

سيرة

عنترة بن شداد



سيرة
فارس فرسان انج ز ابي الفوارس

عنه بن سيرة

وهي السيرة الفائفة الحجازية المشتملة
على الاخبار العجيبه والانباء الجليلة

الجزء الأول

يطلب من

مكتبة الجمهوريّة العربيّة
رعا هبرا عبد الفتاح عبد الحميد
مشارع الصناديقية بالأمشهر

طبعة عاطف وشيخ طه وشركاهما

١٠٤٩٩٤ - كلون بك - كلينون ٩٠٤٩٩٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الكريم المنان . المنعم بالمنة والجود والاحسان . الموصوف بالكمال
والقدرة والسطان . المقدس عن الشبيه والمثيل والزيادة والنقصان . المنزه عن الشريك
والزوجة والأولاد والإخوان . المنفرد بالوحدانية والعظمة والكبرياء والرضوان .
والعز والبقاء والدوام وهو الله الواحد المنان . الكريم الحليم العظيم الذي لا يشغله شأن
عن شأن . ما عرشه أركان . رفع السماء بقدرته . ومد الأرض بحكمته . صرف
المقدورات بمشيئته ودبر الأوقات والاحيان سبحانه وتعالى وتسبح له الاملاك في الأفلاك
هدى من شاء من عبادته وأضل من طرده عن بابه من العباد . وقد ميز في كتابه العزيز ما سبق
في علمه القديم من عبادته الأشقياء ومن أراد لهم بالإسعاد . فقد قال الله في كتابه العزيز
وهو أعز من قال تنبئها للعبادة ومن يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا له من هاد
أذاق حلاوة طاعته لعباده الأبرار . وخص بفضله من أراد من العباد (أحمده) حمد عبد
معترف بشكر جزيل إحسانه (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه .
وأسخ نعمه على المؤمنين بغير حساب . وأهل الظالمين استدرأوا فتح لغيرهم الباب
سبحانه وتعالى الكريم الوهاب (وأشهد) أن سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد ﷺ وعلى
آله وأصحابه وأهل بيته والتابعين وتابع التابعين وتابعهم صلاة توجب الزاني والوسيلة
العظمى في يوم العرض والحساب . ثم الرضا عن أبي بكر الصديق الذي وفقه الله الصواب
واختاره لنبيه صديقاً وصديقاً وجعله أفضل الأصحاب . ثم الرضا عن الإمام الأشهر
عمر بن الخطاب . الذي أظهر الإسلام بالسيف القرصاب . وعلا بالحسام على رأس
المنافق الكذاب . ثم الرضا عن الامام عثمان بن عفان . المقتول ظلماً وعدوان . من
شهدت بفضله ملائكة الرحمن ثم الرضا عن ليث المواهب ومفرق الكتائب شجاع
بنى غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . خاتم الأصفياء . وابن عم سيدنا الانبياء . وبعل
ست النساء فاطمة الزهراء . ووالد الحسن والحسين . وقاتل المشركين يوم بدر وحنين
ثم الرضا عن بقية الآل والأصحاب وغفر الله لي ولسكن ولوالديا وللمسلمين والمسلمات
وأدخلني وإياكم في رحمته لأنه غفور رحيم تواب (أما بعد) فاسمع أيها السامع ما كان
من أحاديث العربان وما جرى بين يعرب وقحطان وفزارة وذبيان وعيس وغطفان .

وأولاد معد بن عدنان وما كان لهم في سالف الأزمان وما كان بين أولاد نزار كانوا أربعة



وم مضر وربيعة وإياد وأنمار وكان أكبرهم يقال لهم مضر لما أن كثرت أمواهم
ورجالهم. زادت أنعامهم يا أخوتي أنا أكبركم والمرصى لي بالملك من بعدو الذيكم فاسمعوا مني
ما أقوله لكم فارحل أنت يا ربيعة واسكن أرض العراق وأنت يا أخي بإياد ارحل بالملك
وأنعامك وأطلب أرض اليمن وأنت يا أنمار ارحل بالملك وأنعامك وأطلب أرض الشام
واتخذوا من السلاح أجوده وكانت خيولهم حمرًا وسميت عرب ربيعة الغرض لاجل حسن
حالمهم وملبوسهم وعرب إياد قحطان وعرب الشام بنو غسان وعرب الحجاز بنو عدنان
والعراق بنو شيبان واليمن قحطان ونسبهم كلهم متصل إلى نزار وبعده ذلك وقع بينهم الحرب
والقتال على المياه والغدران والمناهل والأوطان واستمر بينهم الحرب مع طول الأيام هذا

ما ذكره علماء السير والحكام والسكان الذين رووا أخبار العربان الجاهلية قبل ظهور سيدنا محمد ﷺ خير البرية (وهذا) ما ذكر وما كان وما وقع بينهم من الحروب والمكايمة وبين الملوك والفرسان من أولاد معد بن عدنان وإن من رواة هذه السيرة العجيبة المطربة الفاتحة الغربية فصيح ذلك الزمان المتسكلم على ما مضى من أحاديث العربان الأولين في ذلك الزمان العالم العلامة عبد الملك بن قريش الأصمعي رحمه الله تعالى الذي كان من المعمرين الذي عاش عمرا طويلا جاهلية وإسلاما إلى أن أدرك الخلفاء والامويين وغيرهم وما ذكروا لأنه ما مضى بالأصمعي إلا لأنه ليس له شجرتا أذان غير أن رأسه كانت صومة وآذانه خرقين في الصدغين لا غير وكان فصيح ذلك الزمان وطالما في دين الإسلام وهو من جملة من روى الحديث عن رسول الله ﷺ وكان يقول سمعت زسول الله ﷺ يقول كذا وكذا ومن جملة من روى هذه السيرة العجيبة أيضا أبو عبيدة وجهمية بن المشني البني والبلخي وحماد وسيار بن قحطبة الفزاري والكاهن الغساني الثقفى وابن خدش النهاسي وكل منهم روى ما شهد وما سمع عن يوثق به عن حضر وقائع العربان وضبط كم ففى منهم فى الحرب وقعة نزار فى اليمن ذامت الحروب بينهم مائتى سنة حتى قتل فيها الوف مؤلفة وثانى وقعة كانت وقعت حرب البسوس وكانت بين بنى بكر وبنى وائل حرب ودام الحرب بينهم أربعين سنة. وثالث وقعة كانت وقعة داحس والغبراء وكانت بين بنى عبس وعطفان وفراسة وذبيان واتصل الحرب بينهم إلى جميع العربان والملوك الذين كانوا فى ذلك الزمان ولبث الحرب بينهم ستين سنة ورابع وقعة كانت بين الأوس والخزرج ولبث الحرب بينهم أربعين سنة إلى قرب ظهور رسول الله ﷺ (ذكر) الأصمعي رحمه الله تعالى أنه كان من أحسن هذه الوقائع العظام وأبينها نظاما وأصدقها كلاما وأعظمها احتراماً حديث بنى عبس الذئاب الطلس وفد حدث المحدثون وأخبر المخبرون الذين نقلوا كلام العربان الأولين بما رووا من حديث عربان الجاهلية الشجعان وعبادتهم الأسمان وانعكافهم على الألام والأوثان وقد أضلهم وأغواهم الشيطان حتى ابتلاه الله تعالى بالمذلة والحرمان لأنه لم يكن قصدهم فى ذلك الزمان إلا أنهم يتفاضلون على بعضهم البعض وكان كل منهم يريد أن يكون ما مثله أحد على وجه الأرض ويقهر شجعانها بالطول والعرض كانوا لا يخافون الله ولا يراقبونه ولا يخشونه ولا يحترمونهم (ولما) أراد الله سبحانه وتعالى هلاك أهل تجبرهم وتكبرهم أذلهم الله تعالى وقهرهم بأقل الأشياء عليه وأحقرهم أيده وكان ذلك غير عسير عليه وذلك بالعيد الموصوف بأنه حية بطن الواد الذكى الفؤاد الطيب الميلا دصاحب الواد عترة بن شداد

الذي كان في زمانه شرارة خرجت من ذناب فجمع الله به الجبابرة في زمن الجاهلية حتى مهد الارض قبل ظهور سيدنا محمد خير البرية وكان منشؤه في عشرين ته بنى عبس الذناب الطلس الذين كانوا اذا بنى الغبار على رؤسهم سقفاً ينسفون الرجال اسفاً وكان كل مائة منهم في الحرب تقاوم الفا وكان لهم ملك صاحب قدر وقيمة وكان اسمه هير بن جذيمة بن رواحة بن بغيض ابن عبس بن غيلان بن قيس بن خزاعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكان له فرسان تركب لركوبه تنزل لنزوله منتظرين له السمع والطاعة واسكننا لاندك كرم حتى نذكر حديث سيدنا ابراهيم عليه افضل الصلاة والتسليم وبعد ذلك نذكر الاصل والفرع ونصلي نحن وآتم على صاحب السنة والشرع وما جرى له مع النمر وذن كنعان لعنه الله وغضب عليه وكيف أراد أن يلقي خليل الرحمن في النار وكيف جعلها الله عليه برداً وسلاماً وكيف أهلك الله النمر وذا بأضعف الاشياء عليه ونذكر حديث سيدنا اسماعيل علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام وآتم الرضوان من الملك المنان ونذكر من يتفرع من أهل العرب الشجعان وما تفرع غير هاهن قبائل العرب وبعد ذلك نذكر كل قبيلة وعربها وفرسانها وشجعانها وما تم لهم في زمن الجاهلية من القيل والقال وما قالوه من الاشعار الفصيحة البيان ونشرحه على التمام والكمال ونعوذ بالله من الزيادة والقصان وعلى الله التكلان وأسأل الله تعالى ولي وسلم ولوالدينا والديكم الرحمة والغفران بجاه سيدنا محمد سيد ولد عدنان (ذكر) وهب بن منبه حديث اولاد كوش وميلاد النمر وذن كنعان لعنه الله وميلاد سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وحديث اولاد معد بن عدنان وما تفرع بعدهما من العربان (ذكر الرواة لحفظه) عن وهب بن منبه وعين كعب الاحبار رضي الله تعالى عنهم انه لما أهلك الله سبحانه وتعالى قوم سيدنا نوح صلوات الله وسلامه عليه بالاطوفان وقوم عاد باربع العقيم وقوم ثمود بالصيحة الذين هم قوم سيدنا صالح عليه الصلاة والسلام وأهل البر المعطلة والنصر المشيدوا أصحاب الرس بالمسح وأهل سبهم الله جميعاً بقدرته انشاء الله سبحانه وتعالى قوم آخرين اولاد سام وحام ويافت اولاد سيدنا نوح عليه الصلاة والسلام (قال) وكان الملك في اولاد سام والتجبر في اولاد حام والفتوة والنبوة في اولاد يافت وكانت بلاد الحجاز واليمن سكننا سام والمغرب واعلاها من الحبشة والسودان والنوبة سكننا حام وظهر من اولاد حام رجل يقال له كوش بن قرط بن حام وكان اسكوش اخ يقال له زاغور وكان جباراً لا يطيقه احد وكان كوش أشد قوة وتجبر وكان أسمر اللون أزرق العينين عظيم الخلة والقدر الهيكل وله أظفار كخايب السباع يخرج به ساكره يطوف الارض شرقاً وغرباً يقاتل من ينازعه فما زال يسيء ويحرب ويقتل وينهب كل من

لا يقامه إلى أن وصل إلى الأرض كوتريا وكان فيها وادعيا بلى بلاد العرق نزهة للناظرين فرآها أرضا
هيروسة ورأى مياها متابعه وهي ذات أشجار وأنهار ووحوش وأطياف قد كسيت بالأزهار
صنع الله الواحد القهار فاستطابها وأراد أن يسكن فيها ويتخذ ذلك الوادي له مسكنا فزل في
ذلك الأرض واستدعى بالمنجمين وأرباب التقاويم والحساب وقال لهم إنى أرى به منكم أن
تدظر والى فى علومكم بالبرهان فاني قد استطببت هذا المسكان وهو من جملة ما طفنته من البلدان
وقد عزمت على أن اتخذها سكنا ووطنا فانظر واهل يصلح أم لا فقالوا أيها الملك إننا وجدنا
بني علومنا والديون أن أنه لا بد وأن يكون في هذا المسكان ملك عظيم القدر والشان يملك الأرض
شرفا وغربا وأن له بين الملوك عز أو قربا (قال وهب بن منبه) فتبسم كوش هو أن ذلك الملك
العالي الأركان ثم انه أمر أن يشرعوا في البنيان في ذلك المسكان فبنوا له في ذلك الوادي القصور
الرفيعة والمجالس المزخرفة المصنوعة جعلوا فيها شيئا كثيرا من التصاوير العجيبة ومناظر
مشرفة على كل مكان فيها من كل صنفا ألوان كل بيت فرشه على مثال لونه ففسبحان الواحد
المدان وأسس بها البساتين وغرس فيها الأشجار المتنوعة من جميع الثمار وشق الجدول
وأجرى فيها الأنهار (قال) فعمرت تلك الأرض حتى لم يبق حو لها شيء خرب ولم يزل
مستوطنا بها حتى أتى له ولد سماه كنعان وكان له ولد آخر أكبر منه يقال له الهاص وهو خليفة
أبيه والموصى له بالملك من بعده وكان كنعان قوى البطش وكان مولعا بالصيد والقتص
والدور أن في السهل والجليل فبينما هو في يوم من الأيام ببيرة كوتريا أنى صيد السباع فانه كان
إذا صاح على الساع تشتمت سائرها من هول صرخته فبينما هو كذلك إذ نظر إلى امرأة
فوقها ما بقرات رهي لها تعرى وكان بعد وفاة أبيه استقر أخوه على سرير مملكته فلما رأى تلك
المرأة الرائية أعجبته فرأوها عن نفسها فانتبهت عن نفسها فاعان عليها كنعان القول والح
عليها في السؤال فقالت له إرض عني يا هذا فان لي زوجا قد تركته في همة الأقبال إلى هذا
المكان وإنى خاف عليك منه أن يرانا على الحالة التي أنت تذكرها فيقتلك ويقضى عليك
فقال لها وهل على وجه الأرض من يقاومنى أو يناز عني وأنا من أولاد كوش بن حام بن
نوح وقد ملكنا الأرض جميعا سهلا وجبلا والينا قد انتهى أمرها (قال) فضحك
ذو الرأية من كلامه ولم تحش منه ولا ارتعب ووادعها منه وفات له يا هذا إذ ذكر الملوك
وأنت رجل صياد فيها كرهان هو وإياها على ذلك الحال وقد زاد عليها في النهدي بدو الوعد
والوعيد وإذا بزوجها قد أقبل وأبصرهما على تلك الحالة فغضب زوج الرأية غضبا
شديدا فقدم إلى كنعان وكان معه سكين وكر عليه فقتله كنعان وتقا بضا وتعاركا وتما سكا

وتجاذبا فاعترت رجل كنعان في جحر هناك فوق قم على الارض على ظهره فركب زوج الراعية على صدره وأراد أن ينحدره بالسكين التي معه فلم يزل كنعان يلاطفه في الكلام وينخضع له في السؤال ويتذلل إليه حتى قام عن صدره فثار كنعان عن الارض وهجم على الرجل ودخل فيه واحتمله على يديه ورفعاه إلى أن بان سواد بطنيه وجلبده الأرض حتى رض عظامه في بعضها البعض وأدخل طوله في العرض فقتضى عليه ثم أقبل إلى الراعية وكان اسمها المنخاء وقال لها كيف رأيت قوتي ثم مديده إليها وأراد أن يقتنصها فقاتله كيف تفعل هذه الحال وأنت تدعى أنك من أولاد الملوكة الكبار وأنا امرأة فقيرة صعلوكه راعية فلم يبعأ بقوطها وأقعها في تلك البرية وبعد ذلك أخذها معه وأتى بها منزله فكانت عنده من أحظى نسائه (قال وهب) وبعد ذلك سار كنعان في طلب صيده تغلغل في البر والحجر ونصب شامك الصيد فالتفت غير قليل وإذا بعسكر مكسورة مقهورة وكان السبب في كسر ذلك العسكر وقهره أنه كان هناك ملك من أولاد يافث بن نوح عليه السلام يسمى جوهر أبيضه وبين ملك من الملوكة حروب فقهر ذلك الملك جوهر أو كسر عساكره فهجت العساكر على وجوهها في البر الاقتر إلى أن وصلوا إلى المكان الذي كان يصطاد فيه كنعان فنفر الصيد بعدما كان قريب الوقوع في الاشراف فصعب ذلك على كنعان وثار من مكانه كأنه من بعض العمار وجرد الحسام وزعق زعقة فرجعت الخيل على أعقابها فنظر جوهر بن يافث عساكره وهي راجعة إليه والعدو من الجانب الآخر قادم عليه فآل عن الخبيرة فقالوا له أيها الملك أن قد امانا رجلا كأنه طود أو أسد حل من قيد وهو حاطم عينا فتقدم جوهر بن يافث إلى قدام فرأى كنعان وهو كأنه من بعض العمار فقال ما حالك أيها الإنسان وما سبب قتالك لنا من أي الناس أنت فقال له أما أنا فكنعان بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وأما ووقوف في هذا المكان فيأتي ناصب أشراك الصيد حتى أصيد السباع والوحوش وعساكرك قد هيجت الوحوش عنى فهذا سبب قتالي لهم فقال له يا هذا إن كنت من أولاد كوش بن حام فأنا جوهر بن يافث بن نوح عليه السلام وأنت تكون ابن عمي فماتوني على عدوي وأنا أزوجك ابنتي وأقامتكم نعمتي فماد معي إلى عدوه وتقواتوا معه فقهره واذلك العدو وملكوا املكه فطلب كنعان من جوهر أن يزوجها لابنته فأبى ذلك جوهر وقال أنا لا أزوج ابنتي لرجل صياد فلما مسكر جوهر بسكنة نعان رجع كنعان إلى كوتريا ودخل على أخيه الهاص وقال له يا أخي أنت تعلم أني أنا أكبر منك وقد سلمت الملك إليك ولم أنازك فيه وهذا جوهر بن يافث وعدني بزواج ابنته وبعد ذلك مكررتي وقال لا أزوج ابنتي لرجل صياد فقال الهاص وما الذي تريد أن تفعل فقال كنعان أريد أن

تبعطرتي عساكر من عندك حتى أسير بها إليهم وأقتله وأقهر عساكره وأخذ ابنته منه قهر أفتال له
الخاص بأخي أن جوهر آمن وأولاد يافت وهو ابن عمنا وهو من الملوكة ولا يمكنني أن أعينك
على قتله وأيضاً أنه صدق في قوله أنك ما عليك سيمية أولاد الملوكة وأن أولاد يافت مبرؤن
منك فغضب كنعان على أخيه الخاص ومسكه يديه وأخذ بحقويه وجلبه الأرض فرض
عظامه بعضهم في بعض فقتل عليه وجلس مكا به من وقته وساعته واحتوى على ملكه وماله
وأطاعه العساكر والجنود وها هو من عظيم تجره وتكبره ثم لما دانت له البلاد وأطاعه
سائر العساكر والأجناد جمع العساكر والجنود وطلب منهم الخروج إلى قتال جوهر بن
سويد فاجأ به إلى ذلك وكان جوهر قد علم بذلك من عيون كانت له عليه فتجهز في عساكره
وسار كل منهم إلى الآخر فالتقيا وتقاتلا قتالاً شديداً فسقط كنعان على جوهر فقتله
وكسر جيوشه واحتوى على ملكه وأخذ ابنته وتزوج بها قهر أو رجوع إلى كوتربا بلده وأقام
فيها (وقال وهب بن منبه) وقد كان لجوهر ولد يسمى بلخ وكان قد انزعم بعد قتل أبيه فلما رجع
كنعان إلى كوتربا رجع بلخ إلى موضع أبيه وجند الجنود وسار إلى قتال كنعان فسمع به
كنعان فخرج إليه وتقاتلا قتالاً شديداً فسقط بلخ على كنعان وكسره فأراد أن يعود إلى
قتال بلخ مرة أخرى فكتب كتاباً إلى عوج بن عنق يستنجد به على بلخ فسار عوج إلى كنعان
وجند كنعان الجيوش وسار إلى قتال بلخ فتقاتلا قتالاً شديداً فكان الرابع في القتال كنعان
لا سيما ومع ذلك الجبار عوج بن عنق واحتوى على ملكه وأمواله ودانت له تلك البلاد
وأطاعه من فيها من العباد وما بقي له فيها منازع فعند ما تم له ذلك رأى في ليلة من
بعض الليالي مناما هائلاً فأنبئه منه مرعوباً فاستدعى من وقته وساعته بالمنجمين
والمعبرين فلما حضروا بين يديه قال اعلموا يا قوم إنني رأيت في المنام كأنني صارت
رجلاً فصرتي ودق عظمي وعنقي وقال لي اني ميشوم على أهلي وإن مسكني الظلمة
ولني خارج من خلفك من الظلمة إلى ضوء الدنيا قال فمئذ ذلك قال له المنجمون أجل لنا يومنا
وليلتنا هذه وسكنوا روعه وفزعته ثم انهم رجعوا إليه بعد انقضائه الاجل المعين وقالوا له
نخبرك أيها الملك أنه يأتي لك مولود يكون على يديه ملكك وزوال ملكك وهو الآن في
بطن أمه ثم انهم انصرفوا عنه إلى حال سبيلهم وقد ذكرنا أن سلخاء الرعية كانت عنده من
أحظى محاظيه وكانت حملت منه في تلك الايام وذلك لامر قدوره الله تعالى وقضاه بارادته
وقدرته ولا يكون إلا ما يريد وقدره أن يظهر من ذلك الجبار العنيد والشيطان المريد والنور
لعمنه الله وأخذه وجعل البار من قلبه ومشواه ولما أن بان على سلخاء الرعية الحمل في تلك الايام

كانت تسمع في بطنها قعقة عظيمة فسمعها كنعان في بعض الاوقات والاحيان فقال لها
يا سلخاء هذا الذي في بطنك ايس بادمي وأراد كنعان أن يدوس على بطنها ليمتل ذلك
الولد وإذا بها تنف يقول له أرجع عما عزمت فمالك سبيل عليه فرجع كنعان عن ذلك
ولما ان انقضت أيام حملها وضعت ولدا ذكر اعمس فتبينته فاذا قد خرج من حجرها حية
رقيقة ودخلت في أنف ذلك المولود فمزعت سلخاء من ذلك فزعا شديدا قال الأصمعي
ولما أن دخل عليها كنعان أخبرته بذلك الشأن فقال لها دعيني أقتله فقالت له يا مولاي لا
يطيب على قلبه قتله لانه ولدى على كل حال فقال لها أنا أشير عليك بما هو أسهل وهو
أنك تقومين وتحملينه إلى بعض المواضع البرية وتطريه هناك حتى يموت فطأ وعته على
ذلك واحتملته من وقتها وساعتها على يد جارية وخرجنا خفية إلى خارج البلد .
قال الرواي فيبيناهما في البرية وإذاهم براعي بقر وقيل براعي غنم فقالت له سلخاء هل
لك أن تأخذ هذا المولود وتقبله مني وتربيه حتى يسكون لك عبدا على طول المدى فأخذه
الراعي منها ووضعه بين المواشي حتى يفرغ من رعيه ويأخذه إلى داره فلما وضعه بين
الهايم تنافرت عنه فصعب على الراعي جمعها وصاركلها جمعها انفرت منه ولم يزل على مثل
ذلك إلى آخر النهار قال وأما سلخاء فانها لم يأخذها هدوء ولا قرار على فراق ولدها
فعدت إليه لتنظر ما جرى عليه فوجدت الراعي على تلك الحالة وقد نفر قلبه من ذلك
المولود وهو يقول مالي بمولود قد سخط عليه أبواه فقال له حاجته فأخبرته سلخاء بما جرى
لها وما كانت تسمع منه وهو في بطنها فقال لها إذا كانت البقرات تنافرت منه وأمه وأبوه
فزعامة فهو ولده يشوم على كل من يلوذ به فقالت سلخاء إذا كان الأمر كذلك فاقتله
حتى نستريح منه فأبى الراعي من ذلك وقال هذا شئ لا أقوله ولا أتعلق بدمه ولا أتحملة
ثم قال لها احملى ولدك واطرحيه في بعض المواضع فاحتملته وأنت به إلى جانب نهر
وطرحته هناك وفالت في نفسها العل أحد من يأتي يريد الماء فنظرت الماء يأخذه وكان ذلك النهر بعيدا
عن المساكن فوضعتة ومضت عنه وهو لا يبكي قال فجاءت ثمره تريد الماء للشرب فوقفت
عاليه فألمها الله تعالى أن ترضعه فأرضعته ثم انصرفت عنه وصار لها عادة إلى أن
كان يوم من بعض الأيام أتت امرأة تريد الماء فنظرت الثمرة وهي ترضع ذلك المولود
فتعجبت منها ومضت إلى القرية التي هي منها وأخبرت الناس بما رأته من المولود فخرجوا
الناس من القرية وأنوا إلى ذلك المسكان الذي قالت لهم تلك المرأة عليه فوجدوا

الامر كما قالت فأنزله واحتملوه وأتوا به إلى القرية فأخذه أحدهم وسماه نمرود باسم تلك القرية التي أرضته وما زال ينمو إلى أن صار له من العمر سنتان فصارعهم بدمع الصبيان الكبار ويضربهم حتى بلغ سبع سنين فزاد شره فشكوه منه إلى أبيه فلم يقدر أن ينجعه عن الأذى فوصل إلى حاكم القرية فأخبره فأخضر أباه وقال له كف شر ولدك عن الناس أو أخرجه من القرية فلم يقدر على ذلك فلما رأى الحاكم العجز عنه أخرجه ظاهر القرية فجعل يقطع الطريق ويسرق أموال الناس وكل من اجتمع عليه يعطيه ويهبه حتى اجتمع عليه كل قليل دين ومتأفق وصار عنده خلق كثير فوصل خبره إلى كنعان وأرسل إليه قائده بعد قائد وهو يكسرهم فقسامت به أهل الشقاوة فأنوا إليه من كل جانب حتى صار في عالم لا يحصى فصار إلى مدينة كوتوت يارقاتل كنعان ولم يعلم أنه أبوه فقتله وورث مملكته ومن جملة ما ورث سلحاء الراعية فاخصمها لنفسه بمد ذلك. زاد في الشر والفساد حتى ملك كثير البلاد وأذل العباد وجعل كوتوت يار محل عزه وفيها تجت مملكته وصار يغزو البلاد والملوك واحد بعد واحد وكل من ظفر به قتله وملك مملكته واحتوى على خزائنه حتى ملك الأرض والبلاد واجتمعت عليه العساكر والأجناد ثم صار في سبعين ألف مقاتل فقصده ملك الغرب واسمه أشنوش لجمع أشنوش عساكر الغرب وتقاتلوا قتالاً شديداً فظفر به النمرود وكسره وقتله واحتوى على أرضه ثم سار إلى ملك الشرق وكان اسمه غيزار وكان في عالم عظيم فتقاتل هو ولماه قظفر به فقتله واحتوى على أرضه وبلادته ومحل عزه وخزائنه وأمواله ثم أن النمرود سار بعد ذلك إلى أرض اليمن وحارب مملكتهم أزينوش وكسره وملك بلاده ولم يزل على ذلك الحال حتى قتل عدة ملوك وأخرهم ملك الهند وكان اسمه نهمار فصار إليه وتقاتل معه فقتله واحتوى على بلاده ولم يزل على مثل ذلك الحال حتى ملك مشرق الأرض ومغارها من البلاد وأطاعه العسكر ولما طغى وبغى استدعى بكبرا دولته وأرباب مملكته وقال لهم لاني أريد أن أبنى قصرا ما سبقني أحدا من قبلي إلى مثله فأشاروا عليه أن يكتب آزر بذلك لأنه كان عارفاً بالنجارة والهندسة والبناء والنصا وير غير ذلك من الدهانات وكان عارفاً بجميع الصنائع لا يخفى عليه شيئاً منها للطافته وحذاقته ومعرفته وكان على جانب عظيم من المعرفة فاستدعى به ولما دخل عليه آزر سجد له فقال له أريد منك أن تبنى لي بيتاً ما بني مثله لأحد من قبلي وتزوجه تزويجاً عجيباً وتجعل فيه من

التصاوير كل أمر عجيب لا تبتز صورة إلا صورتها به وتجهل فيه عدة مجالس وكل مجلس تصور فيه صورتى حتى أن كل من دخل يتهجدنى وهذه خزائى بين يديك نخذ منها ما شئت وما تريد وأعزم على ما أقول لك عليه (قال وهب بن منبه) فخرج آزر من عند النمرود وجمع الصناع بين يديه وكان عارفاً ثم أنه شرع فى البناء واجتهد فيه حتى أكمل قصرًا طوله وعرضه ألعما ذراع وجعل حيطانه من قوارير الجواهر وأرضه من المرمر وجعل فيه مجالس كل مجلس لا يشبه الآخر وجعل عوض الخشب الصندل والعرعر وكل مجلس فيه نوع لا يشبه الآخر والمسامير من الذهب والفضة والمجالس متقابلة ورصع الأبواب بالدروالمجالس يدخل من بعضها إلى بعض وجعل حصى ذلك القصر من الممدن وأجرى إلى ذلك القصر الأنهار وغرس من حوله الأشجار وجعل فيه أربعة أنهار نهر ماء ونهر لبن ونهر عسل ونهر خمر وجعل فيه أشجار من سائر الألوان وكلها من الذهب والفضة من سائر الألوان وجعل عليها طيور مكنونة بحرفة لإذاهب الريح عليها دخل فى الأجراس التى وضعت فى أجوافها ويخرج من أدبارها فتتحرك الأجراس فيتهويل الناظر أنها تنطق بسائر اللغات المختلفة وجعل أسرة من داخل المجالس من اللجين والمسجد مصفحة بصحائف الذهب الأحمر وصاد النمرود يجلس عليها كلما أحب أن يتمرد وجعل صورته الملعونة فى كل مجلس قال ولما فرغ آزر من صنعته التى صنعها فى ذلك القصر أعلم النمرود بذلك فأتى إلى القصر فأعجبه بما صنع آزر وأمل إلى صناعة عجيبه من البناء والدهانات والتصاوير فأمر لآزر بخلعة فائقة وهدايا ونعم وجعله وزيره الأكبر وقدمه على كل وزير وأمير وبعد ذلك أخذ النمرود فى التكبر والبطر حتى أنه ادعى الربوبية نخاب وخسر وتدمر وخزى وكان مع ذلك مولعاً بعلم النجوم قال وهب بن منبه أن علم النجوم أعطاه الله لسيدنا لإدريس عليه الصلاة والسلام كان يعمل به ولا يزال كذلك حتى رفعه الله تعالى إلى سمائه ويقال أن ذلك العلم ورثه من سيدنا لإدريس رجل يقال له هرمس وكان وصياً لإدريس وخليفته فلم يزل المأمونون يتعابونه ويتوارثونه حتى ظهر النمرود لعنه الله قال وهب بن منبه فبينما النمرود يجالس فى منظره عالية أشرف على بخارج المدينة إذا نظر إلى جماعة من الأحبار والعباد عليهم لباس الشعر والصوف وهم مارون فى البرية من غير طريق معرفة فاستدعى النمرود بعض خدامه وأمرهم باحضار الأحبار بين يديه ففرع الاعوان إليهم وأحضرهم بين يديه فقال لهم النمرود

من أنتم ومن أين أقبلتم وإلى أين أنتم فاصدون فقالوا له نحن من بتايافوم لإدريس وإنا لما رأينا هؤلاء الأفوام أقبلوا على عبادة الأصنام اعتزلناهم وخرجنا إلى البر والآكام نعبد الله تعالى حتى بأيننا الحمام فقال لهم النمرود لعنه الله أنتم تخيرون بين أمرين إما أن تدخلوا في ديني وتعبدوني وإما أنكم تعلموني علم النجوم وتعبدون ما نشأون فعملوه علم النجوم ولم يزالوا يعلمونه حتى تعلم منهم بعض الأشياء وبعد ذلك مضى عنه يعبدون الله قال كعب الأحمق أن النمرود لما تكبر تصور له إبليس في يوم من الأيام في صورة شيخ كبير وقال أيها الملك أنت اشتغلت بعلم النجوم عن غيره وعندى ما هو أحسن منه فقال النمرود ما هو يا شيخ علمي لإياه حتى أفعله فقال له إبليس هو علم السحر وأن الملوكة الذين مضوا من قبلك كان لهم أصنام يعبدونها هم وقومهم وأنت أشدهم بأساً فيجب عليك أن تجعل لك صنما نعبده وتدعوهم لعبادته فقال النمرود يا شيخ نعم ما ذكرت ثم أنه طلب وزيره أزر بن يديو وقال له اتخذ لي صنما على صورتي رأ سنح اقومي أصناما على صور شتى ثم أن أزر عمل له صنما من ذهب لاهن فضة وزينه بأشكال الخيل والجرار ورصعه بالياقوت وبعد ذلك اتخذ الناس أصناما على قدر أحوالهم حتى جعلوا سبعين صنما وصورها بأشاور من الذهب الأحمر وغطوها بالخلي والحلث ثم أن الناس انهمكوا على عبادتها وكان أزر جعل للنمرود صنما طوله سبعة أذرع وعرضه ذراعان وكان من خالص الذهب وسوره بأشاور من الذهب وجعل عينيه من الياقوت وأذنيه من الزبرجد وأسنانه من اللؤلؤ وشفتيه من المقيق وعلى رأسه تاج من الذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وسريه من العاج مزك بقضبان الذهب وجعل عليه شبكة مشغولة من الذهب وسماه زيلون ولما فرغوا من تلك الأصنام أمرهم النمرود أن يقربوا لها قربانا ففعلوا ذلك حتى صار لهم عادة بذلك وانهمكوا على عبادتها حتى كانوا لم يعرفوا لهم ربا ولما طال عليهم الأمر بغوا وتكبروا وعتوا كبرا وأكثروا في الفساد فضجت الأرض إلى الله سبحانه وتعالى الملك الجبار وكذلك الوحوش والطيور والدواب فقالوا لهنا وخائنا ورازقنا إن هؤلاء يأكلون رزقك ويعبدون غيرك اللهم دمرهم دميما إنك على كل شيء قدير قال كعب الأحمق فأرسل الله سبحانه وتعالى إليهم أن اسكنوا فالخلق خلقوا والرزق رزق وإني فاض فيهم بقضائي وأنا الحلیم على من عصاني ورحمتي سبقت عذابي استقر لما سمعوا النداء من العلى الأعلى الآية التي رأها النمرود قبل ولادته

سيدنا ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله تعالى وسلامه عليه) وذلك انه صعد على سريره
فانتفض السرى من تحتها انتفاضا شديدا وسمعها نفا يقول خاب وخسر وتعس من كفر بآله
ابراهيم وكان آزر واقفا على رأسه فقال النمر وذممت يا آزر أنت ما سممت أنا فقال له نعم
فقال له ومن يكون ابراهيم قال آزر لا أعلم به وإن هذا الاسم لا أعرفه ولا سممت به إلا في هذه
الساعة فأرسل النمر وذخلف السحرة والمنجمين فلما حضروا بين يديه أخبرهم بما سمع من
الطائف بذكر ابراهيم فقالوا له ما سمعنا بهذا الاسم قط ولا يقدر أحد به بغيرك لأنك أنت
دانت لك البلاد وأطاعتك العباد من الشرق إلى الغرب من قريب وبعيد ثم انصرفوا من عنده
خائبين (قال وهب بن منبه ثانی آیهن آها البحر وذ) بينما هو جالس على سريره بعد مدته وهو ينظر
إلى حسن قصره وما فيه من البناية العجيبة والتصاوير الغربية إذ سمع النمر ودها نفا يقول وهو
لا يراه يا نمر ود يا كافر يا جحود لا يعرفك قصرك وما زخرفت فيه من التصاوير فإنه قد آن
أو ان من يأتي ويخبر به على رأسك يا لثيم غير كريم فمن أين لك مهرب من إله ابراهيم (قال فلما)
سمع النمر ود ذلك اغتم غما شديدا وفرغ فرعا ما عطيه من مزبذفا استدعى من ساعته بالمنجمين
والكهنة والسحرة وأخبرهم بما سمع وقال لهم هل تجدون في علومكم شيئا يدل على هذا الاسم
فقالوا جميعا ما سمعنا ولا رأينا ولا عرفنا نجاء يدل على هذا الاسم فتحير النمر ود في أمره وارتبك
في سره من هذا الذي يخرب قصره ولما زاد به الخوف اتخذ من سائر السلاح وعلقه في قصره ومن
سائر الوحوش ماله ناب ومن الطيور ماله مخلاب إلى أن جمع شيئا كثيرا وأوجع الجميع حول
قصره وكل ذلك بما سمع من ذكر ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الآية الثالثة التي رآها النمر ود
وهي أنه خرج ذات يوم إلى الصيد والقنص فكان كلما مر على شيء من الوحوش والطيور وغير
ذلك نطق بإذن الله تعالى وقال بلسان طلق لا يعرفك ما جمعت من الوحوش وغير ذلك فإن
هذا لا يغنيك شيئا إذا أتاك أمر الله فإن هذا الأمر لا يرد حرب ولا غيره فإذا أتاك يحول
بينك وبين ملكك وكانوا يعنون بذلك سيدنا ابراهيم بن آزر بن خور بن نارخ بن أدغوى بن
قالع ابن غابر بن قينان بن أرغشد بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وقيل ان اسم أبي ابراهيم
الذي سماه به أبوه نارخ فلما صار عند النمر ود يصنع الاصنام سماه آزر وبما ذكر أهل التواريخ
والعلم أن مولد سيدنا ابراهيم كان في زمن النمر ود بن كنعان وكان يذنه وبين الطوفان ألف سنة
ومائة وثلاثون سنة وذلك قبل سيدنا ابراهيم وكان النمر وذ بن كنعان بن كوش بن سنجار
ابن حام بن نوح على تميمنا وعليه أفضل الصلاة وأزكى السلام (ولنرجع إلى ما كتنا فيه من
السلام) ونصلى ونسلم على بدر التمام فانصرف النمر ود من الصيد إلى داره وهو مهموم مخموم

وهو يقول ما هذا أمر عظيم ثم إنه أرسل إلى آزر فحضر بين يديه وسجد له فاخبره النمرود
بما سمع وبما كان ثم مضى معه إلى بيت الاصنام وهو في قتي وهيام وتقدم إلى صنمه زي لون
ثم إن النمرود سأل صنمه عن ابراهيم ما يكون فنطقت جميع الاصنام بإذن الملك العلام وقالوا
عن صوت واحد ويملك يا نمرود يا كافر يا جحد وكيف تكفر بالله ابراهيم وإن ابراهيم
لم يتخلق غير أنه قد قرب ظهوره وظهرت معجزاته إذ وإن ظهر في دار الدنيا سبب نعمتك ولا
يكون لك ملجأ ولا ينفعك عسرك إن لم تؤمن بربه وتصدق برسائله (قال وهب) فبقى
النمرود حائر في أمره مرتبك في سره وقد نزل دفر عاوز عبا فقال له آزر لا يهولك كلام الاصنام
قرب بما تكون ساخطة عليك ف قرب لها قرب بانافان الكأ يا مأوأنت مشغول عنها فامر النمرود أن
يقربوا للاصنام قربا نافر يوا لها سمعائة بقرة فشيئا أخذته الفقراء والصعاليك وشيئا أخذته
الطيور والوحوش (الآية الرابعة التي رآها النمرود) بينهما جالس في صحن داره وإذا
بظانين أبيضين سقطا من الهواء بين يدي النمرود فاقبل أحدهما وقال له بلسان طاق فصيح
هل كنت زال ملكك أنا طائر الشرق وهذا طائر الغرب - جئنا نبشرك من عند خالق الخلق
وخالق السموات والأرض ونخبرك بان ابراهيم يظهر عن قريب وتملك على يديه إن لم
تؤمن بربه وتصدق برسائله فإذا جاء اليك فلا تكذب به فيكون سبب هلاكك وزوال ملكك
ثم طارا وقد طار عقله وغشي عليه فلما أفاق من غشياه ستمحضر آزر عنده فلما حضر أخبره
بما سمع من الطائرين فقال آزر أن الذي يأتيك من الجان ويدخل عليك ويوسوس
لك لانهم يحسدونك على انك من الملك والسلطان وقوه الهيبه والشأن لان ملوك الارض
جميعا قد دانوا إليك والعالم معتمد على عليك وما في الارض جميعا قد صار تحت يديك ولا
يتجرأ أحد ان يقف أمامك ولا يرد عليك كلامك وهذا لا يشق عليك ثم انصرف
عنه (الآية الخامسة) قال كعب الاحبار فبينما النمرود ذات ليلة من الليالي غارق في المنام
ولذبت الأحلام إذ أتى إليه ملك وتصور له في صورة يراها ويصرها وقال له يا نمرود
يا كافر يا جحد إلى كم ترى هذه الآيات والدلالات في اليقظة والمنام وأنت لا تؤمن بربك
ابشر بأنهار وخراب الديار ثم ذهب عنه وقد ارتبك في أمره وبعد أيام قلائل رأى
مناماً هائلاً فأنته وهو مرعوب را حضر الكهنة والمنجمين وقال لهم أنى رأيتم رؤيا
هائلة في منامى ولذبت أحلامى فأوضحوها ولا تكتموا عني شيئا منها وأن كتمتوا عني شيئا
منا قتلتمكم ورميت لحومكم إلى الوحوش والسباع فقالوا له اعلمنا ياها ونحن لانكتم
منها شيئا فقال لهم أنى رأيتم نورا من السماء ساطعا ياخذ بالابصار وهو أضوأ

من القمر وهو نازل من السماء إلى الأرض فرأيت أقواما يزلون فيه ويصعدون من الأرض إلى السماء وإذا برجل أحسنهم وجها وأجلهم قدراً وهو واقف في ذلك النور وهم يقولون له نصرك الله وأهلك عدوك هذا ما رأيت فأخبروني بما عندكم فقالوا نحن نريد منك أن تمهلنا أياما ما حتى ننظر تأويل ذلك المنام فقال لهم أمهلناكم ثلاثة أيام يخرجوا من عنده فوجدوا آزر واقفا على الباب وجماعة من الوزراء والحجاب بين يديه قياما وقعودا على قدر مراتبهم فتقدم الكهنة بين يديه فقالوا له أيها الوزير إن الملك رأى رؤيا وأراد منا تأويلها وحلف وشهد في الإيمان أننا نخبره بالصدق ولا تخفى عليه شيئا فيما يمكننا وإنما نخبرك عن تأويل هذه الرؤيا إنما تدل على مولود يظهر ولما يبلغ من العمر مدة يحضر بين يديه ويمتاز عنه في ملكه ونصر عليه ويرث الأرض كلها ويرفع قدره ويملو ذكوره في المشارق والمغرب ولم يكن يقاومه أحد غير أنا لا نقدر أن نحدث الملك بهذا السلام ولا نقول إلا الصدق في تفسير المنام من كثرة ما شدد علينا في الأقسام فقام آزر ودخل على النمرود لعنه الله وكان القوم في صحبته وسجد بين يديه فأمره بالخالوس فجلس في مرتبته وكان ياقرب منه ثم أنه تشفع عنده للقوم أنه لا يوقع بهم مكروها وإذا عرفوه تأويل المنام فأمنهم على أنفسهم فأخبروه بتفسير الرؤيا من غير كذب وقالوا له يكون معلوما بأن هذا الرجل الذي يأتي إليك لا يأتي معك عسكر ولا جنود ولا أعوان فتيسر النمرود لعنه الله عليه وقال إذا كان على الصفة فما بهمنا أمره ولا نبالي به ثم التفت إلى آزر وقال له هات ما عندك من الرأي والتدبير فقال آزر أسأل المنجمين هل يعرفون من يأتي ذلك الغلام فسألهم النمرود عن ذلك فقالوا أنه يأتي من أقرب الناس إليك وأحظاهم لديك فقال النمرود ليس أقرب الناس إلى غير ولدي كوش ووزيري آزر (قال وهب بن منبه) ثم أمر باحضار ولده كوش بين يديه فتجارت الغلمان إليه فأتى معهم والحاضرين يظنون أنه يخوفه فلما رآه النمرود أمر بضرب عنقه فمضرت رقبته في الحال وقال هذا أمر كفيينا شره ثم أن الملعون أمر بأن يكشفوا عن النساء الحوامل فن ولدت ذكراً قتله ومن ولدت بنتا أجسن إليها ولم يزل كذلك سبع سنين حتى ذبح مائة ألف طفل أويز يدون ثم أحضر المنجمين وقال أنظروا في علومكم هل استرحت من هذا المولود أم لا فقالوا أن هذا المولود لم تكن أمه حملت به وهو في ظمراً بيه فأمر النمرود لعنه الله أن النساء تنعزل عن الرجال وجعل إلى كل اثنين رقيباً فإذا حاضت المرأة جمع بينها وبين بعدها وإذا طمرت عز لها عن بعلمها فطالت عليهم المدة فصارت النساء تحبل رغباً عنه (قال وهب) فعاد إلى ذبح الأطفال حتى ضجعت

منه سائر المخلوقات من السماء والرجال فعند ذلك أوحى الله سبحانه وتعالى إلى الأرض
بالبشارة فارجت الأرض ارتجاجاً شديداً فدخل آزر إلى بيت الأصنام فرآها ترتج ولا
تسكن عن الارتجاج وسمعهم أسمى تقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً
وقد أتى النمرود وما كان يحذره ويخشاه فخرج آزر خائفاً متحيراً مر تبكاً حتى دخل على زوجته
وأخبرها بذلك الأمر فقالت وأنا أيضاً أخبرك بشيء وأعجب من هذا فقال لها وما ذلك الشيء
فقالت إنى كنت أيسر من الحيض من مدة كذا وكذا ففى يوحى هذا أتانى الحيض
فتمتجب آزر من ذلك فقال لها كتمى أمرك ثم مضى عنها فبعد أيام طهرت من الحيض
فسمعها تنفأ يقول يا آزر إن الله قد رد على زوجتك شيئاً فاقم إليها وواقعها حتى يخرج من
صلبك ذلك النور الساطع فلما سمع آزر ذلك المقال لحقه الخيال فولى وهو هارب فى البرارى
الحوال وإذا به يسمع قول القائل يا آزر إلى أين أنت ذاهب ارجع إلى خلفك ورد الأمانة
التي فى ظمرك إلى أهلها فعاد آزر إلى منزله ولم يقدر أن يقرب زوجته خيفة من النمرود
أن يعلم بذلك فرمى بما يفعل به كما فعل بولده كوش وأسلم نعمته فأقام على ذلك مدة أيام وهو
تراود نفسه أن يقرب زوجته فمرضت للنمرود حارة خارج المدينة فلم يجد أحداً يحرص
المدينة إلا آزر فاستدعى به فلما حضر قال له النمرود يا آزر إنى أريد منك أن لا تقرب
زوجتك فقال له أنت تعلم أن زوجتى عجوز عقيم وأنا أحرص منك على ذلك الأمر ثم إن النمرود
لم تصرف إلى قضاء حاجته ورجع آزر إلى منزله وإذا بها تنفأ تقول أن أو ان ظهور النور فنظر
آزر إلى زوجته فرآها قد عاد إليها حسنها وهى تقول له أنظر إلى كيف رد على حسنى فتمتجب
آزر من ذلك النور وكان آزر هو الذى يتولى خدمة الأصنام ويصنع عندها الطعام
والشراب فتأتى الشياطين ويأكلون الطعام وهو يظن أن الأصنام تأكل الطعام فلما
كان ليلة من الليالى قرب للأصنام الطعام على عادته وانصرف إلى منزله فلما أنت الشياطين
تأكله وإذا بالملائكة صاحت عليهم ولم يأكلوا شيئاً من الطعام وبقى على حاله فلما كان
عند الصباح أتى آزر فوجد الطعام على حاله فاغتم عنها شديداً رضى أن الأصنام ساخطة
عليه فسجد لها وتذلل بين يديها وأقام عندها يعبدها فاستبدأت زوجته وكانت المسافة
بينهم قريبة فجاءت إليه تنظر ما جرى عليه فلما رآها وقعت فى قلبه بموقع عظيم فهمم بها
ليواقعها فقالت لها أما تستحي أن تكون قد آهتك وتفعل بين يديها هذه الفعال فلم يعبأ
بكلامها وواقعها كل ذلك بأمر الله ومشيشته حتى يظهر ذلك النور الذى هو نور سيدنا إبراهيم
خليل الرحمن صلوات الله عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة والسلام (قال الراوى) فلما وافع

آزر زوجته حملت بسيدنا ابراهيم واصبحت الاصنام كلها منسكسة على رؤسها في الارض.
وعيناها غائرة وفرحت الطيور والوحوش التي من حول القصر وفرح كل شيء خلقه الله تعالى
من الوحوش والطيور والنبات وجميع الخواقات طلعت نجم سيدنا ابراهيم وله طرفان طرف
بالمشرق وطرف إلى ناحية المغرب وكان نوراً عظيماً سا طاماً أضوا من الشمس والقمر والناس
يتعجبون من ذلك كل العجب وكان النور وذلغنه الله قد عاد من غيبته فرأى ذلك النور فتعجب
من ذلك وارتبك في أمره فلما أن أصبح الله تعالى بالصباح استدعى بالسكينة والمنجمين فلما
حضروا قال النور وما تقولون في ذلك النجم الذي ظهر إن هذا النجم الذي ظهر يخشى عليك منه
وعلى ملكك ويتغلب عليك وربما غير ملكك ويكون له ملة أخرى (قال وهب) فزاد بالنور وذلغنه
أمره وارتبك في سره وإذها تف يقول وهو يسمع صوته ولا يرى شخصه ياعدو الله وعدو
رسوله إن المولود الذي تخافه وتخشاه قد حملت به أمه وهو الذي يخرب ديارك ويمحو آثارك
والله تعالى جعل له هلاكك على يديه عليه السلام هذا كله ولم يردا للمعون إلا كفر أو تجر أو عتوا
وأخذوا قتل الأولاد والأطفال حتى قتل خلقنا لا يحصى عددهم إلا الله الواحد الأحد هذا
وابراهيم في بطن أمه وهي تخفيه عن القوابل ولا من النساء حتى مضى عليه أربعة أشهر فرأت
في منامها كأنه خرج من تحت ذيلها نور ساطع وامتد إلى عنان السماء وقد عم المشرق
والمغرب وملا الخافقين برا وبحرا وسهلا وجبالا فانتبهت من منامها فوجدت آزر رجاسا
أمامها فقصت عليه ما رأت في أحلامها وما شاهدته في منامها فقال لها آزر إن صدقت
رؤياك فإنه يخرج من بطنك نبي عظيم يكون هاديا هديا حتى يبلغ شأنه من المشرق إلى
المغرب وربما يكون هو الذي يخاف منه الملك ويكرن به الأمر مقضيا ولكن أكتعني
أنت أمرك واجعله امرأ مخفيا فتألت له زوجته وكن أنت الآخر كذلك وامسك عليك
وانظر إلى ما بين يديك ولا تظهر ذلك الكلام فيخشى عليك قال وهب وهذا ابراهيم في
بطن أمه ويمضي عليه الأيام والليالي والنور ذ منهمك في قتل الأولاد لأجل ما سمع
من الهوانف وما سمع من السكينة والمنجمين وقد ازداد كفر وتجرا وطغيا نال أن صار
لسيدنا ابراهيم في بطن أمه تسعة أشهر فسألت بعلها أن يوصلها إلى الاصنام حتى أنها تسألها
تخفيف الولادة عليها فجاء بها إلى الاصنام ومضى بهاني الليل خوفا عليها من الناس لئلا يعلم
أحد بها فلما دخلت إلى الاصنام نسكست رؤسها إلى الارض إكراما لسيدنا ابراهيم فلما رأت
الاصنام نسكست رؤسها رجعت مرعوبة وإذا هي بالنور وذلغنه وأتى وبين يديه المشاعل
والخندام فقال النور ذ من تكون هذه المرأة في الليل العاكر فقال له الخندام هذه زوجة

عبدك آزر فأرأدان يقول امسكوها فامسك الله لسانه فقال سيوبها تمضي إلى حالها وكل هذا الهام من الله سبحانه وتعالى فهو رلت إلى منزلها وهي خائفة مرعوبة من النمر وذاعنه الله (وقال وهب بن منبه) فجاءها الطلق كما يشاء رب الخلق في الطريق وإذا بملك أتى إليها وقال لها لا تخافي ولا تحزني وسيري معي من وقتك وساعتك إلى مكان تضعين فيه ماني بطوك فتبعته وهي فرحة مسرورة وهي تسمع صوته ولا ترى شخصه حتى أنه دخل بها إلى الغار الذي ولد فيه الأنبياء الأخيار وهم نوح وإدريس عليهما السلام وذلك الغار يقال له غار النور وهو مكتوب مسطور فنظرت فإذا هناك فرش مفروشة وآنية مصفوفة وفتاديل معلقة وآلة ولادتها حاضرة وكل ذلك اجلالا وتعظيما لسيدنا إبراهيم فأخذتها الرجفة والردة لما صارت في ذلك المسكان وإذا بقائل يقول لها على مهلك لا تخافي نحن نرسل ربك تحفظك ونراعيك لأجل ماني بطنك ، قال وخفف الله عنها ما تجد غيرها من ألم الولادة ومن مرارة الطلق كما يشاء ملك الخلق وبأسط الرزق فوضعت سيدنا إبراهيم كما يشاء الملك العليم وكانت ليلة الجمعة ثمان مضت من شهر الله المحرم الحرام (قال وهب ابن منبه) ولما صار سيدنا إبراهيم على الأرض ارتجبت في الطول والعرض ثم استوى جااسا وقيل ساجدا وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فبلغ صوته إلى المشرق والمغرب وإلى السماء والأرض وارتفعت الأصوات ساثر الجهات ومن ساثر الخلوقات وقطع جبرائيل سرته وأكحل مقلته وأذن في أذنه وبارك فيه وإلى نهر الرضوان معنّى به وهو أبهى من الشمس والقمر وكانت أصابعه الخمس تدلّه قوتا يفتات به فكان الأبهام يدركه عسلا والسبابة لبنا والوسطى خمر أو الخنصر زبد اطريا (قال وهب) فتعجبت أمه لذلك عجباً شديد اعظيما ثم قال لها ذلك الملك قومي الآن إلى منزلك فتامت وهي خفيفة نظيفة كأنها لم تحمل من أمرها فقد خلقت إلى منزلها وهي مشغولة القلب على ولدها ولما أصبح الله تعالى بأصباح دخل عليها آزر فقرأها خفيفة نشطة فقال لها ما كان من حملك فإني أراك غير ما أعده منك فقامت لها يا آزر أنا أخبرك أن الذي كان في بطني، يحرز ال عني وقد فرحت بذلك ففرح آزر وخرج من عندها وقد نسي ذلك الأمر (قال وهب) كانت الملائكة تزور سيدنا إبراهيم عليه السلام قال أهل الأخبار لا يولد نبي ولا صديق إلا تتولى أمره الملائكة وما صلى على أحد منهم إلا سيدنا إبراهيم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان قولهم اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد

مجيد (قال) ولما كان في اليوم الثالث خرجت أم سيدنا ابراهيم عليه السلام من منزلها سرا
تريد ولدها فلما وصلت إلى الغار وجدت الوحوش والسباع على باب ذلك الغار (قال) ولما
رأت الوحوش وسعوا لها وجعلوا يرمعون وجودهم على التراب بين يديها فلما رأته ذلك
أمنت على ولدها ودخلت عليه في ذلك الغار ولما أن نظرت إليه بقيت متحيرة في ذلك
وعلمت أن لهر بيا يحفظه من المهلاك وقد اصطفاه وسلطه في أحسن المسالك فرجعت إلى
منزلها وأقبلت على زوجها وأخبرته بأمرها وهي مرعوبة مرعوبة فقال لها يا هذه
احذري أن تعودى إلى ذلك المكان فإنه هو المولد الذي أخبر عنه الكهان وسوف يكون
له شأن وأى شأن فكانت أمه كل فليل تمضى إليه سرا وتنظر منه كل شئ عجيب وهي صابرة
على ذلك حتى كمل له حولان كاملان وقد شملته العناية والوقار (قال وهب بن منبه) كان
سيدنا ابراهيم عليه السلام ينزل عليه سيدنا جبرائيل بطعام وشراب من الجنة وقد صار
يطعمه ويسقيه إلى أن استحق القظام وصار له من العمر حولان كاملان كما ذكر قال المؤلف
فهذا ما كان من سيدنا ابراهيم وما تم له وأما ما كان من النمر وذ لعنه الله تعالى فإنه ركب
في يوم من الأيام يريد الصيد والغنص فجاز على باب ذلك الغار فرأى الأعلام أى أعلام
الملائكة عليه منصوبة وخيم الأنوار عليه مضروبة ومن به تشرق الأنوار وقد ذكرنا فيما
تقدم من الكلام أن النمر وذ لم يكن له علم بولادة سيدنا ابراهيم عليه السلام فبقى النمر وذ اللعين
حائر في أمره مشتغلا بما رأى في سره ولا يدري ما يفعل في ذلك وقد ضاقت عليه الدنيا بما حل
به وجعل يفكر كيف الوصول إلى ذلك العمل وقد خاف أن يؤل ذلك الأمر إلى المهلاك وزعم
في نفسه أن يدبر الحيلة على اهلاك هذا المولد وإعدامه ولم يعلم أنه هو الذي سينزل به الدمار
ويجعل عاقبته البوار وأنه ولد عظيم لم يكن مثله في الخافقين وأنه محفوظ معصوم وسوف
يكون شأن عظيم فينبأه كذلك ولذا هو بها تف من ورائه يسمع صوته ولا يرى شخصه
يقول له يا ملعون إن الله تبارك وتعالى لم يجعل لك عليه من سبيل لأنه نبي الله ابراهيم الخليل نحر
النمر وذ من ذلك مغشياً عليه فلما أفاق انصرف خائفاً وجلالاً يبصر ما بين يديه (قال وهب بن
منبه) ألم ينبجونه من مكابد الشيطان أحد الأربعة من الرجال وأربعة من الفساد فأما الأربعة
الذين هم من الرجال الكرام فهم سيدنا ابراهيم عليه السلام وموسى وعيسى وفينا محمد
عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام وأما الأربعة اللاتي من النساء الكريمات آسية
بنت مزاحم ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة الزهراء عليهم أجل التحية وأهم
الرضوان (قال وهب) وانرجع إلى ما كتبنا فيه من كلامنا الأول وهو أن النمر وذ لما رأى الغار

في المنام وفيه المولود وهو سيدنا ابراهيم عليه السلام وقد اكرمته الملائكة ذلك الاكرام
وقد خيل له ان ذلك في اليقظة لا في المنام فلما انقضى بقي مرعوباً مبهوماً وقد حل به الذل
والهوان وفي حاجل الوقت والحين جمع السحرة والكهنة والمنجمين فلما حضروا بين يديه
وخروا له ساجدين فأعلمهم بما رأى في منامه وقص عليهم جميع أحلامه وقال لهم أنصرفون غارا
صفتهم كذا وكذا وفيه مولود من سلامته يكون منصوراً على عدوه فلم يعرف ذلك منهم
أحد ولا وصل عليه إلا به أبدأ فأنصرفوا وهم خائفون خائبون ثم أن النمر وذميرزل مهموماً
مغموماً ليده كله زهزاه وهو حيران في أمره هذا وسيدنا ابراهيم عليه السلام من ربه في غاية
التعظيم والإكرام والملائكة يدخلون عليه في كل ليلة جمعة ويكرمونونه ويتزينون به
ويقبلونه بين عينيه وليرزواوا بخدمونه حتى كمل له من العمر أربع سنين وقد ظهرت له
العلامات والبراهين فأناها ملك بكسوة من الجنة وقد حفته من الله الرحمة والمنة وكانت تلك
الثياب من السنندس والاسترق فصارت الأوار منها تعلو وتشرق وسقاه شراب التوحيد
وهو أن لا يشرك بالملك المجيد وقال له الآن أخرج يا ابراهيم من الغار فخرج سيدنا ابراهيم
من الغار والبر من أنواره قد أشرق وأضاء ويده قضيب من الذهب كأنه الحسام الماضي
وقال له الملك يا ابراهيم دم على حالك وما يليك واقصد إلى بيت أمك وأبيك ولا تخف
فإن ربك معك يحفظك ربرعك قال فخرج سيدنا ابراهيم يريد منزل أمه وأبيه والملك يدلّه
على الطريق ويريه وكانت أمه تلك الليلة قد رأته في المنام لأنها كانت قد انقطعت عنه مدة أيام
عاشتاقت إلى رقبته ونظره ولو كان يمكنها لمضت إليه في ليلتها وأبصرت جميع خبره فقال لها
آزري اهذه إن الذي أصابك جنون أو بخارات الطعام فقوى وادخل إلى بيوت الأصنام
وتعبدى هناك فعمل أن يسكن صابك من الهواجس والآلام ثم انها قاما جميعاً في جوف
الليل ودخلا على أصنامهم فوجدوها منسكسة على رؤسها ففرغا ورجعا على الأثر (قال
وه بن منبه رحمة الله تعالى) وفي ذلك الوقت أقبل سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه
وجيرا تيل ومكائيل يحفظانه من خلفه ومن بين يديه حتى أوقفاه على باب أبيه فقال له
جبرائيل يا ابراهيم إن هذا بيت أبيك بارك الله فيك ثم انصرفا ورجعا إلى السماء ولم يبق له من
بعضهم إلا الله تعالى فوقف ابراهيم على باب أبيه وصار ينظر إلى تلك المعاهد ويتأمل ثم انه
استأذن على أبو به في الدخول فأذناه له فدخل فله انظر آزر إلى سيدنا ابراهيم ورأى ذلك الحسن
والجمال وقع له التحير والحيرة لا يذها ل فوثب عليه رعاته وقبله بين عينيه وقامت إليه أمه
وصارت تقبل وجهه ويديه وقالت له يا ولدي وعزة النمر وذلك كنت منمتاقتة إليك فقال لها

سيدنا ابراهيم ويحك يا امي لا تقولي وعزة النمرود فان العزة لله الملك المعبود الذي خلقني
وخلقك وفي بطنك صورتي ومنه اخرجني وفي الغار رباني وحماني وطعمني وسقاني وارشدني
وهداني (قال وهب) فار تعبد ازر من كلام سيدنا ابراهيم وخاف من جهته خوفا عظيما وقال
لزوجته اني اخاف من شأن هذا المولود ان يكون سبيبا لانه لا زال الملك النمرود وسلب هيئته ولذهاب
النعمة السنوية والمنزلة الرفيعة العلية عنه ثم انه نظر الى حسنة وجماله وما اعطاه الله من كاله فقال
ما احسبك من ولد وما اجلك وما ابهاك وما املك وما وقع في قلبي لك من المحبة اسكنت الساعة
ارسلت اعلمت النمرود بخبرك ثم انه بكى خوفا على سيدنا ابراهيم ان يقتله النمرود والرجيم فقال له
ابراهيم يا ابنت لا تخفي فان الله يحفظني منه ومن غيره وهو السميع العليم فتعجب ازر من ذكاه
عقله على صغر سنه (قال وهب) ثم ان سيدنا ابراهيم عليه السلام اقام عندهم وهذه الحادثة فحالت
فدخلت عليه امه يومان ايام فقال لها من ربي وكان يتمتها بذلك فقالت له انا فقال لها ابراهيم
فمن ربك انت فقالت ابوك فقال ومن رب ابي فقالت النمرود فقال لها ابراهيم ومن رب
النمرود فقالت له اسكت يا ولدي عن هذا فسكت طاعة لها فدخل عليها ازر فاخبرته بما قال
سيدنا ابراهيم فدخل ازر عليه فقال ابراهيم يا ابتاه من ربي فقال امك قال فمن رب امي قال
انا قال فمن ربك انت قال النمرود فقال ومن رب النمرود فقال فهاه اوبه عن ذلك فسكت طاعة له
(قال وهب) ثم انه قال يوما لبيه اريد ان انظر الى هذه الارض واتساعها واى هذه السماء
وارتفاعها فخرج هو وابوه من باب داره (قال وهب) فاطلق سيدنا ابراهيم يسمي في ذلك البر
فنظر واذا بالخييل والابل والبقر تسمى فسأل اياه فقال اوبه انها دواب خلقها النمرود وانزكها
واكل منها االبان وغيره فقال سيدنا ابراهيم ان الذي خلق هؤلاء هو ربي الذي خلقني ووزقني
واطعمني وسقاني وهورب ليس له ثاني ولا اله غيره ولا اعبد الا اياه ولا اتوكل الا عليه (قال
وهب رحمه الله تعالى) فقال اوبه الك رب غير النمرود والنمرود له شرق الارض ومغربها وهو
يعبد الاصنام ونحن نعبد ما معه فقال ان ربي لا اله الا هو خالق كل شيء ورازق كل حي ورافع
السياء وانيها وراسطح الارض وداحمها لا شريك له (قال وهب) فبلغ خبر ابراهيم الى اقارب
آزر فدخلوا عليه واكثروا عليه الاقارب وقالوا يا ازر من اين لك هذا المولود فقال آزر هذا
ولدي وابني وقد انت به الى الالهة على كبر سنني فقال الرجل فما هذا القول الذي قد بلغني عنه انه يقع
في حق النمرود ولها نوايا ايضا يقول في حق اصنامنا فقال آزر هو كذلك فكله يا هذا عسى
انه يرجع الى ديننا وكلامنا (قال وهب) فاجتمع عليه القوم وجعلوا يلوونهم ويخوفونهم من
سطوة النمرود ويحذرونه من غدا به وسيدنا ابراهيم عليه السلام لم يرتع لذلك ولم يزداد

إلا علما وفهما واضيا ونورا حتى بلغ أشده فقال إبراهيم وما لآبيه وهو قوله تعالى وإذ قال
إبراهيم لآبيه آزر أنتخذ أصناما آلهة لئن أراك رقومك في ضلال مبين فلم يردم ذلك الا
قسوة وضلالا إلى أن كان يوم من الأيام نخرج إبراهيم إلى الصجره فأنظر إلى ما خلق الله تعالى
من الأشجار والاطيار والاهبار وهي تسميح الله الواحد القهار فأمرى عليه الليل وقيل أنها كانت
ليلة معتمة وقيل كانت ليلة أحد وعشرين فرأى المشتري وقيل كانت الزهره فرأى ذلك الكوكب
وهو كانه القمر المنير وذلك قوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال
لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم
الضالين فلما مضى الليل باعتكراه وشرق النهار بأنوار وطلعت الشمس على الأرض وأشرقت
ورأى نورا وقد تشعشعت فقال هذا ربي وذلك قوله تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا
ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم لئن لم يهدني ربي لئن لم يهدني ربي لئن لم يهدني ربي لئن لم يهدني ربي
والأرض حنيفا وما أنا من المشركين فلما رجع إلى بيت آبيه جعلوا يجتمعون عليه ويلومونه
على ما يقول وذلك قوله تعالى وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدانا وجعلوا يتوعدونه
بسطوة النمرود وشدة بأسه فلم يخش من ذلك شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون
هذا وسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام يجادلهم ويحاجهم
ويذكرهم به وفضله عليهم حتى أنجزهم (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فأنصرفوا عنه وهم
في أمره متعجبون وفي أمورهم متحيرون يخافون أن يلاحقوه إلى النمرود ولعن الله ويخبروه
يخبر سيدنا إبراهيم عليه السلام فقال له يا إبراهيم كفف عن هذا الكلام حتى لئن استخلفك
على بيوت الأصنام فقال سيدنا إبراهيم يا أبت كفف عن ذلك لي والملام فاني لا أعبدا
الملك العلام الذي خلق فابدع وأتقن ما صنع وأما هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله فأنها
لا تضر ولا تنفع فكفف عني يا أبت لو امتد ربي لأرجم وذلك قوله تعالى واتل
عليهم نأ إبراهيم إذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظلمها عاكفين قال هل
يسمعونكم إذ تدعون أو يندعونكم أو يضررون قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون قال
أف آيتهم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون فأنهم عدوا لي لإلرب العالمين الذي خلقني فهو
يهديني والذي هو يطعني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي
أطع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما وألحقي بالصالحين واجعل لي لسان صدق
في الآخرين واحملني من ورثة جنة النعيم واغفر لآبي إنه كان من الضالين ولا تخزني يوم

يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم (قال وهب بن منبه) وانفق أن
سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان عندماومه يوم افطر إلى وجهه في المرآة فقال لأمه يا أماه
أيما أحسن وجهها أيا أم لفر ودفقالت له يا ولدي أنت أحسن وإنما النمرود أسود أديس
معبس الوجه أحول أفسس فقال لها سيدنا إبراهيم لو كان إلهاما كانت هذه الحالة حالته ولا هذه
الصفة صفته فقالت أمه لا بيه ما قاله إبراهيم فقال أبوه يا إبراهيم لا تذكر إلهنا النمرود بسوء
فتهكون عدوا لنا فإنه هو الذي خلقك وخلقتنا ورزقنا فغضب سيدنا إبراهيم وقال
تبالك من شيخ ما أجلك وذلك قوله تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه وأزرا أتتخذنا أصناما آلهة لاني
أراك وقومك في ضلال مبين (قال) وكان آزر يصنع الأصنام وينحتها من الخشب وغيره فسار
يصنعها ويعطيها لإبراهيم ويأمره بعبادتها فيذهب بها سيدنا إبراهيم عليه السلام طاعوا والده
وبنادى عليها من يشترى شيئا يضره ولا ينفعه فإيتمتها منه أحد فاذا بارت معه من البيع
يذهب بها إلى النهر فيضرب رؤسها في الماء ويقول لها اشر بي وكان يقول ذلك استنراه منه بقومه
وبألهمهم (وانفق) لسيدنا إبراهيم عليه السلام أنه بينما يبيع الأصنام إذ خرجت عليه امرأة
عجوز قد مرت عليها الستون والأعوام فقالت له يا إبراهيم يعني صنما واني أستصحك أيها
أجود وأنفع فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام على سبيل الاستنراه بالأصنام انني أنصحك
أن تأخذني هذا السكبير فإنه أنفع لك لآه أكثر حطبا فقالت له لاني ما آخذة لأجل
الوقود وإنما آخذة لأجل العبادة فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام تبالسك ما تعبدون
خردته لآيه ولم تأخذة ، ولم يزل سيدنا إبراهيم عليه السلام على ذلك الحال حتى فشا
منه استنراه بألهمهم التي يعبدونها من درن الله تعالى (قال) يخاف آزر من غائلته
ومن اتصال الخبر إلى النمرود قبل أن يعلم به لآنه كان كآزرنا مقربا عنده وكان
رأس وزراته بأقبل حتى دخل على النمر ودلعه الله وتقرب منه وسجد بين يديه وقال له
أيها الملك لاني جئتكم ناصحا ومخذرا من شيء اطلعت عليه فقال النمرود قل يا آزر
ما بدالك فإن كلامك عندنا مسموع مقبول فقال آزر أيها الملك إن المولود الذي تخاف منه
ومن ظهوره وتقبية وتخذه هو والدي وهو الآن في داري وتحت بدى ولم يولد عندي
ولا في داري وإنما جاني وهو غلام بعقل ويفهم غير أنه يزعم أن له إلهما غيرك ومعبودا
سواك لاني قد عرفتك بذلك فأصنع به ما أنت عما نعم فاني لأمرك مطيع وله ولك سامع (قال
روهب بن منبه رحمه الله تعالى) فلما سمع النمرود من آزر ذلك الكلام ارتعد رعدة عظيمة وحلت
به الاستقام من خيفته مما كان يراه في منامه من الأحلام وقال لأزر ويحك صفتي هذا الغلام

قال فوصف له آزر جميع صفاته حتى كأنه رآه وتصور ما فيه من شئائه وذاته فعندها صاح
النمر ودصيحة أذهل بها كل من كان حاضر أنى مجلسه وقال أوصاحب هذه الصفة هو الذى
كنت أنظره فى المنام وهذه الصورة صورتها وكنت احذره وأخاف منه وأخشاه وإلى الآن
هو عندك يا آزر وما أعلنتنى به حتى أنه ذقته وأمرى لعله يزول عنى ما كنت أخاف منه
وأحذر وهل هو الآن باقى عندك قال نعم فقال النمر ولم أعلمتنى به فقال له آزر كنت أجادله
عن دينه وارتجى أن أعيده إلى عبادتك فلم يفعل والآن قد أخبرتك به فأفعل ما تريد أن تفعل
فيه فعندها قال النمر ودلا عوانه أمموني به فخرجت الاعوان فى طلبه وجاء أنه إذا حضر إلى
النمر ويحجل عليه إلى أن وصلوا إلى بيت أبيه وأخذوه من الدار وذهبوا به وقد أنزل الله
عليه السكينة والوقار وقد حقته الانوار ولم يلبحقه من ذلك وحشة ولا اندعار إلى أن وصل
بين يدي النمرود الغذار فلما رآه النمرود وقف بين يديه لم يستطع النظر إليه من شدة الهيبة
التي وقعت عليه فأمر به فى ساعة الحال إلى السجن وقال خذوه واحبسوه وفى غداة غد إلى بين
يدي احضروه (وقال وهب بن منبه) فضى به الاعوان إلى السجن وأدخلوه وعاد إلى النمرود
ينظر ماذا يأمرهم به يفعلوه فلما كان من الغد أمر النمرود بتزين البلد وكذلك أمر بتزين
قصره فزينوها بزينة عظيمة ورتبها بأحوال عجيبة وأمرهم باتخاذ أسلحتهم وأوقف بين
يديه جملة من الوحوش والأفيلة وخدمتهم الموكلين بهم منها الأسود والثور والافيلة
 وغير ذلك ممن له ناب أو غلاب من الجوارح وغيرها وصار فى عز لم ير على غيره من الملوكة
 ثم قال لمن حوله من الجنود والاعوان والخدام احضروا بين يدي ذلك الغلام فذهبت جملة
 من الاعوان إلى سيدنا ابراهيم واخرجوه من السجن وقد داروا به من كل جانب ومكان
 وأنابوا إلى بين يدي النمرود وعليه اللعنة إلى يوم الدين وقد شقوا به بين تلك العساكر والجنود
 وعرضوه على تلك الوحوش فلم ينزحج ولم يرتاع مما عليه من الهيبة وما أنزل الله عليه من
 العلو والارتفاع والهمة كما أنه داخل بها إلى حرب وقرأع ثم التفت يمينا وشمالا لم يجد له معينا
 ولا نصيرا إلا الله تعالى فقال اللهم انصرنى على عدوى وعدوك إنك على كل شئ قدير
 فقال له النمرود اهنة الله تعالى عليه ما هذا القول الذى قد بلغنى عنك وأنا خلقتك ورزقتك
 لى ثلثائة صتم يعبدها قومي فقال سيدنا ابراهيم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون
 فقال له النمرود لعنة الله عليك ألك رب غيرى تعبده فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام نعم ربى الله
 الذى لا إله إلا هو خالق كل شئ ورازق كل حى الذى خلق السما ورفعها وبسط الأرض
 ووضعها وأرسى الجبال الشامخات وأوتدها وخلق جميع المخلوقات وأوجدها وهو بعباده

لطيف خبير وهو على كل شيء قدير (قال) فلما فرغ سيدنا ابراهيم من كلامه افشعرت منه الجراد ولا نبت له الكبد ومن وصفه الى مصنوعات الملك المحبود فاقبل عليه النمرود وقال له يا هذا اتبع ديني وأمن عليك نعمة ما لها حد ودفاني خلقتك ورزقتك قال إنما خلقتني وخلقك ورزقتي ورزقتك الله الذي لا اله الا هو خالق الخلق وباسط الرزق للخلق اجمعين وهو الذي انشا هذه المخلوقات وهو الذي انشأني يكون لي عليك ناصر أو معينا لا اله الا هو يحيي ويميت بيده الخير وإليه المصير وهو على كل شيء قدير وهو نعم المولى ونعم النصير (قال وهب) فبهتاه الحاضرون وتعجبوا من حسنه وجماله وقده واعتكده الله وانظر وا فيه شيئاً ما هو في أمثاله وحسن حديثه لا نمرود وما أورد عليه من الأقوال قال وهب ثم التفت النمرود الى آزر أبي سيدنا ابراهيم عليه السلام وقال له يا آزر أن ولدك هذا صغير صمد لك فقير لا يدري ما يقول وإن قوله هذا اقدار تبتك عليه العقول ولا ينبغي لمثلني مع علو قدرى وعظيم ملكي وأنفذ نهي وأمرى انني اميل عليه بقوتي وتجهرى بخذه إليك يا آزر وخوفه من شدة بأسى وقوة مراسى لعله يتحول عما هو فيه وبعد ذلك خير ناور بن اصيل (قال صاحب الحديث) فأخذ آزر بيده وانصرف الى منزله وانفض مجلس النمرود وانصرف الناس وايس لهم اشتغال إلا بما وقم لابراهيم مع النمرود ودلجت الناس في ذلك لاجرة عظيمة (قال وهب) ولما انصرف آزر بولده ابراهيم عليه السلام الى منزله تلقته أمه وفرحت بسلامته من كيد النمرود لعنة الله عليه ثم أن آزر جعل يعذله ويلومه ويخوفه ويروعه ومن جملة ما قال له أن قال له يا ولدى أن لي عليك حق الابوة وأنا أسألك بحق عليك أن تطيعني وتسكن فينا شر النمرود فإنه خولنيك قدرة وتلازمي في عملي وتساعدني على بيع ما أصنعه من الاصنام أنت وعليه تكون مساعداً لأخوتك على ذلك فقال سيدنا ابراهيم لآبيه كيف تلزمني ببيع ما أبغضه وأجمع منه وهو على حرام فقال له ابوه افعل أنت ذلك ونحن نجعل لك فيها قسماً كان ذلك غرض أليه يظن أنه إذا خالطهم العل قلبه اميل لإيها (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فأخرج آزر صنمين واحد كبير وواحد صغير وقال له بيع الكسبير بكذا وبيع الصغير بكذا وتكون قد قضيت حاجتي رقت بواجب حق عليك من ولايتي فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام لآبيه فأنت تعبد الاصنام على أنها ترزقك وتزعم أنها خلقتك قال نعم فقال سيدنا ابراهيم عليه السلام تبا لكم ولما تعبدون من دون الله فإنها لا تضر ولا تنفع ولا تضع ولا

ترفع ولا يضر وينفع إلا الله ولا يشقى ويسعد إلا الله ولا يقرب ويبعد إلا الله ولا يميت ويحيى إلا الله فهنا أبو هب على مجادته في ذلك وذلك هو الله تعالى واذكر في الكتاب إبراهيم أنه كان صديقا نبيا إذ قال لآبائه يا بئس ما لآبائكم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يخفون عنك شيئا يا أبت لآني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فانبئني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تغبد الشيطان إن الشيطان كان الرحمن عصيا يا أبت إنى أخاف أن يسلك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا ما غناظ آزره في ذلك وذلك قوله تعالى قال أرأيت إنى أعجب أنت عن آلهتى يا إبراهيم إن لم تنته لأرجمتك واهجرنى مليا أى لست بتارك عبادة الأصنام قال ابن عباس اهجرنى مليا أى عمر أطوي لاودهره ا فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام سأستغفر لك ربى إنه كانى حقيقا أى عالما بى مستجيبا دعوتى (قال وهب) ومات آزر على الكفر وتبرأ منه سيدنا إبراهيم وذلك قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حلیم (ولنرجع إلى ما كنا فيه من حديث سيدنا إبراهيم) قال قلبا أمره أبو هب ببيع الأصنام كان يخرج ومعه صنمان فيقول ابن من يشتريه منى ما يضره ولا ينفعه ولا يشاء الذباب عن نفسه ولا يدفمه فكان لا يشتريها منه أحد فأتى بها إلى نهر ويدس رؤسها فيه استهزاء بها كما تقدم له سابقا وكان يشدا الحبال فى أرجلها ويجرها على وجوهها ذلك لما أنبى الله تعالى عليه من الهيبه فى قلوبهم ولما كان لآبيه من التقدم والخدمة عند النمرود لعنة الله عليه قال وهب رحمه الله تعالى فبينما سيدنا إبراهيم ذات يوم من الأيام وبين يديه بعض الأصنام وإذا بشيخ كبير قد تقدم إليه ووقف بين يديه وقال له يا إبراهيم أريد أن تبيعنى صنم وتعرفنى كيف أعبده فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام يا شيخ لآنى لأحسن عبادة الأصنام وأنى لأعبد إلا الملك العلام وأنى ما قعدت ههنا إلا مستهزئا بآطمتكم وما أتم عليه من أمرها فقال له الشيخ بورك فيك ماذا تفعل ثم تقدم هارن أخى إبراهيم وقال له يا ابن ناخور بعنى صنما جيد احتى أعبده وعرفنى كيف عبادة فباعه صنما وعرفه كيف يفعل به فاحتمله الرجل على عاتقه ومشى به قليلا فعثرت رجله فى حجر فأنكسر قال وهب فرجع الشيخ إلى هارن أخى إبراهيم عليه السلام وقال له يا ابن ناخور ايجل لك أن تبيعنى الهامكسور ا فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام وماذا تفعل يا هذا يا صنم المكسور فقال له هارن هذا المكن مكسورا فقال له الرجل أرى أذهب إلى أهلك ليحكم بينى وبينك أعمد أنه منصف فى نفسه ثم انما تمحامل إلى آزر وشكا الرجل قصته إليه فقال له يا شيخ اذهب به راعبده حتى عبادة فإنى جوزت لك أن تعبدوه وهو على حاله قال وهب بن منبه ثم

لأن سيدنا إبراهيم عليه السلام بينما هو في يوم من بعض الأيام قاعد على قاعدة الطريق يبيع
الأصنام إذ سرت عليه امرأة عجوز قد سرت عليها السنون والأعوام فقالت له يا إبراهيم بعني
صنما من هذا الصنمين وأريد أن أشتري هذا الصنم وأعبده ولا أزل أتوسل إليه
وأنا قائمة على رحلي بين يديه لعله أن يرد على رحلي فقال سيدنا إبراهيم لا إله إلا
الله إله يسرق ليس هو باله فلو كان لها ما سرق وأن هذا أمر ليس يطيقه أحد
ولا يسمعه ولكن يا عجوز كم سنة لك تعبدن هذا الصنم الذي سرق فقالت إني أعبده
من نصف عمرى وعبدت النمرود بقية دهرى فقال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام
بئس ما كنت تعبدن وخاب ما كنت فيه تعتقدن قال وهب وهذه معجزة لسيدينا
إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ثم قال لها يا عجوز أتريدن أن تعبدى رب الأرض
والسما حتى يرد عليك جميع ما أخذ منك فقالت كيف لى بذلك وكنت أرجع عن
هذا الدين وأتقين بيقين غير هذا اليقين فقال لها سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا
محمد أفضل الصلاة والسلام وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل بيت رسول الله رضوان
الله عليهم أجمعين ورحمة الله على أمة سيدنا محمد أجمعين فقال لها إبراهيم لك على شرط أن رد
عمايك رجلك تؤمى بالله رب العالمين قال وهب فدعا إبراهيم ربه وتوسل إلى الملك العلام
وإذا بالرجل الذى سرق الصنم قد أتى به سيدنا جبرائيل عليه السلام والرجل بين يديه
فقال سيدنا إبراهيم يا عجوز انظري فإن هذا رجلك ومعه صنمك ولم يعدم لك منه شيئاً ولا
الدرهم الفرد فبصرى أن كان عدم لك منه شيء فلك هلى بدله فقامت العجوز وافتمتدت
رحلها فوجدته لم ينقص منه شيء فعمدت إلى صنمها وأخذته من داخل رحلها وجعلت
تضربه بحجر حتى أنها كسرتة وصارت تقول له تمالك من إله ماتحى نفسك وتسمى
لمن يعبدك دون الله وآمنت تلك العجوز بالله وسيدنا إبراهيم نبي الله رزاد الله فى حسنها
وجمالها فبلغ خبره إلى النمرود فاحضارها إليه فسحبت إلى بين يديه فلما حضرت سألها عن
حالتها فأخبرته بما جرى لها فقال لها إن لم تزجعى وإلا قتلتك فقالت له أضع ما أنت صانع فإني
عزمت أن أعليه لست برابعة فأمر بقتلها فقتلته ورهوها خارج البلد فبلغ ذلك سيدنا
إبراهيم عليه السلام فشى إليها وتوجه إلى الله تعالى وسأله فيها فاحياها الله تعالى وأعاد الله
عليها حسنها وجمالها أكثر مما كانت عليه ونزات عليها قبة من نور مزخر فحملت فيها

ورفعت في الهواء حتى وقفت على رأس النمر ودلعه الله تعالى وأخزاه ونادته من داخل القبية وقالت له ويلك يا نمر ويا كافر يا جحود يا معطر ود عن باب الله الكريم ابشر بالعذاب الآليم أيا فلانه الذي فعلت معي ما فعلت من القتل والرمى على الكيما فاني راقية إلى الجنان بجوار الملك الديان مع الحور والولدان قال وهب وهذه معجزة ثابته لسيدنا إبراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام وأتم التحية والاكرام وذلك أنه كان للنمر ود خازن دار يقال له برهام فلما سمع من العجوز ذلك الكلام وعان ما فعله من القتل والآثام انزعج الخازن دار غايبه الانزعاج وقال آمنت بالله الذي لا إله إلا هو واتبعته مله إبراهيم عليه السلام وآمن معه من زيادة عن ألف إنسان وكانوا من وجوه أهل كوتربا وثبت في قلوبهم الإيمان فاغتم النمر ود غاية الغم الشديد وارتج على رأسه الايوان وأمر بهم أن ينشروا بالمشابر وأن يلقوا بين يدي السباع والنورة والكلاب وغيرها من كل شيء جارح فلم تأكل لهم لحما ولم تنهش لهم عظام بل صارت تشفق عليهم وتلمس جراحاتهم وفي ذلك اليوم أتت على القوم زلزلة عظيمة فارتجبت تلك لها الارض وأيقن الناس بالهلاك وهلاك النمر ود لما رآوا في ذلك اليوم من الاحوال والعجائب وكادا الايوان أن يسقط على رأسه وأقبلت أم سيدنا إبراهيم أوشا وجعلت تشق الناس وتقول اعتبروا بما نزل من البراهين وكذلك سيدنا إبراهيم عليه السلام قد أتى ووقف على باب النمر ود لعنه الله وصار يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله واتبعوا ما جاء به نبي الله .

(ذكر بعث سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم)

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلما كمل له من العمر أربعون سنة نزل عليه سيدنا جبرائيل عليه السلام وقال له يا إبراهيم ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قد أرسلتك إلى النمر ود فاجهد وسر إليه وادخل من غير ريبه عليه ولا تخف ولا تجزع فاني حاضلك وناصرك (قال وهب) وعرج جبريل إلى السماء فابل سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى أن وقف على باب النمر ود بن الثمام وهو غير خائف ولا وجل ثم نادى بأعلى صوته وقال يا قوم قولوا معي لا إله إلا الله وإني إبراهيم رسول الله (قال وهب بن منبه) فانتشر صوته حتى مالا السبل والجبل وقد خلق الناس من ذلك الرب والوجل وسماه الصغير والكبير والوزير والامير قال ففزع النمر ود من ذلك وصار يرتعد مثل السفة في يوم ريح عاصف وخرجت الاسود والافيلة واليهود والنمور وكانت الوحوش كلها مربوطة في دار النمر ود فلما سمعوا صوت سيدنا إبراهيم تنافروا من أماكنهم وقطعوا مقاردهم وطلعو؟

على وجوههم جميعين دعوته ملبين لكلمته وهم يقولون لبيك وسعديك يا رسول الله قال بعضهم وفي ذلك الوقت اقبل اللعين إبليس في صورة بعض الوزراء وتقدم إلى بين يدي سيدنا إبراهيم وقال له يا ولدي ألا ترحم شبابك وتترك ما معك من السحر لأن في مملكة هذا الرجل من السحرة والسكنة شيئاً كثيراً فقال له سيدنا إبراهيم لست بكاهن ياملعون وإنما أنا رسول رب العالمين وأنا أعرفك أنك ملعون مهتر ودوقد أتيت تتقرب إلى عدو الله النمرود أتظن إني ما أعرفك وأنت ذليل أخرجك الله من رحمته وأنت مدحور وشيطان رجيم قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى فلما سمع إبليس ذلك القول من سيدنا إبراهيم أدبر من بين يديه ثم دخل على عدو الله النمرود وقال أيها الملك ما هذا القمود فقد جاءك إبراهيم الساحر يريد أن يتوصل بسحره إليك وهو انف على بابك يريد الدخول فإذا دخل لا تخف وكن مسرعا له في رد الجواب قال المصنف لهذا الكتاب فاستدعى في ذلك الوقت بالوزراء والحجاب وأجلسهم في مجالسهم على قدر مراتبهم وأقاموا جنودهم صفوفا ورتب عساكره الوفا را أمر باحضار سيدنا إبراهيم فأمه الأعداء بالدخول فلما دخل جعلت الأسود والفيلة تخضع بين يديه وتمرغ وجوهها على قدميه فلما توسط الدار وقد حفت به السكنة والوقار والسبلت عليه السكنة والوقار نادى بصوت رفيع وقال يا قوم قولوا لا إله إلا الله وحده لا شريك له خاق كل شيء وباعث كل حي قال وهب بن منبه المعجزة الثالثة لسيدنا إبراهيم عليه السلام والتحية والإكرام أنه كان في دار النمرود خطاطيف قد آوت إلى ذلك المكان من سنين قديمة وأعدوا فصاحت وجعلت تترامى على أقدامه تقبلها وتسلم عليه وتمتد لل بين يديه ثم تقدم سيدنا إبراهيم حتى وقف بين يدي النمرود وتسلم بأفصح لسان وقال قولوا لا إله إلا الله وأفروا بأني إبراهيم نبي الله فعند ذلك قال بعض الوزراء القمود من أمت أيها الرجل المسعود فقال أنا إبراهيم نبي الله أتيت إليكم أذعوكم إلى عبادة الله رب العالمين وآمركم بطاعته أجمعين قالوا فمن ربك الذي تدعوننا إليه قال رب السموات والأرضين فقال النمرود اللعين فلدي أعظم من ملكة لاني كاتري في عز وتكبر فقال له سيدنا إبراهيم يا ذليل يا مهين إنما الملك والسلطان لله الملك الحق المبين فقال النمرود وقد تسلمت يا إبراهيم بكلام عظيم وأنا خذعتك وررتك فبينما النمرود يتكلم بذلك الكلام السقيم وإذا بغيره قد اضطرب اضطرابا عظيما وأيقن من كان حواه بالهذاب الأليم فقال سيدنا إبراهيم كذب يا عدو الله إنما خفتي

وخلقك الهى العظيم وأنت لعمور بنعمته ولا تقربو حدايته قال وهب رحمه الله تعالى
المعجزة الرابعة لسيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك أنه كان فى دار النمر وذديق أبيض
فأقبل حتى وقف بين يدى النمر وذو قال له يا كافر يا جحود أفق من غفلتك وأشهد بأن
الله رب العالمين وأن هذا رسوله إبراهيم أرسله لآبائكم أجمعين وأن قوله هو الحق والصدق
المبين وهو أبو الأنبياء قال وهب رحمه الله تعالى وتذكر المعجزة الخامسة وما وقع لسيدنا
إبراهيم ذلك أنه كان فى ذلك الوقت فى دار النمر وذو بقرة وكانت عجيبة الخلقة وكان
النمر وذو بجها بحبة شديدة فأقبلت تسعى إليه وهى فى غابة ما يكون من الحسن والسمن
وكان قد اختصها بها ناس من بلاد الشام فتقدمت إلى أن صارت بين يدى النمر وذو لعنه
الله وقالت له بلسان فصيح يا كافر يا المين لو أن ربى أمرنى أن أهلك لك لكان ذلك أهون
على من لمع البصر قال فأمر النمر وذو لعنه الله بذبح البقرة فذبحت فأحياها الله وقالت مثل
المرارة الأولى فأمر بذبحها ثانياً فأحياها الله تعالى ثم قالت مثل ما قالت ثلاث مرات ويحييها
الله تعالى وهى تحاطبها مثل ذلك ويقال أن الله تعالى أنبت لها جناحين وسرت بهما فى
الهواء وهى تقول يا نمر وذو يا ملعون يا رجيم أن لك عند الله عذاباً أليماً ثم أقبل النمر وذو
على إبراهيم وقال له أنى رأيت من سحرك شيئاً عظيماً من كلام الديك والخطاطيف والبقرة
وما لا قدر عليه السحرة فعمل بقى عندك شئ مغير ذلك قال وتذكر المعجزة السادسة وما
كان منه لسيدنا إبراهيم عليه السلام فنقول ثم التفت إبراهيم عينا وشمالا وجعل ينظر
إلى أولئك القوم الفجار وإذا بجارية واقفة بباب خباء النمر وذو على كنفها بنت صغيرة
ترضعها فلما وقع نظر سيدنا إبراهيم عليها وتبينها وثبتت الصغيرة من على كنفها وجعلت
تمشى حتى وقفت بين يدى النمر وذو عليه اللعنة من الملك المعبود وقالت له يا أبت اعلم
أن هذا إبراهيم نبي الله قد جاء بالحق من عند الله فن تبعه فقد أفلح وما صدق نبوته
وصار من أمته فقد يضح ثم أنا حولت وجهها إلى سيدنا إبراهيم وقالت أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له وأنت إبراهيم عبده ونبيه ورسوله جئت بالهدى ودين الحق
فخطقت بالصدق فلما نظر النمر وذو الكافر الجحود إلى تلك الآيات العظيمة والمعجزات
الكريمة انزعج فى نفسه انزعاجا عظيماً وقال للجارية لا عذبتك العذاب الأليم لما
أنت صبيوت إلى سحر إبراهيم ثم أنه أمر أن تقتل وأن يقطعوا قطعاً فى ساعة
الحال احتاطت بها الأعداء وتلوها وقطعوها فأحياها الله تعالى لنظام المعجزة لسيدنا

إبراهيم عليه السلام ثم أن النمرود لعنه الله وأخزاه وجعل النار متقلبه ومشواه التفت إلى



أزره وقال أيعجبك يا أزر ما جاء به ولدك إبراهيم من السحر ثم أنه التفت إلى إبراهيم وقال له
تريد أن تقهرني بسحرك وأصير تحت أمرك ونهبك فقال إبراهيم كذبت يا كافر يا فاجر
لأنني لست بكاهن ولا ساحر وإنما أنا رسول رب العالمين الذي هو على كل شيء قدير وإنما
ادعوا الأسود والأقيلة والنور والفهود التي رببتها أنت وهي معنادة عليك واسلمها
عليك وأمرها أن تمزق بمخالبها وأنيابها وأمرها أن تنهش لحمك (قال وهب بن منبه) رحمه
الله تعالى لما اضطرب النمرود ثم قال يا إبراهيم ما ظنك صادقاً فقال إبراهيم وحق من لا يدجزه
شيء وهو الغفور الرحيم إن ربي غني كريم وهو على كل شيء قدير من قدرته أن
يحيي الموتي فقال النمرود أنا أحيي وأميت فقال له إبراهيم كذبت كيف تفعل يا كافر
قاله أخرجه من السجن لا يستحق القتل فأفله وكذلك أفعل برجل يستحق القتل

فأطلقه فأكون قد أحييت هذا فقال له سيدنا إبراهيم يا عمرو يا كافر إن ربي على كل شيء قدير وإنه لم يفعل هكذا بل الميت يحييه والحى يميتة من غير ذلك ولكن يا عمرو يا كافر يا جحد إن ربي يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وذلك قوله تعالى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آناه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الكافرين (قال وهب بن منبه) المعجزة السابعة من كرامات سيدنا إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وذلك أنه قال يوماً من الأيام رب أرني كيف يحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن أن يأتينك سعيماً واعلم أن الله عزيز حكيم (قال وهب) فاخذ إبراهيم ديكاً بيضاً وغراباً أسوداً وحماماً أبلقاً وطاروساً ملوا فذبحهم وقطعهم وخلط الدم بالدم وكذلك اللحم والريش بالريش ثم أتته فقسمهم أربعة أجزاء وسار إلى جبال بالقرب منه ووضع كل جزء على جبل وكانت الجبال تتقارب من بعضها ثم جعل رؤس الطيور بين أصابعه ثم أنه دعاها إليه كما أمره الله تعالى فجعل كل لحم وعظم يطير إلى صاحبه ثم جعلت الرؤس تخرج من بين أصابعه وتلتمت على لحمها حتى صار كل رأس على بدنه وطار بإذن الله تعالى حتى استقر بين يدي سيدنا إبراهيم عليه السلام فلما نظر إلى ذلك خر ساجداً لله الملك العلام وقال إن ربي على كل شيء قدير ثم قال انمروا إن هذا من سحرِك يا إبراهيم ثم قال انمروا من أنا يا إبراهيم قال له أنت النمرود الذي وثب على سلخاء الراعية فواقمها سفاحاً بعد قتل أهلها ثم ولدتك حرماً وامراً بعدك عنها فذهبت بك وسلبتك إلى راعٍ يرعى بقرأ فوضعك بينها فنفرت منك فألقوك بالنهر بعد ذلك ففقدك النهر إلى شاطئه وقبض الله لك ثمرة فارضتلك إلى أن خرجت أهل البلاد وأخذوك زبواً إلى أن كبرت وقتلت أباك وتكحنت أمك من بعده واستولى عليك الشيطان بغروره حتى ظهر كفرك ومعها نذرتك إلى ربك ولا بد له أن يدهرك ويذهب عنك ملكك (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فغضب النمرود من ذلك وزاد حنقه وأمر بإبراهيم أن يقيد في أصفاد الحديد وأن تغل يداه إلى عنقه وأن يذهبوا به إلى السجن وكان ذلك السجن عميقاً وهو تحت الأرض وفيه حسل وسكال وقرارة عميق بهيد وفيه عقارب وحيات وله رائحة كريهة من كثرة ما فيه من الصديد (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) فلما أتوا إبراهيم إلى باب السجن

نجات أمه إليه ودغته وقلبته بين عيذه وقالت له يا بني ألم أنتك عن هذا فالتيت حتى
فعل بك هذا لكن هكذا اشتيت فقال إبراهيم سوف ترين يا أمي من قدرة مالك
الأملاك ما يفرح به قلبك وتقربه عينك ثم دخل إبراهيم إلى السجن فنظر السجنان إلى
توروجه وما أعطاها الله من الحسن والجمال وأراد إبراهيم أن يصلي فلم يتمكن من ذلك
اثقل ما عليه من الحديد فعظم ذلك عليه وكبر لديه فبينما هو كذلك أتى إليه الرحي يقول
ربك يقرئك السلام ويقول لك أصبر فإني مخرجك من السجن وأحبل بعدوك الانتقام
والنصر على عدوى وعدوك وأنجيك من جميع الآلام ثم أنه فرش له فرشاً من السندس
والإستبرق وألبسه حلة خضراء من حلال الجنة ووضع بين يديه طعام من طعام الجنة
وهو طعام قال الله له كن فمكأن فأكل إبراهيم عليه السلام ما جاء به الملك له من طعام
ثم قال له أصبر يا نبي الله كاصبر الأنبياء من قبلك فإن الله تعالى قد أعطاك نصراً وتأييداً
لم يرهه لاحد مثلك ثم سعد الملك إلى السماء وبقي سيدنا إبراهيم وحده في السجن يسبح
الله تعالى ويقدسه وكان إذا قام في جوف الليل للصلاة يصعد من عند رأسه عمود من
النور حتى يلحق إلى عنان السماء وتضيء منه سائر الجهات وكانت تنزل عليه الملائكة قال
وكان سيدنا إبراهيم يذكر لأهل السجن حديث الجنة والنار وما أعد الله في جهنم من
العذاب فتقدم إليه رجل من أهل السجن وقال له يا إبراهيم إنك لن تصف لها عظيماً فلم
لا تخاطبه حتى ينصرك فقال له إني لو سألت ربي ذلك ولكن الصبر هو أحسن العمل
فقال له رجل آخر يا إبراهيم من يطعمك ويسقيك فإننا لا نرى أحداً يأتيك بطعام ونجد
عندك طعام طيباً وشرباً صافياً له رائحة أطيب من ريح المسك الأذفر فقال لهم سيدنا
إبراهيم إن ربي الواحد القهار الأحد المعبود هو الذي يرزقني وينصرني على التورود
الكافر الجحود فقام إليه رجل منهم وقال له يا إبراهيم إنى رجل من أهل الغرب وهذا التورود
لما ملك بلادنا وكنا أربعة أخوة فقبض علينا ثم فرق بيننا وأمر بحبسى هنا وحبس الثاني
في المشرق وأمر بحبس الثالث في أرض المغرب وأمر بحبس الرابع في بلاد اليمن حتى أنه
شئت شئنا فهل يقدر ربك أن يجمع بيننا حتى أننا نوحده ونكون به مؤمنين وبرسالتك
مصدقين فقال إبراهيم عليه السلام إن أردت ذلك أنت ووافقتني عليه دعوت ربي
أن يفعل ذلك فقال له الرجل أفعل فإني موافقك على ذلك (قال وهب) فنوجه
(٣ م - عنتر جزء أول)

سيدنا إبراهيم إلى ربه بعد ما توضعاً وصلّى ودعا الله سبحانه وتعالى فأتمّ دعاءه إلا
ورجلان منهم قد انقض أحدهما من المشرق والآخر من المغرب قال وهب فتعجب
أهل السجن من ذلك وبلغ الخبر إلى النمرود فاستدعى بهما وقال لهما من جمع بينكما ومن
فك عنكم ما كنتما فيه فقال لاه إبراهيم فقال النمرود لعنة الله عليه إن هذا قليل على ما عنده
من السحر الذي أتانا به تمّ استدعى من عنده من السحرة فحضروا بين يديه قال اعلوا
أن إبراهيم قد فعل من السحر ما هو كذا وكذا فهل تقدر أن تفعلوا مثله وتحضروا
لنا الأخر من اليمن كما فعل إبراهيم فقالوا لا نقدر على شيء من ذلك ولا نقدر
أن نفعل نحن ولا غيرنا ولا يصل أحد إليه فاستدعى النمرود إبراهيم إلى بين يديه
فأتى به الأعران وأدخلوه عليه فقال له إبراهيم أنت أحضرت هذين الأخوين من
مكاتبنا فقال إبراهيم فعلت ذلك بإذن ربي لأنه على كل شيء قدير فقال للنمرود اتنا
نريد أن نحضر لنا أخاهما الذي في اليمن كما أتيت هذين الأخوين قال وهب المعجزة الثامنة
لسيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه فليأق له النمرود ذلك توجه إلى ربه وطلب
ذلك منه فأوحى الله إليه أنه مات ودفن في قبر في اليمن فأخبرهم إبراهيم بذلك فكذبوه
ولم يصدقوه فقال له النمرود ادع ربك أن يأتينا بقبره لتحقق أمره فتوجه إبراهيم
إلى ربه ودعا فأمر الله الملك الموكل أن يخرق الأرض ويطلع القبر ويأتي به إلى بين
يدي سيدنا إبراهيم عليه السلام قال وهب رحمه الله تعالى فبينما الناس قيام وقعود فلم
يشعروا إلا بخروج القبر من الأرض وقذفه بين يدي النمرود عليه اللعنة والحزى من
الملك المعبود فقال سيدنا إبراهيم للأخوة الثلاثة إن هذا قبر أخيكم قد دعوت ربي
فأحضره إليكم فقال السحرة الذين طلب منهم النمرود ذلك وعجزوا عنه إن كان
هذا حقاً فليدع ربه حتى يجيبه وينظره أخواه قال المؤلف فدعا إبراهيم ربه أن
يجي ذلك الرجل ويقمه إلى أخوية حتى يرداد يقيناً ومعرفة وإذا بالقبر قد انشق
وظهر منه الرجل وهو ينادى أشهد أن لا إله إلا الله وأنت إبراهيم نبي الله جئت
بالحق من عند الله وبلغت ما أرسلك به ففرغ منه القعود والقيام لما سمعوا منه
ذلك الكلام وكذلك النمرود قد حار ولحقه الانهار والرجل يقول هذا جزاء من
عبد الأصنام من دون الله الملك العلام قال وهب فوثب الخازن الذي كان للنمرود
وكان جليل القدر عنده وكان يحبه بحبة عظيمة فقام وهو ينادى آمّنت برب إبراهيم
وبما جاء به إبراهيم وصار يقول إن حوله من هؤلاء الخلائق القعود والقيام الحرب

الحرب بما أتم فيه يا ثام من عبادة الأوثان والأصنام وعليكم بدين إبراهيم عليه السلام
فقال له النمرود وديك قد عمل فيك سحر إبراهيم ولكن سوف أعذبك ولما رأى الحاضرون
ما فعل ذلك الخازن آمن معه جماعة من الحجاب لما رأوا تلك المعجزة فعندها قال النمرود
لأعدائه خذوا هؤلاء وقيدوهم وإلى السجن أدخلوهم فنيادرت إليهم الملعونون فصاح
قيهم الخازن فولوا عنه مدبرين وقال الويل لك يا نمرود أما تخشى من عذاب الملك
المعبود هل تريد بيانا وإظهار معرفة وإيقاننا أعظم من إحياء الموتى من قبورهم الدارمة
وأنت لا ترجع عن طغيانك وكفرك بالله فعند ذلك صاح النمرود بأعدائه فجمعوا عليهم
وقبضوا على الخازن وعلى كل من آمن معه ثم التفت إلى كبرامقوه وقال لهم أشيروا على بأى
عذاب أعذب به هؤلاء الذين كفروا بي فقال بعضهم وزرناه عليك أن تقتل هذا الذى كفر
بك شرحتى لا يعود أحد ينجس عليك ولا على غنائك (وقال وهب) فعند ذلك أمر النمرود
لعنة الله عليه بسيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه إلى السجن هو ومن معه فأرادت
الأعداء أن يدنوا إليهم فزعق عليهم الخازن فرجوا عنهم فعندها امتزج النمرود غيظا
وغضباً وزعق عليهم فى عاجل الحال فعادوا لهم وتعاونوا عليهم فأمر النمرود بهم فطرحهم
بين يديه وكان له أساطين فقال فوضعت عليهم بعد ما شدوا أيديهم وأرجلهم فى القيود
والأغلال فألمهم من ثقلها وجمع ولا مسهم منها ألم وبق النمرود بها هنا لا يدري ما يصنع فما كان
منه إلا أن قال لهم عودوا إلى طاعتى وأنا أعفو عنكم بسطوتى وأرفح عنكم ما أعدته لكم من
شدق فأتى الذى خفقت عنكم هذه الأساطين حتى أنكلمت بجدو لها ما انفال له الخازن كذبت
بانمروديا كافرا باجود فان كنت صادقاً فأمرك فأمرك فى هذه الساعة واحدا من هؤلاء
الحجاب الذين حولك أن يوضع عليه أسطوانة من هذه الأسطوانات وتخففم عنه حتى
يظهر لنا صدقك من غيره وتعلم أنك صادق فى قولك (قال وهب) فغضب النمرود لذلك غضباً
شديداً وأمر بنار فأوقدت بين يديه وألقاهم فيها فلم تحرقهم النار ولا أثرت فيهم أثر الأكراما
سيدنا إبراهيم عليه السلام وهبت عليهم نسائم الرياح يا ذرفاق الأصباح وأرسل الله
عليهم سحابة يضاء فأطارت عليهم مطرا غزيرا حتى صار الماء مل ذلك البر والفضاء
وأطافت البارياذن الملك الجبار ولم تحرق لهم لحوا ولا شهت لهم عظاما ولم تحرق منهم
غير الحبال التى كانت فى أيديهم وأرجلهم ثم انهم وثبوا على أقدامهم فارتبك النمرود
وانعكس فى أمره وازداد هما من تحيره وتفكيره ولم يدبر ما يصنع فيهم ولا كيف
يوصل الأذية إليهم فأمر بهم إلى السجن فأدخلوهم فمكثوا فيه أربعين يوماً وكان قد جعل

التوكيل عليهم وأمر النمرود لعنة الله أن لا يطعمهم أحد ولا يستقيم (و ذكر المؤلف)
لأنهم لما نزلوا إلى السجن ومكشوا فيه ثلاثة أيام قيل كان في السجن حيات وعقارب وأفاعي
لخبسهم الله عنهم فلم تؤذيهم ولا وصلت إليهم ووسع الله عليهم مجالسهم إلى أن كان في
بعض الأيام جاءت أو شام سيدنا إبراهيم عليه السلام حتى وقعت على باب النمرود لعنة الله
وأطالت البكاء وسألته أن يعفوع ولدها إبراهيم فأمر بإخراجه من السجن هو ومن معه إن
كأوا على قيد الحياة وكان ظن الملعون أنهم ماتوا من الجوع والعطش فلما خرجوا
ووجدوا في الحياة ولم يصبهم شيء وحفظهم الله تعالى عما يؤذيهم فبق النمرود متعجباً من
ذلك فقال لإبراهيم من أطعمك وسقاك لما كنت في السجن أنت ومن معك فقال له
سيدنا إبراهيم عليه السلام أعلم أراك كل مقدرات وأنى لست كنت في سجنك وإنما
هو سجن ربى أقعدنى فيه هذه المدة اليسيرة وهو الذى أطعمنى فيه وسقانى وهو الذى
يبدئنى على طريق الخير ويملك يانمرود آمن بالله فإنه هو الذى أراك آياته وأظهر لك معجزات
نبيه ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ومن آياته أنه يحيى الموتى وأنه يتجسس
الأموات من القوم الكافرين فهو الله رب العالمين فيجب عليك يا نمرود أن تؤمن برؤيته
وأن تصدق بوحدانيته فغضب النمرود لعنة الله تعالى وأحصر من إبراهيم حصاراً عظيماً
ولم يدبر ما يفعل به فقال لأزرى أبى إبراهيم أن هذا لم تخش منه ولم نعبأ به ولا من سحر
ولذلك إلا أنى لما كنت أسمع يخبره كنت أحسبه أنه يائسنى فى أعوان كثيرة وأمور
خطيرة والآن قد عرفت أن أموره لا تنفذ رأتى قد اطمان قلبى من جهة فى هذا العمل بخذ
والدك فأتى وهبته لك لسكونك وزبرى ومدبرى ومشيرى وأنى محتاج إلى مثله يكون
على بابى ومن جملة حجابى وأصحابى نخذه وادخر به إلى بيت الأصنام وتلطف به وعده
بى بالجميل والأناعام فعمى أى يكون على طاعتى فأوجه بتاج كرامتى وأوجه بابنتى
وأقاسمه فى نعمتى ويكون وزيرى الأكبر (قال المؤلف) لهذا فأخذ أزرواده بيده وهو
متلطف به وأخرجه من دار النمرود لعنة الله تعالى وقال له يا بنى اذهب معى حتى أدخلك
على أصنامنا ونظرها فلعل أن يميل قلبك إليها وتعبدها فقال سيدنا إبراهيم لا بيه بأشياء
ياضال ليس لك بقل تمتدى به ثم قال له قوله تعالى (أف لكم ولما تعبدون من دون الله
أفلا تعقلون) ثم إن إبراهيم تنحى عن أبيه وصار حتى توسط كوترىا ووقف على مجال طال
ونادى وقال يا قوم قولوا لا إله إلا الله وصدقوا يا بنى إبراهيم نبى الله وقد جئت بالحق من
عند الله فأنكم إذا أفرتم بذلك فذبحوز فى أموركم تنجحون فأتى أخشى عليكم أن يقع بكم

المناب كما وقع على الذين من قبلكم ويفعل الله بكم كما فعل بقوم نوح عليه السلام وهود
وصالح والامم الذين من قبلكم (قال وهب) فلما سمعوا منه ذلك كذبوه واجتمعوا
حواله وقالوا له ان الذي جئت به هو سحر ثم بعد ذلك أقبل إليه أبوه وقال له يا ولدي
أما تخشى من كيد النمر وذاته يقتلك وبفجعت فيك ألم تر إلى ما كان مني ومن والدتك
من الشفاعة والنذل بين يديه فقال إبراهيم إن ربي هو الذي يعصمني من كيد النمر وذ
فقال له أبوه إنى لم أقدر على غيظ النمر وذو لا أعارضه في ملكته فانك إن لم تطعنى وترجع
عن معاندته وإلا هجرتك ورجعت إلى خدمته لأنى كما ترى من تقربى عنده قد وكنت
بخدمته فقال له ولده يا أبت إنما لبس الخدمة وبئس التقرب ثم زاد بينهم الملاجبة
والكلام حتى أفضى بهم الأمر إلى المشاجرة والحصام فقال له أبوه انى لست مطيعا لك
وليس بتارك آلتى التى وجدت آباتى يعبدونها فقال له ولده يا أبت إن هذه الاصنام
التي تعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عنك شيئا ولا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا
لم يزد لذلك آزر إلا قسوة ونفورا وذلك قوله تعالى : واذكر فى الكتاب ابراهيم
لانه كان صديقا نبيا إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبدوا الا ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا
يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فانهى أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد
الشیطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن
فتكون للشیطان وليا قال أراغب أنت عن آلتى يا ابراهيم انى لم تنته لأرجنك
واهجرنى مليا قال سلام عليك سأستغفر لك ربي لانه كان نى حقا وأعتزلكم وما
تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا (قال وهب رحمه الله
تعالى ثم انه اعتزل إياه من ذلك الوقت وتبرأ منه وذلك قوله تعالى فى كتابه العزيز
وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ
منه إن ابراهيم لأواه حلیم ، وأقام سيدنا ابراهيم عليه السلام على مدة من الزمان
يانتظر عواطف الرحيم الرحمن (المعجزة التاسعة لسيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه
عليه) وذلك أنه لم يزل النمر وذو وحصل الله خزبه اليه يوكل يقتل كل من آمن بسيدنا
ابراهيم حتى قتل خلقا كثيرا لا يحصى عددهم إلا الله تعالى فاقوع الله الغلاء والقحط
فى تلك الارض ولم ينزل عليهم من السماء مطر ولم تنبت لهم الارض زرجا حتى
ضاق على الناس الحال واضطرب النمر وذو من ذلك الأمر وضيق الحال لجمع الجبوب
والاطعمة ووضعها فى المخازن وصار يخرج للناس يوم بعد يوم فاضر الجوع بالناس

الذين آمنوا بسيدنا إبراهيم عليه السلام لأنهم لم يكونوا يطعمون مع الناس فدعا سيدنا إبراهيم ربه أن يطعمه هو ومن آمن معه فأوحى الله إليه أن اذهب إلى الكشيبي أي الرمل الذي بظاهر المدينة فخذ منه ما يكفيك أنت ومن معك فإنه طعام حسن للمؤمنين فحصر المؤمنون إليه ويأخذون منه فيجدونه حنطة طيبة فيطحنونها ويخبزون بها كرون وصارت الكفار يأثرون إلى النمرود ومن طعامه الذي احتكره يأخذون حتى نفذ جميع ما عنده وما كان قد احتكره ولم يبق عنده شيء قال فبلغه أمر الكشيبي الرمل وما يصنع به فاشتد ذلك عليه لأنه أبصر العالم قد طلبوا سيدنا إبراهيم عليه السلام (قال وهب) ومالوا إليه فأغم ذلك غما شديدا (قال وهب رحمه الله تعالى) ولما أبصر النمرود إيمان القوم بسيدنا إبراهيم يزداد يوما بعد يوم حار في أمره وارتبك في سره ولم يجد من ذلك محيصا فبينما هو ذات يوم في عصره وإذ هو قد نظر إلى سيدنا إبراهيم وهو مار عليه ويده جراب فيه حنطة قد احتمله من ذلك الكشيبي ورأى الخلق قد تباحثوا إليه واحتاطوا به ووقفوا بين يديه فاستدعى به إلى عنده فحضر إليه فقال له ما هذا الذي معك يا إبراهيم فقال له أنه طعام رزقني به ربي ورب العالمين وأنه لا ياكل منه إلا من كان من المؤمنين فقال له أنت ودافنحه وأرقق لئامه فلما فتحه ضرب النمرود يده في الجراب وقبض منه فإذ هي رمل أحمر مثل ما كان في الكشيبي فقال له سيدنا إبراهيم عليه السلام لا نعجب يا نمرود من أمر الله ثم أهدم يده المباركة وسمى باسم الله تعالى إذ دخلها في الجراب وقبض منه قبضة وأخرجها فإذا هي حنطة الحبة في قدر الفستق مكتوب على كل واحدة منهن هذه هدية من الله رب العالمين لئيبه إبراهيم ولئن تبعه من المؤمنين فقال النمرود لعنه الله تعالى إنك قد تغلبت على وعلى قومي وأفندتهم بسحرك فاخرج من بلدي وإلا فتلنك وكفيت شرك فقال عليه السلام ولماذا أخرج من البلد وأنا أحق بها منك لأنها بلدي وولد آتاني وأجنادي وإنما أنت أبوك كنعان قد تولى بها ظلمه أو كان رجلا صيادا وقد أتى إلى أمك سلخا وهي ترضع غنمها وراودها عن نفسها وواقعا سافحا فملت بك وأخذها إلى عصره إلى أن وضعتك وتسامم بك وأمرها أن ترميك في البرية حتى يرتاح منك ومن شؤم طلعتك فذهبت بك وأعطتك إلى راع فوضعك بين البقر فنهرت منك فقتلها منك ورمك إلى النهر فقتلك الماء إلى الجانب الآخر وقبض الله لك ثمرة أرضعتك إلى أن أخرج جماعة من أهل البلد وأخذوك وربوك إلى أن كبرت وطلعت كافرا عنيدا وجبارا جردا وجمت إلى أبيك وتغلبت عليه وقتلته ودخلت إلى

قصره وملكو ونسكحت أمك سلخاء الراعية وهذه قصتك ومفتشوك فانت الاحق بالخروج منها (قال وهب رحمه الله تعالى) ثم ان سيدنا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه قال يا نمرود آمن بالله تعالى والادعوت الله عليك فبذلك وبذمب عنك ماتحتوية من ملكك فغضب النمرود لذلك غضبا شديدا وشق ذلك عليه وأمر أعوانه أن يخرجوا ابراهيم من بين يديه لانه قد ارتجف قلبه منه وما زال لا يعاباه ولا يخشاه لانه متوكل على مولاه (قال المؤلف) وأصبح الخفاق ضاجين من الجوع الى النمرود وعليه اللعنة والحزى من الملك المعبود ويقولون له أما ترى الى ابراهيم ومن معه من المؤمنين في فرج ونحن في ضيق وغلاء وجدب فاما ان توسع علينا ولا آمانا به وبربه واتكلنا عليه قال المؤلف فارتبك النمرود في سره واحتار في أمره وضافت عليه الامور. وقيل انه كان في نفسه رجلا غيور محل به ذلك الويل واليبور ومن كثرة ما اشتد به استدعى بأزر فحضر بين يديه فقال له النمرود لعنة الله عليه يا أزر ان لابنك ابراهيم آذاني في ملكتي وأفسد على أهل مدينتي وأرباب دولتي ولولا محبتك لي وممزتاك عندي لكانت بطشت به وفعلت فيه فعلا عنيدا فقال أزر ما تعلم اني قد هجرته ولست راضيا له بذلك وقد حذرتك من شدتك وسطوتك وقوة بأسك فلم يقبل مني قولا فاصنع به ما شئت من الامر الممول فاني لا يضيق صدرى بما تفعل به (قال وهب بن منبه) رضى الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه ولما كان بعد ذلك بأيام أراد سيدنا ابراهيم عليه السلام ان يرى النمرود وقومه ضعفا لا صناما والاوثان التي كان يعبدونها من دون الله وعجزها وازام الحجرة عليهم وإبانتها جعل ينتهز لذلك للفرصة ويحتمل فيها حتى أنه يشفي ما بقلبه من تلك الغصة وكان لأهل المدينة التي هي كوترياني كل سنة عيد وكان يخرج فيه السادات منهم والعبيد وكانوا يعملونه في موضع بعيد وكانوا يقيمون فيه أياما يتفرجون فإذا انقضت أيام عيدهم فالى بلدهم يرجعون وكان النمرود لعنة الله عليه يخرج وسادات قومه حوله وأرباب دولته بين يديه وكان يركب في زينة عظيمة لان ذلك العيد كان له عندهم قدر وقيمة فبأقرب ذلك العيد أرادوا الخروج (اليه قالوا البعضهم عسى أن نأخذ ابراهيم معنا فتقدموا اليه وقالوا يا ابراهيم ألا تخرج معنا الى عيدنا ننظره وتتفرج عليه امك إذا نظرتك يهوجك ديننا وتدخل فيه فخرج ابراهيم معهم وهم على تلك الحالة ونظر الى ما هم عليه مني الحالة والضلالة وكانوا قبل خروجهم يدخلون الى بيوت الاصنام ويضمون عندها الطعام ويخرجون فلما ساجدين من دون الله رب العالمين فإذا رجعوا من عيدهم دخلوا إليها ففعلوا معها كذلك وسجدوا لها وعاودوا الى منازلهم وهم معتزون بذلك فلما كان العيد الثاني وأرادوا

أن يخرجوا على عاداتهم وطلبوا سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يخرج معهم فأتى نفسه
وقال إنى سقيم فأترونى لحراسة أصنامكم مقيم فتولوا عنه مدبرين ولم يعدم ذاهبين ولم
يبقى إلا من عاقبه الصغرى وأستولى عليه وهد حبله الكبير وكانوا قبل خروجهم دخلوا إلى
بيوت الأصنام وأقاموا بواجب خدمتها وكانت الشياطين عند ذهابهم تاتى وتأكله إلا
مدة تلك الايام التى أقام فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام فلم تأكل الشياطين لهم طعاماً
إلا كراماً لسيدنا إبراهيم تعظيماً لقدره وكانوا إذا ذكرونا إذا عادوا من عيدهم فدخلوا
على أصنامهم يجدون الشياطين قد أكلت طعامهم فبفرحون مستبشرين ويخرون على
وجوههم ساجدين فلما كان ذلك اليوم الذى مضوا فيه إلى فرجتهم ذاهبين نادى فى
أعقابهم بالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فليسمعهم القوم لما نكلهم بهذا الكلام
إلا رجل منهم فكان ذلك الرجل متأخراً عنهم وهو الذى أمشاه عنه لهم ثم أن سيدنا
إبراهيم عليه الصلاة والسلام وئب داخلاً إلى بيوت الأصنام فوجدها فى أمر عظيم ووجد
ذلك الطعام بين أيديها مقيم ومستقبل ذلك صنم كبير وعليه من الثياب الملونات والحريز
شىء كثير أو إلى جانبه أصنام أصغر منه وكراسها وضوءة على الأرض وبعضها بجانب
بعض وكل منها يله أصغر منه (قال وهب) فلما نظر سيدنا إبراهيم عليه السلام وعلى نبينا
محمد أفضل الصلاة وأزكى السلام إلى ما بين أيديهم من الطعام قال لهم على سبيل الإستزاه
بهم ألا نأكلون فديجبوه ويجواب ولم يبدوا له خطاب لأن الشياطين لم تقبل على سيدنا
إبراهيم كما تقبل على أولئك القوم الملاحين وذلك قوله تعالى (قال ألا نأكلون ما لكم
لا تبتلقون فراغ عليهم ضربنا بالبين) وكان معه فأس قد استعددها لذلك الأمر وقيل أنه
وجدها فى جانب البيت الذى للأصنام وهى التى كانوا ينحتون الأصنام بها فأخذها بيمينه
ومال عليها وجعل يكسر رأسها وأنف ذلك ويد ذلك حتى جعلهم قطعاً أقطعاً وذلك قوله
تعالى (فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون) لأنه لم يترك منهم بلا تكسير إلا ذلك
الصنم الكبير فعلق الفأس فى عنقه وأراني ملك الأاطعمة التى كانوا وضعوها بين أيديهم وخرج
من عندهم لما شفى قلبه منهم ومضى إلى بيت أمه كأنه لم يعمل من ذلك شيئاً (قال وهب رحمه الله
تعالى) فلما فرغ القوم من عيدهم دخلوا على بيوت الأصنام لاجل أن يتبركوا بهم ويأكلوا
ها يبقون طعامهم فماتوا ما حل بهم من تلك المصائب والآلام وما فعل بهم سيدنا إبراهيم
عليه السلام فتألموا من فعل هذا بأكثر لأنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فى يذكركم يقال له إبراهيم
ونظر أنه هو الذى فعل بهم هكذا فبلغ الخبر إلى النمر ودلعة الله عليه فقال أتتوني به وذلك
قوله تعالى (لوا : فأتوا به على عين الناس لعلهم يشهدون) وهو الذى فعل ذلك بألتهتم

فلما أن أحضروه قالوا أنت فعلت هذا بأهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
فأسألهم إن كانوا ينطقون، وسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكذب بل روى في ثلاثه واضح
وهي مذكورة عنه في كتاب الله تعالى وهي قوله (إني سقيم، سقيم القلب منهم لما دعاه قومه
إلى الفرجة إلى عيدهم فأبى ذلك والثاني قوله بل فعله، أي إبراهيم والوقف في القراءة على فعله
وكبيرهم كلام مبتدأ فظنوا أن كبيرهم هو الذي فعل بأهتهم أي كبيرهم هذا فأسألهم إن كانوا
ينطقون والثالث لما قال له الملك ما تكون منك هذه الجارية قال هي أختي أي في الدين
(وارجع إلى ما كتفاهم) فلما قال لهم إبراهيم هذا المقال قالوا قوله تعالى فرجعوا إلى أنفسهم
فقالوا إنكم أنتم الظالمون لأنفسكم بسبب ادتسك هذه الأوثان مع هذا الصنم الكبير وقد زاد
عليهم مما حل بهم الويل والتسكين ذلك قوله تعالى ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون قال أفعدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم أفلسكم ولما
تعبدون من دون الله أفلا تعقلون، فبقوا من ذلك متحيرين متشاورين وعلوا أنهن لا تنطق
ولا تبطش فلما ثبتت الحجة عليهم وقد خاطبهم بذلك الخطاب ورأوا أنهم قد عجزوا عن رد
الجواب قالوا للشمس ودأ حرقه في التنوير الذي لنا كما أحرق قلوبنا على آهتنا (قال وهب
رحمه الله تعالى) المعجزة العاشرة على التمام لسيدنا إبراهيم عليه السلام وذلك أنه كان للشمس ود
لعنه الله تنور من حديد وإن غضب على أحد من مملكته يأمر بأن يحمي ذلك التنور
ويطرح فيه ذلك الرجل فيحترق ويذوب لحمه عن عظمه فلما كان ذلك اليوم ووقع لسيدنا
إبراهيم مع أولئك الملائعين أمر بذلك التنور يحمي ويربط ويلقى فيه حتى يحترق كما احترق
غيره فتقدمت إليه الأعوان وفعلوا ما أمرهم به عدو الرحمن وألقوه فيه ولم يعلموا أنه
محموظ بحفظ الملك الديان فلما ألقى فيه صار كأنه في روضة من رياض الجنان ولم يعره
من تلك النار شيء بقدره الله تعالى وصار قاعد في التنور كأنه قاعد في الفضاء فقال
الشمس ود أخرجوه حتى أنظر ما فعل به وما كان منه فإني قد عجزت عنه من سحره
وتحيرت فيه وفي أمره فتقدمت إليه الأعوان وأخرجوه وهم يتعجبون من قدرة الملك
الخالق فوجدوه ولم تحرق منه النار شيئاً غير الوثاق وهو الخبل الذي كانوا ربطوا به
يديه فلما رأى الشمس ود ذلك حار في أمره وارتبك في سره وضاعت به الخيل ولم يدر
ما يفعل وجعل يتشاور مع قومه أرباب دولته ورؤساء مملكته وقال لهم ما ترون
في أمر هذا الذي أقصد عليه آهتنا وفعل ما فعل بأهتنا وذلك قوله تعالى قالوا أحرقوه
واصبروا أهتكم إن كنتم فاعلين، وكان الذي أشار عليهم بحرقه رجل من الأكراد يسمى
هريق فقال لهم إن أردتم أن تحرقوه وتبلغوا منه ما تريدون فاحبسوه من وقتكم هذا

وجمعوا له حطباً كثيراً واضر موافيه النار حتى يصير جمر فإذا صار كذلك فألقوه فيها فانه يحترق فان النار الكثيرة لا تنفذ فيها سمه (قال وهب بن منبه رحمه الله تعالى) ثم إن ذلك الرجل السكردى لما قال ذلك المقاتل ودلهم على تلك الفعالة خسف الله به يداره الارض فهو يتلجج فيها الى يوم القيامة ثم ان النمر وداة مثل لما قاله ذلك الرجل وأمر بحبس سيدنا ابراهيم وإن يحفر واله حفرة كبيرة ويبنوا لها حائطاً عالياً حولها ثم انهم أخذوا في جمع الحطب من أصناف الخشب حتى كانت المرأفة تمرض أو يمرض ولدها فتقول إن عوفيت أو عوفى ولدى لا يجمعن حطباً للحرق ابراهيم وكان من النساء من تنذر على نفسها ان تجميع حطباً وتجهل ذلك في دينها احتساباً وكذلك فعل الرجال أيضاً و يصلون بذلك ثواباً ثم انهم أكثر وامن الحطب حتى عجزت الخليل والجمال عن حمله فنصرو لهم ابليس اللعين في صورة رجل منهم وأمرهم أن يجعلوا الحنجر والبقال وكانت تحمل بقبول فتميل أنه تقطع نسلها بسبب ذلك فجاءوا الحطب حتى ملئوا الحفيرة وطلع من الجانب الآخر وصار قد انجبل السكبير العظيم فعند ذلك اضرموا النار في أربعة أركانها وهبت عليها الرياح المختلفة حتى التحمت النار بعضها ببعض وعلت وما جت وصار لها وهج عظيم حتى كانت الطير تمر بها من مسيرة نصف يوم فتحرق من شدتها وهجها فاحتاروا في أمر ابراهيم كيف يلقونه في النار فبينما هم كذلك واقفون إذ تصور لهم ابليس اللعين في صورة رجل شيخ وعليه الملابس الحسنة كل لون فاخر فصاح عليهم صيحة واحدة فنسخت الابصار وأطالوا النظره وهو يمشى على مهل وقد أقبل عليهم بذلك الزي والمالبوس فمقدم إلى بين يدي النمر ودلعة الله عليه وسجد بين يديه من دون الله تعالى وقال لها يا لابس المسكين مالي أراك في أموركم متحيرين وانتم في خطب جسمي واطن ذلك من جهة هذا الذي يسمى ابراهيم فقال النمر وداها الشيخ وأنت تدقون لنا قد حرنا في أمره وقد عجزنا عن إلقاءه في النار حتى يحترق فقال ابليس اللعين أن أدلكم على شيء تبغون به قصدكم وتنال به أيها الملك سرادك وما تختار ويحترق فيها و يصير لها وقوداً وشرراً فقال له النمر واللعين أقبل ما بذلك ولنا على ما تريد أن تفعله من أعمالك فعندها أمر اللعين باحضار التجارين والحدادين وقال لهم أريد أن تصنعوا لي شيئاً يقال له المنجنيق ويكون وانما مكينا فقال التجارون لا نعرف ذلك ولا سمعنا به من آباءنا الاولين فقال ابليس اللعين تسكون صفة كذا وكذا وصورته بأمره مكين (قال وهب رحمه الله تعالى) وكاب الذي أخرجه المنجنيق ابليس اللعين لعنة الله عليه وها لهم العمل فما مضى عليه ذلك انهار حتى اكنتمل وأنوابه إليه قد دام النمر وداة الله تعالى عليه ونصبوه بازائه وكان من الأخشاب الطوال وجعلوا له حبالاً

وكتفه، وإه حبال يحدو به بها فبها اكتمل عمله أسراً بحضور سيدنا إبراهيم عليه السلام
 فأحضره إلى بين يديه والبارى سبحانه وتعالى مطلع عليه فقال له يا إبراهيم إني قد
 عزمت على إلقاءك في هذه النار أو تدخل في ديني وتقر بأن ربك فقال سيدنا إبراهيم
 ياملعون إن ربك الله الذي لا إله إلا هو الملك العلام الذي لا إله إلا هو ولا معبود سواه
 فلما سمع النمر وذاك من سيدنا إبراهيم امتلا غيظاً وغيظاً وأمر الأعداء أن كسفوا يديه
 ورجليه ووضعوه في كفة المنجنيق وهو ينظر وليس له فيهم صديق وجذبوا حبالها حتى
 صارت في أعلى مكان وأطلقوه في الهواء فطلع منها إبراهيم مثل السهم حتى وقع في النار
 فقال له جبريل فسل ربك قال حسبي من سؤالي عليه بحالي فأمر الله جل جلاله أن تكون
 برداً وسلاماً عليه وذلك قوله تعالى قلنا يا نار أكوني برداً وسلاماً على إبراهيم (قال ابن
 عباس رضى الله تعالى عنهم ألم يقل وسلاماً لآلهة من عبادة النار ببردها وبحكي أن النار ما أحرقت
 إلا وثاقه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه إنما يحيى إبراهيم عليه السلام بقوله حسبي
 الله ونعم الوكيل وكان يعطل عليه النمر ودم الصرح فيجده سيدنا إبراهيم في روضة ومعه
 جليس من الملائكة بجانبه (ذكرنا قل لهنه القصة والخبر) بأن النار بقت تتقدم سبعة
 أيام هي في أشدها يكون لها من الإضرار حتى أنها من أربع جهاتها التهب وفي اليوم الثامن
 أراد الله إخمادها فحدث (قال وهب رحمه الله تعالى) وكان في الليلة الثامنة قد أبصر النمرود
 في منامه أن النار لم تحرق إبراهيم ولم يضره منها شيء فاستيقظ مرعوب ذهل العقل
 واللب وصرخ صرخة عظيمة أذهل بها كل من كان في داره في ساعة الحال اجتمعوا حوله
 وقالوا له ما شأنك أيها الملك فقال لهم يا قوم إني رأيت في منامى أن النار لم تحرق إبراهيم
 ولا أكلت له لحماً وإني ما بلغت من حلمه مرادى ولا بلغت من حره أملى فقالوا له أيها الملك
 ما هذا الكلام فهذه النار العظيمة لها تتقدم سبعة أيام ويقع فيها الإنسان ولم يحترق ما نظن
 هذه إلا أضغاث أحلام فقال لهم النمرود عليه وعليهم اللعنة من الملك المعبود إني
 غدا أفتح باب الوادى الجديد الذى كانت فيه النار وأدخل بذائق إليه وأنظر
 إلى إبراهيم وما جرى عليه فإن كانت النار أحرقه فيكون أضغاث أحلام وإن
 كان حياً فأنا أكون صادقاً في المنام ثم أن النمرود أمر أن ينادى في البلدان
 لا يبق في البلد أحد إلا ويخرج إلى ظاهرها حتى أنهم ينظرون إلى النار وما عملت
 بإبراهيم - ول الملك الجبار ففعلوا ما أمرهم به وتهمشوا للخروج عند الصباح كأهم
 يأجوج ومأجوج فها أصلح الله تعالى بالصباح خرج النمرود لعنه الله ومعه جميع أرباب

دولته وورثها ملكته ولم يبق أحد في البلد إلا وخرج حتى يتفرج على إبراهيم وما فعلت معه النار قال وكان ممن خرج مع النمر وأبو آير وأمه كي ينظر اما جرى على ولد هما وكان أعظم الناس حسرة لذلك أم إبراهيم فساروا حتى وصلوا إلى الوادي فنزل النمر ولعننه الله تعالى وأنى إلى باب الشعب وأمر به فتحه ودخل إليه وقد كان يهته ناراً تتأجج فوجد في وسطه نهر اجارياً أو أوجه تلجج والحضرة فيه على ألوان مختلفة أنوارها تتفلق وفيه زهر أول ما يبدأ يذهب وإبراهيم عليه السلام قد صنف أقدامه وهو واقف يصل ويدهم يسو طنان نحو السماء وإن النار لم تحرق من سيدنا إبراهيم غير الحبل الذي كان في يده ورجليه قال وهب فتقدم النمر ودع عليه لعنة الملك المعبود إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام وقال له يا إبراهيم من رد عنك هذه النار فقال له ربك يا معلمون أخزك الله ردها عنى الملك الجبار الواحد الأحد التواب الذى إذا سئل أعطى وإذا دعى أجاب قلنا سمع النمر ودمنه ذلك الخطاب امتلا غيظاً حار النمر ودفى أمره وارتابك في سره وخاف أن تتغير عليه قلوب رعيته وينفر راعى عيادته لما نظر واما وقع من إبراهيم ومعجزاته (قال وهب بن منبه) وظهر لإبراهيم عليه السلام من ذلك الوادي وأعين العالم ناظرة اليه وقد وقع في قلوبهم الزبغ والربغ من تلك الهيبة التى نزلت عليه وما زال إبراهيم يشق بين الخلاق حتى جلس بجانب أمه وقد رفم الله عنه الهم والغم وإذا بجارية مليحة القوام حلوة الإينسام قد أقبلت تشق بين العالم وهى كأنها قضيب بان أو قضيب من الخيزران حتى أنها جلست بجانب إبراهيم ووجهها كأنه قر فى ليلة أربعة عشر عقاتها أم إبراهيم ماذا تر بدى قالت لها لئى كسرت بالنمرود وآمنت برب إبراهيم الذى لا إله إلا هو الملك المعبود الذى نجي إبراهيم من هذه النار ونصره على هؤلاء القوم الفجار قال المصنف لهذه الأخبار وكانت تلك الجارية التى تكلمت مع إبراهيم هى سارة رضى الله تعالى عنهما ثم بعد ذلك أقبل النمر ودخنى وقف على إبراهيم وقد ضاعت قوته وتحويرت فكرته وصار لا يدرى ما يفعل به وقال لإبراهيم ما أعجب بجزرك الذى أبردت به هذه النار العظيمة فقال إبراهيم أبرد هذا الله الذى لا إله إلا هو وهو على كل شىء قدير وجعلها على برداً وسلاماً وألبسنى ثوب العز والهاء فقال له النمر ودخنى رأيت عن يمينك رجلاً فقال إبراهيم كان ذلك ملكاً جاء فى من دى بشرى فى أنه اتخذنى خليلاً وأنه عن قريب منزل بك أمر أو يلافاً غناظ لذلك النمر ودغياً عظيماً وأمر الله تعالى الريح أن تنسف تلك الرمال فى وجوه أولئك العوام فليبق أحد إلا وهرب طالباً البلد من التعمب والنكد وقد سميت أعينهم بأحل بهم وزاد الأمر عليهم حتى كان الرجلان يصطدمان

فلا ينظر بعضهم بعصا وقد داستهم الخيل والدراب فمات منهم خلق كثير مما حل بهم من الويل
وما صدق النمرود أن يدخل إلى البلد السماوي وعلى ما به ويتوجه نادما أي سيدنا إبراهيم
دخل عليه وقال يا ملعون يا كافر يا مفتون رأيت ما فعل بك ربى وبتملك رأى الم ترمى بالله
فوق يمسك وقد نجى الله من كيدك فما ل النمرود والكافر والجحود عليه اللعنة والخرى من
الملك المعبود إذا كان ذلك كلامك . إلهك يساعدك على فأنا صعد إله هو أقتله كذب الم الماعون
الكافر المفتون فإنه يمهله ولا يمهله وقال الماعون حتى أنظر بعده من بنصرك (قال رهنب)
نظرت للنمرود والله لله تعالى له خاطر في سره وكان ذلك سببا لإهلاكه ودماره وذلك أنه أمر
أن يصنع له ابوت من خشب وأكده بمسامير من حديد وجعل له بابا إلى ناحية السماء وبأبالي
أنا ناحية الأرض فلما فرغ منه النجارون أمر بأربع مسور عظام شداد جوعت ثلاثة أيام
ثم أنه اتخذ أربع رماح فسمرها في أربع ركبان التابوت وجعل على كل رمح قطعة من اللحم ثم
أمر بالنسور فمدت أربعها في أربع ركبان التابوت في أسفل الرماح وفرش التابوت وقعد هو
ووزيره معه داخل التابوت وأخذ معهما ما يأكلان وما يشربان وأخذ معهما قوسا وكتاية
ملائكة من التبل ثم أنه انطلق النسور ففتمت رؤسها فأت اللحم مع ما أضرها من الجوع الذى
لحقها فطارت تقصد اللحم وكذا ارتفعت ارتفع اللحم فوقها فلم ينزلوا على ذلك ساعة من
لوهان فقال النمرود لوزيره إفتح الباب الذى إلى الأرض وانظر كيف هي ففتح الوزير الباب
ونظر فاذا هي كالقرية ثم قال له إفتح الباب الذى إلى السماء ففتحه فقال له كيف تراها فقال
له إراها كما كنت فى الأرض فقال أطيع الباب ففعل فارتفعت النسور إلى مقدار نصف
يوم ثم أمر بفتح الباب بن ثمانية وقال له كيف تراها قال كما كنت ونحن فى الأرض فقال أغلق
الباب وارفعت النسور إلى ما شاء الله تعالى ثم أنه أمر الوزير أن يفتح الباب الذى إلى الأرض
وقال له كيف تراها فقال له الوزير لم أر شيئا إلا كهمام من دخان فأمره أن يغلق الباب
ففعل ذلك وصعدت النسور ثمانية ما شاء الله تعالى ثم أنها صفت قوتها وعجز طيراتها وأبقنا
بوقوعها بالتابوت وقيل أنه سمع تسبيح الملائكة فى السماء وسمع قائلا يقول إلى أين تصعد
يا نمرود يا كافر يا جحود فقال له النمرود فئن أنت الذى تخاطبني بهذا الخطاب فقال له أنا ملك
من ملائكة العذاب أتيت إليك حتى أنظر ما تصنع ومعنى الاذن أنك من هنا تنعم فقال النمرود
إنى صاعد إلى إلهك حتى أحاربه فقال له الملك يا ملعون يا كافر يا مفتون أندرى كمن بك وبين
سما الدنيا قال لا قالى فان بينك خمسمائة عام وهن سبع سموات تمام وبين كل سما والى
تليها خمسمائة عام وسمكها مثل ذلك وبعد ذلك حجب لا يعلما إلا الله تعالى فلما سمع الوزير
ذلك القول خرف فى التابوت ميتا فرماه النمرود وبقي فى التابوت منذر دائم أنه من تجبره وشدة

كفره أخذ القوس ووضع فيها سهماً ورماه في الهواء فأمر الله تعالى ملكاً من ملائكة الغضب أن يبطئه دماً ويرده إليه استدراجاً لقوله تعالى: (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) وأمر الله تعالى ذلك الملك أن يضرب التابوت بخافقه من جناحه فضر به فانقلب ولازال يهوى حتى وقع في البحر ثم أن الله تعالى أمر الأمواج أن تقذفه إلى الساحل فقذفته فخرج من التابوت ووقف قائماً وقد ابيضت رأسه وذقنه وسار إلى مدينة من مدائنه وكان ليلاً فلما أصبح عليه الصباح ورآه الناس دخل عليه الواب فلم يعرفوه إلا من كلامه ثم انهم سجدوا وقالوا لو أعلمتنا أنك قادم علينا كنا نطلعنا إليك وتلقيناك على بعد من الديار كأنجب ونختار فقال النمر ودأنا كاشئت إن شئت أتيت وحدي وإن شئت أتيت به ساكراً وجندي ثم أنه ركب وساروا إلى أن وصل إلى مدينة كوتريا وهي دار عزه ومحل مملكته فدخل ليلاً حتى لا يعلم أحد بحاله لأنه في حال النعس والنحس والذل مما جرى له فلما كان عند الصباح وقد علمت به أهل مملكته وأرباب دولته دخلوا عليه وحضروا بين يديه فأتوا به حجاباً وأهل دولته لياض ذقه وتغير حاله فلما تكلم عرفوه بكلامه وقد تعجبوا مما حل به من ذل وإرغامه فسجدوا له وسلموا عليه وبلغ ذلك إلى سيدنا إبراهيم فأتى إليه وقال له كيف رأيت قدرة ربي وقوله فيك ياملعون يا كافر بامة تون فقال له النمرود وقد أخفى ما به من الكمدى أظهر الكفر والتجبر والجلد إذ قتلت ربك كذب الملعون الكافر المقتون فقال إبراهيم كذبت يا أئيم إن ربي قوي شديد وإنك لا تقدر عليه وليس لك وصول إليه وإنما هو يملك ولا يملك ولو شاء من ساعته قتلك وإنما عرفك الشيطان حتى يحل بك الهلاك والخسران وها أنا عبد من عبيده وهو يتصرف في فيك ويفعل ما يريد فهل لك ياملعون أن تحاربني فقال له النمرود يا ابن آزر إنك في الحرب لا تقاومني فقال له إبراهيم إنني متوكل على ربي وأنه ينصرني عليك ويفرج عني كوني فقال له النمرود يكون الملتقى بيني وبينك ظاهراً والبلد وتجزع وخروج في عالم لا يحصى لهم عدد وخروج إبراهيم في نفر قليل من المؤمنين وقد ضجوا بالتكبير والنهال لرب العالمين قال وهب فأمر الله الملك الموكل بالبعوض أن يرسل عليهم منه قدر ما شاء الله تعالى فأرسل عليهم منه ملء الأرض وشد فجأها طويلاً وعرضوا واجتمعوا على جيوش النمرود حتى صاروا فوق رؤوسهم كأنهم الدخان المعقود وفيهم كبار وصغار وفيهم من لها فهمانقار وقيل أن الواحدة قدر طير الحمام فجعلوا يلدغونهم والحقاق يضرب بعضهم بعضاً حتى مات منهم خلق كثير وانهمم بالباقر إلى البحر وجعلوا يرمون أرواحهم فيه ففرق عنهم ما لا يحصى لهم عدد منهم من ذهب إلى الدور والقصور وأطلقوا عليهم الدخان وكان ذلك ما أطلقوه من النيران فلم يغن عنهم ذلك شيئاً مما حل بهم من الدل والهوان وهلك ذلك الجميع كما هو لم يبق منهم إلا نفر قليل

وكان ذلك بقدر الملك الجليل يرى ذلك ولم يزد إلا كفرآ وطغياناً وفضلاً وحلماً
وكرماً وعفوآ من الملك المتعال الرحيم الرحمن ثم إنه خاف على نفسه وعاد هارباً حتى
وصل إلى قصره ودخل إليه وغلق الأبواب وأرغى الستور وظن أنه نجا ولم يعلم بأن الله
غيور ونام على فقاہ وجعل يفكر في ذلك الأمر وإذا بعوضة سخرها الله لانه قضاء أجله
فتخللت الستور والأبواب حتى قعدت على جبهته ولدغته حتى كادت أن تخرج مقلتيه
فمسكها بيده وهم أن يقتلها ولم يعرف بأن الله تعالى إلى قتله أساها فطار وتقدمت على
شفتيه فأراد أن يمسكها فدخلت في أحد منخريه وصعدت إلى رأسه فاشتغل عن أهله
ومشت في منخه وصارت تتخس فيه حتى أحرمته لذيد النوم ومكشفت في رأسه على ذلك
الحال أربعين يوماً فصار لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ودام على ذلك الحال مدة أيام وأيام
وصار يضرب برأسه الأرض وكان أعلى الناس عنده منزلة من يخلع من رجله المداس
ويدق به على أناصيته والرأس ودام على تلك الحال حتى سمعها تنفأ بقول هذا جزاء
من يتجبر ويتكبر على الملك العلام المتعال ثم أنهم بعد ذلك اصطنته والله دفاقاً من خشب
وصاروا إذا اشتدت عليه يضربونه به على نافوخه فلم يزل على ذلك حتى رق جلده
واتفخت رأسه ومات وعجل الله بروحه إلى النار وبئس القرار ولم يبق من أهل مدينة
كوتريا إلا الذي آمن بسيدنا إبراهيم عليه السلام وكان توفيقاً من الله السميع العليم
وكان من جملة المؤمنين به السيدة سارة ابنة هامان وقالت إنى أحب أن أتزوجك فقال
لها سيدنا إبراهيم إنى لا أجد ما أمرك به فقات له يكون مهرى أنه لا تخالفنى فيما
أمرك به فأوحى الله أن أفعل ما تقوله إليك ثم إن إبراهيم ومن آمن به لما جرى
على أهل كوتريا ماجرى وهلكت أهل مدينة كوتريا ومن حولها من القرى ولم يبق لهم
في تلك الأرض مقام خرج بهم وطلبوا ناحية الشام حتى وصلوا إلى بلد يقال لها
حوران فدخلوا إليها وأقاموا حتى مضى عليهم حين من الدهر والسنين (قال
وهب) وكان سيدنا إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه قد تركهم وسار من بلد إلى
بلد غيرها وهو متوكل على الفرد الصمد فلم يلحقه من تلك العوالم إلا السيدة سارة
وكانت كما قدمنا آمنت فلما سار من تلك البلد لحقته طائفة مختارة فقال لها سيدنا
إبراهيم ما حالك أيها المرأة فقالت له يا سيدى لم يبق لى عنك صبر فإن شئت
أن تجفون وأن تقبلنى فأنى بعد ربك قد اتسكت عليك وقد سلبت امرى

إليك وأنى أريد منك بحق الله أن تأخذنى لك زوجة ولا تدعنى من اليوم فريدة
وحيدة فقال لها إبراهيم وقد تغيرت منه الأحوال إذا كان كذلك فاسترى وجهك فأتى
هتتظر من ربى ما يريد فأتى فى هذا البروحيد فريد فقالت له أتى أشهد الله وملائكته
أنى زوجتك نفسى عن طيب ورضا فقال لها إبراهيم وأنا الآخر أشهد الله ربى أنى
رضيت بهذا الزواج وانك من اليوم تكونى زوجتى ثم أنهما توافقا فلما تعاقدا
على النكاح جعل يده فى يدها وسارا فى ذلك البرحتى وصلا إلى بلد يقال لها مصر
وكان ملك هذه البلد رجلا جبارا يعبد الأصنام من دون الله وهو مغرم بالنكاح
ومصر على الفساد ولما وصل سيدنا إبراهيم إلى باب البلد وهو متوكل على الفرد
الصمد وأراد الدخول فرآه الموكلون وأوصلوهما إلى بن يدى الملك ولما رأهما ونظر
إلى وجهه سارة وهو كاه البدر المنير لحقه الخيال وقال سيدنا إبراهيم ما تكون
منك هذه الجارية يا غلام فقال أنها أختى وقد عنى بذلك أنها أخته فى الإسلام فقال
الملك هل لك أن تزوجنى إياها فقال هى وشأنها فقال الملك أنا وضيت بها طائفة
أو كارهة وأمر الخدم أن يتخلوا بسارة إلى داخل القصر وأخرج سيدنا إبراهيم من بين
يديه وقام من وقته وساعته ودخل عليها ومد يده إليها يتحرش بها فتزلزل القصر
وأضرب جوانبه وأخذته الأرض وشلت يده فلم يصل إليها فاستغاث بها وقال
أما ترين ما حلنى فقالت هذا جزاؤك لأنك أغضبت خليل الله على أهله فقال تبث
وندمت على ما فعلت فأسأله أن يدعو لى بالفرج عنى فسأته السيدة سارة فدعا سيدنا
إبراهيم عليه السلام وبه بالفرج فأوحى أنه لا يطاق ما حل به إلا بتسليم جميع ما يملكه
ملك يا إبراهيم فاخبره سيدنا إبراهيم عليه السلام فاجاب بالسمع والطاعة فامر بتسليم جميع
ما يملكه إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام فردت إليه يده وقذفته الأرض ثم أن الخليل
رد عليه جميع ما أخذه منه (قال الراوى) وكان لهذا الجارية قبطية تسمى هاجر
ذات جمال ودلال وقد اعتدال وأفرة العقل ويدهما خزائن ذلك الملك لحسن أمانتها
هوها للسيدة سارة وقال لا يصلح هذه خادمة إلا لهذه السيدة سارة والسيدة سارة وهبتها
تسيدنا الخليل إبراهيم عليه السلام فأنت له بسيدنا إسماعيل عليه السلام جد النبي صلى الله عليه وآله
فدخلت الغيرة فى هذه السيدة سارة فقالت لسيدنا إبراهيم عليه السلام أتى لا أحب أن
تكون معى هاجر فهذه الدار فوطها عنى حيث شئت فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه
بان يحولها إلى البيت العتيق وجرىء به بالبراق لحمل هاجر وسيدنا إسماعيل عليه السلام
ووضعها بجانب البيت وكان دارسارلا ماء هناك ولازمهم لأن الله تعالى لما تعلق

أرادته باهلاك قوم بالطوفان أمر للملائكة أن تغرقهم به ورفع البيت المعمور إلى السماء ومكثت الأرض هكذا سنين وأعوام إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم عليه السلام وأمره بعمارة البيت الحرام ورفع قواعد ويرزق الله سبحانه وتعالى أهلها من جميع الثمرات ويجعل فيه القناعة والبركات وقد حصل كل ذلك ببركة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام ثم أن سيدنا إبراهيم لما وصل السيدة هاجر عند البيت كما تقدم وأراد أن ينصرف إلى الشام قالت له السيدة هاجر على من تتركنا يا خليل الله قال سيدنا إبراهيم على ربي سبحانه وتعالى هذا ما أمرني به ربي فقالت رضيبت بما أمرت ورجعت إلى ولداها سيدنا إسماعيل فعند الانصراف التفت إلى ناحية هاجر ولداها وأخذته الشفقة حيث لم يترك لها شيء من القوت والماء ما يكفيهما ولا تترك لها أنيساً ولا جليساً وقال رب إنى أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم إلى آخر الآية كما قال سبحانه وتعالى ذلك إخبار عنه لنبييننا محمد عليه الصلاة والسلام قال الراوى ثم انطلق سيدنا إبراهيم الخليل منصرفاً إلى الشام ووكّل أمره هاجر ولده الله سبحانه وتعالى فهذا ما كان من سيدنا إبراهيم وأما ما كان من السيدة هاجر رضوان الله عليها حين انصرف سيدنا إبراهيم عليه السلام من عندها رجعت لولدها سيدنا إسماعيل عليه السلام وقد طلعت الشمس وأشدت الحر وهي غير معتادة عليه فتحيرت في أمرها فشكّت حالها إلى عالم مرها وقالت رب ذلني كيف أفلع فعمدت إلى عبادة عندها فضربت على أصل شجرة وجعلتها وقاية من الشمس وصارت عند اشتداد الحر تمسك تحتها وكان عندها قليل من الماء وقليل من الزاد فشرى بالماء وأكلا الزاد ولم يبق عندهما شيء من الماء والزاد واشتد به وبها العطش حتى كاد أن يهلكا من العطش فطلعت من الظلة ومشت إلى جهة الصفا تطلب الماء بعلامة من طيور أو خضرة فلم تجد ثم مشت إلى جهة المروة كذلك وكان بينهما وادخين تصله تهرول فيه مسرعة خوفاً على ولدها فصارت الهرولة سنة بعدها إلى يوم القيامة قال الراوى فبينما هي كذلك وهي تذهب يميناً وشمالاً تطلب الماء وإذا بها تفت ينادى يا هاجر اقبلى لجمه ولذلك فرجعت لولدها فوجدت عين ماء جارية تحت أقدام سيدنا إسماعيل عليه السلام فخرفا على ضياغ الماء صارت تجمع حوله التراب والحصى من كل جانب وتقول له زمزم يا مبارك بقدره الله سبحانه وتعالى وقف ولم يسلم وكان السبب في ذلك أن الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا جبريل أن يفتح لهم هذه العين فضرب بريش من جناحيه هذا

الحمل المحمود فخر جنت عين زمزم إكراماً لسيدنا إسماعيل عليه السلام وجعل الله تعالى ماءها أفضل من ماء الكوثر فشربت وارتفع ظمؤها وياتت مطمئنة ولو لآنها حوطت عليه التراب والأحجار لكان نهر آجاريماً في تلك البقعة الشريفة كما أخبر بذلك سيدنا محمد ﷺ وفي اليوم الثاني مر بها أقوام من اليمن من بني جرهم وكان قصدهم التوجه إلى الشام فرأوا الطير حائماً في ذلك الوادي فاستدلوا بأن الطير لا يحوم إلا على الماء والجيف فأرسلوا منهم واحداً ليكشف الخبر فغاب وحضر وأخبرهم بما عين فتوجهوا إليه فرأوا الماء ووجدوا السيدة هاجر وولدها فقالوا لها من أين لك هذا الماء فقالت لهم هذا حق هذا الوليد الصغير أخرجته الله بقدرته فقالوا لها تأذني لنا بالورود منه والاستعمال ونحن نمدك بالمال فقالت لهم حباً وكرامة أعطوا هاز اذ أو أغناماً ورجعوا إلى أهلهم وأحضرهم وسكنوا ذلك الوادي وصارت الناس تتوارد عليها كل يوم قوم بعد قوم وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام وكثرت قبائل العرب في ذلك الوادي وحصل للسيدة هاجر الأانس والعزفانظر في العواقب ونشأ سيدنا إسماعيل بينهم على أحسن حال إلى أن بلغ مبلغ الرجال وكثر ماله وصار له رجال ورسال ومواشي وأغنام وأموال وأحب ركوب الخيل وصار يتفنن على ظهرها النهار والليل حتى حاز من الفروسية أكملها وأعطاه الله من الجمال والبهاء والفضائل أعظمها وكان يميل إلى الصيد والقتص وكان له خواص وجلساء ونور نعيمنا عليه الصلاة والسلام يلمع في جبهته الحسناء فلما سمع له الحال ضرب له مضر بالاضيقان وصارت الناس تهرع إليه من كل مكان وكل ذلك ببركة دعاء سيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه من الله سبحانه وتعالى أفضل الصلاة وأتم السلام هذا ما كان من أمر السيدة هاجر وسيدنا إسماعيل عليه السلام قال الراوي وأما ما كان من أمر سيدنا إبراهيم عليه أفضل الصلاة فإنه اشتاق إلى ولده إسماعيل فأخبر السيدة سارة بذلك فقالت له بشرط أنك لا تنزل عن دابتك وتعود راجعاً فرضى بذلك وتوجه على البراق طاباً الحرم للمعظم إلى أن وصل إليه فرأى شيئاً أقرت به عينيه لأنه تتركهم على حالة الانفراد وما عندهم ما يكفيهم من الماء والزاد فوجد عندهم الخيرات ومن الرجال والنساء أعداد فسبحان من له الملك وهورب العباد واقنعم البيوت وهو يسأل عن بيت إسماعيل فقالوا له عليك بهذا البيت الرفيع العباد الذي لم يكن له بين كل هذه البيوت مثيل فحمد الله سبحانه وتعالى على ما خول ولده وأهله من الخير الجليل حتى وقف على باب الخباء ونادى يا أهل المنزل الرفيع البتاء فخرجت إليه امرأة غير مكترثة به

وقالت له من أين أنت ولا لمن تريد ولا رحبت به بل كلمته بكلام فظ غليظ لا يليق به فقال لها أين صاحب المنزل قالت غائب في الصيد قال ربنا يبارك فيه فاذا أتى فقولى له غير عتبة باب دارك وانطلق راجعاً إلى الشام ثم إن سيدنا إسماعيل حضر من الصيد فأخبرته الخبر فقال لها الحق بأهلك على الأثر ثم بعد برهة من الأيام تزوج بامرأة غير هاهن بنى جرحم ذات عقل وكال وجمال وقدم معطر (قال الراوى) اشتاق الخليل لزيارة سيدنا إسماعيل عليه السلام فأخبر سارة بذلك وركب البراق وتوجه نحو الحرم إلى من له حسب وهو إليه مشتاق وشرطت عليه عدم النزول فرضى منها ذلك بالقبول حتى وصل إلى الحرم فوقف على باب الخناب ونادى يا أهل المنزل الرفيع الشأن فخرجت الزوجة الثانية وهى مسرعة قد شمت في راحة الأحباب فقالت فى نفسها إن هذا الشيخ لا شبه الناس بسيدى إسماعيل ففرحت به فرحاً عظيماً فقالت له إنك ضيف عزيز فقبلت يده وقالت لها لا تنزل عندنا التحل بركتك علينا أو يكون قد حضر سيدى إسماعيل صاحب الخناب الجليل فقال لا أقدر على النزول لما هو موكل لى إن كان عندك شيء من الزاد فقدمه كى أدعو لكم بالبركة فأحضرت له قعبان اللبن وقطعاً من اللحم فدعا لهم فيها بالبركة فن بركة دعائه وقد نقل عن رسول الله ﷺ أنه قال والذى نفس محمد بيده لو وجدت تلك المرأة شيئاً من البر ودعاها خليل الرحمن بالبركة لكان فى أرض تهامة أكثر من غيره ببركة دعاه إبراهيم الخليل عليه السلام ثم قامت له ماسيدى هل يمكن أن أسرح لك ذواتك فانى أرى شعرك شعث من أثر السفر قال لها ألم أقل لك بأنه لا يمكننى النزول فلما سمعت منه المرأة أنه لا يمكنه النزول أنت بصخرة إلى جانب مراكوبه حتى بقيت محاذية لسيدنا إبراهيم وأنت بشىء من الزود فذهنت به رأسه وأصلحت شعره وأسبلت ذواته وأراد الانصراف فقالت له ياسيدى لم لا تصبر حتى يأتى سيدى إسماعيل وتنظره فقال خليل الرحمن إذا أراد الله أمرأ كان لىك إذا أتاك صاحب بيتك فقولى له أتاك حبيب من الأحباب يقرئك السلام ويقول لك احفظ عتبة باب دارك ولا تغيرها ثم انصرف عنها راجعاً بعد أن قبلت يده وقالت له ياسيدى لا تنسنا من دعائك (قال الراوى) وبعد قليل أقبل سيدنا إسماعيل واقتحم البيوت داخل فقال لى أنى اسم الحبيب فلما جلس قال لزوجته هل طرقت ديارنا طارق قالت نعم ياسيدى أتى الينا شيخ هليح الشيبية كثير الهيبة بهى الصورة والمنظر للخير عليه علام ودلائل فأردنا ضيافته حتى تشملنا بركته فقال لا يمكننى النزول فقال بلغنى إسماعيل عنى السلام وسوف يعود بعد قليل من الأيام فقال لها ما قال لك من الكلام قالت أنه يقول إذا أتى إسماعيل فقولى له يحفظ عتبة باب داره ولا يغيرها فإنها مباركة (قال وهب بن منبه) وبعد أيام اشتاق

سيدنا إبراهيم إلى رؤية ولده إسماعيل لأنه في المرتين مارآه وأراد الإقامة عنده والسكنى
بالوادي المحرم وكان ذلك بإذن العلي الأعلى فاذنت له سارة في ذلك فركب على ظهر البراق وسار
طالبا إلى ولده إسماعيل فلما وصل إلى الوادي المحرم اقتحم البيوت داخلها فوجد ولده إسماعيل
نجاسا مقام إليه ساعيا فلما وقعت أعينهم على بعضهم البعض صار إسماعيل يقبل يديه وراعتقه
أبوه فلما استقر بهم القرار قال إسماعيل لأبيه يا خليل الرحمن لا عشيء وضعتني أنا ووالدتي في
هذا المسكان الذي لا به أناس ولا جيران فقال يا بني أني ما فعلت ذلك إلا بإذن العزيز الرحمن
الكريم الباقي على الدوام ثم أن سيدنا إسماعيل أحسن ضيفا فآذنه ولده فينبأه هو في ليلة من الليالي
إذ رأى في المنام كأنه أمر بذيخ ولده إسماعيل وكان ذلك بأمر الملك الجليل فانتبه في منامه
الخليل وهو مذعور فاستدعى ولده إسماعيل فأتى إليه فرح مسرورا لأنه يعلم ما ذاع عليه قادم
فقال يا بني إني أرى في منامي أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أفل ما تؤمر مستجدني
إن شاء الله من الصابرين فقال يا إسماعيل أقصص ما رأيت ولا تخش من ملام فعند ذلك أبدى
الخليل يقول وذلك قوله تعالى في محكم الكتاب المبين (يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر
ماذا ترى قال يا أبت أفل ما تؤمر مستجدني إن شاء الله من الصابرين) فقاما وقد أسلما أمرهما
فكرب العالمين وأخذ إبراهيم مديعة وحيلا طويلا وخرجا إلى الصحراء من غير قال ولا قيل
وسار إبراهيم ومن خلفه إسماعيل وإذ قد تعرض لإسماعيل الشيطان الرجيم وقال له من أجل
أضغاث أحلام أبوك يفتلك وتشرب كأس الانتقام فقال له تنح من وجهي يا شيطان
فان خليل الرحمن لا يفعل إلا ما يأمره به الملك العلام وصار يرجمه بالأحجار فصارت سترة
الجوار ولم يكن الخليل بذلك عالما فلما بعد عن الحى اضطجع إسماعيل وقال يا أبت أفل ما تؤمر
يا أبت أشددني ولا تكن لي راحما ففعل إبراهيم ذلك ولم يأخذ في ذلك نهارا فاضبجت ملائكة
الأرض والسماء من ذلك ثم وضع المديعة على عنقه فانقلبت كأنها الشيابة قدر حمت فقال
إسماعيل يا أبت إن كانت انقلبت فأتخمت بها تخمما فعند ذلك تجلى الملك الجليل وهو مطلع على
ما قال إسماعيل وما عمل الخليل ووضعت ملائكة السماء والأرض وإذا بالنداء من العلي الأعلى
يا ملائكتي تأدبوا فإني أعلم بما مضى وما هوأت وأن إبراهيم وإسماعيل من جملة عبيدي فإني
متصرف فيهم وفيكم بما أريد أهبط يا جبريل إلى الجنة وأخرج لها السكبش الذي ادخرته لها
قبل أن أخلقهما بكذا وكذا الم عام فهبط جبريل كما أمره الملك الجليل وذلك قوله تعالى
(ونادينا أن يا إبراهيم قد صدقت الرقيا لانا كذلك نجزي المحسنين إن هذا هو البلاء
المبين وقد ينابذ بذيخ عظيم) قال ابن عباس وكان من جملة قول رسول الله ﷺ أنا ابن

الذي يحيى ولا يفر ثم إن الله تعالى الملك العلام أمر سيدنا إبراهيم بعبارة البيت الحرام وذلك قوله تعالى وهو أعز من قل إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فعند ذلك انتدب إبراهيم إلى ما أمره به ربه وشرع في عمارة البيت وأغناه الله تعالى فلما أكمل بناءه دعا الله تعالى وقبل الله دعاءه وأمره بالنداء في الناس بالحج فقال إبراهيم بأرب أن تداني لا يبلغ إلى جميع الناس فأرسل الله تعالى إليه أن يا إبراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وذلك قوله تعالى واذن في الناس بالحج بأتوك رجالا وعلى كل ضامر بأنين من كل فج عميق، قال الرواة ولما انتهت تلك الأحوال واستقامت لسيدنا اسماعيل الأحوال وعاد خليل الرحمن إلى بلاد الشام وكان ذلك بأمر الملك العلام ورزق سيدنا اسماعيل الأولاد ودانت له تلك الأودية والوهاد وكان من جملة أولاد سيدنا اسماعيل قيدار وجرى له ماجرى في التابوت والسكينة مع يعقوب ابن اسحاق وهو ابن عمه ولما تزوج قيدار رزق الأولاد وتناسلوا وتوالدوا إلى زمان معد بن عدنان فرزق عدنانا بعد معد ومعد رزق ولدا فسماه نزار ورزق نزار أربعة أولاد فكان منهم أباد وربيعه ومضمر وأثمار وكان نور سيدنا محمد صلى الله عليه وآله بين عينيه (أي نزار) ولما آن أوان وفاة والدهم أحضر أولاده بين يديه وقال لهم يا أولادي أتم اليوم سادات العرب وأني قد قسمت بينكم تركتي حتى لا تتخاصموا من بعد موتي فإذا قضيت نحبي وقضيت عزائي بعد وفاتي فقد كتبت لكم رقعة تتضمن أموالا وخصصت كل واحد منكم بما يليق له فإذا اطعمتم ظيها فليأخذ كل واحد منكم ما خصصته له ولا تتخاصموا ولا تتلاججوا وإن كان لا يرزقكم ما قسمته بينكم فعليكم بالملك الأعمى بن الجرهمي فامضوا إليه فإنه يحكم بينكم ومهما يأمركم به فافعلوه ثم بعد ذلك قضى نحبه ولحق بربه فواروه في التراب وعملوا عزاءه رقعة قاموا بواجب حقه وأحضروا الرقعة حتى يعملوا بما فيها وينظروا معانيها وإذا مكتوب فيها أما الخيل الدم الملاح والسيوف والرماح وآلة الحرب والكتفاح فبى لولدى أباد وأما الغنم والجمال والأبقار فبى لولدى أثمار وأما الخيل الشقر والغراب والخرق فبى لولدى ربيعة وأما النعم والعبيد والأماء فهم معدودات لولدى مضمر قال صاحب العبارات فلما قرأوا تلك الرقعة قالوا ما هذه التمسجات لا ترضى بهذه العبارة فوعدت بينهم مشايخ القبيلة وحكموا بينهم قالوا لهم إن كان لا يرزقكم ما فعله أبوكم فامضوا إلى الملك الأعمى يحكم بينكم كما قال أبوكم فمضوا بذلك وتوجهوا إليه فبينما هم سائرون في طريقهم وهم يتذاكرون فيما يريدون أن يقولوه قدام الملك الأعمى فجأت طريقهم على واد يقال له واد السمعة في جنباته يرتع وأرضه واسعة فياحة سياحة قد

فهرشت أرضه بالزعفران والزهرة والاقحوان وترنمت على أشجاره البلابل والورشان
تو ناحت على اغصانه الخائم في بيجت قنوب المحزونات وصاح الفهاري على نصير الاغصان
وزعق السكران وبصياحه بهم الغريب إلى الاوطان وصرحت أم حسان وفاحت روائح
زهاره وطاب نسيمه لوزاره والأرض قد قرشت بالسندس الاخضر وبسطت بالعبير
والعبقري الاصفى فتبارك الله الملك الخالق الذي تكفل بأوزاق الخلائق الذي انشا
أشجاره الياسقة وأوراق أشجاره المتعاقبة وقد أينعت أثماره وأشرفت أنواره
وأحرار جلناره وباحت من زهره أسرارها فهو كما أشار الشاعر حيث يقول ونحن
وأنتم نصلى على سيدنا محمد النبي الرسول :

الظل بمدود السرادق وللظل مفروش التمازق قد غنت الاطيبار في
جنباته كل الطرائق ما بين قرى يصيح بحسن أنواع الحقائق
وبلابل قد بلبلت وبلعمهما قد هام عاشق والاقحوان وعرفه
بين التواصي والخانات وعرائس الاطيبار تجلي يانديم على الخلائق

(قال الراوى) فيبينا أولاد نزار يتبعه اذنون ويقتادون وهم سائرون إلى ما هم قاصدون وإذا قد
نظر وأقدهم أم تر بدير كأنه شارد وإلى ناحية الممام الذي بين أيديهم واد فقال ربيعة أن الجمل
أهوج قال مضرو وأنا أقول أنه أعور فقال إنا مار وأنا أقول أنه أزور وقال اياد أنا أقول إنه ابر
فلما خرجوا من ذلك الوادى وإذا بأعرابي قاصد إليهم مهرولا وهو ينادى السلام عليكم
باسادات العرب لقد شرد منى بعير وأخبرت أنه إلى ذلك الوادى يسير فهل رأيتوه في طريقكم
أنا الله عنكم تعويقكم فقال ربيعة يا وجه العرب أجملك أهوج قال نعم فقال مضر أجملك أعور
قال نعم فقال أمار أجملك أزور قال نعم قال اياد يا أخا العرب أجملك ابر قال نعم فقال اعمار
يا أخا العرب حمله غسل ودفق فقال الاعرابي يا للعرب قد صبح عندى أن بعيرى عندكم فإن هذه
الصفات صفته ولا أعرفه إلا المشكفة قالوا أيها الاعرابي لا تعلم بعيرك ولا رأيتاه فقال الاعرابي
واحر يا به من هذا الجور والتعدي كيف انكم تصفوه وتتكروا فيه فقالوا يا أخا العرب ما عندنا
علم منه ولا نمانحن سائرون إلى الملك الافمى الجرهمي في حكومة بيئنا ونحن أولاد نزار بن
معد بن عدنان وقد وقع بيئنا خصومة فقصدناه ليه فصلها فقال الاعرابي وأنا أسير معكم وعلى
جملتي أحاكمكم (قال صاحب الكلام) بعد الصلاة والسلام على بدر التمام فساروا حتى وصلوا إلى
ديار الملك الافمى والاعرابي معهم يحد ويسمى فلما وصلوا إليه وقد موار عليه ترحب بهم
واستقبلهم أحسن استقبال وقال ياسادات العرب مال الذي أقدمكم إلينا وأنا الذي أحق
بالسعى إلى جنابكم إنكم سادات العرب أولاد نزار بن معد بن عدنان أشرف

هذا الزمان فقالوا نحن أتينا في حكومة اليك وسوف نقصها عليك فقال الملك الأفقي على الرحب والسعة والكرامة ثم أنه أدخلهم إلى دار الضيافة وأحضر لهم سباطا على قدر مرتبته وكان من جملة السباط خروف مشوى وخبز أبيض نقي وخمر صاف فأكلوا وشربوا والتذوا وطربوا ولما دارت بينهم نشوات الخمر قال ربيعة ما أطيب لحم هذا الخروف لولا أنه رضع من كلبة فقال مضر ما أطيب هذا الخمر لولا أن كرامه مغروس بجانب جبانة فقال إياد ما أطيب هذا الخمر لولا أن عاجنته كانت حائضا وقال إنما إن صاحب هذا الزاد ينسب إلى غير أبيه (قالت الرواة) وكان الملك الأفقي جعلهم في مضر من الديباج وجعل عندهم جارية تسمع كلامهم بحيث لا يرونها ولا يشعرون بها وأمرها أن تحفظ كل ما يقولون ولا تفرط فيه فرجعت الجارية إلى الملك الأفقي واعادت عليه ما سمعته منهم فأسودت الدنيا في عينيه وما بقي يبصر ما بين يديه وأحضرهم إلى عنده والرجل صاحب الجمل معهم فقال لهم ماذا يريد هذا الرجل منكم فقال الاعرابي أيها الملك أنا شر دلي بعير فسرت أدور فوصلت إلى نوادي السممع فرأيت هؤلاء السادات فسألتهم عنه فرصفوا إلى مشيه ونقله المقال وسألهم وقال من قال منكم إنه أعور فقال أنا قال من أين علمت وما برهانه قال لاف البعير السالم العينين إذا أكل من النبات يأكل من الجهتين وهذا كله من جهة واحدة فعلت أنه أعور فقال الملك ومن قال أنه أزور فقال أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال لاف رأيت مكان أكله متعشا فعلمت أنه أزور ومعنى الأزور مخلوع الخنك قال الملك ومن قال أنه أهوج قال ربيعة أنا فقال له الملك من أين علمت وما برهانه قال ربيعة أن البعير إذا مشى ينقل يداً بعد يد ورجلا بعد رجل فيبقى مشيه متتابعاً مستقيماً وهذا أثر مشيه مختلف فعلمت أنه أهوج قال الملك ومن قال أنه أبت قال إياد أنا قال الملك من أين علمت فقال إياد إن الجمل إذا أراد أن يحرك ذيله على أوراكه فيفرد ورثته وهذا ورثته كمثل كمثل فعلمت أنه أبت والأبت مقطوع الذنب ثم قال الملك لا تمار من أين علمت أن حملة دقيق وعسل قال لاف رأيت الذباب يعف من جانب الدقيق من الجانب الآخر فعلمت أن حملة عسل ودقيق قال فانتفضت محاكمة الجمل ولم يثبت عليهم شيء ثم جلسوا ابتعادون فقال الملك الأفقي واسادات العرب أتى أريد أن أسألكم عن شيء والسكذب شين لأنه يشين الرجال ولو كانوا اجليلي المندار أخبروني عن أربعة أشباه تكلمتم بها وانتم تأكلون فقالوا قل ما شئت فانا لا نتكلم إلا بالصدق فقال من قال عاجنة الخبز حائض قال أمار أنا قال الملك من أين علمت قال أيها الملك أن المرأة إذا كانت حائضا ومجنت المعجين يصير الخبز يتهطلع وذلك الخبز الذي أتانا كان على تلك الصفة فإني

على ما قلت قال الملك ومن قال أن الخروف رضع من كلبة قال ربيعة أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال أيها الملك سأتر الحيوانات شحومها فوق لحومها إلا الكلاب فإن لحومها فوق شحومها وهذا الخروف الذي أنا نانا كان لحمه فوق شحمه فعملت أنه رضع من كلبة فتعجب الملك من كلامهم غاية العجب ثم قال لهم يا أولاد نزار بن معد ومن قال إن الخمر غرس بجانب جبانة قال مضر أنا قال الملك من أين علمت وما برهانه قال مضر لأن الخمر إذا شربها رجل تعطى نشاطاً وفرحاً وهذه حين شربتها حصل لي منها كسل وفتور وذكرتي الموت والبعث والنشور فعملت أن غرسها بجانب جبانة فقال الملك ومن قال أن الملك ينسب إلى غير أبيه قال أنمار أنا قال من أين علمت وما برهانه قال سمعت في الأخبار أن الرجل إذا لم يجلس مع ضيوفه ولم يحادثهم ولا يمازجهم ولا يتكبر عليهم يكون منسوباً إلى غير أبيه وإن لم تجلسنا ولم تمازحنا فاستدللت بهذه الصفة على ترك المعرفة (قال الراوي) فقام الملك الأفعى من عندهم وهو لا يميد ولا يبدي واستدعى بالخباز قال له وسأله ما عن حالها فقالت يا مولاي إن الخبيص قد دهمني عند ممارسة الخبز فصرها وطلب الراعي وسأله عن الخروف وما سبب منسيه فقال يا مولاي وضعته أمه ومكثت قليلاً وماتت وكان بين الغنم كلبة والدة فأرضعته منها حتى أنه كبر فصرفه وطلب الشربتي وسأله عن أضل ذلك الشراب فقال يا مولاي إني ما وجدت في الكروم في هذا الاوان أطيب من الكرام الذي على الجبانة لأن طرفها جيد طيب فصرفه وتمعجب عن تلك المعرفة غاية العجب وبعد ذلك دخل إلى أمه والسييف في يده مشهور وقال أصدقيني في قولك يا خنساء وإلا قتلتك قالت ما الذي أصدقك فيه قال من هو أبي ومن ينتهي إليه حسبي قالت يا ولدي أبوك الملك الجرهمي فقال ألم أقل لك تكلمني بالصدق وأهوى نحوها بالחסام وأراد قلبها فقالت يا ولدي اصبر على قليلاً فانا أصدقك في المقام ولكن يا ولدي تعطيني الأمان فقال لك ذلك فقالت يا ولدي إن أباك الجرهمي كانت ضمهف همته على النساء وكبر سنه تخفت على الملك أن يخرج من أيدينا وواقعت بعض العلمان حملت بك وهذه قصتي والسبب فتركها ما علم بالأموور وخرج إلى أولاد نزار وقد كتم أمره عنهم وقال يا سادات العرب اتركوا ما نحن فيه واذكروا حالكم وما نسألون عنه فأخبروه بالرفعة التي كتبها لهم أبوهم وكيف أنه وصاهم إذا وقع بينهم الخلف أن يقضى بينهم فقال يا أولاد نزار بن معد من تكون هذه الفرسة فراستهم وهذا الأب يا م لا ينبغي لمثلي أن يحكم بينهم والرأي عندي أن ترجعوا وترضوا بما قسم لكم أبوكم فرضوا بذلك ورجعوا المنازلهم قال الراوي وبعد ذلك كثرت أموالهم وصلاح حالهم وتوالدوا وتناسلوا حتى صاروا أمانته وعشرين ألفاً ففرقوا فرقا ورحل من رحل من أرض الحرم وقدم من قدموا ونزلوا على ما يقال لها مياض هو آخر ما الحجاز

وأول ماء اليمن (قالت رواية الأخيار) وظهر بعد ذلك لربيعه أربعة أولاد كان كبيرهم يسمى وانثلا ويكنى بأبي ثدييه وأخوه الذي دونه يسمى عديا ويكنى بالوهاب (قال وهب) وكان في أيامهم ملك باليمن يقال له مرة بن ذهل وكان مرة بن ذهل له عشرة أولاد وكان أكبرهم حساساً ومماماً فلما علم بأولاد نزار ونزولهم عليهم صعب عليه وكبر لديه وكان فيهم رجلا جبار وهو في حكمه معطاع وكان له ابن أخت من العمالة طوله اثني عشر ذراعاً وكان إذا جلس طول الإنسان إذا كان قائماً ولا يجسر أحد أن يوقظه إذا كان قائماً وكان لا يقصد كبشاً من الغنم وكساء من الحلي والحلل وغلف قروته من الذهب الأخضر ورصعه بالدر والجوهر وعلق في رقبته قلند من أصناف البواقيت والزمر الأخضر وسلم ذلك الكبش إلى ابن أخته وأمره أن يطوف به على سائر المال والقبائل وعلى كل من كان نازلاً على المياه والمناهل ويأخذ منهم حق المرعى والخفارة فصار يفعل ذلك وكانت العربان من سهوة ذلك الملك تطيع لذلك الكبش وتقبل الأرض بين يديه وتؤدى الخفارة إليه فلما أنت أيام جمع المال وجبايته جاء ابن أخت الملك ومعه الكبش حتى يأخذ المال على جاري عادته واتفق أنه أتى إلى ربيعة ومضر وطلب منهم الخفارة عن عندهم من العربان قال الرواة لجأوا به بغليظ الكلام وتعاونوا عليه وقتلوه وأكلوا كبشه ونشأ بعد ذلك كليب وجرى له مع تبع بن حسان ماجرى وقتله وملك قصره وما حوته يده من المال والمدن والقرى وأخذ الملك وبلغ ما بلغ وشرط ما شرط وكانت أيامه كلها غلظاً وشطط وقتله ابن عم له وكان سببه ناقة البوس أخت تبع بن حسان لما جاءت إليهم وألقت بينهم الكلام والهديان ودام الحرب بينهم والقتال مدة من الزمان وتوارثته جماعة وكان من جملتهم جمعة بن عباس بن اليشكري سيد بني زيبان وانقسمت العرب قسمين وكان منهم بنو عيس وعدنان وكان الملك بينهم والمؤمر عليهم الملك جذيمة بن ربيعة قطيعة بن عباس بن غفلان بن معد بن عدنان وكان ربيعة أفي ذلك الزمان على كل من طلعت عليه الشمس فلما جرى للمهل الذي يلقب بالزبر وأخذ الثار وكشف عنه العار وأخذ بثأر أخيه كليب وقتل الحارث بن عباد اليشكري في أرض العراق وكان ما كان فسبحان من له البقاء والدوام وبقي ذكره على السنة العوام لجلت عربيه بعد موته خوفاً من العربان لأنه كان في زمانه قد أباد الشجعان وأهلك الأقران وقد دانت له البلاد وأطاعته العباد مخافت قومه أن تخلفهم العربان من كثرة ما كان عليهم من الدماء فخذ من المهمل تشتتوا في تلك الآفاق وكل فرقة منهم التجأت إلى أكثرهم التجأ إلى بني عيس وكان كما قدمنا ما سلكهم جذيمة بن ربيعة جباراً عنيداً وشيطاناً مردياً

وبطلا صنديدا لا يصطلي له بنار ولا يعتدى له على جار فلما التبعات إليه قوم المهلهل منهم
وأعطاهم الأمان والذمام بخافتهم العربان (قال الراوى) وصار جذية يحكم بينهم بالعدل
والانصاف لانه كان خبير بالسياسة والمعروف وتدير الحرب رهوفى خبرته موصوف
وكان حسن رأى جيد التدبير ويعواقب ما يأتى من الامور بصير وكان ذلك الملك له
يومئذ عشرة اولاد وكانوا من شدتهم كأنهم الاسود فى البكر والطواد معروفون بين
العربان بالشدّة والبأس وقد حضروا الوقائع وخاضوا فى المعامع وذكروهم بين العرب
شائع ومن حملتهم عمرو وزنباع الفارس المنازع وزهير وأسيدا بأقبيهم كانوا فرسانا
لأن أكرمهم عمر كان مطيعا والده فى كل ما يريد وكان الملك جذية يقول أن الملك
من بعده يكون لولده عمرو لانه كان كما ذكرنا أكبر اولاده وكان موصوفا بشدة بأسه وقوة
مراسه فلما كان يوم من بعض الايام وكان ذلك الوقت وقت قيامه من المنام ركب جواده
فقصده ناحية الغدير وكان ذلك الغدير يسمى ذات الارصاد وليس معه أحد سوى عبده
فلاح (قال) وكان فى عنق عمرو طوق من الذهب الاحمر وقد رصع بالدر والجوهر
ولما وصل إلى الغدير خلع أثوابه التى كانت عليه وقلع الطوق من رقبته وقرب من الغدير
ونزل فيه وبنى العبد عمدا أثواب مولاة ولما صار عمرو فى الماء غطس ففى عاجل الحال
خفى شخصه واختلس فانتظره العبد حتى ضاقت أخلاقه فلم يصعد فاطم على وجهه ورأسه
ولما انقطع من مولاة بأسه رجع العبد إلى مولاة جذية وأخبره بما جرى من تلك
الاحوال الذميمة فغظم عليه ذلك الأمر واطم على رأسه مرأجل ولده عمرو وكرثرت
فى الحى الصياح وزاد البكاء والنواح راشدة الأمر وكثر البكاء والتعداد وركب الملك
جذية فى نفر قليل من قومه ومن له من الاولاد وقصدوا الغدير وقصصوا فلم يجدوا سوى
الارض وتلك الوهاد فعدا إلى الحيايم وقد ساءت منهم الاحوال وقام هو وأولاده على ذلك
الحال مدة أيام وليال وبعد ذلك أراد الملك جذية أن يفرج عن قلبه ما نزل به من الغمص
فركب هو وأولاده إلى الصيد والقنص وأوسع فى البر لاجل انتهاز الفرص فيبناها وسائر
على تلك الحالة إذا لاحت بيته وبين السكثيان غزاة لجد وراهها الطيب وأوسع
وأوسعت هى فناداه فى الحرب ولم يزل يجد فى طلبها وهو تابع أثرها حتى رصت إلى غابة
كثيرة الاشجار وأرضها كثيرة المياه والانهار فدخلت الغزاة فى تلك الغابة وهى مازل
بها مرتابة فدخل الملك بين الاشجار خلفها بالمجمل ووطن أنه ينال منها ما أمله (قال
الراوى) فبينما هو يمشى بين الاشجار فى ذلك المكان إذ لاح له شخص آدمى لانه عن يده
قولى الملك جذية منه هاربا وخرج ذلك الاسان إلى خارج الوادى وراه طابا واكله وجد
وراه فى الجريان يظن جذية أنه عنقريت أو شيطان فيبناها كذلك وإذا بذلك الشخص

تأذاه بعد ما حاذاه وقرب منه وقال أيها الملك تم ولا تخف من أمرى فأنا والله ولدك
عمر فعند ذلك فرح به وضمه إلى صدره وسلم عليه وقال له يا ولدى ما الذى أصابك حتى أتتك
بفارق أخوتك وأصحابك وما الذى أتى بك إلى ذلك المستكان وأنت هكذا عريان وقد
بكت عليه الأهل والجيران (قال الراوى) فأخبروه حين نزل في الغدير على بدشيطان
وقد حمله إلى أقصى ذلك المكان ولما تخلص منه عاد إلى مارآه من المكان قال الراوى فعند ذلك
نخلع عليه بعض ما كان عليه وألبسه إياه ورجع إلى أصحابه بعد ما أودفه وراءه وأعلمهم بما
جرى له في الغدير ففرحوا به وبرؤيته ثم أنهم عادوا إلى الأحياء والأيام وقد وقع في الحى
بقدم الملك وولده عمر والمسرات وعلمت من القبيلة الأصوات في سائر الأوقات وكثرت
الأفراح والمسرات وعادوا إلى ما كانوا عليه من الأفراح واللعب والصيد والصيد والصيد والصيد
ومنع عنهم طوارق الحدثان وذات العرب إلى جذيمة في كل واد وحلوا له الخراج ولم يبق
أحد إلا أطاعه وأجاب إلى أمره وكانت ملكة بنى الريان يقال لها الرباب ملكة عظيمة
الشان قوية السلطان ولها جند وأعوان وخدم كثير ونوغلان وكانت قد مارست الأفراح
وقهرت الفرسان في ذلك الزمان وكان قومها أشجع العربان وهم كما قدمنا يقال لهم بنو الريان
وهم أباطل وأقران (قال الراوى) فلما علم بنو الريان أن الملك جذيمة قد طال عليهم واستطال
على جميع العرب وقد حملت إليه الملوك الخراج والعداد من كل حى وواد وقادوا إليه الخيل
الجيدا والنوق والجمال فقالوا نحن لا نطيع أحدا ولا نعطي أحدا فقال ومن طال بنا بشيء من
ذلك فماله عندنا لا الحرب والقتال قال فلما بلغ جذيمة ذلك المقاتل في الحال جمع العساكر
والاجناد وأتته العرب من كل شعب ووادوسا وطالبا ديار بنى الريان وملكه تم الرباب
حتى أنه يجازيهم على مقالهم وينزل بهم الفناء والعقاب ويترك أموالهم غنيمة للعربان وسار
بمسكره وهم يجندون في سيرهم الليل والنهار وجذيمة في ذلك العسكر الجرار حتى وصل إلى
بنى الريان في تلك العساكر وأشرقت عليهم تلك الغبار وقد ضربت فيهم بواديه فوقع في
بنى الريان النفير وفر من سائر المواضع وأقبلوا مثل الغمام الطالع وقد ارتجبت منهم الجبال
وأقبلوا كأنهم السيل السائل وهم في عساكر وجنود ليس لهم حد مجدود لأنهم خلق كثير
لاسيما وقد فبهم النفير (قال) وكانت هذه القبيلة كثيرة غير قليلة وما في قبائل العرب قدو
هذه القبيلة ولا أشجع من أهلها ومع ذلك قد انضاف إليها خلق كثير من غير أهلها لأنهم
كانوا يقصدونها وينزلون حولها وقد ملكوا تلك الشعاب والهضاب ليجتمعوا
بذلك القبيلة وملكهم الرباب لما شاع لها من الحرمة والهيبة وعلو الجباب

وكانت تلك الأرض واسعة ومياهها من بعضها قريبة نابعة قال الآن العساكر لما نزلت
وقر بها الفرار وصار بعضها لبعض في الانتظار استدعت الملكة الرباب برجل
من قومها جليل القدر والمقدار وبني عمها والأقارب والانصار وقالت له أريد أن تمضي
يا بن العم إلى هؤلاء القادمين وتبصر ما هم عليه هازمون وإلى أي القبائل ينسبون وما يريدون
حتى وصل إلى المعسكر المأمور بالوصول إليهم ولما وصل إلى أول العساكر قاموا إليه قال
وما قصدكم ومن يقال لكم فقالوا له وبلك لأمك نحن بنو عيس وعدنان وملسكنا
جذيمة ملك هذا الزمان وقد أتينا نخرب أطلاكم ونهب أموالكم ونسبي نساءكم



وأولادكم فقال الرسول يا قوم ارشدوني ودلوني عليه حتى أتني أكله بما

جئت فيه إليه فبعد ذلك ساروا بين يديه حتى أوصلوه إلى الملك جذيمة فقبل الأرض وسأله عن حاله والسبب الذي أزججه من اطلاقه فأعلمه الملك جذيمة بما تقدم ذكره وأنه أتى يقتل الرجال وينهب الأموال فقال الرسول أيها الملك ولماذا تريد أن تفعل بنا هذه الفعلة فقال الملك جذيمة أفعل ذلك بكم لأجل عصيانكم على وكلامكم الذي أوصلتموه إلى أن سائر العرب دخلت تحت طاعتي ولبت دعوتي وحملت إلى الخراج والعداد إلا أنتم يا أوغاد فقدمت بلغني ما أنتم عليه من العصيان وما قالت لكم ملكتكم من الأرهاب والأرعاد وما كنت بالذي أحمل عليكم وأنتم على غير استعداد ولا كنت أمرت العساكر التي أتت معي في عدد الجراد تحمل عليكم وتفترسكم فأرجع إلى الذي أرسلتك وبلغها ما قلت لك فعند ذلك عاد الرسول بذلك الجواب حتى وصل إلى ملكتهم الرباب وأعاد عليها كل ما سمعه من الخطاب فقالت له أرجع إليه وبلغ كلامي إليه وقل له يبرز إلى الميدان راجول أنا وإياه في معترك الجولان فإن قهرني دخلت تحت طاعته وإن أنا قهرته مننت عليه بروحه وأخذت فرسه وتكون بهذه الفعلة قد سلمنا جميع الرجال وأرحنا القبائل من الحرب والقتال وسلبوا من الهلاك والوبال وكل منهم يومود إلى دياره والأطال إذا انقضت الأشغال فعند ذلك رجع الرسول بذلك الخطاب إلى الملك جذيمة وأخبره بما قالت الرباب فزاد به القبط وقال له أرجع لأمرك وركب في ساعة الحال وطلب الميدان وجمال وصال حتى رمقه الفرسان وبعد ذلك طلب الطعن والضراب فبرزت إليه الملكة الرباب وهي على جواد من لون الغراب وجالت معه في الميدان حتى حيرت جميع الأبطال والعربان وأخذت في السكر والفر وكان ذلك الجواد قوي الأعصاب من خيول الملوك الكبار وقد زاد بينهما الهزل والجدوالأخذ والرد والمحاكة والمعاركة والمقايسة والمشابكة وقد شخصت لهما الأعين بالاحداق وامتدت اليهما الاعناق وقام الحرب بينهما على قدم وساق وجرى بينهما الالتمصاق والافتراق وكان في الحرب ما لا يطاق (قال الراوي) وقد نظرت اليهما كل عين وتعجب مما جرى من قتالهما كل من في الفريقين وقد عولوا على الحملة بهما على بعض في تلك الغلاة والأرض ولا يزال على ذلك الحال ساعة من النهار وبعد ذلك اختلفت بينهما طعنتان واصلتان قاطعتان ماحقتان إلا أن الملك جذيمة كان بالطعنة سابق لأنه كان رأى من الملكة الرباب الأوهال والبوائق فلهاذا كان بالطعنة سابقا ولما أن رأت الملكة إلى طعنته وأنها إلى صدرها واصله وفيها العطب فانتقلت في الحال عن الجواد وصارت لجوادها لئب فعند ما مرت الطعنة خائبة بعد أن كانت صائبة ورجعت

إلى ظهر جوادها وهجمت على خصمها ومالت عليه وضايقته ومارغته وراغته وتعلقت

مئل جديد



في كدوب ربحها وهجمت على خصمها وراغته في صدره فطلع السنان يلبع من ظهره فقال على جوادها وقد عدم صلاحه وانقسم ظهره وانهد أساسه فوق الأرض مخردة أنفاسه ولما أن رأت عساكره إلى ذلك الحال حملت العزب بعضها على بعض وارتجت من ركض خيولهم تلك الأرض وعمل السيوف القرضاب وتقطعت منهم الرقاب واشتدت الأمور الصباب ونخضبت الكفوف وطارت القهوف وولى الجبان الهوف وحان بينهم الحين وحى الهوجل وثار القسطل وضايقت بهم الحيل وعملت السيف الرقاق أو في عمل الأمر عظيما والخطب جسيما وقد رأت بنوعيس الأهوال وزادت عليهم الحال وخربت عن حد القياس ولأطافة لهم بما اجتمع عليهم من تملك الخلاق والناس فولوا الأدبار وركفوا إلى الفرار وطلبوا ديارهم والأوطان من خوف الهلاك ووقوع الحدثنان لأن تلك الأرض امتلأت خيلا ورجالا فانزمو وأخوفامن دنو الآجال (قال الراوي) ولم يزالوا في تلك الهزيمة والانسكاس إلى أن أشر فواعلى الإطلال والديار فعمد ذلك نديت الثواب وكثرت المصائب وصار اللطم يعمل في البيوت على الأبواب من كل جانب وذهلت الخيول وشقت الأنواب وكثر البسكاه والاتجاب ولم يزالوا على ذلك العمل والحال وهم في بكاه وندب وأعمال مدة سبعة أيام وليال (قال الأصمعي) لمصنف لهذا الكلام العجيب والأسر المطرب الغريب ثم بعد ذلك جلس

عمره وموضع أبيه جذبة وأنت العرب من جميع الوديان والفيافي والقفار تمر به في أبيه وبالمملك تنبيه إلا أنه ما أقام في الملك إلا أياماً قليلاً ومات فلما مضى وانقضى تولى مكانه أخوه زهير لأنه كان طريده في العمر إلا أنه كان فارساً فلما جلس مكان أخيه أظهر الهيبة وعلاني القبائل ذكره وأطاعته جميع العرب وفرحت بنوعيس بهيئته وتساوت الفرسان والملوك إلى خدمته وطاعته وخلع ورهب وفرق الفضة والذهب وأكرم من أتى إليه من الكبراء وأحسن إلى السادات والأمراء إلا أنه بما أدات لها استقر في مملكته وعلم أنه امتدت هيئته وثبتت قواعده سلطنته أراد أن يأخذ ثاره ويمحو عنه عاره فجمع جنده وأنصاره وأرسل إلى من يقاربه ومن كان من خلفائه من ملوك العرب وصار يحث على



الملك زهير وقواد مملكته

أخذ ثاره في أبيه في الطلب فلم تكن إلا أياماً قليلاً حتى قدمته عليه الفرسان والجباهل وأقبلت من الشعاب والجلال وتساوت إليه كأنها البحر العجاج فعند ذلك تهبأ ووهب وفرق الفضة والذهب ولما أنجز حاله وانقضت أشغاله صار طالبا لباديار بن الريان بما قد جمع من العربان لياخذ الثأر من مملكتهم الرباب ولم يزل سائراً أقدم العساكرية قطع المياه والمناهل ويكثر من السير المتواصل حتى وصل إلى حى بن الريان بتلك الجوع التي كأنها البحر العجاج وعند وصولهم إليه زعمت في بن الريان فاجتمعت من كل جانب ومكان وأقبل من الشعاب

والجبال وقد خافوا على الحريم والعيال وأنوا طالبين الحرب والقتال إلا أنهم لما قدموا لم يملوا بل حملوا على بنى عيس وكان قد داخلهم الطمع قال فحملت العطا مفتان وحان الحين وزعق غراب البين وعلا الصياح واشتد الكفاح وتطاعنوا بالرمح وثبت كل فارس جحجحا لو جرى الدم وساح وصبرت الكرام وفرت اللئام وتناهلوا بكاسات الخمام واختلطت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وصدم الملك زهير الملكة الرباب في حومة الميدان صدمة تهد شوامخ الجبال وكر عليها في المجال وصاح بالثارات الملك جذيمة ثم انهما نفا تلاقيا شديدا فسقط عليها زهير سطوة جبار عنيد وطعننا طعنة شاذين ثم يديها فطلع الرمح من بين كتفها وانادى يا آل هبس يا آل عدنان أنا أخذت ثارى وكشفت حارى فلما رأوا بنى الريان ذلك انحلت عزائمهم وبنوع عيس عليهم هاجمة وعلى قنائهم عازمة فولوا قدمهم وركب بنوع عيس ظهورهم وأفنوههم بالصارم البتار وفرقهم في جهات البر والفقر (قال الراوى) ثم أنهم عدلوا الى خيامهم فلذكوها وحازوا أموالهم ونهبوها ثم أن الملك زهير عاد إلى الديار وهو فرحان ولم يزل الواسئين في البرارى والقفار حتى وصلوا إلى الديار فعند ذلك فرق الغنائم على جماعته وأرباب دولته ونفطرت قلوب أعدائه وأعطى الغنى والفقير والغلام والامير فاجبوه محبة عظيمة لانه فعل فعلا ما فعله أبوه جذيمة وأقام يعد ذلك يشن الغارات ويقتل السادات وينهب مالقة من الاموال ويسفك نماء الرجال الجبال وجميع العربان والابطال وعلاشأ انه وقوى عزمه وسلطانه قال الناقل لهذه الاقوال يا أهل الذوق والعرفان وهو المصنف لهذا الكلام بعد الصلاة والسلام على خير الانام وقد كانت العرب في ذلك الزمان تمجج إلى بيت الله الحرام وزمزم والمقام في شهر رجب الحرام وكانت توقره تشريفا له واحترام وكذلك تفعل في شهر ذى القعدة وذى الحجة وهى الأشهر الحرام فكانت العرب في شهر ذى القعدة تقعد عن القتال وماسمى ذى القعدة لإلهذه الفعالي وأما ذى الحجة فاسمى بهذا الاسم لإلاجل أنهم كانوا يجمعون فيه البيت الحرام ويعظمونه في كل عام من عهد أبينا آدم عليه السلام إلى ظهور الإسلام وكان من معظم العرب لهذه الأشهر المباركة ولا سيما شهر رجب لانه الشهر الاصب الذى تصب فيه الرحمة وقيل الاصح لانه كانت تصم فيه آذان العرب عن طين السلاح ولا أحد منهم يحمل سلاحا تعظما لهذا الشهر وكان أحدهم يلتقى مع قاتل أبيه أو أخيه فلا يقاتله ولا يتعرض له بسوء وكانوا يرفعون أسنة الرماح من رماحهم وينزعون السيوف عن أعناقهم فإذا مضت الأشهر الحرام أعادوا أسنة الرماح ولبسوا الحديد

والسلاح وما سمي شهر صفر والمعانيه وكان الحرب والثربين العرب يصفر فيه فهذا
ما يتعلق بالأشهر الحرم ومعانيها وهي التي كانت العرب تحترمها وتتقها قال وأما
كان من الملك زهير وما كان له من الأسباب فإنه لما أخذ ثاره من الملك الرباب واستقر
في ملكه ودانت له الأبعاد والاصحاب وأقبلت تلك الأشهر الحرم طلب الحج إلى
بيت الله الحرام فاخذ معه إخوته والأكابر من أهل دولته ولما وصل إلى مكة شرفها الله
ونظر ما يفعله الحجاج في يوم وقوف عرفة وكيفية الطواف بالكعبة وتقبيل الحجر
الأسود وتعظيم الصفا والمروة فعمد ذلك حج وتمعد (قال الناقل) فاعجبه ذلك الفعل
كله وأراد أن يكون له مثله لأنه جبار من الجبابرة ونظر إلى نفسه وقد أطلعاه العربان
بالبادية والحاضرة قلبا قضى حجه وعاد إلى دياره وصل إليها وقربها قراره وجلس
على كرسي مملكته استدعى بأكابر قومه ودولته وقال يا بني عمي ومن بهم يفرج
همي وغمي إنني جمعتمكم لأشاوركم في حال من الأحوال فاشيروا علي برأيكم الذي فيه
الصلاح وذلك أني عزم على أن أبنى في العالم السعدى وأرض الشربة بيتا يكون بناؤه
على صفة البيت وأسميه البيت الحرام وأمر الناس أن تخرج إليه في كل عام وأبني بجانبه بيتا
للضيافان يشبع فيه الجيعة ويروى فيه الظمان ويحصل للخاصة فيه الأمان ولا يصاد من
حواله وحش ولا غزلان ولا يسفك فيه دم إنسان ومن خالف أمرى أو عصاني من قاص
أودان قحطانيا كان أو عدنا نيا نزلت به المصائب وعذبت به بأشد المعاطب وجعلت لحمه للطيور
من هذا الأسباب لتشير وإعلى بما فيه من الصواب قال أن بنى عيس لما سمعه بمقاله ما منهم أحد
إلا قد تفكر في هذا الأمر وأحواله ولم يحبه أحد منهم بكلام وقد صار كل واحد منهم كأنه أجم
بإجم فعمد ذلك نهض من بينهم شيخ كبير قد حنكته التجارب وهذا به الليالي والأيام وكان
قد قرأ كتب القدماء وعرف مقالات أهل الفضل والعباء التي تدل على توحيد رب العالمين
ثم أنه وثب قائما على قدميه وأشار إلى الملك زهير بيده وقال له استمع مقالتي أيها الملك الآتي
والأسد الكمي فاني أشير عليك بما فيه الصواب والنجاح والصلاح وبما فيه التوفيق إلى
طريق الرشاد والفلاح فدفع عنك هذا الأمر الذي قد خطر ببالك ولا تترك مطية البغي
بأعمالك اعلم أن هذا البيت للرب القديم وفيه مقام أئبنا الخليل إبراهيم وتلك المواقف العظام
والصفة والمشعر الحرام وقد جعلها الله خلقته هي وأمانا عظيما كرم ما من رب السما والأرض
العليم الخبير بما في طولها والعرض وهو الذي أمر بيننا ثماني ذلك المكان وأمر ناعلى لسان أئبنا
الخليل إبراهيم أن نوجه الناس على مدى الأيام والدهور والأزمان واعلم أيها الملك أنك متى
عارضت قدرته وطلبت أنك تهدم كعبته عظمتك وقصمتك وأزال عنك نعمته وتعلقت

يا هلاكك قدرته ومن أين يكون بيتك الذي تبنيه الضيفان بسبع سنائه ألف إنسان ولا يضيق
 بهم المسكان فالصواب اليمد عن هذا الأمر أيها الملك العظيم الشأن لأنك لا تقدر على ما شرحت
 لك من الأمر والشأن فان هذه الأمور التي ذكرتها لك ما هي إلا القدرة باهرة وآيات بينات
 ظاهرة فكن أيها الملك متجنباً لما حدثت بك به نفسك الغادرة بحديث الماضيين من الجبابرة
 الذين أصبحوا بأعمالهم مرهونين في الغابرة ومنازلهم بعدهم خربة دائرة فارجع أيها الملك
 عن هذا الخيال ولا تفعل ما خطر ببالك من هذه الأمور الثقال فإني قد نصحتك في المقال
 خوفاً عليك أن يحمل بك الوبال والنكال (قال صاحب الحديث والمقال) ثم أن الملك زهير أما
 سمع من الشيخ ذلك المقال وما أشار إليه ارتد وعاد عما كان قد عزم عليه وقال له سادات قومه
 وأبطال عشيرته مثل الأمير شاد بن قراد ومن جماعتهم أخوته مالك وزخما الجواد وكذلك
 الأمير الربيع بن زياد وأخوته وأهل عشيرته وقالوا كلهم أيها الملك المهاب والأسد الوهاب
 اسمع من هذا الرجل ما به عليك قد أشار واتبع سنة العرب لا تخيار وإن كنت قصدت بهذا
 الأمر العلو والافتخار فانك اليوم أعلى الملوك فخاراً وقد هاناراً وأوفرها أنصاراً وأكرمها
 للقصد والضيفان قراراً وعدوك يخشى منك الهلاك والدمار وما رأيتك رددت سائلاً
 ولا منعت قائلاً تهتدي إلى بيتك الوارد والطارق ويقصدوا لك حتى في ظلام الليل الغاسق
 وأجفانك ملانة للقادم والماروق ولسانك منصق وفيما تقوله صادق فلما سمع الملك
 زهير كلام تلك السادات الأجواد وهم آل عبس وبنو قراد وبنو زباد انثنى عزمه عما كان قد
 عزم عليه وعاد عما أراد وسمع تلك الأقوال السداد من مثل تلك السادات الابجد لأن هؤلاء
 الذين ذكرناهم كانوا سادات قبيلته وأما جد عشيرته وهم الذين كان يعتمد عليهم عند شدته
 وهم فرسان قبيلته وأصحاب الحرب والجلاد وما لهم هممة غير ركوب الخيل الجياد والغارات
 على أصحاب الخلل والبلاد وكانت تهاجم ملوك الزمان وتفزع منهم الفرسان وآل قحطان
 وعدنان وبنو أشيبان قال وأقام الملك زهير على ذلك الأمر والشأن أياماً وإياماً إلى أن كان
 يوم من بعض الأيام طلبت نفسه الوصال لربات الخجال واشتهى له امرأه ذات حسن وجمال
 وأن تكون من أصحاب الانساب والاجناب ثم أنه جعل يسأل ويستخبر (قال الراوي) فما
 زال يبحث إلى أن سمع برجل من العرب ذي بأس شديد وكان فارساً صنديداً وكان سيدياً
 من السادات وهما من القادات وله بنت تسمى تماضر ما شاهد أحد مثلها في البوادي
 والحواضر وهي فائقة في الجمال مائة بالدلال إلا أنها باغضة للرجال كان أبوها حاضنين
 وهو عرق لا يلين وأي شخص خطبها من الرجال أو من الأعراب يذكر أنه ليس له بنت
 خلف حجاب وقد ردها جميع الخطاب والطلاب فلما سمع منها الملك زهير ذلك المقال

الاشتاق إليها مثل ما يشتاق العطشان إلى الماء الزلال وتمنى أن ينال منها وأن يحظى
منها بالوصول وقد هام بحبها على الصفة ولم يحقق منها معرفة كما أشار به صنم لهذا
المعنى حيث يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :

يا من كلفت به عشقا ولم أره والعشق للقلب ليس العشق للبصر
سمعت أوصافك الحسنى فهمت بها فكيف أن تلت ذلك الحسن بالنظر
(قال الرواي) ثم أن الملك زهير من عظم فطنته وذكواته ما أرسل يطلبها ولا
بعث أحدا من عنده له يخطبها إلا أنه علم أن أباه لا يقر له بها بل صار يهدي إلى أبيها الهدايا
ولم يزل كذلك حتى صار من أصحابه وملوكه باحسانه وأحتوى على عقله ولما علم ذلك
منه أنفذ إليه يقول ألا تأتي عندي وتنظر أبطالي وجندي لأنه ما بقي لي عنك
صبر أبدا وتنفق أنا وأنت على المحبة وما زال معه على تلك الصداقة والمودة والصنجة
حتى نقله من بلاده إلى العلم السعدى وحكمه في مراعيه ولا بقي بأكل ولا يشرب إلا
معه هذا وقد زادت به النيران وألهبه العشق والغرام وزاد عليه ألم السكنان ومن عزة
نفسه مع زيادة بلباه لم يظهر أحد على أحواله ولا شك إلى أحد من الخلان بل كان
يتسلى بشرب خمر الدنان ويبيت ليله سهران وإذا زاد به القلق وجن عليه الظلام
يفسد الأشعار ومن جملة ما قال هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

حرى هل ليل من آخر * ترى هل لعشقي من ناصر * أبيت أقاسى كرب الهوى
ونار اشتياقي إلى باهر * وأخفى هو الحب في باطني * دليلا يترجم عن ناظري
سأصبر حتى أنال المنى ونحمده عاقبة الصابر
وأكتم وجدى وشوقى ولا أظهر الحب في خاطرى

(قال الرواي) وكان من جملة حلقائه قوم يقال لهم بنو غراب وهم تحت طاعته ونازلون
قربان من حلته ولما أعيته الخيل فيما يعمل أرسل إلى بنى غراب سرا مع بعض أصحابهم وقال
لهم غيروا على جيرانى وأسروهم ولا تقتلوهم وطاؤهم فإذا رأيتهم قد أشرقت عليكم
وقدمت لديكم وأبيت فى بنى عبس أن تجدهم فعودوا وارجعوا عنهم قال وما فعل زهير هذه
الفعلة إلا لاجل أن يشاهد تماضر عند سببها ويعلم أبوها أنه قد نظرها وإذ اخطبها منه
لا ينكرها فلما وصلت تلك الرسالة إلى بنى غراب ركبوا خمسمائة فارس أنجاد وساروا على
خيول سوابق وصبغوا القوم عند الصباح فأخذوا أموالهم وسبوا أعيالهم ووقفوا يطاولونهم
فى القتال وكانوا فى انتظار أخبارهم فادركهم بنو عبس وفى أوائلهم الملك زهير فطعهم وهم
يماعون أنفسهم وهذا البنات على أبواب البيوت تمت تكات ولا شعور ناشرات وتماطر على

باب خباتها كأنها الشمس وقت ضحاها وقد نشرت ذوائب مثل الغسق وجيبتها بالأنوار
أشرق وخذ ودهان العظم كالورد إذا تهتق ودموعها على وجنتها تمتدق فلما نظر الملك
زهير إلى ذلك الجمال زاد بلبا له حلمات الفرسان والأبطال وهجموا على بني غراب وهم كأنهم
أسود الغاب فولوا أقدامهم طالبين الذهب وعاد الملك زهير إلى المضارب والقباب ورد
النساء والبنات الأثراب بعدما تهتكن ورواه الستور والحجاب ثم أمر الربيع بن زياد أن
يستر تماضر بردائه ففعل ما أمره به واشتهاه ولم تكن غير ساعة حتى انكشف الغبار وطلبت
بنو غراب الحرب والغرار وطادت بنو عيس عنهم ومعهم ثلاثون أسيرا منهم بعدما خلصوا
المال وأطلقوا الأسارى من العقال وأتوا بأسارى بني غراب فقال الملك زهير لأمضوا بهم هؤلاء
إلى الحلة حتى أرىكم ما أفعل فيهم وسوف أوقع عذابي لسكونهم تمرضوا الجيرانى
ثم قال عجلوا بالطعام والشراب حتى أقيم نهاري مع هؤلاء السادات الأناجيب ثم استدعى
يرجل من بني عيس وأسرله شيئا من الخطاب وكان من جملة ما قال له إذا بعدتم عن
المضارب والقباب فاطلقوا أسارى بني غراب (قال الراوى) واعتنق أبى تماضر وطيب
قلبه وهناه بالسلامة من الغلبة والقهر وخلاصه من المذلة والأسر بهذا والعبيد قد تبادروا
وأسرعوا وبسطوا الزراني والبسطى الحال وأتوا بالطعام الذى له صنعوا فلم تكن إلا
ساعة حتى تبدلت الأتراح بالأفراح وقدم لهم الطعام والراح ولما دارت بينهم الأقداح
كثرت بينهم البسط والانشراح وقد نهل القوم من خندريسهم وتمسكت الخمر من رؤوسهم
فعمد ذلك أخذ الملك زهير في مدح الشر بدأبى تماضر وأثنى عليه الثناء الجليل ولم يزل مدحه
حتى فاضت الدهوع من عينيه ولعبت الخمر به طقيه فوق قائما على قدميه وقال أشهدوا
على ياسادات العرب وياسحاب الحسب والنسب أبى عبد لهذا الملك زهير وأنا قد أصبحت
ملوكه وخادمه ولساقى عاجز عن بعض وصف مكارمه وما أعطانى الرب القدم شيئا
أتخف به على ما أولانى من الجود والمفاخر إلا ابنتى تماضر الذى منست عنها الخطاب
ورددته عنها العلاب وحجبتها عن الملوك وعن كل غنى وصلوك وأنا أسألكم أيها
السادات الحاضرون أن تسألوه أن يقبلها منى جارية وأنا ملوك فقوالوا أيها السيد إنك قد
نظرت موضع النظر وعصيت لهذا الملك الرطر وأهديت الدرقة لمن يعرف قدرها ويعلى على
بنات العرب مهرها ونحن نسأل الملك أن يقبلها ويترك لها جوارى فى منزلها قال فقام
الملك زهير على قدميه بعد أن علم أنه يبلغ مرامه وأخفى جواه بعد أن بلغ مناه من كان
يريده ويهواه وأخذ بيد الرجل إلى ما إليه دعاه وقال أيها السيد المهاب قدر ضيقت أن نسأرى
فى الاحساب والانساب وأن تكون عندنا من أجل الأصحاب وفى تلك الساعة ضربت قبة

الزفاف وتم الأمر وما بقي خلاف وما رضى الظلام أذنيه حتى أقبلت الجارية على الملك زهير وكان قدومه عليه في ذلك الاوان أحلى من العافية إذ أقبلت على سقيم الابدان لانه عين شمسا على قضيب خيزران وورد جورى على خدود انسان وقد أصبح شاكر الزمان ثم إنه خلع وذهب وفرق الفضة والذهب وأقام عند القوم في الخيام سبعة أيام وبعد ذلك انتقل إلى خيامه وجدد الولائم والدعوات وذبح لقومه الاغنام والابل مدة عشرة أيام تمام هذا والملك زهير قد نال مناه وحصل ما كان يتمناه وراقت له الايام وحظى بجارية نفوق بدر التمام ومن كثرة عجبه بنفسه وكيف أخذها بالتكبر والبطر حدث زوجته في بعض الليالي بما فعل ودبر وكيف أخذها بعد امتناع أبيها بلا مهر فلما سمعت مقالته نفر قلبها من فمالها وكانت امرأة عاقلة وفي أمورها غير جاهلة فمأكلته حتى صحا من الخمر فأخذ يلاعها وبعضها إلى صدره فردت يده اليه وقال له أما تستحي من ذلك الفعال وأنت تدعى الرياضة والافتنال وتأخذ بنات الرجال بالمحال وتبخل عليهم بمطية المال فصعب عليه ذلك المقال وقال لها ويلك أنا ما بخلت عليك بالمال ولا فعلت إلا أفعال الرجال لأن أبالك يجبر على الخطاب فما كان له عندي غير هذا الجواب ولو علمت أنى لو أخطبك منه بعطيك حتى أمهرك فقال له ياه لك أنت تقول أنك فعلت هذه الفعال)) وملكت ناصيتي بالسكر والاحيال فأبى أكثر منك شطارة ومكر اورجال (قال الراوى فلما سمع زهير ذلك الكلام أخذه القلق وزاد به الخنق وجلس في فراشه بعد ما كان راقدو الشمعة منيرة عليه ودارت في أمر أسه مقل عينيه قال لها يا بنت اللثام ما الذى رأيتيه من مجزى ووهنى حتى تقولى أن أبالك أشطر منى فقالت له يا سيدى لا يصعب عليك وانظر ما بين يديك وأعلم أن من أطلق لسانه في الخطاب صعب عليه ود الجواب ومن أحقر بالرجال دخل عليه المحال وأعلم أن أختى التى رأيتها في الحسن والجمال ما بلغت منها الآمال ولا حظيت منها بالوصول وهى أحسن من شمس النهار وإنى لا أصلح أن أكون لها خادمة لانه لا يملكه من على وجه الارض مثلها ولا فى بنات العرب شكها ولما غمرت أبى بإحسانك عليه الحياء منك فأهدك وأختى لاسمها تماضروهى تدهش برويتها كل ناظر ويحير من وصفه كل خاطر وأما أنا فاسمى خداع وبنى وبيننا تفاوت فى الحسن والارتفاع ولو أن الأمر قد انقضى ما كنت حدثك بشيء مما مضى قال فلما سمع الملك زهير منها ذلك الكلام مع اللوم نفر من عينيه النوم ولا يقى يعرف ما بين يديه من القوم فقال لها أنت صدقين فى هذه المقالات قالت نعم ورب السموات وإن لم تعتقد صحتها فارسل به الضعجائر المحتالات وقل لها تنظر لك أختى من وراء الحجاب فيظهر لك الصدق من الجواب فقال لها إذا كان الأمر

الأمر على رقد صار فلا تنظر إلى الإساءة ما لها مقدار أو سائل يدور بين البيوت أو حدار
فتنالك له نعم لأن الحدار ما له عند بات العرب مقدار ولا تستحي منه الجوار ولا البتات
الابكار فقال بحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذي يعطى بلا طلب وأمره على كل
العباد غلب لا بد أن أتسبب في هذا الأمر بكل سبب ولما أصبح الصباح وظهر قال لخدمته
بعد ما وقف قائما على أقدامه من طلب اليوم على الدخول فنو لو اله مالك إليه وصول لأنه
أصبح اليوم متو عكا من شرب العقار ويريد أن يأخذ له راحة في هذا النهار فلما أتت أرباب
دراته إلى خدمته أخبروه بمقالة التي فر جمع كل منهم إلى منزله وأقام الملك زهير يدبر ما كان
عليه من أمره ووعده فخرج ما كان عليه من لبس الملوك ولبس لبس صملوك وأخذ حقيية
ملائمة من العطر والطيب ثم إنه خرج من حلف الحجاب مشدود الواسط حافي الأقدام وفي
رأسه عمامة كأنها جرن حمام وقد هرول في مشيته وضيق اللغام ولما بعد عن المضارب تفكر
فيماذا يفعل وما يترتب عليه من ذلك العمل وما ندى يدبر من الخيل فجعل يتمثل بهذه
الآيات يقول ونحن وأنتم تصلى على سيدنا محمد النبي الرسول .

إذا ما ادعيت العشق عانى أموره بنفسك لا تأمن على السر صاحبا
ولا تدعى في العشق بأسا وسطوة يسموك بين الناس في العشق كاذبا
ودار الهوى خوف الوشاة ولا تسكن جزوا إذا كان الحبيب مجانبا



(قول) فزداما كان أمر الملك زهير وأما ما كان من زوجته تماضر فإنه لما خرج الملك
من عندها قامت من ساعتها ربيست الرجال وتعممت وخرجت من بيت زوجها وطلبت

خيام أبيها وهو ولت في مشيها حتى دخلت إلى بيت أبيها وأحضرته عنده أو أحضرت أعامها
وأخبرتهما بما سمعت من بعلها وما قال وبما أخبرها في ذلك الحال أنه ما أخذها منهم إلا بالمسكر
والخداع وأعلمتها بما بدرت من الاحتيال قال فتعجبنا من مكرها وكيف قدمت على تلك
الاهوال فقال لها تريدن أن تدبري فقالت تخرج أنت وأخى الساعة عنا أو اكنوا قريبا منا
وأعدنا وأمي في خيابنا النفيس وتدعوه عندنا فإذا دخل والحقيفة على كتفه أخذنا هامته
واشغلناه بالحديث حتى أتيا أنتم وتقبضا عليه حتى يوفى لكبا المهر وإلا بقبت أنا وأنتم معيرة
مدى الدهر فإذا عتب عليكما فقول لاله هذه في مقابلته مقالته وعشرة لسانك ومعيرتك لعليك
(قال) فاجابها إلى مقالها وقد امتلات قلوبهما غيظا على الملك زهير من أجل هذا المقال لما
سمعا أنه قال ما أخذها إلا بالبحال ثم أنهما اعتد بالسيوف وكنفا في مكان بحيث أنهما يشاهدانه
ثم أن تماضر خلعت ثياب الرجال ولبست ابس النسوان ربات الحجال وضيقت البرقع على
محاجر عينيها ومالت بالسجل جفنتها وقعدت تنظر الملك زهير حتى يقدم عليها ماذا أمرها
تقول والله يا بنية كنا غنيين عن هذه الفضيحة كلها والعوالب رحيلنا من أرض هذا الرجل
ونزل على بعض الحلال وبعد عن هذه المعاهد والظلل فقالت لها تماضر لا يهملك هذا الوجه وما
يأتي من جانبها ولا تخافي من عواقبه (قال الراوي) فبينما تماضر مع أمها في الكلام وإذا بالملك
زهير وقد دخل بين الخيام يلوح بعينين كأنهما عيون الثعالب وهو ينظر إلى البيوت
والمضارب فناد بهم أم تماضر وقالت له ادن مني يا حذار إن كان معك طيب اصليخ للبنات الابكار
قال معي طيب يصلح لكل خل وحبيب ثم تقدم إلى اب المضر وفي قلبه نار كانهاب وحط
الحقيفة عن كتفه ونظر زوجته هي وأمه وهن وقوف وهي تنظر إليه بعبون أحد من السيوف
فقال لام الجارية أتريدن الطيب قالت نعم الله كتنا استاهله بوجه العرب فقال بلى وحق
الملك القادر أنك رخيصة الأرواح والنواظر ولكن ما اسمها قالت اسمها تماضر فقال هل
معك غير هامن البنات قالت نعم رزقت أخرى واسمها خداع وكان الملك زهير نظر هذه
الجارية وطلب أن تكون له أهلا فارضينا أن يكون لها بعلاو كتمنا هذه الجارية لما فيها من
الحسن والجمال لانا نريد أن نعطيها لبعض الملوك الثقال الكبار فلما سمع الملك زهير ذلك
الكلام صار الضيافي عينيها كالظلام وقال في نفسه وحق الإله المعبود إذا خرجت من هنا لا بد
من قتل أبيها وأخيها وأخذ هذه الجارية ولا أترك في قلبي غصة ثم أنه أراد أن يرضين بشيء من
الطيب ويعود وإذا بالرجال هجوموا عليه مثل الأسود ومسكوه وشدوا يديه إلى رجله
وقامت زوجته تماضر إليه وكشفت البرقع عن وجهها وقد اشتق قلبها وخاطرها وقالت له
أيها الملك كيف رأيت أعمالنا من أعمالك قال وكان الملك زهير لما مسكوه قد آيس من

ففسه وأيقن بحمول رمسه ولما نظر إلى وجه زوجته وسمع مقالها عاشت روحه بعد فهاها وقال
لها ما الذي أحوجك إلى هذه الفعال فقات له مغيرتك لي وقل لك أخذتكم بالمكر والاحتيال
ورب زرم والحطيم لا تطلقك ولا أكون عنك هجيمة ولا تراني لك ضجيجة إلا إن كنت
تحلف لي برب البيت العظيم أنك إذا طلقتك تسوق لابن النوق والأغنام والجمال وتوفي
المهر على التمام والكمال ولا أبقيتك هكذا أبداً على هذا الحال (قال الراوي) فلما سمع مقالها
تبسم وتدم على مقالها وكيف غيرها وأعلمها باحتياله وقال لها أنا أعطيتك خمسمائة ناقة وخطيتي
من الاعتقال فمالت له أنها لا تساوي ساعة من ساعات الرصال فقال لها إن يد عليها مثلاً
من جمال فقال له لأنها قليلة في ليلة من الليالي فقال لها إن أردت عدد الساعات والليالي
تأخذني جميع نوقى وجمالى فبسمت من مقالها وحملته من عقاله بعدما انفصل الحال على
ألف من الجمال وعشرين رأساً من الخيول المسومة النوال وعشرين عبداً وعشرين أمة
وحلف بعد ذلك برب البيت الحرام أنه يوفي بما قال من ذلك المرام وأقام عندهم حتى أظلم الظلام
وبعد ذلك سار مع زوجته وأبوها وأخوها في خدمته إلى أن قرب من البيوت والمضارب
فمادوا عنه ودخل موانئ بيته وقدرت محبته في زوجته قال الأصمى وأبو عبيدة وأقامت
معه حتى ولدت منه عشرة أولاد وكانوا كأنهم الأساد وكان أكبرهم شاس وقيس ونوفل
والحارث ونهشل ومالك وجندل وخداش بعده وبدم ولدت بنتاً واسمها المتجردة وكان
في ذلك الزمان وتلك الأيام المتعددة إذا ولدت امرأة عشرة غلمان سموها المنجبة ويشيع
ذكرها بين العربان ويقولون أنجبت زوجة فلان، قال ركانت المتجردة بنت الملك زهير من
أحسن بنات العرب وأوفاهن عفلاً وأدب وكانت من المنجبات أيضاً شريجة ابنة وضاح وكان
أبوها من أرباب الحرب والكهناح تزعى من بنى تميم السادات كان تزوجها زباد بن عبد اللات
لأنها كانت الأخرى ولدت عشرة أولاد ذكور وحدثهم في هذه السيرة مشهوره الراوي
وقيس الجواد وأنس والخفاف وعمارة الوهاب وغالب وطالب والدارك وعمره والفتاك
وكانوا أبطالاً شداداً جلالاً أمجاداً وهم في الحرب شداداً ما هم مداداً وسيوفهم حناد معدن
ليوم الحرب والطراد وكان بنو عيس وبنو هير وبنو قراد وبنو زباد أصولاً لهذه القبيلة
الأمجاد إلا أن بنى قراد منهم شداد وأخوه مالك رزخمة الجواد كانوا ممن تشهد بوادهم ولا
تؤمن نوازهم قال الراوي وأقام الملك زهير من الزمان وقد أطاعته ملوك العرب وحملت له
الهدايا من كل حدب. هذا وبنو عيس مو اظبون على شن الغارات وقتل الفرسان والسادات
وحتى هاجمهم وخافهم جميع العربان وسكان الغلوات قال الراوي وعجب ماجرى في هذه السيرة

العجيبة الامور المطربة الغريبة الغائقة إن فرقة الزائفة من بني عيس وفرساتها قد افترقا
وقل الملم وشمت حالهم ولم يبق عندهم شيء من كثرة الطارق عليهم والوارد من الضيفان
لإيهم فعزموا على الغزو والغارة ونهب أموال العربان كما جرت عاداتهم في ذلك الزمان
وكانوا عشرة فرسان ومن جملتهم الأمير شداد بن قراد المسمى بفارس جروة وحامي
النسوة لأن فرسه اسمها جروة وكانت من الخيل الموصوفات الحسان في ذلك الزمان
وقد حسده عليها جميع العربان والفرسان وقد راسلته بسببها الملوك وهو لا يجد عنها
سوان ولا يقبل فيها ثمننا ولا رهان وكان دائماً يذكرها في أشعاره في كل الأوقات
ومن جملة ما قال فيها هذه الآيات ونحن وأتم نصلي على سيد السادات :
ألا لا تطلبوا فرسي ببيع جروة لا تباع ولا تعار لأن لنا بها حصناً منيعاً
وفي وثباتها عز ووجار ونفروها إذا جاءت إلينا مع الرعيان تتبعها المهار
وندخرها أيام الرزايا فنتجينا إذا طاع الغبار فجرة مبرة لأخيل سادات
كما فوق النظام علا النشار تطير مع الرياح بغير ريش وتحضها البراري والتغار
قال الراوي وكان من جملة العشرة الأمير شداد ومالك ومعاوية وزخمة الجواد والحريث بن
شماخ والعيسوب وعامر بن ناقد وعياض بن ناشت وزياض بن شاح وعاصم وهو باقي العشرة
وهم من الفرسان من لا يجري مجراهم في الرهان المشهورين المعدودين في الحرب والبطان ثم أنهم
ساروا من أرض الشربة في تلك الجماعة وهم غائضون في الحديد متدرون بالزرذ التضييد وساروا
حتى أبعدوا عن أرضهم ولم يحبوا الغارة بالقرب من دارهم وجدوا حتى قطعوا أرض بني
عدنان ودخلوا أرض بني قحطان وجعلوا يكشون بالنهار ويسرون بالليل في الظلماء وما زالوا
على ذلك الحال حتى أشرفوا على جبلين يقال لهما أجاوسا فإرأوا بينهما قبيلة عامرة وأموالها
جزيلة فأمروها مضارب وخيام ورايات وأعلام وأكثر المضارب من الديباج الزيتي ولها
لمعان في الشمس وارتجاج الحلة كأنها البحر الفجاج المتلاطم الامواج من كثرة العبيد والغلمان
والفرسان والشجعان والجواري الحسان والخيول المخففة الألوان وهي قبيلة جميلة وهي
تسمى بني جديلة وهم آمتون من رب الزمان وتغير الحدثن قال الراوي فلما رأى بنو عيس
أحوالهم وكثرة خيلهم ورجالهم لم يحسروا على المسير إليهم وخافوا على أنفسهم من الهجوم
عليهم فتركوهم عادوا فأصدين مراعيهم فنظروا إلى ألف ناقة ترعى وقد أوسعت في المرعى
وأسمانها قدمالت من كثرة العشب والكلا وهي سارحة في تلك الأرض والفلاومع تلك
النوق أمة سوداء وهي قائمة ترعى في تلك البقاع والمرعى وهذه الأمة عريضة الاكناف
غليظة الأطراف مائة الأعطاف مائة الأرداف مليحة الاعتدال كأنها غصن البان إذا مال

ونهدها مقعدون ما يها مثل البرو وخدمها كأنها برق بتوة ومع تلك الامة ولدان اطفال وهم بعينونها على رعى الجمال ويدورون حولها ذات العين وذات الشمال قال الاصمعي فلما ان نظرت بنو عيس الى تلك النياق وجدوا إليها في السباق وخطفوه لساوقها سوق الأرانب ولذعوا من كل جانب بأسننة الرماح والقوا ضرب فجدت النياق في خطاها وقد أوسعت في



مشيها ومسراها ومعها تلك الامة والعبدان اولادها من وراها بنو عيس في اثرهم متأهين للقاء من يقبها من الفرسان أعداءها الا أنهم ما بمدوا عن الديار الا القليل حتى طلع من خلفهم غبار قد تارو علا وسد الاقطار وانكشف الغبار عن برق زرد ولميع خوذ وخلائق ما لكثرتها عدد هذا وخلف الغبار صياح الابطال وهممة الافعال فلم تسكن الا ساعة حتى ادر كورهم وهم لهم طابون و نادوا الى أين يا كلاب العرب ونحن لسكن في الطلب فلقد سمعتم بأرواحكم الى آجالكم دعوا ما معكم من الاموال واطلبوا الأرواحكم النجاة والفوات اتقدو وصل اليكم الموت الاحمر الذي لا يبتقى ولا يدر شم أنهم حملوا على بني عيس حملة صادقة ل الراوى فلما نظرت العشرة من بني عيس الى ذلك الحال أعنوا وخبو لهم واعتدوا بتصو لهم فلما وقعت العين على العين وتقابل كل من الآخر كبت بنو عيس رؤسها في قرايس سر وجها وحملت مثل الشواهدن وانبتوا الآهنة وعملت فيهم الاسنة فسال الدلو وجرى ومدوا الفرسان على وجه الثرى وتركوم لوحش البرفراف عند ذلك عمل اليتاروقدحت حوافر الخيل الشراروعيمت الابصار وقلت الانصار والحق الجبان الانهار وحارو طلب الحرب والفرار وقصرت الاعمار وكشفت الاستارواحت الامرار وضافت الاقطار ولم يزلوا على هذه الاخطار الى نصف النهار قال الراوى هذا وبنو جديله مع بني عيس في حرب وخصام وتجرع الموت الى الزوال ولم نالوا من بني عيس منال وقد نفذ منهم المال وعدموا النياق والجمال وعلوا على الانفلال وقل

عزمهم وبجزوا عن لقاء خصمهم وتلف جمعهم فصاحت بنوعيس عليهم فولوا هاربين
وطلبوا الديار والاطلال ومازوا سائرهم إلى أن غابت عنهم الشمس وأمسى عليهم المساء
فنزّلوا على بعض النذران لأجل الراحة في ذلك البر والساحة ثم انهم أكلوا شيئاً من
الطعام هنا الك وأرادوا المنام حتى ذهب الظلام قال الراوي فمئذ ذلك قد دلت من الأمير



شداد النفاة إلى تلك الامة التي كانت أسوق النيان جلمت في قلبه احتوت على سرائره

وبإيه إلى وصلها قد اشتاق وذلك لاجل ما رأى من نعمة أطرافها ولين أعطافها وحسن
لونها وغنج عيونها وسحر جفونها وميل قندها وسماحة وجهها وإليغ خندها وحلاوة لفظها
وحسن شكلها عيون أحد من المنايا وبرق ثناها الملع من المرايا ومبسمها عذب وقوامها
معتدل كما وصف ذلك بعضهم حيث قال صلوا على سيدنا محمد ضامن الغزال :

وفي السمير معنى لو عرفت بيانه لما نظرت عينك بيضا ولا حمرا
لباقة أعطاف وغنج لواحظ يعلن هاروت السكينة والسحرا
ولولا سواد الخال في خد أبيض لما عرف العشاق يوما له قدرا
ولولا سواد المسك ما اتباع غالبا ولولا سواد الليل ما اطلع الفجرا
ولولا سواد العين فيها لما زها محاجرها في عين عاشقها جهورا

(قال الراوى) فلما نظر الامير شداد بن قراد إلى ما في هذه الامة من الاوصاف زهت في
عينيها كما شاء خفي الاطراف ليظهر منها ما يمكن من معرفتها لئلا يكون لها شداود وسار فتبعته إلى مكان
بعيد ولم تعلم ما يريد فنهنا لك طلب أن يغشاها فرائعته عن نفسها ولم ترض الأمر بذلك النكير
لأنها كانت من بيت كبير فقال لها ويلك أنت ببيت زوجي وأولادك عندي وأنا أكرمك
حطقتي (قال) فنهنا لك طواعته على مراده بخلافها لما رأى من حسن طباعها وقضى عرضه
حبر دفؤاده وذلك لما هو عند أهل ذلك الزمان وجعل فرسان جاهلية العربان من اعتقادهم
أن كل من اكتسب شيئا فهو له حلال لسكرة الجهل والضلال (قال المصنف) لأنه ما كان
لهم رسول يمتهم عن ركوب الآثام ولا شريعة تعرفهم الحلال من الحرام بل كانت العقلاء
منهم يفتظرون ليلا ونهار طلوع شمس رسالة صاحب الانوار سيدنا محمد النبي المختار
عليه أفضل الصلاة والسلام (ونرجع إلى ما كنا فيه من سياق الحديث الاول) فلما فضى الامر
شداود من الامة مراده عاد إلى أصحابه وقد عرفوا منه ذلك فأرادوا أن يفعلوا مثل فعله
واتبعوه في أمره فلم ترض تلك الامة طرزا لرجال ولم تطعمهم على ذلك الفعل والاعمال
بل هربت من بين أيديهم في الرمال وقد أنكرت منهم تلك الاحوال لأنها من نسل قوم
كرام وسوف نذكرها في تأصيل نسبتها ونذكر سبب غربتها وفرقتها وما يمكن نذكر كل
شيء في مكانه بعون الله وسلطانها إذا وصلنا إليه والنبي ببتسم في وجه من يصلي عليه عليه السلام
فلما أن بعدت عنهم تلك الامة وفلت فمل الحرية المكروهة ولم ترض بهذا الامر النكير
ولأنها كما قدمنا من بيت كبير غارت نفس الامير شداد عليها وردمها وقال لهم إنى
جعلتم في عصيتي ورضيت أن أخذها من قسمتي فرضوا بذلك الحال ثم طادوا عنها راجعين
وما أماره خائبين ولم ينالوا منها أرب سوى الامير شداد المنتخب ولهذا حكم له

تقاضى العرب وقال يا شداد إن هذا المولود يعد لك من جملة الأولاد ثم بانوا في تلك الأرض والبطاح إلى أن أصبح الله بالصباح وطلعت النهار ولاح ورحلوا يتقطعون البرارى والغفار وساروا بالفتناتم والاموال طال بين الديار (قال الراوى) فمنئذ ذلك تسموا الغنيمة وأولمو الوليمة بمحضرة الملك زهير بن جذيمة صاحب القدر والقيمة بعدما أخرجوا منها قديما للملك زهير ذى القدر الوافر ووقعت الجارية وأولادها في قسمة شداد الأسد الكاسر وكان لها بين الأحرار حرمة وهيبة وكان اسم ولدها الأكبر جريرو الأصغر شيبوب وكانا كالبلد المصوب فمنئذ ذلك تركها الأمير شداد من جملة الاماء في المرعى هي وأولادها للاموال وكان الأمير شداد يرعى وادها ويفتقد صاحبها ومساء وفي سائر الأوقات والساعات وقدرة الله سبحانه وتعالى تغلبها كيف يريد صاحبها وإشياء وما زالت على ذلك الحال والعمل حتى ظهر عليها الحمل وكبر بطنها وقل نشاطها وتداولت عليها الأيام والشهور حتى كملت أوقاتها وحان من الولادة الظهور كما يشاء الملك الغفور الذى قدر الأشياء وابتدعها وخلق الخلائق وصنعها (قال المؤلف) فلما كان تلك الليلة أخذها الطلق كما يشاء خاتى الخلق فما زالت من أول الليل تصرخ إلى وقت السحر فولدت مولودا ذكروا وهو لاسود أذغم مثل الفيل فطس المنخر واسع المنكب واسع المحاجر صنعة الملك الجليل معدس الوجه مفلفل الشعر كبير الأشداق مكندر المنافس منسع الظهر صلب الدغائم والعظام كبير الرأس كما قال فيه الشاعر هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

وأسود يحكى ظلام الدجا كأنه حجر من لجلد له ذراعان بعيد المدى
قوامه المياس كالمرود وقد نزاها أعبسا أدبسا ومز عجا البيض والاسودا
(قال الراوى) إلا أن أعطافه ومنا كبه شداد وأعضائه وخلقه تشبه خلقه أبيه شداد
ففرح به الأمير شداد لما أن رآه وقال سبحانه من خلقه وسواه وبعثرة سماه وأوصى أمه
زبيبة عليه وصار في كل الأوقات يشرف عليه وينظر إليه وكانت أمه زبيبة إذا منعتة عن
الرضاع مهمهم وصرخ ودمدم ويروم كاتزوم السباع وتحمم عيناه حتى تصير كأنها
الجمر إذا أضرمت وكل يوم يلبسونه قاطا جديد لانه يقطمه ولو كان من حديد ولما أن
صار له من العمر عامان بالتمام صار يدرج ويلعب بن الخيام ويسك الأوتاد ويقلمها
فتقع البيوت على أصحابها ويعاقر مع الكلاب ومن أذناها يمسكها ويخفق صغارها ويقلمها
ويضرب الصبيان وإذ رأى ولدا صغيرا هبته في وجهه ورماه على ظهره وبلغ منه المراد
هو إن كان ولدا كبيرا فرمعه حتى يقتل منه الا كباد ولم يزل على ذلك الحال حتى خرج عن حد

الرضاع وصار له من العمر ثلاث سنين وكبر وانقش وتزرع ومشى فعند ذلك سمع به
الفرسان العشرة القصيرة الذين كانوا مع الأمير شداد في البرية فقام منهم إلا من تعجب من هذه
القصية واشتهى كل واحد أن ينظره ويحدثه نفسه أنه عبده دون البرية ثم أنهم قد اجتمعوا
وأثروا إليه فلما أن رأوه وقموا حوايه ثم أنهم قالوا لشداد أنت لما كنا اقتسمنا كان لهذه
الجارية اثنتان من الأولاد وهذا الغلام الثالث كانت حامل به وما صار عليه كلام (قال)
ورقع الصياح وزاد بينهم الخصام حتى كاد أن يقع بينهم ضرب الخصام ولولا لحرمة الملك زهير
تمنعهم عن بعضهم البعض لكانوا أقرضوا أنفسهم قرص ثم ادعى كل واحد منهم أنه عبده بعد
ما عصيه أقاربه وجنده وزاد الشر في القبيلة وقلت الحيلة وصارت فتنة وبيلة وقد جر ذلك
سيئة الباز و صار الأول منهم لا يعرف الآخر (قال الراوي) فلما علا الصياح ونما وصل
إلى عنان السماء فعند ذلك وصل الخبر إلى الملك زهير صاحب الكرم والخير فأرسل خطفهم
يدعوهم إلى حضرته ويسألهم عن هذا الشر وعاقبته وما هذه المخالفة والفساد فما كان غير
قليل حتى أقبل الأمير شداد والعشرة الفرسان الأجماد فلما دخلوا عليه قبلوا الأرض بين
يديه فقال لهم أيها السادات والأعيان لقد أزعجت النساء والصبيان فما سبب هذا الأمر
والضمان فأخبروني بالخبر وأطلعوني على جلية الأثر حتى أخذ للظلم حقه وأقابل الظالم
بما يستحقه لأنكم أولاد عم وقراب وأهل وجبايب ونسايب (قال الراوي) وكان في ذلك
اليوم عند الملك زهير ضيوف من بني غطفان السادات الكرام وهو جالس معهم على الطعام
فلما حضر الجميع الرفيع منهم والوضيع سألمهم الملك زهير عن حالهم وما الذي أوجب
قتالهم فأخبروه بقصتهم وما اكتسبوه في سفرتهم وكيف أنهم ساروا في سرية وكيف
غنموا النوق والجارية الحبشية وكيف قد غشها الأمير شداد وكيف أعطاهم قسه وما
كان عليه اسمه وأخذ الجارية والأولاد وأنها أنت بمولود خلقته أشبه خلقته الأسود وكل
منا يدعى أنه لم تقع عليه القسمة حيث كان مخفياً يبطن أمه يا أهل الوفاء والذمة وهذا
الذي كان سبباً للفتنة (قال الراوي) فلما سمع الملك زهير ذلك المقال تعجبت غاية العجب من
تلك الأحوال وقال لشداد انتفى بهذا العبد الذي تخاضعت عليه حتى أنظره وأنا هؤلاء
السادات الحاضرون فعند ذلك مضى الأمير شداد وغاب ساعة وعاد وأتى بالغلام بين
يديه فلما أوقفه الأمير شداد قدام الملك زهير نظر إليه الملك والحاضرون وإذا بصورته
كصورة الأسد إذا اندعر وعينيه كالدم الأحمر فاحتار الملك منه والحاضرون رما منكم
إلا من قال هذا أسد من أسد العرين وهذا الملك زهير ينظر إلى صورته ويتعجب من
خلقته وكبر جسده مع أن عتراك كان ذلك اليوم لم يكن له أربع سنين إلا أنه كان

يقارب أولاد العشرين ثم أرا الملك زهير زعن عليه ورمى إليه قطعة من اللحم الذي بين يديه فسبته كلب إياها من الكلاب الواقفين وخطف اللحمه وولى يطلب الحرب فمنا تلك يحلق الغلام عيذه وعداد راه وقد اشتد به الغضب فحرقه ومسكه من رقبته وبرك عليه وأخذ اللحمه من بين فكليه ثم أدخل ديه في فمه وقبض على شديقه فنتق حنكه إلى حد كنفيه وعاد يطلب أباه شداد وهو يأكل من تلك اللحمه (قال الراوى) فتعجب الملك زهير غاية العجب وبهت فيه كل من كان هناك من سادات العرب وقال الملك زهير والله ما هذه الفحال إلا دليل الشجاعة لهذا الغلام المسمى عنتر ولا بد أن يصير من أشجع الشجعان ثم إن الملك زهير أقبل على الفرسان وقال لهم يا بنى عمى ومن بهم يفرج همى وغمى اسمعوا كلامى وافهموا امرى إن كنتم لكلامى سامعين لا تتقاتلوا وتزلوا بأأنفسكم التدمير من أجل هذا المولود الصغير واطلوا بذلك الأمر التذكير وإن كان لا بد لكم من تبيان هذا الأمر الذى يفنى الذرارى فعليكم قاضى العرب بشاره بن قطيعه الفزارى وأعدوه بهذا الأمر والسبب فهو يحكم بالسوية وفصل لكم هذه القضية لأنه أخبر بهذا السبب وهو قاضى سائر العرب (قال الراوى) فلما سمعوا من الملك زهير كلامه ما منهم إلا من أطاع أحكامه وكمقوا أيديهم عن القتال واطلوا المشاجرة والاقوال وركبوا خيولهم فى الوقع وساروا إلى قاضى العرب صاحب الحسب النسب من ذوى الرتب فلما وصلوا إليه وتمثلوا بين يديه شرحوا



أله قصتهم وأعدوه بقضيتهم وما جرى لهم فلما سمع قاضى العرب منهم ذلك الكلام

قال لهم أحد منكم غشياً فقالوا الا وحق من خلقها وسواها الا لشداد فهو الذي افترسها
فقال لهم إذا كانت هذه شهادتكم على أنفسكم وهي بارادتكم وما أرى أحد منكم جحدما
فكيف أخذ ولد الرجل واعطيه لكم واني قد لاح وجهه آخر وهو أن هذا الغلام أشبه
الخلق بشداد وأنا قد حكمت أن يكون لها من جملة الأولاد فكفوا عن الشر والعناد وأرجعوا
إلى طريق الصالح والوداد والسداد والعفو والرشاد (قال الراوي) فعند ذلك اصطلموا
قدمه واجابوا كلامه ولزموا الاحترام والادب بين يديه ورجعوا كلهم عما كانوا عازمين
عليه والامير شداد أفرح الخلق بهذا الامر والشأن فلما رجعوا إلى الديار ووصلوا إلى
الاطنان وفرحت بصلحهم جميع الأهل والخلان وبعد ذلك أورد الامير شداد لزبينة
وولادها بيتاً من الارجون وجعل عندها ما تحتاج إليه من الطعام والالوان واوصاها
بأولادها وكدها وأكثروصيته على الولد الاصغر الاسد الضمر غام المسمى عتروصار
عتريتمو ويكبر ويخرج مع أمه وأخوته إلى البرية والصحراء والمرعى ويمينهم على رعى
النوق والجمال في البرية القفر (قال الراوي) ولم يزل عتري على هذه الاحوال إلى أن كبر
واشدت أوصاله وقوى عصبه واصلحت أحواله وقويت عظامه واحتد كلامه فصار يكابد
أقرانه ويضرب من غاظه وهاته وإذا غاده من المرعى عند المساء يطرح نفسه بين العبيد ويكبر
عليهم الشر والاسا وإذا أرادوا أمر أو أرادوه وغيره لا ينفذ إلا ما يريد وأي من عانده منهم
وتعاصى عليه وثب إليه ونزل بعصاه عليه ولو كان أكبر ماني العبيد وكل يوم تأتي العبيد
والاولاد إلى مولاه شداد يشكونه إليه وصار كل من في الحمي ضد إليه (قال الراوي) فلما أن
كثرت الشكاوى عليه هنالك أشغله مولاه شداد بقطعة من الغنم واكل رعيها إليه فاخذها
وصار يبعدها في البر والأكام عن الاحياء ويستحسن هذه الاشياء ويوسع في البر ويغوص
بتلك الاغنام ويخاوي بروحه ويختفي ويحدث روه بكل أمر خفي ويقضى نهاره بالجرى في
جنبات البر ويراكض كلاب الغنم ويتعلم من طرادها الكرو والفر وفي كل يوم تزداد قوته
(قال الراوي) فلما ان كان في يوم من الايام أوسع في البر بالغنم وقصد بها الروابي والاكمل إلى
أن حميت الشمس وكان قد بعدت عن حى بنى عيس فقصد شجرة يستظل تحتها وأراد أن يدبر
ظمه إلى جانبها وترك الاغنام ترعى وهو يرقبها وإذا بدئ بقد أتى من كبد البر ودخل بين
تلك الغنم فمردها وعتريتاظرها ويراقبها فلما ذلك الذئب وقد شرد لاغنامه خطف
عصاه ونهض على أقدامه وسعى نحوه إلى أن قاربه وصرخ فيه وكان الذئب قوى الرأس

تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني

(الجزء الثاني)

من سيرة عنتر بن شداد

صعب المراس فلم يلتفت إليه ولا عدا عليه بل حطم على الغنم وشتها في البر والآكام فهجم عليه
عنتر وضربه بعصاه فجاءت بين عينيه فطيرت مخه من أذنيه وفي الحال تقدم عنتر إليه وقد شد
قلبه عليه وداسه برجله ثم بعدها قطع يديه ورجله ورأسه من بين كفيه وعاد وهو مهمم
ويدمدم وينجر كأنه الأسد القصور ويقول ويلك يا ميشوم الناصبة لانا كل إلا من أغنام
عنتر ما تعلم أنه همام غضنفر ثم أنه جعل رأسه ويديه ورجله في مخلاة كانت معه وترك باقي
جسده ملقى على الفلاة وعاد إلى الشجرة وجلس موضعه جائعاً على ركبته ثم أنه جال الشعر في
خاطره فباح بما كان في ضمائره فأنشد وجعل يقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول :
يا أيها الذئب المحجوم على الردى ها قد بقيت معفراً منهوباً أترى أموالي تسكون مباحة
ها قد تركتك بالدماغ مضوباً شردت أغنامي ولم تترك عالماً أتى هزير لا أزل ضروباً
لو كنت تعلم أن هذا تلتقى منى وتضحي للهام شروباً ما كنت تبغى نحو صنديد فقد
وإفك حفتك عاجلاً مصوباً هذى فعلى فيك يا كلاب الفلا والحال أتى ماشهدت حروباً
(قال الراوى) ولما أمسى المساء عاد عنتر طالب الأحياء ولم يخش من رقيب فلما وصل إلى
اليوت نلقته أمه وأخذت المخلات منه فوجدت فيها رأس الذئب والعراقيب فارتابت
وخافت خوفاً شديداً فسألته فأخبرها وأعلمها بما جرى له من الأمر العجيب فحارت من ذلك
الكلام واستهولت هذا الأقدام وأخذت رأس الذئب إلى مولاها شداد أخبرته أن ولدها عنتر
قتله فاستعظم ذلك أيضاً واستهولته وتهجب شداد من ذلك السبب وقال لها والله أن هذا الغلام
فعا لله كلها عجب فبينما هم في الكلام وإذا بشيوب يبكي خلف الخيام فناداه شداد بين يديه
وقد صعب بكأوه عليه وقال له ما بالك وما الذى جرالك فقال له يا مولاي أجزنى
من رعى الخرفان فى هذا النهار فاسيت الموت والأهوال وكسدت أن أهلك من
شدة ما ركضت وجريت فى البرراى والوديان (قال الراوى) وكسان السبب
فى ذلك أن شداد لما أعطى عنتر الأغنام يراها أعطى الخرفان الرضيع لشيوب
لأجل خفته وراها فلما كان ذلك اليوم الذى نحن فى ذكره شيوب والخرفان وراه ظهره
إلى أن توسط البر فرأى رابية خضراء فساق إليها الخرفان ووقف يراقبها ويتنظر إلى البر
والقيعان وقال وكان فى ذلك الرابية تعلب فلما وصلت الخرفان إلى الرابية هرب فنظره

شيبوب ووطن أنه من جملة الخرفان وألقى العباء عن كنبه وأخذ في يده العصا وأطلق رجليه
وكأن شديدا الجريان يسابق الغزلان في البر والقيمان وهذا الثعلب حدث في الحرب وشيبوب
وراه من رابية إلى رابية كأنه الطير إذا طار إلى أن أدركه وردده بالعصا قوة واقتدار
ولازال سائقه حتى أوصله إلى الخرفان فلما رآته الخرفان جفلت يميناً وشمالاً فركض
شيبوب وجمهم حالاً وافترقت الخروف فما رآه طلع يجرى وراه إلى أن رده بالعصا
فلما رآته الخرفان شردت فعاد لهم فهرب الثعلب وتشتت وبقى على ذلك إلى المساء وساق
الجميع إلى الأحياء وهو يراقبها وبكى قدام شداد كما ذكرنا فقال ويحك هذا أمر كبير
من هذا الخروف الخفير فدلتني عليه حتى أذبحه وأريحك منه ولو كان ما في غنى عنه فقال
شيبوب ها هو يا مولاي يصدق بأعينه إلى فلارعاه الله ولاحياء ما أكبر أذنه المدلاة
فقطر لاله شداد المنتخب وإذا به ثعلب فسكروذبحه ثم أن شداد التفت إلى زبيبة وقال لها
إعلمي أن أولادك شياطين فلا تفارقهم أجمعين خصوصاً عنتر فلا تبعدي عنه ليلاً ولا نهار
لئلا يسطروا بعض الوحوش عليه ويأخذوا روحه من جنبيه فتعديه فعليك أن تلاحظيه
وارعى أنت الغنم وهو معك ولا توسعوا في البيداء لئلا يلتقي بك أحد من العدا فلما أن كان
الصباح سرحت زبيبة ومعها أولادها وقساها الخيل والجمال والأغنام وطلبوا بها الجبال
والآكام رصاراً عنتر يتوسع في تلك الفلاة ويقصد المراعى البعيدة والأراضي المنخصة
والمياه وأمه عن ذلك تنهأ وتعلم بما أوصاها به مولاه فلم يسمع كلامها ولا مقالها ولم يفعل
إلا ما اشتها وصار يركب الخيل يتعلم على ظهورها الفروسية والشطارة ويسوق عليها
في جوانب الانظار ويطنن بالقصب الفارسي صول الأصحار ويطلب بنمسه العلو
والافتخار ويتعلق على ما تبديه نفسه من الأشعار وكانت أمه تنحى جميع أحواله ولا تعلم أباه
فعله خوفاً عليه أن يضربه أو يشتد اعتقال وكان عنتر إذا خلا بنفسه في القفار يتمهر
في أبواب الحرب طول النهار ويطلب بذلك منازل العز والافتخار قال الراوي لهذا الكلام
ياسادة يا كرام صلوا على البدر التمام ومضاح الظلام رسول الله الملك العلام ﷺ ما نأح
الحمام (قال الناقل) ثم أن عنتر في بعض الأيام قال لأخيه شيبوب هات عباة تك يا قيم
السود إذا قاتطها إياه فأخذها وعلقها على بعض الأشجار وصار يحول على بعض الخيل يطعمها
بالقضب إلى أن خرقها ومن جميع أطرافها مزقها ثم أخذ عباة أخيه جرير وفعل بها مثل
ما فعل بعباة شيبوب بلا تسكير ثم سلخ عباةته وصار يطعمها إلى أن أتلفها ومزقها
وهو يتلقب على ظهور الخيل وهذا وشيبوب من خرفه من مولاه شداد أخذ العبي وراح
إلى مراقد الرعيان فبدلها بغيرها ولم يشعر بذلك الإنسان لأن الحر في الأرض شديد وعند
نصف النهار تنام الرعيان والعبيد فانهم شيبوب بالعتيق وأخذ الجديد وصار كل يوم

على هذا الحال والفتنة تقع بين الرعيان عند المساء حتى يعودوا إلى الأحياء ويقول بعضهم لبعض أنت بدلت العبادة ثم أن شيبوبا ترك الرعيان وصار يأتي إلى الناس وهم نيام فيأخذهم الجدد ويضع لهم القدام وكل صباح تقع الفتنة بين العبيد ويعلمون بينهم الصباح ولم يزالوا على هذه الأحوال القباح ولم يعرفوا الشر من أين جاء وهذه الفتنة من عنتر وشيبوب ليقعوا بين العبيد البلاء المصوب ومن شدة خبث شيبوب وأخيه يسبقهم إلى المرعى في الغلاة لا تزول فيه وإذا كان وقت الرجوع يرجعون بعد الرعاة وبقرا على هذا الحال مدة من الزمان حتى ضجت أهل الحلقة من كثرة الفتن التي تقع بين الرعيان قال وما زالوا على ذلك الأمر المتوالي إلى أن كانت ليلة من بعض الليالي ففرق شيبوب في المنام وما أفاق إلى الصبح وكان ذلك من شدة التعب ولما أفاق ساق هو وأخوه جرير وعتر المال والحيل وساروا حتى وصلوا إلى المستقر الذي لهم وأطلقوا المال يرعى وطلب عنتر من شيبوب العبادة ولم يكن سرق شيئاً ولم تكن معه إلا عبادة فاعطاه إياها فأخذها وما زال يطعن فيها حتى مزقها وكذلك عبادة أخيه جرير وقال لأخيه شيبوب إذا كانت الليلة الآتية حين ينام العبيد خذ عبيهم وغيبها ففعل ما أمره به الأمير عنتر ثم أن العبيد عندما تفقدوا عبيهم صاروا في ضجر إلى أن وصلوا البيوت وهم على هذا الحال قال الراوي فاتفق أن مولاهم شداد خرج بياض أمواله فسار في البيدا وطلب الصحراء على مهل وإذا بماله وخيله قد أقبلت فلما رأى شيبوب مولاه أقبل قال لأخوته ويلكم أرى سيدى شداد يهروا إلينا على بعجل وأنا والله خائف منه يلقانا هذه الساعة ونحن على تلك الحال من البشاعة وربما عبيكم مرة فالصواب أن نعملوا إلى خلاصكم طريق فقال عنتر وأى شيء يا ابن اللثام تدبره لنا فقال لهم شيبوب يا أخواني سرقوا أنتم المال وتخلصوا أنتم من هذه المصيبة وأنا أتقدم إليه وأكذب عليه كذبة راقص عليه ما جرى لي في الغربة عسى أنها تدخل عليه وإلا لم تفدروا أن تفقروا بين يديه وإن كانت لا تدخل عليه فأنظر ماذا تعملون عليه وعلى أى شيء تقدمون إليه وتعلموا ما تلقونه من الضرب الشديد ويجرى علينا ما يجرى على العبيد قال الراوي ثم أن شيبوبا تقدم إلى مولاه شداد ولاقاه وصاح وناح وعدد وباح ورمى نفسه إلى الأرض وحثا على رأسه التراب وشق ما عليه من الثياب فأزعج الأمير شداد غاية الأزعاج وخاف على أمواله ونوقه وجماله وصاح على شيبوب ويلك يا غلام ما بالك وما الذي جرى لك هل أحد غار عليكم ووصل بضره إليك أو شردت الجمل أو أخذ شيء من الخيل الأصيل فقال شيبوب لم يكن يا مولاي شيء من

هذا الحال بل أنا أخبرك أنما دخلنا بالأموال إلى شرب الوادى وأهلنا الدواب فى المراعى
ولو إذا قد خرج علينا جراد عظيم بليغ حتى سد فم الوادى فطلبناه من كل جانب فرددناه
بالعبى بقرعها ولولا أننا فعلنا تلك الفعالم لكان قد ضيع منا النوق والجمال فقال شداد
أتمكذب يا ولد الذى لماذا متى رأيت أو سمعت أن الجراد يفعل بتياب الناس هذا فقال له
نعم وحياتك يا مولاي لأن فهم جراداً كبيراً قدر العصفور فقال له شداد لا عدتم تبعدوا
هذا البعاد فى الوديان قال الراوى وهذا ما سمعناه فى هذه السيرة الحجازية ونصلى نحن
وأنتم على خير البرية وقد ذكرناه حتى لا يضيع على المستمع شىء من الحديث الذى اردناه
ويلى رجوع إلى سياق الكلام الأول والخبر وما زال عنتر يطلب لنفسه المنازل العالمة والأمور
السامية وكانت أمه تخفى حاله ولا تظهر على أبيه أفعاله مخافة من أن يضربه ويشدا اعتقاله
وكان إذا خلا بنفسه فى الغفار ينقلب على ظهور الخيل والمهار ويقهر عليهم فى أبواب
الحرب طول النهار ويطلب بذلك العز والافتخار ولم تزل هذه الأوصاف وأوصافه حتى
اشتدت أطرافه وعرضت أكتافه وكملت أوصافه بالقوة والبراعة وظهرت فيه أعلام
الشجاعة وصار إذا شرد منه البعير يصيح عليه فيرجفه وإذا مسكه من ذيله يوقفه ثم يعاقر
الجمال العوال ويجرها ويقهرها وإذا نعامت عليه دق أعناقها واشق أشداقها تخافته جميع
العبيد وهاب به القريب والبعيد ولم يزل كذلك وهو على هذا الحال مدة من الأيام والليالى
قال الراوى وكان للملك زهير ما تاعب وترعى له نوقه وجمال وأمواله كما قدمناه وكان شاس
أكبر أولاده والموصى له بالملك من بعد أبيه عند نزول ريب المنون وكان لشاس عبيدا
ترعى له أمواله وكان المقدم عليها عبد اسمه داجى شديد التكبر وكان من تكبره كل من
عارضه لا يكون من شره ناجى وكان شاس يحبه لأجل شدته وفعاله وحفظه لنوقه وجماله
وأمواله والعبد هيبته من هيبته مولاه وما فى العبد إلا من يهابه ويخشاه ومع هذا قد
طمع فى العبيد الضعيف منهم والشديد واستخدم منهم القريب والعبيد وكان عنتر
لا يعاب به ولا يخافه ولا يرحاه ولا يحسب حسابه وكان داجى يفتاظ من عنتر ويغضه ويتمنى
هلاكه وموته ولم يزل الأمر بينهما على ذلك الحال وهم على ذلك المرام إلى أن كان يوم
من الأيام عند المساء وكان من رعاة الرعيان أنهم يطلبون قبل المساء الأحياء بعد أن يطلبوا
الغدير ليستقوا المواشى والأغنام فلما كان ذلك اليوم وقد تجمعت الصعاليك والأرامل
والإيتام وقد أتوا ليلتهم وجاهلهم لدى الخاص والعام وساروا كلهم عند المساء قيام وداجى
عبد شاس ابن الملك زهير عند الغدير وملكه بالتكبير ورد الجميع عن الوصول إليه

مع أن الغدير يسع جميع الواردين عليه وإنما كان ذلك من داجي عبدشاس مجرد أذية طوله
الناس فكان الفقراء والصعاليك واليتامى ينظرون إليه وهم عطاش قيام لا يقدر أن
يهجموا عليه لخشية أخلاقه اللطيفة المؤلفة فتقدمت إليه امرأة عجوزة من عجائز بني عبس
وكانت امرأة كبيرة السن ضائعة الذهن فقربت إلى نحو داجي وصارت له بالذل والاحتمار
تناجي ثم دنت منه وركبت مركب الاضطراب وقالت له ياسيدي داجي اتفضل علي واسقني
غنياتي ونعاجي لأنني من لبنها أفنات فارحم كبري وعبرتي حفظك من الشتات وأقبل سؤالي
واسقني يا من يقتضى للابحار والسادات ثم أنها ألحمت عليه في الكلام فلم يلتفت إليها ولا حن
قلبه عليها فعند ذلك تأخرت ونفسها قد انكسرت قال الراوي فتقدمت إليه عجوز أخرى
وكانت من أرباب النعم وعلى أعطافها شواهد للضيافة والكرم ثم أنها تقدمت إليه وقالت له
ياسيدي داجي أنا امرأة ضعيفة كثرى وقد رماني زمانى بعد أهلي وخلاني وأصابني الدهر
ككثري بقضاء المبرم وبادت رجالي وفنذت أولادى وأهلى وبعلى الأكرم وقد تشنت من
بعد الاجتماع بهم شحلى وعدت لأملك إلهذه الغضبات وإنى من لبنها أفنات وما أبقى الزمان
من يقوم بأمرها فارحم وحدتي وقلة حياتي قال الراوي فله اسمع داجي من العجوز ذلك الحال
ورأى ازدحام النساء عليه والرجال تشوشت أخلاقه ومر من أمة واحمرت أحداقه وطلع
الزبد على شدقه والتفت إلى المرأة ودفعها في صدرها فوقعت على ظهرها ولم تبلغ الآمال وقد
حصارت في أسوأ حال وانكشفت عورتها وهتك سترها وظهر ما كان من أمرها فتضاحكت
العبيد عليها لاكتشاف عورتها وشدتها ذلتها قال الراوي فلما نظر عنتر إلى تلك القضية لعبت
بأعطافه النخوة العربية وعصفت في رأسه حمية الجاهلية ولم يصبر على ذلك الحال واصفر
وجهه بعد ما كان مثل الليل الحال ثم أنه تقدم إلى العبد داجي وعارضه وزعق فيه فأرعبه
وعلى ما جرى عاتبه وقال له ويلك يا ولد الزنا وتربية الخنا ما هذه المعال الرديات يا ابن
العاهرات أنت هتك ستر النساء العربيات قطع الله وصالك وأوصال من هو بهذه المعال يرضى
ذلك ثم دنا منه وصار يكلمه بمثل هذا الكلام ويقول له والله بالنسب الحرام ويا ابن اللثام مالك
دواء إلا الحسام قال الراوي وكذا ذكرنا أن العبد داجي كان طويل عريضا غليظا فلما
سمع من عنتر من غليظ الملام ما أشار به إليه كأدان يغشى عليه واستقبل عنتره وقد وصل
إليه ورفع يده إلى أن بان سواد إبطيه ولطم عنتره على وجهه فكأد أن تسيل مقل غيظه وأفق
يقضى عليه (قال الراوي) فبئذ ذلك صبر عنتره حتى أفاق من اللطمة وردت روجه إليه
وتقدم إلى العبد داجي وركض عليه ومسكه من إحدى رجليه وجذب به ورماه على عجزه
وأراد أن يحمل به علبه وأدخل يده في شدقه وقبض يده الأخرى على عنقه ورفع به بقوة

ساعده وزنده وقد زاد به الامر عند حده إلى ان بان سوادا بطايه وجلبه به الارض فرض
عظامه رضى وشغل طوله في العرض وفي الوقت قضى عليه ثم عاد عنه وقد اشتد به الغيظ
والحر وصرار يدمدم ويزجج ويهمهم كهمهمة الاسد فلما نظرت العبيد إلى داجي وقد
حلت به النوائب والمصائب تصايحوا على عنتره من كل جانب وقالوا له ويلك يا ابن الملعونة
ونسل الأرجاس قتلنا داجي عبد الأمير شاس اخبرنا من هو الذي بقي بنجيك وبجبرك هن
الناس (قال الراوى) تم أنهم وقعو افيه بالعصى والحجارة على رجله وأقدامه وقد حلت
به الخسارة فقطع عباة تهر لهما على يده وتستر بهما من الضرب ، فعل كما تفعل أبطال الفرسان
إذا اشتد الحرب ثم جذب من واحد منهم عصاه ودفعه فرماه على ففاه وعاد إليهم كمودة
الاسد وصرار يحمل عليهم ويحملون عليه وأرادوا ان يوصلوا الأذية إليه وقد زاد الصياح
بينهم والغبار قد خيم عليهم هذا وعنتر يضرب فيهم وصرات دماؤهم من رؤسهم
تسيل وقد عمل بالعصى فيهم ما لا يعمله غيره بالحسام الصقيل (قال الاصمعي وأبو غيدة)
وكان في أولاد الملك زهير ولد اسمه مالك وكان كأنه البدر إذ أتجلى في ظلام الليل
الحالك وهو مبدع في الجمال زائد في السكال جيد الخصال حسن الفعال كثير الخمية للنساء
والرجال قوى الجنان فصيح اللسان له وجه مثل الصبح وقامة أعدو من الريح
وكان أبوه الملك زهير يحبه للطفاته وحسن خلقته تحبه وتر يدق به قال الراوى من بعض
الاتفاق الذى يؤرخ ويسطر في الأوراق إنه كان في ذلك اليوم خارجا يطلب الصيد والقنص
وانتهز اللهم والفرص ومعه جماعة من العبيد يخدمونه وفي ذلك البرو البيدا يتبعونه وهم
قدامه مثل الآساد ولا زال يقطع بهم البرو والمهاد إلى أن قارب غدير ذات الارصاد فسمع
الصياح قد علا والغبار قد نما وقد طبق الفلاحرك الجواد واقتحم ذلك الغبار والسواد
حتى يكشف عن تلك الأخبار وإذ أقدر رأى العبيد في جمع زائد صياحهم مترا يدكهم قد
أحاطوا بهيدوا حد حقق الأمير مالك فيه النظر وقال لبعض من معه ويلك من هذا الغلام
فقال له غلامه يا مولاي هذا عنتر وهو عبد الأمير شدا بن قراد هذا وقد حقق فيه النظر
وإذا به ظافر بهم ولم يخسر وقد بدد شملهم يميننا وشمال وهو يحمل عليهم حملات الاسد
الريال فتارة يجمعهم وتارة يفرقهم وتارة يقلقل جمعهم وتارة يمزقهم ودمام من سائر
جسده ويقول بأولاد الامام الشجاعة صبر ساعة وقد رضى لنفسه بالهلاك والعطب
ولم يطلب من قدامهم الحرب واختاؤ الهلاك والدمار ولم يرض بالحرب والفرار
وهو يدمدم كأنه الاسد الهدار وقد قيل في الاشعار بعد الصلاة على النبي المختار :

يانفس قري لا تملي للهرب فليس ينجيك إذا الموت اقرب
والعمر محتزم وأن جاء المنب فلتصبري صبر الكرام ذوى النسب
لا تفرعي يانفس من خوف المطب تبق ذليلة عند سادات العرب
ولتتبق حتى تنال الأرب وستعصين على عدوك في الطلب

(قال الراوى) فإسمع الأمير مالك ونظر أفا ما له دمعت عيناه لما رآه ورئ لحاله
وقال قد درك من عبد ما أطول باعك وما أقوى ذراعك وما أشد دفاعك وما أحسن بين
العبيد قراعك ثم أنه صاح على العبيد ففرقهم عنه يمينا وشمالا ولم يجسروا أن يدنوا منه
وقال لهم ما الملك ياويلكم يا أولاد الحرام لماذا تفعلون هذه الفعال لحي الله آباءكم وأمهاتكم
ووجوهكم يا أولاد الزواني اللثام اما تخافون من المعيرة عند كل قاص ودان ياويلكم
تجمعتم كلكم في الجمع المنزلي واتفقتم على شخص واحد واضرتم له قتالا وشرأ مع ذلك
هو أصغركم عمرا أرجعوا يا أولاد اللثام إلى وراكم ولا تحققت بهذا السيف أفصاكم
وأدناكم فقال له العبيد يا مولانا أنه قتل داجي عبد أخيك الأمير شاس فقال تكذبون
وإندال الناس هذا لا يصدق ولا يقال لأن عبد أخى معدود في الحزب من حبة الرجال
فكيف يقدر هذا الطفل عليه ويوصل إليه الوبال (قال الراوى) ثم مال إلى ناجية عنتر
ليكشف عن حاله فسمعه يهيمهم مثل الأسد الغضنفر وقد زاده الغيظ والحرد وهو يشد
ويقول صلو على سيدنا محمد الرسول :

إذا أقبلت جمع العبيد الكواذب وألقوا بأحجار تماكي اللهايب
حملت عليهم ثم بددت شلهم كفعل هزير قد سطا في السكتائب
ألا يا عبيد السوء تأتون عنترا لصغرى ولا تخشوا فنون المصايب

(قال الراوى) فتعجب الأمير مالك لما سمع مقاله فتقدم إليه ثم أدناه إلى ركابه وقد زاد
منه إعجابا وسأله عن حاله وما سبب قتاله للعبيد فشرح له عنتر جميع ماجرى له وأخبره
يفعل العبيد اجي مع العجوز وقصتها وكيف دفنها في صدرها وألقاها على ظهرها وكشف
عورتها وأضحك العبيد عليها لما هتك سترها وقال في آخر كلامه فلدار آيتة فول تلك الفعال
جئت أنا يا مولاي إليه ونهيتهم عن ذلك فلطمني على وجهي حتى كاد أن ينزل بي للمها لك فقلعته
بيدي من الأرض وخبطنه خبطة خفيفة دخل بها طوله في العرض ورضيت عظامه رضى
وخاطت بعضه في بعض وراحت روحه لما لك بعد أن شرب كأس المها لك فلدار آى فعلى به
هو لاء العبيد الأشرار ناروا إلى الأخذ وامنى بالنار فلزمنى أن أدافع عن نفسى وجسمى
ولولا قدومك كنت هلكت وانمحي رسمى وبقيت قتيلا أعر فى هذا البر الاقفر (قال

الراوى) فلما سمع الامير مالك من عنتر ذلك المقال وكشف له عن صحة الحال اُحبه لمارآه قوى الجنان فقال له سر فى ركابى ولا تخف أنت بجار من كل من كان تحت السماء من اكل الخبز وشرب الماء ولا تخفى عن ذمى من جميع الناس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ألا ارجع عن ذمى ولو صار رأسى قدامى وعايك اُدارى وأحامى طول شهورى وأعوامى فعند ذلك تقدم عنتر اليه وقبل فى الركاب فدميه وسار من جملة عبيده الذين بين يديه إلا أن الامير ما لسا كما قرب من خيامه إلا وأخوه شاس قد طلع وفى يده السيف يلعب وتحمته حجرة أسرع من السحاب إذا همع وصدرة ملان غيظا وشر لما أن قد أتاه الخبر بما فعل بعبد داجى عبد شداد عنتر وهو قد أقبل ليقته فلما رآه أخوه على مثل ذلك وأنه لم يدفعه عن عنتر وصل اليه منه الضرر فعندها تلقى مالك أخاه شاس وقال له يا أخى مالى أراك مزعج الحوراس فقال له شاس اهل أن عبدى داجى قتله عنتر بن اللثام وأنا قد أتيت أريد أن أنهب جسده بهذا الحسام (قال الراوى) فقال له مالك يا أخى ما بقى لك اليه من سبيل وكل من عارضه أصبح قتيل لاني أنا أجرمه وأعطيته ذمى وما بقيت أنتخلى عنه أبدا ولو صار رأسى قدامى (ياسادة) فلما أن سمع شاس كلام أخيه لم يلتفت اليه ولا رد له سؤاله وقد نظر إلى عنتر وهو ماش إلى جانب ركابه وقد صار من جملة عبيده وأصحابه فطلبه ليقته ولم يعين بأخيه ولا هابه بل مال اليه بالحسام فعند ذلك غضب مالك وزاد به الكرب وسلب سيفه الكه طب وقد تدانى الإخوان وعزما على الضرب والحرب فبينما هما قد عزما على تملكه الأسباب إذا بهم الملك زهير قد أقبل وخلفه من الأبطال جلاباب (قال الراوى) وكان الخبر قد وصل اليه بما جرى بين العبيد فركب فى ساعة الحال من غير تفنيد ووصل اليهم قبل أن يقع الحرب بينهم ويزيد فلما رآه الامير مالك تقدم اليه قدام الناس وشكاله كيف خرق حرمة ولم يسمع مقاتله أخوه شاس فدارأى الملك زهير ذلك الأمر وشاسا عن أخيه مالك وقال يا ولدى أهب لاخيك هذا العبيد الأسود الحالك وأنا على عوضه عشرة من العبيد تكون أنت لهم الملك قال الأصمى وأبو عبيده فعند ذلك زجع شاس حياء من أبيه وصاح الملك زهير بعنتر وقال له ويلك لماذا قتلت عبيد ولدى وأنزلت به العبر فقص عليه عنتر جميع الخبر وأعلمه كيف دفع العجوز فى صدرها وألقاها على ظهرها وكيف هتك سترها وأضحك العبيد عليها ثم قال جثت أنا اليه ونهيتته عن ذلك فلطمنى على وجهى فكأد أن يطير مقل عبنى وينزلنى الممالك فما كان منى إلا أن حملت عليه وضربت به الأرض فصار هالك فلما سمع الملك زهير مقاله نظر اليه وإذا بعنتر أنشد وقال هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

فلا أها الملك المشار لأمره
خلالوم لي من أجل قتلي داجيا
إني لمعجوز ذات فضل ونعمة
داجيا فألقاها على صفيح ظهرها
فأقبلت يامولاي إني أصدده
تقيضت مراقبة بعزم وقوة
فقال إلى نحوى العبيد لأجله
فأنتدني من فائق بالجود مالك
وشاس بغي قتلي فأقصاه سيدي
ولولاك أن تأتي وقتنا بقتية
فوش في أمان سالما وبنعمة

ومن خصص بالفعل الجليل وبالذكر
فان جزاء القتل يامالك العصر
وأزرت بها الأيام في عادة الدهر
وقد هتكت بين العبيد على النهر
فتأواني كسفا أحر من الجمر
وجندلته في الأرض ملقي إلى الحشر
بضرب مجاديف أمر من الصبر
وانجدي من ضيقه العسر باليسر
قد اصطدم الأثنان بالبعض والسعر
لما عاد منا من عبد ولا حر
تدوم بها والعز باق مدى الدهر

(قال الراوى) فمتد ذلك لما سمع الملك زهير مقالة تبسم وقال والله ما قصر عنتر في
بها له ثم التفت إلى من حوله من الفرسان وقال والله ليكون هذا العبد شديد الغيرة على
النسوان ويصير شجاعا قرما مناعا قوى الجنان ثم التفت إلى أبيه شداد وقال له يا شداد
هذه نحوك قد عملت معه في الأساس فوالله ليكون هذا العبد أعجوبة لجميع الناس
ويكره الظلم والفساد ويسلك طريق السداد (قال الراوى) وكان شداد في ذلك اليوم
قد ركب مع الملك زهير خوفا على ولده لأنه قطعة من كبده ثم قال له الملك زهير خذ ولدك
فقد وهبته لك وأوصيك به إلى حين أطلبه منك (قال الراوى) ومن ذلك اليوم وقع
لعنتر في قلب مالك وأبيه الملك زهير بن جذيمة محبة عظيمة ثم أنهم عادوا إلى
الأيام واجتمعت حوله النساء والبنات وجمالهن يسألنه عن حاله لأن خبره قد شاع
في الحلة وأتت إليه نساء عمومته ومن جهاتهن بنت عمه مالك التي تسمى عبلة
فتقدمت إليه وسألته عن حاله وتوجعت لوجعه (قال الراوى) وكانت عبلة
أحسن من الشمس والقمر وهي في العمر أصغر من عنتر وكانت ضاحكة السن تزهر
كهلل وهي مبدعة في الحسن والجمال والهاء والسكال وكانت بهية فائقة الملاح وكانت
تتدلى على عنتر وتكشر معه المزاح لأنه كان كآدمها وهو ولد عمها فلما حضرت ذلك
اليوم مع البنات والنسوان قالت له ويلك يا ولدنا ماذا قتلت عبد الأمير شاس أما خفت
أنه يقتلك ولا يجير لك منه أحد من الناس قال الراوى فقال له والله يا بنت العم ما قابلته إلا بما
يستحقه من الجازاة لأجل جوره على المعجوز وقلة حياءه وحشاها بما جرى له وأظلمها على قصة
داجي وما أقاساه فتبسمت في وجهه وقالت له ما قصرت في فعلتك وقد فرحنا والله بسلامتك

وما عملت هذا الأمر إلا في محله وكل من تمدى عليك فاسقه كأس أجله لأنك اليوم عندنا
 مثل الاخ وعندنا مثل الالواد في المنزلة والحرمة لاجل مالك علينا من الخدمة ثم
 أن النساء انصرفن عنه قال الراوى وما كان في نساء بنى قراذامرأة الا وعترتي بخدمها ويؤيد
 في اكرامها وذلك بعد ما يفرغ من خدمته لوجه أبيه شداد وهو سيدته لانها كانت تأمره
 بما تريد وهو كأنه لها من جملة العبيد وكانت عادات نساء العرب في ذلك الزمان أن يشربن لبن
 التياق عند المساء وعند الاشراق وكان العبيد يجلونهم ويريدونه في هبوب الرياح رباتون
 به لسادتهم في المساء والصباح وكان عترت يفعل ذلك مع زوجة أبيه سمية وامرأة عمه زخمة
 الجواد وامرأة عمه مالك وبنتها عبلة بالجملة ويسقى من بعدهن الفضلة لمن يشاء من نساء الحلة
 ولم يزل على ذلك وقد تملقت عيناه بعلة وقد تصورت صورتها بين عينيه الى أن كان
 يوم من بعض الايام فدخل عترتلى بيت عمه مالك فوجد أم علة تمشط شعرها وقد أسبلته
 على ظهرها وهو أسود كانه الليل الحالك فتحير عترت من ذلك هذا وعبلة قد قامت لما دخل
 عترت وراها والشمر ينسحب من وراها فعند ذلك بهت وتحير وقد عدم الصبر ثم أنه أطرق
 برأسه وقد غابت جميع حواسه وتهد وتحير وتفكر وقد حصل عنده من هواها
 محصول فعند ذلك أشد وجعل يقول أنا وأنتم تصلى على طه الرسول :

وجناه تمسح شعرها من طوله	وتيبب فيه وهو ليل أنجم
فكانها فيه نهار طالع	وكانه مذبان ليل مظلم
وكانه بدر بدا في تمسه	وبنوره الوهاج تخفى الانجم
زادت محاسنها على من حولها	فسمى لخدمتها الجميع ويمعوا
وتتمتعوا بجمالها وكالها	وتلذذوا في حسنها وتنعموا
وتفكروها في الصدر مع رمانه	فترامهم قوس الجفون المبرم
فترام حنين مذ هامو بها	فالبعض ذو خرس وبعض يفهم
لا تعلمونى في هواها انى	مضنى وقلبي في هواها مغرم
أنى سأكتم حبيها في مهجتي	حتى أرى لى السعد يوما يخدم
كيف اصطبأرى والهوى نار	الجوى والشوق يغنى والفؤاد مقيم

(قوله الاصمعي) يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام ومصباح الظلام ورسول الله الملك
 العزيز العلام من كان يصلى بالليل والناس نيام عليه أفضل الصلاة وأتم السلام عدد ما غرد
 قرى على الأغصان وناح حمام ويهد هذا النقص والابرار أقام عترت برهة من الزمان على
 هذا الامر والاحكام وهو صابر في الايام والليالي وقد زاد به البلبال الى أن كان أول شهر

هو حجب الفرد الحرام الذي كانت سائر العربان في الجاهلية تحترمه، وتحججه إلى البيت الحرام
 حرم والمقام والمشاعر العظام ويعظمونه ويتقربون فيه إلى الآلهة والأصنام من دون
 الملك العلام ويسجدون لها ويعظمونها ويحترمونها وكان الذي يقيم في القبائل والحلل
 السادات والنساء والبنات وكانوا يخرجون إلى ظاهر الخيام ويظهرون أصنامهم في
 يوم عيدهم موافقة لزوار البيت الحرام فلما كان ذلك اليوم خرج بنو عيس وأخرجوا
 أصنامهم معهم وترتبت الإماء والرجال بلبس النساء والبنات ورقصت الإماء وغنت
 المولدات على المزاهر والدفوف والطارات وخرجت السادات وكان وما عظيم الصفات
 وكانت عبلة في ذلك اليوم من جملة البنات المزيينات وقد لبست العقود وأبرزت
 اليهود وأضأ جبينها على الجواهر فصارت أهدى من الشمس والقمر بين النجوم
 الزواهر (قال الأضمرى) ولقد أخبرني من أتق به وأعمد في كلام الصدق عليه
 أنه ما كان يعلم في ذلك الوقت في سائر الأقطار والممالك أجل من عبلة ابنة مالك
 وقد ثبت عندي ذلك بإذن مالك المالك الذي كل شيء غير وجهه الكريم هالك
 (وارجع إلى ما كتفاه من العلاب) ونصلي ونسلم على سيدنا محمد النبي المنتسب فلما
 نظر إليها عثر في ذلك الزمى نعت وتحيير وأطرق رأسه إلى الأرض وتفكر ثم
 أنه أنشد وجعل يقول هذه الأبيات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات :

رمت الفؤاد مليحة عذراء	بسهم لحظ ما لهن دواء
مرت تريد العيد بين نواهد	بمثل الشمس لحاظهن ضياء
فاغتالني سقمى الذى فى باطنى	أخفيتسه فإذا به وضاء
خطرت فقلت قضيب بأن حركت	أعطافه بعد الجنوب ضياء
نفرت فقلت غزاة مذعورة	قد راعها وسط الفلاء ظياء
سفرت فقلت الشمس حقا وجهها	لما بدا للتأظرين ضياء
وردت فقلت البدر ليلة تمه	قد قلده نجومه الجوزاء
وتبسمت لاح الضياء من ثفرها	وبدا لداها العاشقين شفاء
لله أكبر يالها من تذبذبة	تسبي العقول لطيفة حسناء
سجد تعظم ربهما فتمايلت	بجسالتها أعطافها العظاء
يا عبلة مثل بهاك إنى لا أرى	بشعائل تارت بهما الأرجاء
إن كان يسعدنى الزمان وإن أبى	فلهمنى فى صرفه لإرزاء

(قال الراوى) فلما أن سمعت عبلة من عثر ووصف شمتانها وجمالها وهى بين أنزائها ازداد
 فرحها و إعجابها وصارت تشاغله بالحقاظها وتبسم من فماحتها وتتعجب من وقاحتها وهو

إليها باهت وما جرى عليه صورته خافت ولما انقضت أيام العيد وعادت إلى الحى الجوارى
والعبيد زاد بعت العشق والحوى وقد التهب فؤاده بنيران الجوى وقد حدثته بنفسه بأشياء
شقي فلما كان ثانياً يوم يأسادة يامعدن الجود والإفادة أتى عنتر باللبن وهو مشغول الفؤاد
فأسقى عبلة اللبن قبل سمية زوجة أبيه شداد وقد ماست بعدها كي تبيل له الفؤاد فعميت عبلة
بحاله فعضت ثم أنها شربت وناواته باقى اللبن بعدما شبعته وقد أبصرت سمية ذلك فغضبت
وعبست وغطت وغمضت أنها لم تكن خلقت وأرادت أن تشكوه إلى أبيه وتبلغ من عذابه
ما تشبهه (قال الراوى) وقد دام عنتر على هذه الحالة وقد صارت له عادة أنه أول ما يجلب
اللبن يسقى عبلة وبعدها يسقى وسمية الفضلة وقد زاد به العشق والباليال وصار يهواها دائماً
مشغول الفسك والباليال إذ أن كان يوم من بعض الأيام وكانت عبيدة بنى عبس تخاف من
عنتر وتهاب من سطوته وكان للربيع بن زياد عبد يقال له ضاجر وكان من العبيد الفواجر
ولما علم أن عنتر قد ارتفعت منزلته ونفذت فيه كلته دخل الحسد حتى أحرق قلبه وجسده
فما كان له دأب إلا أن استغفل عنتر حتى سرح إلى البرازى والحضاب فأتى إلى الأمير شداد
ودخل عليه وقبل يده وقال له يا مولاي أعلم أن عبدك عنتر كل يوم يأخذ أموالك ونوفاك
ويبعدها إلى البراءة فمخاطرها ويطلب بذلك أن يتقلب على ظهور الخيل ويسوقها
في القفار ويطعمها بالقمص ورق الأشجار ويشغلها عن المرضي وعن شرب الماء طول
النهار ويفتقل من على ظهر حجرة إلى ظهر حصان وقد طير لحومها من شدة الجرى وإني
نهبته عن ذلك الأمر والشأن فستمتق وضربني ولو كنت ألحمت عليه لقتلني فلما سمع شداد
من العبد ذلك الكلام قال والله يا ولدي أنك صادق وقد تبصرت عندي صدق مقالك لأنك من
يوم سلمته الخيل يرعاه ما كفتسبت لهما ولا شجها وهذا دليل على أنه يركبها ويسوقها في
القيمان وأذاب عنها لحومها بالجرى وان وصعب على شداد ذلك الأمر والشأن (قال الراوى) فلما
سمعت سمية بذلك المقال ووجدت إلى عذاب عنتر مجالاً وتكلمت بما في قلبها شككت إلى بعدها
وأعلنته كيف أنه يسقى عبلة اللبن قبلها (قال الراوى) فلما بلغ شداد ذلك الكلام بما الغيظ
في قلبه وزاد وصر حتى أتى عنتر من المرضي فقبضه من يده وشده شداً وثيقاً وضربه
بالسوط حتى مزق جلده تزيماً وهذا وأمه زبيدة واقفة تراه وهي لا تتناجر أن تتكلم مع
مولاه لأنها لا تسرى ما سبب إلاه ثم أنها خرجت من الحجاب وسألت بعض الأماة فأخبرتها
بشكوى العبد ضاجر وكيف يفعل عنتر تلك الفعلة بالخيل وأخبرتها أيضاً بشكوى سمية وكيف
يسقها اللبن بعد عبلة (قال) فلما سمعت زبيدة ذلك المقال قعدت وسكنت وصبرت على
ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وذكرت أمامه زين الملاح وكمنز الملاح

وسرحت العبيد إلى المراعى وكل منهم غدا إلى مراعيه يرمى وبعد ذلك دخلت زبيدة على ولدها عترة وأخبرته بجميع الخبر وقالت له يا ولدى أن ضاجر عبد الربيع بن زياد وهو الذى شككك إلى مولاك حتى أنه فعل بك ذلك الفعل وكذلك تكلمت فيك منية بما فعلته معها من تلك الفعلة وكيف أنك تسقىها اللبن بعد عبلة فلا عدت من اليوم تخالفها فيما تريد والزم معها سنة العبيد ولا بقيت تمد عينك إلى مولاتك عبلة فيسكون سبب هلاكك بالجملة قال الراوى قلنا سمع عترة ذلك من أمه عمل معه الغيط وتمطى في أكتافه فقطع حبلها ووثب على قدميه قائما ثم انطلق لسانه بالشعر متكلما وجعل ينشد ويقول أنا وأنتم نصلى على طه الرسول :

اليوم يقتل ضاجر عبد لثيم فاجر ويكون في وسط الغلا يرعاه وحش كاسر
ويقر قلبى بعده ويطيب منى الخاطر لم كان مسماها بما قد قاله ويخاطر
إن لم أكن في قلبه وسط الفلاة أبادر لاسر قلبى ساعة بل لاصغالى ناظر
لم كان يشكونى له هذا اللثيم الفاجر

قال الراوى ولم يزل عترة سائرا في تلك الفلاة وهو يدور على العبيد بين الرعاة حتى التقاه وقبضه من حراق بطنه بيده ورفعوه وضرب به الأرض فرض عظامه وأدخل طوله في العرض فلما رآه خدعت أنفاسه خاف من ذلك الأمر على نفسه ثم أنه بعد ذلك سار طالبا بيت صديقه الأمير مالك وقصده من دون الناس وهو الذى لما قتل دا جيا عبد الأمير شاس فصد خيامه فلما وصل إليها دخل عليه وحديثه بما جرى عليه ومم فتعجب الأمير مالك وتبسم ثم أنه بعد ذلك طيب خاطر هو وعده أن يفرج همه وكرهه وبعد ذلك تركه في البيت وقد سكن منه الغواد وركب وسار طالبا بيوت بنى زياد فلما وصل إلى البيوت لم يجد أحدا من السادات سوى النساء فساءلن عن الربيع فقالوا له عند الملك زهير فسار طالبا بيت أبيه وطمأن أن الأمر قد أتاه كما يشتهي ولما وصل وجد سادات بنى عبس جالسين وسادات بنى زياد والربيع أقرب من الملك زهير دون الجميع والعبيد كلهم في الخدمة من قيام وهم واقفون على الأقدام ولا أحد منهم يقدر أن يفسر له كلامه وذلك من هبة الملك زهير ومن حضر عنده من هؤلاء السادات بنى الأعمام فلما دخل مالك عليهم حياهم بالسلام فلما رأوه ما بقى أحدا منهم جالسا إلا وقام ثم أن الربيع قال له انزل يا مالك واجلس لأن الناس كلهم قائمون لقيامك فقال مالك يا أعم تحب أن اجلس معكم ويطيب منى الخاطر فقال الربيع أى وذمة كل من هناك في هذا المقام حاضر فقال

حالك لا اجلس حتى تهب لي عبدك ضاجر فقال الربيع وما الذي رغبت فيه حتى خطر
الك هذا الخاطر فقال مالك لاني رأيت عبدان يجييا فأحببت أن أملك تهما لي فقال الربيع اجلس
فقد وهبتك إياه وإن شئت وهبتك عبدان سواه فقال مالك أشهد عليك هؤلاء السادات
العبسية أنك خرجت عنه وهبته لي فقال الربيع وأى ورافع السموات العلية وبأسط
الأرضين أنه هبة لك ولأمن عليك يا أمير بهذه العلية فوال مالك أشهدوا عليه بإجماعة
وأعلم ياربيع أن الأمر قد تدبر وأن العبد ضاجر قد قتله عبد شداد وأنه لما رأى الأمر
قد فرط منه أستجار بني فاجرته فلا تمارضه كرامة لابي فلما أن سمع الربيع ذلك القول
لحقه الكرب والغبط وزاد بلاه قال الراوي فعند ذلك قال الملك زهير لولده مالك ما
الذي الجأ عنتر إلى قتل العبيد وما الذي يطلب بذلك وما يريد أخذ تهما منك بجميع أحواله
واعلم بما قد جرى له فعند ذلك تبسم الملك زهير من مقاله وطيب قلب الربيع ووهبه
عبدان من عبيده الشداد وأصلح ما كان عنده من الفساد فلما سمعت عبيد الحلة بما جرى
من تلك الفعالة ما بو عنتر وخافوا منه في كل حال وما منهم إلا من خاف منه على نفسه
ولو أو قل مهما فعل وما عادوا يكلموه وكل من العبيد أيقن أن عنتر سيسكنه في رمسه ثم
أن القوم عادوا لما كانوا عليه من أكاوم وشربهم وطووم وليسهم وفرحوا بما هم فيه
من الدعوات فلما أن كان عند المساء عاد مالك إلى بيته وهو فرحان منتبش رغير ملام
ثم أنه طيب قلب عنتر وقدم له الطعام والمدام وقعد الليلة بالنمام وتحدثا بما جرى لهما
من الأمور والاحكام وأيضا قد حدث مالك عنتر بما جرى له مع الربيع من ذلك الكلام
هذا وعنتر قد وثب قائما على قدميه وقد صار من شدة فرحه يقبل بديه ويمدحه ويثنى
عليه وأشار يمدحه بهذا الايات ويقول أنا وأنتم نصلي على طه الرسول :

يا من بجانبه الرفيع تعلقت دون البرية كلها آمالي قد طال ترددي عليك بما جرتي
وعلى الكرام تحمل الانتقال أولية نني مننا وأنت ذخيرتي يا منقذني من هلكتي ووبالي

فلا شكرنك طول عمري دائما حتى تغيب في الثرى أو صالي

قال الراوي فلما سمع مالك من عنتر ذلك الكلام وفهم ما قال عنتر في حقه من الشعر
والنظام ازدادت محبته في قلبه وقد احتوى على مجامع ذهنه ولبه وعلم أن ذلك الكلام
من الصدر بطل همام وفرح به مالك وقربه إليه وشكره وأثنى عليه فهذا ما كان من أمر
عنتر وأما ما كان من الأمير شداد بن قراد فإنه لما طاد من الولية وكان قد صعب عليه فل

عنتر بعيد الربيع ونما غضبه و زاد احضر اخواته بين يديه او هما مالك وزخمة الجواد
وقال لها يا بنى ابي لقد تعبت قلبي وضائق بي الحيل ولا ادرى ما الذى اعمل فيما جرى
وتجدمن امر هذا العبد الاسود وانا غائف منه ان يقتل اميرا كبيرا كما له حسب ونسب
ويبقى الفطنة بين سادات العرب ونصير نحن تطالب بدمه ويصير وجودنا كعدمه فقال
زخمة الجواد والله يا اخى لقد نظرت موضع النظر وإن لم تعمل على ملاكده رمانا
هذا العبد مع الناس في غاية الخطر إنه والله يا اخى لو يكون مع هذا الشطارة
والشجاعة فيه عقل ما كان له مثيل في الدنيا بين العبيد ولا في سائر البشر ولكن بعد
هذه الفعالم ما نريد خدمته ولا بد لنا اننا ندير في قتله ونعود وقد بلغنا المقصود
ولسكن يا اخى قتله على رقوس الأشهاد ما هو مديح ولا ينظر ونه تحت زمام
الامير مالك بن الملك زهير الكريم المهشرو الصواب أن تقتله وهو في المرعى وتركه
موسدا في القيمان ولا يدري به أحد ولا ينطرح فيه كبشيان ولا نطلع أحد على ذلك
الحال فلما سمع شداد بن قراد من اخيه ذلك الخطاب رآه موقفا للصواب ثم انهم
انفقوا على ذلك الشأن فلما كان عند الصبح سرح عنتر يطلب المراعى فسارت أعمامه
وابره خلفه على الاثر وصادوا يطالبون قتله وكان عنتر في ذلك اليوم قد ساق
الاموال وطلب البر الواسع والفقر البعيد الشاسع وقصد بذلك الانساع في القفار في
حتى أنه يبعد عن الديار لاجل أن يتخلو بنفسه وينشد الاشعار ويترقب من قلب عبلة
بالتذكار فسار حتى تعالت الشمس وغاب عن الضراب وتذكر ما جرى عليه من
المصائب ففاضت دموعه على خديه سوا كبلانه كان قد رأى عبلة تلك الليلة في المنام
وهي تشير إليه بالسلام فعندها زاد به الوجد وبكى متعجبا وأنشدوا جدا وطربا
وجعل يقول :

اتاني طيف عبلة في المنام	وقبلني ثلاثا في اللثام
وودعني فاودعني هيبا	وأطهته فيشمل في العظام
ولولا اني اخلو بنفسى	وأطفي بالدموع نظى غرامى
لمت جوى ولا أشكو لاني	أخاف عليك يا بدر التمام
وكيف أروم القرب منك يوما	وحول خباك أسد في الآجام
وحق هواك لا دوايت قلبي	بغير الصبر يا بنت الكرام
إلى أن أرتقى رتب المعالي	بطعن الرجح وضرب الحسام
نسيم الصبح حين تمر فازل	بعبلة حيا يندى السلام

وبلغها شديد الشوق عنى
وصف حال وما يلقي فؤادى
أحسى عن هواك بطول عمرى
وأبذل مهجتي في كل صعب
فأما أن شال على العوالى
وتخشياني الملوك وتنتهني
خصوصا عندما أطلقت مهرى
فهبيا يا بنى الأندال نحوى
سأنتب منكم الأرواح نهبا
أنا العبد الذى خبرت عنه
أروح من الصباح إلى المغرب
أهيم بعيلة من عظم وجدى
وأمثل الأوامر من أبيها
رضيت بحكمهم طوعا وكرها
فإن ضيعتموني ما استفدتم
وإن عانوا سوادى فهو غفري
ولى قلب أشد من الرواسى
ولولا المسك ما افتخرت ملوك
رلولا الليل ما عنت صبحا
أجيرنى من البلوى أجيروا
رضعت هواك مع لبنى صغيرا
يا محمد إننى أشقى راضى
ومن عجبى أصيد الأسد قهرا
وتقتنصنى فتاة ذات حسن
ألا ياظبية الجرعاء رقى
وحقك لو سفكت ذى لأضهى
عجبك فى الورى أمسى وحيداً
إليك عيلة منى دراما

إلها فى صباح وفى ظلام
وقلبي قد أضربه سقامى
وهل لهواك أن يرعى ذمامى
إذا ما النقم خيم كالظلام
وما أنت أعد من الكرام
وتحذر فى لظى الهاجا مقامى
وصار النقم أسود كالظلام
يمنى أو شمالي أو أمامى
بسيف بانر صعب المرامى
رعيت جمال قومى مع فطامى
وأرقد بين أطناب الخيام
وأجعلها من الدنيا إهتامى
وقد فاد الهوى منى زمامى
لجودا قبل ما لنى حمامى
فذكرى شائع بين الأنام
فانى فارس من نسل حام
ولونى مثل لون المسك نامى
وأرباب الفخار على الدوام
له شفق يزحزح للظلام
فقللى من يراعى فى الأنام
ويوم منيتى أنوى فطامى
وافنى فى هواك من الملام
وصاد القلب ربات الخيام
بتأيها مشرفة المقام
لحالى وأسمعى معنى كلامى
حلل فى الهوى وقضى مرامى
فنى يا عيلة بالاسلام
سلام فى سلام فى سلام

(قال الراوي) يا سادة يا كرام هم إن عنتر بعد إنشاده لهذا الكلام ولم يزل سائر في تلك
البعق إلى أن وصل وادى يقال وادى السباع وهو كثير النور والسباع فعند ذلك
فرق الخيل والإبل ترعى في جانبها وتأكل من عشبه ونباته وكان عنتر قد عمده هذا الوادى
من بين الوديان ومن دون الرعيان لأنه علم أن الشعب قد طال فيه قدر وقامة لسان وما كان في
عبيد بنى عبس أحدي يقصده ولا يصل إليه من الرعيان وهو كثير إتساع وهو مسكن
للنعمور والسباع وما كان قصد عنتر وأتى إليه من دون الوديان إلا أنه قال لعلى أقع فيه
بأسد كبير هائل فأقتله وأسطو عليه وأفتخر على العبيد ليعلموا أنني بقيت ذا بأس شديد
فلما وصل إلى ذلك الوادى وتلك الاطلاع سرح الخيل ترعى مع الجمال وقعدت في بعض الروابي
العالية وجل ينظر تارة يميناً وتارة شمالاً وإذا هو بأسد كبير قدر الثور وأكبر مجلل بالشعر
والوبر يطير من عينيه الشرر ويقلب الوادى إذا همز وهمر شدوق شدوقهم عبوس ضميم
تسمع الرعد منه إذا همهم ودمدم يلمع البرق من عينيه إذا الليل أظلم هائل المنظر وقد
خرج من بطن الوادى وهو يمشى ويتمخر وهو أغبر أفضس المنخر بأنياب أحد من
النواب ومخالب أحد من المصائب عبوس الوجه تسمع صوته كالرعد شديد الخيل
صعب المراس عريض الكعب والأساس فلما ظهر من ذلك الوادى وشمت الخيل رأته تفرقت
وشردت في جنبات الوادى يميناً وشمالاً وكذلك فعلت النوق والجمال وهو حاطم كما قال الشاعر
عبوس أفضس الأنف شديد الخيل والباس عريض الكعب ذوابع
كبير الصدر والرأس إذا كشر ناييه أسالا من دما الناس
(قال الراوي) فلما نظر عنتر إلى ذلك الأمر المنكر تحدر إلى بطن الوادى يكشف عن ذلك
الخبر والسيوف في يمينه مشهور وإذا هو بذلك الأسدر ابض وباط يديه وهو يلعب بذنيه
ويضرب به جنبيه والشرار يطير من عينيه فعند ذلك زعق عنتر عليه وهجم عليه
وصار بين يديه فدوت من زعقته الجبال وقال أهلا وسهلا ومرحبا بك يا أبا الأشبال ويا كلب
الغلا إلى ابن يا وحش وحوش البر والبيداء فانا اليوم والله لا بد أن أحظى منك صيدا فلقد
أبدت بأسك وشدة مراسك وصورتك وافتخرت بهمتك وعظم خلقتك فلا شك أنك
ملك السباع وسلطانهم وتحكم عليهم ويلك يا أبا الحارث ارجع بالحنية ولا تجعل لك صولة
ولا هيبة فإنا مثل من لاقيت من الرجال وتعدتني ممن أهلكت من الأبطال يا بحر الفم
ويا فرة الدم أنام ملك الأبطال وميتم الأشبال أنا لأرضى أن أفتاك بحسام ولا أفتاك بسنان
(م ٢ عنتر - جزء ثاني)

صفتهم هو في الثاني عشر من محرم يقتل جبارة الأسود أعزل يدون سلام وأبوه
وأعمامه ينظرون فقال لهم في شدة الغضب والاندحاش



ولأرديك إلا بالكف والبنان وأسقيك كأس الحمام ثم إنه رمى السيف من يده وحل عليه
وتمنم بالشعر وأشار إليه بهذا النظام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد بدر التمام
أنا الأسد الموصوف والبطل الذي تخاف الوري يوم الحروب سنان
أكر وأحمى مال شداد والدى وأقهر أعدائي بضرب يماني
إذا لازمني السيف في حومة الوغا يطيش من الفرسان كل جبان
ترهمني أسد الفلا وليوثها ولا أحدا لا يخاف مسكاني
ففي ساحة اليبدا تكون مجندلا وأسقيك كأسا من صروف زماني
ولست أخاف الموت أن جد جده وأفهم ما ألقي بكل لساني
وها أنا أرمي السيف ويحك من يدي وأرديك يا كلب الفلا بيناني
(قال الأصمعي رحمه الله تعالى) وفي تلك الساعة وصل الأمه برشداد وأخوته كما ذكرنا
وقد اتوا يريدون أن يقتلوه ويخفوا أمره كما قدمنا فرأوه وهو يخاطب الأسد وسمعوا جميع
ما ترجم به وأنشد فصارا وينظرون ما يجري بين الأسد وبين عنتر الهمام الأجد فقال شداد
يا إخواني أراحنا الله فلا تعب وعنا لأنى أراه نزل إلى الأسد بلا سلاح وفي هذا الوقت يقبله
وعلى وجه الأرض يجندله وترجع نحن في عاجل الحال من غير أن نتعب منا الخاطر وبالالفهد
ما كان من هؤلاء ومادار بينهم من الحديد والخبر (وأماما كان) من عنتر فانه انحدر من
الرايبة وهجم على الأسد ووقع عليه ووقع الباز ونفخ مثل ما ينفخ الشهبان الأسود الذي هو
بلقاء الأسود مودود وكب يده وامكه في رقبته ووثب قائما عليه حتى صار محاذيا له انكتفيه
وقبض على شذقيه وتمطى فيهما واستعان بالله وقرته فشقهما إلى كتفيه وحذبتنه وصاح

بعد ذلك بصوت أزعج الوادي ثم صبر على الأسد حتى طامعته ووجهه وقضى عليه وسحب إلى خارج الوادي برجليه ثم إنه جمع الحطب من يابس الأشجار وأخرج من جربنديته زناداً وأوقد النار وأضر مفاقي ذلك الوقت بالحطب وصبر حتى بقي كله جراباً بلهب ثم إنه سلخ الأسد وشق جوفه وأخرج أمعائه وقطع يديه ورجليه ورقبته وألف اللحم في الجلد وطرحه بعد ذلك على النار وصبر حتى لضعج واستوى وصار يقطع ويلع حتى أكله وما بقي منه إلا العظام الخشبة حتى أنه كاد أن يشبع ثم إنه مضى إلى عين ماء كانت قريبة إليه وشرب منها حتى روى وغسل يديه ووجهه وبعد ذلك أتى إلى شجرة فرقدها تحته وجعل رأس الأسد له وسادة واستظل من تلك الشجرة بظلمها وهذا كله يجري وأبوه شداد وأسماءه ناظرون إلى ذلك العمل وقد عاينوا جميع ما فعل فامتهم إلا من خاف منه وانذهل فمئذ ذلك تشاوروا مع بعضهم البعض أنهم يجمعون عليه وهو قائم فقال زخمة للجواد وقد حار من تلك الفعائل والله من يكون له مثل هذا ويفرط فيه فلا يكون وعاقل والذي أعرفه أنا وأتحققه من غير مماثلة أنه العاقل هو الذي لم يكن بينه وبين هذا العبد معاملة فقال مالك وقد خاف من ذلك الأمر وبك يا أختي فكيف يكون التدبير في هلاك هذا العبد القليل القدر وقد صار أمره كبير ولا فينا من يقدر له على مضرة ولا يدنو أحد منه إلا ويهلكه في كره ويوصل إليه البؤس والمضرة ويفعل به كما فعل بهذا الأسد ويجعل حشوه جوفه مبدداً وجسده في القاع ممدداً وربما أنه يقتل أحداً منا وربما يكون ما شبع فينا كنا مثل ما أكل الأسد (قال الراوي) فقال شداد لما سمع من إخوته ما أشاروا به عليه الرأى عندي أننا نأفوه ونحرمنا وترك هيبتنا باقية علينا لأن الذي كنا نخاف منه على الخيل والجمال قتلته وجعل فناءه وأكله وقد نصرنا على أموالنا مطبئين من هذا العشب وهذا الوادي آمنين وبعد ذلك قطعوا السلام ورجع شداد وإخوته إلى الديار وكل منهم من فعل عنتر محتار فهذا ما كان منهم وأما ما كان من عنتر فإنه صبر إلى المساء ورجع إلى الخلة بالأموال من الخيل والغنم والنواقي والجمال فنلقاه أبوه شداد وتبسم في وجهه وأكرمه وأحسن إليه وأخذ بيده وأجلسه معه على الطعام فأكل هو وأباه والعبيد كلهم قيام على الأقدام فينأهم على مثل ذلك الحال وإذا هم برسول الملك زهير قد أقبل ووقف بين يدي الأمير شداد وقال له أيها الأمير والسيد الخطير أن الملك زهير يسلم عليك وقد أرسلني إلى جضرتك يأمرك أنك تأخذ أهبتك أنت وإخوانك لأجل أمر عظيم وهو يريد الغزو إلى بني تميم وقد عول عند الصباح على المسير إلى أطلالهم ليقطع آثارهم ويخرب ديارهم فلما سمع شداد ذلك القول أجاب بالسمع والطاعة وأنفذ خلف إخوته ومن يولد به في تلك الساعة (قال الراوي) ثم إن شداد التفت إلى عنتر

وقال أعلم أنني في غداة أسير مع أبدان الحى وجميع الفرسان وتبقى البيوت خالية من
 الشجعان فوصيتك باياتنا والنسوان ولا نعد إذ أخرجت لأم رعى عن الحى مع الرعيان
 فقال عنتر يا مولاي أن عدم مما تسلمه لى عقال فامر كنى عليه بقية عمرى فى الاعتقال فسكره
 الامير شداد على ذلك المقال ووعدته أنه إذا عا د من الغز وي عطيه فرساير كبا فى المجال ووجه
 يلبسها للملاقاة الرجال فلما أصبح الصباح ركبت الابطال وسارت عن الديار والاطلال وفى
 أو اظلم الملك زهير كانه الاسد الريبال ولما خلا الحى من الفرسان وتخلف البنات والنسوان
 والعبيد والغلمان صمنه سمية زوجه الامير شداد وليمة للنساء على غدير ذات الارصاد
 وغنت بها الجوارى والمولدات وكان عنتر من جملة الغلمان وهو بذلك القصد فرحان
 لان صبله كانت من جملة البنات والنسوان وقد خرجت وهى تزهو بينهن كأنها الغزال
 العطشان وعليها الحى والحلل المختلفة الالوان وقد تولى عنتر خدمتها وقد غرق
 فى بحر محبتها وقد سبته بسواد مقلتها وقد طلعت أمها أيضا بالجملة وطلعت النسوان
 وهن يتمايلن كاتهن الاعضان وقد أكن من الطعام ودارت بعد ذلك عليهن كؤوس المدام
 وكان الزمان يومئذ زمان الربيع والارض قد كسيت بزهرها البديع وقد تهرجت بحسبها
 وجليت لعشاقها فى خلل اشرفها وتأرجحت فى آفاقها بشذا عبا قها وفاضت غدرانها وفاح
 اقحوانها وفاح شيعها وبعيراتها وتجاوبت الاطيار على اغصانها وترنمت بالحنان وهى كما
 قال فيها بعض واصفها بهذه الابيات صلواتنا يا حاضر وعل سيدنا محمد سيد السادات
 وصاحب المعجزات اللهم صلى وسلم وبارك عليه:

الظل بمدود السراق والروض مفروش القمارق والظهر فى خافاته
 مثل الطراز على الشقائق من أبيض وأحمر مع اصفر فى اللون فائق
 ونرى الغدير بمائه ما بين ذاك الروض دافق اشجاره وشماره
 شبه القلائد والبخائق والطير غرد فوقها طربا باصناف الطرائق
 من بلبل وحمامة ناحت فابسكت كل عاشق هب النسيم فصوتت
 ورق الغصون على الحدائق نثر النثار فاطلقت بالزهر أشجار عوائق
 والوقت طاب وقد مضت بالوصل آفاق العوائق راق الزمان فسكن لى
 لذا يوما مسابق وافرح وته ولا تكن للهو يا هذا مفارق

(قال الراوى) هذا وقت أخذت النسوان فى شرب المدام اللهم والطرب حتى كاد الربيع
 يلعب ثم أن بعض الجوارى والمولدات قامت من بينهن وشدت خمارها ضربت طارها
 ورقدت وانخلمت وأنشدت تقول صلواتنا على سيدنا محمد النبي الرسول :

أشرق المرج بما فيه من البيض الغوالى كل عذراء حلوب ذات غنج ودلال
 ذات حسن ودلال مبدعات بالجمال كل عذراء كعوب ذات حسن وكمال
 مائسات بقدود مثل أرماع العوالى سابلات الشعور كعناقيد الدوالى
 فأقدات صائدات بلحاظ كالتبسال فانسكات آسرات قاهرات للرجال
 (قال الراوى) ثم إننا تخلعت كل الاختلاع فعندها قامت عبلة من بين أترابها ورقصت
 بأعجابها ومخمكت فلبع البرق من بين ثيابها وغتت فاخذت من الحاضرين عقولها فراغ من عشر
 البصر وذهل عقله وتخبل عقله وهم أن يقوم فى تلك الساعة ويهتك العشق بأنامل البلبال
 وإذا هم بخيل طلعت عليهم من بين الجبال فتبينوهم وإذا هم مائة فارس من بنى قحطان
 قد أذركتهم على الغدير وقصدت النسوان فساقوا الجميع بالذوال والخوان وأما عبلة فقد انتصت
 عليها بعض الفرسان وأردفها وراءه على الحصان فنظر عنتر إلى ذلك الشأن فغشى عليه ولاسكن
 مامعه عدة تدفع عنه شدة فر كض على الفرسان وهو ماش على الأقدام إلى أن لحق الفارس الذى
 سبى عبلة وجذب به من على ظهر جواده ورماه على أم رأسه فقصف رقبته وأخذ حصانه وسلاحه
 بعد ما أنزل عنه عبلة وركب وناداهم بأوغاد ألم تعلموا أنى هنتر بن شداد ثم أنه مال عليهم
 فقتل منهم أربعين وحمل عليهم قال عليه منهم عشرون وتأخر الباقرن قتلهاهم عنتر وهو يشد
 ويقول بعد الصلاة والسلام على المظلل بالغيام :

أنا فى الحرب العوان غير مجهول المسكان وحسامى مع ساني
 يشهدا لا ينكران وإذا نادى متناد فى دجا الهيجا ترائى
 اطعن الخضم برمحي وهو يقظان الجنان ثم أسقيه المنيا
 وهو منى غير داني انى قسرم شجاع ثابت يوم الطعان
 خلق الرمح بالسكنى والحسام الهندوانى وهما فى المهدي كانا
 فوق صدرى يؤتسانى وهما ركنى وحرزى ويحربى يشهدان
 اننى ألقى عدوى طابسا فى الأرض فانى وإذا ما الأرض صارت
 وردة مثل الدهان والدماء تيجرى عليها لونها كالأرجوان
 ورأيت الخيل تيجرى فى الفلا والصحصحان أترك القوم حيارى
 من ضربانى أو طعانى عدلانى عدلانى إنما الدنيا أمانى
 وأسقيانى الخمر صرفاً فامرجاهما وأسقيانى عتقت حتى طنتنا
 انها قبل الزمان وأنت تسعى اليئسا فى رداء أرجوان
 فاتبعانى واسمعانى نغمة كى تيجبانى وصرير الرمح جهرا

في الوعا يوم الطمان وصباح القوم فيه وهو للارواح داني
إن هذا الفعل عندي هو أمان في أمان
أول موقعة لعنتر بن شداد وعمره أربعة عشر عاما قطع قبيلة بني خطان بمفرده»



(قال الراوي) ثم إنه استقبل القلب بقلب أقوى من الحجر وتلقاهم بظمن لا يبقى
ولا يذرو وكان قد عرف مقدم القوم وقار به تحمل عليه وحار به ووزع في عرقه فارتجبه وطمنه في
جانبه فقلبه فلما نظر أصحابه ما حل به وكيف قتل مقدمهم انقطع طمعهم وقالوا إذا كان
هذا جرى علينا من عبد لا قيمة له ولا مقدار فكيف يكون حالنا إذا جاءت الرجال الكبار
فدعونا ننجو بأنفسنا وإلا حل بنا الهلاك والدمار (قال الراوي) ثم إنهم عادوا وطلبوا
العرب لما قد جل بهم من الويل والعطاب وخلص النسوان بعدما كان قد وقع بين الذل
والهوان ثم إن عنتر بعدد وراح الفرسان وخلص الحريم جمع الخيل والاسلاب وعاد
وهو فرحان وقد زاد به الوجد والهيان فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد
النبى المفضل :

هذى فعلى إذا ما الخصم أنكرنى
وأبطل صاغرة ويقبح الحرب مهري وهو موفود
أكفة كيف الخيل والاباط صاغرة
من كان ينكرنى جهلا فقد علمت
كل الخلائق أن الفضل محمود
أما ابن يوسى هذا والحسام أبى
وفيه نخري محمود وموجود

(قال الراوى) ثم لأنه ضم الخيل والاسلاب فكانت ثمانين حصاناً رقدوا ذاق بحبته
النسوان اللاتي فكشف عنهم الذل والهوان وسترهم بعد ما كانوا قد ايقنوا بالهتيكه
والخذلان وسمية زوجة شداد قد تبدلت له بعد البغضة محبة وزادت فيه شهامة بنى زغبة
وصار في قلبه أحلى من الرقاد على العين بعد السهاد وصار عندها أعز من سائر الأهل والأولاد
ثم أنها حلت سائر الاماء والعبيداتهن لا يظهرن هذا الخبر لاحد من الفرسان خوفاً عليهم
من الرجال لتلايفنا طوامن أجل أنهم خرجوا من البيوت إلى الغدران هذا وعثر قد كتم
سحاله حتى كأن ذلك الشئ لم يكن جرى له (قال الاصمعي) وبعد أيام قلائل قدم الملك زهير
من غزو بني تميم ومعهم من الخيبرات شئ من جسيم وفرح المقيمون بالقاديين وكان لغدومهم
يوم كثرت فيه الأفراح وركب شداد بعد قدومه عند الصباح وخرج ايقتقد أمو الهونوقه
وجماله فوجد فيها خيلاً زائدة رأى عتيراً كى اعلى حجرة دهماً كانها الليلة الظلماء تسبق
الطرف وتفوق الوصف فقال له أبوه شداد أخبرنى من أين لك هذه الخيل الجياد فقل لى
وأصدقنى في المقال والإلتزام بك الذل والوبال وكانت الحجرة التي تحت عتير لم تقدم بنى
قحطان الذي قتله عتير يوم ولية النسوان وباقى الخيل من خيل الفرسان وأما الاسلاب
فكان تركها عندهم وأوصى عليها إخوانه الذين كانوا يحملون همهم ولما سأله أبوه عن الخيل
وقدر آها شداد متفرقة في المرعى تندفق مثل السيل قال عتير يا مولاي مرت على وأنا فى
المرعى وأظنها غائرة ومن أرض البن إلى بناها ربة تسعى ومعها غنائم ومن كثرتها لا تساق
وكان القوم قرأوا من العرب فساقوا الذى ساقوه وانقطع منهم الذى انقطع فافتقبت
آثارهم والقوم لا يعلمون بى وصرت لهم تبع نخطفت هذه الخيل من أعقابهم وهم
لا يعرفون إن كنت من أعدائهم أو من أصحابهم فقال له شداد كذبت يا عبد السوم
ما هذه خيل تنقطع من ركابها ولا أخذتها إلا من تحت أصحابها لأنك تخلو بنفسك فى القلوات
وكل من عبر عليك أخذت ماله ولا تبالي إن عاش أو مات ولا تعرف أن كان من أعدائنا
أو من حلفاءنا ولا تزال على هذه الحالة حتى تلقى بين بنى عدنان الشر والعداوة قال الراوى
وكانت العرب فى ذلك الزمن صنفين فمن أرض اليمن إلى نحو البحر يسمون بنى قحطان
ومن أرض مكة وبر الحجاز يسمون بنى نزار وبنى عدنان وعرب أرض العراق يسمون
شيبان وعرب الشام يسمون بنى غسان وقد ذكرنا ذلك أولاً فى الديوان ثم اختلفت بعد ذلك
أسماء القبائل وعادت إلى نسب واحد فى الفعل والأمر والخصائل وقد قال شداد هذا المقالة
من خوفه من عتير أن يلقى فى أرضهم النتن ويقم بين العرب المحن وكان الذى قوى عزم شداد
على تلك الفعلة قتله قد امة الاسدى الوادى المسبع فى سابق الحال حين تبه به هو وأخوته وراه

الشيء يقتلوه ثم إن أباه الأمير شدا قبض عليه وجذبه إلى نحوه وشديديته ورجليه وهذا
 معطأ على لا يستطيع من شدة الحياء أن يتكلم وفي ذلك الوقت كان وجوده كأنه العدم وقال له
 أقعد ههنا ما بقيننا تر يدك ترعى جمالا ولا مالا ثم إنه قبعه بالسوط على أكتافه حتى أورد أم تلافه
 وهو في الاعتقال (قال الراوى) فلما أبصرت سمية زوجة أبيه شداد ما قد جرى على عنتر
 نجرى دمعها من عينيها وانحدرت على خدودها وقامت في وجه شدا تسترضيه وقالت له ورب
 البيت ما أدعك تؤذبه فزاد غيظه وغضبه ودفعها في صدرها فالتقاها على ظهرها فقامت وقد
 انكشفت رأسها فألقت عليه نفسها وقالت له والله لا أمكنك من ضربه حتى أنك تضر بنى قبله
 فقال لها شداد ويلك ما الذى أوقع في قلبك هذه المحبة فقالت له أطلقه حتى أقص عليك
 قصته وأحكى لك حكايته وما جرى من شجاعته وقوة عزمه وبراعته قال الراوى ثم أنها
 قصت عليه وأخبرته كيف دعت النسوان وكيف غارت عليهم خيل بنى قحطان وكيف
 لحقهم عنتر وأباد منهم الشجعان وقتل المقدم على الفرسان وكيف لقي وحده مائة عنان
 وردهم بالذلل والحران وكيف صان الحرير وفعل فعل الكريه ثم أنها أتشدت وجعلت
 تقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الرسول :

شداد لورأيتنى والوجه مكشوف	وتقل ردى ورا الفرسان مردوف
وعبلة أركبوها من ورا بطل	ودمعها فوق صحن الخند مذروف
وعرس قيس تنادى لاسبيل لها	وخزنى عن أديم الوجه مكشوف
أما العبيد الأولى حرستم هربوا	وكلمهم فر يجرى وهو مرجوف
وأهلنا حولنا يكون جوى وضى	وظعننا قد سى والقلب ملهوف
نغاضها عنتر والنمق نائرة	والجوز والظلمة والطير معكوف
ولت فوارسها من عظم صولته	هذا قتيل وذبا بالقيد مكثوف
وصاننا بعد ما رحنا بأجمعنا	خلف الرجال وعرض الكل متلوف
بحق أن أراعيه وأخفظه	ستر لعرضى وسائر العير مكشوف

قال الأصمعى فله اسم شداد كلامها وشعرها ونظامها تعجب من ذلك المقال وأخذ
 من ذلك الطرب وقال والله إن حكاية هذا الغلام أعجب وكنايته هذا الحديث من أعجب
 المصنوع وإن قياده معنى لا تمد والوثاق أعظم وأغرب وهو من المروءة وسلوك الأدب وهذا
 وعنتر وأقف بين يديه وهو مستحي منه رمشغول بنفسه وقد سمع سمية زوجه أبيه وهى
 تشكره وتثنى عليه والقيد فى رجليه والكتاف قد ألم يديه فتذكر بعد ذلك ما جرى عليه
 ففاضت الدموع من عينيها وبكى حتى غشى عليه ولما عاد إلى نسبه العربيه تجاش الشعر فى

خاطره فباح بما استكن في صمائه فأنشد عند ذلك وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد طه الرسول :

فامت تظلقى والضرب يؤلنى	والدمع من جفنها المطال ينهر
كانها عندما أرخت ذوائبها	بدر بدأ وظلام الليل معتكر
فالجمال مالمسكو والعبيد عبدكوا	والروح تفديتكمو والسمع والبصر
ستذكرونى إذا ما الخيل قد طلعت	عبس الوجوه عليها البقع معتكر
إذا لم أكنفها والطنع مختلف	فلا سقيت ولا أرونى المطر
سهر العوالى عندى تر توى بدم	وعند غيرى تحاكى وخزها الار
والسيف فى راحتى قدما مضاربه	وسيف غيرى مافى حده أثر
والداس قسيان هذا قلبه صدف	عند القتال وهذا قلبه حجر

قال الراوى فلما سمع أبوه هذا المقال قام اليه وقد لحقته الانذهال وحله من اعتقاله وقد تعجب من أفعاله ومن فصاحة بيانه وعلم أن الشعر والنظام لا يخرج إلا من صدر فقى صمام وفارس ضرغام نطق عليه واعتذر اليه قال الراوى وبينما هو معه فى ذلك القول وإذا قد أقبل عليهم عبده من عبيد الملك زهير بن جذيمة وهو يطلب شداد وأخوته ليحضروا وليمة عودة السلامة فعندها أخذ شداد عنتر أمه وصار إلى وليمة الملك زهير وقد تومم فيها المسرة والحيز ولما وصلوا رأوا بيوت الملك زهير منقابة بدق الدقوف والمزاهر وجوز الجذور ونجر النحور وقد اجتمعت هنالك سادات عيس وفرسانها وأبطالها لجلس شداد وبقى عنتر واقفا مع جملة العبيد وهو يلتمهم كأنه الأسد الصنيد وقد دارت أقداح الراح وامتزجت بينهم المسرة والافراح وعمل العقار فى الأسرار وقد أخذوا فى إنشاد الأشعار وذكر الوقائع وال اخبار فسمع شداد كل حكاية وشعر فاستمع أحسن مما جرى لولده عنتر ثم أنه حدث الملك زهير بما فعل عنتر وما نظم ونثر ووصل الحديث ودار بين كل من حضر فتهجوا من فصاحته وشجاعته فقال الملك زهير والله أن من حين قتل عبدي ولدى شاس علمت أنه ستكون له شهرة بين الناس وأن تكون هذه الأفعال فعاله يجب عايناً أن نعلي قدره ثم أن الملك زهير أدى له من ساعة فتقدم عنتر وبأس الأرض بين يديه وسلم عليه فناوله القدح وقد غلب عليه السرور والفرح فلما شربه عنتر ورأى نفسه بين ذلك المحضر استنشد له المالح زهير الآيات التى ذكرها عنه وكان قصد الملك زهير أن يسمعها منه فعند ذلك ترنم عنتر وأنشدها وصار الملك زهير يشرب ويسقيه ويسأل عنها وهو يردد ما يقولها والملك زهير والحاضرون جميعهم يصغون اليه وقد زاد عنده لمحبه وبته عملة العشق والهيان وأراد أن يكتم فلم يقدر على السكتان

وباحت بأسرار دموعه فذنطق بما عنده وما اشتملت عليه ضمائرهُ وضلوعه فأشدد وجعلهُ
يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول :

العشق كالنوت يأتي لامرء له
مافية للمعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا
وشاع هنك حب وهو مستور

قال الراوي فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات والشعر والأنشاد طربت من سماعه الفرسان
الأجواد فقال له صديقه مالك يا عنتر فقال ليبيك يا من هو جمال هذا المحضر فقال له الأمير
مالك اشبهني عليك أن تشدني شيئا من أشعارك الجباد كما أنشدت أباك شداد حتى يزداد
غيبك جبي ويكمل فيك طربي ويرتد سروري وسرور أبي فقال عنتر سمعا وطاعة فأنا
أنشدك شيئا ما قلته لإلأفي هذه الساعة ثم أن عنتره رفع رأسه وأشدد وقال أنا وأتم تصلى
و نسلم على سيدنا محمد المصطفى الذي سلمت عليه الغزال :

العز في صهوات الخيل معقود والنصر بالسيوف في يوم الوغا جود
مائار نقع عجاج يوم معركة إلا أغائني السمر الاماليد
أخوض في نغمها لم أخش غائلة إذا انتشى هناك البيض والسود
كم من فتي شرس ألقى السلاح إذا ثار العجاج قولى وهو مطرود
هناك اقتحم الحرب العوان ولى قلب وصدر من الاحجار مقدود
يا ايها الملك الضرغام لو نظرت عينك فعلى وسيفي وهو محدود
لما أتونا العدا يبغوا غنائنا القيت سيدهم في القاع بمدود
علوته بجسام ما به ملل فسال عن سرجه وألحد بخدود
ملككتني يا مليك الأرض قاطبة وذكر في جميع الأرض بمدود
أتم ملوك من يعاندكم يلقى الهوان سربعا وهو ممدود
غدو نكم أسدا ماسل صارمه إلا وهابته فرسان صناديد
ولا يخاف لقا الأبطال أن كثرت ولا يذل لجمع وهو مسعود
تهابه الأسد في غاباتها جذعا والجن ترهب منه والعرايد
أخوض في القمع والأبطال جائلة والسيف يقتال لا يثنيه جلود
لأنتى عن مرادى حين أطلبه حتى يكون الذى أرجوه مقصود
إلى أميدكم أدعى بعنترة يوم السكرية آبأى جود
ويحفظ بالله شادا أنى فله غندى يد لا تكفأ وهو مسعود
لأنه السيد المولى وذو شرف من آل عيسى وم قوم صناديد

(قال الراوى) فمئذ ذلك طربت من نظمه السادات ووقعت فى قلوبهم هيبته وحبته وصاروا
يتعجبون من فصاحته وفرح الامير مالك بن المالك زهير لانه من جملة المحبين لعنته وكان
فرحه من ابيه اكثير لانه كان من اشد متعصبيه هذا وقد خلع عليه الملك زهير حلة
وعمامة لا تصلح الا للبلوك الكبار من ملوك تنهامه واكرمه غاية الاكرام ولما ان كافي المساعده
مع ابيه شداد و قد انسر بما وقع له وقلبه فرحان ببلوغ المراد وبملو قدره ورفعة موضعه بين
العباد و قد زاد فى عبلة طمعه وغرامه وتمكن حبا من قلبه وجميع اعضائه لانه كان يكتب
هيامه وجواده ولا يبوح الى احد بشكواه لانه ينظر لنفسه بهين العبودية وان القوم له
موالى ولا يملأ عينه بالنظر الى عبلة الا اذا كان المسكاف خاليا فلما كان عند الصباح
ركب عترة جواده و قد امتلا قلبه من العشق والغرام فزاده واخوته بين يديه تسوق الاموال
الى المراعى وهو من ورائهم حام لهم وراعى قال الاصمعي وكان اخوه شيبوب آفة العبيد
واقوامهم واشدهم جنان وهو كان شيطان فى صورة انسان اذا جرى يلهق الغزلان واذ
طلبته الخيل قطعها بين الوديان والسكبان قال الناقل وكان اولاد الملك زهير قد اصبحوا
فى دعوة ولنة قد صنعها لهم عهدهم اسيد بن جذيمة وكانوا قد اشتهوا عليه ان يبعدهم فى
البرارى والقيعان ويسقيهم على ريوات الرعيان ففعل ذلك و امر العبيد والخدم ان تسيبه
الى ذلك المسكان بالانعام والمدام و يذبحوا الذبائح ويرجو الطعام وركب اولاد الملك
زهير العشرة وهم شاش وقيس ووقاه وخذاش والحارث وكثير ونوفل ومالك ونشل
وجندل وساروا جميعهم الى رابية خضراء وهى عالية مشرفة على الارض والصحراء معدحة
الجنيات ومزهرة بالنبات وحوطها عيون نابعات وغدران جاريات ووحوش نافرات
وارضها منوعة بالزهورات كما قال الشاعر هذه الايات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد السادات .

وبعض العبقري الوشى غرض نشا كل حين زخرف بالعميق
سما زبرجد فيها نجوم تراهم طالعات من عميق
(قال الراوى) ثم انهم جلسوا و قد تم لهم العبيد الطعام فاكلوا وحضروا اليهم المدام
فشربوا ونهلوا فعند ذلك رفعت الاصوات وغنت المولدات ودارت عليهم الكسرات
والطاسات وانشد فى حقهم هذه الايات بعد الصلاة والسلام على سيد السادات :

امزج بسما نار كاسك واسقنى فلقد موهجت مدامى بدماء
واشرب على ظهر الرياض مدامة تنقى الهموم بما جل السراء
لطفت فصارت من لطفة قدرها تجرى كبرى الروح فى الاعضاء

وكان ذات حبابها من جوهر أودات نار كيفت بها هواء
شمس الدجا قصت فرين وجهها بدر الدجا بكواكب الجوزاء
قال الراوى ولما تمسكن خنديسهم من رؤسهم وبما هم فيه من اللهب والطرب طابت عند
ذلك نفوسهم فمئذ ذلك لفتت مالك ابن زهير ومدعينيه فرأى صديقه عنتر الذى يمر
عليه وهو راكب جواده كأنه قلة من القليل أو قطعة فصلت من جبل والحيل والجمال
أمامه ترعى وأخوته شيبوب وجرير بين يديه وهما يردان المواشى إلى المرعى وعنتر يطرد
الوحوش ويثشاغل بالصيد والفتنص وانهز اللهب والفرص فقال مالك هذا والله عنتر بن
شداد الذى يجب أن يفترجه بالإجماع والله إن مثله قليل لا يوجد فى الشداد لاسيما
وفصاحته فى المقال رحمن الغمال قال الراوى ثم أنه استدعى ببعض العبيد وقال لهما مضى إلى
عنتر وأدعه لنا لتم به أفرحنا ورونا وتنتظم بحادثته أمور نافذة قال شاس من شدة بغضه
لعنتر والله يا أخى إنك لقد نظرت إلى هذا العبد بغير موضع النظر وشكرته رهولا يشكر
وبالأمس أنت راى أجلستموه بين السادات ورفتم قدره وبين القادات واستموا منه تلك
الآيات وتركتم له بين العبيد منزلة عظيمة وورفته قدره وقيمة ولقد كنت أنى أقوم
إليه واضربه بسيفي فاقته لما فى قلبى منه رهولا أنى أخاف من غيظ أرباب الأحاجى إن كنت
قتلته بجزاة القتل العبد أجدى وكنت مستر بحأمنه ومن ذكره إلى وقد زدتنى عليه الآن بغضا
وصفك له بين يدي وأرسلت لك رده فوالله أن حضر معناه بالقتل أشر قتله ولا أمثال
به أقبح مثله (قال المؤلف) فبينما شاس مع أخيه مالك فى هذا الكلام وإذ اقد طلعت عليهم
غبرة كأنها الغمام وبعد ساعة انكشفت وبأن من تحتها ثلاثمائة فارس همام كأنها أسود
بالأجام وتحتهم خميول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان وعلى أكتافهم رماح
كأنهم الأشطان متقلدون بسيفوفهم كأنها النيران ولما أنقروا من المرعى وأشر فراجعوا
رؤوس أخيلهم ووقفوا (قال الراوى) بإسادة يكرام وكانت هذه الحيل من بنى قحطان وقد
وصلوا إلى هذا المكان فى طلب غنيمة يغتمونها من أرض بنى عدنان لأنهم كانوا قد
عليهم الزاد فى ذلك المكان فتفرقوا سرايا فى الطرقات والوديان فكانت منهم السرية التى جاءت
يوم ليلة الذسوان وجاءت هذه السرية الأخرى الآن وكان عددهم أن يسرقوا أموال
بنى عيس من سراعبا وأخذوها فوجدوا رهولا وهم بشر بون المدام ولا عادوا يعرفون
القعود من العيام فقالوا لبعضهم البعض احموا بنا على هؤلاء العصاة اليسيرة لما أخذهم إلى
ديار نافعان فداهم أهلوهم بالمال فهو الغنى لأن هؤلاء سادات هذا المكان زكراؤه وبهم تبلغ
إلى ثم أنهم أكبر رؤسهم فى قرابيس سر وجهم وحموا كأنهم العقبان وهم ينادون يا آل

فخطان وقد حملوا كأنهم الإبا سوكا نواثملا ثمانية فارس فلما شاهدوا ولاد الملك زهير إلى
ما حل بهم عند اصطحابهم توارثوا إلى خيولهم واختطفوا عدة سلاحهم ثم انحدروا
من على ذروة الجبل وما منهم إلا من صاح وحمل وغاصوا تحت العجاج والقسطل وانطبقت
عليهم فرسان اليمن مثل انطباق البحر إذا ماج وسمع عنتر صياحهم يخاف أن تنهمم الأعداء
يرؤس العو إلى لاسما وفيهم صديقه مالك الذي اصطفاها وأجاره ومن دون بني عيس أحبه
واستخاره فلما حقق عنتر ذلك الأمر أحرمت عيناه حتى بقيت كأنها مثل الحجر وصاح في
أخيه شيوب وطاب مقدم القوم وانحدروا عليهم من الرابية مثل البلاء المصوب (قال
الراوى) وكان هذا الفارس أخا فانك بن جلاح الذى قتله عنتر يوم سبى النسوان وكان
تقصده أن يأخذ ناره فلما أن رآه عنتر علم أنه مقدم القوم فحمل عليه وطعنه بين يديه فاخرج
السنان يلمع من بين كتفيه فبال عن جواده وصار يتخبط فى دمه بيديه ورجليه وحمل على
أصحابه ففرقهم بالحسام وفر شهيم تحت الأقدام وجعل السروج خالية من الرجال فنظروا
منه شدة الأهوال التى لا تندفع والبلاء الذى لا يرتد ولا يمتنع فابق منهم من يسمع ولا يبصر
ولم يكن لهم أوفى غنيمة من الهرب وقد انقطع منهم الطمع والطلب فلما فرغ من ذلك طلب
أولاد الملك زهير من أجل خوفه على مالك وصاح فيمن بقى عندهم من فرسان التى كانت
هنا لك فارعدت من هيبتها الأبدان وتغيرت من زعقته الألوان والتقى بأولاد الملك زهير
وقد تبدل خوفهم بأمان وقد أقبل عليهم مثل ثنية الجبل وهو يثر الرجال مثل نثر الحرمل
وهو يصول ويجول وينشد وهو يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات ^{عليه السلام}
لأترتقى درج المعالى إلا باطراف العوالى والصبر فى يوم الوغى
عند المناسات الثقال ولقاء كل غضنفر أو قسور حامى الشبال
سلقى تجدى حين إذ طار الشرار من النعال لى مرهف يلقى إذا
جردته صرف اللبالي طعنى تشق له النساء جيوبهن على الرجال
وأنا ابن سوداء الجبين زببية ذات الدلال عبد يخاف طعانه
سادات كل والموالى والموت قد قابله ما كنت قط له أبالى
هى شربة لا بد لى منها إذا حان ارتجالى أسعى إليها إن أنت
من على يمينى أو شمال ثم الصلاة على الذى قد جاءنا بالدين غالى
(قال الراوى) المرتب لهذا الكلام العجيب والأمر المطرب البديع الغريب بعد الصلاة
والسلام على سيدنا محمد النبي الحبيب صاحب البردة والقضيب والناقفة والنجيب الذى كل
من صلى عليه قط لا يخيب كيف يخيب وهو يصلى على الحبيب بإسادة ثم إنه بعد ذلك النثر

والنظام وما قال له من الكلام خاض العجاج ورمى نفسه في المعمعة وصاح وهاج وترك الدم
بمحاسنه يسيل من أنابيب الأوداج ورمى الفرسان على الزباب وبددهم أفراداً وازواج وأوقع
في قلوب الأعداء الانزعاج وانكشفت الغمة عن أولاد الملك زهير وحصل لهم غاية الأفرح
والإبتهاج (قال الراوى) وكانت العبيد قد اتقوا الظفير في بنى عيس فعلم الملك زهير ما أصاب
أولاده بالألام فتغيرت أحواله وهاج بلباله فركب في عاجل الحال على جواده وترا كضت
من خلفه فرسانه وتناعت من وراءه فمرانه وشجما نه وما وصلوا إلى المسكان المعهود إلا
وقد وجدوا عنتر قد قضى الأشغال وهزم الأبطال وبدد الأقيال من الرجال في المجال
ورجعوا عائدن إلى الخيام الغوال وعتتر بين أيديهم كأنه الأسد الربال وهو مع ذلك
يتربص بالأشعار وينشد ويقول هذه الأبيات صلوا على سيد السادات عليه السلام

لا يطلب العز من لم يركب الخطر	ولا ينال العلاء من قدم الحذرا
ومن أراد العلاء عفواً بلا تعب	يحت ولم يقض من لذاتها وطرا
لا بد للشهد من نحل يمانه	لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
وأحزم الناس من لوملت من ظمأ	لا يقرب الورد حتى يعرف الخبرا
فقد يقال عثار الرجل أن عثرت	ولا يقال عثار الراى إن عثرا
يهون بالراى ما يجرى القضاء به	من أخطأ الراى يستوشم القدرا

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير منه ذلك المقال ورأى منه تلك الأفعال أعجبه ذلك
الحال ثم أنه فرح بسلامته وسلامته وأولاده وحمد عتتر على حسن وداده وسأطهم عن الخيول
الغائرة لخدمته بحقيقة الخبر وما منهم إلا من أتى على عتتر ومدحه وشكر وعادوا لجمع وكلهم
ينشدون ماسمونه من الأشعار التي قالها عتتر عند حملته ويتعجبون من فصاحته وشجاعته و
وصل الملك زهير إلى بيوته ومضار به جدد الولية لأولاده وأهله وأقاربه ثم أنه لما جاس
أفعد عتترا إلى جانبه وسقاه من خاص شرا به ورفقه على جميع أصحابه وخلع عليه
من ملابسه خلعة معلقة بالذهب وأركبه على جواد من أغر خيول العرب وقلده
ببيف مشط ثقب اللمس وسماه بحامية بنى عيس وقال لا يبه شداد لا عدت من
هذا اليوم فصاعداً تحطمرت له يرعى الجمال بعد ما بان منه ما بان من جميل الأفعال
وفصاحة المقال واتركه يغير مع الشجعان ويفزو مع الأبطال (قال الراوى)
ومن ذلك اليوم لما أن رأى أبوه منه ذلك رفته فازداد في حيلة ابنة مالك طمعه
وهي التي كانت سبباً لفصاحته ومقاومته للأبطال وشجاعته وتجرته لسانه لانه كلما ذكرها
انطق بالشعر لسانه وطلبت نفسه المنزلة العالية وقوى جنانه وصار يعدن الحى ويغير على
القبائل وأخوه شيبوب يده على الطريق والماهل وقد صار ساعى ركابه رقية في سائر سفراته

ومغاز به ومن خواص أصحابه وماتوا حيه فأمرا لا ونجح ولا عدل إلى مهم إلا وانصلح
 وكلما غواحيما من أحياء العرب لا يعود إلى الديار إلا بالفتنم السكثيرة وقد أفلح حتى أغنى
 أباه شدا وقرح به الرجال الأجداد وصار له باغضا وساسد شاس بن الملك زهير والريبع
 ابن زياد وأخوه عمارة القواد وكلما رأوه يفعل تلك الفعالي يزداد عليه فلوهم البغضاء
 والأحقاد (قال الراوي) وقد صار محبوا عتر من بني عيس إذا حضر وأعلى الشراب يتناشدون
 أشعاره ويتذاكرون أخباره ولا يقول ذلك إلا من الأحباب ويصفون بحبته لعله وكان
 عتريذ كرفي قيامه وقعوده محبوبة بته غيلة حتى بلغ الحديث عن أمها وأبيها بالجملة وسمما
 وحفظاه ونقل إليهم مرارا أنه يذكرها فيما يقوله من الأشعار وهما يضحكان منه في
 السر والجاه ولا يأخذان في بالهما شيئا من ذلك ولا يفتاظان لأنهما يستغنيا عنه حواجمهم
 ويستخدما منه في كل ما كان وهو عندهما بمنزلة العبيد ولم يعدوه بمنزلة الأبطال الشداد
 (قال الراوي) ولما أن كثرا الحديث عند أم بلة دعته إليها وقالت له أني سمعت عنك أنك
 تحب ابنتي بلة وتذكرها في شعرك وكانت بلة قاعة تجانبها وقد أرخت شعرها وذوائبها
 فسمعت أمها تقول لعتر ذلك المقال وهو واقف ينظر إليها فبسمت عن نغر أبرد من
 الزلال وضوء وجهها أنور من الهلال فزاد بعتر الطوى والبليال وقد تغيرت عند
 نظر هامة الأحوال فقال لها يا مولاتي وهل رأيت أحدي بغض مولاته نعم والله أن حبها
 قد تمكن من قلبي وإن ذكرها وصورتها لا تبرح عن ناظري وأناها ملأت ضمائري وأنا
 أكتب هذا المعنى وما يدل عليه من الشعر والنظام ولا أصف إلا ما كساها الله من الحسن
 والجمل وما أعطها الله من القدر والإعتدال وما عندي من الوجد والهيام فلما سمعت أمها
 منه ذلك الكلام زاد عجبها وقرب عتري من قلبها فقالت له يا عتري إن كنت صادقاً
 في مقالك فأنشدني شيئاً من أشعارك ينسب إلى أحوالك ويكون أول مقالك واسمعه
 له هنا بيني وبينك فعندها جاش الشعر في خاطره وظهر منه ما كان يخفيه في
 ضمائره فأنشد وجعل يقول بعد الصلاة والسلام على النبي الرسول :

أحبك حب كرام الرجال وأفنع منك بطيف الخيال
 وأنت عمكمة في دمي ومالكتي فاسمحي بالوصول
 فيا بلة قد كل مني اللسان بتعداد وصفك ذات الدلال
 فتدك غصن كبان النقا قويم لدى الميل والاعتدال
 ونعرك يحكيه در النظام فكيف تشبهه باللال
 ولي في جبينك كل الهدى وبالليل شعرك فيه ضلال

ونهداك قد خلقتا فتنة فيحفظك الله رب الجلال
وعقدك قد شد عقد الصدور وحل من الناس عقد الوصال
بخصر نحيل رقيق المعاني ويحمل جور الهوى وهو بالي
ومن دونك بيتك أسد الجراح ويبيض الضياء وسمر العوالى
ووجهك يحسكى هلال السماء قريب الصفايح بعيد المنال
وقد شاع عشقي وحيي لديك فهل لى معين على سوء حالى
فديتك لإنسان عين الفؤاد وفيك تعلمت رعى الجمال
وأعجب أن أصيد الأسود وتتقضى منك عين الغزال
وتختبئ الضرغام من سطوتى وأخشى ملامك بذت الموالى
عليك سلام بطول الدوام فانى مدا العمر ماقط سالى

(قال الراوى) وكان عنتر ينشد هذه الأبيات وعبلة وأمها نى وجهه باهتات ومن
الفاظه متعجبات إلا أن عنتر قد شفى غليله وأهدى لاجع فؤاده وأفشى ما فى قلبه وكشف
بالحبة ستره وقد رأى من عبلة عين المحبة والنجاح وعن لومه وعقبه بواسطة المحبة قد استراح
ومن عجب أمها به لما سمعت منه ذلك الكلام قالت والله يا عنتر ما كنت أحسب أنك تنطق
بمثل هذا النظام فو حق ذمة العرب لقد فقت أصحاب الحسب والنسب تعلقت بفصاحة السادات
من ذوى الرتب ولا بد أن أقول لبعلى مالك أن يزوجك بخميسة أمة لابتى عبلة فقال عنتر
يا ستاه وحق إله السماء ومن علم آدم الاسماء صاحب العزة والقدرة مضاجعت قط امرأة
لأمة ولا حرة ولا أريد إلا من يريد ها قلبى وأما من لا يريد ها قلبى فلا خير فيها فقالت له عبلة
الله يبلغك جميع ما نيك ويرزقك بوزة تكون محبك وتمرضيك فقال عنتر آمين اللهم آمين
يارب العالمين قال الراوى يا سادة يا كرام صلوا على بدر التمام وقد شاعت الأخبار بهذه الأبيات
فى الحى بين العبيد والسادات وقد تناشدها البنات والمولدات واتفق أن الربيع بن زياد عمل
ولية عظيمة وعزم فيها شاس بن المملك زهير وما لك أبا عبلة ودار بينهم الكلام وذكرت أخبار
عنتر بين يدى الربيع بن زياد وشاس بن المملك زهير وبعض إخوته السادات الاجواد وكانوا
على الشراب وكان قد أتاهم خمر جديد وعندهم أبو عبلة وجماعة من العبد وجاءوا بذكر
عنتر وما أشعر من الأشعار والنظام وما قاله فيها من رقيق الكلام فقال شاس والله ما ينظر
هذا العبد السوء إلى نفسه إلا بالارفة على أبناء جنسه ألا تزون على هذا العبيد الأسود
كيف تمدى طوله وتمرد فقال الربيع والله يا شاس ما ترك لهذا العبد ذكرًا يذكر إلا أبوك
وكذلك أخوك وقد مضى دم عبيدين عبدى ضاجر وعبدك داجى وبالأمس أقعده

أبولك من السادات واستشهده تلك الابيات وخلق عليه لولا ذلك ما زاد ظمه في البنات،
الريبات فبكي عمرو وأخوه عليه وزاد عليه الغيظ وقال وحق الملك الفتح أن ضرب الصفاح
وطعن الرماح أحسن من هذه المقالات فقال الربيع أنا عبيد بسام قد هم أن يقتله وأنا
أنها من ذلك الشأن ثم أن شاسا والربيع اتفقا على أنهما يرتبان لعنتر أربعين عبدا عشرين
من عبيد شاس وعشرين من عبيد الربيع بن زياد ويكونوا بصحبة بسام واتفق رأى الجميع
على هذا الأمر والابرام قال الأصمى وبما اتفق أنه كان لشداد بنت اسمها مروة وكانت
متزوجة من بنى غطفان برجل يقال له ماجد وكان الأمير ماجد زوج أخته برجل يقال
له الخجاج بن الليث فلما راحت مروة إلى وليمة العرس أنت إلى أبيها ولساء بنى قراد
ودعتم إلى الولية فاجاب شداد وأخوته مالكا وزخمة الجواد وجماعة من بني



قراد وسارت الفرسان تقطع البرارى والقيعان وتأخرت النسوان وحدهن ومعهن عنتر
وهو متولى خدمة سمية وعبلة وهو يتمنى أن يطول عليه الطريق وعبلة وأما يضحكان
من هذه الاحوال هذا وعنتر قد جاش الشعر في خاطره فانشد يقول صلوا على الرسول:

سيرى مسير الامن يا كل الامل سيري فن حولك ضرغام بطل
يضررب بالسيف اذا الحرب اتصل ضرب غلام لايبالى بالاجل

م - ٣ عنتر جزء ثانی

ولى جنان ثابت يوم الرجل ولا يهاب البيض مع سمر الاسل
ياعبة سيف الاحظ من سجن الكلل كالحظ عينك سل قتل
وحق رب فى علاه لم يزل حبك فى قاي عبيلة ما انتقل
ياعبة هل منك اباغ الامل بالعشق قلبى وفؤادى اشتمل
قال ولم يزل الواساترين وهم فى لحو وطرب الى أن قدم الظلام بالغيب فنزلوا على غدير
من الماء يسرح زهره قد تفتح فاقاموا أن أصبح الصباح وإذا هم بغبار قد ظهر من
البر والوديان وانكشف ربان من تحته فرسان وأى فرسان وهم مائة فارس للحديد
لوايس مثل الاسود العوايس ويقدمهم فارس صنديد وايت عنيد وهو مثل البرج المقييد
وهو سائر قدام وهو يذمذم ويقول هذه الايات :

اليوم آخذ نارى إن ظفرت به وأترك الخصم فى البيدا مجندلا
من عبد قوم لثام لا نغار لهم أبناء عيس ولا أصغى إن عدلا
لأنى فى جلال الحرب مقتدر أنا الشجاع الذى آنى الوغا بطلا
قال الراوى ياسادة يا كرام وكان هذا الفارس ينادى الثار الثار وكنا قومة أن شاس
والربيع قد انفقا وتحالفا على عتير فله أن سمعنا بمسير بنى قراد أ حضر العبيد وأفرغا
عليهم العدد وساروا وأكنوا لعنتر فى الوادى وهم عازمين أنه إذا أشرف عليهم
يبادرونه بالحرب ويتكاثروا عليه ويقتلونه فى الفيعان ويجندلونه وقد ذكرنا أن عتير ما
طلع عليه من تحت الغبار إلا مائة فارس وكان ظهورهم من الوادى وتبادروا فى الحرب
وكان قدمهم فى ذلك الوقت له قومة لأن حوادث الدهر كلها غريبة وذلك من تقلبات
الايام والدهور قد يحدث من الامور أمور وذلك أن عبيد بنى زياد لما طلوعوا من
الخلجة وأبعدوا فى البر وكان المقدم عليهم عبد الله يبيع اسمه بسام وكان ذلك العبد من العبيد
الثمام ولا يعرف عهدا ولا يرى حرمة ولا ذمام وكان داهية من الدواهي العظام لم يزل
سائرهم وورفته فى تلك الوديان حتى أنهم أشرفوا على وادى الغزلان وعولوا على الدخول
عليه وأن يكمنوا فى تلك الوديان وإذا هم بحس رجال وهمية أبطال قد ظلمت عليهم
وقد تبادرت إليهم من اليمن والشمال وفرسان فى أيديهم سيوف تلح وحديد وزرد
يتشمع وقد حمل هؤلاء القوم وهدوا ويحجروا بالقتال إليهم وهم يقولون اخبرونا
من تكونون من فرسان الخيل وانتهوا فى أماكنكم قبل أن يحل بكم الغل والموان

والويل وأعدونا من تكونون من العرب قبل أن نرح أو احكم وتذهب فلما سمع بسام
منهم ذلك الكلام نبه أصحابه إلى الطمان وقال لهم يا وجوه العرب نحن من بني عبس
وعدتان وأنتم من تكونون من العرب فقال لهم المقدم عليهم يا نسل العبيد اللئام والله
إننا طابون لكم من دون الأنام لاسيا أن فيكم عبد شداد الذي هو في جميع أموره معتدى
قال وكان هؤلاء من عرب يقال لهم بنو المصطلق وبالتمضاء والقدر أتفق أن عنتر كان
قد قتل المقدم الذي عليهم أخا يقال له ماجد ونهب ماله وكان أخوه غالب بن وائب
هذا غائباً في بعض الغارات فلما قدم وعلم اغتم غما شديداً وشق يميا به وعظم عليه ما حل
به من الخرائب ثم سار في هذه الفرسان يقطع البراري والآكام وهو يقول ما قتل أخى
إلا عبد شداد وهو من بني عبس وعدنان فانا اقتل منهم السادات والأعيان والتي الخوفد
في أرضهم والنيعمان واخطفهم من كل بروفدند ولا أعود إلا لرأس ذلك العبد الأسود
وليرز سائر إلى أن أشرف على وادى الغزلان وأكمن فيه بمن معه ثم أنه أتفد بعض
عبيده ليأتيه بالأخبار فضى وعاد إليه وكان قد سار حتى قرب من الديار فحدث مولاه
وبالوليمة التي صنعت في بني غطفان وقد سار إليها جماعة من بني عبس وعدنان وهما
رجال وأولاد وقد سارت الرجال وفرسان بني قراد قد امهم ولم يختلف الفرسان وغير
عبيدهم وعنتر بن شداد يشير معهم في الجملة لأجل أن يتولى خدمة مولاه عيلة فلما
غالب قول عبده فرح ودخله الطرب وصاح من شدة فرحه يا العرب اسمك البشارة
إلا أن أجيشكم بالأموال والذهب لأخذ النار وبلوغ الأرب قال الراوى فلما سمع
رجال هذا الخبر تعجبوا من هذا الاتفاق كل العجب وأقاموا في إنظاره حتى أشرف
عليهم العبد بسام هو ومن معه من العبيد اللئام وجرى لهم ماجرى ثم أنهم أعلوه
بالخبر وأنهم ما أتوا كلهم إلا لقتل عنتر فلما سمع بسام ذلك الكلام قال لهم يا قوم
قد رحبنا من كل جانب لأن كلا منا قد أتى وهو لقتل هذا العبد عنتر طالب ونحن
موالينا قد أرسلونا في طلبه حتى أننا نسقيه كأس عطبه وعمما قليل يصل إليكم مع
البنات ماضين إلى الوليمة التي صنعت في بني غطفان إن شئتم نحن نقتله ونعطيك رأسه
ونهدم لكم أساسه ونخمد أنفسه فقال يا مولدين العرب ما انتا تريد منكم معاونة على هذا
الشيطان ولولا أنكم أخبرتمونا بخبر عندنا منه علم وقاعدة ما كنا بقينا عليه ساعة واحدة
ولكن ما هدونا على أن تكونوا لنا ولا تكونوا علينا غمازيرين وإلا بدلنا السيوف فيكم
أجمعين فعاهدهم على ذلك بسام بعد أن تحالفوا بالأقسام وأعطاهم غالب الذمام ثم أن بسام

قال العبيد الذين هم رفقة هاندا كفيينا هذا الامر الذي قد تجدد والرأى اننا نصبر حتى
ينفصل هذا الامر فان رأينا عنتر قد سطا عليه وطال حملنا عليه بعد ذلك وقطعنا منه المدد
وإن رأيناهم وقد قتلوه وحملنا عليهم ولا نملكهم من سبي سادات العرب ولو تركونا بمددين
وإنهم إن قتلوا عنترا أرسلنا واحدا منا إلى الجلة وإن رأيناهم قد تعرضوا للفسوان
أشغاناهم بالقتال حتى تدركننا الخيل والرجال ونكون وقت الخلة متأخرين حتى لا يعلم
بنا النساء أنا كما عليهم قادمون ويتحدثون عنا أننا كنا مع الأعداء فقال له أصحابه أفعال
ما بدالك فكلنا متبعون أفعالك ثم أنهم صبروا حتى انجلى الظلام وكانوا قد انفقوا على
ذلك الامر والمراحم وكان عنتر هو ومن معه من النساء قد أتوا ونزلوا قريبا من ذلك
المكان فعند ذلك طلعت عليهم الأعداء وغبارهم قد طلع مثل الغمامة السوداء وقد أتوا
عليهم وهم يصيحون البدار البدار اليوم نقضى الدين من هذا العبد ثم أنهم أكبوا رؤسهم
في قرابيس خيولهم وجر دواسيوفهم ومدوا إلى عنتر ما بهم فعند ذلك علمنا من الفسوان
الصياح والبكاء ونظر عنتر إلى عبلة ودموعها على خدودها تسيل وهي تلطم خدودها وأما
قد حارت في أمرها وما في النساء إلا من بكت ودقت على صدرها فلما نظر عنتر إلى عبلة
تقسم وإلى النساء تقدم وقال لام عبلة كيف ترين حالك يا ستاه في هذا العدو الذي ظهر
علينا فقالت يا ولدي قد قلت الخيلة وعدم المصطبر وفي هذه الساعة تسبينا العدو وقال عنتر
يا ستاه أتزوجيني بعبلة وأنا أردد عنكم الخيل وأنزل بهم الذل والويل وأرديهم بأطراف
الرماح فقالت له يا عنتر في هذا الوقت لا يكون للمزاح فقال عنتر أنا ما أقول إلا الصدق
وحق فالتق الأصباح وإن وعدتيني بزواجها رددت هذا الخيل وأقتل أهلها فقالت له إن
مصيرها لك إن كان فيها نصيب إلا أنها ما قالت لعنتر ذلك الكلام إلا لبساتها خلاف قلبها
فلما سمع عنتر هذا المقاتل قال لآخيه شيبوب وملك يا ابن الأندال أحم أنت ظهري
بالتبنا وأنا أفرجك على القتال فقال له أحمل أنت يا ابن شداد عليهم وأنا أشفي غليلك
منهم وأميل فيهم فعند ذلك حمل وصاح وزجر وإلى نحوهم من تلك النلال انحدر هذا
وجعل شيبوب يحمل خلف عنتر فرأى عبلة تبكي ودموعها تجري على خدوها فقال لها
يا ستاه كفي دموعك ولا تخافي من بشر لأن الامر أهون من ذلك وأيسر العدو أقل
وأحقر وسوف تنظرين كيف يقهر وتشاهدن من أخى عنتر ما يروى عنه ويكتسب في
الأوراق ويسطر هذا ما كان من أمر شيبوب وعبلة وأما ما كان من عنتر فإنه صاح فدوت

لها تلك الجبال وحمل على أوائل الخيل أنطبق واستقبلهم بطعن مطلق وأوصاله إلى الصدور والحدق واستقبل الفارس الأول بطعنة في صدره والثاني والثالث وهو في كروفر فاراد أن يطعن عنتر فصر به شيبوب ببذلة تسكسه عن جواده فلما نظر وإلى حرب عنتر عرفه هابوه قال الأصمعي فلما نظر عنتر منهم التقصير وقد تفرقت من بين يديه الفرسان مال إلى ناحية العيال وقال لعبلة أفلى يا نور عيني من بكائك فلاعاش من يشناك ولا شمتت بك أعداك فلما سمعت عبلة ذلك المقال تبسمت عن ثغركانه من الأكلاء الغوال وأيقنت بالنصر وبلوغ الأمل هذا وعنتر عاد إلى الأعداء كأنه الأسد الربيب وحمل عليهم في ساحة المجال وصار يبدد يميناً وشمالاً وشيبوب من خلفه يحميه بالنبال هذا والعبارة قد طلع وعلا وما لاجنبيات البر والفلا والخيل تخرج من تحته خالية وأصحابها قتلى وسروجها تنظر بالدماء والنساء قد أيقنت بالنصر والما قد تركن العويل والبكاء وصرن يدعين ويتوسلن إلى رب السماء لأن عنتر لما طاب له الحرب بالقتل ترنح في مرجه ومال وأنشد وقال هذه الأبيات :

كفى الدموع فيفث القلب مبتول	والجسم من زفرات الحب مشغول
يا عبلة لا تجزعى يوم الوفا أسفا	فقد حماك هزير الغاب بهلول
ليث تذلل له الأبطال خاضعة	بالحق يوم الألقا تعدوا الأباطيل
يا عبلة أن الجفا والبعد أفلقنى	فليت جبل التدانى منك موصول
يا عبلة قومي انظري فعلى وفعلهموا	تحت العجاج وشخص الضد مذبول
لا حينك هذا اليوم يا أملى	فلى حسام يقد الهام مصقول
وقد أراد العدا يسبوك لاسلوا	يا عبلة كذب الذى يشناك مشلول
لاروين حسامى من دعائمهم	ويشيع الوحش والسرمان والغول
قنى انظري لفعالى عند حملتهم	إذا عدوا وعميد القوم مقتول
هناك تعلم كل الخلق قاطبة	بأن خصمى تحت النقع مقتول
وأن جارى عزيز لاعدو له	وإن قولى عند الناس مقبول

فقال فلما سمعت الفرسان منه ذلك المقال الحقمم الأندمال وأيقنوا بالذل وصار عنتر يهجم عليهم كأنه الأسد الربيب وقد قتل من تلك المائة خمسين فارساً وبددهم وذلهم الباقون ولحقهم الانهار هذا وجواد عنتر قد كل من الطود والمجاوله فزل عنه وركب غيره من الخيول العائرة بإسادة هذا كله جرى وعبيد بن عباس ننظر وترى وقد

تقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم فقال العبد بسام لأصحابه أشكروا اللات والعزى
اللتين جلبا لنا هذه الأعداء وأشنلاه عنا هذا وعتر قد عاد إلى المجال وأجاد فيهم الحرب
والقتال فقال غالب والله لا يعبد للنوائب إلا أهلها وأصحابها ولا أحديا بخذ بناري إلا
سناني ورعي وبناري فقال له أصحابه لو أنك كنت خرجت من الأول لإيه ما كنت
مكنته من قتل أحد من الرجال وكنت قضيت الأشغال وكانت تسلم من القتل
جميع الرجال فقال غالب أعلموا أن الأجل محتوم والرزق مقسوم وابن ثلاثة لا يموت
ابن يومين لا يموت ابن يوم وأنا الذي فرطت في أمر هذا العبد السوء حتى أنه بلغ من
أمره إلى أن وصل إلى هذا الحد ووسطا على أصحابي في الحرب والقتال وفعل بهم هذه الأعمال
ثم أنه نهر الجواد إلى الميدان وكان عليه زردية فلبع وتردد البواقي وتمتع متقلدا
بسيف باثر الأعمار يقطع وفي يده ربح أسمر من عمل سمير يفصل ويفعل فعله بحكم
القضاء والقدر وركب على جواد أجرد حالك اللون أسود بقواهم مثل العمدة عيناه
كسأتهما سراجان تتوقد وهو من ظهره كأنه برج مشيد أو قطعة من جلد إلا أنه كبير
الراس ثابت الأساس صاب الأوصال عريض الأكتاف طويل السبال خبير
بالقتال كثير الأهوال وملافة الأبطال فلما خرج إلى الميدان صال وجال وتذكر
وتفكر أفعال عتر بأخيه فزاد به البلبال فأنشده وقال ونحن وأنتم تصلى على الرسول:
رمتنا صرف الدهر من قوس صرفه على يد عبد لا يبالي بحتفه
فلا عجب أن يرفع الدهر عاجز ويتركه يلقي الأسود بضعفه
أيا عبد سوء تجاوز حده أذاك همام لا تقوم بوصفه
فدع عنك هذا الجهل يا ابن زبيبة فكم أسدا أرديته عند زحفه
قال ثم أنه أوسع في المجال وأراد أن يتم شعره يقول ومقاله وإذا بعنتر قد فاجأه
بجملته ولاقاه بصدمة وأجابه على عروض شعره بعد الصلاة على الرسول :
تعايرني يا ابن اللثام بأنتي كلون الدجا هاقد بليت بضعفه
وإن كنت عبدا قد قتلت رجالكم ورهيتكم من ذا الزمان بصرفه
أنا الأسد الكرار في حومة الوضا أكر إذا جاءت السكى بضعفه
تميل الجبال الراسيات طيبتي ويبشر من يبغي عنادي بحتفه
فكم فارس لما بدا لون غرتي حيال مقام الحرب الوى بعطفه
تخامت يده عن جميع سلاحه وخر بعض الأرض خورفا بكشفه

وكم من كفى قد تركت جهنملا وأوجده طعنا على رغم أنهف
إن كنت تبغى الحرب دونك ماجدا يذيقك طعم الموت من ضرب كنفه
نخذ ضربة من يد ايث صميدع يصيد ملوك الأرض في وقت زحفه
قال الاصمعي وأبو عبيد رحبما الله تعالى ثم أنه بعد ذلك حمل عليه ولم يتركه ينظر إلى
ما بين يديه وطعنه بين يديه فأخرج السنان يلع من بين كستفيه وتركه يخور في دمه ويضطرب
في عنده ثم أنه انقض على باقي أصحابه ثم انقضاض الباز وأجزأ أمرهم غاية الانجاز فشدت
الفرسان في كل مكان بما أنزل عليهم عنتر من الضرب والطمان وقه جعل يطعنهم في الصدور
والنحو وترك أديمهم على وجه الأرض تفور ونظرت بقية الرجال إلى طعن يشتعل اشتعال
كانه نيران صارت تنأجج في تلك الروابي والتلال ونظرت عبيد شاس والربيع ماجرى
ابن المصطلق وعنتر من خافهم كأنه النار ذات الالهب والشهاب إذا انطلق وشيوب من
خلفه كأنه البرق إذا رفق منذ ذلك عادت العبيد على الأعتاب وطلبوا الروابي والشعاب وأما
يسام عبيد الربيع فإنه راح في الأول وهو بصيبح في العبيد يا أولاد الزنا اطلبوا بنا الاحياء وإلا
اليوم هذا العبيد ولد الزنا فيكون مجنونا وقد طلب الموت والقنا ثم أنهم بعد ذلك غابوا في
القفار وطلبوا الأهل والديار وعاد عنتر وسنان ربحه يقطر من الدماء فتلقته النسوان وقد
استبشروا بالنصر والظفر والحما وقد صارت عنتر في قلوبهم أحلى من الماء الزلال عند شدة
الظما تلقته عيلة عند رجوعه وتبسمت في وجهه وشكرته على هديته وقالت لله درك يا أبيض
الفعال ويا زين الجمال وباغاية الآمال ويا مليح الخصال ثم أنها لما كلمته بذلك الكلام الجميل
على قلب عنتر أذمن العسل وأحلى من العافية على بدن العليل وزال عنه ما لاقاه من الحرب
الثقيل فشكرها على ما قالته من مقالها وردده ال هو دجها وأركها على ظهر جملها وأمر العبيد
لجمععت أسلاب القتلى والخيول من ذلك الغلاوهم سآتروا في ثياب العز والامان حتى
وصلوا إلى الحى وهم سالمون فوجدوا الناس في اصطناع الولايم مجتهدين وهم ينهلون من
شرب الخمر وكاسات الفرح والسرور عليهم تدور والنق المقيمون بالفاد من وصاروا على
بعضهم البعض مسلمين وزادت بينهم الأفراح وعلامتهم الصباح بالانشراح وأخبرت النساء
رجالهن بما فعل عنتر فأنهم لإامن فرح بذلك واستبشروا وشكروا وأثنوا عليه فيما فعل وما
وصلت يده إليه من الفخر وقد تمت العبيد الاسلاب وتلك الخيول والجياد إلى ما بين يدي
الأمير شداد وأخبروه كيف أن عنتر صان الحرير وفعل فعل الرجل الكريم ودفع عنهم ذلك
الهمول العظيم وكيف لقي الفرسان الذين لا قهرهم وكانوا مائة وعشرون فارسا صانها يد من

سادات العرب الاما جيد وأنه أرداهم وتركهم بمددين على الصعيد (قال الراوى) فلما سمع
أبوه الأمير شداد ذلك القول زادت رغبته فيه وما يقى يعرف بأى شيء يجازيه فعند ذلك
قام من بين يدي الحاضرين إليه وقبله بين عينيه وأخذ بيده وأجلسه مع السادات فعمد لحظه
لأجل خاطر أبيه شدا دتم قام بين الحاضرين ووقف مع العيد على ماجرت به العادات
وقال والله يامولاي لا أغير في خدمتك العادة ولا أغترم بأيام السعادة فضحك الأمير
شداد وتعمجت فرسان العرب من حسن أدبه وما منهم إلا من عظم قدره عنده وما به
وقر به راسياً أبوه وأجلسوه بينهم وأسقوه من صافى الشراب ودارت عليهم كاساته
المدام وزادوا له في الأكرام فعند ذلك أنشد وقال هذه الأبيات صلوا على سيد السادات
أمرج بماء كاسك وأسمنى فلفقد مزقت مدمعى بدماء
وأشرب على ظهر الرياض ثلاثة تنفى المهوم بعاجل السراء
لطف فصارى من لطافة سكرها تجرى بجرى الروح فى الأعضاء
وكان ذات حياها من جوهر أو ذات نار كيف بهوا

(قال الراوى) وداموا على شرب المدام سبعة أيام على السجال والتمام وما من يوم يمضى
إلا وبنو غطفان رفعون قدر عنتر ويعظمون الأمير شداد هو ومن معه من الرجال
الأجواد ثم بعد ذلك القضت الولية وعاد بنو قراد طالبين الأوطان بالنساء والبنات
والأولاد وجميع الرجال والفرسان ولم يزالوا حتى قاربوا الأبيات فأروا الصياح من
سائر الجنبات والغباب وقد أظلم على الراوى والغلوات وأهل الحى قد طرقت أحوادث الآفات
فقال شداد لمن حوله من سائر الرجال والسادات وحق ذمة العرب أن حلتنا قد رميت
بالدواهى والآفات ثم أنهم حركوا أنفسهم على الخيول العربيات واقتحموا المضارب
والأبيات فوجدوا النساء متمتكتات والبنات من المضارب بارزات وقد أغرقت البراقع
بالعبرات وفى الغباير برىق السيوف لامعات وأسنة الرماح السهمريات مشتهرات وهم حمت
الرجال كأنهم الأسود فى الغابات وما كان فى الحى إلا رجال قلائل الشكل مشخون بالجراحات
وهم فى أذيال البيوت يمانعون ممانعة من قد أيقن بشرب كاس المات وهم قد خفتت منهم الحركات
وخفتت منهم الأصوات (قال نجد مؤلف تلك العبارات) بعد الصلاة والسلام على صاحب
المعجزات كان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب بديع غريب لا بد أن تذكره إن شاء الله تعالى على
الترتيب لكن بعد ألف صلاة وألف سلام ترضى النبي الحبيب وذلك أن الملك زهيراً كان قد
أخذ فرسان بنى عبس وعدنان وسادات الحلقة الأعيان وسار بهم طابا ديار بنى قحطان يطلبه

عدوا له يقال المنتظر من ابن فراس وكان فارساً شديداً الباس صعب المراس وكان من عرب
يقال لهم بقوقبان وقد بلغ الملك زهير أن ذلك الفارس تجهز إليه بجماعة من الفرسان فصعب
عليه ذلك الأمر والشأن ورحل يلاقه في الطريق قبل أن يصل إلى أرضه وترك في الحى أخاه
زئباع في نفر قليل من بني عبس وعدنان ليصوموا له له وعرضه بخالف عدوه في الطريق من
غير قصد ولا حذر لأن كل واحد منهم سار يطلب ديار الآخر فاختلفو في الطريق لأن البر
مثل البحر العجاج الواسع الفجاج فوصل المغطري من إلى ديار بني عبس فوجد الأحياء خالية
وركبت على صهوات الخيل الجياد وهزوا في كفهم الرماح المداد وجر دواقواضب البيض
الحداد وانصل بينهم الطعن بالسمر الصباد وتمددت القتلى على بسط الأرض والمعاد
فعدوا إلى الخيام والأطناب لما أن نظروا إلى سقاء المنيا تدور عليهم بكاسات العذاب وقد
ابتلوا من العدو بأمر لا يطلو وسالت دماؤهم على أسنة الرماح الدقاق والسيوف الرقاق ورأت
مورد الموت مر المذاق وهذا وقد زاد من النساء الصياح والزعاق وأيقنوا بالسبي والذلت
في الآفاق وفاضت الدموع من الآفاق وخرجت تماضر زوجة الملك زهير من صدرها وقد
أتمت بين النساء والرجال سترها ونحدت دموعها على صدرها حتى بلت فلا يد نحرها
ودقت من خوف السبي بيديها على صدرها (قال الراوى) وفي تلك الساعة أشرف عليهم
شيبوب وأخوه عشرين شداد والأمير شداد بن قراد ونظروا إلى ذلك البلاء العظيم الذى قد
نزل على بني عبس الأجاود فعند ذلك انفتحت شداد إلى من معه من سادات بني قراد وقال لهم
والله لقد انفعلت آثارنا وخرت ديارنا وما جرى هذا المجرى إلا والملك زهير غائب
غير حاضر فيا للعرب السكر لم أبناء الجزائر فدرككم يا بني عمى والحلمة على هذه المكتائب
وأبدلوا المجهود لعلمنا أن نكشفت عن قومنا هذه المصائب وكان عددهم أربعين فارساً
من قراد حملوا وقد تركوا جميع العبيد عند النسوان إلا عنتر فإنه انفتحت إليه الأمير
شداد وقال له يا ابن زبيبة أريد أن أنظر اليوم إلى فعالك مما سمعت وما نقله عنك
الرجال ورأوا هناك فى سابق الحال فقال له عنتر وقد تبسم أى والله يا مولاي ليس الخبر
كالعيان فالיום تشكرنى عند لقاء هؤلاء الفرسان فماتوا أنتم وأطلبوا تلك الأعلام
والرايات المشتبكات التى هى عن الحى بعيدات فلا شك أنها لمقدم القوم وسوف ينتظر
الرجال حتى يسوقوا إلى بيبي يديدة الغنائم والأموال فقال شداد والله انك لصادق
فيا تقول ولكن ما يصل إلى هناك إلا كل بطل مهول ثم أنهم صاحوا يا عبس
يا عدنان وهزوا القواضب وطلبوا الفرسان من كل جانب ومكان وضجت
العبيد والاماء لما علموا أن هؤلاء القادمين من سادات الخما هذا وبنوا قراد

قد حملوا على الميسرة وطلب عنتر الميمنة وله هدير وزججرة كأنه النار المسرعة المحرقة
ولما أن رأى سيوف الأعداء قواطع وسوق الحرب قائم حل وهو كأنه الليث المصادم
إذا رأى فرسيته وهو مع ذلك يفشد ويقول صلوا على سيدنا محمد النبي الرسول

اليوم أسعرها ناراً بلا حطب	نفى الجبابرة الطاعنين في الحطب
واليوم أسعرها حرباً تذل له	إذا علوت رقوقس القوم بالغضب
واترك الدم يجرى من على قمم	كجرى سبل بنهر الماء في صلب
وكم شجاع رآني جئت طالبه	ألقي السلاح وولى طالب الحرب
أنا الهزير لدار الحرب أشعلها	أردى شجاع الوغا بالصارم الغضب
واليوم يفرجنى يوم السكريه أن	ثار العجاج وصار للثع كاللمب
كم قسطلا خضته لم أخش غائلة	دعائم الحرب منها وهى فى الطلب
وراحى فى تلك الأبطال إذا جمعت	فرقتها كوقود صار فى اللهب
لا فعلن فعلا لا مثال لها	فعلاً يسطار فى الأوراق والكتب
وليس لى لأمؤنس فى كل معركة	إلا الجواد وسبى وهو ذو قضب
فن يفاخرنى والموت يخدمنى	وقد علوت على ذى الجاه والنسب
وهمنى قد علت فوق السماء ولى	عزم يفوق على الأعجام والعرب

(قال الراوى) المؤلف لهذا الكلام بعد الصلاة على النبي ﷺ ثم أن عنتر انقض على
الميمنة فرعق فيها ثقلها وحمل عليها فأذهاها وطعن فى صدرها فلبلها فتنافرت من بين
يديه الأعداء وانفذت فى ساحة البيداء وكذلك فعل شداد وأخوته فى الميسرة وقد انعقدت
عليهم الغيرة وكانوا فى حملتهم كأنهم النار المسعرة فلما رأى بنو عيس الذين كانوا فى الحلة إلى
ما قبل بنو عهم عند الحلة على الأعداء ارتفع بعد الخوف صياحها وعادت تجر رماحها
وأقبلت تبرز سلاحها وعاشت بعد الموت أرواحها وصار القتال يعمل بين الفريقين فى البر
والسبب واتسمت الأبطال فى المجال وتصادموا على ظهور الجياد وتطاغوا بالرياح المداد
وتضاربوا بالسيوف الحداد وتمايضوا بالسواعد الشداد ونهبت منهم الأرواح البشرية
بمخالب أسنة الرماح السمهرات وطارت ثمار أغصان الجاجم بمضارب السيوف
المشرفيات وقد هتك عنتر ميمنة القوم بضربات قاطعات وطعنات نافذات وأبصر عنتر
المنغطرس وكان واقفاً على رأس رابية عالية والأعلام على رأسه مرتفعت فعمل عنتر أنه هو
المشار إليه بهذه العلامات فجنى فى طلبه وصارت الخيل من قدامه ناهرات فرآه المنغطرس

وقد جرت منه هذه الوقعات والفرسان بين يديه على أعقابها شاردات والميمنة
تخساق قدامه سوق الابل المبرولات أو مثل الغنم السارحات وفي أعقابها صرخات مثل
الرعود القاصفات فتحدرد عند ذلك المتغطرس من على الرابية بمن معه من الشجعان وقد تبه
من كان واقفاً عنده من الفرسان وقد أكثروا الصياح والزقاق وهد إلى عنتر قطع الرماح
والدقاق والنهب الحرب بنار المنايا و زاد سميرها فالقتاهم عنتر بمن معه من الفرسان بالصدور
وصبر على عظامم الأمور وأعجب ما في هذا الديوان من هذا الحديث أن بساماً عبد الربيع
ابن زياد الذي كان قد خرج لقتل عنتر بن شداد لما سار بالنسوان إلى بني غطفان وانهمزم هو
والأربوم عبد الله لما قتل عنتر غالب بن ولما بوقتل أكثر الفرسان الذين كانوا معه ومضى
الباقى وهم لا يصدقون بالنجاة فرأى الحى غالياً والرجال غيباً بأمع الملك زهير فاقاموا إلى أن
كان هذا اليوم المذكور وجرى من القتال ما جرى فقاتل بسام من جملة العربان وانهمزم مع
المنهمزمين كما وصفنا في هذا الديوان (قال الراوى) ووصل عنتر وأبوه ومن معهما من
الفرسان كاذكرنا ودفخوا عنهم الأعداء ورأى بسام من عنتر شيئاً كثيراً أساءه الحرب
الأول فزاد حسده له واضربت النار في كبده وصار في فؤاده من كربة الحسد نار الجحيم
فاضمرب نفسه أنه يقتله أن وجد منه فرصة في الحرب ويتركه على الأرض عديم شمل في ذلك
اليوم عند اختلاف الضرب والطعن وجعل يدبر عينه عليه ويرقبه لعل أن يجد منه فرصة
وتبعه في الحملة حمل حين لاجل لقاء المتغطرس شمل وراه في الأثر هذا وقد حمل المتغطرس
في موكبه وما لبزجاله إليه وصده بالرماح من كل جانب ومكان ركز من حوله الضجيج
والصياح في هذا الشأن. هذا وهو يلتقى الأعداء ولا يتأخر ويحمل حملات الأسد القصور
هذا وأصحابه قد نظروا البلاء عليهم قد نزل فتأخروا وتأنفروا لما رأوا الأذى لإيهم قد وصل
وباصبروا بل أن بساماً عبد الربيع بن زياد لما رأى الغبار قد انعمد وما بقى أحد يعرف أحد
أتى من وراء عنتر وحمل عليه وصمم بالطعنة إليه وصوب إليه السنان وعلم أنه ينال بقتله
المنازلة العالية والدرجة الرفيعة وبقى له عند مولاه الربيع قدر وقيمه (قال الراوى) وما
عمو إلا أن قارب من عنتر وأقام يده وأراد أن يطعنه وإذا ببيلة ومتمت في ظهره فخرجت
تلع من ظهره فزقق ومال عن الجواد وتمدد على الأرض والمهاد وقتله حسده لأنه قيل في
الأمثال لا تماد مسعوداً فتموت مكوداً لأن الحسود لا يسود والله ذرا الحسد ما عدله بدا
ي صاحبه فقتله (قال) وكان قتل بساماً شيبوب أخو عنتر لأن عنتر لما حمل وعلى القتال
عول أوصى أخاه شيبوب بأبجلة وأن يحفظها ويكون ملازماً هردجها هي وأمها وبنات عمها
ويقعد عند من حتى يسكن روعه من خوف الأعداء فلما رأى القوم قد خرجوا من بين

الأطناب واتسع لهم المدى في واسع الرحاب ونظر أخاه عنترا وقد طلب الأعلام والرجال
قد تحدث إليه مثل قطع الغمام وانظر إلى الرماح من حوله مثل قضب الخمام خاف على أخيه
من شرب كأس الخمام فعدا طلبه مثل البرق تحت النمام حتى أقنعم الغبار ورأى ما قد عزم
عليه بسام وهو هاجم على أخيه بغيره فضر به بذلة في ظهره فطلعت تلمع من صدره واسقاه
كأس الخمام وجرى من القصة ما جرى وما قد مناه في كلامنا بلا امتزاج هذا كله وعنتر مشغل بقتاله
الاعداء وهو لا يعلم بشيء من هذه الاعمال إلا الطعن في صدور الرجال وتفكيك الأبطال
في حومة المجال حتى أنه وصل إلى المتغطرس بن فرائع فعلم أنه المقدم عليهم من دون الناس
وهو يحرض برجاله ويشير بالرمح إلى أبطاله وهم لا يلتفتون إليه ولا يفتنون بما عول عليه
وقد تفرقوا قدام عنتر مثل القط النافر وبقي الأول منهم لا يلحق الآخر فلما رأى ذلك
صعب عليه وثبت للطعان ولم ير لنفسه الهزيمة والهرب مع تلك الفرسان ومدعيه فرأى
الفرسان قدام عنتر تنقمر فتندم وصدع عنتر بقاب مثل الصخر المرور وجنان أجرى من
تيار البحر إذ ذخروا وكان المتغطرس من أفرس أهل زمانه فارس شديد وبطل صنديد فطاعنا
بالرماح حتى قصفت وخفقت منهم الأرواح لما قاسوا من ألم الجراح فاشتد عنتر
الغضب فصاح به وهاجمه مهاجمة الأسد وطعته بحنق وحرده فخرق ما عليه من الزود
ومزق أحشاءه والكبد وترك كالجدع الممدود ونفرت أصحابه مثل ما تنفر من الذئاب قدام
ولما أن تم القتال وبطل الشغل جمعت العبيد الأسلاب المبددة والغنائم والخيل الشاردة
وقد عادت الفرسان من خلف المنزعين وهم فرحين بالنصر والظفر والغلبة والارتياح
وهم يثنون على شيداد وأخوته ويمدحون عنترا ويعصفون شجاعته وقوة همته وكيف
قتل المتغطرس وأباده بطعنة . هذا وعنتر فرحان بهذا المقال وشداد أيضاً قد داخله
الفرح والسرور بهذه الأقوال وقد فرح بفعال عبده عنتر وعلم أنه بسببه يرتفع
قدره بين الرجال هذا وأن عنترا قد أتى إليه وقبل يديه فاستقبله شداد وقبله بين
عينيه وقد رآه مثل شقيقة الأرجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان وسيغفه وسنائه
من دم الفرسان يقطران وبنو قراد فرحمهم قد زاد وزاد بهم العجب وشداد ما وسعه
سرحه من شدة الفرح والهرب وقال لأخيه زخمة الجواد وحق ذمة العرب لقد زكت
في هذا العبد تربيتنا وما ضاع فيه التعب ولولا أنه ولد لحلال ما فعل هذه الفعال وقد
مأذنا به رقاب ملوك العرب أصحاب الجسب والنسب فقال له أخوه زخمة الجواد
يا أخى كيف لا يكون ولد لحلال منتسب وقد حكم لك به قاضى العرب قال أنه ولدك من
ظهورك فلا تجحد نسبه وما وجب إليك وما وجب فاسمع منى وألحقه بالنسب وهب أنه تعارنا

به سائر العرب لانه بطل وإى بطل ويستحق أنه يستأهل أوفى الحسب فلما أن سمع شداد من أخيه ذلك الكلام تبسم بعد الغضب والحصام وعادوا طالبين المضارب والخيام وعتز من ورائهم وهم له أمام وقد سمع جميع ما قاله من الكلام فأخفاه وكتمه في فواده كأنه لم يسمعه ولم يیده لا في خطاب ولا نظام بل أنه تقدم إلى قدام فتذكر حبه العيلة بنت عمه فزاد به الهيام وأشار بقول الشعر والنظام فن جملة ما قاله هذه الآيات صاوا على سيد السادات :

أنا الفارس المقدم والبطل الذي	تذل له الفرسان يوم الممالك
إذا خضت في الأهوال يوم اشتعالها	تراني كليك قد سطاني في الدكادك
إذا نار نقع كنت موقد ناره	وأفنى الأعدى بالسيوف الفواتك
وأصلى لظي الحرب العوان بهمة	يقصر على إدراكها كل سالك
ومن يبتغي حربى فاني غضنفر	اجتدل أعدائي ببيض فواتك
وكم بطل ألقى السلاح لهيبتى	وآخر قد راديته في المعارك
وجندلت المتعطرس الفارس الذي	يقدم في الهيجاء عند المشابك
وخلصت قوى من أكف عدائهم	وانت لفعل المكرمات بتارك
إذا ما طعنت القرم خر لوقته	يكشر عن أنيابة غير ضاحك
إذا مادعاني صائح في كستبية	أجيب ندا الفرسان عند التاسك
ولى سطوة في الحرب عظام شميرة	فسل عن فعالي كل ليك مشابك
فهذا نغاري في الأنام جميعهم	وفي موقف الهيجاء غير مشارك

(قال الأصمعي) فلما أن سمعوا منه ذلك الكلام والشعر والنظام فامتهم أحد لإولاه قد شكر واستبشرو فرح به أعمامه وأبوه بما بان منه وما ظهر ولم يزلوا سائر حتى وصلوا إلى الخيام وشي يوب يمدو بين أيديهم كأنه ذكر النعام وقد أظهر الفرح والمسرات وهو يسوق ما حصل من الخيل والأسلاب وما وصل إليه من الخيرات حتى وصلوا إلى الحى ودخلوا فيه واستقروا في الآيات وأخذوا الراحة بما قاسوه من تعب الحرب والقتال وقد دخل بهم المسكان فقال عمرث لامة زببية يا أماه إني قد سمعت اليوم كلاما من عمى زخمة الجواد مع مولاى شداد وهو كلام قد أورثنى بلاء وسقام وما عرفت معناه فاخبرني من هو أبى ومن يتصل إليه حسى ونسى بين الأنام هل أنت رزقتني من غير أب أنتسب إليه فأوقفيني على هذا الأمر ودليني عليه فمأثله يا ولدى ها أنا أقول لك على الحقيقة رأيت لك الأمر كله وأوضح لك الطريقة وذلك أنه كان في حال صغرى وأنا صبوية قد أخذت مسبية والذين أغاروا علينا

جماعة من الفرسان العباسية وكان من جملتهم مولانا شداد والباقي عشرة من رجال بني عباس
اللاجوا فدافا ملكني مولانا شداد صار أمرى له مباح فغشيني من دونهم وهو يزعم أن ذلك
مفسح ثم أنها قصته له جميع القصة من أولها إلى آخرها وأطلتعه على باطنها ثم قالت له وإني لما
غشيتني شداد وبلغ مني المقصود والمراد حملت بك في ذلك الوقت والحين وما زلنا سائر
حتى وصلنا إلى العلم السعدى وبه وضعتك ثم أنها أهله كيف أنه يقا تل عليه العشرة ورجال
وكيف أدهى كل واحد منهم لك ابنة من صلبه وتنسب إليه فوضوا إلى قضي العرب لحكم
لمولانا شداد أنك تسكون له ولد لأن تلك الفوارس شهدوا له أنه غشيتني دون كل أحد وما
فيهم من كتم ذلك ولا جحدوا أنا على الحقيقة يارلدى لا أعرف لك بأغير شداد وهذا الذى
قد حصل يا ابن الاجواد (قال الراوى) فلما سمع عنت من أمه ذلك الكلام وأكده زال
ما عنده من الأوهام وقال لها يا أمه إذا كان قاضى العرب حكما بى ولده وكل أحد من السراية
شهد بحق بما شهد به فلم لا ينادى بى بالولد ويفعل معى كما يفعل كل أحد فقالت له زبيدة واقته أنه
يعز على هذا الأمر وكيفى به طاقة وقلبى من ذلك يتظلى على لبيب البحر ولكن أنا أعلم
أنه ما يمنع من ذلك إلا أنه يخاف من مذمة العرب ويدعى أنك ولد مسفح وقد أتيت من غير
عقد نكاح ويخشى أن يدخلك معه فى الحسب والنسب فيم يروه بذلك ولا نظيمه فرسان
العرب من ذوى الرتب فقال عنت أنا لا أوجه إلى ذلك وكل من يعايره أسقيته بسيفي
هذا كؤوس المها لك وقد شهد بى بهذا الأمر فى هذا اليوم عمى زخمة الجواد وكل أحد من
الاجوادوة سمعته وهو يقول لاني شداد أن عنت ولدك فلم لا ندعوها كما ندعو الآباء أولادها
وانك مولانا شداد ما أراد قبولها ورأيت قد حصل له من ذلك كاد وأنا لا بدلى أن
أكله على ذلك وأحسن له الواد فان لم يلحقنى بالنسب والحسب والاجفونه ورحلت عنه
ومثل ما يتبرأ منى أنبرأ أنا الآخر منه وإذا رأيت أنه أنكرنى ورحلنى وأرادت كل عشيته
تطلب هو انى بذلك فى الجميع سيفي وسنانى ورحلت عليهم إلى قوم يعرفون قدرى وأول
ما أقبل أنى إن لم يعترف بنسبى وبصل جسمه بجسمى والحق به عمى مالك وأسقيته هو
وولده كاسات المها لك رأعجل منيته إن لم يزوجنى عبلة ابنته وأقتله شرقتله وأما عمى
زخمة الجواد فما بنا له مسمى إلا المحبة والواد لأن وقت تبيين لى منه أنه رجل كريم ويعرف
الجميل ويكره اللئيم فقالت له أمه بالله عليك لا تفعل شيئا من هذه الأعمال لأنه قد أحبك
الغساء منهم والرجال لما رأوا منك من حسن الخصال فلا تعرض لأحد منهم بسوء
وتهدم ما بنيت فتكون قد ظلمت وتعديت فقال لها عنت يا أمه أن أم عبلة قد وعدتني أن

تزوجني بها وقد طاهدتني على ذلك لما إني حبيتها وخلصتها فإتقات له أمه زبيدة يا ولدي
لا تطمع نفسك بالمحال ودع عنك هذا المقل ولا تؤهل هذه الآمال ليطول عليك المطال
بأن هذا لا يكون على الأب ولا فله بين العرب أحد وكيف يكون عبد ماله حسب ولا نسب
ويطمع نفسه في زواج بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال لها عنتر سوف أريك
يا الحنثاء من فعالي وكيف الحق وروحي بالنسب وأذل بسب في رقابك لوك العرب والعجم إن
كان لي عمر مهديد وأجل بعيد ثم أن عنتر بات الليلة متفكر إلى الصباح وهو موسوس فيما
يقول لنفسه من الصلاح وإذا بالملك زهير قد أقبل مع فرسانه أجمعين وهو لا يصدق أن يرى
أهل الحى سامين لأنه سمع أن المتخاطر س بن فراس قد خالته في الطريق وسار إلى أهله ودياره
خفاف عليهم أن يغدوا السعادة والتوفيق وخشى عليهم من نواب الزمان وطوارق الحدثنان
فعادرا جاعا بعدما كان قارب ديار بني قحطان وقد جد في سيره حتى أشرف على الأوطان
فراى الناس في فرح وأمان وما أن رآه أهل الحى في ذلك للجيش العظيم تلقاه منهم رجل
كريم وركبت إلى لقائه الرجال وتبادرت إلى تهنئته الفرسان والابطال وأقبلت الأكابر
والأصاغر وفي أيديهم الدنوف والمزاهر والقوة ممتفي السادات وبشروه بالنصر على
الاعداء وقد أعادوا عليه ما فاعه عنتر عبد شداد وكيف تلقى الفرسان بحملته وقتل المتخاطر
بطعنته فقال الملك زهير والله لقد شرفنا بهذا العبد على كل القبائل ولا بد أن يكون عنتر حامية
لهذه القبيلة ثم أن الملك زهير نزل في أبياته فتلقت به زوجته تماضر وهى تنئى على عنتر وكيف لأنه
حماهم من ذلك الأمر المنكر وتقول له والله يا ابن العم إنه قد صان الحريم وفعل فعل الرجل
السكرم فوادت نزاته عند الملك زهير لما أن تبين في وجهه أعلام الخير فقال وحق ذمة العرب
لوانا حكمتناه في هذه الأموال والأولاد لكان قبيلة على ملاقاته هؤلاء الفرسان ومجازاته على
هذه الفعال الملاح ثم أنه أمر بذبج النوق والأغنام وترويق صافي المدام ودامت الناس على
ما هم عليه من الأفراح وقصوا يومهم بشرب الراح وأقبلت الفرسان إلى ولية الملك زهير
ومن جملتهم الربيع بن زياد وجميع إخوته وحسن كل لسان في مرتبته وأقبل الأهير شداد في
بني قراد ومن يليهم من الفرسان الشداد (قال الراوى) لهذا الإيراد ونحن نصلى ونسلم
على سيدنا ومولانا محمد سيد العباد . هذا وقد دخل عنتر إلى الملك زهير ودعاه
بدوام العز والنعم وإلى الملك زهير تقدم فقال له الملك زهير وحق ذمة العرب لا كان تديمى
اليوم إلا أنت يا عنتر ولا أشرب إلا وأنت معى وإننى إلى منادمتك أشتهى وأريد أن أملك
وانظر إليك فعندها تقدم عنتر وقبل من وقته وساعته يديه فترحز له

ان الملك زهير اجلسه بجانبه وباسطه في الحديث ولاعبه حتى كانه من بغض اقاربه ففرحت
لعنته المحبون بذلك ومن جماعتهم مالك بن الملك زهير الاشاسا والريبع ابن زياد فانه ما سرهم
ذلك وقد نذرتهم ما لهم والغم هذا وقد جعل الملك زهير ينادمه ويلاعبه ويصاحبه ويمارحه
ويذمهم معه وكل ايام عنته ان يقوم الى الخدمة يمنعه الملك زهير وهو يقر به اليه ويذميه ويكافئه
من دون اقاربه واهليه (قال المؤلف) لهذا الكلام بمد الصلاة على بدر التمام ولم ين الواعلي
ما هم عليه من شرب المدام حتى لعبت الخبز برؤسهم وقد تغيرت عليهم الامور فقام الرجال
وتفرقوا وساروا الى اماكنهم ومضاجعهم في المنام وكان من جملةهم الامير شداد فقدم
الملك زهير واراد الا نصراف فخلع عليه وعلى اخوته وخلع على عنته احسن من خلعة ابيه
وعمويته وعمه بهامة من الحرير المدثور مطرزة بالذهب الاحمر وقلده بقلادة من خالص
الجواهر محرقة بالحرير الاصفر بتقادم الخمر والذهب الاحمر وقد مدت العبيد جوادا بسرج مذهب
ووجه الملك زهير سيفا مشطبا يساوي بدرية من الذهب صقيل النسب وسماه بحامية عبس
ثم خرج بنو قراذه من بين يدي الملك زهير في غاية الفرح وقد حفتهم السعادة والخير وزال
عنهم الترح (قال الراوي) ولما ان قربوا من الابيات ترجل عنته وسار في خدمة ابيه
الامير شداد وعضده حتى انزل عن ظهر الجواد كما تفعل العبيد مع السادات فلما ان اراد شداد
ان يدخل الى الابيات والمضارب فتقدم عنته بين يديه وسال له مقارب وهو سكران طافح
من السكر وقبل يديه واثنى عليه وقال له يا مولاي لما لا تبلغني منك ما اريد وتعرف بحقي كما
عرفه الفريب والبعيد فقال له الامير شداد ما الذي تشتهي وتريد فقل لي على حاجتك حتى
اقضيها لك وابلغ روحك امانيا واحضرك جميع اموالي واحكمك فيها ومهما اشتيت
فافعل فيها وقد ظن شداد لما سمع من عنته ذلك انه يطلب منه نوقا وجالا يقتنيها او ابيانا يا ابيها
او امة خطرر به اليه فاقال عنته يا مولاي اعلم اني اريد منك ان تلحقني بالنسب وتقول
اني ولدك حتى يصير لي حسب ونسب والحق باولاد سادات العرب فانا اكاذك بشيء لا يقدر
عليه انسان واترك سادات العرب يتخذونك في كل مكان خوفا من شدة بأسى ومن سيني
والسنان واسيق اليك اموال سادات من العربان واساويك بملوك الزمان ويكون لك قدر
وشان قال نجد بن هشام فاتهم عنته كلامه حتى قامت عين شداد في ام رأسه وانزعجت
سائر حواسه وقال والله يا ابن الملعونة لقد حدثت نفسك بنفسك بشيء يكون لك فيه الهلاك
ومنتك امانيك بسوء الارتباك وقد لعبت خلعة الملك زهير بعطفك ودخل كلامه

حتى أذنيك وصرت تطلب أن تضغني وترفع قدرك وتتركني حديثاً لكل من تحدث



وسمع والله ما بقي لك عندى جواب بعد هذا الخطاب إلا الضرب بالحسام القرضاب ثم أن شداد جرد حسامه بعدما انتهى من كلامه ثم تقدم إليه وقد تهاربت العميد من حواليه وسمعت زوجته سمية وهو يهدس بهذه المصائب نخرجت من الخباء وهي مكشوفة الرأس منزعجة الحواس مهرولة الذوائب فوقفت في صدر زوجها شداد ومسكت السيف بيدها وردته عنه بقوة ساعدها وزندها وقالت له والله لا أمكنك أن تقتله لأنى ما أنسى على طول الزمان فعله ولا يضحى مثلك صنيعه وعمله وإن كان قد طلب منك أمراً لا يصلح فيكون السكر قد زينه لك (قال الاصمعي) وما زالت سمية على بعلمها حتى سكنت غضبه وأخذت السيف من يده ثم أدخلته إلى الخباء وأضجعتة هذا وعنتر قد استعظم زلته واستكبر فعلته واستحى أن يصيح فى آيات بنى قراد وهو فرحان بما قد نال عنتر من المنزلة الرفيعة وعلو الشأن لأنه كان من المعتصمين معه ومن يجيبه وابتكرة فعالة الجميلة رغب فيه وكان هم أن ينام قد دخل عليه عبد من عبيده (م - ٩ - عنتر جزء ثانى)

واستأذنه في دخول عنتر عليه فأنذهل مالك لذلك وتخيّر وقال لمبده دعه يدخل فدخّل
عنتر وهو على حالة الذل والخجل جارى الدموع يتنهد من فؤاد موجوع فقال له مالك
أهلا وسهلا ومرحبا ثم أنه أجلسه إلى جانبه وقربه إليه كأنه من أهله وأقاربه وسأله
عن حاله فأطاع عليه ما جرى له مع أبيه وحدثه بالسبب وكيف أنه طلب منه أن يلحقه
بالنسب وأن يدخله في الحسب وكيف أنه أراد قتله من شدة الغضب فقال له مالك
والله يا عنتر لقد تعديت على أهلك بهذا السبب ولقد جنيت على نفسك من دون
العرب وما حملك على هذا السبب إلا أمر مجب ولكن اطلقى على حالك ولا تبكتم
عنى شيئا ولا تخفنيه حتى أنى أتدبر بعقلى ومعرفتى معانيه بتدبيرى غاية الجهد وإلا
انفتح عليك باب لا ينسد (قال المؤلف) لهذا السلام العجيب والحديث الغريب فلما



سمع عنتر كلام مالك زاد به البلباك وما وجد له بدا من أعلامه بجميلة الحال وقال
واقده يا مولاي ما حملنى على هذا السبب إلا الهوى الذى هد منى الحيل والقوى والهلب
قلبي بنيران الجوى وراعبت بعقلى كاسات الهوى وإلا ما كان جرى على ما قد جرى وما
قدم فى هذه الليلة على من الأفترا بل كنت كتمت هواى ودانى حتى تدنو موق
ورفاة أعدائى والذى أهلك به يا مولاي أنى أحب عبلة ابنة مالك بن قراد وهى
التي شمتت من عيني لذيد الرقاد ورمتنى بالسهر والسهاد وما ظلمت من أنى أن
يلحقنى بالنسب إلا من أجلها حتى يكون لقربنى لها سبب والى نفسى من أجلها
القلب والتعب ثم زاد به الوجد فبكى وتبحر حمرات متتابعات زائدات تدل على

غير ان ثائرات وأن واشتكي شكوات تظلمى بزفراوات وصاحبه مالک اندفاضت دموعه على
خودوده لما أن سمع منه تلك الشكوات ثم أن عنتر ارجع إلى طبع العرب لما أن زاد به
الهم والكرب وجعل يتسلى بالشعر والنظام وحسن الكلام فأنشده يقول صلوا على الرسول

سأخفى غرامى فى فؤادى وأكتم وأسهر ليلى وألحواسد نوم
وأطمع فى دهرى بما لا أناله وأمسك منه ذيل من ليس يرحم
وأرجو التذاتى منك يا ابنة مالک ودون التذاتى نار حربى ضارم
ففى بطيف من خيالک واعلى إذا غبت عنى أن قلبى متم
ألا فاسألنى نوح الخاتم فى الدجى فن بعض أشواقى ونوحى يعلم
ولا تجزعى أن لى قومى فى دى فالى بهذا الهجر لحم ولا دم
ولكن عظام باليات وأعظم على رسمها جيش الصدود تخيم
وإن عشت من بعد الصدود فما أنا كن يدعى يا عبلة فى الحب مغرم
وإن نام جفنى كان نوى علالة أقول لعل الطيف يأتى يسلم
بليت من الشوق المضر وإننى صبور على مر الجوى وغشمشم

قال الراوى فلما فرغ عنتر من أبياته وشكاهما يجده من ألم فراقه ونيران زفرااته انهملت
دموعه على خدوده وجناحه فقال له مالک والله يا عنتر لو كذبت أطلعتنى على هذا الأمر قبل
أن يشيع بين الناس ويشتهر لكنت خاطرت بروحى وما أملا لك وكنت دبرته بعقلى
وسد يد راى لاني بعرفة هذه الامور وأما لها أخير والآن فقد أفسدت هذا الأمر وصار
قلبك على اظنى من الجبر وأنا أعلم أن عبلة بعد اليوم تحجب عنك ولا عدت تراها إلا
أن يكون اتفاقا من غير أن تعلم أباهما لانه أن علم أنك نطلب من أهلك النسب وأن
يلحقك بما لحقت به سادات العرب يعلم أنه من أجل هذا السبب ولا يمكنك من
الدخول إلى بيوتهم ولا أن تدوم من مضاربه ويمنع عنك عبلة لمروته وربما دبر عليك
حيله ويهلكك ويقطك ويخفى أمرك ويطمس خبرك ويبدل المحمود هلاكك فلا تأمن
بعد ذلك منه على نفسك وإلا يسكنك فى رسمك والصواب أنك تقم عندي ما هنا حتى
أحدث مع أبى فى أمرك وتدبر لهذا الأمر تدبيرا وأبصر كيف يكون التدبير وكيف
يزول عنك العنا وإلا أنول بك بنو قراه التدبير لأن هذا أمر عسير فقال له عنتر
يا مولاي والله اننى ما أقدر أن أقيم فى الحى حتى تخمد النار وينسى هذا
الحديث والاخبار وأكون أول النهار خارجا إلى الصحراء ولا أعود إلا وقتها

المساء حتى أرى ماذا يصير ولا بقی لی عین أنظر أحدا من الناس ولا بشر لا يسامعي مالك وولده عمرو وأنت تعلم أن أشد الناس لی عداوة الربيع بن زياد وأخوك شاس ثم قطع هو ومالك بقية الظلام بشرب المدام إلى الصباح وركب عنتر جواده وتقلده بعدة جلاده وخرج من بين المضارب وسار حتى أبعده عن الأبيات وسار في الروابي وهو لا يدري إلى أين يأخذ من الجهات وقد ضاقت عليه الطرقات وغلقت في وجهه المذاهب ولم يدري إلى أين هو ذاهب وسار بهم يمينا وشمالا بين الروابي والتلال إلى أن أضحى النهار واتسعت في وجهه البراري والقفار وتذكر فعل أبيه شداد وكيف شمت به الأعداء والحساد وصار يترنم بهذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أعاقب دهرًا لا يلين لعاتب وأطلب أمان من صروف النوايب
وتوعدني الأيام وعدا مزخرقا وأعلم حقا أنه وعد كاذب
خدمت أناسا واتخذت أقاربا وعونا لدهرى عند حكم التجارب
ينادونني في السلم يا ابن زبيبة وعند لقا الأبطال يا ابن الأطايب
ولولا الهوى مال مثلي مثلكم ولاروعيت أسد الشرى بالشعالب
ستذكرني قومي إذا الخيل أقبلت وتجمل بها الأبطال من كل جانب
إذا مانسوني فالقواضب والقنا تذكرهم فعلى وقع المضارب
فيا ليت إن الدهر يدني أحبتي كما أنه مدن لسكل المصائب
ويأتني خيال منك يا عبلة زائرا يري فيض جفني بالدموع السواكب
سأرحل حتى تستريح عواذلي وأعلم أعدائي بتلك الجواب
مسكانك في أفق السماء محله وكفى قصير عن مثال الكواكب
وإن قدر الله العظيم بلفظه فلا غرو من أني أنال مطالب
وأكد كل الحاسدين وأحتوى على بغيتي قهرا بحد القواضب
قال الراوي وكان عنتر ينشد هذه الأبيات وهو لا يدري إلى أين يسير ثم أنه
سار من غير عداوة وقد طلب البر والفندق فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الخي فانه
أصبح يهوج بحديث عنتر وقد شمتت به الأعداء والحساد وقالوا يا فضيحة بين العربان
وإذا علموا أن أولاد الزنا أخلوا في إنساننا وشاركونا في الحسب والنسب وسمع مالك
أبو غيلة بهذا الحديث والكلام فصار الضياء في عينيه ظلام وزاد به الغضب وكذلك
ولده عمرو وقد حل بهم الضجر وقالوا لشداد إننا نريد أن نرتاح من هذا العناد وحق

ذمة العرب الأجواد ما بقي لتأبى ولا غنى عن قتل هذا العبد ولد الزنا فقال شداد أما قتله على رؤوس الأشهاد فليس بصواب فقال له مالك والله ما أقتله إلا على رؤوس الأشهاد وإن احتسنى له الملك زهير وولده مالك وحموه ممنوعان من قتله فقلت أنا بنتى عبلة وأوقعت بها المهالك فقال شداد يا أخى الصواب ما قلت لك عليه نحن نهنسك بحيث لا يعلم به أحد أما فى الصيد والقتنص وأما أن ننفذه فى مصيبة ما يجده منها مخلص فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من شاس ابن الملك زهير فانه لما أن سمع بهذا الحديث والحيز الذى شاع وفسا واشتر عن عنترو باغته أنه فى بيت أخيه مالك تغلد بسيفه وطلبه وقد أخذه الغضب والحرد وسار وقد عول قتل عنترو الفارس الفانك وأن يسقيه كأس المهالك وقال لا بألى أن غضب أبى أورضى ولا بد من ضرب رقبتة وأبلغ من ذلك غرضى ثم لانه سار حتى وصل إلى بيت أخيه مالك فلم يجد عنترو هناك فسأله عنه فأنكره منه وجده وقال له يا أخى ما الذى تريد منه فقال له أريد أن أقتله وعلى وجه الأرض أجد له وأى شخص أجاره فعلت به هكذا وعجلت دماره قال فتبسّم مالك من كلامه ومقاله وقال له يا أخى لا تفعل هذه الفعّال فأى جناية جناها حتى يستوجب عليها القتل وهذا العمل أتريد أن نجازيه على أن صان حريم بنى عبس وعدنان وقتل الفرسان وعلى فعله الذى فعله فى أودية الرياحين والديان أو من أجل قتل الفرسان على نهر الأرجوان وإنما طلب لنفسه المنزلة العالية والافتخار كما يفعل كل أحد وقد تحدث مع أبيه وهو سكران وما على أى جناح ولا عتب عند الناس وقد اعترف وأقر لما صحا من سكره بذنوبه القباح فقال شاس إلى حيث ألتفت رحلها أم قشعم فقال له مالك فان كان مرادك قتله فأطلبه فى الأوغار فانه كفء لاهل هذه الديار فقال شاس وحق ذمة العرب والبيت العتيق المطهر وما جذب أن رجع إلى هذه القبيلة ووقع فى يدي مرة أخرى لأقتله وأقطع رأسه إرباً ثم قال يا مالك أنت وأبوك اطمعتاه حتى نطق لسانه بما سمعناه وإنه ما طلب لإخافه بالنسب إلا ليحيط قدرنا بين سادات العرب وبقى معيرة عند جميع القبائل بقولهم بنو عبس الحقوا عبدهم بالأنساب والحسب وأيضا ليتزوج بنت مالك عبلة وتصير فضيحة بين سادات العرب ولا بد وأن تقول العرب لما لك بن قراد بالامس كان عنترو راعيا جاملها وجمالك واليوم صار ابن أخيك وزوج بنتك وهذا من أعجب العجيب بالامس كان راعيا واليوم يركب صدرها قال الراوى وهو نجد بن هشام ثم أن شاسا خرج وخرج أخوه مالك معه وهو يسكن غضبه ويرد فأخ شاس على مالك فقال لأعلم له حال إلا أنه من

أول الليل طلع وسار وهج على وجهه في البرارى والقفار والسهول والأوعار وما
أطلقنى على حاله ولو سمعت به لإمنتكم في هذا النهار فأنصرف شاس وأيقن أن أخاه
صدق في أنه ما عنده من هذا الأمر أخبار وأما مالك فإنه كان يظن أن عنترا عند المساء
يرجع إليه ويبيت عنده ويخبره بما جرى فما عاد إليه في الليلة الآتية ولا الماضية فانتظره
ثلاث ليال فضاقت صدره عليه وتحمير في أمره واغتم لاجله لأن ما السكا كان يحبه محبة عظيمة
لما رأى منه من الخمية والغيرة على الحرير وهو بمن له قدر عظيم فمن شدة ما جرى عليه
من فراق عنتر أعلم أباه بذلك وبما جرى من ذلك الأمر المقدر فنال قلب الملك
زهير منال عظيم وتأم وعقب على ولده مالك وقال له ويحك يا مالك لم لأعلنتا وهو
عندك حاضر حتى أفنى كنت أتوسط توبته مع أبيه وعمه وأطيب منهما المخاطر
وأدير نوبته وكنت أخذته إلى أبياتي وأنظر إن كان مراده الزواج كنت أزوجه
بجارية من خاص جواري أو من المولدات فقال يا أباه إنى خفت وقوع الفتنة في الحى
وجلب الخنة بين العرب لاني رأيت أخى شاس طلبه ليقتله من دون الناس وأيضا طلب
ذلك أبي عبلة وأخوها عمر وحاسد وما أكثر من محبته لأنهم يحسدونه على الفعل
الذى يفعله وعلمت إنك إن نصرتهم تشور الفتنة والشر ويعظم الأمر وما خرج من
عندي إلا على البر فقلت إنه يعود عند المساء فإلى الآن ما عاد ولا سمعت له خبر
فقال الملك زهير وحق ذمة العرب لقد فرطت فيه غاية التفريط ولا بد أن أرسل
خلفه من يقتل أثره وأعيده إلى دياره (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء. وأما
ما كان من عنتر بن شداد وأخباره فإنه عند خروجه من الحى سار حتى أبعد عن
الديار وطلب البرارى والقفار وصار يلتفت يمينا ويسار فرأى بين يديه غبار
خيل سائرة سيرا حثيثا وهى نحو الأربعين فارسا بدرج تلج ورماح شرع وخيلهم
تنهب الأرض نهباً حرك عنتر الجواد نحوهم لينظر من أين هؤلاء الفرسان وسار
حتى أنه لحقهم فلما أزرآم عرفهم وإذا هم من بنى عبس وعدنان وفي سر وجهم كالأغصان
على خيول كالغزلان وهم قدم هذه السرية أمير من سادات بنى عبس الاطياب يقال له عياض
ابن ناشد وكان معودا بخوض الشدائد والتوائب ولقاء الأهوال والمصائب معروفا
بالشجاعة ولقد ذكر نأان العرب كانت في ذلك الزمان صنفين من العراق إلى بر الحجاز يسمون
بنى عدنان ومن البحر إلى اليمن يسمون بنى قحطان ثم يرجعون في النسب إلى جد واحد وإن
بنى عدنان من نسل ربيعة ومضروبى قحطان من نسل أياد وأتار والمكل يرجعون في
النسب إلى بعد ألف صلاة وألف سلام على النبي المسكلى فلما التفت عياض بن ناشد العيسى

ورأى غيرة عنتر عن الجواد ووقف معه الأربعةون فارساً فلما قاربهم تيشوه وعرفوه فقال لهم عياض يا قوم هذا عهد شداد قد لحق بكم فلما وصل إليهم وعرفوه حياهم بالسلام فرد عليه السلام وتلقوه بالتحية وسألوه عن سبب إفرادهم في هذه القفار فقال لهم إني خرجت قاصد الصيد والتنصص فرأيتكم وأتم في هذه القفار فظننت أنكم من الأعداء فرأيتكم من خاص المحبين فلت ليكم فقال عياض مرحباً بك أعلم أننا سائرون نريد المعاش فقال عنتر وأنا أمير معكم أساعدكم فقال له عياض سر معنا ونحن نبلغك ما تريد ونفضلك على من سواك من العبيد فقال عنتر وما معنى هذا الكلام أيها السيد الهمام فقال إن العبيد إذا غزا مع السادات الأحرار يعطونه ريع سنهم على سبيل الهدية وأنت إذا غزت معنا أعطيناك نصف سهم لما فيك من الشجاعة ففالك بعض الفرسان والله إن عنتر لا يقاس بغيره من العبيد وإنه يستحق سهماً تمام ولو كان له حسب ونسب كان يستحق ثلاثة أسهم لما فيه من القوة والشهات عند الحرب وخبرته بمواقع الطعن والضرب فلما سمع منهم عنتر ذلك الكلام ازداد غيظاً وقال لهم يا قوم اسمعوا مني ولا تتعدوا على فإن عادة الكرام الأوصاف ومن هادة الثام البغي والاسراف فأنا أروح معكم راكيس الحبل وحدي وإذا نفرت ورامكم الخيل التقيتها بقوة ساعدي وأعطوني قسماً كاملاً وأتم قوم كرام فقال له عياض لقد انصفت في مقالك وإنك تستاهل أكثر من ذلك لأجل حسن فعالك وإنما نحن نخاف من مهيرة العرب من بعد منها وهن اقرب إذا نحن قسمنا لابن الأمة مثل ابن الحرة فقال عنتر أعطوني نصف سهم كما قلتم حتى لا تكونوا غارجين عن سنة العرب كما وصفتم ولا تترك أحداً يمايركم من أجل بكل سبب فقالوا رضينا بهذا المقال فسيروا على بركة الله فسار القوم على ذلك يقطعون القفار ويخوضون الأخطار وعنتري يقول في باله لا بد أن آخذ غنائمهم وإن تكلموا لأقطن جماجمهم وما زالوا حتى خرجوا من أرض بني عدنان ودخلوا إلى أرض بني قحطان وأشرفوا على بعض حبل العربان فأروا فيها نعماً وأموالاً بعدد الرمال والحي يموج بساكنه مستريح بقاطنيه بقباب مضروبة وخيام منصوبة ورماح مركوزة وسيوف محدودة والخيل تلهب كأنها الغزلان وهي مختلفة الألوان من أصفر كالذهب وأحمر كاللبيب وأبيض وأشهب وأسود كالغيب وأهل الحلة آمنون من طوارق الحدثان مطمئنون غافلون عن القضاء السابق فقال عياض يا بني الأعمام ما هذه الحلة إلا كثيرة الأموال غزيرة الأنعام والنوق والجمال قليلة الرجال والأبطال فدوكم والأموال انهلوها قبل أن يعود النهار على الارتحال وتدممنا الرجال

من جميع الأنظار ثم أن عياضاً زعتق في أوائل الخيل وحمل وتبعته الفرسان مثل الغيث
لذا هطل ودخلوا بين الأطناب وساقوا الجمال وقد ركب رجال الحى لرد الحرير والعيال
والأموال فرددتها الفرسان على الأعتاب ومددوا أكثرهم على التراب وسطاً عليهم عتبر
بسوطاً نهوا بأدهم في البريحملان، وتوترطعنا ته قال الراوى وكان في الحلقة فارس من الفرسان
المشهوره وبطل من الشجعان المذكورة يقال له الحارث بن عباد وكان غضب من قومه
بنى يشكر ونزل عند هؤلاء القوم غضبان ومضى له مدة من الزمان فلما جرت هذه
الحنه وأن فرسان بنى عيس قد طرقتهم ووجب عليه نصرتهم لأجل مقامه عندهم فوثب
في عاجل الحال وركب على ظهر مهر أدهم كأنه الليث القشعب وكان هذا المهر يشبه
لون الظلام أو كأنه قطعة من الغمام وكانت أم هذا المهر يقال لها نعامه وكانت تضرب
بها الأمثال في أرض تهامة ويفتنخ بها أهل اليمامة وهى التي قال فيها الشاعر :

قرباً سريعاً النعامه منى أنى في الحرب كالريال

لا تقربن لسيفي فالنعامه لى واسأل من بنى وائل جميع فعالى

قال الراوى وكان أبو هذا المهر يقال واصل وكانت تنحصر عليه العربان وملوك القبائل
فلما أن صار الحارث على ظهر المهر صاح بين أذنيه وقصد به الغار فطار من البيوت كأنه
من العفاريث الطيارة ونظرت إليه الفرسان فلم يروا إلا غباره وقد وثب به وثبات
متداركات حتى صار على أعلى الربوات العاليات المرتفعات وأمن صاحبه من الآفات
والنسيبات فلما رأى عتبر إلى ذلك الجواد تنهد وتحسر وتعجب كل العجب وأضمرت في
قلبه الناروزادت باللهب وصار عتبر مثل الغريق وتلهب قلبه على نيران الحريق وقد علم
أنه يا أسياد إذا طلبه ما يبلغ منه المراد ولا يصل إليه بجرى ولا طراد هذا بنوع عيس قد
قلعت الحلقة بما فيها وأحاطت عليهما من سائر نواحيها وقدم ملك الأموال والخيل ولعتبر
عن هذه الأمور مشغول ومن شدة ما جرى عليه ضاقت به الخيل وبقى بمضى نفسه بعسى
ولعل فلما أن رآه الحارث بن عباد يشكرى وقد طلبه صبر عليه حتى قاربه فأبصر الموت
من طعانه ومضاربه فعاد وزجر المهر بكعبه وصاح بين أذنيه وأطلق له العنان فرب به مثل
البرق في خلال اللدعان هذا والجواد ينهب الأرض بأربعة حوافره ويريد أن يدرك
مواقع نواظره وإذ رأى خياله تحده نفسه أنه يسبقه ويظن أن جواده قارب أن يلحقه
وفي درجة غاب عن عيني عتبر وزاد به الفلق ونسى عشقه لعلة بذلك الحصان الذى مملك
مثله إنسان لما اعتراه من العشق الذى قددهاه وعاد عتبر يتمنى أن ينظر ذلك الفارس

أويراه ولو أمكنه كان بنفسه اشتراه هذا وبنوعيس قد ساقوا الغنائم من تلك الديار ثم
أمروا العبيد أن يسوقوها حتى صارت في القفار وقالوا اعنث يا ابن زبيبة تسلم هذه الأموال
وسريها في هذه التلال ونحن نقف في هذه الجبال حتى اتنا نرد عنك الذي يتبعنا من
الرجال لأن هذه الأرض كثيرة الطرق ولأننا من فيها من الخوف والبواقي (قال الراوي)
فمندها تقدم وفل مائة أمروه وقد علم أن القوم قد استحقروه فاسرها في نفسه وصاح
في العبيد فاسقوا الغنيمة بين يديه وما فهم من خالفه ولارد عليه وكانت تلك الغنيمة
لها قدر وقيمة وكان قد وقع اعنث في قلوب العبيد هيبه عظيمة لما رأوا من حملاته وهجماته
وما شهدوا من ضرباته وطعناته وما زالوا يسوقون المال والنساء يتدبن على الرجال
بالويل والشبور وعظائم الأمور وهن يكثرن من التفجع والأعوال ويبيكين على المنازل
والأطلال ويقطعن الشعور على من لهن من الرجال حتى غاب بنوعيس عن عيني عنتر
وصار يئنه وبينهم مقدار فرسخ أو أكثر . هذا وعنتر شائب يتلهب بنيران الحريق
والأبعاد كيف أنه يخرج من تلك الأرض وما حظى بهذا الجواد إلا لأن بني عبس ما غابت
يا فهم إلا ذلك الفارس قد أقبل بالجراد وهو يهيم وفي فؤاده على أهل ذلك الحمى نيران
الجحيم فلما أن رآه عنتر ناداه وفرحاه بعد ترعاه يافقي بحق الرب العظيم رب موسى
وإبراهيم ورب زمر والحطيم قف على يا هذا الفارس قليلا في مكانك واسمع كلامي
ولك زمام مني يدوم في كل واد وأليم ومن سائر أصحابي وحق الملك العزيز العايم قبالة
عليك أن ترد على جواني قال فوقف الحارث ثم قال يا أسود والله أنك فارس كراو ويطل
مغوارفها أنا قد وفت لك فتكلم بما تختار فقال عنتر أريد منك أن تبع معي لهذا المهر الذي
أنت راكبه والافاهد لي إن كنت صاحبه وأعلم يافقي أن الجليل عندي غالي وإن يعتلى
تحظ بمديحي لك ومالي وتصير لي صديقا وموالي (قال الراوي) فلما أن سمع الحارث من
عنتر هذا الكلام تبسم وقال واوجز في المقال فوالله ليقول الرجال البيض ما لهم زمان
وعاجزون عن قول الجليل فكيف تكون حالنا السودان وأنا أستغفر الله العظيم الواحد المنان
من هذه الفضول وأنا أقول وحق الملك الجليل المتعال لو كنت سأنتي فيه من قبل أن تفعلوا
بنا هذه التمال لكنت أهديته لك ولأخذت منك شيئا ولكن يافقي هذا جواد نجم
راكبه بالسعادة مقرون لأنه يطير بلا جناح وفي ملح البصر يقيب عن العيون وإن كنت
ما سمعت به فهذا الأجير ابن النعامة الذي ما اقتنى مثله فارس في أرض تهامة وهو الذي
عليه الموك تحصر مثل كسرى وقبصر وأبو هذا المهر يقال له المرجوع وبه تضرب الأمثال

في سائر قبائل بني يربوع ولم يكن لهم مثل الجواد الذي لم يبعده عليه ميعاد و يبلغ راحته منه المراد ولكن اسمع يا فتى هذا المقال ثم انه أشار بقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات
إن كنت تطلب هذا المهر تركبه دع الغنيمة أولا عنه فانصرف
لانه نعم مركوب إذا اشذبتك زرق الرماح و نار النقع كالسيف
هناك يقتحم الهيجا بهيمته و يترك القرم يوم الروع لم يقف
أغر آدم كالليل الهميم له وجه و غرته كالبدن في الشرف
فراكب الأجر الخطار في دعة وفي أمان من الآفات فاعترف
نقذه يا فتى تنظر عواقبه إذا الجبان تولى وهو في أسف



(قال الراوى) يا سادة يا كرام صلوا على البدر التمام فلما انتهى الحارث بن عباد من كلامه وسمع عذرت شعره و حسن نظاه به قال له عذرتى انتم تعديتم علينا بالشر و سفك الدماء و صرتم لنا أعداء و هجتم علينا فى الحما و هل رأيت أحدنا يسل حصانه و سلاحه بين الملا و يصير و حيدا فى البيداء بين العدا بلائىء يركبه فى القلا و لا سيما هذا المهر الذى يقتدى بالأرواح و هو المنسب كما تنسب العرب أصحابها الإنسان الصحاح و لكن يا فتى إن كان قد وقع خاطر لك فيه أن ترد هذه الغنيمة إلى أصحابها و تدعها تعود إلى أربابها و يعز على و الله اننى أنزل من على ظهره و أريعه بهذه الغنيمة و لكن الضرورة تخرج إلى مثل هذه النازلة الدميمة التى هى رزية و يقع سوء هذه القضية فأنا و الله جبان و لا يلد و لكنى ذو بأس شديد و ما

عارضتكم وضرت بهذا المهر إليكم إلا وأنا أعلم أن فرسان الحى لا يبدوا منكم وأن المدحك
بأذيا لسكر ويخلصون الحرير والمال من أيديكم وأنا مقصدى أتسبب في خلاص الحرير والعيال
فإن كنت توافقنى في المروءة وحسن الشيم فأمر العبيد أن يردوا المال والنساء والعيال وأخذ
أنا الجميع وأرجع بهم إلى الأوطان وخذ أنت المهر الذى هو أعجوبة الزمان فإن لم يسمع بمثله
الدهر على أنك تعطيتنا من قوم ملك الأمان ولا تظن أنك في هذه البيعة خسران وأنا وحق مكون
الأكوان وملون الألوان ومن دبر بحكمته وقدرته الملك والزمان لولا أنى نزيل هؤلاء القوم
وقد أكلت زادهم وطعامهم وأنالهم حام مصالح لما كنت لهذا الحصان في مثل هذه الغنيمة
مساخ والليل قد أسى وصارت الليل غلسا (قال الراوى) فلما أن سمع عترة من الحادث ذلك
الكلام بقى كأنه في منام وعلم أن الحارث من الرجال سادات السكرم فأراد أن يساويه في
المروءة وحسن الشيم فقال له يا فتى إنى اشتريت منك هذا المهر بهذه الغنيمة وهذه يدى لك
بالدمام وإن عارضك أحدهن قومي جندلته بهذا الحسام ولا أدع منهم أحدا يباغ المرام ثم
لأنهما تاهدا على ذلك وأعطاه يده وحلف له بالله العلى العظيم الوهاب وهو لا يصدق بذلك
الخطاب فلما استوثق منه بالعمود وحلف له بالايان نزل عن المهر وسلمه إليه وأعطاه عترة
جواده وأمر بعد ذلك الغلمان أن يسوقوا الأموال والنسوان والعيال والعبيد أمرهم بالعود
إلى الديار والأوطان فساقوا العبيد وعادوا وقد أقبلت إليهم الأفراس وعاد فسادهم إلى صلاح
وقد أخذهم الحارث وسار بهم في عرض البر والفغار وصار عترة يرعاهم حتى غابوا عن الأبصار
وعاد عترة وقد نال بالابجر غاية المارد وحصل له ما كان عليه يتحسر وحظى بالمنى والظفر
(قال الراوى) وما غابت القوم بالغنيمة حتى طلعت فرسان بنى غبس فرأوه سائر في البر
وحده والغنيمة ليست عنده فقالوا له ويلك يا ابن زبديّة أين رحمت بالغنيمة فقال يا بنى عمى
بعث بهذا المهر وحزت به المننة العظيمة ونلت المنى والهناء وتركتم لسكرنى للقوم الشكر والشنا
وأتمت تعلمون أن الذين سبقوا يقولون فى الأمثال جلب الشنا خير من الغنى وإنى رأيت صاحب
هذا المهر جيد الشيم بادية الجود والسكرم كثير الغيرة على الحرير والخدم وسمعت منه كلاما
يدل على المروءة فأردت أن أساويه فى أخلاق الفتوة وأن لا يكون لثانى هذه الأرض فعلة
قييحة تعارضها على طول المدى وتصير سمعة ومعيرة بين العربان وإذا كنا سبينا الحرير
والغلمان فى غيبة الرجال والفرسان فوالله يا جياذ إن سى الحرير لفضيحة واسكن البر
أمامنا واسع والرب لنا حافظ وناصر وهو المدهى المانع ولأنه لو شاء الله بلا فائدة ومنافع
ولا ترجع إلا ومعنا من أموال ونوق وجمال وعبيد بقدره الصانع قال الراوى فلما أن
سمع عياض بن ناشب كلامه وهو الذى كان على السرية مقدمه صار يهيمهم ويدهم وهو

كالأسد الوائب وقد دارت به المصائب وحلت بأصحابه النوائب وقال له ويلك يا ولد الزنا
تحن أعطينك مثل ما يأخذ الواحد منا فأخذت السكك يا عبد السوء وما سألت عنأفقال لهم
عنتر الآن كان كما كان وأنا أخلفها عليكم من غير هذا المكان أن كنتم توافقوني في إعطاء
للذمام وإن طلبتم قتلى ما نعت عن نفسي بهذا الحسام قال الراوى فزاد بعياض بن ناشد الغضب
وقال لأصحابه دونكم وهذا الولد نسل الحرام أحملوا عليه واقطموه واسقوه كأس الخام وردوا
الغنيمة وإلا أصبحتم معيرة بين الأنام وصرتم مثلا بين القبائل خاصة والعام قال الراوى
فعند ما هاجت فرسان بنى عبس وتأهبوا للقتال وامتدوا معه للحرب والنزال فمئذ ذلك خرج
عنه عنتر بجواده الأبحر ونزل عنه وشد حزامه ثم أنه عاد إلى ظهره أسرع من البرق وقد
أظلم في عينيه الغرب والشرق وصال وجال وأوسع في المجال ورأى نفسه قليل الناصر في تلك
الحال فعاتب دهره بهذه الآيات وأنشد وقال بعد الصلاة والسلام على من أجاز الغزال عليه السلام

أعاتب دهرًا لا يلين لناصح . وأخفى الجوى في القلب والدمع فاضحى
وقدمى مع الأيام عون على دمي . وقد طلبوني بالقنا والصفائح
وقد أبعدوني عن حبيب أحبه . وأصبحت في بر من الأرض نازح
وقدهان عندي بذل نفسى عزيزة . ولو فارتنى ما بسكتها جوارحى
فيارب لا تجعل حياتى ذميمة . ولا موتى يارب بين النوائح
ولكن قتيلا تدرج الطير حوله . وتشرب غربان القلا من جوارحى
رعى الله إنسانًا أضاف بمشعر . فأصبح فيهم أمرا بالمصالح
وما رأونا قد طرقتنا ديارهم . على كل جوال من الخيل سابع
وعدنا بأموال ويض كواعب . حسان بأكفاله ثقال رواجح
فدهان بالمهر الذى ليس مثله . وباع الفتى بيع الكرام المسامح
ومن رام منكم يابن عبس قتلى . فانى له وسط المجال بفاضح
أجول عليكم فوق أجرد عابس . وأحمل فيكم مثل موج اللواقح

(قال الراوى) فلما سمع بنو عبس مقاله توقفوا عن نزاله وتأخروا عن قتاله وصار
بعضهم يحرض البعض ويتأخرون وقت الحرب ويتكلم على الآخر ثم أنهم قالوا لمقدمهم عياض
أنت تشير علينا بالقتال يا ابن العم وتأخر عنه وقت النزال وأنت المقدم علينا والمشار
إليه فينا فقال عياض والله يابن عمى أنى ما تأخرت عن قتال هذا العبد إلا لسبب
والماقل لا يكون بينه وبين هذا العبد معاملة ولا نسب فقالوا له أطلعنا على معنى هذا الكلام

ولاندعنا مخاطرين لضرب الحسام ولا ترمنا في المهالك فقال لهم عياض والله أني رأيت
لما نزل يشد حزام فرسه وأراد أن يركب فرأيت خصيته مدلا تين إلى قرب ركبتيه فعلبت لانهما
تخطر له على بال ولو أننا خطرنا على باله لارتفعت خصيته وتغيرت جميع أحواله فقال رجل
آخر وأنا رأيت أعجب من ذلك الحال فقال عياض وما الذي رأيت يا أخا العرب من القصص
فقال حين رأيت به وبه الملك زهير الفرس وقد أخذه ليلجمه فتعاصى عليه ولم يقبل اللجام
فمسك عنتر قوائم الفرس بيديه ورفعته إلى أن بان سوادا بطيه وجلده به الأرض فرض عظامه
رض وأدخل طولها في العرض فلما سمعت الرجال ذلك المقال ضاقت نفوسها وعلبت أنها
مخاطرة برؤسها فقالوا للمقدم عياض تقدم أنت إليه وامتن بالغنيمة عليه ولا تظهر له أننا
خفنا منه حتى لا يزيد منه فينا الطمع ويحل بنا منه سوء المصراع وربما يقول لأرجع عنكم
حتى آخذ سلاحكم وخيلكم وأنهب أرواحكم فقال للمقدم عياض لقد صدقتم وقد كنا في
غنى عن مرافقة هذا العبد ولد الزنا وقد أعطى القوة والبأس وعظم الحمية وقوة الرأس ثم
تقدم عياض إليه وقال له ويحك يا ابن العم ماهذه الفحال القباح أما تستحي أن تقا تل بنى
عمك وتشرفي وجوههم السلاح وتطلب منهم الجدد وهم طلبوا منك المزاح وما قدر
هذه الغنيمة التي ملكناها وما هي إلا بقوة ساعدك وثبات جناحك وقد أخذتها أنت وبعثتها
واشترت بها هذا الجواد الذي تقا تل عليه أعداءنا والاضداد فها نحن يا ابن العم جاهلون
لقدرك ولستنا قائمين بشركك لأنك سيفتنا الصقيل ورمحنا الطويل وبعانا الذي تطيل به
ونستطيل ولم يزل عياض يمسح أطراف عنتر ويتلطف به حتى لان وقال يا ابن العم
أنا لا ألسي جميلكم أبدا مدى الأزمان ولا أريد لكم أذى ولا أخذ لان ولكن الإنسان
إذا بلى بمن يريد قتله وجب عليه أن يدافع ويحفظ خوفا واحتراما ممن يسكنه ربه
وقد اعتذرت إليكم أول مرة فإقبلتم عذري بل احتقرتموني وجملمتم أمرى حتى بلغ
الأمر إلى هذا الحد وما أنا إلا عبدكم بسيفكم وأضرب ويبأسكم أغلب ولو لاكم ما كنت
بين الناس مذكورا ولا عند أحد مشكورا وما كان كلام عنتر ذلا لدية وإنما أراد أن
يعرف ما في قلوبهم عليه لما عجزوا أن يقا تلوه وبهذا الكلام خاطبوه فعلم أنهم قد خافوا
منه وعادوا وهم معترفون بالعجز عنه وعاد عياض وهو يقول لقومه يا بني الأعمام ما قلت
لكم إلا الذي تعهدوه وقد طلبت منكم الفرز فلها أوهبوه فقالوا كلهم وهبتاه الغنيمة
كلها ثم انطفت النار بحسب الظاهر وبقيت متوقدة في الضمائر وعادوا خامسين بعد
التعب والكدر وعاد عنتر وهو فرحان بمهره الأبحر الذي ما حوى مثله كسرى ولا قيصر
ولا ملوك بني الأصفر فهو الأبحر بن نعامه التي تحسرت عليه وعلى أمه أهل التامة

وتتمته عرب تهامة وهو في الحرب شامة الريح أسير يديه وقرين رجليه والنجم معلق
 بلجامه والحري رمليس بدنه وعظامه ظهره حصن لراكبه ونار اطالبه ويدهك الخيل تحت
 سنا بكة جميل الأثر بعيد المزار قليل العشار إن حبسته نار وإن اطلقته طار أعلاه جبل وأسفله
 جندل وظهره محمل كانه القمر إذا ابتدر أو هلاك قد أهل للبشر وكأنه الأسد إذا وثب لا يأخذه
 ملل ولا ضجر ولا يخشى عند طرده من حذرو وفي عنقه ثلاثة من الجوهر نورها يخطف البصر
 قد ورث الهمة في السير والسباق من آبائه وأجداده العتاق السكر والفرصار له عادة ما ملكت
 مثله أحد من بني عامر ومرة وكلاب ولا من بني شيبان ولا السكاسك ولا زهران ولا بني فزارقة
 ولا ذيبان ولا عبس ولا عدنان ولا بني زيد ولا بني بارقة وجديلة ولا خفاجة ولا هوازن
 ولا نهبان ولا غيلان ولاخوان ولا حوت مثله ملوك الزمان ولا سلاطين الأوان ولا
 ملوك العجم ولا في الري ولا في أصفهان ولا قم ولا قاشان ولا السكرج ولا كوشان ولا
 الترك ولا العربان ويفتخر به كل إنسان وقد شاع ذكره في سائر البلدان أسبق من برق
 الين مافي مثله ملك من الملوك المغايرة اللاديان كانه نجم انقض على شيطان أو عفريت
 من جن سليمان عظيم النخوة والشأن وكانه من عزة نفسه سلطان محجل اليد والرجل يرى
 في العيان ملك الرجاحة والنجاحة والملاحدة دون سائر العتاق الحسان همته همة يقظان
 وخفته خفة غزلان وصهيله جرس قوائمه كأنها حرس وعيناه ياقوتتان ويداه
 جناحان وعند ما يلقى كانه القبة المبنية أو العروسة الجميلة كما قال فيه الشاعر من الأقوال
 السنية :

وأغر أدم ذى حجول أربع ويضاءها يعلو على مسوده
 خلع الصباح عليه بارق حلة منه وقلده الظلام بجملده
 فسكانه لما تسربل بالدجا وطوى له فابيض فاضل عنده
 قلق المزاج فان تتابع جريه ظن المطارد أنه في مهده
 ترمى حوافره الشرار وإن هموا قد عارضوه حوى الفخار بسعده
 وصلاة ربي والسلام على النبي خير الخلائق من سما في مجده
 (قال الراوي) وكان هذا الجواد نزهة للتناظرين ومنية للطلالين كما قال فيه الشاعر

المسكين ونحن وأنتم نصلى على ضمين العاجزين :

وأدم يحكي في ظلام الدجا محجل كالصبح راي الكفل
 إذا جرى ضائق عليه الهلا واجتمع السهل له والجبل

وقد خلف البرق في أثره يسائه ربح الصبا أين حل
 كانه الطير الذي أينما أراد يارض نزولا نزل
 وصل ياخالق كل الورى على الرسول المصطفى المكمّل

(قال الراوى) ياسادة يا كرام ومن حذر عثر على نفسه بعد عن بنى عبس وسار وحده
 وسار القوم والحسد يعمل في قلوبهم الذهب مثل ما تعمل النار في الخطب وبعضهم يقول
 للبعض ما فعلنا في سكوتنا عن هذا العبد قليل الأدب خيرا بأخذ عتيمتنا منا ونحن من
 قرسان المنايا والنواب وحق من في علم غيبه قد احتجب أن هذا الذى فعلناه إذا
 سمعته عنا سادات العرب غيرونا به وقالوا ما أعطيت بنو عبس أمورا وغنا مما لهذا العبد
 الشيطان ولد الزنا المهان بلاسبب الجميل والاحسان وتعود من سفرتنا بالذل والخيبة
 ويرجع هو بالعز والهيبه (ياسادة) هذا وعثر سائر في أعراضهم وقد فاتهم وعلم أنهم في
 أمره يتلامون وأنهم لابد يتدرون فعلم من وجوههم ذلك فاحترز على نفسه منهم
 وقد عول على أن كل من تعرض له منهم جرحه وعلى وجه الأرض طرحه ولم يزالوا
 سايرين إلى أن جاء وقت المساوم في قال وقيل وأعل وعسى حتى وصلوا إلى واد قد فاحت
 أزهاره وفاضت أنهاره وتناغى أطياره وطابت لزياره أنواره وفيه من ساير الأزهار
 المختلفة الألوان من شيب وباسمين وبعثران ومنشورة على ساير الحافات ونزلوا فيه
 لأجل الراحة والمبيت وبات عترة حارسا حتى أشرق الصباح وعولوا على المسير والروح
 وإذا قد لاح لهم جبل على وعليه هودج مجمل بالديباج المدثر وشع بوشاخ الحرير الأصفر
 والأحمر على ناقة عالية السنام مليحة القوام طويلة الزمام بطير الزبد من أشداقها وتحن
 إلى مرعاه من شدة اشتياقها وحوها جماعة من العبيد والأحرار في أيديهم الدفوف
 والمزاهر والمزمار وعليهم ألوان الحرير الفاخر وحوهم جماعة من العبيد كأنهم
 الأسود الكواسر وهم متقلدون بالسيوف البواتر ويتقلبون تحت درقهم ويلعبون
 بسيوفهم ومن ورائهم ستون فارس كأنهم الليوث العوايس كبار العمائم ملاح
 الشمايل طوال الشكائم وكانوا على خيول جياد متقلدين بسيوف حداد قال فلما
 نظر رجال بنى عبس إلى ذلك الأمر الممول علموا أن في الهودج عروسا سائرة من عند
 أهلها بين هؤلاء الخيل إلى بعلمها وأن هذه الخيل حامية لها ولكن لا يعلمون من أهلها ولا
 من هو بعلمها بل قالوا هذه غنيمة قد ساقها لنا رب السماء لغنمنا وتستعوض ما ضاع منا
 ثم اكبوا رؤسهم في قرايب سرورهم وداروا بها وأرادوا الجملة ثم ساقوا الكل

بالجمله وحين نظر الفرسان الذين معهم هذا الشأن نزق منهم الابطال وحملوا على
بني عيس من غير مطال فتلقاهم بنو عيس من غير إمهال وأنزلوا بهم الذل والوبال ولم
يزالوا في كروفر حتى قتل منهم خمسون فارسا وعاد منهم عشرة منهزمين وإلى أهلهم طالبين.
ووقع الفرح في بني عيس لاجل ذلك الظفر والنصر هذا ما كان من بني عيس (وأما ما كان)
من عنتر فإنه ما قاتل معهم خوفا على نفسه منهم أن يغدروه ثم أنهم بركوا النافرة فرأوا في
الهودج عروسا مثل الصباح إذا بلج بطرف أكحل وحاجب أقوس مزجرج وخدا حمر
مضرج ومهصم قد غاص فيه الدمليج خارت منهم الأفكار وذهدت الابصار وعلوا أنها
من بنات الملوك الكبار ورواها قنفذ فاحت في الإفطار والقيمان وهودجها كأنه مقصورة
من مقاصير الجنان فسألوا بعض العبيد عنها والامام فقالوا يا وجوه العرب هذه أميمة
بنت حنظلة الملقب بشارب الدماء وبعلمها الذي نحن سائرون إليه يقال له ناقد بن الجلاح
فارس اليمن وغفير صنماء وأهل عدن وقد تجاسرتم على أمر عظيم وركبتم طريقا غير
مستقيم فقال عياض للعبيد تعظمون القصة يا أولاد الزنا لا كنتم ولا كانت أهل
اليمن وصنماء ثم صاروا يقطعون القلا والجارية في هودجها نصيح بالسكاه وكان عنتر
يسمع من العبيد صفات أبيها وبعلمها فعرفها وعرف أنها من أشرف القبائل وقايدن
من أجله وكيف قد علوا على قتله وأبصر قلة اعتنائهم به فخذ عليهم وقال في نفسه
لا بد أن أعرفهم قدرهم في هذه البيداء ولا أجاور عسبيا أبدا ثم التفت إليهم وقال هنا كم
الله بالنصر فقالوا له وأنت يا أتيك ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك يا بن زبيبة فقال
أنتم تعلمون أن هذه الغنيمة أوفى من الأولى قدرا وقيمة وقد اشتبهت أن تطرحوا
عليها السهام وتقسوها حتى يفرح كل منا بقسمه ويحميه بروحه وجسمه فقال
واحد منهم يا عنتر أخذت الأولى وحدك وتريد أن تأخذن الثمانية جزاءك (قال الراوى)
فقال له عنتر يا مولاي الغنيمة الأولى وهبتمونها وعادت السادات إذا وهبوا شيئا
لا يرجعوا فيه فقال عياض صدق الرجل فيما قال وما نهب شيئا ونرجع فيه أطرحوا
السهام على ساير الغنيمة وانظروا ما ينوب الرجل منكم واعطوه نصيبه لأنه على كل
حوال عبدكم وشرفه عايد إليكم فقال عنتر يا وجوه العرب لا تفعلوا واقتصدوا الحق
الذى هو بكم اليتى لأنه لا يتسكلم بالصدق إلا كل كريم ولا يعيد عنه إلا كل لئيم فقالوا
هأ معنى هذا الكلام فقال سبق الشرط الذى بينى وبينكم أن كل غنيمة غنمتوها
أخذ نصفها فقالوا يا بن زبيبة لقد أطمعت نفسك بالحوال وما أنت إلا مجنون بعد

هذا المقال ولقد خرجت عن التوفيق والاعتدال تبا لسا عاصدا فذاك فيها على الطريق فقال لقد صدقتم ونعم ما فعلتم فالجنون من يرافقتكم ويكون له رفيق منكم لانكم قليلون الاتصاف كثيرون الجور والاسراف وانما لا آخذ من هذه الغنيمة لانصفتهم ولا اقاتلت عنها من يطلبها فعند ذلك الفت عياض لاصحابه وقال لهم دونكم ولداننا هذا الاسود الذي طغى وتمرد واتركوه على الارض بمدد وقطعوه بكل صارم مهندو إن لم تخاطروا بنفوسنا ولا تأخذوا العبد غنيمة تنا ونحن فرسان بنو عيس فعند ما اقتحمت الرجال تصايحت الابطال وابعدوا عن عنتر وما بقي الا القتال وإذا قد بان لهم غبار مثل الغمام فانظروا حتى بان وطلع من تحته أسنة ورماح ولعنان صفاح وفي أوائل القوم أبو الجارية وهو يدمدم وفي يده صارم مهندو معتقل برح أم ولد وعلى رأسه بيضة تنوقد وعلى جسده درع أقوى من الجلود وهم ينادون إلى ابن تهرابون يا أولاد الزنا وأنا الملقب بشارب الدما (قال الراوى) وكان السبب في وصول هذه الخيل



إليهم العشرة فرارس الذين سلوا من الوقعة الأولى فانقسموا قسمين خمسة مضوا إلى ابى الجارية وخمسة إلى بعلمها ناقد بن الجلاح وهم يدعون بالويل والثبور بلا مزاح وكانت حلة ابى الجارية أقرب من حلة بعلمها ولما وصلوا إليه واخبروه بذلك الحال ركب وقد زاد به الغضب فتبعه من قومه ثلاثمائة فارس مثل أسود البطاح وهم ظانسون في الحديد فلحقوا بنو عيس قبل التحام القتال مع عنتر الأسد المفضل وهو (م ١٠ عنتر جزء ثانى)

السبب الذي قد عانهم حتى وصل إليهم شارب الدماء وأدركهم ولما رأى عنتر الخيل قد أقبلت والشجعان قد تبادرت علم أنه يوم ثقيل وعلى أصحابه وبيل فقال عنتر يا بني عمي قد جاءكم الأبطال واليوم يحمل بكم الوبال حيث أنكم منغمتموني من الغنيمة وطمعتم في حقي وأردتم قتلي وقطع رزقي ولسكن أنا أسأحكم لأنني في نعمتكم ربيت وهذه غنيمة قد ملكتموها بأسيا فكم قدونكم ومن جاء إليكم فقد اعترفت بذنبي وأعطيتكم جزئي بلا تعبه وهذا وعنتر قد تركهم وقصد رابية عالية فملاها ونزل عن جواده وقعد مستريحاً في رباها ثم أنه بعد ساعة منهمض على الأبحر متكئاً على رمح الأسمر وقد ثنى رجله على ناصية الجواد وهو ينظر ما يجري لأصحابه مع بني عبس الأجماد فلم تسكن غير ساعة حتى قارب الخيل ودهمتهم مثل السيل فتلقوها باسنة الراح وقد علموا أنه ما بين ينجمهم الحرب ولا عاد لهم إلا الضرب والكفاح ثم اختلفت بينهم الضرب واشتعلت نار الحرب وكثر على بني عبس العدد وقل عنهم المدد وسطا عليهم شارب الدماء وصير وجودهم عدما وكثت الأعين بمراد العمى وأخذوا لأنفس السكر والضنا وتحسرت الأكباد على شربة من الماء وملك ابنته شارب الدماء هي ومن معها من المولدات والعبيد والاماء وطلبت بنوعسرا الهزيمة وكانت نفوسها أوفى غنيمة ونظر عنتر إلى أحوالهم وهو على تلك الرابية وسعادة رأيه ناهية وعزم على رد الغنيمة فوضع رجله في ركابه واقتلع رمحه من التراب وتقدم من على الرابية مثل العقاب وقال أريد نصرة بني عمي على ما سمعت منهم من الكلام والخطاب وسوف أريهم حتى يعرفوا أفعال من أفعال أصحاب الحسب من سادات العرب ثم تبع آثرهم وصرخ في أعقابهم لجأوبته البراري والقيعان والأودية والكثبان وقد دفع الأبحر فربه مثل السحاب وثار في لجيج الغبار وهو فوقه كأنه الأسد الهدار (قال الراوي) ياسادة يا أخيار وكان بعض الخيل تبع بني عبس والباقي وقفوا مع الجارية المقدم ذكرها فطلبهم عنتر وصاح فيهم وجعل يخذل الفرسان ويفترس الشجعان ويبعد الأقران لخارج عند ذلك فرسان بني طيء ودهشوا من أفعاله ومن عظم قتاله وتنافروا قدامه من شدة صياحته وأبعدهم عن الغنيمة بضر بانه وكثر الصياح وعظم النواح فسمع الفرسان الذين تبعوا بني عبس فالتفت مقدمهم فرأى ما حل من عنتر بأصحابه من ذلك فقال يا ريديكم دهينا ورب السكرية وقد أتت ورائنا الأعداء ولا شك أن هذا كمين من خلفنا قد أنهى ثم عاد عودة الحنق وعادت الخيل خلفه

تتدفق فتلقاه عنتر بطعن يسبق لمخ البصر وضرب لا يبق ولا يذرو قلب أقوى من الحجر وقد
أعانه على ذلك مهره الأبحر لا يهكان إذا طلب لحق وإذا طلب لم يلحق وإذا أكثر عليه الرجال
ودارت به الأبطال خرج عنها وسبق وجعل يحول يمينا وشمالا يجندل الأبطال في المجال حتى
قلل عددها فسطا عليها وفرقها فعدت فرسان بنى عبس وقد انقطعت عنها الخيل والطلب
ونظروا إلى عنتر وقد أنارت نار الحرب وأضررها وقتل الفرسان وأجرى دمها فمابق بين
يديه ثابتا لا يشارب الدماء والباقون على وجه الأرض قتلى فلدار آه ورفقاؤه قالوا أن صاحب
هذه الفروسية وحق ذمة العرب يحق له أن يطلب الغنيمة ولو كلها ذهب لأن عين الشمس
لا تتغطى ثم حدث منهم القلوب فصار عنتر عندهم أحب من يوسف إلى يعقوب فحملوه ليحينو
على الأعداء بنيات صافيات فمجموا على أعدائهم وأنزلوا بهم الآفات فنظر شارب الدماء
إلى هذه المصائب فرأى عنتر بين يديه مثل الأسد الواجب فالرى عنان جواده وولى
وهو هارب وتبعه أصحابه ورفقاؤه وهم لا يصدقون بالنجاة (قال الراوى) وعاد عنتر
على جواده الأبحر بعد أن كل الجواد ومل وصار الدم يقطر من جوانبه ثم ترمى
فانشد بقول هذه الأبيات :

أيا نفس صبيرا عند مشدك القنا	فإن عزيز القوم من عز جانبه
ولا تطلبي منى الفرار فأننى	أرى الموت حلو أذ عندى مضاربه
ويبقى دماء القوم تيجرى كأنها	فيوضات بحر سار فيه مزاكبه
أيا عبلة قد جاء العدا يطلبونى	يريدون من قتلى والقضى يغالبه
أيا عبلة لو عاينت ماقد أحاطبى	من القوم كل صاحبتة مضاربه
أيا عبلة مالى اليوم فى البر صاحب	سواك وهذا الممر يسعد راكبه
أيا عبلة كم من سيد أسرته	وأخر منهم أوحشته حبابه
وكم محفل فرقته وقت معرك	وكم ملك بالطعن فرت كتابه
تكاد نجوم الليل تهوى بسطوقى	وكم فارس فر إذ أنا طالبه
أنا فارس الفرسان يوم طعناها	يذل لى الضرغام حين أقاربه
وكم فارس ألقى السلاح لهيبى	إذا جثته يوم الهياج أحاربه

(قال الراوى) فلما سمع فرسان بنى عبس هذه الأبيات تلقاه جميعهم بالتبجيل
والتحيات وأكثروا له من الحمد والشان وقالوا لله درك من فارس أسود وضارب بالمهند
والله أخذت الأرواح وملكت الأشباح لسكان قلايا فى مقابلة فعلك الجليل ثم اعتذروا

إليه فقبل عذره وقال أما أنكر فعلكم وما أنا إلا عبدكم وبكم أعرف في كل هول ثم إنهم
جمعوا الأسلاب والخيول والرماح وساروا طالبيين الديار وهم في فرح واستبشار قال
فوصل الخبر إلى بعل الجارية ناقد بن الجلاح (قال الراوى) وكان ناقد بن الجلاح فارساً
جده جاح وليثافي البطح وأسد الكفاح لا يخاف طعنات الرماح وكان شغله مقامة الأبطال
وكان إذا لكر لخلأ من الجمال قنله وإذا أمسك قوائم الفرس الجارى أوقفه وإذا هز الرمح
الأسمر قصه فسكان قبيح المنظر أفضس المنخر وكان له مع أبي الجارية وقعات فخلصه من الأسر
مرات حتى زوجه بنته التي نحن في حديثها كما ذكرنا وقد أرسلها أبوها كما وصفنا مع ستين فارساً
من بني طي و كان لا قاهاً اعتبره ووالأربعون فارساً وجرى ماجرى ولما وصل الخبر إلى ناقد
ابن الجلاح بسى زوجته وكان منتظراً قدمها وفي قلبه منها الهيب لا يطاق فلما أن سمع هذا
الخبر نار مثل الأسد وصاح في بني معن الخليل يا أرباب الخيل فركبت القبيلة كلها وقالوا
ما بالك أيها الشجاع والقرم المناع فحدثهم بما جرى من سبى زوجته وقال لهم اعتدوا للقتال
فاعتدوا من ساعتهم وساروا ولو كان لهم أجنحة أطاروا وكانوا خمسة آلاف فارس ما بين
مدرع ولا بس واقنعوا آثار بني عيس وجدوا في المسير وناقد لا يقوله قرار يصل سير
الليل بسير النهار بما قدر كيه من العار يأخذن زوجته في القفار وهو يسمى فارس الاقطار فارسار
ثلاثة أيام وهو معل أن يقصد ديار بني عيس وغطفان ومن خوفه أن يفوته غيره في هذه
القلوات فرق الخمسة آلاف فارس خمس فرق على سائر الطرقات وملاهبها الغلوات وكان
عنترو من معه قد أربوا الديار وهم في أمان وإذا قد ثار عليهم الغبار حتى سد الاقطار
فوقر اشاخصين وإلى الغبار ناظرين ساعة من النهار وإذا بالموالكب أقبلت من كل جانب
واهترت القواضب وناقد في أوائلها كأنه أسد رائب وقد كشف رأسه وجمع حواسه وهو
ينادى إلى ابن تينجون يا بني عيس بالحريم وخلفكم مثلى وهو لكم غريم ثم إنه أثار على
جواده واعتد بعدة جلاده وعزل على طلبهم فنظرت فرسان بني عيس إلى هذا البلاء فهالهم
وتقطعت ظهورهم وقال بعضهم لبعض والله هذه فرسان بني قحطان قد أتت أنهب الأرواح
والبوم تباع النفوس ببيع السباح ثم أنهم التفتوا إلى عنترو فأروه يتبسم فقهجوا من قلة
أكثرائه بالفرسان فقالوا له يا بال الشجاعان اليوم تؤخذ غنائمنا وتطير من فوق أبداننا جماجمنا
فقال اعلوا أيها السادات الأماجيد أن الأعمار لا تنقص ولا تزيد ومن كان في أجله تأخير
لا يعمل في جلده الحديد ويسلم من كيد الأحرار والعبيد وإنما مثل هذا اليوم كنت أريد
لأنى خرجت من العشيبة وما لى نية في العود إليها لى بينى وبين أبى وقد اتفق له معكم هذا

الانفاق في البرادى والآفاق وكنت سائرا إلى الحلة وأنا غير طيب الخاطر وما
كان مرادى أن أجاورهم والآن قد حضرت هذه الفرسان وما بقى لي إلا الضرب والطعان
فمن شاء منكم أن يكون هاربا فأنا لا بد لي أن أكون لسكاستها شاربا ولهييجاتها
محاربا ثم حمل في المواكب وهو بفشد ويقول بعد الصلاة على طه النبي الرسول :

اليوم تنظر آل عيسى دوقى وفما نلى في الحرب يوم أجول
واحوز كل المال مع أصنافه بمثقف ماضى السنان ذبول
وأبيد شجمان الحروب بصارى فالسكل مجروح به وقتيل
واكر في فرسانهم بعزيمتى واحول فيهم في الوغا وأصول
أنا فارس الفرسان والاسد الذى ما قط لي بين الرجال مثل
تخشانى الآساد فى آجامها وأنا الكمى الفارس البهلول

(قال الأصبهاني) رابو عبيدة فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات حمل حملة الأسود الضاريات
وحملت بنو عيسى معه نخاضوا في تلك الكتب وأختلفت رسل المتباينين مغلوب وغالب
هقتل من بنو عيسى عشرون فارسا من السادات ونفذت فيهم الرماح السمهرات والياقون
أيقنوا بالتحوف وعاجل المات وعنتر يفعل ما فعلت أصحاب العزيمات بطعنات
نافذات وصدحات تهد الجبال الراسيات وضربات قاطعات أخف من هبوب
الرياح العاصفات وقد اجتمعت حوله المواكب المختلفة كانتها البحار الزاخرات
وقد كان فعل فارس بنى عيسى في هذه الوقعات كما قال مثنىء هذه الأبيات :

قرب يوم شديد التقع حين دجا ليل الوغى وهجير الحر يشتعل
والخيل تختال زهوا فى أعتها مثل العروس عليها الخلى والحلل
تبكى الجاهم والهندي يضحك والأرواح تزهرق والخطلى يعمتل
غنى الحسام بشجو والدماء له نمر وقاعت نشاوى زانها العقل
كأنما هى والأرواح زاهقة تحت النضال وجوه زانها المقل
لن جردوا يبيضهم فالداجيات ضعى وإن أثاروا عجاجا ترقص الأسل

(قال الراوى) فلما نظر عنتر ناقد بن الجلاح وهو قاصد إليه يريد الحرب والكفاح
علم إن قتله وقع فى أصحابه هيبته فعاد راجعا حتى اتسع عليه الجمال وتبعه ناقد طمعا فيه
واستطال وعلم عنتر الحال فمطف عليه عطفة الأسد الريبالى ثم انطلقا كأنهم جبلان فى
صورة رجلين وقد جرى بينهما ما حير الفريقين وتماضيا بالزدين واختلف بينهما



طعننان وكان عنتر أسبق إلى موضع الطعام فصادف سنانه صدر نافذ بن الجلاح فخرج
من بين كسفيه مثل كوكب الصباح قال إلى الأرض يخبطني دمه ورأت فرسان بني طيء
وممن ما حل بصاحبها من المحن فصاحت على عنتر ساثر الجهات وقصدوه بأسنة الرماح
السممريات وهم يقولون لعنك الله يا عبد الزنا لقد قتلت فارسا ما يسمع بمثاله الزمن ولا تضع
بمثله القسوان ثم طلبوه بالأسنة وما لو انحوه بالأعنة وضيقوا عليه الموضع وهو يمانع
عن نفسه ويدافع ويتعلق بأذيال المطامير وقد زاد عليه العدد وكثرت عليه الرجال حتى أئمن
بالجراح وسالت دماؤه من كؤأسنة الرماح وآيس من السلامة وحلت بالندامة وتذكر
الأطلال والربوع ففاضت عيناه بالدموع وثبت الرماح وهي تنبهه وقد طاب له
الموت وصار يستعذبه وهاجت في رأسه الأشجان وباح من عنده من الكسفات
فانشد يقول هذه الأوزان الحسان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان :

لازمت من رقبا إلى العلياء حتى بلغت مطالع الجوزاء
وهناك لا ألقى على من لا مني خوف الميات وفرقة الأحياء
ولأعصين حواسدي وعواذلي ولأصبرن على الشديد عنائي
ولأجهدن على اللقا حتى أرى ما أرتجيه أو يبحن قضائي
ولأجمن النفس في يوم اللقا حتى أرى ما بقضيه لفتائي
من كان بشكرني فقد باح الذي قد كنت أكتمه على الرقباء
ماسامني لوني ولأسم زبيدة إذا قصرت عن همي أهدائي

فلاصنعن بجاثيا وغراثبا ولاخرسن الالسن الفصحاء
قال فلما سمع بنو طي وممن من عنتر ذلك الكلام صاوا وأما الرياح ما منهم إلا من حلت به
الأوهام فنأدى بعضهم بعضا يا ويلكم أقصدوه بأسنة الرياح وإفناكم وصرتم عما
في البطاح ففعلوا ذلك وأرادوا قتل الأبحر وقصده كل ليلت هصور غضنفر وإذا بعبار
من بين أيديهم قد صار حتى ملا البر الأقر وارتفع وعلا وأقبل مسرعا عجلا فاشتعلت
بها الأسرار وأحدقوا نحوه بالابصار إلى أن انجلى ظلامه والاعتكار وظهر من تحته جيش
جبار وصوارم كأنه نعل ناز ورجال تهمهم أو همهمتها كأنها الرعد القاصف وفي مقدمته
الجيش فارس كأنه العقاب على جواد يتدفق مثل السحاب ملبح الوجه حسن الثياب عليه
والكل يتادون بالعبس بالعدنان ويتسابقون إلى الحرب تسابق العقبان وكان السبب في ذلك
الجيش وقدمه مالك بن الملك زهير البطل الهمام لأننا ذكرنا قبل هذا الكلام ما جرى له
على فنته على عنتر من الآلام وأنه أعلم أباه بعد ثلاثة أيام كيف أن عنتر طلب من أبيه شداد
النسب وكيف أراد شداد قتله من شدة الغضب وكيف خرج من الحى حيران فصب على
الملك زهير ذلك الأمر والشأن من كثير مما حصل له من إيقاد القواد وأفند خلف أبيه
شداد ولامه على تفریطه فيه فقال يا مولاي هو ذمة العرب أنا ما منعتك عن ذلك الأمر بدون
سبب وذلك أن أخى ما لكافى بالباشداد عبدك عنتر ففضحتني في ابنتي فان أنت الحقته
بالنسب زاد طمه بهذا السبب ويكون آخر أمرى أنني أفنله وأرحل عنك وأتمر أمك إن
أنت أذخنتني في إنسابنا فقال الملك زهير لقد فرطت فيه ولا يفلح مكان لا يابويه ولقد
أبعدتموه بكل قببح وجازيتهموه (قال الراوى) يا سادة يا كرام فقال الملك زهير أنا لوعرفتم
به كنت أخذته عندى وزوجته بعض من يريد من إمانى التى هى أحسن من العربيات
وأجمل من بات السادات وكنا افتخرنا بشجاعته على سائر القبائل وعلى كل من قاد
المجحافل وأى شراً عظم من هذا الشأن إذا كانت عبيدنا تتقاوم الشجعان وتذلهم في كل
مكان بالاطمن في صدور الفرسان وذمة العرب لا بد أن أقتنى أثره وأعيده إلى مكانه وحلته
ثم وصى ولده ما لكان يبص على أخباره ففعل ما أمر به وأفند خلفه من يقتنى أثره إلى أن علم
أنه قد صار مع هياض بن ناشب شفاف عليه أن يلقى نفسه في المصائب لأنه قد خرج غضبان
غامر ولده أن يتبعه في خمسمائة فارس ويلحقه إلى ديار بني قحطان فقبل مالك ما به والده أشار
وأخذ الفرسان وسار خلفه يقطع القفار مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع التقى القوم بالعشرين
فارسا الذين اتهموا من المعركة فسألهم مالك بن الملك زهير عن الحال فأخبروه بما
جرى عليهم من الربال لما لحق بهم ناقد بن الجلاح وما فعل بهم عند الحرب والسكفاح

فقال لهم مالك ما كان منه فقالوا له خيلناه والرياح تنهب من جسده والصورام من كل جانب تقصده فبىكى مالك عليه وتناثرت الدموع من عينيه وقال وحق الواحد الختان المنان لا عدت إلى الديار والاطوان حتى آخذ بشاره من بنى قحطان ثم جدراني المسير إلى أن أدركوه في ذلك المسكان ورأوه وهو يحصد القرسان فنادى مالك بالعرب ثم صاح وحمل وقد علت أصحابه مثل ما فعل واختلط فرسان عدنان مع فرسان بنى قحطان واختلفت الضرب بينهم والطعان واتسع على عنتر الميدان وهذات وأسمعت حواسه عن الخفان وتمكن من ضرب الحسام وانتشر الفرسان ونهب أرواح الشجعان وطلع القتام إلى العنان وقاض الدم كالأعدان وطاب الموت وهان وبان الهام من الجبان ولم تكن غير ساعة حتى ولت بنوا قحطان وقد حاز عنتر أسلابهم وخيابهم وإمامهم وعبيدهم والجارية أميمة بنت شارب الدماء وصار عنتر فرحاً بمجيء مالك إليه وقد علا أمره واشتد ذكره وصاروا إلى أن قاربوا الاطوان ولعبت بعنتر الأشجان وهبت عليه الرياح وقد جذبته الأشواق فباح ونادى وصاح وجرت دموعه ففاح وألشد يقول أنا وأنتم تصلى على الرسول :

إذا هبت الأرياح بالعالم السعدى	طفلا بردها حر الصباية والوجدى
وذكرنى قوما حفظت عهدهم	عرفوا قدرى وما حفظوا عهدى
ولولا فتاة فى حماهم مقيمة لنا	اخترت طيب الوصل يوماً على البعد
مهمفة ببيضاء طيب حديثها	إذا كلمت الليث قام من اللحد
أشارت إليها الشمس عند غروبها	تقول إذا أسود الظلام اطلعتى بعدى
ونادى لها البدر المنيّر ياسفرى	فوجهك مثلى فى تمامى وفى سعدى
شكا البان منها فى الصباح وفى المساء	وقال اقصرى فى الميل بإقامة الزند
فولت حياء ثم أرخت لثامها	وقد نثرت من خدها ورق الورد
وسلت حساماً من لحاظ جفونها	كسيف صقيل مرهف قاطع الحد
تقاتل عيناها به وهو مغمى	ومن عجب أن يقطع السيف فى الغمد
يبيت فتاة المسك تحت لثامها	يزداد فى أنفاسها نكمة الند
ويطلع ضوء الصباح فوق جبينها	فيغشاها ليل من دجا شعرها للجد
شكا عتدها من نحرها متظلمها	فوا عجباً من ذلك النحر والعقد
ترى تسمح الأيام يابنة مالك	بوصل أوى القلب من ألم الصد
سأحل من قومي ولو سلكوا دى	واحمل فيك الضم دون الورى جهدى

قلولاك لم أصبر على الضيم ساعة
حذرت من التفريق بيني وبينكم
تري تجميع الأيام يا ابنة مالك
ويأتى بشير منكمو بلقائكم
ولولا هواك ما طويت لهم خدى
وقد كان ظنى لا أفارقكم جهدى
نعيش كما كنا على العلم السعدى
ويخبر عنكم أنكم فى ربا نجد
وبالحجرين الساميين على السعد

قال الراوى وكان عنتر يمشى هذه الأبيات وما لك يتعجب من فصاحته فلما فرغ عنتر
من أبياته حمدت نيران فراقه فقال له مالك أراخ الله أشراك أنا أعلم أنك نشرت لعبلة
ذكر ايدى كرى إلى يوم القيامة ولا بد أن تأتى إليها السفار من جميع الاقطار فقال عنتر صدقت
يا مولاي لكن وحق خاق البشر لا يقدر أحد يذ كرها مادامت الشمس والقمر وما دام هذا
الراس على البدن ما أبالى بصرف الزمن قال فهذا ما كان من أمر عنتر وعياض ومالك ومن
معهم وأما ما كان من شاس والربيع بن زياد وأخيه ومالك بن قراد وولده عمر وظانهم ما أعجبهم
هو دة عنتر وسلامته وكان شدا قد حدث أخاه ما لسا كما بما عتب عليه الملك زهير من أجل عنتر
فقال مالك يا شداد إن كان هذا العبد ولد الزنا يعود سالما شدم مع الملك زهير أو أحدم
أولاده رحلت بمن يمز على من أهلى ولا أجعل للعرب على ملاماً فقال شداد ومن هو الذى
يذكرك عليك لا تحمل قلبك ممان هذا العبد وأنا أقذفه فى مصيبة لا يرجع منها وما زال يطيب
أخيه حتى لان وفى تلك الساعة وصل البشير بقدم مالك وعنتر فركب الملك زهير إلى
لقائهما وركب شداد وركب أخوه وولده وساروا فى موكب من بنى قراد وشيبوب قد فرح
بعودة أخيه وطلع فى أوائل الناس كان عنتر إذا غاب لا يزال وشيبوب فى الحلة لا يفارقها الا ليلا
ولانهاراً والملك زهير قد خرج إلى ظاهر الأبيات واجتمع بعنتر فتقدم عنتر وباس رجله فى
الركاب فقال له الملك زهير لم لا خبرتنا أنك قد كنت خرجت من الملك غضبان حتى كنا أرضينا
خاطرك بأى شىء كان فقال يا مولاي لا أزال أمرك نافذ فى جميع الاقطار وحق لإعمالك
ما كان خروجه من الحلة على أنى غضبان وما أنا بملك الزمان إلا من أفل العبيد والغلبان
وهما هو إلا أنى لماطعت من بين يديك وأنا سكران عثر اسانى مع مولاي شدا بدبوع من المقال
وما كان ذلك منى على سبيل الاذلال والافن أزين استحق أنا هذه المنزلة وما رده عنى إلا كرمه
ولما عاينت ذلك ما وسعنى إلا الرحيل من بين يديه والآن قد أقبل مولاي مالك وخلصنى
من المهلكة وقد سمعتنى من أنعامك ما نقلت به الجبال ونظر عنتر إلى مولاه شدا حين أقبل

فسمي إليه وقيل في الركاب قدميه وقال يامولاي أما سمعت قول الشاعر حيث قال :
مولاي قد جئت مستغفرا فاسمع لعبد كان قد أذبا
فالسيف ينبو وجواد الفلا أيضاً إذا مازاد عجباً كبا
قال الراوي فلما سمع شدا هذا المقال من عنتر ورآه يتنضع ثارت النخوة في رأسه وقبله
بين عينيه وقال له يا عنتر أنت الولد الشفيق والركن الوثيق ثم قال لنفسه لعن الله من يكون له مثل
هذا الولد والأسد الأسود ويعبده وعليه يغضب (قال الراوي) ثم رجع القوم إلى خدمة
الملك زهير وأما عنتر فما كان تذله لإيهم خوفاً وإنما حاجته عندهم عبلة وما زال الهوى يذل
الابطال وبعد ذلك أحضرت الأموال بين يدي الملك زهير فقرعها على بني عيس وأما الجارية
أميمة فإنه أخذها إلى بيته وقال هذه بنت ملك لا يجرى عليها لا بيع ولا شراء وأوصى الملك
زهير شدا على عنتر وكان أبصر الجواد الذي تحته فتمجست من خلقته وقال لولده مالك يا ولدي
ما يصلح هذا الجواد إلا لعنتر ودخلوا إلى الخلة والملك زهير يقول لولده لا بد أن أجعل عنتر
في بيوتنا وبين حرمنا هذا وما لك عمه وولده عمر ويسمعان وفؤادهما يتطعمان وقال مالك
يا ولدي أن عنتره على هذا الأمر يطمع في أختك عبلة فقاله عمر والله يا ابنتي
لولا طمعه في حرمنا لسكان نضره عائد علينا وكنا نتقوى به على أبناء الزمن ويلزمننا هذه
الساعة أن نزوج ابنتك بمن يحجم أفعال مالك وأنا لا أخليه سالم الله لا بد أن أنسب في قلبه
بكل سبب ثم نزل في الخيام وأما عنتر فإنه نزل في مضارب فقلته أمه زبيدة وكانت تحبه محبة
عظيمة ثم عنتر أعطى جميع ما معه لآبائه وما أخذ إلا الجواد وأما مالك ابن الملك زهير
فإنه رجع إلى أبياته ولسانه لا يفتر عن حديث عنتر وما جرى له مع السرية وما قاله من الأشعار
وأبو الملك زهير يسمع هذا ويلتذ به هذا الحديث وما زالوا سائرين حتى نزلوا في الخيام وبعد
ذلك جمع الملك زهير أولاده العشرة وجماعة من الفرسان والأمرأه وأحضره وأخوته وذبحوا
الذبايح وأمره وابتهية الطعام بعدما أحضره العقار فقال الملك زهير لولده يا ولدي في مثل
هذا الوقت يجب سماع ما جرى لعنتر في سفرته حتى تقضى بحديثه هذه الليلة لأنك أخبرت
عنه بشيء قد شاهدت بعضه والباقي ما كنت مشاهداً له ليس الخبر كالعيان فأنفذ خلفه
حتى تسمع حديثه فما كان غير ساعة حتى حضر عنتر ودخل السراى فمرحبه بالملك زهير هذه
الآيات التي قالها عنتر أطر به بعد أن أمر له بالجلوس وناول له الكؤوس وأخذها عنتر من يده
وأومأ إليه برأسه وزنده وما زال عنتر يشدهم إلى أن خرج عنتر بريق الماء في الخلاء وإذا
بشاس قد تكلم في حق عنتر بما لا يليق ولا جرى وقد قال لا يبه لآي شيء ترفع قدر هذا العبد

ولد الزنا وتحسن إليه هذا الإحسان فلما سمع الملك زهير كلام ولده صعب عليه وقال وبلك
يا شاس تقول أنه عبد نعم كما تقول لكنته شديد الباس وقد بان لنا فيه أعلام السعادة
وأرى بك يا ولدى أنك لا تكون حسودا فتموت مكرودا وأرجع عن قديم العادة
فإن زاد الجماعة أن يجردوا على شاس لذمة عنبر وإذا بعنبر قد أقبل وعينيه إلى نحو مضارب
بني قراد لأن نيران عبلة تتقد فيها أشد اتحادا فنظر عنبر إليها وتحسر وانهمل دمه
وانحدر فأشدد يقول هذه الأبيات :

إن نيران عبلة يا تديمي	قد أزالك ظلام الليل اليبس
يلتظي لحيها في فؤادي	وجوى العشق ساكن في صميمي
أضرمها بيضاء تهتز كالغصن	إذا ما ثناه مر النسيم
وكستها أنفاسها روح ند	أدخلتها من حسنها النعيم
كلنا ذقت باردا من لماسها	خلته في فمي كشار الجحيم
ذقت من ريقها الزمن الشهيد	إذا ما زوجته بنت الكروم
سرق البدر حسنها واستعاد الجفن	ظلام لييل يميم
وغرامى بها قديم فوطر	سقامى على الغرام القديم
وأناكى على الذى أبصر ذلى	يزيد في التعظيم
ملك تقصد الملوك إليه	لتودى مراسم التسليم
ويطوفوا بساحة هو فيها	كطواف الجحيم عند الخطيم
وإذا سار سابقته المنايا	فيببد الاعدا قبل القدم
لا تلموموا مضى كشبا غريبا	شائر الليل دائما بالهموم
فاعدلوا إن أردتم أو ججروا	أنتم جنتى وأنتم جحيمي
واسمحي بالوصال يا نور عيني	وانفدينى بما أطاله هموى

(قال الاصمعي) وأبو عبيدة ولما فرغ عنبر من هذه الأبيات اطرب كل من كان حاضرا
فقال الملك زهير لقد أويتني وحق رافع السماء جميعا لا أقوم بتمجازه ثم أهدى له مولدتين
وعقد جوهر وقال ذكر تني في شعرك يا عنبر وقيح على أن تخرج من عندي بغير جائزة
على أنني لا أرضى لك بشيء من هذه الرغائب حتى تنال ما أنت له طالب وحق ذمة العرب لولاك
عبدنا لا لحقتك بنفسى وجملتك من جملة أولادى ولولا أن العرب تعابرنى فى كل حين (قال
الراوى) ومن شدة ما جرى على شاس من كلام أبيه نهض من حضرته وهو لا يميل من شدة
غَيْظِهِ وأما عنبر فإنه ما زال يشرب عند الملك زهير إلى وقت السحر ثم خرج في خدمة مالك

صديقه حتى أبعدهن السراق وودع كل هتهم صاحبه وافترقوا سار عنتر وأخوه
شيبوب حتى وصلوا إلى أبيات بن قراذق رأى نيرانهم لم تخمدون نيران الحلة أخذت فدخل إلى
بيت أمه زبيبة وسألها عن إيقاد النار فقالت له يا ولدي أباك وأعمامك من أول الليل ساروا
في عشرة فوارس خائف غنيمة آية تخلصوها من الأعداء وقد باتت النساء ساهرات من أجلك
إلى هذا الوقت حتى يسألك عن سفرتك وأكثرهن اشتياقا إليك عبلة محبوبة بك لأنها في
أكثر الأيام تسألني عنك (قال الراوي) فلما سمع عنتر ذلك طار من رأسه الخرشوقا إلى وجه
محبوبته ثم أنه دخل إلى مضارب أعمامه فرأى النساء كلهن في انتظاره فلم عليهن فرددن
عليه السلام فن كلهن على الأقدام وقالت له عبلة ويلك يا ابن زبيبة هكذا تعمل معنا وتسهرنا
إلى هذا الوقت فقال والله يا سنان ويا نورنا ظري ما علمت بغية الرجال وإلما كنت قد عدت
إلى هذا الوقت ثم تقدم إلى أم عبلة وبأس يدها وكانت دموعه التي تجرى أكبر شفيح إلى عبلة
إلا أنها كانت تحبه لشجاعتها وشعره ومدحه فيها ثم قالت له ويلك يا ابن زبيبة وأين نصيبي
أما كان لي عندك قدر ولا قيمة فقال لها يا روحى وحياة عينك وهو قسم على عظيم إن
عبدك ما مالك منها عقال بعير بل الكل وصل إلى أبيك وأعمامك وروحي وما أملك قدما لك
ثم ناو لها المقد الجواهر الذي أعطاه له الملك زهير وأعطاهها المولدين والطبيب ثم قال لها يا عبلة
خذى هذا الطيب ولو كنت في غنى عنه لأن طيبك أوفى ورفيقك أشقى فضحكمت من كلامه
وشكره النساء وسألته عن سفرته فحدثته بما كان منه وقد كان في قلب عبلة بما كان رفيع
وشكر عنتر ليلته أو لها وآخرها وقال هذه ليلة من عمرى لأحسبها أو لها سرور باطناب
وأخرها لقاء الاحباب ولما أن هدأت ناره سأل عن أبيه وعن أعمامه فأخبروه أن العبيد
الوعيان أتوا وأخبروه أن قيس بن ضبيان معه غنيمة عظيمة وهو طالب بها أرضه ولما
سمع مولاه كشداد وأعمامك هذا الحديث من العبيد قالوا لهم وياكم أتعلمون أين هم يبيتون
الليلة قالوا يبيتون على أرض الردم والمناهل القديمة فقال أبو بكر أنا أسير إليه وأخدمهم الغنيمة
ولا أخلى بنى قحطان يجوزون أرضنا بغنيمة فتطمع فينا العربان ولا بد لي أن أتبعهم ولو
أنهم الففارس وسار أبو بكر وأعمامك وعمر ووزخمة الجواد وسوت فوارس من فرسان بنى
قراذق وهذا آخر العبيد منهم فقال عنتر والله لقد ركبوا مركب الخطر لأن هذا قيس بن
ضبيان أخبروني عنه أنه آفة من الآفات وسيرجع ربحهم معه إلى الشنات ولكن
ما بقى لي صبر عنهم ولا بد لي من المسير خلفهم ولو أنهم ما أعدوني ولا شك أنهم قد
احتقروني ثم التفت إلى عبلة وقبل يديها وضمها إلى صدره وقبل خديها وقال يا سيدة

الغزلان هذه قبلة الوداع قبل الفراق لأنه ما بقي لي في مثل هذه الليلة تلاقفك بهذا المقال
قلب عبلة وأمه وأبنا أهل الحلة بالجملة فقالت له أم عبلة والله يا عنتر ما أنت إلا واحد منا وليس
لنا غنى عنك وحياة ولدى عمرو وأبيه وأعمامه الأجداد أما حجب بنتي عنك إلا من كلام الحساد
فقال لها قد علمت ذلك ولألو ملك على شيء من هذا ثم عاد إلى بيت أمه ولبس لامة حريرة واعتد
بعدة الجلاد وأخذ أخاه شيبوباً قدامه وثار يطلب أثر أبيه وأعمامه وكان الليل قد دخل
بجيوش سواده وظلامه ولما بعد عن البيوت قال له شيبوب أخبرك يا أخي بشيء وهو أن
كل ما تفعله مع هؤلاء القوم ضائع فاجعل كلامي في بالك وكن لي خير سامع وطائع فقال له أخبرني
بما عندك يا ابن الأم فقال شيبوب أن زوجة مولاي شداد قالت لي حذر أخاك من عمه مالك
وولده عمرو ولا تهما قد عولوا على أهلاكه وعز ما على أن يكتماله في الصحراء وإذا خرج بهم جومونه
عليه وهو لا يرى ومولاك شداد لا يعلم بذلك وأعلنتي بهذا المقال فقال له عنتر ويلك ولم
لا أعلنتي بذلك فقال له ما أمكنتها لكون لساء أعمامك كن عندك ولا تكن إذا لحقناهم وهم في
القتال فخذ حذرهم ولا اغتالوك ولا جل هذا ما أعلمك مولاك شداد حتى أتاك لا تروح
مهم لأنه علم بما في قلوبهم من الأحقاد وانهم قد صاروا لك من جملة الأعداء والحساد
فقال عنتر لشيبوب سوف أريك من يكون منا نادماً ثم أنهم اقتفوا آثارهم وشيبوب
بين يديه سائر وقد امتلأ قلبه على عمه غيظاً وتعكر منه الخاطر وسار إلى أن طلع النهار
وحسب الحر والقيظ وسار كأنه نار الحريق وإذا بفارس مقبل عليهما وهو معارضهما
في الطريق وثيابه غارقة في الدماء كأنه قطعة شقيق فقال عنتر وحق ذمة العرب ما هذا
إلا بئس القاتل وأمر يدل على هلاك الأبطال ثم أنهم تبيّنوا الفارس المقبل عليهم وإذا
به هو من بني قراد من الفرسان الذين كانوا مع أبيه شداد وفيه جرح مثل الأرقم وهو
يئن من شدة ما فيه من الألم وقد اشرف على الهلاك والعدم فقال له عنتر ويلك يا ابن
العم أخبرني ما أصابك وأين مولاى شداد ورفقته وأين الغنيمة التي أخذتها فقال
يا عنتر أنا قلدني هذا الجرح الذي ترى وإن كانوا أظلموني فهم في حل بما جرى فقال عنتر
وقد ضحك من كلامه ويلك حدثني بما جرى فقال له هو أننا لما سرامع أهلك حتى نهجم على بني
قحطان وهم نازلون على الغدير لنا أخذ منهم الغنيمة رأينا قيس بن حذيان نازل يجرسهم وهو
حاميم فلما سمع بوقع حوافر خيلنا صاح فينا وحمل علينا وأول ما حمل طلعتني وبعدى طعن عمك
مالك وبعده أطبق على ولده عمرو ففكر كبه ولما سمع قومه ذلك صاحوا وثاروا علينا وداروا بنا
وأكثر واقينا الصباح فامضى دون ساعة حتى قتل منا أربعة فراس وأسر مولاى شداد ولما أكثر

تخينا الصباح هربت أنافي الليل حتى أنى أرد الخيل وما سلم منهم إلا أنا فإن كنت تريد أن تلحق بهم فدونك وخيلك على حالك وإن أردت العود فهو خير لك فقال والله لا رجعت حتى أوشح السكل بحساي واخلف أنى وأعمى وارجع والغنائم تنساق قدامى فسر معنا إن كان فيك قوة على السفر وإلا فأنزل على هذا الغدير حتى تأتيك فقال والله يا عنتر ما كنت سائرا إلا خوفا من الأعداء والآن ما بقى قوة أمسك بهاروحى على الجواد فقال عنتر يا شيوب على وجه الغدير إلى أن ترجع إن كان فى أجله تأخير فطرحه شيوب وربط جواده بجانه وبقى هو وأخوه سائرين حتى أشرفا على القوم فرأوا الجمال والخيل والنياق تنساق أمام الفرسان والأبطال والفرسان مربوطون بالخيل وقيس بن ضبيان على أترمه وهو حام لهم وهو مثل الأسد الريال وشداد مربوط على فرسه ولسكنه ما أسر حتى قتل جماعة من الفرسان المذكورة والأبطال المشهورة (قال الراوى) وهذا قيس التفت إلى ورائته فنظر عنتر يركض بالجواد وهو طالب له حتى حاذاه فسك جواده ووقف ولم يعلم أصحابه هاقد أتاه بل أنه عاد إلى عنتر وفاجأه وأشار إليه بكلام يعبه وأشد يقول :

أنا بن صبيان تخشى سطوقى العرب	وأكشف السكرب والهندي مختضب
والجود سود والأقطار مظلمة	من الغبار ونوز الشمس محتجب
والذئع قد تار والأبطال صائلة	والأرض من شدة الأوهاج تنقلب
يوم تشيب له الأطفال قاطبة	ولا يفنيه إلا من له حسب
شهدته بيجان ما ألم به	وهن ولا مسه خوف ولا عطب
وخضته غير الموت مبتدر	على جواد كريم مشيه خيب
وكل عين تراه وهى حائرة	تدنو إليه وقد أودى بها العجب
لاخير فى المرء قد آذو منيته	وما له همة تجلى بها السكرب

(قال الراوى) ثم نادى لعنتر بدم شعره وقال أيها الساعى إلى حلول رمسه القائم كل الرد لنفسه أن همنك همة الفرسان وجلدك جلد السودان فقال عنتر الويل لك يابن الخنا قد حل بك التدمير عما تريد أن تلقى اليوم هنا ولا بد لأمك أن تقيم عليك ما أتم الضنا فقال له أنت عنتر قال نعم أنا ذلك لعبد خادم هذه الفرسان الذين معك وها أنا قد جئت إليك لأخلصهم من يديك وأخذ روحك الأفعمن جنيتك فلما سمع قيس كلام عنتر ورآه بهذا الكلام استظلم قال له آخرس يا ولد الزنا وترية الخنا وحق من أنزل القضاء المتدارك لو عدت أنك عبد ما رجعت إليك ولا أخلى النار يركبى حتى نزالك بين الأخران وعصبة الأقران فقال له عنتر يا وغد العرب وأخس من ضرب

في البيداء طلب إن كنت تعارني بعبوديتي فالأيوم يظهر لك من أنا وتحقق
معرفة بالبيان ثم أنه على شعره يقول صلوا على طه الرسول :

إن كنت عبداً فروحى حررة خلقت أو أسود اللون فانهندى لى حسب
وأن تعبر سوادى فهو لى شرف يوم الطعان إذا ما فاني نسب
وفي لقاء عنتر العيسى تعرفنى وصارى من دم الأبطال مخضب
ونسبتى من قراد المجد سيمتهم والحزم والعزم والأفضال والأدب
وفي الوغى أهزم الأبطال قاطبة وأترك الدم فى الهيجاء ينسكب
وإن أسرك قومى زادنى طرباً لىكى أجيء وكأس الموت مقرب
واليوم القيك فى البيداء منقلباً ملقى طريحاً وقد أودى بك العطب
وأترك الخيل فى الأقطار شاردة - خوفاً وفرسانها فى التقع تضطرب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره حل على ذلك الفارس باهتمام وتلقاه كما
تلقى الأرض صيب الغمام فتلقاه قيس بن ضبيان وهو كالبرج المشيد وله قلب أقوى
من الحديد ثم أنهما مهمما مهممة الأسود واطعنا وطلعنا يشيب المولود ورأى
شيبوب أخاه على خصمه قد استطاع فبقى على حاله حتى لحق الرجال والغنائم والأموال
وصار ينادى فى أعقابهم يا ويلكم أطلبوا النجاة يا بنى قحطان وقد أتتكم بنوعيس وعدنان
وقد قتل فارسكم ابن ضبيان (قال الراوى) فلما سمع القوم هذا الكلام الممول عادوا
راجعين إلى شيبوب وداروا به وقالوا له ساءت فعالك يا ولد الزنا فبهذه البهارة تبشرنا
ثم بعد ذلك طلبته الرجال فجعل يرميهم بالنبال وإذا أدركته الخيل يفر من قدامها
كأنه ريح النبال وإذا بعدوا عنه يهود على القتال فجعلوا يتعوذون منه كما تتعوذ الإانس
من الجن وقد ظنوا أنه شيطان (قال الراوى) ولم يزل على ذلك الحال حتى كثرت عليه
الرجال وانحدروا عليه من رؤوس الجبال وهو يمانع عن نفسه وأراد أن يعود عنهم
وإذا بأخيه عنتر قد طلع وعليه الغبار خيم وسطع بعد أن جرى له مع قيس ماجرى وقد طاوله
وجاؤه وطعنه طعنة بين تدييه فاطلع السنان يلمع من بين جنبه فوق على الأرض ثم تركه وعاد
ينظر أخاه فادركه وهو فى أضيق الحال فسل حسامه ومال على هؤلاء القوم واشتر وأرام
طعننا لابق ولا يذر فذهلت منهم الأبصار وركنوا إلى الفرار قال كان شيبوب قد أسرع
إلى شداد وفك من على الحصان وفك إخوته الأجماد وفك عمرو وأخا عبلة وأحضر
فم عدة الجلاذوى عدة القتلى الذين رماهم عنتر فى المهاد ولما انتظم حالهم اتبعوا عنتر
وهو تابع أعداءه فالحقوه لإاوهوزاجع من خلف القوم وقدم قضى الأشغال فلما

الإلاوة بأحسن ما تنقي وعظموه وإلى ظهر حصانه رده ثم رجعوا سائرين إلى شيبوب
فأرأوه يجمع الاسلاب والغنيمة بين يديه فلما وصلوا إليها الجميع متوجهين إلى أوطانهم
وما زالوا سائران إلى المساء وقلب عمه مالك كلما مر به فسأفنز لو اعلى الغدير الذي طرح
عليه شيبوب الفارس فأرأوه قد فارقت الروح فصعب ذلك عليهم وقال شداد والله
هلك منا في هذه السفرة أبطال خير من الغنيمة وكان هذا الغدير في واد واسع كثير
الخيرات فباتوا إلى نصف الليل وقد زال عنهم ما كانوا فيه الذل والويل ولكنهم
مغمومون مما جرى من قتل تلك السادات والأمر وما زالوا حتى أشرفوا على الأحياء
والشمس قد أشرقت على الصحراء فأرأوا المالك زهير راكباً ومن حوله أولاده والأصحاب
فعدل إليهم هو وأخوته وهم إلى الغنيمة بين يديه وحدثه شداد بما جرى عليهم حتى
صارت الغنيمة بين أيديهم وأخبر بما فعل عنتر بالفرسان وكيف قتل قيس رضبيان وكيف
جندل الفرسان من بني قحطان فضحك زهير طرباً من فقال عنتر حين حكوا له ما جرى وقال
يا شداد ادع أبعذك على هذه المرة الأخرى وعدها له حتى تكون جازيته على فعله
الحسن ولا تترك غيرك يهتز بسيفه بقية الزمن فاغتاظ لذلك جماعة ممن كانوا حاضرين
منهم الربيع بن زياد وشاس بن مالك وزهير ومالك بن قراد وفرح بذلك صديقه مالك
ابن زهير أن الملك زهير قسم الغنيمة كما أراد ولم يأخذ منها عقلاً إلا كراماً لعنتر بن
شداد ولما عرف كل منهم قسمه وهب عنتر جميع ما حصل له لأبيه وأعمامه الليل
أمسى وضارت الليلة غمماً قال الراوى يأسادة يا كرام لهذا الكلام العجيب والأمر
المطرب الغريب الذي يجب أن نسومه على الترتيب بعد ألف صلاة ترضى النبي
الحبيب يأسادة وفرح بذلك لعنتر صديقه مالك بن زهير ثم أن عنتر قال العبد وما تملك
يداه لسيدته ولونال ما نال من الخير فتمتع به العرب من فعاله ومن حسن خصاله وبعد
هذا نزل الملك زهير على الغدير وهو ومن معه من الرجال وأمر العبيد بذبح الأغنام
والجمال وأن يشرعوا في ترويح الطعام فما كان إلا ساعة وحتى دارت الأفداح واتسع
المجال وتجادبوا أطراف الحديث والمقال وأشار الملك زهير إلى عنتر وقربه إليه
من دون ذلك المحضر وقال له أريد منك أن تشهدنا شيئاً من أشعارك على قدر وقتنا
هذا وما نحن فيه فلما سمع عنتر ذلك القول من الملك زهير أطرق رأسه إلى الأرض
ساعة ورفع صوته وتكلم على البديهة وأنشد بقول صلوا على الرسول :

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث

(الجزء الثالث)

من سيرة عثر بن شداد

أتى الدهر بالأمر الذي أنت طالبه
حضرت به فأخضر واصفر نبتته
وهذا غدیر أنت أعذبت مائه
وفاح نسيم المسك من نور زهرة
فدعنا نقضي حقه بمدامة
ونشرب بالكاسات منه مسرة
فوجهك بسام وجمدك شامخ
وفي كبدي نار قد يشب وقودها
وفي جانب الوادي قباب عجيبة
نسيج من الديداج والسندس الذي
يعز علينا يوم سار عن الحمى
إذا قيل من الناس أوفى عزيمة
لقلنا زهير ماجد ومفضل
وقلنا زهير من ربيعة سيد
أضامت لنا أقماله غيب الدجا
وما زال في كل الأمور مسددا

(قال الراوي) فلما سمع الملك زهير والحاظرين هذا الشعر زادهم الطرب ودارت عليهم
الكاسات وطابت لهم الأوقات وانتهبوا اللذات وبادروها قبل الفوات وبينهم في تلك
المسرات وإذا بغيرة طلعت عليهم وقد بان من تحتها مائة فارس يقدمهم فارس ملبح القوام
بوجه مثل وجه بدر التمام على جسده ديباجة رومية وعلى رأسه عمامة خز كوفية وتحت حجرة
عربية وهم نحو الغدير قاصدون وعلى بني عبس واردةون ولهم طالبون حتى وصلوا إلى
الغدير فوقفوا وترجل هذا الغلام الذي قدمنا ذكره ورجاله وراه وقوف وحوله
ودنا من الملك زهير وقبل يديه وأهله بالسلام عليه وأجرى على الخند وسوابغ الدموع
وشكى من فؤاد موجد وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا أمان الملهوف والمستجير
 أنت ربيتي صغيرا يتيم
 سیدی قد رمى الزمان فوادى
 بسام فشق ستری ضمیری
 وابتلانی بظالم طبعه الغد
 ر وهتك المخدرات البكر
 كذا سار طالب الحرب سارت
 خلقه الخيل داميات النحر
 برماح كأنها قصب الغاب
 ب بأیدی فوارس كالنور
 تنفر الجن منه والأانس جمعا
 وأسود الثرى وأهل الشور
 فأجرنا من شره وأرحنا
 قبل أن تسيئ نساؤنا بالشعور
 (قال الراوى) فلما أشد الغلام هذا النظام ما بقى من الحاضر شخص إلا وقد رحم
 ذلك الغلام وقالوا له ما الذى أبكاك وفرسان بنى عيس وراك لا أبكى الله لك عينا ولا
 كان من يشناك اكشف لنا حالك حتى أننا نتحمل أثقالك ولم يزل به حتى أنه



خفف عنه ألم الجوى وسكن ما به من النار التي هدت منه قواه وتعجب الحاضرون من ذلك المقال وتطاولوا عليه حتى يعرفوا حقيقة الحال (قال الراوى) وكان هذا الغلام أخا مالك بن الملك زهير من الرضاع والسبب في ذلك أن الملك زهير قد أغار على بنى مازن في بعض الغزوات فاخذهم هذا الغلام ولما عاد بها أدخلها إلى الأبيات وكان هذا الغلام على صدرها صغيرا يرضع اللبن وكانت زوجة الملك زهير قد رزقت بمالك فلما جاءت هذه الجارية رضعت مالك مع ولدها إلى أن انتهى مالك وهذا الغلام سواء

وكانت أم هذا الغلام قد زاد حالها وصلاح شأنها فسمعت بها أخت لها فأنت إليها تزورها
عصارت تصف لها حسن الوطن وتشوقها إليه وما زالت بها حتى حن قلبها لوطنها تذكرت
أهلها وصارت تندب وتبكي فسمعتها تماضر تنعى الأهل والجيران فأحضرتها وسألتها عن
حالتها وصدق لها قلبها لما سمعت شكواها فقالت لها يا سيدتي إنني أبتكي شوقا إلى المنازل
ومن فيها من أهلي فلما سمعت تماضر كلامها شرعت تسبب لها في المسير بعد ما شاورت
في ذلك بعلمها فأمرت بتجهيزها وعهدا إلى شيء من حطام الدنيا ووهبه لها وأرسل معه
جماعة من الرجال يحرسونها إلى أن يوصلوها إلى أهلها وكان قد نشأ معها ذلك الغلام
وفي أعضائه روائح من نسل الكرام فطلع نارا محرقة وصاعقة بارقة حتى تحيرت منه
بنو مازن وجميع من كان حول ديارهم وقد أحبوه لما ظهر من شجاعته وما بان
من قروسيته وصار يشن الغارات ويلاقي في الحرب السادات وكان له في تلك القبيلة خال
وكان معه بنت ذات حسن وجمال وقدمائس واعتدال فنظر إليها في بعض الأيام فتمكن
من قلبه هواها ولكن استجيبا أن يخاطب خاله في معناها ولما كان في بعض الأيام قدم
على خاله رجل من بني يريم يقال له عوف بن غليم وكان فارسا كرازا وبطلا معورا
وكثير المال ووصل في تلك الأيام إليه ونزل عنده فأكرم مشواه وذبج له النوق والأغنام
وروق له صافي المدام ولما شربوا والتذوا طربوا قام ذلك الرجل في عاجل الحال
وأشار إلى أبي الجارية بيديه وقال له أعلم أيها الشيخ إنني قد جهنك خاطبا وفي كرىمك
راغب فهل أنت فيمن أناك راغب فلا تخيب سؤال قاصدك ومن أحسن الظن فيك فلما
سمع أبو الجارية منه ذلك أراد أن يصلح له بها وما خاف إلا من ابن اخته حصن
واسكن لم يخف على حصن هذا المراد فهذا ما كان من أبي الجارية (وأما ما كان)
من أمر الغلام حصن لما رأى عوف بن غليم اليرجى طألبها ورأى خاله راضيا
به ضاقت عليه الأرض بما رحبت وعلم أنه إن سكت خرجت الجارية من يده وقد
أفضحه ما شرب من الخمر فقال يا خالي لا تتم له بما طلب فانا أحق بها منه وأوجب لأجل
صلة الرحم والنسب وما أخلى ابنة خالي تخرج من هذا المضرب ولا تبعده عن قومها
وتتغرب فقال اليرجى وقد لعبت به العمار وطارت من عينيه النار يا غلام أوبلغ من
قدرك أنك تجاوب بمثل هذا الكلام وتريد أن تسكس عزي وأنت معدود من جملة الأيتام
(قال الراوي) فلما سمع حصن ذلك الكلام قال ولاي شيء لا أعارضك وأنا الخمر
منك نسبا وأجل حسابا بين القبائل الكرام وأشرف منك أما وأبا بين الأنام فوحق من
رفع السماء بقدرته لولا أنك نزيل في بيت خالي لموت رأسك بحسامي وأذقتك

الربال يضرب يهد الجبال وإن كنت تزعم أنك كثير المال فإنا أكثر منك ما لافان
 أموال العرب كلها مباحة وإن كنت تدعى أنك شجاع فدونك والميدان قال الراوى
 فلما سمع البرجمى ذلك المقال إزداد غيظا وقال لا بد من مبارزته ثم قام إلى جواده
 وأخذ عدة جلاده وفعل حصن مثل ما فعل وخرجا من الحى فوقهما القوم وخاله
 ينظرون ما يجرى بين الفارسين من الطعان وقد أوسعا فى المجال وصالا وجالوا وقد
 تحملان فى الحرب أثقالا وقد ضايق حصن عوفا البرجمى وأثار سوء أخلاقه ومسكه
 من أطواقه وجذبه من على سرجه فرجله بعدما صرخ عليه فاذهله وأراد أن يضرب
 رقبته فتقدم إليه خاله وسأله فيه المفو وقال له يا ولدى أطلقه من عقاليه وأعلم أنى لأدعك
 تقتل رجلا أكل طعامى ودخل فى زمامى فلما سمع حسن من خاله ذلك الكلام عفا عنه
 وأخرجه من الحى خائبا وشاعت الأخبار عنهما عند الأعراب فقصرت عن الجارية
 الخطاب ولم يزل حصن على ذلك الحال إلى ليلة من الليالى أتت إليه أمه وقالت له يا ابنى
 أريد أن أخبرك بما سمعت من المقال فقال أخير بنى قالت له أن خالك قال لزوجته أن ابن
 أختى فارس حلوا الشئام كثير الفضائل غير أنه فقير وأخاف إذا زوجته ابنتى أن تصير
 معه تحت الضيق لا تنعم العدو ولا تفرح الصديق فقالت له وكيف رأى فسكت خاله
 ولم يجبه فلما سمع حصن هذه المقالات تغير حاله وأراد أن يبيت عند خاله فرآه قد
 وكب مع جماعة من صعا ليك العرب فاخدمهم وسار حتى خرجوا إلى ظاهر البيوت
 والمضرب وعاد وحده وأتد خلف بنت عمه حتى أنها تطالع تودعه فخرجت إليه
 من الخباء كأنها غزال عطشان فالتقيا واعتنقا وقد أخبرها أنه يريد أن يمضى إلى
 طلب المهر ويأتى لآبيها بما يرضيه ثم أنه عانقها وودعها وتبكي ودموعها تسيل من
 طرف كحيل على خد أسيل فأشار لآبيها حصن بقول وأنا وأتم تصلى على النبي الرسول :
 ودعتها وتركتم قلبى عندها كيف الخلاص بمهجتى من ذا العنا
 فيسكيت عند فراقها بدم وقد ملك الفؤاد الحب فازداد الضنى
 (قال الراوى) فلما سمعت منه بنت خاله هذا الشعر أجابته تقول صلوا
 على طه النبي الرسول :

عليك سلام الله منى دائما إلى أن تغيب الشمس حين تطالع
 يجبت إلى حب يمد عينيه إلى حبه يوم الوداع ويسرع
 (قال الراوى) فلما سمع منها مقالها فقبلها بين عينيه وأدار اجعا على خاله حتى لحق بجماعته
 ووجدوا فى المسير طالبين أحياء العرب فى طلب المعاش فغزوا بلادهمذان وغاروا على بنى ملجم

وغيلان وقد أفنوا في غاراتهم جماعة من العربان فطالت عند ذلك غيبتهم وانتظرت القبيلة لسفرتهم فاتفق أنه كان في بني قحطان فارس شديديقال له عساف أخبرت عنه الرواء أنه من الجبابرة العتاة عظيم الخلق شديدا الرعقة طويل القامة كبير الهامة إذا مشى ساوى بقامة الأشجار وإذا تكلم أشعل في القلوب النار له صوت كصوت الأسد الهدار وقال وكان يركب في عدد كثير وجمع غزير فاتفق في تلك السنة أن أرضه أجديت فشكاليه قومه ما حل بهم من تلك الأرض فارتحل ونزل بهم بين جبلين يقال لها خشاشخاش والنصاب ثم لأنه ضرب مضاربه في أرض يقال لها المانعة وكانت كثيرة العشب حتى أن الرعاة كانت ترعى فيها بلا تعب فسمعت به سكان هذه الأرض فهربوا عن الأحياء والتجأوا إلى الحلل والقباتل ثم لأنه ركب يوما من الأيام وشق هو وجماعته في الوديان حتى أشرف على بني مازن فرأى غدرانها واسعة ومرعاهها فاتفق أن الجارية نعيمة بنت نجم التي مضى حصن يأتي بمهرها خرجت ذلك اليوم مع أقاربها وجويرت آمن



عساف أهالي بني مازن على النهر

أقاربها وجماعة من أصحابها وهم يابسون فرآهن عساف وهن غافلات وقرب منهن وهن مشتغلات فرأى نعيمة بنت نجم هي أمهي من البدر تلذت لفته الغزلان وتبسم بشجر كأنه بالمسك ملآن وتهم أن تقوم فتقعد هاأردأها الثقال فطار عقله وزال ووقع به الانذهال فرأته الجوارى وهو ينظر اليهن فصا حوافيه أما تستحي ياوجه العرب أما أنت من أصحاب الحسب والنسب وتقف بهذه الجماعة على بنات أبكار ونواعم أعذار فما هذا فعل الرجال الأحرار (قال الراوى) فلما سمع عساف ذلك الكلام ولي عنهم وقد أبدى الابتسام ثم قال

ومن نظرت عيناه أفلق قلبه وتجرى على خديه سخط المدامج
ثم استند على عجزه كانت عند عرجه وخرجت معهم لتحررهم فأتت تسألها عن الجارية فهيمه
وهي أبوها فقالت له يا أمير علم أن هذه نعيمة بنت نجد سيد بني مازن التي حازت جميع الحاسن
فقال لها عساف يا أم الفرسان هذه الجارية ذات خدر أم ذات بعل فقالت والله ذات خدر وخباء
فلما سمع عساف ذلك المقال رجع في رجاله وهو مشغول ولما وصل إلى الأرض التي نزل فيها
ها استراح مما حصل له من طيب النار فأحضر بني عمه وقص قصته وما جرى له عليهم وقال
أريد منكم أن ترسلوا رسولا إلى بني مازن ويدخل على نجم أني الجارية التي هو أباها وعجبتها
في قلبي جارية ويقول له إن الملك عساف أرسلني إليك خاطباً رغباً وقرأها بين
الجوارى على الذبير ويريد أن يرسلها له مكرهه من بنته مثل عادات العربان الصغير والكبير
وكل ما طلبه من المهر فتسكلم به وأنا أدفعه بلا تقصير وإن كان لا يرسلها عزيرة مكرهه
أخذتها مسبية مثل الأمانة بعدما أقطع بني مازن وبني تميم ولا أترك منهم رضيعاً ولا فظيماً



رسول عساف إلى الأمير نجم سيد بني مازن

وكان هذا الكلام من تميمه (قال الراوي) فغضب الرسول إلى نجم بهذه الرسالة ما ذكرناه فقال
نجم يا وجه العرب ابني لا ينأخني قنوز وجهها ومضى الأمر من يدي فإن كفتنا صاحبك مرة
فهو الكريم ذي الحسب والنسب وإن أنفذ رجاله إلينا وتيجر بقلة مكر وفه علينا وطلب قنونا
من غير جنافية ولا سبب حار بناه ودفعه عن أنفسنا وحمية العميال والأموال ومثنا كرام ولا
نموت لثامه قال فعاد الرسول إلى عساف بهذا الخطاب وقال له ما قاله نجم من الجواب فلما
سمع من الرسول غضب وزاد به الحق وحلف أنه ما يأخذها إلا أسيرة بالسيف وقال

حينئذ لم يبق لابيها على عتاب (وفي) تلك الايام قد وصل حصن ومعه غنائم وأموال لا تحصى
فأعطى خاله ما طلب من المهر وقد عزل مائة ناقة لأجل الولية واشترى روايا خمر وطالب خاله
بالزواج فخذته خاله بمحديت عساف وما جرى باتام فقال حصن والله يا خاله ان امرضلى
لا قطعن آثاره وأخرين دياره وما أخليه يقيم بجوارنا لا يتقدار ما أدخل على زوجتي واكتب
مولاي الذير بيت في نعمته حتى يأتي اليئامن رجال بنى عبس وعدنان وأقله من ذلك المكان
ثم طيب قلب خاله وشرع في أعمال الفرح وذبحوا الذوق والاعننام وهبوا الطعام ودار بينهم
الكلام وشرىوا الرايح في الممء والصباح سبعة أيام وفي اليوم الثامن زينت البجارية بالحلى
الفاخرة وأنواع الزينة الباهرة وأراد أبوها أن يزفها على حصن فاتام الخبير من بعض السفار
بأن عساف من أجلهم اجمع فرسان القبائل وأصدقاه ومن بهز اليه وهو سائر اليكم وبعد حين
ياتى لذكوم ويبدأ أقصاكم وأدناكم وقد علم أن بنى عبس تشير اليكم فنتكوى بالعربان وسياتى
عن قريب اليكم بالفارس والراجل وهو في عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى وقد أجا به عالم
عظيم ودارمه عوف الذي كان أسره - حصن في جمع من بنى جرهم في طلب ثاره الذي تقدم
فلما سمع أبو الجارية هذا الكلام خاف على نفسه وقومه فجمع بنى عمه وشاورهم فيما بلغه
من يومه فقالوا والله يا نجيم ما لنا بقمه هذا العساكر القادمة علينا والجمع الذي يجمع فاسمع لنا
ما نقول ودع عنك الحمال ولا تتكلم علينا في نصب القتال ومن قد بد لنا لأمك زوجة بها من
وقتك واحفظ عليك حرمةك ولا تنة قطع أهلك وعشيرتك فعند ذلك حار نجم في أمره وقصته
وتوقف عن زواج ابنته وقد فاضت دموع حصن على وجنته لأجل انقطاع إخراجهم ومسرته
وقد زادت لذلك نيرانه وحسرتة فقال لخاله ياه ولاى اصبر على عشرة أيام من غير إنكار
حتى أريك ما أفل بهذا الجبار (قال الراوى) ثم انه اعتدى الحمال وخرج في مائة فارس
من يجبه من قومه وصاروا يقطعون الأرض حثيثا وتقربا وأشواطا وجوى ولهيبا
إلى أن وصلوا إلى الجبل الشامخ والطود الباذخ للملك زهير بن جذيمة الذي له بين الملوك قدوة
وقيمة وهو بين قومه كأنه قيصر ملك الروم أو القمر بين النجوم فتقدم إليه وأنشد ما أنشد
بما عراه وقد عرفه بحبه وجواه وقد عرفه ابن الملك زهير مالك وأخوته وسلبوا عليه
وأسكتوه من بكاء فقال حصن للملك زهير عن شكواه وأخبره بجميع ما جرى له فقال الملك
زهير أ بشر يا ولدى بكل خير وطب نفسا وقر عيننا فنحن نعينك عليه ونقطع آثاره ونخرّب
دياره فقال له الملك أنا سائر معك برجال يرون الموت أذن من شرب الرايح وعتاق الملاح هذا
كله جرى ودينتر يسمع ويرى فقال لما لك يا سيدى كيف أخليك تفعل هذه الفعوال وأنا اشتفى
هذه الأحوال أم كيف أخليك تسير أنت وتركب ركب الخطر وبين يديك محبك عنز فاننا

وتوب عنك رأسير مع هذا الظلام وأبلغك أغراضك وماتريد من المرام وأقتل عدوه ولو
 يكون كسرى صاحب الأيوان وأفرق جيوشه ولو أنها عدد رمال الكهشيان فضحك الملك
 وتعجب بما أعطاه الله من قوة الجنان ثم إنه قال للملك سر أنت يا ولدي انصرة أخيك ويكون
 معك الف فارس وفي الخلة عترة بأبا الفوارس يحميك من كل مدرع ولايس (قال الراوى)
 ثم لم يرو جوار الطعام ودار عليهم المدام فقال الملك زهير اليوم نحر وغدا لله الأمر هذا
 ومالك يتغذ خلف الفرسان وينتخب الأبطال والشجعان ويأمرهم بأخذ الأهبة وأخذوا
 حظهم وبات حصن عندهم وهم لا يصدقون بأصباح الصباح حتى لأنهم يسرون في تلك الربا
 والباطح من خوفهم على أهل حصن ودياره من الأعداء لأنهم لا يعرفون ما جرى عليهم من
 بعده وما مضى الليل ظهرت الفرسان من الخيام مثل سباع الأجام ثم إن ما لساك ودع إخوته
 وودع عترة أهز ببيتة وهي تبكي لوداعه وهو لا يبأبها لأن قلبه متعلق بحب عبلة ثم سار
 وشيوب في ركابه سائر قدامه وجماعته وأصحابه وسارت فرسان بنى عيس وهم غاضون في
 الحديد وهم على خيول عربية معتقدون بسيوف هندية معتقلون برماح خطية ومالك راكب
 بينهم على حجرة قصيرة الركاب سريعة الذهاب وهو لا يسئو بأمن الزرده مطعم بالذهب وعترة
 بجانبه مثل الأسد وشيوب بين يديه ما يقطع البيداء ولا يعباله عصب وهم يقطعون الآكام
 وحصن قدامه الهوى والغرام ومالك يسليه بالسكلام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع
 يرز ما أراده الله الملك العلام من القضاء والأحكام وما قضى بمشيئته وقدر وعترة سائر
 بين أيديهم وهو يقول صلوا على الرسول :

بشراك حصن فقد صحبت بمالك	متعود خوض الوغى بالذابل
سفرى لعساف بأنى ضيغم	عند اللقاء بشديد ضرب فاضل
وأكر فى الهجا كدأنى ضيغم	يخشى حسامى كل قرم هائل
والموت فى يوم الوغى لى خادم	وبصارى الهندى أبيد مقاتلى
أنا كالفضاء على اللثام أنا اليلا	وانا المقيم العز وسط قبائلى
نجمى علا بين السما وهمتى	أعييت ملوك العرب عند تجاول
صدر رحيب مع حسام قاطع	من سطرق خافت جميع محافل

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من هذه الأبيات طربت له السادات وتمجبوا من همته
 وفساحته ولم يزوا سائر بن وهم فى سيرهم مجدين . قال ولما يزيد الله من سعادة عترة
 أنه عدل عن الطريق وقصد إلى واد عميق فنظر إلى فارسين يتقانلان وقد سطأ أحدهما على
 الآخر ففرج عترة عليهما حتى قرب منهما ونظر إليهما وصاح فيهما على مهلكما يا وجوه

العرب وأخبراني هل لقتنا لكاسب فلما سمع الفارسان كلام عنتر افتريا عن القتال وسارا



أحدهما إليه وقال لعنتر أنا مستجير بك فأجرتني يا مهمام فقال له أطلعني أيها الغلام على
جلية حالك وأصدقني في مقالك فقال له ذلك الفارس أعلم يا أخا العرب إنى أنا وهذا
الفارس أخوان من أم وأب وكنار وحين في جسد ولا كان بيننا لاغم ولا نكد وإن
أخي هذا هو السكبير وأنا دونه وكان أبو نأ أمير كبير أي قال له الحارث بن تبع سيد بني
حمير وكان جدنا الأكبر تبع حسان ملك العصر والأوان سيداً على كل من نهى وأمر
وكان في بعض الأيام عرض أمو له عليه وتأمل فيما حوته كلنا بديه من توفقه وجماله وكان
له ناقة مليحة الصفات زائدة الحسن سريعة الحركات وكان مولعاً بها من دون الجمال
ولما عرضوا عليه الجمل لم يراه مع الأموال فسأل عنها الرعيان فقال له بعض العبيد
يا مولاي أنا أخبرك بما كان منها وذلك أنها شردت يوماً من المراعى فسرت خلفها في
الطلب إلى أن هددت في البرودة تعبت وملكت فأنحيت إلى الأرض وأخذت حجراً
أسود على صفة الصوان وهو شديد اللعان ورميت به الناقة فجاء في جنبها فخرق بطنها
وخرج من الجانب الآخر فوقعت الناقة إلى الأرض وقد تبددت أمعاؤها طولاً وعرضاً
وماتت وبقي في جنبها خرقها مثل المنظر والحجر بجوانبها ما طخ بالدم فقال جدى للرعى
سرعدي وأرني الناقة والحجر فأخذه الرعى وسار حتى أراه لياها ميتة والحجر بجوانبها
فأخذ جدى الحجر وتميزه فمرف أنه صاعقة فأخذه وعاد وأحضر أهل الصناعة

الجياذ وأمرهم أن يصنعوا له ذلك الحجر سبيها قاطعاً فأخذه بعضهم وصنعه صنعة محكمة
وأتى به إلى جدى فلما رآه عجبه فخلج عليه فمد ذلك وصف الحداد السيف وقال :

سيف حديد ماله من يغالبه مليح وإمكن أين للسيف ضاربه

قال فلما سمع جدى ما قال الحداد أخذ السيف وضربه به فأطاح رأسه عن بدنه وقال له أنا ضارب
وأى ضارب ثم إن جدى ترك السيف في خزائنه وسماه الظامى وما زال عنده إلى أن شرب
كأس الاتقال فورثه بعده أبى ولم يزل عنده إلى أن أحس بوفاته دعانى إليه وقال لى يا ولدى
لأنى أخاف عليك من أخيك بعدى أن يحتاط بالسيف مع الأموال فقلت له يا أبى وكيف تكون
حياتى فقال خذ يا ولدى هذا السيف وانكره من أخيك وإذا أنا قضيت نحبى وجار عليك
أخوك أذهب أنت بهذا السيف إلى من أردت من الملوك فإياك أتدله بسببه فأخذت ذلك
السيف وخرجت به إلى الصحراء فى هذا المكان ودفته ورجعت إلى أبى وأقرت عنده حتى
قضى نحبى فدفعناه وبمد ذلك احتوى أخى هذا على ما كان من الملك والأموال وافتمتد
ذلك السيف فلم يجده فصعب عليه وزاد غضبه وقضى من طوقى وجرد حسامه على وسائى
عنه فأنكره فلم يصدقنى وأراد أن يقتلنى فذار أيت منه ذلك أخبرته بما فعلت فقال لى أحضره
ولا أقنك فقلت له يا أخى اركب معى وأنا أريه لك ثم لما ركبنا وأتينا إلى هنا وفنشت
على السيف فتاه عنى مكانه فخفت من أخى وقلت له والله ما عرفت له مكانا فقال لى أنت
تخفيه عنى وتنكره منى وسل سيفه وأراد قتلى فخاميت عن نفسى حتى أشرفت أنت علينا
وهذه هى قصتنا وأنا فوضت أمرى إليك فاحكم بيننا بما تريد حكم الموالى على العميد
قال الراوى فلما سمع عنتر كلام الغلام وقال له أنت مظلوم وحق الملك الغلام ثم إن عنتر
تقدم لأخيه وقال له لم ظلمت أخيك وهو ابن أمك وأبيك فقال يا ابن اللئام أى شىء
أجلك إلى هذا المقال وقد عول على ضرب عنتر بالحسام فاستقبله عنتر وطعنه فى صدره
فقطع الرمح يلع من ظهره ثم إن عنتر قال للغلام عد لى حملتك واجلس مكان أخيك
وأنت فى زمامى وكل من تعرض لك أعلمنى وأنا أقسم ظهره فتمكره الغلام وقبل يديه
وقال يا مولاي بعد أخى ما بقى لى معاند ثم لأنه ودع عنتر وسار طالبا أهله والدار
هذا ما كان من أمر الغلام وأما ما كان من عنتر البطل الهام فإنه لما فارق ذلك
الغلام نزل برين الماء فجلس وهو متمكر فى ذلك الأمر وجعل يبحث فى الأرض

بأنامله وإذ أقدر ظهر له غمد سيف فحذبه وإذا به سيف صقيل فسله فرآه حساماً ماضى
الشفرتين وأنوازه ساطعة ما ملك مثله إلا كاسرة يكاد يقطع بلا وصول ففرح به عنتر وعلم
أن سعادته كل يوم في المنام وأن هذا السيف ساقه له رب السماء فأخذه وسار حتى لحق مالك
وأخبره بما جرى له مع الغلام المحبوس فتعجب مالك وقال له يا أبا الفوارس هذه تحفة
أتحفك بها رب السماء ولا صنع هذا السيف إلا لك ولا يليق إلا لمثلك ثم اجتمعت
حواله الفرسان من بني عبس وعدنان ونظر واذك السيف وتهجوا منه ومن حسن ما هاته
ثم إن عنتر تقلد به وسماه الظامى وبعد ذلك ساروا بقطعون الأرض بسير حازم وعنتر
فرحان بذلك السيف حتى قابوا ديار بني مازن وهم يهيمون عنتر بما وصل إليه فعندها
اشتد بحصن الحال وماج عنده الشوق والبلبال فقال للمالك لا أدري ما قد جرى من بعدى
على الأهل والأقارب وأنا أريد الساعة أن أتقدم بين أيديكم واكشف الحال وانظر إن
كان بنو عمى في شدة أو قتال وأبشرهم بقدمكم وأحفظ الحرير والمال فعندها قال له مالك
أفعل ما بدا لك وهانحن سائرين خلفك على الأثر فأسرع أنت بالعجل فما يكون بيننا وبينك
إلا قليل فسار حصن بالمائة فراس الذين معه وفي قلبه النار حتى أشرف على الديار وإذا
بالصياح عال والصراخ تام والأصوات قد أخرجت القلوب وهي تدل على غالب ومغلوب
والرجال في قتال يشيب الأطلاق فصاح حصن فيمن معه وقال لهم وأسفاه هلكت
الرجال وفنيت الأبطال ثم إنه أطلق جواده وتجارته من خلفه الفرسان إلى أن قربت
من الأوطان فأبصروا قبائل عساف وقد دارت بهم من كل جانب وأسرت جماعة من
الفرسان وكانوا بنو مازن أخذوا أولادهم ونسوانهم وحفظوهم في جبل يقال له أبان
وثبتوا في ذيل ذلك الجبل وهم يدافعون عن الحرير بشدة وإمعان حتى نضوا بالجرارح
والنساء قد أكثرن عليهم الصياح ونشرن الشعور والذوائب وتهتكت البنات هذا
وعساف ينادى في قومه يا ويلكم أسبوا البنات والحلائل من المضارب وكل ما تأخذونه
من المال فهو عنيمة وغنم وأنا لا آخذ من الجميع إلا لعنيمة بنت نجم قال فلما رأى
حصن ذلك انزعج قلبه وفاض دمه وحمل فيمن معه من الرجال ونادى بالموازن
وهجموا على ذلك الجمع العظيم فلما أبصرهم أهلهم وقد حملوا أصحابهم صيحة الأفرارح
وانقلب الجبل بالصياح ونزلت الرجال المقيمون وقد سلت الصفاح وشرعت
الرياح وهانت عليهم المصائب وحملوا على تلك الدكتائب وحين حمل حصن جعل

مقاتل ويحترق المصاب خصمه عساف ليرقع به أشد الانلاف لأن في قلبه منه نار لا تطفأ
وكان قد عرفه لما سمعه ينادى فقصده حصن وقرب اليه ونادى يا عساف غاب والله أملك
يا عديم الإنصاف وستلاقي شؤم عمك بلا خوف قال الراوى فلما سمع عساف كلام حصن
أسودت الدنيا في عينيه وصاح عليه دونك والقتال يا بن العجاف الأندال وأخبرني من
تسكون أنت من الفرسان وما الذى أتى بك إلى هذا المسكن فقال له ويلك أنا حصن عبد نصيمة
ذات العيون الحسان وقد أتيتك بسيف حدادور ماحد ادور رجال شداد من بنى عيس وبنى
قبراد يسقوئك كاس الماء يا فان أجلك قد حان ويحلون بجموعك الرزايا وبلاء الامتحان فلما
سمع عساف من حصن ذلك المقال زاد به الغضب والبسال وقال له ويلك يا بن الملعونة أنا
من يفرغ من بنى عيس أو غيرهم من الرجال ثم حمل عليه وصدمه صدمة تهد الجبال وتقتصر
الأعمار الطوال واشتد بينهن القتال وعظمت الأهوال هذا وخيل اليهن قدماءت الفضا وحلوا
على بنى مازن فردوه إلى الجبل وقتلوا من اصحابهم خمسين بطل قال الراوى ثم إن حصنا لما
رأى ما حل بأصحابه رجع إلى ورائه وخاف أن يحل ما حل برفقائه هذا وعساف قد ضايق
حصنا تحت الغبار وقد قلل منه الجلد والاصطبار إلا أنه صار يظهر الجلد ويخفى السكند ولم يزل
على هذا الحال إلى أن قاربت روحه النلاق وزاد به الاحتراق وأيقنت نفسه بالفراق وإذا
بفرسان بنى عيس قد أقبلت كأنها العقبان على خيول أخف من الغزلان وعندت قد أم الخيل
يحكى سواد الليل والأبهر من تحته يتدفق وهو مثل البرق إذا برق وهو يذكر أمه زبية
على ركوب الأخطار وكثرة الإسفار وهو يرتنم بهذه الأشعار صلوا على النبي المختار :

تخوفنى زبية بالكلام من الإقدام فى يوم الزحام
تخاف على أن ألقى حامى بطن الرمح وضرب الحسام
أخوض التقع فى بحر المنايا وأرجع سالماً والبحر طامى
علا أرض بمنقصة وذل وأقنع بالقليل من الخطام
فمش فى العز والإقبال يوماً ولا تعش ذليلاً ألف عام
ولسمى عنتر ابنى قراد وشداد أبى حامى الزمام

قال الراوى فلما فرغ عنتر من شعره رأى الحرب دائرة واقعة فى بنى مازن ورأى عسافا
ضايق حصناً وقد أشرف على الهلاك فعند ذلك حمل عنتر وصاح على الأبهر فخرج من
تحت كانه البرق الخائف وهجم على الخيل هذا والامير مالك بن الملك زهير قد فرق

الفرسان في سائر الجهات ونادى في عساكر عساف بوق الشتات وقد انفصل البرازين
 حصن وعساف وطاشت أرواح بني مازن بعد التلاف وأضرمت نار الحرب وزاد العطن
 والضرب وتمددت الرجال في وسيم الأرض وقد حقت الحقائق وعمل السيف في المعارك
 وزاد القلق وكثر الخنق وجرى الدم وسلت السيوف وقطعت الرؤوس وكان يوماً عبوساً
 هذا وعنتر قد فرق الكتائب ونثر الجماجم واتسع المجال ونظرت أهل اليمن شيئاً ما كان
 لها على بال قال الراوى وبيننا عنتر يجرول وإذا بصوت مالك وهو ينادى بأب الفوارس
 الحقتى قبل الهلاك وكان مالك قد حمل في مقابلة العساكر فأدركه عنتر ولما لحقه رأى عسافاً
 ظافراً على مالك ففاجأه عنتر وحمل عليه وأراد عساف أن يجرول مع عنتر وإذا بأبي
 الفوارس تأخر عنه وتمطى رجمه وطعنه فقلبه عن مركوبه فلما رأى بنو عمه إلى ما فعل
 به عنتر حملوا عليه كالسيل لأنهم كانوا قد احتقروه بالنظر ولما أوه قتل عسافاً بالثوان
 طلبه الفرسان من كل مكان ولما قاربوه تلقاهم بقلب قوي فعمد ذلك حملت الخيل وانعدت
 عليهم الغبار كسواد الليل وقل منهم الجلد والخيل ونزل بهم الذل والويل واشتد القتال
 وطاب الزال وعملت النصول وبعث ملك الموت إلى قبض الأرواح رسول هذا
 وشيوب مع عنتر لا يفارقه بل يرمى من حوله بالنبال فيصيب بها مقتل الرجال وعنتر
 يهيج فيهم كالأسد الربيال وقاتل مالك أحسن قتال وغرق بأصحابه في تلك الأهوال حتى
 ملك أبطالمه وجندل رجالهم لأن صوته كان مثل الرعد القاصف فما سمعه إنسان إلا
 وصار منه خائف هذا وعنتر تذكر صياح مالك حين استغاث به في ذلك اليوم المهول
 فأشد يقول صلوا على الرسول :

إذا كانت الأبطال بالبيض أفرطوا وعادت رقاب الخيل بالدم تنشط
 فنادى ألا يا عنتر الخيل والفسا يحميك من سيفي البلاء المسلط
 بطعن يشيب الطفل من عظم هوله ويرجع عنه بالمشيمة أمشط
 وترتعد الأجسام عند برازه وتخفى له الأصوات إن هو يسقط
 وتعنوا له الأبطال في الحرب ذلة وتبسط أيد للرضا حين يسخط

قال الراوى فلما فرغ من شعره دارت سادات بني مازن بعد ما فرق الأعداء في الميدان
 لأنهم رأوا من عنتر ضرباً أهد الجبال فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وركب كل

هوية بنو عيس وبنو مازن بعد غزاة أمير عراب وهو جوش بن قطان شه هزيب



واحد منهم هواه وهرب في الغلابة فعمغت بنو عيس وبنو مازن ورجعوا والفرح عليهم حتى وصلوا إلى الجبل ونزلوا به وقد زال عنهم الخوف فلما أصبح الصباح نحوت بنو مازن النوقر والأغنام والفصلا وكان أكثر فرحهم بمالك وعنتر أبي الفرسان وأقاموا على ذلك سبعة أيام وفي اليوم الثامن دخل حصن على زوجته وقد أكملت فرحته ولما صفت القلوب ولم يبق لبني مازن عدو على تلك الأرض طلب مالك الرحيل فصعب على بني مازن رحيلهم وقرأهم فخرجوا وداعهم ولم يزل مالك هو وبنو عيس سائرين وعنتر سائر معهم وهو لا يصدق بالوصول حتى يرى مقام عبلة التي هي غالية عنده وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى ماء يقال له المنهل فنزلوا هناك وقد هبت عليهم أرياح أرض الشربة فتشقق عنتر تلك الأرياح وتذكر عبلة ست الملاح فطلق لسانه بالشعر وباح وأنشد يقول صلوا على النبي الرسول :

غرابي إلى عبلة زائد جفوت المنام من الاشتياق
وقلبي من البعد فيه لاجع وقد ساء حالي بطول الفراق
تري بعد توديعها في الدجا أراها وأحظي بيوم التلاق
وإنى لعبلة عبس الهوى وعبد بني عبس ما دمت باقي
ألا يا عبلة لو تنظرين لضرب الفوارس إذا لا يطاق
سلامي عليك بعز وشوقي وإنى مدى الدهر في الحب راق

قال الراوي ولما فرغ عنتر من شعره طرب مالك من نظمه وكذلك فرسان بني عبس وقال له مالك إنك لنعم الرفيق والخل والصديق وإن زعمت إنك من العبيد فما أنت

عندنا إلا على الفرسان الصناديد وأنت لنا عدة عند كل شدة ولا نحسب أنك عندنا قليل بل أنت سيفنا الصنجيل وريحنا الطويل (قال الراوي) فلما سمع عن ذلك السلام من مالك ترجل وقبل قدميه فقبل مالك رأسه وبين عينيه ثم قال عنتر لما لك يا مولاي همتك هي التي رقتني إلى هذه المنزلة ولولاها ما ارتفع لي رأس فلأزلت الدهر مسعوداً وموصوفاً بطول الحياة والبقاء ثم حاذ إلى ظهر الجواد ثم سار وأطال بين الديار وعنتر لا يصدق بالوصول وقد أقلقته الفسكرة هذا ومالك يحذنه ويسليه وبأنواع الآمال يمنيته ولم يزالوا على هذه الوسيلة إلى ما بقي بينهم وبين الحمى ليلة فهذا ما جرى لهؤلاء من الأخبار وأما ما كان من بني عبس المقيمين في الديار فأنهم كانوا لهذه السرية في الانتظار لاسيما الملك زهير فإنه كان في قلق لأجل ولده وكل من كان أخ أو قريب إلا عنتر فإن حساده أكثر من محبيه لما قد نال من الفروسية والرفعة العلية بعد الرق والعبودية لاسيما عمه مالك أبو عبلة فإنه كان يشتهي أن لا يرجع لأنه قد هتك بنته بذكرها في أشعاره وقد سار لعبلة حديث في سائر الأماكن والجهات وصارت الرجال تقصد بني عبس في الولائم والمسرات كي ينظروا عبلة ذات المحاسن الفاتنات (قال الراوي) وكان للربيع أخ يقال له عمارة



ويلقب بالوهاب وإنه لما سمع عن عبلة هذه الصفات اشتعل قلبه وقوادفه عند ذلك استدعى بنيته وقال لها أريد أن تمضي إلى بيت مالك بن قراد وتظري عبلة وتأمني بخبرها

وتنظري أكان تصلح لمثلئ أم لا وهل عنتر صادق فيما قال فيها من الشعر فضت الداية إلى أم عبلة في هيئة زائرة فاستقبلتها أحسن استقبال وتحدثت معها وهي تنظر عبلة وحققت النظر فيها من رأسها إلى قدميها ثم مازحتها ولعبت معها فسمعت من مزاحها سائر الدلال مع الأدب ثم عادت إلى عمارة وهي لا تدري أى شيء تصف في عبلة لم تنزل سائرة حتى خلت عليه وسمها تقول سبحانك ما أعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال لها عمارة أى

يغاشق عبلة



عمارة الوهاب

شيء استعظمته حتى تعجبين وما تردين من هذا المقال فقالت يا مولاي عجباً لهذه الجارية عو ما قد أعطاها الله من الجمل فقد كنت أغناظ من عنتر كل ما سمعته يصفها وهو والله ما أنصفها ومن الزأى أن تبادر إلى خطبتها وأعطأبأها كل ما يريد اعلمك تحظى بذلك الجمل الفريد (قال).

فلما سمع عمارة ذلك المغال زاد انهابه وقام من وقتها وليس ثيابا به ثم ركب في جماعة من العبيد
فلحق مالك وولده عمرو ومارا جمان من الصحراء فقال لما لك يا عم ارجع معي على سبيل
الفرجة فان لي اريك حاجة و اريد اقوله لك سرا بيني وبينك حتى لا يعلم بها احد فقال مالك
قد اتممت نفسك وتعبتنا الى هذا المكان فقال له جزاك الله خيرا ولكن الامر الذي
اريد ان اعرفك به يستوجب السعي اريك لاني اريد القرب من جنابك والاصيانة لحرملك

تزوج عبده



قال ابو عبده عمارة الوهاب

وقد جئتكم خاطبا وفي كرى منكم راغبا لكي آتمن عليكم وعليها من هذا العبد الذي افشى
امرها في شهره بين الرجال وما فعلت ذلك إلا لرغبة في مواصلتك لاني رأيتك شديد الغيرة عظيم

(٢ م عشر - جزء ثالث)

الذخيرة وأكون أنا أخوتي إليك ذخيرة وما زال عمارة على مثل هذا الحال وما لك أبو
عيلة يتقدم ورأيه لما في قلبه من عنتر ويتأخر لكونه فضح لبنته بين البدو والحضر بما نظم في
وصفها وما نثر ثم أن مالك قال لعمارة أيتها السيدان لبنتي لك أمتة وهي لك من بعض
العبيد والجواري وإن قد زوجتها لك ثم أعطاه بده وزوجه بعيلة وعادوا إلى الحى وعمارة
بمهلك عنتر بده ثم أفزقوا سار عمارة إلى بيته وأعلم أخاه الربيع بما حصل بينه وبين مالك
فقال الربيع والله أنا ما رضى لك بذلك وبعد أن كنت تريد هذا الأمر ولا بد لك منه
فانجزه قبل أن يجرى عترو وبعد ذلك فاحذره فإنه والله شيطان لا يرام وبطل خرم
وهو بحب عيلة مستهام فقال عمارة ومن هربيا أخى عنتر أو بنو قرا حتى يعارضوا مثلى
وأنا على مثل عنتر الفخادم شدا دهم لأنه بات تلك الليلة وهو قرين العين ونوى أنه عند
الصباح يرسل المهر بلا مين (قال الراوى) فلهذا كان عند الصباح قدم مالك بن زهير وعنتر
وبنو عبس من ديار بنى مازن ومعهم الهدايا والأنعام فالتفتي المقيمين بالتقادمين وكان
لقدومهم يوم عظيم وفرح الملك زهير بقدوم ولده مالك وفرح أيضا بعنتر ثم أن الملك
زهير سأل ولده عن حالة السفر فحبه بالحال وما قد فعل وعنتر وكيف قتل عساف
وفرق الكتائب فى سائر الأطراف وأعاد عليه الحديث من أوله إلى آخره فلما سمع زهير
هذا المقال استبشر بما فعل عنتر وقال ما عتزلطه القبيلة إلا حصن مشيد فمذا ما كان من
الملك زهير وولده وأماما كان من عنتر فإنه لما وصل إلى أبيات أبيه وأعمامه فبأثر حبيب
المقوه وبالسلمة هنوه وفرحوا به غاية الفرح لإعتمه مالك فإنه بخلاف ذلك لأن له فى
قلبه بغضا وقد فرق عنتر جميع ما حصل له من المال فشكره جميع النساء والرجال وبعد ذلك
دخل على أمه زبيبة وهى لا تصدق أن تراه سالما ففرحت به غاية الفرح وكانت زبيبة قد
علمت بزواج عيلة لعمارة فلم تعلم ولدها عنتر حتى أنه اطمان واستراح ودخل الليل وخلا
المسكان وقد توسد للنوم وكانت عنتر أسه تحادثه فمذ ذلك سأله عن عيلة فقالت له يا ولدى
دع عنك هذا الكلام من ذكر عيلة ولا عدت تذكرها لأنك ما بيتت تنظرها لأن أباهما
بعمارة زوجها وما بقى إلا المهر فلما سمع عنتر ذلك المنال أخذه الانذهال وكان نائمًا فتمعد
وزاد به الوجد والكمد وكان أن يغشى عليه ثم قال لها ويلك يا أماه ويلك ومن هو
الذى يقدر أن يتزوجها من الملك زهير فكانت له عمك رغبتى فى بنى زياد لكثرة ما لهم
وأما عيلة فلما قالت لوقطعتنى أبى إرب ما أنا مطاوعة على ما يريد من هذا النسب فلما
سمع عنتر ذلك كره الحمية وطلب الموت والوفاة وقال وحق من سطح الغيرة ورفع السماء
بالتقدرة وعظم الكعبة العراوى على العرش استوى لئن تعرض عمارة لعيلة لأقتلنه ولو أنه فى

حجر كسرى فعند ذلك قال أخوه شيوب أنا مضى في هذه الساعة وأذبحه ولم يكن لاحد به فكر فقال له عنتر لا يا أخي أصبر حتى أمضى إلى الملك زهير وأجتمع عليه بصدقي مالك وأقول له على ذلك المقال ثم أنه بات تلك الليلة وما ذاق فيها لذيق الرقاد بل قضاها بالسهر والتعداد ولم يزل في بكاء ونواح حتى طلع الصباح فشد له شيوب الأجر فركب عنتر وسار إلى أبيات مالك بن الملك زهير ولما وصل إليه ترجل وقبل يديه فترحب به وسأله عن حاله فقال يا مولاي هذه الليلة ما ذقت فيها المنام ولا أكلت ولا شربت المدام وكنت كما قال ذو عبدك ياسيدي قد أتى من النار في مهجتي قادمة وسهران بات وغاب السكرى ولا انطبق الجفن منذ البارحة (قال الراوى) فقال له مالك يا أبا الفوارس ما معنى هذا الكلام لخدمته عنتر بحديث عمارة وما قالت له أمه عليه ثم قال له ومع هذا قد عول على قتلى وأن يسقين كأس منيتي وقد ترجح عندي أن أيداه به وأركب معه الخطر وأتركه عن قناعتين ولا أعيش تحت خوف ولا حذر فقال له مالك بن زهير وقد صعب هذا الأمر عليه واشتد هوله لديه والله يا أبا الفوارس لقد خاب أمر عمارن وقد خسرتك في هذه التجارة وما دام على هذا الأمر قد بلغ هذا الحد ولم يزل في إزباد فانا أتولاه وأرشدك كيد بنى زياد وادق عنك جميع الأعداء والحساد ولا خرجت عبلة من يدك ويتولد من هذا في القبيلة فساد فطب نفسا وقر عيننا وأصبر على ما تجدهم من السكر حتى أتى أعلم أباك وأسأله أن يلحقك بالنسب فان فعل ذلك خاطبنا عمك مالك أبا عبلة في الحال وضمناله ما يريد من المال وتقول له إن عنتر أحق ببنت عمه من سائر فرسان العرب وأسأل أبي أن يعاوننا على ذلك ونأخذها لك بكل وجه سبب وإن لم يقبل سؤالى في إلحاقك بالنسب ولم يجعل الكلامى قيمة ولا تأخير بين سادات العرب فأننا نطلب عبلة لنفسى ولسمى فينتقطع طمع عمارة وغيره عنها وتماطل عمك بما تجعله به من الأهر يوجهه أن لا يزوجه أطول الدهر إلى أن يمل ويكل وعقدتلك بالصب تنحل فلما سمع عنتر هذا الكلام زال عنه بعض ما يجدهم من الغرام وقال للمالك لا عدمتك ياسيدي وبلغتكم ما تريدون ولا تزال هنز لتلك كل يوم في مزبذوي يجعل الله لك الأيام ما تشتهي وتريد ثم سار بجانبه والخدم بين أيديهم ومن خلفهم إلى أن وصلوا إلى أبيات الملك زهير فوجدوا عنده سادات العرب فوقفت عنتر في الخدمة إلى أن أمره الملك زهير بالتقدم فعند ما تقدم عنتر إليه فتبسم الملك زهير في وجهه وقر به وسأله عن أخباره وما جرى في أسفاره فأخبره بما له وما جرى في سفرته وأخبره بحديث السيف وكيف رآه مدفوناً ثم سلطه وهزته وجب منه ورده إلى غلافه وقال له يا عنتر هذا أيضا من تمام السعادة وقد ساق إليك رب الإرادة

لأن الرب القديم إذا أراد سعادة لإنسان فتح في وجهه باب الاحسان فقبل عنتر وجعله في
الركاب وسأله أن يقبله منه هدية الاحباب فقال له زهير بل هو لكفك البيق وكونه معك
أرفق لأنه لك مصنع ولو ضرب به غيرك لما قطعتم أن المملك كل يوم ويسير حول الاحياء
في أقطار الفلاة ويشرف على المراعى هو ومن معه وذلك الفلا وأن المملك زهير خرج
ذلك اليوم على حاله وقد لحقت به فرسان الحى من بنى عبس ولبس عمارة أنخر ثيابه
وأكثر الطيب في أعطافه وأسئل شعره في أكتافه قال فرآه عنتر ذلك اليوم على هذا الحال
فزاد به البلبال وأضربت نيرانه وزاد اشتعاله فصر على ذلك الحال أو قد تعلقت منه بوعده
مالك الآمال قال ولما أشرف المملك زهير على المراعى رأى أمواله وجميع عبيده وهو يتحدث
مع أولاده وجنوده حتى حى الحر وتوقدت الارض بالنيران فعاد يطلب المنازل والاطلال
ولما وصل تفرقت من حواه الأبطال وطلب كل واحد مضار به فقال مالك بن زهير لعنتر
سر أنت لو حدثك إلى بيتي حتى أتى أتحدث مع أهلك واسمع ما تقول وأعود إليك ثم أنه انفر دعن
عنتر ولحق أباه شداد وسلم عليه وبأسطه في الكلام وشداد يدعو له ويقول له يا مولى
ما أنا إلا عبد نعمتك ومن جملة خدمك فقال له مالك يا شداد إلى متى تمنع ولدك ولا تعطف عليه
وأنت تمنعه من حقه وكل القبائل تحسدك عليه وعلى رزقه أظن أن في العرب أحدا مثله وهو
لا يوجد من يقف قدامه ويجرح حسامه ومع هذا فإن العرب قد شهدوا لك أنه ولدك
فاسمع كلامي وألحقه بنسبك حتى أتى أعمال ولية وأجمع فيها سادات العرب لترفع رأسه من
رق العبودية بين الرجال وتنتظر ما يفعل معك في مجازاة هذه الفعال فقال شداد وقد بان
في وجهه الغيظ يا مالك ومن فعل هذا قبلي من الفرسان أتريد أن تحط قدرى بين السادات
وتجعلنى بين القبائل حديثاً إلى المات ويقال عنى أن شداد أقنص أمة سوداء بشهوة النكاح
وأتى بها ولد بالسفاح فأعده من نسله وجعله رقيقاً حتى بهز بسيفه حين خرج عبداً نجياً
وهذه ستة قبيلة وإفشاؤها بين العرب فضيحة فقال مالك يا شداد ومن له ولد مثل هذا
وذمة العرب ما على رجة الارض من حرة ولا عريية ولدت مثل ولدك والرأى عندى أنك
تسن هذه السنة في العرب وتجعلهم لك تبعاً لأن الفضائل الخيدة تشكر إن لم تكن يدع ولا
منكر وهل المرأة إلا وعاء للرجل يستر منها ما يذر وما هي إلا بمنزلة ظرف يخبأ فيه العسل
وإذا أخذ منه برى الظرف ولا يستعمل فقال شداد والله يا مالك أن ضرب الخراب عندى
أهون من هذا الجواب وأريد من إحسانك أن تتمم على حتى أتى أنظر في قصتى وأشاور
أهلى وأخوتى (قال الراوى) ثم عاد المملك من عنده بلا فائدة وقد هانت نفسه عنده وعلم أنه قد

بلى يقوم غير كرام وقد ضاع مع شدا ما قاله من الكلام وقال والله لو عمل عنتر مهبها
عمل لا يلام ثم أنه عاد إلى بيده فوجد عنتر جالسا يتقلى في حصرته فقص مالك عليه
القصة وأخبره بما كان ففاضت دموعه على خديه من الأجفان وقد تحسرو وقال وحق
ذمة العرب وشهر رجب لا ركبت على حصان ولا بد أن أكفيء كل أحد بما فعل في حق
وما منه كان ولا أريد أبوا لأعمام ولا أجعل لى قريبا وصاحبا ومعينا إلا هذا
الحسام والانفراد بهذا الرمح المعتدل القوام فقال له مالك بن الملك زهير انرحل
من الديار وأنامو جرد والله لأرغمن أنف جميع أعداك رأيا لك منك وأجعل روي فداك
ولم يزالوا على ذلك الحال إلى أن غسق الظلام وطلع نجم سهيل ودام (قال الراوى)
وكان عمارة بن زيار تلك الليلة عند مالك بن قراد في دعوته وقد نحر له وحقق وناوله
اليه وهم يتشاورون في أمر عجلة ومتى يكون دخولها عليه لأنه لم يكن بعد الملك زهير
وأولاده من بليق الامارة من بنى زياد إلا الربيع وعمارة وطائفة من بنى قراد وهي
أشجع من الطائفتين الباقياتين لأن الثلاثة كما قدمنا وإن كانوا أولاد عم لكن الشجاعة
والبراعة والجلود والحسب والنسب لبنى قراد ذوى الهمة والعزم قال وما شرح عمارة
عن بيوت بنى قراد حتى أضاء الفجر وأقبل الصباح وسار يطلب بيته وهو مثل الراح !



(قال الراوى) فعندما التقى بعنتر وهو طائد من بيت مالك بن زهير وقد وعده

بذيل أمه وكل خير وشي يوب يمشى قدامه وهو طالب بيت أبيه وأعمامه وكان حول عمارة
جماعة من العبيد وقتئذ من أبي عبادة ما يرد حيث جاء منذ الاورغبه بالأموال والخبر المازيد
وأبو عباده كونه من المتصفين بعزلة الحسب والنسب لكونه وأقاربه من أصحاب الشهرة
بين سادات العرب فلما راه عمارة قال أين كنت البارحة يا ابن زبيبة وأنا كنت عند مو اليك
في أكل الطعام وشرب المدام وكنت أنتظر ك بين العبيد فما وقعت عيني عليك ولو رأيت
خلعت عليك لأن ساداتك ما قصر وافينا ولا طلعت من عندهم الا واناهلهم شاكر لما فعلوا
معي من الأكرام فلو كنت أنت حاضرا كنت أجلستك معي على الشراب فقال له عترو وقد
أخفى السكدة علم أيها السيد إن لا آخذ منك الخلعة ولا استأهلها ولا أطاوعك على الأمور
كلها إلا أن زفت عليك مولاتي عبلة فعند ذلك أخذها وأثنى عليك عند كل أحد ولا يمكن
يا عمارة لا خلع من رقتك من بين كفتيك ويكون هذا الاعراس عليك وأجملك
عبلة لمن اعتبر بين الخلق والبشر ويلك يا عمارة وأضائق عليك الدنيا حتى زاحمتني على
محبوبتي عبلة وتزوجت بها وتريد أن تظهر سطوتك على وتمتخر بها وتريد أن
تأخذ روصي التي أعيش بها أما علمت يا عمارة أني هائم بها ليلا ونهارا أما سمعت
ما قلت فيها من الأشعار الذي سارت بها الركبان والسفار في سائر الأقطار فوالله يا عمارة
لا حرمتك شم الهوام وأخلى منك هذه الديار واقطع منك الآثار (قال الراوي) فلما سمع
عمارة ذلك المقال أخذته الأذهال وقال يا ويلك يا عبد السوء أي شيء هذا الحديث
والهذيان وذلك من حمة قلبك فأنك ساعة تطلب لنفسك النسب وساعة تطلب بنات
العرب والله يا ابن الملعونة المنتمية لابطين لئن رجعت وذكرت عبلة بين العرب أو طلبت
من أيك الحسب والنسب لعلوت بهذا الحسام رأسك وأخذت أنفاسك وأعجل حقتك
وارغم أنفك (قال الراوي) فلما سمع عترو هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وهان
عليه عند ذلك شرب كأس الخمر وقال يا عمارة لا بد أن تبصر من منيا شرب كأسه وتقلع
عيناه وتقطع رأسه واعلم يا عمارة يا أرذل ذوى الامارة أنك لا تقدر أن تضرب
كابا ولا تنهيه لدى مضربي والحقيام ولولا أن يديننا حرمة النسب لعلوت رأسك بهذا
الحسام فلما سمع عمارة ذلك زاد به الفسك وجرد سيفه وهجم به على عترو وهو يقول يا ولاء
الزنا تو بخني وتشتمني وتطول على بالكلام وأنت أقل من عبيدي وأحق لا كنت ولا
مثلك كان ولا عزت بك أو طان ثم أنه طلبه ليقطله فسل ذنبر أيضا حسامه وقابله
وهجم عليه وصار قدامه يمانعه ورفع يده عليه وأراد أن يوصل الأذية

إليه نضاحت العبيد عليه صاح أيضاً شيبوب ودخل بين الاثنين وخاف عليهم في عاقبة الأمور من نزول البين ودفع عبيد عمارة عنتره في صدره وصار عنتر واقفا متحيراً في أمره وقالوا له يا عنتر لقد غرك عجبك حتى أنك على مواليك بأشرك لا بورك فيك والعري تشبيك ثم وقع الصياح في بيوت بني قراذخ رجوا من الحيام وفي أوائلهم شداد ومالك ولده عمرو وزخمة الجوادوا وأوامر عيين وإلى الصياح مبادرين ولما وصلوا إليهم فرقوا بينهم وعظموا قدر عمارة وصاحوا بعنتر وتقدم مالك إلى عنتر ولطمه على رأسه وقال له يا ابن أمة الخنا أبلغ من قدرك أن نضاهي السادات الكرام يا بولك أرجع إلى عني الجمال هذا وعمارة يقول والله يا ابن زبيبة لئن لقيتكم في مكان خال خارج عن الحمي لأخضبن جسدك بالدهم (قال الراوى) ولما نظر العبيد إلى مالك وقد لطم عنترا على رأسه طمعو أفيه وسطوا عليه بالعصا والحجارة وطلبوه من سائر الجهات فأشرف منهم على الهلاك شداد ولم يمانع عنه إلا أعموه شيبوب فإنه جعل يتلقى عنه البلاء المصوب هذا وعنتر باعت حار من الحيام والتجمل وهو لا يدرى أى شيء يعمل ووصل الخبر إلى مالك بن الملك زهير فأمرع إلى عنتر والسيف في يده قد بان وأقبل وخلفه جماعة من العبيد وقامه جماعة من الغلمان وهم يزارون مثل الأسود وفي يد كل واحد عمود ثم تقدم مالك رصاح في عنتر ونهره وقال له يا طنجير لم تبذل في هؤلاء سيفك يا بولك أظن لك عندهم مقاما فقال له عنتر مولاي وما تريد أن أفعل فأمد يدي إلى موالى لأفعلت ذلك أبدا ولو نهبنا جسدى بأطراف القناوسقونى كؤس الردى (قال الراوى) وكان عنتر قد نظر إلى مالك وهوأت حانى الأقدام متوشح بملحفة المنام لأنه لما أتاه الخبر كان طالبا أن ينام ولما رآه عنتر أتى على هذه الحالة جعل يقبل أقدامه ويقول له يا مولاي قد أزعجوا خاطر لك على مع أنى بالنسبة لا نحتاجك لأأساوى شيئا فلا نظن أن وقرنى عن قتالهم خرقا وحذرا من العدد لا لزمة العرب بل لكونهم سادات بنى عيسى وقراذو زياد أهل الحسب والنسب وعلى كل هم أولياء نعمتى بالشر والخير خصوصا وقد شمامه إنظار سيدي الملك زهير فكيف يكون لى وجه أن أوقع بهم الهم والضير ولولم يكونوا من قومي وعشيرتى ما أبقيت منهم أحدا ثم أنه حدثه بما جرى له مع عمارة وكيف قامت هذه

للعارة ثم إنه صار يمدحه بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات :

أنت المجير ومعنى الدارين إذا نأر العجاج على الهندى تعتمد
الحاقض الغمرات المهالكات إذا ولى الجبان ونار الحرب تتقد
يا سيدي أنت لى حصن الرذبة من الأعداى وشكرى ماله عدد

يا كاشف الكرب عنى بالسيوف إذا جاءت عيد زياد لي لم مدد
 (قال الراوى) فلما سمع ما لك من عنتر شعره شكره ولكن شق عليه ذلك لما رأى الفتنة فأنه
 وقد انقلب الحى بفرسانه وقد بلغ الخبر إلى الربيع وقالوا له أدرك أخاك وإلا أهلك
 عنتر عند ذلك ركب الربيع فى سائر أخوته ومن يعز عليه من عشيرته وأتى به زجيرة وقال
 ما أردت أن يتعرض أخى لهذا العبد ابن الأمة وأنا قد نهيتهم فاقبل وقد أمان نفسه مع
 هذا العبد وفعل هذه الفعال ثم أنه حرك جواده إلى أن أتى إلى مكان الواقعة فرأى أخاه
 يحرض العبيد على قتل عنتر لأجل أن يسقوه كأس حماءه هذا وعنتر يصيح فيهم ويرددهم
 وعبيد مالك بن زهير قد قتلوا ثلاثة منهم وقتل من عبيد بنى قراد ثلاثة وقتل شيوب عبيد بن
 لبنى زياد من الصناديد لأنه استظهر عليهم بقوة قلبه من أخيه واعتز وقوى بقدم مالك
 ابن زهير ولما رأى الربيع ذلك صعب عليه وتحوير وكان السيف فى يده مشر فهمهم
 وقصد عنتر وأراد أن ينزل به العنز وهو يقول بلغت رتبة العبيد أن تضاهى السادات إلا ما حيد
 وإن يتناولوا عليهم فى الكلام ويشهروا فى وجوههم الحسام ثم قال يلزمنا أن نسقى كأس
 الحمام لهذا العبد ولد الزنا والله لاقتلته وأبلغ بقتله المرام (قال الراوى) وكان عنتر واقفا
 ينتظر وهو راكب على ظهر الأبحر وسيفه الظامى فى يده مشهور وأقام ينتظر ماذا يكون من
 أمرهم ويعتبر (قال الراوى) ثم أن مالك بن زهير لبس أثوابه وعدة جلاله وركب
 جواده لما رأى الربيع طالبا عنتر ومعو لا على أن يضربه صاح فيه فارعه وقال له يا ربيع
 لا تسكن مثل أخيك ربيع وإلا وحق رب السماء تركت الخيل اليوم تجول فى الدماء
 ثم أنه تقدم ليقاتله وتأهب أيضا عنتر للقتال وقد حدثته نفسه أن يبذل فيهم الحسام



(قال الراوى) وإذا بالملك زهير قد أقبل فى جماعة من أولاده وفرسانه وأجناده وأتى
 وهو يركض بالجواد بين الفرسان وهم يصيحون يا ويلكم أزعجت قلب الملك من أجلكم

لوقد بلغه صياحكم فاخبروه ما سبب هذه الفتنة (قال الراوى) وكان الملك زهير قد أتاه فى ذلك اليوم خبر من بنى طيء عن يزيد بن حنظلة الذى كوى عنتر قلبه كيا وسبى ابنته أمامه وقتل بها نافع بن الجراح وأعدمه التوفيق والصلاح لما كان مع عياض بن ناشب فى السرية المقدم ذكرها وكانت الجارية فى بيت الملك زهير عند نساءه لم يعشها شىء من الضرورة ولكن أبوها فى قلبه من أجلها نار تنترم والعرب تعبرأ باها بتركها فى الأمر ويقولون له ما مآدك على بنتك وتركها فى الذل والأسر والهوان فما تركت أخذ النار لإجبتنا وخوفاً من بنى عبس وعدنان (قال الراوى) ولما ألهته العرب بالكلام أنفذ إلى قبائل العرب من اليمن واستنجد بالحلفاء ومن هو له مطيع فى ذلك الزمن وقد أرسل لهم الأموال والهدايا فاجتمع عنده عالم لا تعد ولا تحصى بلاتوان ومن جملة من أجابه من بنو عبد المدان وبنو جشم وبنو خشعم وبنو همدان وبنو جديله وبنو قحطان صار يطلب بنى عبس ليخلص ابنته ويكشف عنه لباس العار ووصلت أخباره إلى الملك زهير فركب وهو مشغول القلب بتلك الإشارة (قال الراوى) فلما رآه العميد أشرف عليهم انكفروا عن القتال وتقدم إليه عمارة وقد تحببت عمامته فى رقبتة وحوله جماعة من اخوته وقالوا له أيها السيد الهام ما بقى لنا فى أرضك مقام إذا لم تأذن لنا فى قتل هذا العبد الهجام وترى حنه سائر الأنام وقال له الربيع أيها الملك المقدم لولا قدومك فى هذه الساعة لساكن أنفى من القبيلة الجماعة وكان السيف يعمل بيننا وتصير مثلاً بين القبائل لأن هذا العبد قد كبرت نفسه ودخله الطمع فبينا من الأوائل وأنت السبب فى ذلك لأنك قربته إليك ورفعت قدره لديك وكذلك مالك ولا يأكل ولا يشرب إلا معه ونحن أيها الملك لا نصبر على هذا الأذى ولا نقعد معه تحت الأهانة وهو بهذه المنمة فتطمع فينا العميد أولاد الزنا فلما أن تبعده عنا وإلا فنحن نرحل فى هذه الساعة فقال الملك زهير وما كان سبب هذه الفتنة التى جرت بينكم وقد أقامت هذه المنحة فيكم فعندما أخبره الربيع بأن سبب تلك العلة هى أن عمارة خطب عبلة وكان فى الليلة الماضية يشرب الخمر عند أبيها وأخيها وكانوا يتحدثون فى الأمور التى يمكن أن يدخلوها فيها على عمارة وخرج من عندهم فلقبه عنتر فى الطريق ولما إن لقيه كلبه بغيظ الكلام لما فى قلبه من الآلام ووجد عليه الحسام وذكروا أنه بحب عبلة مستهام وقد باح بسرهم وذكروا فى شره بين الفرسان العرب وهذه كان هو السبب (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من الربيع ذلك الكلام أن عنتر مظلوم معهم من بين الأنام وانهم لما فعلوا تلك الفعال القبيحة فى طلبهم

عبلة من دون البنات إلا ليزيدوا بها كياهه ويطلبوا عناده وطرده وإبعاده وكان الملك
زهير قد نظر عنتره لما أقبل عليهم فرآه بعيد عن المعركة لا يدنو منهم وهو كالواله السكران
غير أنه وقف يحفظ نفسه من أعداءه فرق قلب الملك زهير له حين رآه وقال إن هذا العبد
بين هؤلاء كالدره المصفاه وقد علم أنهم قد تعدوا عليه لكن ما قدر أن يهاجمهم لأجل
ما سمع عن شارب الدماء من الخبر وما قد جمع من العسكر (قال الراوى) وأما شاس فإنه
من بتضه لعنتر قال لا يبه الملك زهير في حال وجوده من كان من العرب قد حضر يا ابتاه
إن هذا الأمر لا يصبر عليه أحد من البشر وقد فضحنا بين العرب هذا العبد الأسود
ومن هذا العبد ولد الزنا حتى أنه يهجم على سادات العرب من غاب أو حضر ويفعل
هذا السيد المفضل فعدأ يخرق حرمة أفاضل الرجال ثم تقدم مالك أبو عبلة بين يدي
الملك زهير وبكى وقال وافضحتاه واقلة ناصراه أيها الملك أتأذن لي في الرحيل من هذه
الديار ولا انتهكت ابنتي في سائر الأقطار ويركبنا القتل والمار ونماير بهذا آناه الليل
وأطراف النهار والأاطمانا الأذن أن نقذله لأن هذا العبد قد طغى وتمدى طوره (قال
الراوى) ثم أن الملك زهير لما رأى القضية اشتبكت ورأى العبد بينهم قالت لهم يابنى
عمى ما تريدون هذه الساعة فقالوا نريد أما قتل هذا العبد ابن الزنا وأما أن تبعده
عنا بزول ما يفتنا من الثمر والمنا فقال الملك زهير أما أن أقذله فلا أطاوعكم عليه ولا
أمد يدي بسوء إليه لأنه دخل بيتي وأكل زادى ولو كان غريباً وأكل طعامنا فلا نمد
أيدينا إليه بأذى ولا ضنى وأما قولكم تبعده عنكم فهذا أمر ما هو لي بل لا يبه شداد
وهذا كله يجرى وما لك بن زهير واقف قدام أبيه وكلنا أراد أن يتكلم برى المبعضين لعنتر
أكثر من محبها هذا كله يجرى وعنتر واقف يتقصص ولا يدري كيف يفعل لأنه أن غضب
عليهم ورحل عنهم يخاف أن قلبه لا يطاوعه على بعهده عنهم لأجل بنت عمه عبلة ويعلم أنه
لا قدرة له على فراقها لأن هواها في قلبه شديد وسلطان محبتها عليه عنيد وأن بذلك
سيفه فهم وشقي فؤاده منهم لم يبق له وجه يرجع به إلى الحلة ويحرم النظر إلى وجه عبلة
فن أجل ذلك يبصر على جورهم وتفكر في نفسه فما وجه للعناق إلا لأصبر فإنه لم ترياقي
(قال الراوى) ثم أن الملك زهير استدعى بشداد إليه فأجابه وتقدم بين يديه فقال له أعلم أن
هؤلاء القوم قد نعاو نوعاً على قتل عبدك ويريدون أن يفعلوا به فعلاً مذموماً وهذا امره
بيدك فأفصل بينهم ما تريد وأنا على ما تحمك به شهيد وكل من تمك إذا تعدى طوره كنته
أنا خصمه وطلبت غوره فقال شداد أيها الملك الذى أقول فاني والله قد احترت في هذا
الأمر الممول أما أخى ابن أمى وأبى فما أقدر أن اغضبه وهذا الولد ما هو ممن يستحق

الضرب حتى أضر به لانه اليوم يعد نفسه من الفرسان رصاره شأن وأى شأن وما بقى فى الامر إلا طرده وإبعاده ويرجع له، كان عليه من رعى الجمال مع الغلمان وتمنه من ملاقاته الأبطال فإن بنى عيسى بوجودك عن قتله غيبون وأمنه عن النطق بالأشعار وعن التكلم مثل فرسان العربان بقليل وقال وإن خلعت عن جسده ثياب الصوف أوردته كأس الخنوف وأخرج هذه الخمافة من رأسه فقال الملك زهير يا شداد أحضره حتى يسمع كلامى وأشرط عليه هذا الشرط فأسمى وافصلوا هذا الامر أمامى فعهدها استدعى شدا بعتر وكان بالبعد عنهم راكباً جواده الأبحر وهو على ظهره كالنسر المعمر فلما دعا به ترجل وسعى إليه وقبلى يديه بحضرة الملك زهير وقد فاض الدمع من عيونه وأذله العشق الذى أذل الجيابة وقهر الفرسان ولما رأى عتر نفسه أنه مغلوب أعابها بدمعه المسكوب لأن الانتحاب لله شاق بطنى نار الكروب ولذا قال بعض العشاق هذه الآيات صلوا على سيد السادات:

كم دمعاً طلت من جفن منتحب فرال عنه الضنى والهلم والسكرب

وزال عنه غم كان متقدماً بين الضلوع ونار القلب تلتب

وما له مسعف يا صاح يسعده غير الدموع على الحديد تذكب

(قال الراوى) هذا ثم أن شداد قال اعتر لما سمع من الملك زهير ذلك الكلام ويملك

يا عبد السوء ه أنت قد سمعت ما جرى من أجلك من هذه القمائل فارجع إلى ما كنت عليه

من رعى الجمال ولا تجعلك قتيلاً وعلى الأرض جديلاً على كل حال فلما سمع عتر كلام

أبيه وما به أوعده من ذلك المقال يا مولاي افعل بى ما تريد واحكم على حكم

المولى على العبيد والعبد ماله غير مولاه إن أبعده أو أدناه وأنا أشهد على نفسى انى من

اليوم فصاعداً - امتثلت أمرك ولا أقصر عن خدمتك ولا أفارق رعى الجمال وأكون

على حفظ أموالك واعياً ولا أركب جواد ولا أجرح حساماً مع الأبطال ولا أنطق بالشعر

أبدأ ولو شربت كأسات الردى مع الاندال فعند ذلك شهد عليه الحاضرون وكذلك الملك

زهير وانظفت نار الحرب بعد الايقاد وقد شمتت بعتر الأعداى والحساد وكان أكثرهم

فرحاً عمارة والربيع بن زباد (قال الراوى) ثم إن الملك زهير قال يا بنى عمى الآن خذوا

أهبتكم للقتال واعتدوا من اليوم إلى غد حتى أنى أسير بكم إلى دياره أنى يطلب دياركم

وقتل أولادكم ونهب أموالكم قال فلما سمع الحاضرون ذلك القول داخلتهم الحمية

واعتبت بأعطافهم اللخوة الجاهلية وقالوا أيها الملك من بلغك أنه سائر إلينا من ملوك

الزمان وفرسان الاقران ومن هو الذى أقدم على هذا الامر العظيم ونحن بنوع عيسى

نقمع كل لئيم المعروفون بين الانام الملقبون فى الحرب بفرسان الدنيا والحمام فمتهدها

أخبرهم بما بلغه عن بنى طيء وما جمع عليهم بن حنظلة الملقب بشارب الدماء ومن أطاعه من القبائل ثم قال لهم الملك زهير يابني أعمام ومن اعتمد عليهم بين الأنام أتمتعون أن بنى طيء حجرة العرب وقد انضاف إليهم جماعة من العربان ومن يدعى الشجاعة من فرسان الرمان وأن أميمة بنت سيدهم شارب الدماء عندنا في أعز البيوت الملاح وعنتر كان قد قتل بهلما ناقد بن الجلاح وهذا سبب تجمعهم علينا والأتیان لقتالنا وأعظم الناس من بحارب في دياره وقد عولت على أني أسير بكم إليهم وأكر بكم عليهم وأدهمهم فلا أحد منكم يبیت إلا وهو مستعد للرواح فلما سمعوا ذلك أجابوا بالسمع والطاعة وتفرقوا على ذلك ليعلموا أصحابهم ومن كان غائباً عن الجماعة وقد علم عنتر أنهم سوف يحتاجون فدخل على زبيدة فوجدتها باكية العين عليه بما وصل من الأذية إليه فقال لها دعو هذا البكاء والأتين ورب زمزم والحطيم ومقام أبتنا الخليل إبراهيم لا بلعن منأى ولآخذن عبلة على رغام أنف بنى زياد أو أكدا الأعداء والأحساد وأبلغ محمد حسامى هذا المراد فقالت له أمه يا ولدى أما عبلة فهي لك أمقرهى لك تريد على كل حال من دون العباد وكانت عندى في هذا اليوم وقت أن خلت البيوت من الرجال عند ما اشتغلم في القتال ورأيتها تبكى على ما جرى عليك وتتوجع على ما أوجه إليك وقالت لي طيبى قلبه وفؤاده ولا أنا لا أنسى جميله ووداده ولا أطاوع أبى وأعطيه مراده ولو قطعني بالحسام (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام انشرح وفي مثل هذا يقول :

ولست أبالى سخط من لا أريده إذا رضيت عنى حبيبة مهجتي

(قال الراوى) ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر عنتر عند ذلك أخوته أن تسوق الجمال والنياق إلى المرعى بمزم شديد وكان الحى أصبح يموج بقطانه كأنه البحر إذا لعب به عواصف الرياح مع لمعان القتا وبريق الصفاح وما تنصف النهار حتى خرجت وما يبقى من العشي إلا أنفر قليل وقد ركب الملك زهير قدامهم وهو كأنه الأسد الغنصفر وهو غائص في الحديد ونشر على رأسه رايته العقاب ودارت به أصحابه كضيف السحاب فلما رأى الملك زهير الريق هج بالحديد فرح فرحاً شديداً وخاف أن يسير بهذا الجمع فيختلف في الطريق ونأتى الأعداء إلى الخلة فيعدهمها التوفيق فترك في الحى والده شاسافى خمسمائة فارس من كل ليث فارس وشده عضده بأخيه قيس وكان من الرجال الأجواد لما يعلم فيه من الرأى والعقل السامى وكانت العرب تسميه قيس الرأى وكان لعقد الرأى معتاد ثم أن

الملك زهير أوصى شداد وأخويه بالكأوزخمة الجواد وكانوا في جملة المقيمين عند الحرير
والأولاد (قال الراوى) ثم سار العسكر وكان جملتهم خمسة آلاف فارس وهم طالبون
الاعداء وقد امتلأت بهم البيداء وقد ركبو الخيل العتيق وساقوا خلفهم النعج السباق
واعتلوا بالسمرة والرقوق وافرغوا على جسمهم الزرد المطليات (قال الراوى) هذا ما كان من
الملك زهير (وأما ما كان) من بنى طي فأنهم ساروا من حبيهم ورحلوا من ديارهم في ثمانية
آلاف فارس من كل بطل للحروب مدارس والكل للدروع لا يس (قال الراوى) لهذا التيمان
وقد كان حساب الملك زهير الذى حسبه من ذكائه وخبرته بأحوال الزمان وافق ما خطر له في
الجنان لأن بنى عيس وبنى طي ما اختلفا في الطريق لسعة البر وكان الأسبق للديار بنى طي لأنهم
وصلوا بعد خروج بنى عيس من الحى وكان وصولهم في الصباح وقد ملؤا تلك الأرض بالبطاح
ولما نظرهم الرعيان عادوا على أعقابهم وردوا الانعام إلى الأحياء بجميع الدواب ونادوا
بالويل والشبور وعظائم الأمور ودخلوا من أقطار الحى وأخبروا بقدم بنى طي فنفرت
الابطال وتسارعت الأقبال وركب شامس وأخوه قيس وخرجت الفرسان وأخذوا في ترتيب
الصفوف ورفع الستار واعتدوا المعاناة الحرب والطعان لئلا ينعوا عن الحرير والأولاد والعيال
وركبت ابطال بنى قراذو فى أوائلهم شداد وأخوه الملك وزخمة الجواد وما بعدوا عن
الحى والخيام حتى طلعت عليهم خيل بنى طي من كل جانب وتكدرت المشارق والمغارب
وظهرت الخيل والجنائب وارتجت الأرض من شدة الغياهب ولعلت الاستة فى القنم أهب
السكوا عب وحجبت الشمس بنورها الثاقب ولما رأى قيس هذه الأمور والعجائب قال لأخوته
والله إن فراق أبى ما كان صامبا ولا بقى ينجينا إلا بالضرب بالسيوف القواضب ولما انتهت
أموالنا وافتضح بين القبائل العرب نساء قائم أنهم تأهبوا للقتال وتقدمت ابطال وتعاربت
الرجال من الرجال عمدوا وعترقوا بصر الابطال وتلك الأهل وفرح بذلك الاشتغال وقال
وحق الإله المتعال لا بد وأن أدرك اليوم ما أشتهي من بلوغ الآمال ثم أتى إلى أخيه
شيبوب وقال له ويلك يا أخى ما الذى تشير به على أن أفعله من الفعالم فقال له شيبوب أقبل منى
ما أفولك تبلغ المأمول وتنال أنت شرف النسب وتعد من سادات العرب ولأن لم تنل اليوم
ما تريد فلا تزال من جملة العبيد فقال له يا أخى قد استشرتك فى هذه فأخبرنى ما الذى اعلم وما
الذى ترى فيه الخير من الأعمال فقال شيبوب الرأى عندى أنك تأخذ قد أمك قطعة من النوق
والجمال وتقصد بها بعض التلال حتى ترى ما يكون من الفعالم ولا تزال على الجبل حتى تنظر ما يقع
بينهم من العمل فأنا أعلم يا أخى أن أصحابنا يشكثون وإليك يحتاجون فلا تركب جوادك
حتى أن أباك يلحقك بالنسب يشكثك عدوك ويزيد به الطيب ويشهد أبوك على نفسه أنك

ولده وقطعة من كبده وإن لم يفعل فلانتركب جواد ولا تحضر حر بأول جلا إذا ودم واقفا
على الموضوع الذى أمت فيه ولا تغيره وقل له يا مولاي أنا من جملة العبيد وما جرت العادة أن العبيد
تقاتل السادات إلا ما جيد وبالألمس منعنى من ركوب الخيل وأشهدت على سادات العرب
و ليس لى أن أخالف أمرى ولا أفزع عن بدنى ثياب الخدمة لك وأكون بين يديك كالعبد
المصعك (قال الراوى) فلما سمع عنتر من شيوب فى ذلك الكلام ورآه صوابا فرح به غاية
الفرح وسمع صدره راشرح ثم أخذ العصى بيده وساق الأبل قدامه وجعل ينظر ما يجرى
والأبل سائرة أمامه حتى تعاقب فى ذيل الجبل فوق على رأس العلم وشيوب قائم له الأجر
قدامه وعلق بالسرج لجامه وسلاحه وسيفه الظامى، وأخذ الرمح واعتقل به على كتفه ولما تعالت
الشمس انتشب الحرب بين بنى طيء وبنى عبس وشيوب يقول لعنتر هذا اليوم يوهلك
وسيفرح قلبك وقد أنت بنو طيء مثل قطع الغمام وقد التقتهم بنو عبس وطاب لهم الخمام
وجرى الدم وسال حتى بل الرمال وقد ارتجت الأرض تحت الأقدام وارتفع الغبار وقد علم
الأعداء أن الملك زهير غائب فنوقوا على بنى عبس من كل جانب وأعملوا فيهم القنا القواضب
وهم صابرون صبر أولاد العرائب وقد اختاروا على الحياة شرب كأس الممات وضعت
منهم الأصوات وتكاثر عليهم السكرات وغمرهم كثرة العدة وأبهرهم زيادة المدد
وزاد السكر على الفرسان وصبر على حرهم الشجعان وكلت الأبدان من الطعام وثبتت
السكرام وفرت اللثام وعلا على رؤس الطائفتين القمام وانقطع من الفريقين الكلام وصهلت
الجياذ وصال الأجاود وظهر العنادو تفطرت المراتر والأكباد وخفق من الرجال الفؤاد
ورجع بنو عبس إلى الخيام وجرح قيس بن الملك زهير وقاسى هو وجماعته كل هم وضير
وأعطى بنو عبس للأعداء أكتافهم وقد ايقنوا بدمارهم وهلاكهم وصار الغبار يعمل بين
الأطناب وداست فى بطون القتل الدواب وخرجت من البيوت الكواعب الأتراب
وانكشفت وعنه السترو والحجاب وهن الذوائب ناشرات ولأنواهم بخفات وينادين
بالويل والشبور وعظام الأمور ويكثرن الانتحاب ويشققن الأنواب ويصحن فى الفرسان
ويرددنهم إلى الطعام وهم لا يسمعون منهم كلاماً ولا جواب واخناروا العار على ضرب
الرقاب وزعق فيهم بوق الشتات والخراب فمنداها قال مالك أبو عبلة لأخيه شداد وقد جرح فى
هو ضعين وحل به البلاه والشين يا أخى أين عبدك عنتر ولم لاحضر فى هذا اليوم المنكر قال الراوى
فله اسم شداد ذلك المقال من أخيه قال له يا مالك أنت ما أبقيت لنا مع عنتر أمر ولا حال فدع
عنك هذا المجال فوالله الرحمن الرحيم الملك المتعال لو كان عنتر معنا اليوم فى هذا القتال
لكان لنا حال غير هذا الحال ثم أن شداد التفت فرأى عنتر وافقا على العلم السعدى وهو

يضحك على بنى عبس وينظر ما حل بهم من الدمار وأخوه شيبوب قامه برقص بالمرمار
فبندما هم شداد جواده وما صبر حتى صار قدام أبي الفوارس عنتر وقد لحقه مالك على



فلا هيتر شداد

عنتر في المرعى

الأثر ولما صار شداد عنده صاح فيه ألا يا عبد السوء يا صاحب العقل الأزور ألا تنظر
ما أصاب بنى عبس من الأذى والضرر بين الأنام من الأعداء اللئام فقال عنتر يا مولاي وما
الذي أصنع لو أن يدي طائلة لمكنت لأعداءكم أدفع فاني بعز على ماجرى فيا ليت لي قوة
وعقلا سيدا لأبلغ به ما أريد ولكنني عبد من جملة العبيد لا قدر لي ولا قيمة عند بنى عبس
الأما جيد وحيث كان أمرى عندكم هكذا فأريد أن أعيش وحبدا أو أساق مع الغنيمة فكل
من ملكني من السادات خدمته خدمة العبد للسيد في جميع ما يطلب مني وأخرج له الزبد
والسمن حتى لا أمان ولا باع ثم إن عنتر ساق الجال وترك أبوه وأصحابه واقفين فانظروا
أبوه شداد وزعق عليه حين رآه غير معتن بكلامهم ولا مكترت بقدرهم وقال له ويلك
يا ابن الزنا لاى شئ معدم الاعتنا أجنون أنت أم محسور يا ابن الزنا فقال عنتر يا مولاي
وما الذى تريده أرىبت أحدا من السادات الأما جيد يطلب النصر من العبيد ويترك
السادات المعدودين (قال الراوى) فلما سمع شداد من عنتر ذلك زاد به الغيظ وأظهر الكتمان
وقال له ويلك صبرت وقدرت وأنا أعلم أن قلبك علينا من الغيظ ملان وما جرى عليك منا
غضبنا واسكن أحمل معنا على الأعداء وكر وأنت بعد اليوم حر فقال عنتر يا مولاي أنا قد

أكدت في البين لاني ما بقيت أركب جواد ولا أحضر حر باوجلا ولا بقيت أعاني القتال
جوادا ركب أنا بين الرجال ولا عدروحي من الأبطال ولا أزال أرى الجمال وأرى فلي من
الاقبال والقال وكل من ملكني كنت له ملك وأعيش بن يديه كما يعيش الفقير الصعلوك فقال
له شداد ريلك لا تفعل فانك إلى محتاج فأركب وقاتل معنا اليوم وأنا ألحقك بحسبي فقال له
عنتر يا مولاي ما أعرف هذا الكلام ومعناه على خفي غير مظنون ولا أعرف الحسب كيف
يكور ولا أنا يا مولاي على هذا الأمر مقبون فقال شداد قد أقررت بأنك ولدي وخرجت
من ظمري ثم تقدم مالك أبو عبلة وقال له يا ابن أخي أحمل على هؤلاء العدا وقد ألحقناك
بالأنساب وخلص قومك من العذاب فقال عنتر يا مولاي أنا أعدروحي بأقل العبيد وقد
صح عندي أنه لا قدر لي عندكم ولا قيمة وأريد أن يكون محرورا مع الأعداء في الغنيمة
فلا بد لكم من سيكم وإن أخذوني وصرت عندهم في ذلك الوقت أريكم من يكون الراج
وأى شيء أريده أفعله معكم فقال له مالك أراجع يا بالفوارس وأظفر لينا نظرة الحارس
(قال الراوي) كل هذا يجري بين عنتر ومالك وشداد وإذا بجيمل العين قد دخلت البيوت
وقد لعوا الأرتاد وأخرجوا النساء والبنات واشتفي من الأعداء والحساد وخرجت
سمية والمدلثة وشريجة والجمانة وعبلة وما فيهن إلا من تنادى بالويل والثبور وعظائم
الأمور وكانت أشدهم خوفا واذلة بذت مالك حاتزة الجمال عبلة وقد سبها رجل جبار
يقال له سوار وكان طول عمره يسي النساء والبنات الأباكار وهو الذي كسر بني عيس
في هذه الثوبة وأحل بهم البلاء وأخذ عبلة وسحبها سحب الأمة في الذلثة والقلة وهي تلطم
وجها وقد خضبت خدودها بالدماء وفاضت دموعها كغميض الماء وأخذت أيضا أمها
وقد جرح أخوها وأبوها فلما نظر مالك إلى بنته وقد سببت زوجته قد انتهكت فاضت
دموعه مثل السحاب وذل عند حلول هذا المصائب فقبل إلى عنتر بلسان الأذلال لما
رأى من تلك الأحوال وقال له يا أبا الفوارس أما ترى إلى بنت عمك وهي تنساق سوق
الأماء وكيف هي في بدأ الأعداء وأنت يا أبا العوارس قد عودتها بالحنى على طول المدا
فلما سمع ممنتمقاله ورأى ذلّه وعلم سقواله قال له يا مولاي لم طرحت نفسك على عمارة
الوهاب وسألته أن يخلصها من السبي والأرتياب ما هو قد تزوجها وقد أخذته لك
صهر اوحي فقال يا ابن أخي أن عمارة في هذه الثوبة قد أنخن بالجراح وبكى على نفسه
ونوح فعندها قال له عنتر لما رأى ذلّه بين يديه أن حملت في هذه الساعة وبذلت روحي
في هواها وخلصتها من بلاها أتشهد على نفسك أنك تزوجني لإياها فقال له مالك من
شدة ما أصابه أي وحق من خلق الجبال وأرساها ودحا الأرض وسواها إن اجتمعت

وخلصها من النوائب وفرجت هذه السكرية من الأهل والأقارب لاكون لك عبدا وهي لك
 أمة قال فلما فرغ مالك من حديثه والأقسام حتى تقدم شييوب بالابجر وقال الآن ما بقي على
 أبيك وعمك ملام فأركب الساعة وابدل المجهود وتوكل على الملك المعبود فمأنت قد بلغت
 المقصود فاقبل مني ما أقول لك عليه فعندها قام عنتر وتقدم ولبس عدة الجلابد وقد زلت
 من قلبه الاحقاد وقد نظرت إليه الفرسان الأجواد وقد أخذ على عمه العهود بأن
 لا يخون ثم أن عنتر أفرغ على جسده الزرد وبسيفه الظامى تقلد وأخذ يديه رجمه الأملد



وتحدر من الرابية وهو يهزم هزات الأسد وقد اشتد به الغضب على الأعداء وحمل وقد
 طلع من شدقه الزبد ثم ترنم وقال بعد الصلاة والسلام على من أجاز الغزال :

فارس الهيجاء ذو عزم قوى	سترون اليوم فعلى انى
عند وقع التاج من رأس على	وشجاع فى الرغى لا أننى
بل أنا المردى برأس السمهرى	وأخوض الحرب لا أخشى لطن
فوق ظهر الأبجر السامى الهسى	وأرد الخيل قسرا ناكصات
وكيف أردبهم بجد المشرفى	ويرى الأعداء فعلى حين حرنى
وأسقى السيف من هام الكمى	دسوف تزين يا عبلة صدانى
برغم الحاسد الكلب العوى	وستعودين يا ابنة العم نحوى
فى غوانى الحبى كالبدر المعنى	ويطيب العيش لما أن أراك
وأرد الخيل فى القاع السوى	ثم أردبهم على الاعتاب منهم

(م ٣ - عنتر جزء ثالث)

وقد اطمأ بالهندي ضربا
بحسام أبت في الجسد ثابت
وأروى من دم الأبطال سيفي
فلي ضرب شديد الوقع عالي
أمرى يا عجلة هل يصدق أبوك
وأحظى بالذي أملت منه
وإني قد بذلت اليوم جهدي
وإرد فرسانا أتونا عنوة
وأقيم الحرب في الأعداء طرأ
وإرد السبي من حوز الأهادي
ويكون الذكر لى بين البرايا
وأنا من خير عيس أبي المعالي
أنا المشهور حقا يوم حرب
(قال الراوى) ثم أن عترة صاح بعد نثره ونظمه وأكب رأسه في قبر بوس سرجه وحمل
عليهم وجعل قصده الفارس الذى سبي عبلة وكان خرجها من الحلة وهى تنادى فلم تجد لها
تصيرا وهى تقول أين عين الكيا بن زبيبة فلما سمعها عترة انفض على الفارس انقضاض الأسد
وأراد قتله تخاف أن يضربه فتصل الضربة إلى عبلة فهلك الاثنان بالجملة فطرد الجواد حتى
ساواه وطعنه في صدره فقال عن الجواد ينخور في دمه وساق عبلة راكبة على الجواد قدماه
وقد سبق الفارس كاس حامه هذا وعبلة فرغت من هول ما عاينته من ضربته وما هدا
ووعها حتى أنها عرفته وهناها بالسلامة وسلمها إلى أبيها وهى فرحانة بسلامة نفسها من
الردى وخلاصها من أيدي العدا ثم أن عترة عاد بعد ذلك إلى الغبار وانصب عليهم انصباب
الامطار وجعل قصده بنى كسندة لأنهم أكثر عددا وأقوى مددا فذككب أقبالهم وفرسانهم
وقتل حياتهم وقد أخرجهم من الخيام وردهم من زمين على الاعقاب وسقام من الموت
أخبت الثراب وفرقهم بين الهضاب ولما خلت المضارب من الرجال وقد هلكت الفرسان
وهربت الاقران ونظر الأعداء إلى عترة وقد فعل تلك الفعالم وقد نثر الأبطال وصال
فيها وجمال وشيوب يدور حوله بالنبال كأنه السرحان القتال فلدارت بنو عيس ذلك الحال
تراجمت بنو قراد إلى القتال وفعلموا فعل الرجال الأبطال فهندها ولت بنو كسندة وقد
رمت ما كان معها من الأسلاب وتهاربت كاتهارب الغنم من الذئاب ولما رأى عترة أن القوم

ما بقي لهم رجعة إلى القتال ترك بنى قرا تعمل في أعقابهم تأخذ الأموال وحرقت تلك الناحية التي فيها بنو طي و كانوا أصدقاء أبيات الملك زهير من دون بيوت الحى لأجل أن يخلصوا أمامة بنت سيدهم فانها كانت هناك مأسورة فخلصوها وعلى الخليل العتاق أركبوها ومن الحى أخرجوها وبردت عند ذلك نار أبيها وحين خلعها أبوها من الضير سى حرير الملك زهير وحرير أولاده وقلع المضارب بكل ما فيها وقتل حضارة وعاد هو وبنو عمه طالبين ديارهم ومهم السبي والأموال فتلقاهم ابن شداد الليث الغضنفر بضرب لا يبق ولا يندر فطلبوه وازدهوا عليه فزعم فيهم ففرقهم وطمن فيهم حتى مزقهم هذا وبنى عبس قد بلغوا مرادهم وقويت بغنر قلوبهم وأكثروا عند ذلك زعيمهم ونادى لهم بالنصر المنادى ورجعت الفرسان من كل شعب ووادى ورجع شاس وقيس بعد ما التجسوا إلى الشعاب وقويت قلوبهم على الطعن والضرب وأبصر شاس فعال عتبر بالأعداء وقد سقاهم كؤوس الردى ونظر إلى حسامه قد لمع تحت الغبار والصبح من حوله قد ارتفع وصوته كالرعد القاصف إذا تقهق فقال لأخيه قيس أما ترى إلى هذا العبد ولد الزنا كيف تقاعد عن القتال إلى هذه الساعة حتى أنه يظهر عزه وذلنا وإنما لم أقتله وأبلغ المقصود أمت من الغيظ وأنا مكود فقال قيس فأى شيء في نيتك تعمل فقال لا بد لي من قتله على كل حال مادام أنه مشغول في القتال فإنه أن عادسالم إلى الحلة لا بد لأبيه أن يدخله في أنسابنا بالجملة فقال قيس إذا كانت هذه أفعالها فلا ينبغي قتله فإن شاع عنك هذا الخبر ووصل إلى الفارس عترو أنك تريد به تلك الفعال فإنه يوقم بك النكال وربما يصل منه إليك خير في حال من الأحوال فأسمع منى ولا تعادرجلا سمعوا فقتموت مكودا وانظر كيف هو في مقام الأخطار وقد فادى عن الحرير والعيال حتى خلصنا من نائبات الوبال وعمل عملا ما تقدر عليه صناديد الرجال ولم يزل قيس يراجم أخاه حتى رده عما عزم عليه واشتهر ثم حملت الصناديد القتال وأعانت عنترة على ما هو فيه من القتال فعمدها زاد الحرب في الاشتعال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وكثر الضجر والملام وتقدم الشجاع وجالك وقد اجتهد قيس أن يصل بفرسانه إلى عترة فلم يقدر من كثرة الزحام وسارع عترة في طلب فارس بنى طي ربيعة بن فياض وما زال عترة يطليه حتى أدركه في الجبال ورعى بروحه عليه فقلعته فخرق أمعاءه ومع ما هو متحصن به من لبس الحديد فانتقل عن ظهر الجواد كأنه طود من الأطواد ومن بقايا قوم عاد قال ولما نظرت بنو طي إلى هذا الطعن المنكر رجفت أجسادها ورددت سيوفها في غمورها وولت هاربة تطلب بلادها وتركت ما كان معها من الغنائم ونخلت عن سبي المحارم وهرب شارب الدماء ولم ينل سوى

ابنته ذلت البهاء فأخذها وسار طاباً لبادياره وقد تبعه رجاله وتبعهم بنو كلب بن وبرة وكانت عليهم ايشم سفرة وانكسروا فقدم عنتر كسرة وأى كسرة لانهم قد تفرقوا في الارض



وعنتر يضرب فيهم بالطول والعرض وينوع عيس قد بدلت فيهم رماحهم إلى أن بعدوم
عن الديار وعادوا راجعين إلى الأوطان ونالوا الأوطار وعنتر بين أيديهم كأنه الأسد
الأدوع ثم انه أقبل على بنى قرداد وهنأهم ما لسا بالانصر وأباشداد وقد زالت من قلوبهم
الضغائن والاحقاد وقربه أبوه بهد ذلك البعادو عما يبايض فما له ذلك بالسواد ووطن عنتر
انه قد نال المراد ولم يعلم أن في باطن عمه الحسد والاحقاد وعنتر قد ساد بهذه الفعال
على كل الرجال ولما قدر أى ما قد حصل له من الأكرام أنشد وقال :

عقاب الحجر أعقبني الوصالاً	وصدق الصبر أظهر لي المحالا
ولولا حب عيلة في فؤادى	مقيم مارعبت إذا جمالا
عنتب الدهر كيف يذل مثلى	ولى عزم أفدبه النصصالا
أنا الرجل الذى خبرت عنه	وقد عاينت مع خبرى الفعالا
عداة أنت ذو معن وطوىء	تمز أكفها سمرا صفالا
بجيش كلما فكرت فيه	حسبت الأرض قد ملئت رجالا
قد أسوا أرضنا بهضرات	حسبت صهيلها قتيلا رقلا
فولت جفلا منى حيارى	وقفلام على اليد أجدالا
ومارفة صدوى الأحساب ضيا	ولا سمعت لداعيا مقالا
ولا رد الفوارس غير عبد	ونار الحرب تفعل اشتعالا

بطعن ترعد الأبطال منه لشدته تجنبت القتالا
ضدنت الجيش حتى هل منه وصدمى وجدت له ملالا
قولوا بالخيل غدا هزاهم خفافا بعدما كانت ثقالا
تدوس على الفوارس وهي تبدو وقد جعلت جهاجها نمالا
وكم بطل تركناه طريقا يحرك بعد يناه الشمالا
وخلصت العذارى والنواني وما أقيمت مع أحد أعقالا
بطعن الرمح والسمر العوالي بهم أرمى على الغبي الرجالا
ولى سعد علا فوق الثريا وأخرق حججها لنا تعالا
وأنى عنتر حامى ذمامى بسيف لا ترى فيه أنفلا

قال الراوى ففرح عند ذلك شدا وقال لأخيه بأخى لا بد أن يرتفع قدر هذا الولد عند
سائر البشر من البدو فقال أبو عبله بكمره الآن يا أخى كان الذى كان ثم أنهم دخلوا إلى
الحى والإمامة قدمهم تدق بالدروف ودارت النسوان بعنتر وهو عائد فدعوا له بطول
العمر والبقاء والنصر على الأعداء وقد زادت في قلب عبله محبته وعلت في العشيبة منزلته
ودامت عندهم الولائم واستمر على ذلك الحال خمسة أيام وهم في فرح وسرور فبينما
هم كذلك وإذاهم بالملك زهير وقد قدم وهو طائر العقل لا يصدق أن يرى حبه سالما
لأنه قد سمع أن الأعداء خالفوه في الطريق ففرح على خراب الديار وطأ راجع بعسكره
فراى قومه آمنين فرحين ورآهم لعنتر شاكرين وهم يثنون عليه ثم
أن عنتر ركب إلى لقاء الملك زهير ولما وصل إليه ترجل وقبل يديه وقبل ركبته ويديه
فانحنى له الملك زهير وقبل رأسه وبين عينيه وهنأه بالنصر على الأعداء ثم أنه أمره بالركوب
على جواد من جنائمه فركبه وسار الملك زهير حتى وصل إلى ألبانته وعنتر يجانبه وقد ظهرت
في وجهه الأفراح وزالت عن قلبه الانزاع وباتوا تلك الليلة في هناء وإنشراح حتى طلع
الصباح وأمر العبيد بنحر التوق والأغنام وأن يروجوا الطعام وكانت تلك الليلة لها قدر
وقية وفرح بذلك فرسان القبيلة واستبشروا بإبطال العشيبة بتلك الأهور وكان أقرب الناس
إلى الملك زهير من دون العباد الأماير بدر الدولة عنتر بن شداد لأنه في ذلك اليوم زاد
في إكرامه لأجل ما سمع عنه من الأعمال وكيف صان الحریم والعيال فراد غيظ شاس
وقد داخله الوسواس حتى كادت نفسه أن تزهر وشنت منه الحواس ثم أن الملك زهير
سأل شدا فآخبره أنه الحق به بالنسب حتى أنه زال عنهم الكرب لما سمع ذلك شاس ظن أن

قلبه النيب وتفكر عنتر وكيف أنه تغافل عن القتال حتى وصل إلى هذا الحال وصار له
الذكر بين الأبطال فقال شاس باشداد كيف يجوز أن تلحق عبد النسب فقال تيمس والله
ما قصر عنتر فيما فعل وأنه يستحق أن يعمل في حقه وأوفي من هذا العمل فقال زهير يا شاس
لا تتكلم بكلام الحسد وتدخل بين الوالد والولد لأن هذا الأمر ملك فيه نسب وكل القبيلة
تعلم أن عنتر ولد شداد إن شاء أن يلحقه بنسبه وإن شاء يبعده وأنه ولد قد فاق على سائر
الفرسان وقهر العربان وفرسان بني قحطان وصان أموالنا والأولاد وله زيادة على ذلك
قوة وبراعة وفصاحة وشجاعة وإذا افتخر علينا كان يحق له الافتخار لأنه برفع قدرنا
ويدفع عنا كل أذى في القبائل والأمصار ويقبل كل ما أمرناه ونحن نعمله ولا نلتفت إلى
ما أرادوه ويتمناه قال الراوي وكان الملك زهير يقول هذا الكلام وعنتر يقبل الأرض
ويدعو له بطول البقاء والدوام ثم قال يا مولاي لا تؤاخذ مولاي شاس بما قال من
الكلام لأنه قد تألم قلبه من الخلق بالنسب فإنا لا أغيظ سيدينا من ساداتي وفي غدا أرحل
إلى بعض إحياء العرب واتخذ مسكنا ووطن فأما أن أبلغ ما أريد أو أن أشرب
كأس الخمر ولا أقيم بدار ذل وهوان ولا أعادي من لهم على الأحسان وقد فني عمري
وقل صبري وإني قد قلت لكم ما في صدري ولولا إنتظاري لهذا اليوم رجأت فيه
فيض الواحد العلام لما صبرت على هذا الضيم والحصام وهذا كله من أجل بنت عمي
عبلة وكرامة لها والساعة قد يبلغ الأمر منها وقد وعدني عمي بها وسبق لي منه كما ذكرت
خطبها ولمكني ما أظلمها إلا عن أذنه ورضاه وإن كانت لا ترضيكم هذه الفعال ولا
يعجبكم هذا المقاتل فأنا أتخذني بعض المنازل سكننا وأقيم على بعض المناهل وأجمله
لى وطننا واتجر ديمد ذلك نهب الأموال ورمي الفتن وأخذ النوق والجمال وأسبى النساء
والعيال وأخلى الأرض من السكان وأعيش عمري بلا صاحب ولا خليل ولا أقارب
وأهجر الأهل والحبايب ثم بعد ذلك انحدرت الدموع من عينيه وكاد من الغيظ
يعشى عليه فإنه تأوه وأشهد يقول صلوا على الرسول :

دع ذكر عبلة والزمان الأول وإذا نزلت بدار ذل فارحل
وإذا بليتس بظالم كن ظالما وإذا لقيت ذوى الجمالة فاجهل
واختر لنفسك منزلا تعلموا به أو مت كرميا تحت ظل القصل
والموت لا ينجيك من آفاته حصن ولو شيدته بالجندك
وإذا الحبيب جفا ومل نخله في غيه واسمع مقال العذل

موت الفتى في عزه خير له
إن كنت في عدد العميد فهمتى
وبذابلي ومهنتى نلت العسلا
إن أتكرت فرسان عيس تسبى
والخيل تشهدوا والفوارس أنى
رميت مهري في العجاج نخاضه
وأعدته كالأرجوان مخضبا
خاض العجاج محجلا حتى إذا
وقلت فارسهم ربيعة عنوة
ولبنى ربيعة والجريش ومالك
باتت زبيدة في الظلام تلومنى
فأجبتها أن المنية منهل
فاخل لبالك لا أبالي وأعلى
أن المنية لو تصور شخصها
لا بد أن تبقى الملوك بأسرها
وكذلك الجحاجة العتاة إذ أراوا
والخيل فابسة الوجوه كأنها
وأنا ابن سوداء الجبين كأنها
والساق منها مثل ساق نعامه
يانازلين على الحى ودياره
وحلتموا منى السلام إلى الأول
وصفا لهم وجدى وذلى فى الهوى
قولوا لهم ما بال حال أسيركم
أن حل قلى عندكم فى حكم
قال الراوى لهذا الكلام فلما فرغ عنتر من شعره حتى نهض الملك زهيراً فاجتمعوا على
الأندام ومضى بنفسه إلى عنتر وقبلة بين عينيه وقال لا شمتنى بك عدو ولا حاسد
ولا تنكرونى عندى إلا كما أنت الولد وأنا أول من ينضح لك من الملوك ويحرق

لك أن تلحق بالنسب وأن تفتخر على سادات العرب لأنك حويت الفخر العميم
والفضل المقيم وأنت اليوم ابن عمي ولحمي ودمي ومفرج عني وعن أموالي وعيالي
ثم أنه نادى ياسادات العرب من كان منكم نسبي وضح عنده حسبي فلينادعني عنتر
مثل ما يناديني فإنه وحق ذمة العرب من بعدهمها ومن قرب أن عنتر صدق
ورفقتي وابن عمي وأرجوه في مضيق .

قال الراوي لهذا الكلام الذي يشرح الحاطر وكان ولده مالك حاضر وهو يخاضع عنه
ويناظر ولما أن سمع من أبيه ذلك التكلام الذي يشفي الغليل ويعافي العليل من الآلام
نمض قائما على الأقدام كأنه البدر عند التمام ثم أنه طاق عنترا وهناه وبابن العم ناداه
هذا وشاس والربيع قتلهم الغيظ ولكن أظهروا الجلود وافقوا المجلس وقد تمت الأفراح
وقد زالت عن قلوب المحبين الأفراح وقضوا يومهم بحديث عنتر وشجاعته وبعد ذلك
قام الملك زهير وخلع على عنتر من الملبوس المقتخر ومضى إلى خيمته وقد تفرقت الفرسان
من بعده وما فرغت الوليمة حتى خلع الملك زهير على عنتر خلعة ثانية وقلده بصمصام
هندي وأعطاه قناخية وأركبه على حجرة عربية وسماه حامية عبس وعدنان وفرح بذلك
من يحبه من الفرسان ثم سار بعد ذلك مع أبيه وعمومته إلى أبياته والعبيد في خدمتهم
وقد علت منزلته وزادت بينهم مرتبته والاماء والجوارى حوالبه بالآزاهر والدخوف
والعبيد قدمهم بالحرب والسيوف ووقعت لعنتر البشائر وفرحت به العشائر ولما وصل
إلى أبيات بني قرا دلته البنات والنساء والأولاد وقد زاد بني زياد الكياد وعنتر قد
زاد أمره وعظم شأنه وارتفع ذكره وبلغ مناه وكان أعظمهم حسرة عمارة بن
زياد لأنه راح من الوليمة مكودا وقد كاد قلبه أن يذوب وقد علم أن عيلة خرجت من
يده وقد اشتعلت النار في كبده وظن أن روحه قد خرجت من جسده فخلى بنفسه وقضى
ليلته بدوام حسرة حتى أضاء النهار وقد زاد غرامه وحار وكثر أيلته والانسكار وحس
أن قلبه أطلقت فيه النار وكان هذا من حب عيلة لأنه هام بها عقله وطار وذلك
من حين سماعه الصفة من غير نظر ولا معرفة وكان كما ذكرنا خطبها من أبيها وزاد
طمعه فيها لأنه يرى لعنتر ماجري والحقه أبوه بالنسب وبقي يعد من سادات العرب
ولما سمع عمارة أن مالكاً زوج عنتر بعيلة حين خطبها من السبي بشجاعته قال مالي إلا
أني أحتال على عيلة وانظرها فان كانت في الحسن كما قيل لي عنها فأنا أطرح روعي على
الربيع وأسأله أن يعاونني على عنتر ونقله سريعا وأكون قد بلغت المراد الأكبر

لأن أخى قادر على أهلا كه قال الراوى ثم أن عمارة رصد حتى رأى عبلة خرجت من الحياء فلبس ثياب العبيد وخرج خلفهم وجلس فى موضع بحيث أنه يراهن ولا يرينه فنظر إليها وتميزها بينهم فتبين منها صورة الجمال وهى تمشى وتتايل بذوائب طوال ولها وجه كأنه الهلال ترد الشمس منكسفة وهى ناعمة مترفة ولها عيون غنجة وثنايا مفلجة وهى كأنها القمر ليلة أربعة عشر بل أضوأ منه إذا أسفر يأخذ الإنسان منها الفكر كما قال الشاعر وما قصر :

هيفاء تمجج غصن البان قامتها إذا تثنت بكشح بارد عطر
كأنه سل سيف من لواظها بين الجفون على العشاق مشير
تمت محاسنها من عطر نسكبتها فالشمس تحسدها فى الحسن والهر

قال الراوى فلما نظرها انقلب فزاده وتوايد عشقه وغرامه وبدت لوعته وسقامه وورجع وهو لا يدرى أين يضع أقدامه فلما وصل منزله قص على أخيه الربيع قصته وشكا حسرتة وعظمت مصيبتة وقال يا أخى إن فاتتني هذه الجارية ذهب عقتى وأن أخذها هذا العبيد كان سبب قتلى فقال الربيع يا عمارة لقد أورتنا الذل والخسارة وحلتنا أمرا كما عنه فى غنى وأحوجتنا أفى نعداى العبيد أولاد الزنا الذين هم ليسوا من جنسنا وأنا من أول الأمر ما أحببت أن تتعرض لبنى قراذلتهم ذو شهامة وعناد ولا عبلة لأنها توفعك فى المذلة والآر فابقيت تقدر عليها إلا أن كان أبوها يعينك ويميل إلى مصاهرتك فأطلمه غداعلى أمرك فإن كان لا يريد إلا معتزلا لاجل شجاعته فأنا أدبرك حيلة على إهلاك من جنته ووالله لقد كذب الربيع يا أخوان لأن تدبير الخلق لا يضر الإنسان ومن كان له عناية من المنان ما تبدله إزكان قال الراوى فطاب قلب عمارة بهذا القول الهذيان وظن أنه باغ المرام وزاد به الابتسام ولطفأ ما كان يجده من نار الفرام وقام من الغدوليس أنخر ثيابه وقد نفخ بلبس فى معاطفه وزين حاله وأنفذ عبدا من عبيده خلف مالك أبى عبلة وولده عمرو فأقبلا من ساعتها وسداهايه فقال مالك لهارة ما حاجتك أيها الأمير فقال له يا عمارة أنا مادعوتك إلا لأبصر ما فى قلبك على جهة الدرة اليتيمة هل أنت باق على ما حصل بيننا من الاتفاق أو عدلت عنى لرأى الجمال والنياق الذى فضحنا أبوه فى نسبتنا وأنت جمعت له شمل الفراق وأن رأيك الذميم أورتنى مر المزاق فعندها قال عمرو وأخو عبلة وقد زاد به الكمد وظن أن قلبه قد انفقد أنهم لو قطعونى إربا إربا وأبعدنى أبى شرقا وغربا

ما طأ وعنه على ذلك ولا أسلم أختي اليه ولو اجتمعت العرب على وعليه ولا أترك العرب
تعايرني بذلك وأعلم أنه ما أضمر على من هذا العبد ولد الزنا فقال مالك لولده أطول الساعة
هذا المقال حتى أحدثت أنا وهذا السيد المفضل وأعلم أني ما أبغض أحدا من الدنيا
سوى هذا العبد لابن الزنا والسكن من له سعادة لا يعاند ونحن لما كنا في القتال وقتلنا له
نحن ندخلك في نسبنا كان ذلك محال وما قدر أن ينال هذه المنزلة إلا بالملك زهير وولده
مالك ونحن كان الخطامنا ومن تمام سعاداته أنه في يوم حرب بنى طيء خلع ابنتي من
المهالك وصار له حجة على ذلك ولو غدرت به ما مكنتي من ذلك الملك زهير ولا مكنت أنا
أدبروا أحسن التدبير وأظن ما تجرى به المغادير فقال له عمارة يا مالك أما خوفك من الملك
زهير وولده مالك فهذه حجة ما تخرج بها علينا ولا نقول أن أحدا يغصبك على إيفائك
ويغلظ عليك في الكلام ويزوجها بغير إرادتك ولو أنك تكون أقل من في القبيلة ولكن
أريد منك الموافقة غدا إذا حضرنا في المجلس وقد الملك زهير فأقوم أنا وأخطب منك
وأغاظ عليك في المقال فإذا تكلمت معك أجبني لذلك وأطلب مني كل ما أردت من المهر
من نوق وجمال ودعني أنا بعد ذلك أتجرد لعنتي وزهير وولده مالك الآخر ولاكل من
يعارضك أن يتنازعتي ورغم أنف كل من لا يطاوعك ويكون المهر ألف ناقة سودا الحدق
حمر الوبر تنساق إليك من غير عاقبة وألف رأس من الغنم وعشرين رأس من الخيل
عومائة ثوب ومائة عبد ومائة أمة وعمل ولية يحضر فيها كل من كان في الحى وصار
عمارة يرغب ما لك في المال ويلج عليه في المقال فقال عمر وأخو عبلة وقد فرح بذلك وظن
أنه أصاب أنه قصدنا مالك ولا نوالك ولا قصدنا إلا مصاهرتك حتى نهاب بصولتك
وإلا فأى شيء تعمل بهذا العبد الذى ليس له حسب ولا نسب له بين العرب (قال
الراوى) فلما سمع عمارة ذلك المقال فرح فرحاً زائداً وأيقن من الشر والخصير من جهة عنتي
والملك زهير، هذا وقد عول مالك أن يغدر بابن أخيه عنتي بن شداد ثم لما انفصل
الحال حدث عمارة أخاه الربيع بما جرى له مع مالك فرح بذلك الربيع ووعده بالمعاونة
على ذلك الأسود ولما كان من الغد جلس الملك زهير للسلام ودارت به من بنى زياد
وقد كبروا العائم رضيقوا اللثائم وجلسوا على يسار الملك زهير وقد أيقنوا بالخير
وأقبل السادات من بنى قراد يقدمهم بدر الدولة عنتي بن شداد فابتدأه الملك زهير
بالسلام والصباح وضحك في وجهه وصاح وقال أهلا وسهلا ومرحبا بابن العم ومن هو
مالك ابن الملك زهير وأخذت الفرسان مقاماتها وجلست على حسب طاعتها وبعد ذلك

أخذ الملك زهير يحدث عترة ويسأله وهو يرد عليه جوابه ولما استقر بالناس الجلوس أراد
عجارة أن يخاطب من مالك العروس فأنفت إليه وأعلن بالسلام عليه وقال له يا سيدي أنت رف
أن نسي ردي فقال له مالك لا ياولدى بل أنتم السادات الحماة والفرسان السكاه فقال
له عجارة يا والدى ولاى شىء تنهاون فى حقى بعدما أنعمت على بابنتك وأنت تعلم أنى راغب
فى مصاهرتك فإن كان حدث فى نفسك شىء فقال عجارة الآن مضى ماضى وهاتحن اليوم
فى حضرة هذا الملك المعظم صاحب الاحسان والخير وكاشف كل هم وضير المقدم
الملك زهير وأنا قد جئت إليك خاطب وفى مصاهرتك راغب فاقطع المهر ماشئت وأشهد
عليك هؤلاء السادات (قال الراوى) هذا كله يجرى وعندى يسمع ويرى ويتعجب بما جرى
وقد فهم بذلك عقله أن عمر راغب فى عجارة فقال عترة لعجارة استحياء من أن يخاطب عمه
يا ابن زباد أعلم من هذا بأنك تخاطب من الرجل شيئاً ما هو له مالك فقال عجارة بحماته اسكت
أنت يا عبد السوء والأزم موضعك فإنى ما أضحى كلامه معك (قال أبو عبيدة رحمه الله تعالى)
ثم أن عجارة التفت إلى أبى عبله فى عاجل الحال وقال له أى شىء تقول فيما سمعت من المقال
وإنى عازم على ما بذلت لك من الصداق وإزشتت أزيدك عليه من غير نفاق وإزمية على
ما وعدتلك به من الوعد وبعد هذا أنا عجارة الوهاب من سادات الأعراب طبطب فى ذقته
يا حاضرين وكونوا لقولى فاعلين قال فعند ذلك قام عترة وقد زاد الفيظ والحق وأخذ
القلق والسواس وذهب من وجهه الحياء ولابقى ببصر الدنيا ولا الناس وقال وبلك يا عجارة
ما تعرف أى شىء تقول وما لك بحديث عبله حتى أنك تأسروته فىها وكيف تذكرها
بفمك ويدك لاتصل إلى دبرك وأعلم أن عبله هى لمن خلصها من مخاب الفرسان وأنت
دائر حيران وكان ذلك الوقت لايمطف الأخ على أخيه والولد على أمه وأبيه فعندها قام عمرو
أخو عبله من بين الجماعة وقال والله يا عترة لو أن هذا الملك يقتلنى أو أن سيف هؤلاء
الحاضرين تهبى ما سلبت إليك أختى ولو شربت كأسات الردا بامتهان ولا أصير معيرة
بين العربان ويكون حديثنا شاعنا فى كل مكان ويقال عننا أن بنى قراد الذين هم معدودون من
السادات قد ذروا بناتهم الدررة اليتيمة بعبدهم الذى ماله قدر ولا قيمة وحق اللات والعزى
أن هذه لغز به فعند ذلك التفت إليه الربيع العنيد وقال له ومن هو الذى يغصبك على زواجها
بعبد من العبيد فزوجه لمن تختار من السادات إلا ما جيد وتحدث شاس بن الملك زهير بما
أراد وكذلك كل من كان يكره عترة أظهر ما فى صدره من الاحقاد وعاون بعضهم بعضاً على
ذلك العناد فلما رأى عترة الأمر خارجاً من يده أحس بانفطار كبده وكاد أن يخنقه الحق بين

الحاضر والباد فقام وركب جواده رة - زاد غضبه وأظهر عناده وكان سيفه الظالمى مع أخيه
شيبوب فأخذه وقد أظهر من غمده وهزه حتى بان أوت من فرتده ونادى وقد أحرمت عيناه
يا سادات بني عبس ويا من لهم الفخر بالفروسية على كل من طلعت عليه الشمس ها أنا وأنتم
في حضرة هذا الملك العالى المكنان والساھان على القاصى والدان وقد خطر لى ها خاطر وأنا
في حضرة ته فأقول قدام هذه السادات الكرام وهو ما يصدقني فيه الخاص والعام أتمتعون
أنى سألت أبى المرة بعد المرة أن يلحقني بنسبه ويجعلني في عداد العرب فلم يجبني إلى ذلك
بالكلية ولا رضى أن يطلقني من رق العبودية حتى أنه احتاج إلى في وقت فظيع وانتصر
يسيني على الجميع لما حصل له ولقومه ما حصل من ذلك الأمر الشنيع وهذا عسى قال لى حين
عزمت على تخليص ابنته يا ابن أخى خلصها وهى لك زوجة وأمة وعاهدني على ذلك وأخذت
عليه الميثاق وخلصتها وغيرها من ضيق الخناق وقلعت فرسان بنى طلىء من هذه الديار
ومحقت بسيفي الظالمى منهم كل بطل مغوار وعملت عملا يعجز عنه سنانيد الرجال وما تركت
أن يذهب مع الأعداء من الأموال ولا عقال وبذلت نفسي للسيوف الصمتال والراح
الطوال طمعا فيما يحدث في مثل هذا اليوم من المقال فكيف في ذلك اليوم بقوله لأزوج
العميد فقد جرى لى ما جرى وأراه قد تعرض لى مرة أخرى وطمع في المارآنى أفعل معكم
من الخضوع والادب وأراعى لكم قدره وألزمته طوره عند كل من يهدى وأقرب فلم لا كان
عمارة خلص عبلة وأباها وأخاها من الممالك بل دح على وجهه رة ضاقت به المسالك ولم يعأ به
أحد في ذلك النهار ولم يخش ركوبه العار والساعة فذكان الذى كان من الجور والاسراف واتى
أريد عنكم العدل والانصاف فإن رأيتم أنى معهم مظلوم فاسعفوني بالانلاف أعلمو أنى لست
عن أخذ حق جبار ولا يندى قصيرة عن الضرب والطمان بل أنى أشد من ضرب بالحسام
وطمن بالسنان ولا أجمع عن قصدى حتى أنال ما أريد وأنا عز يز غير مهان وأصبح طلعاً ما
للرخم والعقبان لأنه ما بقى لى نفس أصبر على الضيم والهو ان ثم أن عنتر أشار إلى الملك زهير
وقد تألم قلبه وامتلأ حقداً من قليلين الخير وما أصابهم من الشر والضير وقال أيها السيد الجليل
العادل المهاب فى سائر القبائل لا تلدني على ما أنا فاعل فانك أعلم وأدرى بما نحن فيه وهذا أمر
لا أريده ولا أشتهيه وهذا عمارة قد تاندني فى بنت عمى وأراد همى وغمى وأنا يا مملك لا أظله
ولا أرده عن طلبه فأمره أن يبرز لى وأبرز له وكل من أسرفه فقه كانت العروس له وأنا ما أخرج
له إلا بخير سلاح وهو على ما ترى ويختار من الآلات الكفاح وإن قهرته يشترط على عمى

ما يريد من الصداق حتى آتية بكل ما يطلب من الأموال والأرزاق ولا يحتج على مال
عنان عمارة ولا يملك إلا ما في يده وأنا ملك العرب كلها ولا يعيقني على أخذها إلا طلب
الراحة ولا أتركها إلا عفواً مني وإن لم يسمع مني عمى ذلك الكلام وحملت وأقت في
البيت الحرام وأعبد ما يكون هناك من الآلهة والأصنام وأكون عدواً لكم عدواً على
عمر الأيام ولا أزال كذلك حتى أفنى أعدائي جميعاً بالحسام البتار ولا أترك منهم شيئاً
ولا غلاماً وأتركهم موعظة للأنام لأنني أحسنت لهم مراراً عديدة وهم يجهلون الإحسان
وتحملت جهلهم فقالوا هذا جبان وأريد أن أعرفهم اليوم من هو الأحق بالفضل
والهوان وإني يأملك قد تكلمت بهذا الكلام لأنه ما بقي في عندكم نية ولا مقام ولا بقيت
أطلب منكم حسباً ولا نسباً ولا أباً ولا أعماماً ولا أريد لي نسباً إلا هذا الحسام
ولا عم غير الرمح المعتدل القوام ثم جاش الشعر في خاطره وأشد وقال :

إذا جحد الجليل بنو قراد
فهم سادات عيس أين حلوا
فلا عتب علي ولا ملام
لأن النار تخرج من جماد
ومن لم يركب الأخطار أمسى
أحلت كما علمت حق حلبي
سأجهل بعد هذا الحلم حتى
ويشكو السيف من كفي ملالا
وقد شاهدتوني في يوم طى
رددت الخيل خالية حيارى
كم داج دعاني يوم حربى
أقد عاديت يا ابن العم ليثا
يرد جواده قولا وفعلا
فكن يا عم منه على حذر
أو لولا سيد فينا مطاع
قت الحق بالهندي قهرا

قال الراوى ولما فرغ عترته من شعره وتعجب الحاضرون من نظمته ثم أن شداذلفت إلى

عالمك وهو بين تلك المحافل وقال له يا أخى أنت تريد أن تفرق شملنا فى القبائل وتجعلها
عائمة لكل قائم وقاعدتم زوج ابنتك لولدى عنبر وإلا رحلت أنا الآخر واسمى أنا وهو
فى البر الأقر وأصير لكم من جملة الأعداء وأجلب لكم الشر والضرر وكذلك قال زخعة
الجواد وأما مالك بن زهير فإنه أحر وجهه وقد زاد به على أبى عتبة غيظه وخصبه وصار
يريد أن يكلمه ولكن الحياء يمنعه فقال له أبوه ما بالك يا مالك تسكلم بما تريد وكان الملك
زهير يحب ولده فقال مالك أقول أى شىء ما أبوعبلة إلا من اللامة المعينة لارعاة الله
من كل الأذية وكذلك كل من يرى الظلم ويجهله غيه ثم قال لأبى عبلة لاى شىء الحقتموه
مع أولاد العرب وأنت فى وقت نزول البلاء بك تقول يا ابن أخى وعندما خالص بنتك
من ضيق الحنق جدت بها عليه إلى أن أسلمها لك فكيف يحل لك الرجوع عن قولك
وعهد مثلك حجة لا ينقض ولكن وحق من غسقى العسقى أنها له عن رغم أنفك قال
فلما أن تكلم مالك بهذا الكلام ساعده جماعة من المحبين لعنته وقالوا أنه يستأهلها ولا هو
أبا عبلة وعنفوه عليها فلما رأهم انحرفوا عليه وأهانوه قال من غيظه وقلقه أنا لا أسمع
كلامكم ولا أزوج عبلة إلا لمن عاهدته فى الأول وهو الأمير عمارة فقال زهير هذه
حجة باردة لا أسمعها ولا تغضب هذا الفارس الذى حى القبيلة ولا ندع أن يخرج من أيدينا
هذا الفارس الأسود والحجر الجليل الذى ناره لا تخمد وصارمه لا يزال مثلامن قطع
الهام وقد الزرد وإن كان خوفك من الربيع عمارة فأنا أسألم أن يهبوا لنا الجارية
فى الحال ويرفضوا الأمر الذى يكون لنا فى عاقبته وبال واسأل الربيع أن يطفى لنا هذه
النار فلما سمع الربيع ذلك الكلام التجم من الخرس بلجام الخيال وقام من شدة عبثه فى
الضلال وقال للملك زهير أيها البطل الهام والليث الضرعام وحق مالك الممالك ما بقيت
أخل عمارة بذكر هذه الجارية ولو لهلك فى محبتها من الغرام ولا أنادى عنبرة إلا كما نادى
أبناء الأعمام مثلك ومثل السادة الكرام قال الأصمى ثم انفصل الأمر على ذلك المقال
وتوته الأبطال وبلغ عنتر الأمال وعاد عمارة مما أمله خائب وقد أحاط به الذل وكل
النواب ولم يزل حتى وصل إلى أبياته هو وأخوه الربيع وقد حس أن قلبه ينفطر من هذا
الأمر الشنيع ثم أنهما لما وصلا واجتمعا فى الأبيات بكى عمارة بين يدى أخيه وقال
وحق اللات والعزى إن أخذ عبلة هذا العبد الزميم وحصل بجماله هذا الرغد اللثيم
فانى أموت فى الحسرة والسكد ويشمت بي فيما يجرى كل واحد وأنا لم يبق لى صبر
ولا جلد فقال له الربيع يا عمارة أن لم ترجع عن هذا العبد الأسود حتى يرميه فى السكد

واقدمت في أمر يخرب ديارنا وحطيت قدرنا مع من ليس من أقراننا فدخلت
عليهما أمهما فوجدت عارة زائد البكاء فسألته فآخبرها بما جرى له مع عنتر وما شرط عليه
قدام الملك زهير وكيف عابوه وعن عيلة ممنوعه (قال الراوي) وكانت أمهما كبيرة
القدر بين العرب فقالت يا عارة إياك إن تعرّض لهذا البطل لأنني أختني عليك منه الفشل
فانه قد ظهرت شجاعته وازدادت براعته ومع هذا فهو عاشق بنت عمه ولا يبالي بما فعل
ولا تعاند من إذا قال فعل وقد رأيت من شجاعته ما حير بصري لأنه صان الحرم
بسيفه ولولاه كنا إلى الآن تحت الذل والهوان فقال لها عارة طبعك هكذا دائماً يا أماه
تصفين هذا الوغد اللثيم بالثناء والتكريم وإنك كلما تذكرينه يذوب جلدك وإن أخذ
عيلة أموت بحسرتي فقال الربيع وأنا إذا لم أبر على اهلاك فما أنا الربيع قال وكان
لاربيع صديق من بني عيس وكان بطلاً شجاعاً قد أفنى عمره في الغارات ونهب أمواله
العرب وكان لا يقر بمسكان وهو مفرم بملاحة الشجعان وكان يصطاد السباع من
الآجام وكان اسمه عروة بن الورد يلقب بعروة الصماليك لأنه كان يحب الفقراء
وكأنه إذا تفرقت بنو عيس في الحر على المناهل يبقوهر والصماليك في الحى ويذبح
لهم ويطعمهم وينفق كل ما كان معه عليهم ولهذا سمته العرب عروة الصماليك
وكانت العرب تتحدث بكرمه وحسن أخلاقه وكان ذلك مع ما هو فيه حلوا الكلام
فصيح اللسان وكان من جملة ما قال حين كانت أمه تمنعه عن السفر في الليل والنهار
فأنشد يقول هذه الأبيات :

أقل يا أميمة هن كلامي وعزلي في الرحيل وفي المقام فن طلب العلامسى وحيد
فأهنا ما يلد به رقادي محادثة الضيوف على الطعام وأبدل نعمتي لجماع قوم
حباري بين أطناب الخيام وأجعل نارنا في النار تهدي أيها الطارقون دجى الظلام
ويطربني صرير الرمح حتى أشبهه بغائسة المدام
فغش في العز والأقبال يوماً ولا تحت المذلة ألف عام

قال وكان عروة هذا يسمع بعنتر وبفعاله ولكن ما حضره في حرب قط ولما جرى
لعارة هذه المجري مع عنتر وشكا حاله لآخيه الربيع وكان عروة في تلك الأيام في الحلة
فاستدعى به الربيع بين يديه وكان ابنه وبين الربيع صحبة قديمة فلما وصل إليه عروة دخل
عليه الربيع بحديث أخيه عمارا وما جرى له مع عنتر قدام الملك زهير من تلك العبارات
ثم أنه طلب منه الاعانة عليه والمساعدة منه لديه فقال له عروة يا ربيع أو بلغ

من هذا العبد الشنيع أن يصل إلى هذا الحد وصار بمن يراجعكم في المقال ويهددكم في
الفعال ونسى ما كان عليه من رعي الجمال وجمع المسكة بين التلال فقال الربيع أى ومن
أرسي الجبال ويعلم عدد الرمال لقد خرج علينا شيطان لا ينافس وقد رفع الملك زهير
قدره على بين الرجال ذكره وواقبه بحامية عيس ودعاه ببن عمه ونريد منك يا أبا الأبيض
أن تعيننا عليه وتجتهد في أذية أوصلها إليه ولعل بقوة بأسك تكفيننا شره ومكره وكان
عمارة حاضرآ وقد لعبت به الخمر وطاش عقله من السكر وحكم عليه سلطان الهوى وزاد
به الجوى وطلب من عروة النصر على عنتر وقد حل به الوجد والفسكر ثم أنه قبله بين
عينيه وبكى فقال عروة لا تبكى يا أمير عمارة فالأمر أثرب من هذا الحال وأنا أخرج إليه
وأقتله وإن أراد أن يغيث في الثرى أو يطلع إلى السماء تقتله وهذه يدى لك بالوفاء بما
أقول وسيصل إليك خبر ما أفعل به من الأمر فقال عمارة يا أبا الأبيض نذر على إن
أنت فعلت ما تقول أعطيتك فرسى العيسوب ورعى المعتدل الكعوب ووجى الخمرآ فقال
عروة مرادك يا عمارة أن تتخذ عنى بالمال والنوال وأنا لأأريد كيلا تقول العرب أنى قليل
المروءة وإنى أخذت على قضاء حاجة رشو من المال ولكن أنا أعتله في بعض المواضع
الخاليات وأقتله ولا يعلم في أحد من المخلوقات فأشرب وطيب قلبك وأشرح صدرك
وأترك أمرك إلى غداة غد ولا تشمت بنفسك العدا فنزب عمارة عند ذلك وطاب قلبه
لما سمع من عروة ذلك ونخف عنه كربه وداخله السرور والفرح وطاب قلبه وانشرح
قال فهذا ماجرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر فانه لما أصبح الصباح جلس الملك زهير
وأنت الفوارس إليه لأجل الخدمة والسلام عليه وأنى عنتر في الجملة وهو يهذى بذكر
بنيت عمه عبلة فقال له زهير ويحك يا أبا الفوارس أو تحب عبلة إلى هذا الحد فقال نعم
وحق من ليس له ندر لولا طيقها يطرقتى في المنام لسكنت هتكت ستر الاحتشام ولكن
أيها الملك أنا أظهر الصبر والجلد وأخفى الوجد والسكدكى لا يشمتنى من الأعداء
أحد ثم ضاقت عيناه بالدموع وأن أيننا من الفؤاد موجد وأشهد بقول :

جفوت نوى وهذا الدمع قد وكفا	بحب عبلة أضفى القلب محققا
حورا كريمة الأخلاق ناعمة	لا صبر عنها ولا ألقى لها خلفا
إذا انذنت كان غضن البان يحجبها	عن الرجال بقدر يورث التلغا
يا عبلة أنى أسير فى هواك ولا	أرجو الفكك بأسر عنك فيه خفا

ياعبة قد ذات الأبطال صاغرة
ياعبة أنى أصيد الأمد مغتصباً
إن عابرونى بأنى أسود فانا
يازهرة الشمس جوى للحب فقد
وواصلى من لطول الليل يسهره
لوحال دونك كسرى ما حقلت به
وأورد الخيل نهلا من دماهم
لسكنى أرنجى بالقلب يا مالك

لسطوق وأنا أرى الذى سلفنا
وأنت قانصتى فى ذا الطوى شغفا
يوم الكريمة فعلى أبيض وكفى
زاد الغرام على المجهور وانكفا
يرعى النجوم ودمع العين قد ذرفا
وكنت أهزمه بالطنن مختلفاً
والجو أقتم والأوغاد لم تخفنا
فمكن معينى لأحول العز والشرفا

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الشعر والنظام طرب طرباً شديداً وكذلك صديقه مالك لحقته الوجوه والهيام ثم انصرفوا من حضرة الملك زهير وسار مالك إلى بيته وقد أخذ عنترا فى صحبتته وصحبه أبو شداد وعمه مالك أبو عيبة بقوا ذلك اليوم فى دعوته بالجمل وقد فرح عنتر بقضاء حاجته وعلو منزلته وجعل يصف مكارمه وكذلك فعل بعينه مالك وصار كل ما قام وقد يقبل يديه ويخدمه ويظهر له الوداد ويقول له بالله عليك يا عم لا تضع خدمتى لك ونجى ولا تترك عمارة بن زياد يشمت فى ولم يزل كذلك حتى غلب عليه السكر وأراد أن يغير عمه ويعلم ما فى قلبه فقال له يا عم إن كفى فى قلبك شىء فاطهره ولا تسكتمه حتى لا تبنى أعرافه وأعلم خبره فقال له بمكره وخيشه ودهاه والله يا ولدى ما بقى فى قلبى منك شىء إلا المحبة ومن اليوم فما عدلأجعلك لإلاركنى وأنت من اليوم فى مرتبة ولدى وما وقع منى ذلك اليوم كأن حياء من بنى زياد لأنهم من أصحاب الأحساب فامكنى أن أجابك فدامهم إلا بذلك الجواب وأنت عندى يا ابن أخى من جملة الأحساب وأن هذا السيد الذى نحن فى أنعامه وأنعام أبىه لما انطقاً الشر الذى كنا فيه لأنه هو الذى كفهم عنى وطهأتك النار وكذلك أبو الملك زهير لا عدنا ظله وأنعامه لأنه رد عنائى الربيع وشراخوته الجميع والآن بلغنا المراد وصار لنا من يردعنا بنى زياد وقد صفت القلوب من الأحقاد فشكره عنتر على هذه الفعالية وأيقن عند ذلك ببلوغ الآمال وقال يا مولاي ما أضرمت فى قلبى ذلك اليوم والله لو قتلتنى الملك زهير أو نسكنى أشد النكال ما سلمت أختى بمن كان بالأمس يرعى الجمال فقال له عمه مالك يا ولدى أن ابنى عمرو قد رغب فى نعم بنى زياد وأمل أن يختلط بهم ويعيش فى ظلمهم بالأرغام وهو لا يعول على قوله لأن الأمر ما الذى أدبر فى الأول وفى الآخر وفى غدا أمضى إلى عارة واكفيك ثمرة وشربنى زياد بالجمل وأحرمه أن يذكر عبلة فشكره م - ٤ - عنتر جزء ثالث

وفي غدا إلى عمارة واكفنيك ثم ورشه بنى زياد بالجملة واحرمه أن يذكر عبلة فشكره
مالك وقضوا يومهم بالسرو والافراح وشرب مدام الراح وتناول السكاسات والافراح
إلى أن أقبل الليل بظلامه الخالك فركب شداد وأخوه مالك وعاد إلى المضارب وحضر ماش
في ركاب همه مالك ويريدون بذلك القرب أن يميل إليه قلبه راعل أن يعطف عليه ويحبه ولم
يزالوا حتى وصلوا إلى الأبيات فشكره عمه مالك وشكرته أم عبلة على تلك الاشارات ثم
بعد ذلك عاد إلى بيت أمه زبيبة وقد انجلى عنهم كل هم وريبه (قال أبو عبيدة ولما أصبح)
الله بالصباح وأضاء بتورده ولاح ركب مالك بن الملك زهير إلى أبيات بنى زياد يرجو بذلك
أن يعطيه ما حصل بينهم من الشر والعناد ثم إنه دخل على عمارة فترحب به وقال أهلا وسهلا
بالأمير الناصح والسيد الذي لم يزل يتكلم في المصالح أرجو أن تكون قد عرفت ما عملت
في حقى وكيف تمديت على وقطعت من عبلة رزقى فتبسم مالك وقال بالله يا عمارة أقصر عن
هذه الحورية لئلا تلحق بك الرزية فغيرها كثير من البنات العربيات وما أتيت إليك إلا
لأعرف أنك خلصت من أمر عظيم وقد كفيته شر هذا الأسود الزعيم فقال الحمد لله يا مالك
على نفض مالك ابن الأمة على ابن الحر وهو ابن عمك فقال مالك والله يا عمارة أنه ما كان
ذلك إلا شفقة عليك وخوفاً من أن تصل أذيتك إليك بسبب امرأة قد عشقتها وذكرها في شعره
عجم قال عمارة أنها قد تعلق بها قلبي من كثرة ما وصفها لي فقال مالك إذا كنت أنت يا عمارة
حلت بك هذه الفعالة وأنت ما رأيتها فكيف بالذي قد تربى معها وقد عرفها حق المعرفة
على أمور لم تخظر بها على بال ثم إن مالك بن زهير ركب جواده وسار من عند عمارة وقد أذهب
في قلبه النار من خطابه (قال الراوي) وكان عمر وأخوه عبلة قد باتت تلك الليلة بأشد حنق
لما علم أن أباه عند مالك ابن الملك زهير ولما أتى أبوه قال له أخبرني يا ابتاه أن كنت
قضيت أمراً مع عنتر من جهة عبلة فانا رحل عنك بسلام لعنتر وإن كان الأمر قد صح فلا بقيت
تراني أبداً ولا أسمع بمثل هذا الكلام فقال له أبو عصب نفسه وقر عيناً فوحياتك لا تقتلته
شركة على يد غيري ولا شفين غلبي من هذا الولد ابن اللثام ولا أدع أن يقع في ذلك
عتب ولا ملام فطاب قلب ولده عمرو وبذلك وما صدق أن الصباح يصبح حتى مضى إلى
عمارة وحده بما جرى بينه وبين أبيه من تلك الإشارة وحده أيضاً يحدث عرو وكيف
ضمنه أقتل عنتر وكيف وعده بذلك الوعد ففرح عمارة عند ذلك واستبشر وقد أيقن
أنه بذلك الهديان انتصر

(قال الراوي) فذما ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عرو فانه بنى متفكر في أمر عنتر
وصار يقول في نفسه أنا قد عقدت لساني مع عمارة أتى أقتل له عنتر فانه كن له الارصاد وكان

عنتر يقطع أكثر أوقاته في الصيد والغنص ولا تنهاز الجوهر والفرص وهو منتظر وعد عبه
مالك وما اتفق عليه من الإتفاق وهو صبر العشاق وقال وكانت عبلة ابنة مالك تحب عنترا
وتريد قر به وتراسله وتطيب قلبه وتخبره بما جرى بين أبيها وأخيهما من الرأي الذي يدبرانه
بمكرهما ويعملانه بانفعالهما ثم إنهما أرسلتا تقول لعنتريا ابن العم لا تغترب بما قال أبو وأخى وخند
منهما حذرك ودبر أمرك وأحذر على نفسك منهما وأعلم أن عارة ابن زياد قد وعد عروة
ابن الورد بقتلك وأنا أسأل الله رب البيت الحرام أن يصرك على أعدائك اللهم نخذ حذرك
ولا تضيق من قبلي صدرك فما أنا إلا في معوتك على العدا ولا أملك روحى لغيرك
أبد أنسكن روعك وبردهجرك (قال الناقل) فلما بلغ عنتر هذا الخبر أخذ رجاله وسار بأبطاله
من أمس وهو طالب بهم أرض بنى مذحج ليغيروا عليها ويكسبوا من حولها من الأبطال
والرجال وكان عروة بن الورد مائة فارس تركب لركوبه وتنزل لنزوله وكان
عنتر قد صدق عبلة فيما أرسلته له من الكلام هذا وإن عروة قد اختبأ لعنتر برجاله في
شعب يقال له شعب الواد وقد أكن به العيون والأرصاد إلى أن اتفق لعنتر أنه خرج من الحصى
وأخذ أخاه شيبوباً في ركابه وأبعد في البر والقفار والسهول والأعالي عارثهم إن شيبوباً أشار
على أخيه عنتر بالصيد والغنص ولا تنهاز الفرص فعند ذلك خرج عنتر في الحال ولم يخاف أخاه
في المقال وتبطلوا في تلك البرارى الخوال وصار عنتر يصطاد وأخوه شيبوب يرد له الوحوش
من القفار وما زاد على ذلك الحال حتى أشرف على شعب الوادى الذى كمن فيه عروة له
الأرصاد (قال الراوى) فبينما عنتر ومن معه على ذلك الحال إذ خرج عليهم من جانب الوادى
فاووس وهو فى الحديد غاطس طويل القامة عظيم الهامة فاهو إلا أن أطلق نحو عنتر عتانه
وقوم إليه سنانة وجرده ساهه فى ميدانه وكان حين وقعت عينه على عنتر حمل عليه وصرخ
فى وجهه وتقدم إليه وكان أوصى رجاله وقال لهم اعلوا أيها الرجال أن العبد قد شاع
ذكركم بالفرسية والشجاعة وقد سمعت عنه أمراً عظيماً وأن له همة علمية ونخوة أبية وأنا
قد ضمنت لهارة قتله وقد خرجنا من الحلقة بسببه وما صدقت أن أراه فافيدكم من محاوله
ويحمل عليه وما أنا خارج إليه وأرمى روحى عليه فإن ظفرت به كان وإن رأيتومه
قد استطل واستظهر على فعد ذلك بنلوا فيه الصفاح وشبلوه على أسنة الرماح وإن
رأيتمولى قد ظفرت به فدعوتى أنا وإياه حتى لاني اقبله وأوفى ضمانى وأكون أظهرت
منزل بين أقرانى وكان قد قال هذا المقال من جودة خبرته بالقتال ثم إنه خرج فى ذلك
الوقت على عنتر كما ذكرنا من غير أسباب وحمل عليه من غير كلام ولا خطاب ولما أن رآه

عنتر صدق الخبر وعرفه بركبته وطول قامته فأراد أن يحقق معرفته فاستقبله من ساعته وناداه وقال له ريلك من تكون أنت من العر ان وما الذي أرقك في هذا المكان قال ألم بكلمه عروة بمقال ولا تظني بشفقة ولا بلسان قوال بل أنه صال معه وجال فعند ذلك صرخ عنتر وقال يا رجال الأجواد ما أحسن ركبته هذا الفارس الطعان فإني أراه ثابت الجنان لكن كانه أخرس اللسان ولم ينطق بكلام بين الرجال عند الجلال فقال له شيوب يا ابن الأم أقله ودعه يكون أياما من كان من العباد ولا فدعني أضربه بنيلة في الفؤاد أحرمه بها الرشاد وأقلبه بها من على ظهر الجواد إلى الأرض واليهاد لا أقلب حصانه من تحته حتى يقع في وسط الميدان وأربطه ولو يكون النمر ودين كنعان فقال له عنتر لا يا شيوب أمهل ولا تكون خوفا حتى تعرف من هو من الفرسان وإلى من ينسب من العربان فأنا وحق السيد عبد مناف ما أريد منه إلا الإنصاف فأنا كلفه ولو كان معه خمسة آلاف لاسقيتهم كأس التلاف وإني أنصفتي حذري ولم يخطيء فكري وحياة عيون عبلة ست الملاح ما هذا الفارس إلا عروة بن الورد البطل الجحجح وقد أتى إينانكا وقم بينه وبين عمارة بن زياد الاتفاق (قال الراوي) فلما سمع عروة من عنتر ذلك الكلام علم أنه عرفه فكشف عن وجهه اللثام وقد زرع عليه وسار عروة إلى أن بقى بين يديه وقال له ويحك يا أسود الجلد بازيم يا وغد يا لثيم إن كنت ما تعرفني فأنا أعرفك نفسي أنا عروة بن الورد الكريم الأب والجد وإني لك بهذا المكان في الانتظار حتى إني أقبلك بسيفي التبار وأقطع منك الأنار لأنك قد تعديت طورك وجاوزت حدك ولم تعرف قـرك فانك قد ساديت بني زياد وأنا قد ضمننت لهم قبلك وأنا أصرف عنهم مكرك وشرك وأشار عروة يقول بعد الصلاة والسلام على النبي الرسول :

قف قد أتى لبت شجاع فاضل مودى العدا يوم الوغا بالمنصل
أسد تخاف الأسد شدة بأسه والنقع في الهيجاء ليس بمنجل
يا أسود لافاك قرم بأسل متعود خوض الحروب حلاحلي
بمهند صافق الحديد مقدم والموت في ضرباته لم يتخذل
(قال الراوي) فلما فرغ عروة من شعره وسمع عنتر ما قاله من نظمه ونثره قال له والله يا ابن الورد لقد حدثتني نفسك بالمحال وقد حل بك الوبل والتسكال وألفيت بنفسك للو بال ولو علمت من أنا لكنت عن هذا الأمر في غنى فإكنت بي جاهلا فأنا اليوم أعرفك من فينا ولد الزنا ومن فينا ولد الحلال ثم أن عنتره أوسع في مجاله وأجابه عن مقاله وقد أشار إلى عروة وأنشد يقول بعد الصلاة على الرسول :

دع عنك شقة اللسان فإنها ترديك في مهوى الهلاك العاجل

هو أبرز لتلقى ضيفا ما مثله
 إن كان لوفى أسوداً ففعالتي
 وأنا المنية وأين كل منية
 مالي أليس في الظلام إذا أتى
 كم من عزيز قد أهنت بصارمي
 واليوم يا ابن الورد ترى في الفلا
 يوم التكريمة في غبار القسطل
 بفض كآون الشمس فانهض واسأل
 وأنا الرسول إلى القضاء المنزل
 إلا الحسام وذابلي ذو المنصل
 وتركته فوق الثرى يتجندك
 وتسكون رزقا للطيور الأكل



(قال الراوي) وما فرغ عنتر من شمره والنظام طلبه عروة كأنه الجارح إذا انقض على الحام
 وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يبطأ عنه ويضاربه وانحدر عليه عنتر انحطاط الغمام
 وهجم عليه مثل أسد الآجام وقد جال مع بعضها البعض حتى تدكدكت من تحت
 أرجل خيولهم الأرض وتقاتل بالطول والعرض وماز الأفي قتال ونزال ومجارية وجدال
 لهما أن كلت منهما الأوصال لأنها كانا فارسين شديدين يحران بفر وسيدتهما كل عين
 ولكن كان عنتر أجهد وأصبر بأحوال القتال أدرى وأخبر (قال الراوي) لهذا الكلام العجيب
 فيه أحد كما هدمان الرجال فضى وغاب ساعة وطأ إلى أخيه أسرع من ريح الشمال وهو ينادى
 ويلعلع في المقال ويقول يا أخي خذ حذر ك فقد جاء تلك الرجال من الشعب ومن بين الجبال
 وهي تترقى أكفها أطراف العوال قال فلما سمع عنتر من أخيه شيبوب هذا المقال هدر
 مثل الأسد الريال ثم جاز له وطأ له إلى أن وقع به الضجور والملال وكان عنتر كلما لاح له من
 عروة مضرب يعفوهه إلى أن أتعبه وأكر به وقد مده يده إلى جلباب درعه وهزه فاقتلعه من

سرجه وأخذه من على ظهر الحصان ورماه إلى الأرض وقد رضى عظامه في بقضه
البعض فلما أن صار على الأرض انقض عليه شيبوب وشد كفافه وقوى منه سواعده
وأطرافه وبعد ذلك طلب عنتر فم الشعث وإذا بالخيول قد خرجت كأنها التارذات
الاشتعال وحلوا عليه وداروا من حوله فاستقبلهم عنتر بطن يعمى البصر وضرب
لا يبقى ولا يذرو جعل ينثر الرجال نثر الورق كلبح البصر ويحمل على الماواكب ويرد
الخيول من كل جانب وشيبوب يرمى بالنبال إلى سائر الرجال ويتركهم من حوله
بمددين في الرمال كل من وقع يشد كتافه إلى أن صاروا لا يخرج أحد من خوفه
وكأنه ما بقي أحد فيه روح إلا من قتيل أو مجروح ولم يزالوا على مثل هذا الحال
إلى أن تعالى النهار وقدرت أمحباب عروة من عنتر ما يحير الأبصار فعند ذلك طلبوا
النجاة والفرار والرواح وكان منهم جماعة موثوقين بالجراح وهم مشرفون على
خيولهم ويسيرهم نحو الديار وساروا بعد ذلك طالين البيوت وصار عنتر يتحدث
مع أخيه شيبوب بمودة علة وكيف أعلمته بهذه الفعلة وأنشد وقال :

أيا علة لولا الخير يأتي تكريما تركت جميع التوم بالسيف جثما
خرجت إلى صيد الوحوش فبان لي رجال وفيهم عروة قد تلثما
ولولا الحيا من آل عبس تركتهم طعاما لوحش البر والطير حوما
ولو رام غيري أن يرام لخرمت عليه المنايا كلما رام أورمي
أعروة دع مكر الربيع وغدره فما بيننا نار ولا بيننا دما
وقل لي أفيكم فارس ذو حمية يقوم لمثلي بارزا متقوما

قال الراوي فهذا ما كان من أمر عنتر وعروة وأما ما كان من الربيع الغدار الذي
دبر هذا التدبير وكان به على عروة مشير فإنه ركب ذلك اليوم هو وأخوه عمارة مسرورين
بما اتفقا عليه من شن تلك الغارة وما دبراه من هذه الإشارة وقد أملا أن عنتر أعاذ يرجع
وكان الملك زهير في ذلك اليوم قد التقاهم فقصدهم والتحق بشاس ابن الملك زهير
ومالك أبي علة وأعلمهما بالخبر وبما دبر في قتل عنتر ففرحا واستبشرا لما سمعا منه مقالة
وما دبر من فعاله وسار إلى أن حى الحر واشتد الهجير فمئذ ذلك رجع الملك زهير وهو
طالب الأبيات وحوله ساير الأبطال والسادات وقد انفرد منهم شاس وعمارة وأخوه
الربيع حتى نسا عده ونشقي بقتل عنتر من دون الناس فازالوا سايرين على ذلك الحال حتى أنهم

وصول إلى وادي الجر اجبل وإذام بأوائل الخيل المنزمين أولهم لا يلتفت لأخرهم وهم على خيولهم يركضون وإلى ورائهم لا يلتفتون ولما رأوا ذلك حاروا في أمورهم وذهبت عقولهم وقد حرك شاس جواده وتلقاهم وقال لهم ما وراءكم فقالوا له اعلم أن وراءنا الموت الأجر وهو ابن شداد المدعو عنتر وقد فعل فيما هذا الفعل المنكر الذي لا يبقى ولا يذو وقد أسر مقد مناعرة وأنزل به الذل والبلوى وسطا علينا وتجرير وترفع وتكبر فلا تمعنا أيها السيد ودعنا بمعنى إلى حال سبيلنا لأنه إن لحقنا عنتر يفنينا فقال لهم تمهلوا وأخبروني بأصل الخبر وأوقفوني على الأثر فعندها أخرجوه بما جرى عليهم من عنتر فلما سمع شاس منهم ذلك المكلام صار من الغيظ مغشيا عليه حتى صار لا يعرف ما بين يديه وأما الربيع فإنه تعلمت خصيتاه في حلقه بما قد أنى عليه ثم أنه بعد ذلك قال لشاس بما قد أصابه من الظم والوسواس والله ما بقي إلا أننا نستمر على ما نحن عليه من ذلك الحال حتى أننا تلقى هذا العبد وتلومته على هذه النعال ونقيح عليه أعماله حتى أنه يطلق لنا من بين يديه عروة ورجاله قبل أن يفعل بهم المكائد لأنه ذو بأس شديد وهو شيطان مريد وأنه إذا علم أنها منا تخاف أن يعلم أنك بأحوالنا فيلومنا على أفعالنا ثم أنهم يركضون يخيلهم وهم لأنفسهم يلومون ويؤمرون لأنهم اعترى بالحقون ولعروة ورجاله منه يخلصون فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عمارة فإنه صار يضرب بيده على صدره ويقول واحزنه وافرقةناه راحت عبله من يدي وأنا أعلم أنه سيمسكها من دوني يقول له وقد حل به من الغيظ عظيم فظيغ وحق اللات والعزى أن الموت ما يقدر على هذا المبدود الوفا فقال له الربيع والله يا عمارة أنت لا تترك عنا اللجاج والعناد حتى أنك تتركنا مثلا بين العباد وتحوجنا أن نظاهر بالعداوة عبد شداد فقال عمارة يا أخى أن عيلة تستاهل أكثر من ذلك من جليل الأفعال وأنها رخيصة بذهاب الأجال فقال الربيع والله يا عمارة ما دام هذا العبد في الحياة ما يدعك تشمها ولو فعلت معها ما فعلت ثم أنهم بعد ذلك يتفكرون وهم مجدون في السير قال فيديناهم كذلك وإذا قد طلع عليهم ثلاثمائة فارس من أبطال قوائص وفي الحديد غواطس ما منهم إلا كل مدرع وخلابس وهم كأنهم الأسود العوابس يقدمهم فارس أمرد وعليه حوشن منضد وهو منقلد بحسام مهتد وعلي رأسه بيضة تنوقد وهو مضيق اللقام وأخذ بالزام وتحتة حجرة حجرية وتسبق الرياح الغربية .

قال الراوى (فلما رأى ذلك الفارس شاس ابن الملك زهير هجم عليه كأنه الأسد الربال بأسد الآجام وأخذه أسير أو قاده ذليلا حتى برأوا نقض بعده على مالك ولده عمر وانقضاض

الاسد الكامر والليث الغائر وشدهم منهم الاكتاف وقوى منهم السواعد والأطراف فعندها برز اليه الربيع بن زياد وكان ذلك الفارس يسمى الهجاء وكان فارسا مقداما على الأهل والمظالم فحاول الربيع ساعة وأخذه أسير بعد ما جرى بينهما العجائب والأهوال لأنه الربيع كان من الفرسان المعدودة في الحرب والقتال وقرنه إلى شاس في الاعتقال وقد نزل عليهم النذل والحبال وبمدها طلب عمارة وزعق عليه وطأه بهمق الربيع فتكصه عن جواده وأعدمه عقله وفهم رشاده وأرجف أعضائه وأرعب فؤاده فسكتفه الذي كسفت أخاه وأوثق شداده ثم أتهمهم فقومهم من على الأرض وسار بهم يطلبون الديار وقد عرج بهم وسار على طريق بلادهم وأمصارهم وما زالوا سائرين والغلام المقدم عليهم سائرا أمامهم وهو فرحان بلوع الآمال وقضاء الأشغال في عاجل الحال قال الراوى وكان ذلك الفارس من بني معن يقال له الهجاء ابن جابر وكان سبب مجيئه إلى بني عبس وعدنان سبييا عجيبا وأسر امطر باغريبا وذلك أن الملك زهير لما سار إلى قتال المتعطرس من غير تعويق وصل إلى حميم فوجدوه غاليا من الرجال والابطال فعرف أنهم ركبوا وساروا إلى دياره وقد خالفوه في الطريق فرجع الملك زهير إلى دياره خوفا على سبي عياله لأنه ما ترك في حمية إلا القليل من الرجال ولده ورقة فوجد القوم قد سبقوه وسبوا الحريرم والأطفال والعيال وقتلوا بعض الفرسان ولحقهم عنتر في أول مبيتته وخلص منه الأموال والسبايا وقتل رجالها فقه طريقه على قوم هذا الغلام كما تقدم وقاتل من تعرض له من الرجال وسبوا نساءهم والأطفال وقتل أباه الغلال الذي نحن في ذكره وكان هذا الغلام غاميا في بعض أسفاره فلما قد وصل إلى الحى سمع النوابع فسأل عن الخبر فآخبروه بما جرى على أهله وقبيلته وبكى بين يديه وعزوه في أبيه وأعلموه أنه قتله الملك زهير في غيبته فسار في هذه الثلثة إلى فارس من بني عمه لما أوقف في قلبه من لبيب النار وسار يطلب ديار بني عبس وملكهم ليأخذ منه الثأر فوقع بشاس بهذا الاتفاق كما قدمنا وأسر الجميع كما ذكرنا وأنزل بهم الويل الذي هو قاتل والذى والربيع وعمارة ومالك بن قراد وهم مشايخ الخلة قد ظفروا بهم وأسرناهم بأمان فمجلوا بنا فابعد الربيع إلا الخسران والرأى أنتار جمع إلى ديارنا وقتلناهم هناك وأخذناهم بالثأر وتكون قد كشفنا عنا العار ثم أنهم شدوهم على خيولهم بالعرض وعولوا على الرجوع إلى ديارهم وقدأ وسمعواهم في جنات الأرض فبينما هم كذلك وإذا بغيرة نار من بين أيديهم فناموا ولها وإذاهم مقبله نحوهم وواصله إليهم قال الراوى وكان هذا الغبار غبار عنتر ومعه عروة ومن أثره رجاله وكل منهم قد أبقن بهلاكه وباله فلم

ورأى ذلك الفارس عنتر مال عليه وتقرّب إليه وناداه ويلك من تكوّن من الفرسان ولاى
العرب تنسب لعل ألفينجيك النسب ويكون لخلاص مهجتك سبب فناداه إن لم ينجني النسب
تجاني هذا السيف المشطب والرمح المعتدل المسكوب أنا الفارس التجداد الضارب بالسيف
الحداد أنا عنتر بن شداد فأخبرني من تكرون أنت من الفرسان ومن تعرف من الشجعان
فقال ذلك الفارس يا أسود الجلد أنا الهجاء فارس بن الريان واليوم أقودك ذليلاً مهان
وأضيفك على من معي من الفرسان ثم إن أسير بك إلى النديار والأوطان وأكشف عنى ما هلى
من العار من قتل ملككم أسيار (قال الراوى) فلما أن سمع عنتر من الفارس كلامه
وأبصر الأسارى الذين مر بوطن على خيلهم بالعرض زعق فيه زعقة ارتجت لها أقطار
الأرض وقال له يا ابن اللثام ويا من هو معدود من نسل الأوغاد الذين هم غير كرام أخبرني
من هؤلاء الأسارى الذين هم في الشداد فقال له أما هذا فهو الربيع وأخوه عمارة أولاد
زياد وأما هؤلاء فهو عمك مالك وولده عمرو وأما هذا فهو مولك شاس فلما سمع عنتر
كلامه أسودت الدنيا في عينيه وتغيرت جميع أحواله وعظمت نار اشتدته وقال يا غلام لقد
خابت منك الآمال وقد مدت إلى أسوأ الحال ونزل عليك الذل والخبال لتعرضك لبنى عبس
الأشبال فلما سمع الهجاء من عنتر هذا الكلام وقوله له يا غلام صار الضياء في عينيه
كالظلام ولم يأخذه هدو ولا فرار فصال وجال وترنم وقال هذا الشعر والنظام بعد الصلاة
والسلام على خير الأنام :

أنا الهجاء والليث العبوس	وحامى الجار والأسد هموس
أقيد النار في الحرب اشتعالا	هجوم في الوعى قيل شروس
عبيد السوء قد وافك حتف	وتأتبك المصائب والنحوس
فلمست كمن ترى لاقيت قبلى	من الفرسان بل إنى العبوس
سأبقى طعمة للوحش ملقى	على القيعان نلقاك العكوس
فدونك فاساً يرديك عاقلا	تمزقك الكواسر والنحوس

(قال الراوى) فلما فرغ الهجاء من نظامه وأثره فى الحال حمل عليه عنتر بقصد قهره
وهاج كالليث الغضنفر وقابله ولم يتمكر وأشد وقال صلوا على النبي المفضل :

دع الهديان يا وعد النفوس	فانى الغيل والأسد الشروس
وإنى ماجد فرد كفى	إذا اشتبك الققا قرم عبوس
غبار الحرب يشهد لى بأنى	سأجليه إذا حمى الوطيس
وإنى أوجد الفرسان حقاً	وليث الحرب إذا دارت كؤوس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه بجبالقى الميدان وصالوا واختلف بينهما الضرب والطعن وتعجب من فعالهما الا انس والجنان وعترت ما قصد منه التطويل بل حمل في الحال معاجلة عليه وضربه ضربة الخنق فوقعت الضربة على ورديه فاطاحت رأسه من كتفيه فوق قتيلا وعلى وجه الارض جديلا ثم انه حمل على أصحابه في عاجل الحال ونزل عليهم مثل السيل إذا سال والتقام بضرب يهد الجبال هذا وأخوه شيدوب يساعده برى النبال فيصب بهما مقاتل الأبطال وبقى كل واحد منهم مدهوش وعترت ما فهمهم يهوش وعملت بينهم الأحقاد وكثر العناد وتفتت الأكياد وصارت الرقاب تقطع والأرواح من الأشباح تنزع والارض بالدماء تتكرع وفر الجبان من الخوف والفزع والدماء فائرة والمنايا عليهم زاعقة هذا وأصحاب الهجاء قد واقعهم الندم وعلو أنهم قد خرجوا من الوجود إلى العدم وما جرى مثل ما يوج البحر إذا التطم وشابت من تلك الواقعة الأطفال وكثرت بينهم الأحوال وزاد الصياح وأبصروا منه ما لا يطاق قال الراوى هذا وشاس والربيع وعمارة ومالك وعمر وينظرون إلى عنتر وما فعل في تلك المغارة وكل منهم قد تحير من تلك العبارة وقد تعجبوا من اتفاق سعادته وعظم نخوته وبقى كل واحد منهم فيما جرى يتفكر ومراثرهم كادت أن تنفطر وهم شددون على خيلهم عرضاً وقد زاد لعنتر في قلوبهم الحقد والبغضاء فلما رأى أصحاب الهجاء إلى ضربات عنتر بانها لا تبقى ولا تذو ركنوا إلى الفرار وولوا الأدبار وكان سيف عنتر لهم ما حقا وما نجاهمهم إلا من كان جواده سابقاً فشتهم في البر الأقفى فعند هاتر رجل عنتر عن جواده الأبحر وسعى على قدميه وقصد الأمير شاسا وقبل ركابه وتقدم إليه وحل يديه ورجليه رقبته بين عينيه وقال له يا مولاي لا أعدمت هذه الطلعة البهية ذات الأفعال المرضية ولا كان يوم أراك فيه أسير ولا كان يوم يصل إليك فيه الزمان بناثمة من نوائب الشر والعدوان وعيدك عنتر راكب على ظهر الحصان ثم أن عنتر تقدم إلى عمارة ورأى ما حلى به من الذل والخسارة وضربه بالسوط على معاطفه وأكتافه وعلى خواصره وأجنابه حتى مزق جلده تزيقا وأشرف على هلاكه وتلافه وقال له ويلك ياردىء الفعال يا أخص الرجال وأندل الأندال من يعادى الرجال ينبغى أن يفعل به هذه الفعال تبرطل على عروة الممالئ أنك عجزت عن حربى وقتالى وضربى وها قد خيب الله أمالك وأتلف أحوالك وقد نصرنى الله عليك وعليه وقد أمرته وشددت يديه ورجليه وقتلت جماعة من رجاله وساءت جميع أحواله ثم أنه كرر الضرب عليه ليريه بذلك شهامته وجسارته ولم يزل يضرب به حتى أعتت يده فلما نظر شاس إلى فعال عنتر بمعامرة ما هان عليه وأغناظ من فعل عنتر وخرقه حرمة عمارة وهتكه بين

الناس واسكنه أخفى الكبد وأظهر الجلد ثم تقدم إلى عنتربن شداد وقال له يا أبا الفوارس
بجيانتي عليك وحياء أبي إن كنت تقبل لنا واداد فأقبل شفاعتي في عمارة وأطلق سبيله
وسبيل أخيه وعمك وابن عمك رأيتنا عروة وإناهم بنو عمك وبهم يزول همك وعمك
فقال عنتربن يا مولاي أنا مثلي ومثلكم في الأمر الممدوح كما قال قيس بن معكوح :

أريد حياتك فيريد قنلي فاترك ما تريد لما يريد

فأما عمارة وأخوه فاشفعك فيهم وأما عمي وولده فأنا عبدهم وبين أيديهم وأما
عروة ومن معه من رجال الهفاني لأطلقه من عقالي إلا بين يدي أهلك حتى أن يحدثه بالحال
ويعلمه من جسره على هذه الفعالي ثم إنه أطلق عمارة وأخاه وعمه وابن عمه واداد وهم
يطلبون الأبيات وكانوا يصدقون بالانفلات ولا بد أن أخذ علة دوني بين الأناص وأموت
يحبهم من الوجد والفرام فقال له الربيع وخدمة العرب يا عمارة إنك ما ترجع عن هذه الحاجة
حتى ترى في أشد الكيافة فقال عمارة يا أخوتي أن عيلة تستاهل أكثر من ذلك وأنها وخيصة
فلا يدعك أن تراها حيث صار لها منيماً (قال الراوي) ثم إنهم ساروا وهم في سعة هذا الرحل
يتساملون بما جرى لهم منهم ويتمتعون ثم إن شاساً نظراً إلى عروة ومن معه من الرجال بين
يدي عنتربن وهم مشدودون بالحبال فأقبل عليه وقال يا ابن العم أي شيء هذه الفعالي لقد
أسأت التدبير إلى عروة وأرى الصعاليك وكهف المماليك فقال له عنتربن لكنته فضولي يتكلم
فيما لا ينبغيه وكثرة فضولي له أوقته في ما هو فيه مما لا يرضيه وقد أغراه على الأعداء أن يستقني
شراب الردى ولا بد لي من قتله حتى لا يعاديني أحد ويفعل معي مثل هذا الأمر ويعود لي
مثله فقال له شاس ومن هو الذي يقدر من الرجال أن يكون لك منافساً وأنت ابن عمنا وقد
صرت واحداً منا فقال له عنتربن يا مولاي أنا مالي عدو إلا بيني زياد لأنهم كل وقت يطلبون لي
الشر والعداوة عمارة الذي برط على بالأموال لهذا الرجل حتى خرج وفعل هذه الفعالي هو
ومن معه من هؤلاء الرجال وإن الله تعالى قد نصرني عليهم على كل حال وقد فعلت ما ترى
من هذه الفعالي ولا بد لي من إحضار الجميع قدام الملك زهير وأقص عليه حاله وأبين له أحواله
وأخبره بما وقع لي مع هؤلاء القوم وما جرى لهم منهم حتى إنه إذا رأى هذا الأمر يدبر بمرمته
ما يريد متى علم بذلك يصير علي وعليهم شهيد (قال الراوي) لهذه الأخبار فلما سمع شاس من
عنتربن هذا الكلام علم أنه يقول ويفعل ما يريد من المرام فمغذها أقبل شاس على عنتربن
وقال له يا أبا الفوارس لا تتحدث علي صفو عيشك الكسندر ما دمت تسمع في بني عمك
كلام الأعداء الذين يريدون أن يوقعوا بينك وبينهم الشر والضرب وإني أريد من

إنعامك أن تقبل منى في عمالك ما أشرت به عليك إلا بكر خير وغاية مطالبى أنك تنجو من كل
 هم وضير فاستحي عنتر من شام وقال يا هولاى قد أجببتك وأطعتك فيها به أشرت من مقالك
 فقال له شام إن كنت قبلت قولى فلا تعلم أحدًا بجاننا ولا بما تم بيننا وما جرى لنا ولا تجعل
 أنك لقيتنا فى الطريق ولا خلصتنا من الأمر والعنق فقال عنتر وحق من من علينا بالاحسان
 وهو الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شأن ما أظهر أحدًا على هذه الأحوال ثم إنه أعطى
 الربيع وعمارة عددهم وخيلهم وسار نحو الحلة من وقتهم وساعتهم وعنتر سائر وعروة
 ورجاله مر بطون على خيلهم وهو يشكر ربه على جميله وإحسانه الذى قد نصره على أعدائه
 حيث ظفروهم من خيره وإنما هم فسار وهو فرحان فرحاشد يد ما عليه مزيد وهو يقتخر بأعماله
 وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما استكن فى ضمائرهم فأشديقول بعد الصلاة على الرسول :

أنا الفارس القليل الذى ليس مثله	وهودى العمد طر برجي
ولى سطوة فى الحرب ليست ضيخم	إذا التقت الأبطال فالفخر عادلى
ولنى لمقدام إذا خافت الورى	هجومًا على الأبطال عند التناضل
أيا عبلة قد جاءه العد بسرعة	لكيما يكيدونى ولست بواجلى
أيا عبلة لنى قد أسرت حياتهم	وعروة قد أوثقته بجيائلى
وأسقيت لهم جام كأس حنوفه	وألقيته فوق الثرى إذا يملل
بنو من قد اهدسكتم بمضاربى	على السوق والاعناق من كل بأسل
وخلصت شاسا وهو فرع مليسكننا	وراث ملك كان عن كل كامل
وأطلقت حتى للربيع وبده	عمارة المغرى بنمى سمائلى
وكم اكربة فرجتها عن أحبى	إذا تارتع الجو فوق الأفضل
وكم فارس ألقى السلاح مخافة	لبأسى وعزى مع عظيم خصائلى
سلى على الأبطال يا ابنة الأبطال	إذا كسفت فى يوم الوغى ذا تناضل
يفيدك عنى من رأى فيه سطوتى	بأنى أجد الطعن عن كل نازل
ومالى أنيس غير سبى وذابلى	وقلبى ككجلود وصبرى مواصلى
ومهرى لانفسيه يسمى بأبحر	له جلد عند اللقا لفعائلى
فلا الموت أخشى إن لم يلم بساحتى	وأسد الثر صيدى غذائى وما كللى
وكم من شجاع قد تركت مجندلا	تجوم عليه الطير ذات الغوايل
لهذا مالى يوم كل كربة	وملى فى يوم اللقا من بمائل

ولى همة فرق السهاك محلها وعند اللقاء في غير ما لم تعادل
(قال الراوى) فلما فرغ عتوم من شعره ونظمه سار يقطع البرارى والقفار وعروءة ورجالهم
معه فى الأبرو والأضراس حتى أنهم وصلوا إلى الديار ودخلوا على الملك زهير فوجدوا
الربيع وعماراً وسائر بنى زياد عنده وهم فى فكرة ووضين فدخل عنتر عليه وقبل الأرض
بين يديه قال فلما رآه الملك زهير فرح به غاية الفرح واتسع صدره له واستبشر وانشرح
وسأله عن أحواله وقصته وما لاقاه فى سفرته فقال يا مولاي قصتى عجيبة وحالتى غريبة
وان أمرنى الملك قصصتها عليه وأبديتها لإبيه فقال له الملك أذكرها لى حتى أسمع وتكلم
ولانفرح قال وكان الربيع وعماراً حاضرين كاذكرنا فذشف ريقهم وجمدت أعينهم فى وجوههم
خوفاً من أن يحكى قصتهم مع القصة بالجملة إذ عند العرب إفساء العيوب أمر من قطع الكبرياء
وخلع القلوب وكانوا لما طلقهم عنتر سبقوه إلى الديار وجلسوا فى مجلس الملك زهير بين
الحضاروة وخافوا من عنتر أن يحدث الملك بالقصة ويورث القصة فابتدأ عنتر وحدث الملك
زهير بما حصل فى سفرته وقص عليه جميع قصته فصعب عليه وعظم لديه ثم أنه استدعى بعروة
العقل والكرم والفروسيّة وحسن الشيم فالذى قادتك إلى معاداة هذا الرجل الذى لم يصل
إليك منه شيء يؤذيك وهو حامية عيس وأفرس من طلعت عليه الشمس وهو جامع شمل
العشيرة بعد الشمس فقال بعروة يا مولاي ما أعرف شيئاً مما تقول عنى ولكن أنا أحدثك
بمخالى وأبين لك صدق مقالى وكذبتى من مخالى وأنت تعلم أنى رجل كثير الأسفار شهر اغائباً
ويوماً فى الديار وفى هذه التوبة أخذت رجالي وطلبت مذبح قد وصلت إلى أرض الردم
وأنا سائر أتحدث مع بعض القوم وأنا قد نفر الوحش فصار عن يمينى الغزلان وعن شمالى
الغريان فقلت فى نفسى دعنى أصطاد من هذا فعدت إليهم فشردت وللى الجبال طلعت أعدت
أطلب الديار فاقبت عنتر فى طريقى وأنا سائر وهو يتصيد فى تلك القفار والدوائر وكان فى
قلبي منه أمر عظيم يمزق المرائر لما سمعت من فعاله وحر به وقتاله لأنى ما عاينت نزاله ولا
شاهدت قتاله ولما رأيته منفرداً أردت أن أجرب روحى معه وأختبر شجاعته وفروسيته
وقلت إن ظفرت به نلت عند العرب المنزلة العلية والرتبة السنية بالذكر بين المملا والغفر
وقد شهدونى بالوثاق وشد جميع من كان معى من الرفاق وقال لى أنت أخذت على البرطيل
من أعدائى وخرجت لتجملانى قتيلاً أو جديلاً واتهمنى بشئ لم أعرفه ولا أعرف معناه وأنى
بالزور فى دعاه فقال عنتر حتى ذمة العرب وحرمة شهر رجب والرب إذا طلب كل العباد
غلب لقد كذبت فى مقالك يا كلب العرب قبح الله من أرسلك ومن المصائب ما حلك ولا

احتملك ثم أن عترة التفت إلى الملك زهير وقال ياسيدي وحق السكبة المضيئة ومكة
العلية ما كان مكنا في أرض الردم إلا قتلى وإذلالى لأنه كان ينتظرنى يوما بعد يوم وقد
جعل على العيون والأرصاد طمعاقى برطيل بنى زياد وهذا عمارة الذى ضمن له المال
على قتلى ثم أنه قال لعمارة يا بن زياد هذا ذل منك ومهانة وبيجز منك وخيانة أنك
تبرطل على وتطلب بلوع منك بغيرك وهذا شىء لا يتم لك وأنت تزعم أنك من أصحاب
الحسب والنسب فان كان فى نفسك شىء فبذل مهجتك وخاطر بنفسك بين العرب وابرز
إلى أنت وأخوتك وأنا ما أحاديكم بسيف منتضب وما أقالكم إلا بهذه العصا التى هى من
الخشب وكونوا أنتم على أحمم الأحوال والبسوا كامل آله الحرب والقتال وحق الملك
المتعال وأنا أشهد على وعليكم هذا الملك المفضل فأما أن تظفر وبالمنى وأما أن تموتوا
أبدا ماله دواء فقال عمارة والله يا عبد السوء أنك أذل وأحقر وإن أردت هذا فسوف
تلقاه أسرع من ملح البصر وتعلم اننى أستيقم كأس الخمام وافلق رأسك بهذا الحسام فقال
عترة فلم لا تعلم لاتعدل بالقيام وتصديق فى الكلام وتترك الثقل والقال فإنى أريد
منك أن تفعل هذه الفعال حتى أنى أريك إلى ما تريد من الفعال وتفزع بمن يخاف منك
ومن لا يخاف من أقرانك فى موقف الحرب والضرب والنزال وأنا الو تفرز لى الموت فى
صفة إنسان فى الميدان لضربته بالغضب ليمان ثم أنه بعد فراغه من هذا الكلام وما أبداه
من المرام أنشد وقال بعد الصلاة والسلام على النبي المفضل :

تهمد بالقتال وبالنزال شجاعا طبعه طعن العوالى
عمارة لو صدقت وقلت حقا غدلت من المقام إلى الفعال
فيا ابن زياد قد عادت ليثا صورلا فى الملبات الثقال
بياض فعائلى وسواد جلودى أشد عليك من ضرب النضال
سأحويما ولو أنت المنايا تيميل على فى صور الرجال
واحظى بالذى ارجوه حتما بأمر مهيمن ماضى الفعال
وقد طابنتنى فى يوم طى فإن انكرتنى فانظر قتلى
عمارة لو ذكرت اليوم ما قد جرى لك كنت تبقى فى خيال
واسكنى لاجل فقى كريم سأستر ما مضى لك من ضلال

(قال الراوى) ولما انتهى عترة من شعره ونظمه وقد درت رجوا بما قاله من الشعر
هو النظام قد أبداه قام إليه الربيع بمكره ودهاه وتلاه وقبله فى صدره وبين عينيه وقال

يا ابن العم وذمة العرب لقد كذب وفتر من أخبرك عن أخى عمار بهذا الخبر ومتى جعلت
أذنك طريق اللثم واعلم بأن أخى عمار من يوم سأله الملك المفتخر أدام الله تعالى
توفيته وجعل إلى الخيرات طريقه في السكوت عن تلك الجارية سكوت ولم يتكلم بذكرها
بعد هذا الكلام وإن سمعته أظحت رأسه بهذا الحسام وأما عروة فمكلم من في الحلة يشهدون
له بالقوة ويقرون له بالكرم وحسن الأخلاق والشيم وصدق الكلام والمودة وحفظ
الذمام وما يفعل في حق الأراهل والأيتام وطول عمره يطلب لهذه القبيلة الذكر الجليل
بين الأنام فلا تدخله في أمر يسكون عليك فيه وبال ولا علينا ولا على بني الأعمام وما
هو إلا صادق فيما قال وما عليه فيه ملام وما طلب منك القتال إلا على سبيل المزاح وقد
جار يتعلى فما له وأهل سكوت أكثر رجاله وأبطاله ولكن عندك في هلاكهم واضح ومثلك
من يعفوا ويسامح وأنت ما عرفتهم وما ظننت إلا أنهم طالبون لقتلك ومؤاخذوك على
فعلك وذلك كان بقضاء الرب الكريم رب موسى وإبراهيم * ولما رأى الملك زهير أن
هذه التوبة مشكلة من سائر الجهات لم يكن له أصوب من الصلح بينهم لأن الربيع شيخ
من مشايخ بني عيس ومشيرها في كل الأمور وعروة عند جميع الناس محمود ومشكور وعنت
كذلك غير أنه من أعدائه محسود ومنصور وحده مكهود فأصلح بينهم صلحا لم يكن
مقبولا بل هو صلح مضيع لا يضر ولا ينفع لأن أحقاد العرب تزداد ولا تنزل كما أشار
الشاعر حيث يقول صلوا على طاه الرسول :

قلوب حشوها حسد وغل وأضغان كزيران الزناد
فا هذا انفاق بل نفاق كصلح العامرية بالفساد

(قال الراوى) ثم إنهم بعد ذلك نهضوا وتفرقوا وقد شاع هذا الحديث في القبيلة
وسمع به شداد أبو عنتر ففرح بما قد حصل لولده من هذا الفعل وكيف خلص من
الرجال الثقال لأن عروة كان فارس بنى عيس الأواحد وعمادها الأجمد ورجاله ركن
من أركان بنى عيس ففرح شداد وزاد به الاستبشار وحمد الإله القديم وانقلب بغضه
بمحبة من وسط الصميم وصار يهجس بفعله ويحدث بهذا الخبر بنى عمه وكل رجاله وأما
مالك وولده عمرو فإنه عظم عليهم هذا الأمر وقال مالك هذا شيء لا نتال به مقصود
ولا تمكيد به حسود لأن هذا الملك الخرفان قد كسانا الذل وثوب الهوان وقد صار
يعجبه فماتل هذا العبد ولد الزنا وتربية الحنا وأنا إن لم أهلك فما نلت المنى وإن لم أبعده
عن الديار وألقه في الأخطار وإلا ألبسنا ثوب العار ثم صاروا يدبرون الأمر في هلاك
عنتر وكذلك الربيع أحسن أن قلبه قد تنفطر وأشرف على الهلاك ولم يجد من ذلك نسكالك

ولما كان من الغد خرج عترة إلى البر وكان يفعل هذا من ضيق نفسه والصدور وقد حار في أمره
 فلما علم الربيع ذلك وأن الحى خال من عترة أنه قد خلف مالك فركب إليه وسلم عليه وركب
 عمارة وساروا على خيلهم يتحدثون وفي قتل عترة يتشاورون فقال الربيع لمالك وقد علم ما في
 نفسه إن أردت قتل عترة فاسمع منى مقالى لأنى أنفذت خلفك حتى دبرت فى هلاكه واتلاف
 مهجته فقال له مالك وما ذلك يا أخى فقال له الربيع وذلك بان تظمر له المحبة والوداد كما يفعل
 الاقارب بالاولاد ولا تمنعه من دخول الحباء وبعد ذلك طالبه بمهر ابنتك وإذا قال لك وما
 الذى تريده من المهر السكثير فقل له أريد منك ألف ناقة من النوق العصاير التى للملك المنذر
 ابن ماء السما اللخمى حتى تفتخر بها لبنتى على سائر بنات العرب وتصير لك أنت المنزلة
 العالمية على أصحاب الحسب والنسب وأنا أعلم يا مالك أنه إن سار إلى بنى شيبان فخذوه
 أسيرهم إن إذا نه تعرض لهذا الملك العظيم الشأن وألقى روجه للمنايا ومخالب العقبان ولا
 تعود تسمع حسه ما بقى الزمان ويكون عذر لك واخفا عند الملك هير وعند سائر الهريان
 لأنهم يقولون أنه مضى ليا نيه بمهر ابنته فاغتالته طوارق الحدندان (قال الناقل) ولما أن سمع
 مالك ذلك رآه عين الصواب وخف عن قلبه البلاء والانهاب وقال عمارة يا أخى وحق ذمة
 العرب لقد فتحت لهذا العبيد بابا ذا عطب وما عادوا إلى المضارب إلا قة أيقنوا أن
 عترة بهذا التدبير عاظم (قال الأصمغى وأبو عبيدة) ثم أن عترة أقبل عند المساء
 من صيده فتلقاه عمه مالك وضحك فى وجهه وأمر العبيدان يأخذوا ما معه من الوحش
 والغزلان فاخذوه وأصلحته المولدات وأخذوه إلى بيته وجعل يحادثه حتى راج الطعام
 وأكل هو وأخوه شداد وولده عمرو ومع عترة ثم أحضروا المدام وقضوا به أكثر الظلام
 وشداد لا يرفع رأسه من نظره إلى ولده عترة ولا يشبع من كلامه ويقول لأخيه مالك
 يا أخى أن غلمان بنى زياد يبعضون ولدى عترة ويكرهونه وأنا لم أرفهم مثله وحق الرب
 القديم رب البشر يا أخى أنه ليس فى العرب العرباء شرقا ولا غربا أفرس من عترة ولا
 فقيم مثله ولا أرى فقيم من يضاهى شجاعته ولا بد أن يكون له شأن ثم بكى شداد
 وقبل عترة بين عينيه والتفت إلى مالك وقال له يا أخى إن كنت تحببني فأحب ولدى لأنى
 قد أحبه به بعد بهضه فإله كن مقربا له وارع ذمامه وأكرم لاجل مشاوه وعظم احترامه
 فقال مالك بخبته ودهاه بعد أن أسأل دمه على خديه بما أبداه أنت يا أخى عمادنا وعترة
 حاميقتنا وأن عترة لسيفنا الفاطح ودرعنا المانع وبنو زياد لا يريدون رفع مجدنا ولا
 علو قدرنا ولكننا نرا عيهم لسكونهم لنا أرحاما والياغى له مصرع وهو من الذباب أوقع
 ففرح عترة بذلك الكلام ورآه من أوفى المرام وتلذذ من عيلة بالمنادمة والكلام إلى تمام

الثلاثة أيام وفي الليلة الرابعة خلع الملك زهير على عنتر خلعة ليس للعشرة مثلها وقد طالب قلب عنتر بمشاهدته لمحروبته وعبلة وصار ابن عمه عمرو يحادثه ويناديه على الخيرة ويستحسن الخلعة التي عليه ويقول له يا أبا الفوارس ما رأيك أحسن من هذه الخلعة التي عليك فلما سمع عنتر كلامه عرف معناه وعرف ما يريد منه فخلعها عنتر من على بدنه والبسه لإياها وقال يا ابن العم وسوف تنظر ما يصل منا إليك من الخلع والقلع الخليل ثم إنه أشار إليه وأنشد وجعل يقول ونحن وأنتم نصلى على الرسول :

إن للدمر صاح مدأ وجزرا	واطرق الحياة سهلا ووعرا
كم ملكنا من فارس ذى جنان	لايسامى في الناس مجدأ وغرأ
كم خلعنا من خلعة في مقام	ليس يحصى لها الفوارس قدرا
غابت النجوم ثم لاحت شمس	سترها في غيب الليل بدرا
فاسقتها من الصباح إلى أن	يأتى الليل والسكواكب زهوا
ودعان أشاهد البدر ليلا	وأقبل يا صاح خمسا وعشرا
بدر تم ما مثله يا نديمي	هو وروحي وراحتي فيه ذكرى
وأنا عنتر الفوارس حقأ	ومبيد الأبطال عبدأ وحرأ

قال الراوى فلما انتهى عنتر من شعره قال له عمه يا ابن أخي إن عبلة اليوم هي أمك والمرتبة مرتبتك وأبوها عبدك وأخوها خادك فلما سمع عنتر كلام عمه زال همه وغمه ومن سكره وعشقه ما وجد شيئاً يكافئه به على كلامه إلا ثياباً التي كانت على جسده فخلعها على عمه وكان لها قدر وقيمة وما بقي عليه إلا سراويله وصار ينخضع لعمه ويقبل يديه وقدميه قال فلما نظرت عبلة إلى عنتر كأنه لخل جاموس ورأت جسمه وهو عريان كأنه قطعة ابنوس وفيه ضربات السيوف وخدوش الرماح صارت عبلة تضحك عليه وتعجب من جسده وعظم همته وتبسم في وجهه من محبتها له فلما نظر عنتر إلى عبلة وإلى ضحكها عليه أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

ضحكت عبيلة مذ رأيتى أسودا	وبجاني من الرماح خدوش :
لا تضحكى وتعجبي منى إذا	دارت على مواكب وجوش
يا عبلة ماتدنى الرماح منية	نحو الشجاع ولا الجبان يعيش
التي صدور الخيل وهي عوابس	وأنا ضحوك بعدها نحوها وبشوش
لنى لا عجيب كيف ينظر صورتي	يوم الهياج مبارزى ويعيش
لنى أنا ليك العرين ومن له	أمنحى الجبان بحيرا مرعوش

(م - ه عنتر الجزء الثالث)

وأما الذي أسطو على جهم الوري وأصول فهمم بالقنا وأهوش
(قال الراوى) فما استوفى عنتر آياته حتى قامت إليه عيلة وقلت رأسه وقالت والله يا ابن
العم أنا ضحكك لإلافرك وأبك وبرقيتك رجعيت من صورتك ونظرت إلى الجراحات التي
في جسدك وأنت لا تلتفت إليها ولا تنبأ لي بها فعلمت يا ابن العم أنك أسد ضارى وبحر جارى
(قال) ثم إنهم أتوه بتياب غير هافلبسها ولم يزل كذلك مع محبوبته وعمه مالك في أكله وشربه
وتلذذه مدة تسعة أيام وكل يوم يزيد له عمه في الأكرام ويحتمعون على شرب المدام فلما أن
كانت الليلة العاشرة طاوله عمه في الكلام وشرب المدام حتى نامت النسوان وهجعب العبيد
والغلمان وذهب أبوه شداد إلى بيته ولم يبق إلا عنتر ومالك وولده عمرو وقد سكر وا من
تناول الأنداح فقال له عمه يا أبا الفوارس أى شيء في نيتك وما في مرادك أن تفعل في حق
ابنتي فإنك قد قطعت عنها الخطاب ومنعت عنها الطلاب أناخذها يا عنتر بلا مهر ولا صداق
وتتركها ميرة طول الدهر في جميع الآفاق فقال عنتر يا مولاي أنظر ما تريد من المهر لهذه
الحررة المصونة والجوهرة المكنونة ومهما أردته وطلبته فلا يكون له قيمة وأنا كنت منتظر
كلامك فأطلب ما تريد ولا تطلب إلا ما تعجز عنه الفرسان الصناديد وأنا أتيتك به بقوة الملك
المجيد فقال مالك وذمة العرب والرب إذا طلب كل العباد غلب لأطلب منك إلا مثل سنة
العرب وهم لا يطلبون في الصداق إلا الجمال والنياق وأنا أريد منك ألف ناقة من نوق الملك
المنذر لأنهم توجد عندنا في أرض الحجاز وتسكون في أمواتنا مثل العزاز وننال بذلك العز
والافتخار إذا أتيت بها فهي مهر محبوبتك فقال عنتر وقد داخله الفرح وأنسع صدره
والشرح وزاد به الاستبشار وقد لعب بمقله الخمر وشرب العقار وقال يا عماء أوجد عند
الملك المنذر هذا القدر من النوق قال نعم وإنما دون ذلك شداد وأهوال ولا يقدر أحد
أخذ ناقة منها إلا خول الرجال لأنها محفوظة من حورها بالرجال والأبطال وقد سماها النوق
المصافير فقال عنتر أنا أتيتك بها بإذن العلم القدير لتفخر بها على طول الدهر وننال بها
بين القبائل الفخر وتجعلها غيظاً لبنى زياد وقطعا لكلام الأعداء والحساد فشكره
عمه وقال ما أريد منك شيئاً سواها واصنع لك ولية ونجمع فيها سادات العرب أقصاها
وأدناها حتى تبلغ عيلة ابنتي منها وأحمر من جمالي ما يكتفى بنى عيس لأن الحبل بينى وبينك
قد انفصل ولا أمتنع عنك ناقة ولا جمل وما زال عمه يرق له الكلام والخطاب حتى أنه
أنعم وأجاب وقال ولم يعلم عنتر أن النوق والجمال الملك المنذر المفضل سيد سادات
الربان وخليفة كسرى أنوشروان وأنه صاحب التاج والإيوان والحاكم على قبائل
العربان فقال عنتر يا عماء إذا أنا أتيتك بهذه النوق عملة من خزائن صاحبها إلى عندك

تمخلص لي نيتك وتزوجني ابنتك فقال مالك نعم يا ابن أخي لك على ذلك فبئس عاها وعمه
وحلف بالبيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام إنه صادق فيما قال من الكلام فعند
ذلك قام عنتر إلى منزله وما جاءه له في تلك الليلة منام وذلك عما ناله من الفرح ولم يعلم أن عمه
أراد هلاكه ثم إنه قام نصف الليل ونبه أخاه شيوباً وقال له شد الأجر فقال له شيوبت إلى
أين يا ابن الأم يكون المطلوب وإلى أين أنت قاصد في هذا الظلام أصدقتني يا أخي في الكلام
فقال عنتر إنني سأترقى طاب مهر بنت عمي عبلة لعل الله يفرج عن قلبي تلك العلة فقالت أمه
يا ولدي أطلب عمك هذا المهر وما لقلبه إليك بعد الجفاف قال نعم بأمامه والظاهر لي أنه قد
زال من قلبه النفاق والحسد وذهب عنه الرياء والكمد وقد عاهدني أنه يزوجني بانيته إذا
أحضرت له الصداق فقالت كان الله لك عوناً وردك إلى أوطانك ولك حافظاً ومعيناً على
كيد الأعداء وردك إلى سالمك ثم إن شيوب شد الجواد وأحضر آلات حرب ورجلاده
وخرج الأثمنان في ظلام الليل الحالل وأمهما خلفهما تبكي وتموح من كبد مجروح خوفاً من
وقوعهما في المهالك وبعد ما رجعت أمهما زبيبة وقلها لا يصدق بوعد عمه مالك هذا وقد
سار عنتر وتبطن في القنار وأبعد عن الأهل والديار وتمسك في بعده عن حيويته
عبلة وفي فؤاده منها غلة فلعل بصوته في البر الأفقر وهو سائر يتحسر وأنشد يقول

أتاني طيف عبلة في المنام	فقبلني ثلاثاً في المنام
وودعني فأودعني طيباً	يؤرقني ويشعل في عظامي
ولولا أنني أخلوا بنفسي	وأطفي بالدموع جوهي غرامي
لمت أسي ولا أشكو لأنني	أغار عليك يا بدر التمام
أبا لبنة مالك كيف التسلى	وعهد هواك من عهد الفطام
وكيف أروم منك القرب يوماً	وحول خباك آساد الآجام
وحق هواك لادويت قلبي	بغير الصبر يا بنت الكرام
إلى أن أرتقى روح المعالي	بطمن الرمح وضرب الحسام
أنا العبد الذي خبرت عنه	رعيت جمال قومي من قطامي
أروح من الصباح إلى مغيب	وأزقد بين أطناب الخيام
أذل لعيلة من فرط وجدي	وأجعلها من الدنيا اهتمامي
وأمثل الأوامر من أيها	وقد ملك الهوى مني زمامي
رضيت بحبها طوعاً وكرهاً	فهل أحظى بها قبل الحمام

وإن عابت سوادى فهو غفري
ولى قلب أشد من الروامى
ومن عجبى أصيد الأسد قهرا
وتقتصنى ظبا السعدى وتسطو
لعمري أيبك لا أسلو هوامى
عليك أبا عيلة كل يوم
(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من أيبانه سار وقد تبطن فى البرارى والفقار فقال له شيوب
لئى ابن تر يد أن تتركب ولى أى المذاهب تذهب فقال أقصديا شيوب أرض العراق ومنازل
بنى شيبان لأن عمى أخبرنى أنهم أكثر العرب أموالا وجمالا وإن فيها ما ندى بنى عمى إليه وما فيه
أرغب من المال فقال له شيوب لواقفت فى الحى لى الصباح وأعلنت صديقك ما لسكا ابن
الملك زهير بهذا الروح فإنه إذا علم بحالك فر بما يساعدك على بلوغ آمالك لأن هذه الديار
الئى أنت قاصدها بعيدة ومسالكها صعبة شديدة فقال عنتر سرأت ودع عنك كزرة الكلام
فإنى لا أريد مساعدا على بلوغ المرام إلا الذى خلق الضياء والظلام ورزق الطير والوحوش
والهوام وهذا السيف المشطب وهذا الرمح المكعب والذى فعلته أنا فهو عين الصواب
وإلا لو كنت سرت على رؤوس الأشهاد فر بما العدالى مكيدة أو مصيبة يوصلوها لى
ويبلغون منى المراد قال فعلم شيوب صدق هذا المقال وصحة تلك الأحوال فعندها
سار بين يديه وقد استقبل ريح نجد فهاج به الوجد وهبت عليه روائح الخزام
فأشده يقول صلوا على طه الرسول :

أجوب الفيافى والفقار بأسرها
واقتمم الخطب الجليل لعل أن
وأعدو لى أرض العراق بهمة
وأرجع بالنوق العصافير سالما
لتعلم فرسان الهياج بانى
أبا عيلة أنى فى هواك مخاطر
وأتهب أموال العراق بصارى
أصول إذا ثار العجاج بادم
إذا ما جرى فى البر البرق خاطفا
تراه كمثل الليث فى حومة الوغا
عسى الله أن يدنى مراد أحبى
أمال الذى أرجو وأبلغ منى
أجول بها من عظم بأسى وشدى
وأكيد أعدائى اللثام بعودتى
أنا فارس الهيجا وحامى عشيرتى
وقد سمحت نفسى بروحى ومهجتى
وترجف أرض الفرض من سطوته
من الخيل حر أرتمجيه اصولنى
والقاء تحت القمع حافظ صحبى
بصدر رحيب فى جمالى وخبرتى

نذرت على روعي إذا عدت سالما
أحج إلى البيت العتيق تطوعا
تري تجمع الأيام ياعبلة بيننا
أنا الصنيعم الموصوف في حومة الرضا
علوت على أبناء جنسي تكبرما
ولي هممة عبسية عترية
إلى العلم السعدى وأرض الشربة
وأشقى غليل النفس من بعد شقوتي
وتخمد نيرانى وتمسى ضجيعتى
صروف الردا أضحت بذل لطيبتى
ولست أبالي أن تدامت منيتى
وسعدى علا فوق الثريا وهمتى

(قال الراوى) ثم سار عنتر يعسف فى البرارى والغفار والسهول والأوعار إلى أن
تضاحى النهار وإذا قد لاح من بين أيديهم غبار وتقرّب وبان للنظار وانكشف من تحته
فرسان كأنهم العقبان فلما قربوا من عنتر عرفوه وصاحوا عليه وطلبوه وقالوا له إلى أين
ذاهب يا غدار وسأتر فى هذه البرارى والغفار ونحن المك فى الأنتظار فى هذا اليوم نصرم
عمرك ونسكنى الناس شرك قال فلما سمع عنتر هذا المقال احمرت عيناه ولاقى بعرف ما بين
يديه ولا يراه وسل سيفه الظامى وصار يدافع عن نفسه لما رآهم قد الحوا فى طلبه
فاستقبلهم بهمة غير فائرة وحمل عليهم حملة منكرة وأراد أن يهلكهم فى تلك البرارى
والوديان وأن يسقمهم كذو سر الهوان وقد تبين له أنهم أعداء وقد أكنوا له فى تلك
الغلاة فصار يذم الزمان على ما أبداه من فعالة وكيف طأقه عن بلوغ أماله ثم جاش
الشعر فى خاطره فانشد وقال صلوا على النبي المفضل :

عاندنى الأيام حتى كاتنى
وتجمعن مع كل أحق جاهل
فلو مثلوا لى صورة الموت بينهم
ولى صارم لو أن ضربت بجمه
أكر على الأبطال كرة باسل
ولو انصفون لم يكونوا تعرضوا
أنا عنتر العيسى فارس قومه
وإنى لهجم إذا اشتبك القسا
إلى أن تروح الروح بعد فلاحها

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره زعقت عليه الرجال وتسارعت إليه الأبطال
وحمل عليهم عنتر وصال فيهم صولته المألوفة وهجم على مقدم القوم وهم مثل السربلب
وأراد أن ينزل به العطب وإذا بالفارس كشف عن وجهه اللثام وأبدى الضحك
والابتسام وإذا به شاب معتدل القوام ثم أنه ناداه لا تفعل يا أبا الفوارس أنا ابن الملك زهير

ابن الحارث الذي ما رأيت منه إلا كل الخير سلك الله من كل هم ورضين ثم أنه نادى مناه وسلم عليه
فلما حقق بمنترى الرمح من يديه وترجل إليه وكان هذا طرفه أخيه مالك الذي يجب عنتر
ويتمصّب له وكان الآخر كذلك وسبب ملتقاه به أنه كان غائباً في ولية عملت له في بني غطمان
ولما عاد من الولية التقي بمنترى وهو سائر وشييبوب كما ذكرنا . فلداراه أراد أن يمازحه حتى
ينفرج على طمانه فصاح فيه وجرى بينهما ما جرى فندهما لما عرفه عنتر قال له يا مولاي لاي
شيء تفعل هذه القمائل وحق الإله المتعال لقد خاطرت بنفسك وبهؤلاء الرجال لأنهم لو
كان فرط مني أو سبق لك مني ضربت ثم علمت أنك طرف يد سيدي مالك بن زهير لسكان تلبس
بأبي لظا البحر ربما فت من السكبد ولم يدري أحد ولا كنت أقدر أن أقيم في الحى أبداً
فضحك الحارث وتعجب من ذلك له إليه وخضوعه بين يديه فقال له الله درك من فارس مهاب
وقرم وثاب ولا تكن إلى أين سائر وذاهب في هذا البر والسباب فقال عنتر يا مولاي أما
سمعت قول القائل من أراد النفيس خاطر بالنفيس وأنت تعلم أن عملة بنت عمى قرعة عيني
وأنه قد أسيت من أجلها ما قاسيت من الذل والشقاء حتى أنعم لي أبوها بزواجها وقد طلب
نمى مهرها وها أنا قد خرجت في طلبه وأنا آمل من الله تعالى أني أعود حتى أبلغ بسعادتك
وأرى فقال له الحارث أرى منك عمك المهر وأطاعه لك ب السماء والأرض بعد هذا
العصيان بطول الدهر فقال نعم يا مولاي حصل ذلك وهان الأمر فقال الحارث ارجع
معي إلى الحلة وأنت تعلم أنه ليس في أموالنا قلة وأنا متعجب كيف أنك لم تعلم أني بـيرك
في هذه البرارى البيد فقال عنتر يا مولاي ما علموا بسيرى ولا أطلعتم على شيء من
أموري فقال الحارث لقد أخطأت بطلعتك فارجع ولا تحرمنا رؤيتك وأنا وحياء أني
أعطيك كل ما تريد من فوق وجمال وذهب وملبوس وأضمن لك أن أبي يعطيك ما يكفيك
ولا تكن يا أبا الفوارس كيف أن أهلك تركوك وحيداً ولم لأعطوك من أموالهم ما تريد
فقال عنتر أنهم ما معهم خبر من أمرى ولا أطلعتم على سرى فقال الحارث وماذا عليك
يا أبا الفوارس أن أطلعني بأن ترجع معي إلى الحلة ولا تخالفني وأنا أبلغك المراد
ولا تشمت بك الأعداء والحساد فشكره عنتر وقال له يا مولاي إن عمى طلب مني
حاجة من تلك الأرض والبلاد وهي لا توجد في أرض الحجاز يا ابن الأجواد
فأجبتة إلى ذلك وقلت له نعم وها أنا من أجلها أقطع البر والآكام وأنا بعد ما قلت
نعم لا أقول لا لكي لأبقى أحدوثة في الملائم أشد وقال صلوا على النبي المفضل :
لا تنقل لا بعد ما قلت نعم تلبس العار وتبقى في ندم قول لا بعد نعم فاحشة

وهو يحكى من به حشاه ألم وإذا صاحب فاصحب باجدا فيه نبل ذا حياه وكرم
قولك للشئ لا ينتج لا وإذا قلت نعم قيل نعم اجعل المال لمرض حبشة
اتفق المال ولا تحش التعم رب فقر قد أتى بعد غنى وغنى قد أتى بعد عدم
(قال) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وسمع الحارث حسن كلامه قال له كلنا يا عنتر نسير
معك وعلى ما تريد تتبعك فقال عنتر لا يكون ذلك أبدا ولا أخاطر بمثلك فى طرق الردى فقال
الحارث إذا كان الأمر كذلك تسرم مصحوبا بالسلامة أمتا من الندامة ثم أن الحارث ودعه
وسار طالبا أرض الشربة والعلم السعدى ثم أن عنتر أوشيبو ياسارا ولو كان لهم أجنحة
لطاروا وصاروا يقطعان الأرض والأفاق وهما مجدان إلى نحو أرض العراق وهما كما أشار
الشاعر حيث قال :

لا جملك سعى واجتهادى وخدمتى وياليت هذا كله فيك يثمر
فوالله ما بمدى محب ومشفق وسوف إذا جربت غيرى تذكر
تبعث الذى يرضيك فى كل حاجة فان لم تكن تبصره فالله يبصر
فا شئت من أمر فسمعا وطاعة فا ثم إلا ما تحب وتأمّر
هذا واستمر عنتر سائرا وشيبوب يردها ماله الوحش وهما سائران سير احثيثا إلى أن
أقبل عليهما المساء وطالبا بعض الغدران وعرو لاهل المبيت وإذ دام بمضرب شعره منصوب
وإلى ترعى فى تلك الأرض تسمى فقصدتها عنتر النحرير وإذا هو بشيخ كبير قد حناه
الكبر وصار عبرة لمن اعتبر وهو كما قال فيه الشاعر هذه الآيات :

وشيخ فوق ظهر الأرض يمشى ولتسه تعادل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى فقال وقد رفع نوى يديه
شبابى فى الثرى قد ضاع منى وها أنا دائما أسعى عليه
وفى يد الشيخ تعب ملاكن من ابن اللقاح المبرد فى الرياح مزوجا بالماء القراح فلما رآهم نادى
أهلا وسهلا بضيوف أتونا كرام قد ساقهم إلينا الملك العلام فلما سمع عنتر كلامه دخله الفرح
وتناول القندح وشرب حتى ارتوى وناوله لشبابوب فار توى أيضا ثم أن عنتر أخرج عنتر
باب المضرب ووطأ الشيخ تحتهم نوطا من الظنائق وهو يقول أهلا ومرحبا وكان جواده
موقرا من الغزلان فاضرم لهم الشيخ النار وصنع الطعام وأحضر المدام وجلسوا أيا يكون
ويتحدثون إلى وقت الظلام وبعد ساعة سأل الشيخ عنتر وقال يا ولدى لماذا أتيت إلى هذا
البر الاقرا أعلنى يا ولدى بالخبر فبعتها أخبره عنتر بالقصة وما وقع له مع عمه مالك

أبي عبلة وكيف أنه طلب منه المهر والصداق وأرسله إلى أرض العراق وأنه طلب منه النوق
 العصافير التي في نملك الأرض والآفاق قال فلما سمع الشيخ جميع ما قاله عرف أن عمه ما أرسله
 إلا لالهلاكه فقال الشيخ ألا فأتل الله عمك مالك وضيق عليه المسالك فلقد رماك إلى الهلاك
 والتدمير ودبر على قتلك باحسن تدبير فقال له الأسد الماحك كيف ياعم ذلك فقال الشيخ
 هذه النوق لا توجد إلا في بني شيبان وهي للملك المنذر سيد العربان وتحت يده شجعان
 ويحكم على جميع العربان وهو نائب كسرى أنوشروان صاحب الأيوان وهذه النوق التي
 ذكرت لا يقدر أحد عليها غيره فلا تتعرض لها لتلايمسك شره وضره وأقول لك أيضا
 يا ولدي أبئك ما كنتما بتدبيرك فن الذي من هذا الشري مجيرك لقد جعلك عمك كالوا بد
 ورمالك في الشدائد وما فعل معك هذه الفعال لإلا زور آمنه ومحال وأعلم إن ما نصحتك
 إلا لا لكك معي الزاد وأراك فارسا جوادا فقال شيبوب لأخيه عنتر لقد صدق هذا الرجل
 يا ابن الأماجد وأعلم أن عمك فيك زاهد فانقض يا أخى هذا العمل ولا تبلغ الأعدى فيك
 الأمل وارجع بنا وردك يد عمك في نحره ودع عبارة يموت بغية و أخبر المملك زهير بامر
 فعله أن يأخذ لك عبلة منه إن أبى أو أراد فقال عنتر وبلك يا شيبوب أى شئ هذا الكلام
 وإني لأسمعه حتى لا يراني عمي بعين النقصان ولا أقول في الامس نعم وأقول بعدها لا
 ولو أبقى طعاما للوحش الفلأفعل هذه الفعال ولو ماتت على الجبال في صورة الرجال قال
 وما زال على مثل ذلك الروح وهما في نملك الأرض والبطح إلى أن أصبحت الصباح فودعا
 الشيخ وسارا قاصدين أرض العراق في البراري والآفاق وقد حمل عنتر نفسه غاية الخطر
 وعشقه له بلة غيب عنه السمع والبصر وكل ما طالت عليه الطريق يتذكر عبلة وتلك الأوطان
 فيتمند ويقول بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان :

بارض الشربة	شعب بوادي	رحات وهم في صميم الفؤاد
يجلون فيه	وفي ناظري	وإن بعدوا في محلى الواد
إذا خفق البرق	من حبهم	أرقت وبت حليف السهاد
وريح الخزامى	بذلك النقا	يذكرني عرف ذات الأيادي
أيا. عبلة منى	بطين الخيال	على المستهام وطيب الرقاد
عسى نظرة منك	تحييها	خمشة ميت الجفا والبعاد
أيا عبلة	ما كنت لولا هواك	قليل الصديق كشمير الأعدا

وحقك لزال ظهر الجواد مقبلي وسيفي ودرعى وسادى
إلى أن أدوس بلاد العراق وأفنى حواضرها والبوادى
وإذ قام سوق لبيع النفوس ونادى وأعلن فيه المنادى
وأقبلت الخيل تحت الغبار بوقع الرماح وضرب الحدادى
هنالك أصدم فرسانها فترجع مخذولة من طرادى
وارجع النوق منقادة تسير الهويونا وشيبوب حادى
وتسهر لى أعين الحاسدين وتريد أعين أهل الوداد

(قال الراوى) فلما انتهى عنتمر هذه الآيات طرب شيبوب وهام وقال يا أخى اقد شوقتى إلى إنشاد الأشعار وذكر الآتام ثم أنه أشار الآخر يقول :

فراق الحبيب وطول البعادى أضرب بجسمى وأضنى فؤادى
وكم ذا ابوح على فقدمهم واحرم عيني لذيد الرقاد
أنوح بليل وجفنى جريح يراعى السكواكب والليل هادى
فلا تهجرونى فلا ذنب لى لقد كان لى فى حمامكم أبادى
وعنتر أخى وهو ليث الوغا وحكم الإله لنا بالبعادى

(قال الراوى) فلما سمع عنتمر من أخيه شيبوب هذه الآيات تعجب منه وقال له قاتلك الله يا شيبوب وأما نك ولا أحيائك أو بلمن من قدرك أن تناظرنى فى آياتى وتقول مثل مقالى (قال الراوى) وكانت هذه الآيات أول آيات صدرت من شيبوب ثم أنهما سارا يقطعان القيعان والمناهل والغدران حتى أشرفا على أرض بنى شيبان وقد بقى بينهما وبين الحمرة يوم كامل فرأى عنتر بلاداً عامرة وخيرات وافرة ومرعى خضرة ومياها جارية وأشجاراً مائلة وخيولاً ماضية ونيافاً وفصلاً نازحاً واحساناً وعبيداً وغللاً واماها ومولدات واقلياً قد عمته سائر البركات وشملتة الهيبة من سائر الجهات وأرى أرضاً كافرورية بيضاء نقية وهى فى واد من الأودية الحسان وقد تزخرت بزخارف الجنان وهى ذات روح وريحان وروضة وبستان ودوح وغيطان وفنون وأفان وفيها أشجار وأطيار تسبح الملك القهار قال فلما نظر عنتر إلى الرياض والأزهار وإلى حسن تلك الديار تهجب من صنع الإله القهار خالق الليل والنهار وقال فيبينها هو غارق فى بحر الأفكار وإذاً هو بسى هو ادج على ستة جمال وفيها جوار كأنهن الأقدار وحوطن ستة من الفرسان راكبون على خيول أخف من الغزلان وهم كأنهم العقبان قال فلما نظر عنتر إلى الهو ادج تذكر محبوبته عبلة التى شق هواها كبده بذبلة فهبت فيهم وحار فى أمره وذا دطبيب جمره وجاش الشعر فى خاطره

أشد يقول صلوا على طه الرسول :

ما لله واج بالاحبة ترحل
ولقد سألت الدار عن سكانها
كانوا بها والحاسدين بحسرة
لا تسمعن برهم متيكلا
فلا تزلن مع النسيم تحية
وأقول كيف هجرتمو لمنم
لله صب قد تمى لوصلكم
أضنى الهوى جثائه وأذابة
فالنار دون الدار يا حادى السرى
ولقد بلغت بمشر يا صاحى
هو عمارة الربيع ومالك
نصبو على وأرسلوني عتوة
وأنا المسكنى بالهزير حقيقة
إن يجولوا عزى فقد شهدت به
فأسألهم عنى إذا حق اللقا
ولقد وصلت إلى العراق بهمة
من أجل عبلة كى أفوز بوصلها
يا لائى فى حبا ومفندى
شيبوب أسرع وأكشفن لى عاجلا
سليت أمرى للذى رفع السما

والصبر ماض والنأسف مقبل
فأجانبى رسم الرسوم تحولوا
وقضوا المقام بأرضنا واستقبلوا
إلا الخائتم والطبائ الجفل
لو أن أنفاس الصبا تتحمل
حيران أقلته الجفا والعذل
ففضى وهو تحت التراب مزمل
لكه بين الورى يتعلم
والسوق عاد والتحمل أجل
قوم على قتلى مرأا عولوا
عمى وعمر ذا اللثيم الارذل
نحو العداة لأجل مهر يحمل
ايثا أصول على الشجاع وأفضل
بيض الصوارم والرماح الذبل
والنفع ليل والدجنة أزل
لرجا النياق وللقضا مستقبل
يوما ويأينى النميم الاكل
فارك فى ثوب المذلة ترفل
مرعى النياق لىكى لايها تروول
وبجولهلقى العداة وأفضل

(قال الراوى) رملنا فرغ عنتر من شعره نظر خيولهم ارا بلاجدات فى التيار وهى
تسير سيرا كعوج البهار ونيافا وفضلان وخيرات حسان ونما سارحات وأقلنا فدعته
البركات ولما رأى عنتر ذلك حاروا وأخذها لإنهار وعلم أن عمه مكار غدار وما أرسله إلا وهو
يريد هلاكه والإضرار وعلم أنه مرماه فى هذا البحر الذى ماله قرار إلا أن الشجاعة قد زينت
له الهجوم على الأخطار والعشق قد صغر عنده الامور التى تورته الدمار فقال شيبوب
بأخى أن هذه الاموال تدل على أن صاحبها عظيم الشأن قوى السلطان فقال عنتر يا أخى
قد صدقت فيما نظقت بأن الملك كشير الجيوش والأعوان والفرسان وما أرسلنى عمى

إلا وقصده هلاكى وما ينفع هذه الساعة إلا حسن النظر والتسليم للقضاء والقدر فسر
يا أخى وتحذير نوق العصافير وأعرفه معرفة الرجل الخبير حتى أتى أريج جوادى الأبحر
وتكون أنت قد عدت إلى بيعة الخبير فقال شيبوب لك السمع والطاعة وها أنا أسير فى
هذه الساعة ثم أنه حط قوسه وكنايته وقد لبس خليقات رقيقة وحمل العصا على كتفيه
وسار يطلب المراعى فوصل إليها وكان قد مضى بعض النهار فوجدرا المراعى طيبة الأرجاء
كثيرة الماء فنظر العبيد إلى شيبوب فرحوه وأخرجوا من زادهم وأطعموه وتحذروا
معه وقال لهم يا بنى الخالة أنا عبد من عبيد الربيع بزى ياد فعلية ما يستحق من رب العباد
لأنه جبار عنيد وشيطان مرید وهو لا يرحم أمة ولا حرة فبربت من شره واسترح من
جوره وغدره ومرادى أنى لأراه ولا يرانى فقالت له العبيد يا بنى الخالة أقم عندنا عمرك
واقطع فى أرضنا سنتك وشرك فأنت تكون فى أمان طول الزمان ونحن نقول مولانا
أن يزورك ببعض إمامه وتقدم معنا فى حماه فشكرهم شيبوب على ذلك وأتى عليهم وأقام
عندهم باقى يومه حتى أنه عرف النوق العصافيرية من غيرها فرأها من عجائب الزمان وهى
بيض الألوان بأكفال مدورات وأسنام مائلات وهى من غير هذه الأرض معدومات
ثم أنه تعشى مع العبيد بحسب الكفاية وحادثهم وساق الإبل معهم حتى قرب من الأحياء
ومازال السائر إلى أن وصل إلى أخيه عنتر وأخبره بما سمع وما نظر فقال له أخوه عنتر وحق
ذمة العرب ما نحن إلا فى مقام الخطر ولقد دبر هذا الخبيث فى هلاكنا وما قصر وأنا
أعلم أن بنى زياد تشمت بنا إذا سمعوا بقصتنا وماهى إلا نقطة دم تراق يشرب كأس من
المذاق إلا أن تكون معنا سعادة من الرب القديم بزى مزم والحطيم فهو الذى ينجينا
بما دبر العدو لنا من الهول العظيم ثم قال عنتر ويلىك يا شيبوب ألم تعلم القول الصائب من
لم يصبر على النوائب فكيف ينال أعلى المراتب ثم أنما أقاما إلى وقت السحر فقال عنتر
يا شيبوب قدم لى الأبحر فقد مهله شيبوب فى الحال من غير إهمال وكان عنتر قد لبس
الحديد وصار كأنه برج مشيد وأردف أخاه خلفه فيألمها من بطلين فارسين وأسدن
ضرغامين وسار إلى المراعى فرأيا كل عشرة من العبيد يسوقون مائة من النياق
ثم أن عنتر أكن فى مكان تمر عليه النياق العصافيرية (قال الراوى) ثم أن
النوق صارت تطلب المرعى والعبيد كذاكرنا يسوقونها ويداورونها حتى لا تراحمها
لحول الجمال فلما رأهم عنتر صبر عليهم حتى توسعت النوق ولا كلوه لأنهم
ومن العز العظيم على جانب والعبد من طينة مولاة لأنهم منذ ندوا ما طرقهم طارق

يعرفن أي شيء تكون البواتق وجعل شدوب يقول بأخى هذه النوق العصافيرية
التي أبيت في طلبها فاصنع ما أنت صانع فقال له أذهب أنت وأمسك عليهم الطريق التي هي
من جهة الحلة ولا تمتكنهم من الهزيمة بالجملة فرما يشور عليها الصباح قبل ما تبعد عن الديار
والبطاح فعل شديد وما أمره به أخاه وصار إلى جانب الحلة ووقفت خلف العبيد ونزع
كسائته وأترقه وسه رجثا على ركبته كل ذلك والعبيد عنهم غافلون وهم في أمهم مشغولون
(قال الراوى) وانرجع إلى البطل الهام والاسد الضرغام وصاح في العبيد يا بني الزواني
قدماى قال فلما سمع العبيد كلام عنتر صاحوا عليه وقال المقدم عليهم دونكم وياها فاعدموه
الحياة فالوا عليه ولكمهم أعطوا للجلدة قوة وتبادروا إليه بالسكينة وقالوا له من أنت
أيها الجاهل المغرور الذى قد ساقه الأجل برجليه إلى الهلاك والثبور وارتكاب
عظائم الأمور أما علمت أن هذا النوق والمصلات للملك الأرض في طولها والعرض
صاحب المز والنصر والمنازل العالية والنصر وهو الملك المنذر بن ماء السماء اللخمى
مالك أهل هذا المصر فقال له فى أسئت أمك وأسئت أم المنذر معك وضربه بالحسام
على رويديه فطير رأسه بين كسفيه (قال الراوى) فلما رآه العبيد ورأوا تلك الضربة
خافوا وساقوا النوق قدماه وقد جلت قلوبهم وحاروا فى أمورهم وقد علت الضجة
فى المراعى والحى وكثيرا للجاج على هذا الشيء وقت تركهم عنتر عبدة لمن اعتبر أو ما الذين
تصدوا جهة الحلة فان شيبو باقداستقبلهم بنباله وردهم بخفة سعيه واقباله ورامهم فى
التحور والصدور وترك دماءهم على البيداء تفرروا ما سلم منهم إلا من لم يراه عنتر ومن
لم يلحقه أخوه شيبوب القصور ثم أن شيبوبا رجع ولحق المال والعبيد وأمرهم أن
يسوقوا المال والجمال واستقبل مهب الشمال وغاص فى البر والسباب وساق النوق
سوق الهارب وغاصوا فى البر الأفر وتأخر عنهم عما هيأ لهم على الأثر ومازوا سائرهم إلى إذ
تنصف النهار وإذا قد طلع من خلفهم غبار على وملا الفلار القفار وأقبل من كل جانب
وكدر المشارق والمغارب وصار ذلك الغبار مثل الدخان حتى أن قد مل العنان وهو يذهل
العقول والأذهان وقد بان من تحته فرسان وظهرت أبطال بنى شيان ولمعت شفار
الصفاح وأسنة الرماح وصلصل الحديد ولمع الزرد النضيد وهممتم الرجال الصناديد
وطلبوا عنتر مثل الشواهد وهم من عشرة إلى عشرين وهم عصب وفرق وما منهم إلا من
للحرب قد سبق وترادفت الفرسان من كل جانب وهم مثل السلاهب والكل يتنادون
أمن غرقه نفسه إلى أين تنجو من سطوة المنون وشرب كأس الحمام من سيف ملك الزمان

ونائب كسرى صاحب التاج والايوان (قال الراوى) وكان الصياح قد وصل إلى الملك المنذر وهو في ظاهر الحيرة وكان قد ركب إلى الصيد والقنص وحواله مواكب وأبطال برجال كالجبال فلما رآه العبيد ألقوا نحوه الصوت فإلغفت الملك الهميم بل قال لولده نعمان أنظر هؤلاء العبيد ما لهم وما حالهم وأكتشف على عن خبرهم وما نالهم وكان النعمان أكبر أولاده وأشد م غزما وهو الموصى له بالملك من بعده ثم أن النعمان بن الملك المنذر تقدم إلى الرعيان وسألهم عن الخبر فأخبروه بأن فارسا قد أظار على المراعى وأخذ من النوق العسافيرية ألف ناقة وسار بها (قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك حرك الجراد ونجارت خلفه الرجال الأجواد من شهل وشيبان وثعلبة وشكر وبني سنان وما زالوا حتى لحقوا به منتر وقاربوه كما ذكرها وأطلقوا إليه الخيول ومدوا إليه النصول ثم أن عنتر لما رأى ما اهتز على جواده طربا وتبسّم عجبا وتلقى الخيل كما تلتقى الأرض العطشانة وأبل المطر وطعن الصدور وخرق الجوانب والنحور وهذا قد صارت الرجال تميل إليه وهو يمددها على الأرض بالطول والعرض إلى أن كثرت العددوزاد المدد وغاص معهم تحت الغبار وطعن فيهم بالأسمر البتار وكان إذا طعن ضلعا دقه وإذا ضرب رأسا شقه ولما أزدحت عليه الأبطال وأخوه شيبوب مشتغل عن معاونتته بالنوق والعبيد الذين معه قد وقبت قلوب العبيد بقدم مولاهم وتوقفوا عن المسير إلى جهة مسعاهم ثم أنهم لما رأوا النعمان بن الملك المنذر جمعا على شيبوب وأرادوا هلا كره حاكل منهم من يديه فسكا كد فعند ذلك ناداهم شيبوب يا أولاد الزاوى وحق الكعبة إن تنفس أحد منكم أو صاح لأضربنه بنبلة في لبتة بلا تواني ثم صار ينظر إلى أخيه عنتر وما يجرى له مع النعمان قال وكان الملك النعمان قد صاح في الفرسان وناداهم أذا كنم الله بين العربان هذا كاه يجرى عليكم من عبد لا قدر له ولا شان فعندها تناهض الأبطال وتبادروا وتقدموا بعدما تأخروا فقاتل عنتر ذلك اليوم حتى كلت منا كبه ووقعت ضرباته على الجماعم فانتثرت ونفذت طعناته في الصدور فأثرت ورغمت موجات العساكر كالبحور إذا أزيدت وغلا الغبار واعتكر وقصر تحت عنتر جواده الأبحر وصار لا يقدر أن يتقدم أو يتأخر ثم أن الجواد تحتته مثل الريح الهبوب وهو خال من صاحبه عنتر فأيقن شيبوب أن صاحبه قد قتل وشرب كأس المنية ونفذت فيه الرماح السمهرية ففاض الدمع من جفنيه وتأثر على خديه ونجا بنفسه يعدو على قدميه وأبصرت العبيد منه ذلك فصاحت عليه وأومت للخيل إليه فحركت خلفه الفرسان على خيول عتاق وطلبته من سائر الآفاق فأحس شيبوب بواقع حوافر الخيل

خلفه فسمى مثل الطير الطائر والنمر النافر وغاص البر بقوة عصبه ولجت الرجال في طلبه فلا
هو يفوتهم وينجوا بنفسه ولا هم بالحقونه حتى يسكنوه في رمسه وقد دام الأمر كذلك من
الظهر إلى المساء فوصل شيبوب إلى مغارة في جبل فرأى على بابه غلاما بدويا أمر اللون
وهو قاعد وأغنامه ترعى وبين يديه نار تضرم وعليها لحم من الوحش يشوى قال
فقد آه شيبوب ذناليه وناداه يافتي أجرتي فاني بذمامك اعتصمت وبك استجرت آجر
عبدك الذي فارق أخاه وجار عليه الزمان بفراق من طابت سجاياه وأشرف على هلاكه
وفناه فقال له الغلام أي أبليك قد آجرتك واللات والعزى من كيد الأشرار يا غريب الديار
فدخل شيبوب الغار وهو لا يصدق بذلك إلا أنه ما استقر به الجلموس حتى وصلت الخيل إلى
الراعى وهى متقطعة يتبع بعضها بعض وعلى أكتافها بيض الصفاح وفي أيدي فرسانها
الرماح فلنار أو الراعى زعقوا عليه وقالوا له أخرج لنا هذا الشيطان الذي قتل خيولنا
وبلب عقولنا حتى تتخطفه على أسنة الرماح وتقطعه بشفار الصفاح قطع الله نسله ما أشد
عصبه وأقوى قصبه فقال لهم الغلام يا سادات العرب هبوه لى وأقبلوا فيه سؤالي فاني قد آجرتك
وقد صار في ذمامي من غير معرفة به فقالوا لا كنت ولا كان ذمامك أخرجه ولا انتقلك قبله
ونسقيك حمامك فانه لا بد لنا من قتله فإن أخاه قد قتل من بني حسان ما ينوف عن ثلثائة بطل
الفرسان فسلبه ليتنا فانا لقينا منه ما لا نقاه من لسان لأن هذا الكلب من الجنان فأرحم
نفسك إذالم تسمح بتركه قال فأعملوا معي نوع المعروف وأبعدوا عن المغار قليلا مقدار
أربعين باعا أو ذراعا قدامي حتى أخرجه لكم من ذمامي ثم دونكم وإياه ولا تخفروا
ذمتي ولا نصيةوا يافتيان حرمتي فقالوا له افعل ما بذلك فافينا أحدنا خالف مقالك فمئنها
دخل الغلام على شيبوب فوجده بأسوأ حال من خوفه على نفسه من الزبال فقال له الراعى
يافتي ها أنت قد سمعت ما جرى بيني وبين هؤلاء الكلاب وقد طلعت على الدوال والجواب
وما أقدر على خلاصك إلا بإتلاف مهجتي وأنا راض بذلك ولا أضيع حرمتي ولو كان معي
عشرة من بني دودان ما كان وصل إليك منهم شيطان فأخلع ثيابك وألبس ثيابي وإذا صرت
على باب المغارة فسق الغم بين يديك وخذ زادي هذا ومرودي وخذ هذه العصافي يدك
فإن أروك وسألوك فقتل لهم باوجوه العرب أنما دخلت لكي أخرجه إليك فأرضى أن يخرج
معهم فدوّنكم وإياه فإذا رأيتهم دخلوا على رنزلوا عن خيولهم إلى فأطلب أنت لنفسك
الجهة ودعني أنا وإياهم حتى يسقوني كأس الحمام ولا أكون مفسوخ الذمام فمئنها لبس

شديوب ثياب الراعي وشده مزوليه بين كفتيه وأخذ العصا بيديه وخرج من الغار وحديثهم بما عليه الراعي من الكلام وساق بين يديه الاغنام وما زال حتى أنه أبعدهم في الأكام واستعان بلبي المزودة من الطعام فعادت قوته إلى كسبته ثم أنه ترك الاغنام في ذلك المكان وسار يقطع الفلا والقيعان وهو فرحان بنجاة من أعدائه على بذلك الغلام فترجل بنو شيبان ودخلوا المغار وأخرجوا الغلام إلى ضوء النار فأرأوا عليه ثياب شديوب وهو ساكت فقالوا له وبلك ولماذا فعلت بنفسك هذه الفعلة ورضيت بالقتل والتعذيب لأجل رجل غريب فقال لهم يا وجره العرب اعلوا أنه قد استجار في فأجرته وأنتم أنتم في طلبه وسألتكم فيه فما قبلتم سؤالك ومال طاقة بدفعكم فديته ورضيت لنفسي التعذيب وأنا بنى وبينكم مطالبة وقد تترت أسيرا في أيديكم وانتحب وأشار يقول بعد الصلاة على سيد العرب :

يا بنى المنجيات من شيبان لا تضيعوا صنائع الإحسان
أنا إن كنت قد تعديت فلا لست أهجى في سنة العربان

فاسموا غنموا وثماني وشكري ومدبحي لكم بكل لسان
(قال الراوي) فتعجب فرسان بنو شيبان من مقاله وفعاله وما استحسنتوا من أنفسهم أن يقتلوه ورأوا أن يرجعوا بالخزى والمذلة ويكون الغلام قد فاز بالشرف والذمة فرجعوا عنه خائبين وأما شديوب فإنه نجح بنفسه واستمر سائرا بأمان في البراري والبطاح إلى أن أصبح عليه الصباح وهو سائر يتذكر ما جرى له وضار لأخيه عنتر وكان أشد ما عليه دخوله إلى حيه ونعيه لأخيه وشماته أعدائه فيه لاسيما معه مالك وولده عمرو وعارة والربيع بن زياد (قال الراوي) وما جرى لشديوب من عظيم الأحوال وما حصل في قلبه من هذه الأحوال لعل بصورته في البرواشدي يقول بعد الصلاة على طه الرسول

بافارس الخيل ما للخيل تبيكيكا	وما لسمر القنا بالويل تنيكا
لا كان يوم رأيت الخيل مقبله	فيه إليك وأطراف القنا فيسكا
لو كان يقبل صرف فيك فدا	لكنت من فائبات الدهر أفديسكا
سماك عمك كأسا من خديعته	كما يسقى الغيث يابن الأم ساقيسكا
فاليوم تعرف عيس حق من فقدت	إذا أتيت إلى الأحياء أنمييسكا
ويشمت بن زياد أي عمارتهم	وتشني فيك يا وحي أعاديك
وبنص عمك تضحي وهي جاية	له ولو عشت لا ترضاه مملوكا
بافارس الخيل لا أبقيت لي جلدا	وليس قلبي من الاحزان يسلوكا

والمهر يصل بين الخيل ملنقا اليك كالمرأة الشكلى يناديك
لبنى عليك وقد أصبحت مجندلا مضمحا بالدماء والنقع يلوكا
سقى ثراك الحيا من كل غادية مطلا ولا زالت الاطلال تنعيكا

(قال الراوى) ثم أن شيديو باسار يطلب ديار بنى عبس وخطمان ودموعه تجرى مثل
القدران وقلبه موجه وعقله حيران فهذا ما كان منه (وأما ما كان) من أخيه عنتر فإنه
ما زال يقاتل وهو يرد الخيل على أعقابها حتى ترك الأرض حوله غارقة بالدماء ومدد الرجال
على الترى وهو لا يسمع ولا يرى وتمجبت منه الأبطال ونزلوا عليه مثل السيل إذا سال
وهو يضرب فيهم بالحسام يميناً وشمالاً حتى وقع على وجهه من شدة السكر والفر والتزال
فأخذوه أسيراً وقادوه ذليلاً حقيراً وقدموه بين يدي النعمان فلما رآه تعجب من
صورته ومن عظم جشته وقال لهم حطوه على جواده حتى نسير به إلى الملك يفعل فيه كل
مراده ويسأله عن حاله ومن أى العرب هو ويقتله كما يريد ويقطع أثر القبيلة التى هو منها
ويبددها على الصعيد ثم أنهم أوقفوه بالكثاف وقوامه السواعد والأطراف وعارضوه
على جواده وقد أيقن بتلافه وتكاده وعادوا به إلى الملك المنذر آخر النهار وهو فى حالة
العدم والأضار وكان الملك قد خرج فى ذلك اليوم إلى الصيد والقنص وهم أن يرجع إلى
الحلة فظهر عليه أسد من أرض يقال لها جفان وكانت سباع جفان يضرب بها الأمثال فى
ذلك الزمان وكان كل من قتلها يفتخر بها على الفرسان وقد ذكرتها الشعراء فى أشعارها
بهذه الأبيات :

إن نحن نأتى سباعاً لامثالها من أرض جفان لا تبق ولا تذر
إذا تمطت رأيت الخيل جافلة وإن سطحت طار من الحاظها الشرر

(قال الراوى) فلما ظهر ذلك الأسد أربع قلوب الرجال ونفرت منه خيلهم من
المجل وقد نفرت من نحوه الأبطال وكثر الصياح من اليمين والشمال هذا والنعمان قد قدم

(تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع)



(الجزء الرابع)

من سيرة عنتر بن شداد



عنتر بين يدي المنذر فاوقنه قدومه وأخبره بحاله فتمعجب المنذر من خلقته وطول قامته
وقال من أي العرب أنت فقال له من بني عبس واعلم بانى أنا الليث الهمام والبطل الضرعام
الضارب بالحسام أنا طبيب عبس إذا مرضت وحاميا إذا ذلت وحافظ حرى بها إذا ولت
وشجاعها إذا بتدرت فتمعجب المنذر من فصاحته وقوة قلبه وهو في ذلة القهر وغلبة الأسر
فقال له المنذر ويملك وما حملك على التعرض لأمواله ونهب جمالي فقال له عنتر حملني على أخذ
نوقك بغى عمى على وتيجره لأنى ربيت مع إبنته وأفريت عمرى فى خدمته فلما رآنى طالبا

زواجها طلب من مهرها ألف ناقة من النوق العاصفير وأنا بها جاهل غير خبير
 فأجبتني إلى ما طلب فسرت إلى أرضك وتعرضت لها فوَقعت في هذا البلاء والمطلب فقال
 له المندروانت بهذه الشجاعة والفصاحة والادب وخاطرت بنفسك من أجل جويرة
 من بنات العرب فقال عنترأى نعم يا مولاي فإن الهوى يحمل الإنسان على ركوب
 الأخطار والأهوال ومن أجله تضرب أعناق الرجال ولا يعذر العشاق إلا من
 ذاق مرار هجر الوصال وما يوقع في البلاء في المواضع إلا النظر لما تحت البراقع وأى
 بلية تحمل النفوس على إتلافها وقتلها إلا والنساء أصلها وسبب فرعها ثم إن عينيه
 غرغرت بالدموع وتأرد من قلب موجدوع وتمهد وتحسر وصار لا يسمع ولا يبصر
 وأشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

أحد من البيض الرقاق القواطع	جفون الغواني من جوائى البراقع
محاجر عينيه غزير المدامع	إذا جندت ذل الشجاع وأصبحت
وشلت يدها بعد قطع الأصابع	سقى الله عمى من يد الموت شربة
وعلق آمالي بنيل المطامع	كما قاد مئلى بالمحال إلى الردى
وداع يقين لأنى شير هاجع	لقد ودعتنى عبلة يوم يذنها
وأصبح مثلى بالجوى غير هاجع	وناحت وصاحت كيف حالك بعدنا
ولا غيترتنى عن هواك مطامعى	وحقك لا حاولت في الدهر سلاة
فما يدخل اللوم المصمم مسامعى	خلقنا لهذا الحب من قبل آدم
وأتلها ضربا يروم الفجائم	سأضرب بالهندي حادثة للنوى
ومثلى أنا في الحب ليس بتقاطع	وأقطع صرف الحادثات بقاطع
وكل ديارها والمراتع	فبلغ لها يا برق من تجية
إذا صرت ملقى للطيور السواجع	وياسا كيات الأليك إن جرت فاندني
سوى البعد عن أحبابه والفجائع	ونوحى على مات ظلما ولم يتل
أسود المنايا دائما في المعامع	ويا خيل فابكى فارسا كان يلتقى
بقيد ثقيل من قيود المطامع	وأسمى بعيدا في غرام وذلة
ولا تفرعرا ما من نحو مسامعى	بحقك كوا لانمذولنى وأقصروا
أججت نار الهوى في الأضالع	كيف أطيق الصبر عن أريده وقد
وقد شهدت أبطال عبس وقائعى	أنا الفارس الرعيد في حومة الوغا
ترى عجبا يوم الوغا في المعامع	إذا شئت فأسأل عن حديثى وموقنى

إذا لاح برق النار من حد صامى تذل لها هام الرجال الشواجع
وإن نال وجه الأرض بأسى وشدق رأيت دواني الأرض مثل السواسع
(قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر من عترة ذلك الشعر والنظام تعجب من شجاعته
وفصاحته وكان الملك المنذر من فصحاء العرب وهو يعرف الشعر والأدب فعلم أنه غارق
في بحر العشق والهوى وهو لا يعلم ما عليه استوى فيبينا هو معه في الكلام وإذا بالرجال
نفرت إلى ما بين يديه كما ينفر من الجارح أضعف الخمام فطلب الملك عن تلك الأحوال
والاستعلام فقالوا له أيها الملك المظفر الهمام الغضنفر قد ظهر علينا أسد قسور وقد
أهلك الفرسان وفرق الشعبان والرماح لا تعمل في جسده ولا تؤثر فيه فقال المنذر بادروه
بين العرب بسبب ذلك فلما سمع عترة الملك المنذر هانت عليه المصائب وطاب على قلبه
أن يرى نفسه في التوائب ونادى أيها الملك أقسمت عليك بحق من رفع السماء وعلم آدم
الاسماء وأجرى بقدرته الماء أنك تقول لأصحابك أن يرموني قدام هذا الأسد
ويدعوني بين يديه ودعه يهجم على واهجم عليه فإذا أفرسنى تكون قد أخذت منى
نارك وقضيت أوطارك لأنى قد قتلت رجالك وبددت أبطالك وإن أنا قتلته
فيكون ذلك بسعادتك فقابلنى بما أستحقه من نعمتك وأموالك وعطيتك ولا تعبدل عن
الحق بما أنت فيه من حماكتك قال فأمر المنذر أن يحلوه من القيود والأغلال فبادرت
الحجاب والغلمان في الحال وحلوا يديه وأرادوا أن يحلوا رجله فقال عترة لا يملك
لا تفعل بحق ذمة العرب والرب الذى إذا طلب كل العباد غلب ولا تتركهم يحلوا غير يدي
ويدعوا القيود على حالها في رجلى حتى لا يكون لى من قدام الأسد براح أما أن
أقتله وأما أن يتركنى قتيلا ملقى على البطاح ولا يكون لى قدامه هرب ولا رواح فعند ذلك
تعجب الملك المنذر وزاد به العجب وأمرهم أن يحلوا يديه ويدعوا رجله ففعلوا ذلك
فقام على قدمه وأخذ سيفه الظامى بيديه وأخذ درقته وحجل في قيده وأغلاله وقد
تبهر في أحواله وزاد به الاشتياق عند الحلول فقام وأثنى يقول صلوا على طه الرسول
دونك يا كلب البطاح والربا فاليوم أسقيك بكفى العطبا
وسوف تلقى فارساً غشمشما حلا حلا عند اللقاء مجربا
ويحك لمثلى لا تكن مبادراً لأننى سميدع قد أنجبا
تجفل الفرسان يا كلب الفلا فأين تلقى اليوم منى مهربا
خذ ضربة بالمرهف الظامى الذى معه الردا والخيف عنه مازبا
من كسف قوم عترة باسل تأتى النسكال والوبال والوبابا

(قال الراوي) فله اسمع المنذر منه ذلك الشعر والنظام ورأى ما عزم عليه من المرام تعجب من مقاله للأسد وخط به وما أبداه من جرابه وتقدم بين خواصه وحجابه وأهل درائه وأصحابه وهم يريدون أن يتفرجوا على ذلك البطل الأسود لينظروا كيف يكون قتاله مع أسد عتيق في قدر الثور الكبير واسع المناخر طويل الأظافر وهو شديق وشدقم عبوس ضيقم أفتس أدغم تسمع صوته كأنه الرعد إذا زار ودمدم وعويه كأنه صخر جبل تهدم بشديق كأنه القلبيب وأنياب كأنها الكلايب وإذا مشى وتمخطر يطير من عينيته الشرير ويعجب في مشيته ويهز في خطوته وكلما رأى الخيل والرجال حوله زعق وضرب يده وكثر عن نايبه ولما رأى الأسد عنتر قاصد إليه أخذه القلق وبالارض التصق وكثر واقبشر ونظر إليه بعين مثل الجرو تملط فصار كمثليه واجتمع الوثبة عليه متى صار كحصفيه وفي الحال تقدم إلى عنتر ونهض عليه وهو كأنه القضاء إذا نزل من السماء وزعق زعقة عظيمة تملقل الجبل فأجابه عنتر بزعقة أعظم من زعقته وفتح باعه لضربته واستقبله بالحسام وضربه بضربة بطل همام من يد عنتر وقال أنا ما شقيت فأنا حيث عبلة ما بعيت فوقع الحسام في جبهته فما زال يقطع إلى أن وصل إلى سره فوقع الأسد قطعتين وصار على الأرض شطرتين لانه وافق وثبة الأسد وقوة ساعد البطل الأجد فلما صار على الأرض تمدد مسيح عنتر سبية في جلده وة اقمغرت منه الجلود وتغرت الألوان وزاغت العينان ما فعل من ذلك الأمر والشان وهو مع ذلك يثشد ويقول صلوا على طه الرسول

ترى علبت عيلة ما الاتى	من الأهوال في أرض العراق
وماني بالدها وبالماكر عمى	وجار على في طلب الصداق
خفضت يهمنى بحر المناسيا	وسرت إلى العراق بلا رفاق
وسقت النوق والرعيان وحدى	وعدت أجد من نار اشقياتي
وما أبعدت حتى نار خلفي	غبار حوافر الخيل العتاق
وأطبق كل ناحية غبار	وشعل بالمهسندة الدفاق
وصاحت تحته الفرسان حتى	حسبت الرعد مطوق الطاق
فعدت وقد علبت بأن عمى	دهاني بالمحجال وبالنفاق
وما قصرت حتى كل مهري	وقصر في السباق وفي اللحاق
نزلت عن الجواد وسقت جيشا	بسبني مثل سوقى للنياق
وبادرت للفوارس وهي تعدو	بطعن في الصدور وفي الأماق
وفي باقى النهار أسرت قهرا	ومتى قد وهى عضدى وساقى

وساقوني إلى ملك كريم جليل قدره بالعز باق
وقد لاقيت بين يديه ليثا كربه الملتقى من المذاق
قددت لمامه بالسيف نصفاً وعدت إليه أحجل في وثاق
عساه يمدني برضاه عنى ويقعم بالجمال وبالنياق

(قال الراوي) فلما سمع المنتذر من شعر عنثور رأى أفعاله قال لحجابه والله أن هذا العجوبة
الزمان وفريد العصر والأوان لأنه قد حوى الفصاحة والشجاعة والأقدام على الأمور
الصعاب وقدر أيتامته أمور تحير فيها أولوا الألباب ومثل هذا أنال به عند الملك كسرى
ما أريد من المرام وأفتخر به سائر الأنام قال وكان الملك المنتذر عاقلاً كثير الفهم قوى
العزم حسن السياسة والتدبير وهو بنوائب الدهر خبير فلهمذا قدمه الملك كسرى
أفوشراون على سائر العربان وجعله عليهم خليفة وساطان وأمر القباائل كلها بطاعته وحثهم
على خدمته ومن يعصى له أمر من الأمور بقطع أثره ويقصم ظهره قال وكان الملك المنتذر إذا
تقدم على الملك كسرى أفوشروار وأقبل عليه الأيوان يرفع الملك كسرى منزلته ويعلى
حرمته ويترحب به ويأمره بالجلوس وينصب له كرسيًا من الفضة بين يديه ولا يناديه إلا
بإشارة نازيان يعني بالملك العربان ثم أنه يأكل هو وإياه فاذا انبسط معه في الكلام يذكر
له أحوال العرب ومكة والبيوت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر الحرام واقتنار العرب على
الديار والأعجام وينشد له قصائد الفصحاء التي علقته على البيوت الحرام وكان الملك كسرى
من عدله وإحسانه يظهر الفرح والاطرب ويمكنه من الفضة والذهب لأن الأكاسرة كانوا
في ذلك الزمان يفتخرون بالمدن والأنصاف ويكرهون الجور والأسراف ويملكون رقاب
الناس بالعطاء والإسماف وكذلك الملك كسرى قد جعل حرسا على رأسه من الذهب الأحمر
وجعل له سلسلة من الفضة إلى ظاهر قصره فاذا تحرك الجرس يأمر حجابه أن يأتوه بالأخفاف
لئلا يبين يديه فيحكّم فيهم على أي حالة تكون وكان الملك المنتذر قبل أن يقع عنثور في يده قد سار
إلى الملك كسرى ودخل عليه في الأيوان وأقام عنده مدة وهو يخلع عليه ويعطيه ويقربه
ويدنيه فحسده بعض الحجاب على ذلك قال فلما دخل الملك المنتذر دخل ذلك الحاجب على
الملك كسرى وقال له أيها الملك إذا تكرم هذا البدوي عابد الحجر وترفع قدره لأن غاب
أو حضر وهو أقل من ذلك وأحقر ثم أن ذلك الحاجب قال أيها الملك أن العرب كلهم رعاة
الأغنام عابدون الأصنام وما فيهم من أمة ولا ذمام ولا يفتخرون إلا بالبرقة والعبادة
وعباداة الحجارة ويشترى الرجل منهم الأمة وينكحها حتى تحمل منه ثم أنه يبيعها وهي
حامل فتلد حماها وتربي بذها مال أن تكبر فيدثرتها مثل أمهاتى الأولى ثم ينكحها أو يزوجها

لولده فينتكحها وهي أخته وأما اللصوصية والكذب والقياد فهي عندهم مباحة وعادة ومعلوم أن الحسد مركب في الانسان وقد قالت العرب في حق سيدتنا الإمام على كرم الله وجهه وعمه بالرضوان :

حسدوا الفتى إن لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم
كضرائب الحسناء قلن لوجها حسدا وبعضا أنه لدميم
(قال الراوى) وكان ذلك الحاجب الذى حسد الملك المنذر جبارا من جبابرة الديلم وهو عند كسرى مقدم على عشرين ألفا من عساكر العجم وفرأ عنه الديلم وكان يقال له خسروان ابن جرم وأنه مازال يسب العرب ويتكلم فيهم بالكذب وقلة العلم حتى أنه غير الملك كسرى عن مودة الملك المنذر وقد قال في آخر الكلام أيها الملك إن أردت أن تعرف بلادهم فأحضره عند الأكل وأمر الغلمان أن يقدموا قدامنا تمر مزوع النوى وتأمروهم أن يقدموا قدامه تمرا بنواه وأنظر أيها الملك ما يعمل قال ففعل كسرى ذلك وأحضر الملك المنذر وأمر الناس بأحضاره وبعد الطعام أمر بالتمر فاترا به في أطباق من الفضة والذهب ثم أنهم تركوا قدام الملك كسرى تمرا مزوع النوى وجعلوا موضع النوى لوزا وفستقا وسكرا من أنواع الطيب والعنبر وتركوا الملك المنذر بنواه فصار كسرى ومن معه بأكون من ذلك التمر الذى نزع نواه ويبلغونه لأنه ليس فيه نوى يرمونه فنظر الملك المنذر إلى فعلهم فأنكر في نفسه وقال أظن المادة سدا لقوم عباد النار أن يأكلوا التمر بالنوى فيجب من أمر السياسة ومعاشرة أهل الرياسة أن يفعل الإنسان مثلهم ريتبع فعلهم ويتخلق بأخلاقهم ويعتق سنتهم قال فاكل المنذر التمر وبلغ النوى فغص ببعض النوى وذاق العذاب فتضا حكت عليه الوزراء والحجاب وتيسم كسرى وكاد أن يخرج منه الإرتياب فغجل الملك المنذر من ضحكهم عليه ونظرهم إليه ونال الملك أدام الله عزك وضحكك باملك الزمان ما لذي أضحكك وأضحكك ججا بك وقد زاد غيظا وحتق وتمنى أن لم يكن يخلق فقال الملك كسرى يا سادة تلو بان نحن ضحكنا عليك من شأن أكلك التمر بنواه فقال المنذر أيها الملك أنا أتبعك أنت وقومك ففعلت مثل فعلكم وأكلت مثل أكلكم لأنى رأيتكم تأكلون التمر وتبلمعون النوى ففعلت مثلكم وتخلقت بأخلاقكم وقلت لآى شىء أخالف الجماعة والخافة من طبع أهل الفساد والشناعة فقال له كسرى نحن تمرا مزوع النوى وموضع نواه سكر ولوز وفستق وطيب فأكلناه بلا تعب ولا نصب فقال الملك أنت وحجابك وما أياها ملك إلا من بعض خدامك وعبدتكم وخادم دولك ولو فعلت

معى ما فعمت بنا أخالف مقالك قال فله اسمع الملك كسرى كلامه وما أشار به من اهتمامه
حبيب خاطره بلين الكلام وأسعفه بالعطاء والإحسان والآنعام وضحك في وجهه وبأسطه
فانبطا المنذر ولم يبين له غيظا وكلام خواف على نفسه من شرب كأس الخمر ثم أنه أقام
بعنده ثلاثة أيام وعاد إلى الخيرة بإسلام فلما وصل في محل عزه وخطبه يظهر الغضب وقام
وقعد وأرغى وأزبد وكتب إلى عربيه وقومه ومن كان تحت طاعته من سائر العربان
وقال لهم غيروا على رستاق كسرى وأخربوه وظوفوا حول المدائن وكل من لقيتموه
انهبوه وكل من مانع عن نفسه اقتلوه ونفذوا ماله وانهبوه ثم أنه شرح لهم ماجرى
له مع الملك كسرى وأنشد يقول :

ألا بلغوا العربان عن رسائلى
وقولوا لهم أن الاعادى ضبعت
حمى الله مقرى الضيف من غير أكله
دعانى كسرى واستحق بشمره
أساعوه بلما فانبعت فعالمهم
فلبا رأوننى قد تغصصت بالنوى
وهم سخروابى واستباحوا مذاقى
فباليقتى سام الثبى وتبع
لقد غير الدهر الخئون عليكم
وقال السها يا شمس أنت خفية
فطوفوا بلاد الفرس منكم بغارة
ليعلم كسرى ما جناه بفعله

(قال الراوى) فلما وصل السكتاب إلى بن وائل ومثله إلى بنى طي وسائر القبائل
صعب ذلك على سواربن عاهرو على الفرسان فغاروا على سائر المدائن وغار الحارث بن
جرير على بلاد الإيلاء فترك لاصغير اولاد كبريا وقد وقعت الفتن فى الرستاق وخافت
من العرب جميع الآفاق وضربت الاعناق وصارت تجار العجم تشكرو إلى كسرى
وتصفح من كل جانب وضجت من عظم المصائب فقامت على كسرى القيامة واشتد
به الغيظ والندامة ثم أمر الوزير بن رجمه أن يسكتب كتابا إلى الملك المنذر ويخبره بما
جرى من العرب وأن يأخذ الخلق من العربان لترد أموال التجار الأوسق النار والنور
هو الملك الذى يدور أرسل لك الفرس والديلم فكتب إليه الوزير كتابا يقول فيه الذى

تعلم به ملك العرب المتقدم في الرتب أن فلان الملك العادل عليك قد تغير من غارة العرب على العجم والريعية وقد تالم فقا بل الذي تعدى وأجرم وأبذل فيهم سيوف النعم وخذل المظلوم حقه من أظلم أن كنت سامعا الدولة الكسروية ونصر للدولة الفارسية والسلام عليك من النار الخبيث ثم أنه أنفذ الكتاب إلى المنذر قال فلما وصل إليه الكتاب وسمع ما فيه من الخطاب رد الجواب بقوله الذي تعلم به للملك العادل أن إسمي بين العرب قد انهدم وناموسى بين القبائل قد انحطم وقد هانت عندهم حرمتي لما بلغتهم ما فعلت بي عندا كل الثمر وقد فانت الأمر وظنوا إني مسخرة فخرجوا من طاعتي ومرقوا من تحت طاعتي ففعلوا هذه الأفعال ولا سمعوا لى مقال وأنت البصير بدولتك والعارف بسياسة رعيتك فإن أردت من العرب الطاعة والأتقياد والإصلاح بعد الفساد فارسل لى جماعة الخجاب الذين أضحككتهم على مكتفين حتى أكوهم بين يدي على وجوههم بالنار وأطأ على رقابهم بالتهال ثم لى أبعث كل واحد منهم لى قبيلة من القبائل العرب حتى يهينهم ويفعلوا بهم ما يريدون فإذا فر ما أقول فحينئذ ترى الكل قد عادوا لى طاعتي وسمعوا مقاتلي وخافوا سطوتي (قال الراوى) فلما وصل هذا الجواب لى كسرى وقرأه قامت عليه القيامة وقال وحق النار والنور والظل والحرور لقد طمعت قبينا العرب واستطال علينا المنذر الكلب الاكلب وإن لم أذله وأقابه على هذا المقال وإهدم من الكعبة الأركان وارى من فوقها الأصنام والأوثان وإلا فما أكون ملك الأنام لأنه قد استطالت علينا رعاة الأغانم فقال له الحاجب خسروان الذى كان سبيبا لهذا الشر والظلمان يا مولانا ومن هو الملك المنذر حتى يدخل على قلبك منه وغم فأنا وحق نعمتك أسير إليه واقتل فرسانه وأخرب دياره وأجمل دماره وآتيك به وبأولاده فى الجبال مشدودين وأهلك فرسانه أجمعين وآتيك بالنساء والبنات والبين فقال كسرى ما لهذا يدك ودبر هذا الأمر بعقلك واسكن لاقتل ملك العرب أن ظفرت به بل اتقنى به حتى أذنبه وأعرفه قدره وبعدها آمن عليه بروحه قال فلما سمع الحاجب خسروان ذلك الكلام فرح فرحاشد يدا بمسيرة لى الملك المنذر وقد عول على قتله وأمر العسكر الذين تحت يده بأخذ الأهبة للمسير وتجهز فى ثلاث أيام وصار فى عشرين ألف فارس من الديالم والأعجام وهم مستعدون بالتروس الكسروية والعمد الدبلوماسية والسيوف المشرفية والعجائب العربية وخسروان فى أوائلهم مثل الأسد وهو غانص فى الحديد والزرذالتضيد فهذا ما كان منه (وأما ما كان) من الملك المنذر فإنه لما جرى له مع عنتر ما جرى ورأى ضربته للأسد فقال وذمه العرب بأفرط فى هذا القاروس الذى ما يوجد مثله فى أقطار الأرض ثم أنه قال

ولولاده وحجابه احتفظ راعليه إلى أن يأتينا من عند كسرى جواب الرسالة وتعلمه أنه منعناه لأنه فار على أموالنا رساق نوقما وجمالا وقتل رجالنا لأجل أن نحتج بذلك عليه من كل جانب وننال من الحاسد الذي تكلم فينا المطالب فسكت عنتر وهو في الوثاق الشديد وصار لا يمكنه فعل ما يريد . وقال ولما أقبل النهار وركب الملك المنذر في عسكره الجرار فينهاه ويقتيدو إذا بغبار قد طلع من ناحية بلاد العجم فقال المنذر هذه عساكر الفرس أقبلت فخذوا يا بني عسى أهبتمك للحرب والظعن والضرب وأنا أعلم عن كسرى صعب عليه كلامه ورأه غير صواب لأنى أسأت معه الأدب في الخطاب ولكن عنتر اللسان قلبا يسلم منها الإنسان كما قال الشاعر :

أمسك لسانك أيها الإنسان لا يلدغ عنك أنه ثعبان
كم في المقابر من قبل لسانه كانت تهاب لقاءه الشجعان

(قال الراوى) فلما سمعت الرجال كلام المنذر أجابه كل واحد منهم بجواب واستعدوا للحرب والضراب وارسلوا الفرس ان إلى قبائل بنى شيبان وإلى جميع العرب ان فاقبلت إليه القبائل وأتوا بالفارس والرجال واستقبلوا عساكر العجم وتأسرعت للحرب العرب والديلم وانعقد الغبار إلى العنان وحمل كل فارس منصان وتقدمت فرسان الديلم وصار الحرب بينهم ثم والتقت الطائفتان وحملت ففاضت الدماء وهطلت وقد حثت نار الحرب قال وكان المنذر في ذلك اليوم قد حمل في جميع الفرس ان ليلتقى كسرى وهو في اثني عشر ألف فارس فأسمى حتى قتل منهم أربعة آلاف وصار الباقيون يطلبون الحرب والفرس والديلم لهم في الطلب وينادون باسم النار والظل والحرور والفلك الذى يدور وصارت الفرس تقتل وتأسر حتى أظلم الغيب ثم عادت الديلم والاعجم وضربت لهم المضارب والخيام ونزل خسروان وهو يرعد مثل الأسد الغضبان وقد أضرمت في قلبه فلتيران ولة للمرازمة والحجاب دوروا بالحيرة من كل جانب وأحفظوا الطرقات والمذاهب إلى أن يصبح الصباح حتى لا يهرب الملك المنذر تحت الظلام والغياب لأنى أريد غدا أن آخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيقرا وأقدمه ذليلا حقيقرا أو أقدمه بين يدي أنوشروان فى الذل والهران قال ففعل الحجاب ما أمرهم به وداروا حول الحيرة من كل جانب وحفظوا الطرقات والمذاهب فهذا ما جرى لهؤلاء وأماما كان من الملك المنذرى حيرانا مقهورا ودخل إلى البلد مكسورا وصار يعرض كفيه ندمًا وغیظًا وما زال على

هذه الحالة إلى أن دخل الخيرة وجلس على كرسي مملكته واحضر جميع أولاده والخو اص
من أجداده وكان له ثلاثة أولاد شداد وكل منهم له عساكر وأجناد وهم كانوا الآسادوم
الملك النعمان ويزيد القلب بالأسود وهو الأكبر والأصغر يقال له عمرو بن هند وكانت
أمه من بنات ملوك اليمن قال فلما أرأحضرهم إليه أخذ في المشورة والكلام معهم وقال
ثم يأ ولادى ولقد فتحنا علينا باب فساد وسلوك أسوء مما غير طريق الصواب وذلك
بمهادتنا للملك كسرى صاحب الإيوان وأنا لواجبنا العرب والفرسان القاصى والدان
قبل هذا الآن قبل أن يصل إلينا هذا الحاجب ومن تبعه من الأقران والفرسان كنا
قدرنا على ملاقاته هذا الشيطان ولكن ما كنت أظن أن كسرى يفعل هكذا والآن ما بقي
ينفعنا إلا الصبر على الأحوال والضرب بالصوارم الثقيل فإن نحن نصرنا في غداة غد
عليهم في محال القتال كان في بلوغ ذلك بلوغ الآمال وإن لم يكن ذلك نجتمع عليهم عند أقبال
الظلام سائر الشجعان السادات وتدور بهم من سائر الجهات ونحمل على هؤلاء الأعداء
من كل جانب ونضرب هامهم بالسيف والقواضب ولم نزل نضرب بالصوارم والرماح
إلى أن نصير من وراء العدا قال فبينما هم في هذا الحديث والتذكار وإذا هم بعبد داخل
عليهم قال أيها الملك الهمام أعلم أن الفارس العيسى الذى نحن به موكلون قد سمع الصياح
فسأل عن الخبر فأخبرناه بما جرى بيننا وبين الأعداء وكيف حضرنا للمعركة وجعلنا العدا
في حالة الردا وأدخلونا قهرا وما حصل لنا من التسكيد الذى يعسر على كل أحد فلما سمع
مقاتلتنا فهم سؤلنا قال لنا أخرجوني إلى الملك وأنا أضمن له كسر هؤلاء الحسكر
وتسليمهم فى البر الأقفر قال فلما سمع الملك المنذر من العبد هذا المقال قال أحضروه
حتى نسمع كلامه فى ملا الرجال لعله أن يكسر هؤلاء الأعداء ويبيهم بالذل والخيال
فإذا كسرهم تمن عليه بالعودة إلى بلاده وبما طلب من الثوق والأموال والجمال لانه
لا يستحق هذا الذل والوبال قال فسار العبد إلى نحو عتير ليطلقه من وثاقه وكان عتير تذكر
ابنة عمه وعلة ومحبته لها وهواه فيها وما قامى من أجلها وكيف خرج يأتي
بمهرها وجرى عليه ما جرى بسببها فطفح ما فى قلبه من الهم وفاضت دموعه من
الغم فباح بسرهم المسكتون وزاد به الشجون نأشد يقول هذه الأبيات صلوا على
سيد السادات :

ألا بلغوا عن زهيرا وما لكا وعلة صدق القول غير الملبس

بأني ملكت النوق تختال في الثرى
وقد حزت أموالا ونوقا كريمة
ومهرى الأبحر كل منى وخائني
وعدت رهينا في القيود أجرها
وماهائي إذ جامني منخطرسا
وأطلعته من بين نخديه طاجلا
رموني إلى بحر الأذى يبتغوا الردى
فأرديته كالحيا المتكررس

(قال الراوي). فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه دخل عليه العبيد وقالوا له أجب
الملك المنذر لأننا بلغناه ما قلت من المقاتل وأعلمناه بالسؤال وقد طلبنا لیسمع مقالک
وهي أفعالک نقام عنتر معهم يخاطر في قيده حتى دخل على الملك المنذر فتقدم بين يديه
وأشار بالسلام عليه فأمرهم بفك قيده من رجليه وأن يقطعوا السكتاف من يديه فعندما
تقدم عنتر وقيل الأرض وأشار وأشد يقول هذه الأشعار :

عفا الله عنى ما أحد جنائي
وأوقعتنى من غدرة وسط حفرة
وقد صرت مسلوب الفؤاد معذبا
ومثلى يزيد القيد بأعبلة رجله
غيا ملك الدنيا وبجدك تبع
ويانسل من قد حاز كل فضيلة
إذا ذلت الفرسان فاندبني لها
وتصبح منصورا بصولة عنترا
فأححم حمى ظهري بألف صميدع
ترى ضيغها يردى الفوارس في الرغا
وبعد فهمنى مهر حمى عبلة
ووف به فضلا على وممنة
وخذنى خيلا ما حيت مصاحبا
أيا عبلة لا تخشى على من العدا
فانى بيوم الحرب شهيم مجرب
أبيد العدا درما بطعن سناني

وما الموت إلا صورتي وشمائي كذا السعد مقرون بطرف عناني
أيها الملك الذي شاع ذكره اكل ملوك الأرض والفرسان
(قال) قلنا سمع المنذر هذه الايات تعجب وأخذه الانهار بما رأى من فصاحة
لسانه وقوة جنانه وأيقن بالنصر من سيفه وسنانه فقال يا عيسى ما هذا القول الذي قلت
وسمعته عنك وما الذي ذكرته من الكلام ولما سمعت الصياح وقت الصدام فقال عنتر
يا مولاي ورب الكعبة والبيت الحرام كادت مررتي أو تمسقت لما سمعت أنكم منهزمون
من هؤلاء الطماجير السلاب وكيف وليتم قدامهم هر يا باضطراب وهذا عار لا ينمحي
عن الأعراب إذا هي رضيت بهذه الأسباب وإن هذا ياء ملك لا يرضى به أحد من أهل
الطمان والضراب فقال الملك المنذر فما الذي تصنعه الرجال إذا بليت بأسباب البليات
ويكون ثباتها إذا بليت بما لا تطيق وانسد في وجهها كل بر وطريق فقال عنتر أيها الملك
الظلم الشأن إن غلبة الرجال هي الموت الأحمر الذي لا يقدر عليه أحد من البشر وإن الرجال
تصير على الحروب والقتال وتشرب كأس الموت كما تشرب الماء الزلال ولا تولى وقت
الحروب والقتال ولا تلبس ثوب العار بركوبها الهزيمة والفرار من مجال النزال ولوداستها
حواقر الخيل وأتاه البلاء والويل وهانأ أيها الملك بين يديك وحالتي قد عرفتها وفتيتي قد
قصصتها عليك وإن أنت أيها الملك الكبير ضمنت ألف ناقة من النوق العصافير التي قد
طلبت مني وهي ممر إتيمة عمى عملة التي هي من لحمي ودمي وتفرج بها هي وغمي وتردلي
سيفي ورعبي وجوادى وتمطيني عدة جلادى وبسكون معي من قومك ألف فارس أبطال
عوابس ليكونون خلفي بمحزون ظهري فعمدها ترى ما يصنع عبدك الأسود والبطل الأجد
وتنظر كرى وفروى وما يظهر من فعلى وأمرى فقال له الملك المنذر يا عيسى ورب الكعبة
الحرام وزمزم والمقام أن فعلت ما ذكرت وكسرت هذا الجيش كاندقلت حكتك
في جميع أموالى وما تحويه يدي من نوق وجمال وغير ذلك من التحف الغوالى وأعطيتك
كثيرا من الأموال والنوق والجمال وكلنا نكون بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك
وتحمل معك التعب والعناء ونضرب في وجوه أعدائنا بالسيف والقتل فصار عنتر يرى
هذه الرجل شبيهة بالغنم وهو ذئبهم فدعهم على الأرض رمم ثم أن الملك المنذر بعد
هذا الكلام أمر أن يردوا على عنتر جواده ويعدوا له عدة جلاذه ثم انهم باتوا تلك الليلة
وهم مغولون عن الجرب والسكفاح إلى أن أصبح الله بالصياح ولما أن أصبحوا سمعوا
الصياح من العدا قد علا حتى أطبق جنبات الفلاطمة ووافى نهب الاموال وأخذ ذلك

والاطفال والعمال فمنداها خرجت العرب بهمة قوية وعزيمة على الحرب جرية-
واصطفوا في مقام وطراد وفي أوائلهم عنتر بن شداد وهو قد أوقر الجواد بعظم
حبه وهول همته وهو ينادى خابت آمالكم يا طناجير العجم اليوم ترون من عنتر-
ما يتحدث به الأمم ثم إنه حمى جواده وسار إلى وسط الميدان وعمل الضرب والطمان.
ولما صار فيه وهاج وهاج ولحقه الوجد والانزعاج وصار يقول يا لعينين عبلة-
أقاتل عباد النار اللثام أزلاد الحرام ثم أنه بعد ذلك أشهد وقال :

يوم حرب يطول فيه قتال	فبرزوا إلى معاصر الاندال
أنا ذو البطش بالفوارس حقاً	متلف للكافة والأبطال
في يدي صارم يقصد الجلايد	ويرى الرقاب مبع الأوصال
ولهام الرجال يبرى ويفرى	ويقد الصخور في الأجبال
طاب وقت القتال بالصارم	الغضب وطعن المثقف العسال
وبرمح يأتي على الجيش جمعاً	فالبشوا ساعة تروا أهوال
سأخلى القتلى على رزقاً	لوحوش القسلا والأشبال
ودمام تجرى كسحب عواد	وهي تجرى من صارمى الفصال
فاعدلوا تحت ظل النقع والطن	وضرب الريال ذى الأنكال
سأخوض العجاج حتى الأقي	خسروا ما أسقيه كأس الوبال
سوف يسقى من حد سيفي شراباً	لم يذق بعده عشرات الالال
وترى الخيل شارديات حيارى	قد خلا ظهرها من الأفيال
وأنا الضيفم المقدم في الحرب	وبأسمى تخشاه كل الرجال
ولى الجند والسعادة والفخر	ونحى على النجوم بلال

(قال الراوى) ثم أن عنتر بعد شعره قد دخل وتلقى أوائل الخيل يطعن فيهم بطعن.

أحد من لمح البصر وربما وافق القضاء والقدر فلم تكن إلا ساعة حتى سالت الدماء على
الأرض كالماء وتسكطت الشجمان بمراود العمى ولما رأت بشو الإعجاب أقبلت إلى ذلك
من سائر الجهات طمعاً في نهب الأموال والبنات فردها العرب عن تلك النيات بسيفوف
قاطعات لآها ظهرت من الخيرة كما ظهر الأسود وعنتر قدامهم كأنه عمود وسيفه يلمع
على أعناق الرجال كالبرق وصورته كالرعد وهم أن العرب تنبئت للأعاجم الدائرات لما أن
رأوا نبات عنتر صاحب العزمات تعملوا منه الصبر على النابيات فعند ذلك دارت
على الأعاجم الدائرات ورأوا عنتر قد نزل عليهم بشو اذفات وطاحت العبيد والسادات

وقد ساقهم عنتر سوق الغنم السارحات فانقطع طمعهم من نهب البنات والتجارات الا عاجم
إلى وكان الخسر وان في ذلك اليوم واقفاً بعيداً ينظر إلى القتال فطال به المهال ورأى
إصحابه عادوا إليه هاربين فسأل بعضهم فقال له يا مولاي لقد نصرت علينا في هذا اليوم
العرب ونظرنا من فارس معهم غاية العجب وإن لم تنزل إليه وإلا فابني مناشخصاً ولا إذا
ذنب وهذا الفارس لا يخطى إلا يضرب فقال ومن أين أتى هذا الفارس إلى هذا المكان
ولم يتسب من العربان فقال له حاجب من الحجاب ما ندرى وحق البار والنور والظل
والحرور وأنا من هذا الفارس قد حار فتكرى لاني قط ما شهدت في الحرب مثله ولا
رأيت من يفعل فعله قال فلما سمع الخسر وان من الحاجب هذا الكلام خرج من تحت الأعلام
طالباً بمكان الممعة ومحل الصدام وفي يده عامود ثقيل ما يخرج به فبان وهو كأنه من بعض
الجان فلما رآه الفرسان الذين حولهم حولوا معه خوفاً عليه فخاض هو العجاج بنفسه ورافتح
على أبناء جنسه نكثت من عاموده الفرسان وهابته الشجعان والأقران وقد انوار الغبار
إلى العنان وعاد ربح العجم إلى خسران وقام الحرب على ساق وقدم وتحضبت الأحيى بالدم
وأيقنوا بعد الوجود بالعدم ولم ينالوا كذلك في حرب وقتال وطعن ونزال وضرب
بالتصال إلى أن آتت الشمس إلى الغروب وقد سخمت نيران الحروب فاقتربت المواكب
بعضها عن بعض وقد امتلأت من قتالهم جوانب الأرض (قال الراوي) وكان الملك المنذر
قد أمراً ولاده أن يخرجوا الخيام إلى خارج البلد لما بان له وجه النصر والظفر بذلك الفارس
الأسود والأسد وفرج بذلك فر حاشديدا ما عليه من مزيد وقد ضربوا السراقات
والإعلام ودارت بهم العبيد والخدم وجلس الملك المنذر مع سائر فرسانه ودارت
به أولاده وجميع خلائه ثم إن الملك المنذر أقبل على عنتر وقال له اجلس مجلسي عن يميني
مقدما على أولاده وصار عنتر من أعز أحبائه وأقبل عليه غاية الإقبال وصار يطيب قلبه
ويعده بالنوق ولأموال ثم أنهم بعد ذلك أحضروا موائد الطعام فأكل الملك المنذر
وعنتر وخدم لا غير وفي هذا غاية الأكرام وصار الملك يمازحه وبأسطه في الكلام
وعنتر يدعو له بطول العقر والبقاء على الدوام ثم إن الملك المنذر سأل عنتر عن مبدأ
حاله مع بنت عمه وما جرى له مع عمه وأهله فحدث ذلك أخبره عنتر بما جرى له مع عمه
مالك وما وقع بينه من الآموز والأحوال وأخبره بجميع ما عمله من الأعمال كيف
ألحق روحه بالنسب وكيف رضى عمه عليه بعد الغضب وكيف أنفذه ليأتي بالمهر
واله داق ويتحصل على النوق العصفورية من أرض العراق ثم قال له وأما فخر جيت
على هذا الشرط والاتفاق (قال) فلما سمع الملك المنذر من عنتر ذلك الكلام قال له

يا عبى وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لقد غرك عمك كذب عليك في المقال وكل ما دبره لك فهو زور ومحال اينال به من إعدامك الآمال ولو كان راضياً عنك ما كان أهدك ولا أنفذك إلى هذه الديار ولا رماك في هذه الأخطار والآن قد سهل الله لك الأمر والخلاص من الممالك ولو كنت أعلم أن قلبك يطيب بالإقامة عندي لكنت كتبت إلى ملكك كزهير أن يأخذ عبلة من أيها وينفذها إلينا بالرضا أو بغيره ولكن أخاف أن قلبك لا يطيب بذلك فتحمل أموراً لا ترضاها فيكون ذلك على غير هوى النفس ومنها فلما سمع عن ذلك الكلام قال له والله يا مولاي ليس لي قدرة على المقام وأعلم أن كل يوم يمضى على كآته أشهر وأعوام بلهيب الغرام وفي غداً كسر لك الجيش بسطوتك بحملة هذا الجبار الذى حمل في آخر النهار وفي الصباح أطلب البراز فإن برز إلى أسقيته كأس الحماق فقال له المنذر لا يا ولدى بل إن ظمرت به لا تغتله بل استبقه لأجل شىء قد فعلته وكان غير حميد وأنا خائف من وقوعى فيه وكنت أردت أن أعلى العرب على المعجم فأتانى الأمر على غير ما أريد و غضب على الملك كسرى الذى هو ملك الأرض والملوك طيعه وهذا العسكر الذى أنفذه إلينا ما هو إلا نقطة من تيار جيوشه وعساكره وأنا خائف من غضبه ولما فرغوا من أكل الطعام وما دار بينهم من الكلام قاموا يريدون الراحة والمنام وكان عنتر أربان يتولى الحرس فما مكنته المنذر من ذلك بل من ولديه الأسود والنيمان أن يتوليا الحرس ومعهما جماعة من الفرسان فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروا وأماما كان من طائفة الأعمام فإنهم لما نزلوا في الخيام ومقدمهم الخسروان يهدر مثل الأسد الهام قدم أمحابه من أجل أنهم بلغوه من أعدائه الأرب فقالوا له وحق النار كما ظفرتنا بكسر عسكر الملك المنذر لولا ظهر لنا فارس قد فعل معنا ما فعل ورأينا منه شىء ما رأينا به بطول أعمارنا لا من العرب ولا من المعجم وإن دام علينا يومين أو ثلاثة لا يغلب منا لا كبيراً ولا صغيراً وحق النيران ما كآته إنسان وما هو إلا شيطان من الجان وإن الما لانتقينا بقينا نحمل عليه من كل جانب ونقول إننا نهب جسمه بالفواضب فيصيح في الخيل فيردها على أعقابها ويكرب من على ظهورها غضبة ركابها وصوته يزعج الأرض ويهددها ويضرب بحسامه الجاجم فيقدها فعد ذلك قال لهم الخسروان وإن نأس ما تصفون في هذا الجبار فإننى رأيتُه وما حملت إلا من أجله حتى إننى أعجل قتله ولاكنى لما حملت كان بعيداً عنى فتأمت في حملتى عشرة فوارس صناديد وفي غداة غد وحق الكواكب العلية لا يتقدم ويرز إلى حرب هذا البطل أجد غيرى لأجل أن أسقيه كأس الردى وأمر أن

تبدلوا سيوفكم في جميع هؤلاء العرب ثم أنه أخذ وقال لبعض حجاجه خذ هؤلاء الجماعة وتولى الحرش معهم إلى الصباح فأجابه إلى ذلك وأقام في حرس أصحابه إلى الصباح فمعد ذلك تبادرت الفرسان إلى الميدان وإذا بفارس من عسكر العراق خرج بين الصفيين من الطائفتين وهو كأنه البرج المشيد وهو غائص في الحديد مسربل بالزرد النضيد وتحتة حجرة صفراء في لون الذهب ثم أن الفارس ساق إلى الميدان بالعرض والهلول وكشف عن وجهه كأنه وجه الغول فتمينه الفرسان ونظرت إليه الشجعان وإذا هو البطل الجواد الأمير عثر بن شداد وكان قد خرج ذلك اليوم ليقتل الخسروان وينزل به الهوان وبعدما حل علينا مثل الشرار وطلب البراز وقصد إلى ميمنة الفرس ففرقهم وقتل منهم تسعة أبطال وطلب الميمرة فقلها على الميمنة وقتل منها سبعة ورجع إلى الميدان وهو على تلك الحجرة التي وصفناها الأبحر قد أصبح ثعباناً قليل الثبات وكان في صدره اليوم الماضي جراحات تقدم الملك المنذر هذه الحجرة ليخوض بها الملمات فلما أن خرج إلى الميدان وجال عليها فوجدها ثابتة الأوصال صعبة عند ملتقى الأبطال فعاد بها إلى وسط الميدان ودعاهم إلى البراز وقد أشد هذه الآيات صلوا على سيد السادات

نفسوا كربى وأزبلوا غلى	وأبرزوا إلى كل ليث بطل
وانهلوا من حد سيفي جرعا	مرة منها نقيع الخنضل
وإذا الموت أتى في جحفل	فدعوني ولقاء الجحفل
يا ابن الإعمام ما بالكموا	عن لقائي كماكم في شغل
أين من كان لقتلي طالبا	رلم يسقيني شراب الأجل
قدموه وانظروا ما يلتقى	من سنانى تحت ظل التسطل
قسما بأعبلة يامنيتي	بثنايا كالزلال العسل
وبعينيك وماقد جمعنا	من دواهي سحرها والكحل
لئن لولاك ماذقت الكرى	كى أرى الطيف به يأمل
ياترى ربح الصبا تخيرها	باشتياق لربوع المنزل
وتباعتك سهاما كذا	شن ذبح الليل صبح بنجلى
فسقى الله لياهلك التى	سلفت وابل غيث هطل
وسلامى لك يهدى دائما	ما سرت ربح الصبا والشمال

ثم أن عثرا كان ينشد هذه الآيات وهو يصول في الميدان والخسروان يتأهب

للقنقال فقفز بجواده إلى المجال وهو على حصان سريع الانفات كثير الحركات وقد تقلد
بسميف بتاز وأخذت تحت غنذه أربع حراب مثل شعل النار ولما صار في الميدان أخذ يبرر
ويشتم العربان ثم أنه أراد أن يحمل على العسكر فامكنه عنتر من ذلك الشأن بل أنه حمل
عليه والتمناه بقلب قوى الجنان وتصادما وتضار باساعة من الزمان وقد أظهر من عجائب
الصرام ما حير الأذهان وما زال على ذلك الحال إلى نصف النهار وكان الخسر وان كلما
أراد أن يهجم على عنتر ويضربه بالعمود يجده يقطن فيوسع له في الجبال ويظهر له الخداع
وكان عنتر يتبعه حتى اشتد الحر وزاد السكر واشتد بمقام العجم الغيظ فأخذ حربية
وهمهم على عنتر وزجها إليه فخرجت من يده كالحب البرق الخاطف أو الرعد القاصف هذا
كله يجري وعنتر ساكن غير محتفل لما إلى أن وصلت إليه فسجها بمعرفة فخارت الفرسان
عما رأيت فأخذ الخسر وان حربية ثانية وزجها إليه فحاد عنتر عنها ومضت خائبة فلما رأى
الخسر وان ذلك حار في أمره وأخذ الحربة الثالثة وزجها إليه فابطلها بحسن صناعته فبدر
إليه بالاربعة فكانت لباقي الحراب متتابعة فلما نظر الخسر وان إلى ما فعل عنتر زاد به الغيظ
ونقل العامود من يده الشمال إلى اليمين وتعالى بما أعطاه الله من القوة وقد نف عنتر بالعامود
وزعت في عقب قذفة زعقة دوت منها الجبال فركز عنتر الرمح من يده واستقبل العامود
وخطفه من الهواء بيده وهزه وضرب به الخسر وان ونادى عند ضربته خذها يا قرنان
وأنا حبيب علة بنت مالك بن قراود وكان الخسر وان قد استهول أخذ العامود من الهواء
وعاد يطلب الفرار وحمل ترسه بين كتفيه فوقع العامود على الترس أعظم من حجر
المنجنيق فخذفه قدام أكثر من اثني عشر ذراعا فبكر أضلاع الخسر وان وقطع منه النخاع
وقد حار من تلك الضربة كل بطل شجاع ولما نظرت الأعجام إلى ذلك حارت في أمورها
بجملت على عنتر وعلى العرب من شدة ما نالها فالتفتها فرسان العرب باسنة بسهم ياتها
وقد اشتدت بفعال عنتر قوة عن ماتها ونحواتها وقد شفي عنتر فواده من العجم بالقتال
وجندل الأبطال وصاح المنذر في العرب وأمرهم بالحملة فرمت العرب عن صياحه أنفسهم
على أعدائهم وقد اشتد نفير الحرب والنهب بحملاتهم وقد سقطت ثمار الاعناق عن غصون
قامتها ونظرت الأعجام من عنتر ما أذهلها فولت هاربة إلى فوارتها وتفرقت في تلك الأرض
ولم تصدق بنجاتها وصارت العرب فرحانة ببلوغ الأرب ومكثرة لعنتر من الشكر
والثناء ثم قد تذكر ماجرى له لجاش الشعر في خاطره فاشد يقول صلوا على طه الرسول:

سلى يا لينة العيسى رحى وصارى
سقيتهم والحيل تنفر في الوغا
وفرت جيشاً كان في جنباتهم
على مهرة منسوبة عربية
وتضهل عجباً والرماح قواصد
وخضت بها بحر المنايا فخمحت
وكم فارساً يا عبلة خليت غادبا
يقلبه وحش الفلا وتنوشه
أحب بن عبس ولو سفكوا دمي
وأحل نقل الضيم والجو ولاسا
عليك سلام يا لينة العم فاعلى
بأنى إليك قادم بالفنائم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك النظام تعجب المنذر ولحقه الهيام وقال يا وجه
بنى عبس أعلم أنى قد وهبتك كل ما تركت العساكر فى هذه النوبة لانه أنت السبب فى
نصرتنا وكل هذه الاسلاب تأخذها مع النوق العصافير والمال ويسكون هذا فى مقابلة
فعلك قليلا فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال له يا مولاي أفعل ما تريد فإنتى قد صرت لك
من جملة العبيد ثم أنه بعد ذلك دعاه بدوام العز والنعم ولأعدائه بالويل والتقم ثم إنه
انصرف من قدامه إلى مكان أعد له ثم جلس الملك المنذر على سرير ملكته وقد جمع
أمراء عشيرته وسادات قبيلته وقد أخذهم فى المشورة من أجل مكاتبة العرب لياخذ
حذره من طائفة العجم ولقائهم صار يتأهب (قال الراوى) فلما أن سمع منه أكابر
قومه ذلك قالوا له أفعل ما تريد ولا بأس من الاحتراز من شر هؤلاء الاعجام الصناديد
فبيناهم فى الكلام وما قد تشبهوا فيه من المرام وإذا بحاجب من حجابه قد دخل عليه
وقبل الارض بين يديه وقال له يا مولاي قد اختلف القول والعمل وأعلم أن وزيرك
عمر بن نفيلة قد وصل وقد أت للسلام عليك وذلك من إشتياقه إليك لانه قد بلغته
ما جرى لك وقد سمع بقصتك مع الملك كسرى وما صار من أحوالك فأنى ليدبر هذا
الامر كما يريد ويفصل هذه القضية برأيه السيد (قال الراوى) وكان هذا لوزير عمرو
ابن نفيلة من جملة المعمرين المنتظرين لظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد عاش خمسين سنة عام
وكان أكثر مقامه فى البيت الحرام وكان هو من جملة من قدم عليه وأسلم على يديه ومن

جملة ما وقع له أنه كان في تلك الأيام مقبياً في البيت الحرام لأجل زيارة مكة والتبرك بها فسمع
من الحجاج بخبر هذه الواقعة وما جرى بين الملك المنذر وبين الملك كسرى فاقدر أن يصبر
عن العرب وخاف عليهم من طائفة العجم كي لا يزلوا العطب نخرج من مكة وسار إلى أن
وصل إلى الحيرة فلما أقبل على الملك المنذر وسلم عليه ما كرمه غاية الإكرام وسأله عن العربان
الذين اجتمعوا عند البيت الحرام وسأله أيضاً عن الشيخ عبدالمطلب الذي في ذلك الزمان
كلمته العلياً على جميع العرب وهو صاحب الحسب والنسب فقال الوزير عمر وأعلم أيها الملك
إنني أخبرك عن شيء مجرى في مكة هو أنه قد وصل إلى شيخ الحرم خبر الواقعة التي جرت لكم
مع طائفة العجم فأراد أن يجيز اسمك عسكرياً أجراراً من كل ليث مغوار فأشرت عليه برأى
وهو أن يكون منتظر لجواني بعد توجيهم إليك ونظري سبب هذه الواقعة التي قد جرت
عليك وإن قدرت أصلاً فصتكت راقمت ناموسك وحرمتك لأن الشيخ عبدالمطلب
قد أخبر أنه لم يبق إلا القليل لظهور الرجل الجليل الذي يظهر الحق ويخفي الأباطيل
وأنه يسلم عليك ويتقرب بذلك الأمر إليك ثم أنه يقول لك لا تماخذ عباد النار حتى
تشرف مكة بالأنوار من الذي يظهر من عدنان بالتبوة والبرهان تشتد به العمران
وتخرب لقدمه بيوت النيران وتساقط عن الكعبة الأصنام والأوثان وما بقي إلا
القليل ويظهر ذلك النبي ﷺ النبيل فسمع من الشيخ عبدالمطلب واجب ما قال وأعلم أنه
ما بقي بليق في القصة إلا أن تعتذري في السر والنجوى وتوضح لهذا الملك كسرى وأعلم
أنك قد أسأت التدبير في الأول والثاني وقتلت حاجبه الخسران وكسرت مواكبه
فاحذر منه ولا تأمن بعواقبه فعند ذلك قال الملك المنذر أيها الوزير كيف يكون
التدبير قل لي حتى أني أتبعك في رأيك وما به على تشير فقال له الوزير إن أردت الرأي
فالزم الأدب واقعد عن مكانة العرب وأصبر على قليلا حتى أسير إلى خراسان واجتمع
على الموبذان وأدخل عليه وأقبل يديه وسلم الأمر إليه وسأله أن يكف عنا ثم
كسرى ويرده عن معارضة العربان لأن الموبذان لرجل حليم حكيم ذو ذكاء والحكام
لا تشير بأهراق الدماء فقال له المنذر أفعل أيها الوزير ما تريد أن تفعله من أعمالك لأنك
الشفيق في أفعالك ثم أن الوزير عمر وبن نفيله أقام في الحيرة يومين إلى أن استراح من التعب
وفي اليوم الثالث رحل طالبا المدائن وقد أوصى الملك المنذر بهنتر وقال له لا تمكثه
من العودة إلى الأوطان حتى أجازيه على أفماله قبل الارتحال ولما أن توجه وسار
حتى في قلبه معه آثار وما زال سائرا في تلك البراري والقفار إلى أن وصل إلى
المدائن ودخل على الموبذان من بعد الاستئذان فقام له وبجمله وأكرمه



وأجلسه إلى جانبه وقال له ما الذي أقدمك علينا بعدما وصلت أذيتك إلينا فقال له الوزير عمرو بن تغلبه أعلم أيها الأب الكبير إنى لما جرت هذه القضية ما كنت حاضر هذه الامور الكبار ولما بلغنى الخبر بما جرى وكيف أنه أكل التروغن والنوى وضحكت عليه الحجاب وعاد إلى الخيرة وهو من كسر الرأس فامر قرسان العرب بشن الغارات على الرساتيق من أهل البلاد ونهب الاموال فلما سمعت ذلك علمت أن هذا الامر يزداد فسادا فاسرعت في حث الركاب وقلت لعلى أدرك الامر قبل الفوات فواوصلت لإلاوقد فبادرت بالسير إليك خوفا على هذه الصور الأدمية أن تهلك وإن كانت باستحقاق المنية فاحسن مادمت قادرا على الإحسان وافرض إن العرب جهال ولا يخطر لهم حساب الملوكة على بال قال فلما سمع الموبدان ذلك الكلام رقى له قلبه ولان وقال له وحق النار والنور إنى دبرت هذا الامر من قبل أن تاتى ولما أن وصل الجيش وهو مكسور وصاحبه فى العدم والثبور لا بلغت الملك كسرى بهذه الامور خوفا على الرجال من الاهوال وعلى الدماء أن تهرق وعلى شمل العرب أن يتفرق وكان ايضا عندنا شغل وهو أهم من هذا ونحن فى القيل والقال ولا أردت أن أحمل قلب الملك كسرى هذه الأثقال لاني أفديته بروحى من كل الاهوال لان الدولة تمرض كما يمرض الإنسان وتنقلب كما ينقلب الدهر والزمان وما لها من يديها إلا وزاؤها وحكائها إلا أنها أعرف بامورها وأحوالها فقال له عمرو بن تغلبه يا مولاي اعلني أى شىء الذى أشغل الملك العادل وهو مالك الأرض فى طولها والعرض فقال له الموبدان

أعلم أيها الوزير أن الملك قيصر صاحب أنطاكية كان كل سنة يحمل له المال والجواري الروميات وذخائر تعجز عنها الصفات سدارة عن بلاده بالتحف والهديات إلى أن دخل هذا العام ووصلت الأموال فوصل معها بطريق جباز من كبار الجبابرة الأشراوقد أتى معه خمسون فارسا من عبدة الصلبان وعشرون قسوس وثلاث رهبان وذلك بالطريق معه رسالة ولما أتى إلينا قال للترجمان أعلم الملك كسرى أن ممي أموالا لا تحصى وقد صهبا جوار حسان كاتين حور الجنان ولمكن لا أسلمها للملك إلا أن يكون عنده فارس يلقتان في الميدان إذا اختلف بيننا الحرب والطمان وذلك كما أمرني المسيح ومارى المعمدان قال وكان هذا البطريق له حكاية عجيبة وأمر غريبة بما ظهر من هذا البطريق من الأهوال والفروسية وكان له عنده قدر واجلال إلى أن كان يوم من الأيام دخل عنده قيصر فوجده جالسا واختر أنه بين يديه وهم بعرضون الأموال عليه وهي من الجواهر الغوالي ويضعونها في أكياس وهو يختم عليها ويحفظها في الصناديق وهو مشغول الخواس ورأى أيضا عنده جماعة متيئين للسفر وسلك الطريق في البر الأقر فعند ذلك تعجب البطريق غاية العجب وكاد عقله أن يذهب فسلم وجلس إلى جانبه ثم أنه سأل الملك عن هذه الأحوال وقال له إلى أين ترسل هذه الذخائر الغوالي فقال له يا ولدي أن هذا المال للملك كسرى أو شروان صاحب التاج والإيوان الحاكم على جميع العربان القاصي منها والدان الذي هو ملك العرب والعجم وأطاعه سائر الأمم وأنه يحمل له كل سنة من الأموال والتحف والغوالي مثل هذه الأحمال التي تراها بين الرجال فقال البطريق وكسرى هذا هل يعبد المسيح فقال لا يا ولدي هو يعبد النار ذات الشرار ويحكم على سائر الأقطار وذلك لأجل كثرة جيوشه وأعدائه ومواكبه وفرسانه ولولا مدارتنا بالأموال والجوار ما كان لنا في أرض الشام من قرار (قال الراوى) فلما سمع البطريق من الملك ذلك الكلام قامت عينيه في أم رأسه وأزعج حواسه وقال وحق المسيح والمذبح والذبيح ما كنت أقول أن في الدنيا من يعبد غير المسيح وإن كان هذا الملك كما ذكرت فما بقي غير الجهاد وإظهار الدين الصحيح فكيف الذل والهوان من عباد الزيران وأنت تدعى عبادة المسيح تشد الزنار وحق من أقام الموتى من حفر التراب ونفخ في الطين فطار منه طيور وسحارت منها أولوالآل باب لا تركتكم تحمل من هذا المال دينار أو احد حتى أسير به إليه وأطلب الجهاد في طاعة المسيح وألتقى بعسكر هذا الملك وأبذل فيهم المجهود وإذا أنا قتلتم أقدم أنت على هذا المهود وإن أنا نصرت ونصرتني المسيح وفتحت أقاليمه وبلاده أقت فيها من قبلك أعدل نائب

وأنت تكون مقبلاً في مكانك وتأمن من النواصب وتصير الدنيا كلها مسيحية والمقريمية
فقال له الملك قيصر لا تفعل يا وُلدي ولا تفتح على باب القدرة لي على سده ولكن إذا كنت
تريد أن تفعل شيئاً لأجل بعينك الذي خلقتك فسر وافعل ما تقدر عليه فإذا رأيت ملكك
وبلاده وفرسانه فعند ذلك أطلب منه البراز في حومة الميدان والمجاوله مع الفرسان فإن
أوصلك إلى ما تريد وهو لا يتعدى ولا يحدد فإنك تبلغ أمالك وتتصلح أحوالك لأنه يا وُلدي
هو عادل طيب الأخلاق حسن السيرة ولا عتده رياء ولا نفاق فإن رأيت لك في ملكك
مطمع فعند إلى حتى إن أربك ما تصنع وإن أبصرت الأمر عظيماً والخطب جسمياً فلا تعرض
له بل تحمل المال إليه ليكون حالنا معه مستقيماً ولا يكون فعلنا ذمياً فلما سمع البطريرق ذلك
بالسلام امتثله ورآه صواباً وصار مع المال لما تجهز وأخذ معه الهدايا والتحف وما زال في
سيره تحذره نفسه بالبشرى إلى أن وصل إلى بغداد وصار في حضرة الملك كسرى فقال له
أيها الملك أعلم أن ملكنا قيصر يحمل إليك الأموال كل عام وقد أتيت إليك بكثير
من الأموال والجواهر والماليك وكان حمل إليك هذا المال حذراً من سطوتك لئلا تلحق
بنا الذل والنكال وما أتيت إليك في هذا العام إلا وأنا أريد أن أكشف هذا الضم
عن دين النصرانية وأحامي عن الملة المسيحية وأبارز بين يديك كل فارس يعز عليك
فإن قتلت في البراز كان دمي لك حلال مع ما أتيت به من المال ويتم بينكما العهد على ما أتم
عليه في كل حال فإذا رزقت النصر وشاهدت الظفر فخط عن بلادنا ذلك الخراج فهل أنت
عن ذلك الشرط راض بلا جدال وتترك هذا العناد وسفك دماء الأبطال لأن سفك الدماء
في سائر الأديان حرام ولا ينقض به أحد من الأنام وأعلم أيها الملك أنني ما قلت لك هذا
الكلام إلا طمعاً في عدلك بين الأنام وذكرك الذي قد شاع في جميع الأراضي والآكام
على السنة الرجال وضربت به الأمثال (قال الراوي) فلما سمع كسرى من الترجمان هذا
الكلام بان في وجهه الغضب إلا أنه ما أظهر شيئاً من هذا النصب لأنه كان ملكاً عادلاً
والعدل يرد إلى الصواب ثم قال لأرباب دولته من يطالب الانصاف فلا يكون له إلا
الاسعاف فأنزلوه في مكان يصلح له وتركوا المال الذي أتى به عنده إلى غداة غد حتى
أنه يخرج إلى الميدان وتشهد ببرازهم الفرسان ولا تأخذ من الذي أتى به شيئاً إلا باستحقاق
وإذ لم يكن عندنا فارس يلقاه من فرسان العجم والدبلم فما يكون له عندنا إلا غاية
السكرم وجميع ما أتى به يكون إليه مسلم لأنه قد رضينا منه بهذا الشرط بلا زيادة ولا
نقصان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان (قال الراوي) ففعلت الحجاب

ما أمرهم به الملك كسرى وبات على السنة العسكر في أمره ذكرى بما شرط على الملك كسرى
إلى أن أصبح الصباح فعند ذلك تبادرت الفرسان من العجم والديلم وقد امتلأ الميدان
بالأمم وركب الملك كسرى وعلى رأسه التاج والأكليل وبين عينيه درة تضيء مثل
القنديل وقدامه المرازبة والحجاب والصقابة وهو راكب على جواده غرة مثل
الطراز يطير وترجلت بين يديه الشجعان واصطفت الفرسان والعساكر صفين
وانقسمت قسمين وما زالت العساكر وقوفهم بين يديه مصطفون صفوفًا إلى أن
أقبل البطريق والبدروم وطون حول القسوس وقدامه الرهبان ومن وراءه الجنائب
المختلفات والألوان وأصحابه قد رفعوا على رأسه الصليان وتأهبوا للضرب والطعان
(قال) فلما توسط الميدان وصال وجال وتأهب للصائب ولقاء النوايب وقد تقلقت له
المراكب ثم أنه تقلب تحت القنطارية على الجواد وارتعدت من هيئته الأجساد وقد
زادت به الأحقاد وطلب به ذلك البراز والقتال فتبادرت إليه الأبطال والأقبال من عباد
النار وطلبتهم من جميع الجهات يريدون بذلك الافتخار عند الملك كسرى عن الميدان وقالوا
لهم أخرجوا إليه فارسا بعد فارس كأمر الملك وكل من أسره في الميدان أخذ جميع ما صحبه من
المال والنوال وإن كنتم لاتصبرون على بعضكم البعض فاقرعوا فن وقعت عليه القرعة
فليخرج إليه ويتأخر الآخر إلى أن تجيء النوبة إليه قال فلما سمع العجم من الحجاب
ذلك الكلام تأخر وإلى ورائهم وساروا موكبا واحدا ثم أنهم أقرعوا ف وقعت القرعة
على مرزبان نخرج كأنه شيطان من الجان وكان ديلنيا شديد البأس صعب المراس مبلبل
الشعر كبير الرأس يقال له سرجان فلما أن صار في الميدان أنقض على البطريق لانهضاض العقاب
ولما أن قارب به ضربه بضربة بحرية كانت في يده نخرجت كأنها حجر المنجنيق فسحبها البطريق
على طارقه وقد أخرج رجله من الركاب وصبر إلى أن عبر المرزبان والجواد من تحته في شدة
الجولان ورفسه قلبه على الصحصحان ولما نظرت الفرسان إلى ذلك ذهلت بما رأت
وحارت ما جرى على الديلمى لما أراه انقلب على ظهر الجواد والرومي واقف ما طعته ولا
ضربة بحسام فنهجوا من ذلك ثم أنهم أقرعوا وهاهنا فوقت القرعة على رجل جبار من
جبابرة العجم وكان حاجبا مقداما وقد قاتل بسائر السلاح وله صبر عظيم إذا اشتد الحرب
والكفاح وخرج من يده عمرو من الحد يد وهو مهم مهمه الأسد الجليد وما زال إلى أن
قرب من البطريق وقارب به وفتح باعه بضربة فوكره البطريق في قلب القنطارية تحت أضلاع

فتلبه لانه كان في يده قنطارية كاهما صارى مركب لو وكربها فيلا لانه قلب وكان قد شرط
على نفسه قدام الملك كسرى شيئا وما سبقه به أحد غيره أشهد عليه القسوس والرهبان
بئدي كسرى أن دمه لهم حلال ودمهم عليه حرام في ساحة الميدان لإلا من تحاقق عليه
فلا بد أن يقتله ويعجل من الدنيا مر تحله وما زالت الفرسان تخرج إليه باختلاف أجناسها
وعدها وهو يصرعها على الأرض إلى أن قهر مائة فارس وقد قارت على الغروب شمس
النهار والملك كسرى من أفعاله قد حار فعند ذلك أستدعى به الملك وخلع عليه ثم أنه
رجع به ذلك من الميدان وهو على عساكره وحبنا به وعادت جيوشه وفي قلوبها الثيران
وعاد البطريق وهو فرحان وحواله القسوس ويعوذونه بالإنجيل ثم أنهم بانوا تلك الليلة
في العز والأفراح إلى الصباح ولما أقبل الصباح برز البطريق إلى الميدان فرمى في عرضاته
ثمانية فارس فراد بكسرى الغضب والسكند وما جعل باله من أحد وما بقي للملك عنده
يساوى حبة خردل واشتد عليه الغضب والغم وعلا عليه السخط والغضب وصارت نار
وجهه تلتهب وقد دام الأمر على ذلك الحال إلى تمام خمسة عشر يوما يا اخوان وقوة
البطريق كل يوم في زيادة وفرسان العجم في نقصان وكسرى يبست ويعسج وهو حزين
حيران وخائف أن يرجع البطريق بالمال وهو فرحان ويحدث الملك قيصر ملك الروم بما
فعل فينحط قدر المملكة الكسروية عند عباد الصلبان وتحدثهم نفوسهم بشيء لم يكن لهم
على بال وقد خشى من عاقبة هذه الأمور قال فلما سمع المويزان كلام كسرى وطان قلبه
على الأجر وتوجه إلى الأمير عمرو بن نفيلة وقص عليه ما عند كسرى من أمر البطريق
وما جرى قال الراوى فلما سمع الوزير من المويزان هذا الكلام تعجب الوزير عمرو بن
نفيلة الغدى من تقلبات الأيام وقال للمويزان أعلم يا هو لاى أنه قد سهل الأمر وهان
وسيتضح لك الحال ثم أنه حدثه بحديث عتير وما جرى له مع الملك المنذر وكيف أنه
أغار على النوق العصفورية وكم أهلك من بنى شيليان وانزل بهم الذل وما وقع له من
الأسر وقتل خسروان وكسر عساكره بعد ما كان حاصر الملك المنذر في البلد حتى
لم يبق له به طاقة ولا جلد وكيف أنه قتل الأسد وهو مقيد قال الراوى فلما سمع المويزان
من عمرو بن نفيلة ذلك الكلام دخل على قلبه السرور والفرح وعلم أن الأمر قد انصلح
فقال وحق النار ذات اللهب أن هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويسكتب في أحاديث العجم
والعرب وأنا أقول أن هذا الفارسي يزيل عن قلب الملك كسرى ما به من تعب ويكون

لاصلاح الشان أقوى سبب ثم انه نهض من ساعته وقام وقعد وأيقن بزوال الكرب
وقال لعمر بن نفيلة لا تبرح من هذا المكان إلى أن أعود إليك وأقص ما يجرى عليك
ثم انه صار إلى أن دخل على كسرى فترحب به وكل من كان حاضرا فقال له الملك
أيها الاب الكبيير لاني أردت أن أرسل خلفك هذه الساعة ولك أستشير في هذا الامر
الذي تمسر وأسألك عن حال هذا البطريق وما فعل بفرسان العجم وقد تمير وخفض
سحاف دولتنا وانزل بنا الالام وعدلنا يمنة من أذيته وانما نريد أن نكتب إلى خراسان
ونأمر نيا بنا أن أنونا بكل فارس شجاع ولا طمعت فينا عبدة الصليان فقال الموبدان
أيها الملك الامر أقرب من ذلك والخطب سهل ومن يسكون هذا الكلب حتى نكتب من
أجله أهل خسروان وتعظيم شأنه وليكن يكتب إلى نائبك على العرب كتبنا لأن جميع
العرب تحت طاعته والفرسان تنقاد إلى كلمته ونأمره أن يرسل إليك أقل ما عنده من العبيد
فتبلغه من هذا الشيطان كل ما تريد لأن فرسان العرب ماهرون في المبارزة خصوصا
فرسان الحجاز فإنها تبلغ ما تريد وتختار في المهمات والبراز فقال له الملك كسرى وكيف
وملك العرب علينا غضبان ماجرى بينه وبين الحاجب خسروان وقد سار إليه في عسكر
مثل البحر إذ اذخر وإلى الآن ما وصل لنا منه خبر فقال له الموبدان أيها الملك تبق لنا
أنت ما يقر الزمان في سرور وأمان وينزل على أعدائك الذل والهوان أعلم يا ملك
أن خسروان قد شرب كأس الخمام ووصل جيشه منهزم من منذ خمسة أيام وقد أجهت
عنيك هذا الامر والشان خوفا عليك فأريت أوفق من الكتبان لا أحملك مالا تطيق
من هيب النيران والآن دعت الحاجة إلى اطلاعك على هذا الامر وأنا أسأل النار أن
تبلغك من الأعداء الآمال وتصلح الحال قال فلما سمع كسرى ذلك الكلام والمقال زاد
به الاشتغال وقال يا أبانا ومن هو الذي قتل خسروان فارس العصر والاولان فقال له
الموبدان قتله فارس من الشجعان من بنى عبس وعدنان ثم أعلمه بما سمع من عمرو بن نفيلة
فزير الملك المنذر وما سمع عن عنتر من القوة والشجاعة والفروسية والبراعة فقال
الملك كسرى فإذا كان الامر كذلك فبأى وجه ترسل إلى الملك المنذر حتى أنه يرسل إلينا
هذا الفارس المذکور بعد ما قتل بطلا من خيار أبطالنا وأكابردولتنا وقد كسر فرقة من
حماننا وأرسلنا إليه وطلبنا منه المجيء فلا أظن أنه يجيء لانه لا يامن على نفسه من
سخطنا وغضبنا ولو أعلم أنه يأتي أو يرسل هذا الفارس لأرسلت إليه وسألته أن ينفذه إلينا

وأما أعفوا عما تقدم من ذلك لأننا على كل حال قد تمددنا بظلمنا عليه بما صنعنا معه وما
أوصلنا إليه من الأذى يقال له الموبدان يملك الزمان أنا أعلم أن الحاجة في هذا
الوقت داعية إليه ولا بد لك من إرسال كتاب المنذر ليسرع التفتيش عليه ويطلبه من زهير
ملك بني عيس وما أظن أن يوجد في الأرض من يرد له عنان ويروعه لجنان ثم أنه
حدثه بحقيقة الخبر وما كان منه وكيف أن الملك المنذر قد انعكس ودخل البلد هاربا
فانحصر وأن عنتر كان عنده يومئذ في الأسر وهو مقيد بالقيود فأطلقه وبلغ به المقصود
وقص عليه القصة من أولها إلى آخرها وكيف أتى وساق المنذر وحده وقتل عسكره وجنده
ولولا أركبه الجواد لما قدر المنذر عليه وأعلم أيها الملك أن الصواب أن ترسل إلى الملك
المنذر الخلع والتشريف وتأمره أن يحضر عندنا وصحبه عنتر فارس بن عيس وتنتظر
كيف يلقى هذا البطريق العنيف فن قتل منهما صاحبه كانت له السعادة والتوفيق فقال
الملك كسرى وإن كان الملك المنذر لا يطيع أمرنا ولا يعنى بجوابنا ومكاتبتنا ويدخله
خيتا الطمع ويقوم في نفسه الفزع بالفرس فدويع فكيف بعدنا نصنع فقال الموبدان
أعلم أيها الملك أني ما تكلمت بهذا الكلام حتى ثبت عندى أن الملك المنذر من غضبك
خائف وجلان وبذنبه معترف وحيران لأنه علم أنه قد أخطأ وعلى ما فعل تدمان
فقال له كسرى إن كان كذلك أيها الأب فأفعل ما تريد ودبر ما هو برأيك سيديد فانت
الوزير قال الراوى فلما سمع الموبدان من الملك كسرى ذلك الكلام قام من عنده وأتى
بلى الوزير عمر بن نفيلة وأعلمه بما جرى من الملك كسرى ففرح بذلك وكتب من وقته
وسأته كتابا للملك المنذر حرضه فيه على المسير والاستعجال من غير امهال وأعلمه
فى الكتاب بما وقع لعساكر كسرى مع فارس الروم وأن الأمر الذى يتم به الصلح
بينكم وبين كسرى أن تحضروا بصحبتكم أبو الهوارس عنتر حاجى بن عيس الأسد الغضنفر
وإن قد ضمننت له أن عنتر يمزق هذا البطريق تمزيقا ويوقع به قلب الملك قيصر من أجله
حربا وأن ينزل به العدم ويزيل عن قلب الملك كسرى ما نزل به من الهم وقال له فى
آخر الكتاب ولا يمكن لك جواب لإلا وضع رجلك فى الركاب والمجىء بعترين شداد
صاحب الصولة على الأساد ثم أنه علق الكتاب على جناح الطير وأقام فى الإنتظار
فلاخبار وأما ما كان من البطريق البدر موط الجبار فانه باكر إلى الميدان فى ذلك

النهار وبارز رجال كسرى الأفيال وأخذ معهم في المجال وسطا عليهم في القتال وقد عيب
المرازية الكبار وعاد وقد نال الشرف والافتخار وفي الغد برز إليه مقدم من مقدسى
الديلم يقال له بهرام بن بهرمان وكان رجلا رقيقاً رشيقاً يقا تل بسائر الأسلحة والمزاريق
والسيوف والمد كل وثيق وهو عمدة الملك كسرى في كل شدة وضيق ولأجل هذا
الحال منحه الملك هذه الأيام عن القتال وقد منعه شفقة عليه من الهوان ولما بلغ الأمر ذلك
ورأى ذلك البطريق قد عيب الفرسان خرج من غير استئذان وتقدم إلى البطريق وجال
معه في الميدان وقد كان راكباً جواد عتيق عليه درع وثيق ويده رمح رشيق ولما صار في
الميدان التقى بذلك البطريق وصاروه وياه في مقام الجولان وقد فتحا لبعضهما أبا من
الحرب حسان وأخذوا في الضرب والطمان حتى حارت منهما الفرسان وذهلت من قائلها
الشيعةان ولا يزال على ذلك العيار إلى آخر النهار وقد كلامن الجولان وكان البطريق
الرومي قد استحقق أمر العجم في القتال لأن العجم قد بلوا في عينيه لأجل ما تقدم إلى أن لقي
ذلك المقدم ورآه ساعة في زيادة ورجحان مليح الاحتراز خبير بملافة الشيعةان يوم البراز
تخاف أن ينقضى النهار فلا يبلغ من خصمه ما يختار وخاف أن تنقص منزلته بعد الإفخار
فكان يقا تل خصمه بالانتظارية بغير سنان إلى أن كان منه ما كان ومن رأى أن الهجمي
كثير الاحتراز مليح في البراز فاخرج سنانه من قربوس سرجه وركبه على قنطار يته ورحل
على الديلمي وقد أراد بذلك أن يوجهه ويصل بالسنان إلى صدره فلما رأى الديلمي الطعنة
واصلة إليه فلم يجزع ولاخاف ولا انجزع فرمى الرمح من يده وسل حسامه من غمده
وضرب قنطارية خصمه فبرأها كما يرى الكتائب القلم فعلم الرومي أنها صارت لا تنفع
فرماها من يده وسل حسامه من غمده وزاد غيظه ونبه عزيمته وأظهر في قتاله ما عنده من
تجالد مع خصمه بالحسام حتى حارت من فعالها الصفوف وحامت عليها عقبان الختوف
ففرحت العجم بقتال صاحبها وأملت أنه يقتصر على فارس الروم وانجلى ما كان على قلب
الملك كسرى من الهموم ودأب الأمر على هذا الحال حتى تضاحى النهار و زاد الفرسان من
تحت الغبار وهما سالمان من البوار وقد صاحت العجم فرحاً بمقدمها واستدعى به كسرى إليه
وقربه منه وشكره على فعاله فسأله عن خصمه وقتاله فقال أيها الملك وحق ذات الذوائب
وما في هذه البنية من السكواكب أنه فارس ما مثله في العجم والعرب وسوف تنظر هذا الفارس
الذي أبغذت وراه وهو ذلك العبد العتيد وسوف يصير قدامه مثل العبيد لأنى أقول
أر هذا الفارس يلقي نبي عبس كلها فارسها وراجلها ويذلها بتوة جنانه وشدته حر به وطمانه

ويردها تنثر في أذيالها ولولم يسكن أوحذ زمانه وفارس عصره وأوانه ما كان وقت قدامى
ولا ثبت الحربى وصدامى وعلى أن قتالى معه فى ذلك اليوم ما كان لإمدافعة وعلى سبيل
الاختيار حتى يظهر له من أين تنزل عليه الأقدار وتحيط به الأخطار ولا يكن فى غدة غد
أرميه بإحدى المزاريق وأتركه فى دمه وأحمله من البلاء ما لا يطيق وأشمله لئار الحريق
فقال كسرى باركت فيك النار يا فارس الأقطار ثم أنه عاد إلى الميدان وهو فرحان بما ظهر
من أعوانه وعجائبه وكان البطريق الآخر عاد إلى أصحابه وقال لهم لولا أن فى أجله تأخير
ما كان ثبت قدامى ولا نتج من حربى وطعانى على أنى لو أردت قتله كنت قتلتنه قبل أن يتعالى
النهار إلا أنى شرطت على نفسى قبل هذا لئلا أسفك لهم دما قدام الملك العادل كسرى
أنوشروان ومن قدر على منهم فدمى له حلال فقالت القموس والرهبان وحق المسيح
والصلبان أن هذا شرط ما فعله قلبك إنسان إلا أنت يا سيف المسيح والصلبان ونحن نبليت
بتلك الليلة نلتو حولك الإنجيل المعظم ونسأل المسيح عيسى بن مريم أن ينصرك على فرسان
العرب والعجم والفرس والديلم ثم أنهم باتوا على ذلك حتى انشق ذيل الدجاء فطلع الصباح
متبليجا وأقبل الملك كسرى إلى الميدان وانثرت كتائبه ومواكبه فى الوديان واصطفت
الصفوف وترتبت المياه والألوف فهناك تقابل البطلان وتجادلوا فى الميدان وكان البطريق
قد جعل ذلك اليوم تحت ركابه حربتين وعول على قتل خصمه إن تيسر عليه أمره أو أنه
يجهتد فى أسره فهذه انطاعنا حتى مضى أكثر النهار وتراشقا بالحراب إلى أن مالت الشمس
إلى الأصفران فذهلت منه العقول وحارت الأبصار وقد رأوا من شدة قتالهم الهول
ظلمول وهم يتقاتلون بالنصول حتى انفرطت قلوبهم من شدة الضيق وفى اليوم الثالث
تبارزوا وحمل كل واحد على صاحبه وقاسى كل منهم الهول العظيم وظن أن الآخر عديم
وقد قتل كل واحد جواد الآخر من شدة الجولان والركض وساروا مشاة على وجه
الأرض وتقاتلوا بالكف والوذى حتى تفتقت منهما الكبد ولما جن عليهم الليل اذترقوا
عن بعضهم البعض وقد ضجر الملك كسرى من ترده إلى الميدان وقل ملىكه فى عينه وهان
وعلم أن صاحبه إن غلب بعد هذه الفعال انقطعت ظهور أصحابه الأقبال وخاف من
رجوع البطريق إلى قيصر بهذه الاموال وعلم أنه لا بد أن يعلبه بما جرى له مع فرسان العجم
فى المجال فبأخذ الطمع ويقطع الخراج الذى ينفذه إليه كل عام من شدة ما جرى عليه من الغلق
أرسل لى بيوت النار والمهدد الأكبر بأنها تسعروا ولا تغلقن وأوصى مشايخ النار أن يقرىوا

لنا قربان وأن يرموا فيها البخور ويسألونها النصر على عبدة الصليبان وكذلك فعلت
بل بطريق القسوس والرهبان وأتواهم من حوله يتلون عليه الإنجيل بالاحترام مع
من أمير داود عليه السلام وصارت البطارقة يبخرونه ويصلون عليه صلوات الأموات
إلى أن ذهب الليل وفات قال ولما طلع الضوء وبان وكاد أن يتحد مع بعضهم في القتال
وإذا قد أشرف الملك المنذروهمه الفارس القسور والبطل الغضنفر أبو الفوارس عنتر
وهم مقبولون مثل النسور والغيار عليهم يشور وما زالوا مجدين إلى أن أقبلوا إلى
الميدان ورمقتهم بالأعين الفريقان وكان أول من عرفهم عمرو بن نفيلة والموبدان وقد
خرجوا للقام في جماعة من الفرسان والنفتت إليهم المراكب بالنظر ووقف العسكران عن
الطعان وما كانت إلا ساعة حتى عاد الموبدان والملك المنذر بأحد جانبيه وعنتر بن شداد
بجانبه الآخر وقد أنقلت جثته الجواد ومن خلفه أبطال العرب الجياد والوزير يحدث بما
وقع لهم من فارس الروم وما حصل لهم من فعله المذموم فقال عنتر وقد عرف سائر المرام
يا مولاي أنت ضمنت عندى الملك العادل كسرى بأنى ألقى فارس الروم وقد أوجبت إلى
ذلك بإذن الحى القيوم والذى أيضا زيادة فآزس من العجم ولو كان معه ألف فارس من عباد
المسيح بن مريم قال فلما سمع الوزير من عنتر هذا الكلام المعتبر حصل له بذلك الفرح
والسرور وتوفرت عنده أنواع الجهور ثم قال له عنتر يا مولاي إذا لم أوف بهذا الضمان
وأقلته في حومة الميدان استحق أن أسحب من رجلى وأرمى في بيوت النيران وأجعل لها
قربان وأن تمهلوا جميع العيسين الذين أنا منهم بكل محفل ومكان فتبسم من كلامه الوزير
الموبدان ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الميدان وقد اصطفت مع العجم المراكب
والجيوش والكنايب وأشهروا العدد من كل جانب وأشرقت العدد وصارت في شعاع
الشمس تنوقد وكان أول من تلقاهم موكب المديحة وهم بذياب الديباج الموهجة وبسيانك
الزواو المنتظمة الموهجة وبعدها ساروا إلى موكب الأسارية وهم أصحاب الأسارى المذهبة
المطعمة بالجواهر والياقيات العجيبة البواهر وبعدها ساروا إلى موكب المتوجة وهم
أصحاب التيجان والآكليل والسيوف الجلاه البواتر ومن هنا ترجل الملك المنذرو من
جمعه من الفرسان وترجل عنتر موافقة لذلك المنذر ومن معه من الفرسان ومشى إلى أن
حصارقه أم الملك كسرى وإمتثل وخدم ودعا رسلم وكذلك فعلت فرسان العرب ولزم عنتر
الأدب وانحنى إلى الأرض كما ورفع صوته بالدعاء وكان كسرى ذلك اليوم راكبا
وقد أحدثت به الوزراء والحجاب والأمراء والنواب طار عقل عنتر لما شاهد هذه

الأحوال وأبصر فرفع صوته جهر وقال أعز الله دولتك بالدوام والبقا ولازلت في العار والارتقا مادام الصباح مشرقاً والليل مغلقاً والشجر مورقاً والغيث متدفقاً يملك العرب والعجم وبحر العطار الأكرم وأهل الجود والنعم ثم أنه أشار بقول:

كفأك الله نائمة الزمان وعشت من الحوادث في أمان
ولا زالت نجومك مزهرات بسعد ثابت أعلى مكان
ودمت مبادياً في كل عز وحكمك نافذ أقصى وداني
أياملكا لقد حاز العطايا وبذل الجود ثم علو شأن

(قال الرازي) هذا وجعل الملك كسرى ينظر إليه ويتميز طوله وعرض كتفيه ويصغى لسلامه ويسأل الموبدان عليه ليزيدن إكرامه فقال الموبدان أيها الملك هذا الفارس العبي الذي قتل صاحبك خسروان وكسر جيشه وكان عشرين ألف عيان وقد آتيت به ليصرم عمر هذا البطريق ومزجه من عبدة الصليبان فقال كسرى إذا فعل ذلك سأعزاه من الخطأ لأن بحر عدلنا يغرق فيه جاهله من غير أن يبين لطالب ساحله وبعد ذلك قال رأى في هذا الأمر موكول إليك ومحول فيه عليك ثم أمره أن يعرض عليه الراحة إلى غد وأمر بإتزاله مع الملك المنذر وأصحابه وقال أكثر لهم الطعام والمدام وعدم منابا بالخير والإكرام ثم أنه استدعى بالملك المنذر وطيب خاطره وأحسن إليه وقال يا شاه تازيان الخطأ متافى الأول والحسد مركب في الإنسان والذي كان ملاقبي عليك هلك على يدك فسر قلب الملك المنذر بهذا الكلام فقبل الأرض قدامه ودعا له بالعز والدوام وأمر الموبدان أن ينصب لهم الخيام فقال عنتر لا وحق من أنزل القطر من الغمام لأكلت عندكم طعاماً ولا شربت مداماً ولا طلبت راحة ولا مناماً إلا بعد أن أقبل هذا البطريق ابن اللثام وأسقيه كأس الحمام لأنه قد أزعج قلب هذا المهام والأسد الضرغام ثم أنه عاد إلى ظن الجواد واعتد إلى الحرب والجلاد فأعلم الموبدان أن الملك كسرى بما قال فقال كسرى يا اللئيم تخاف أن يكون تعباً فـعه حتى يستريح عندنا يوماً من الزمان فقال الموبدان دعه يا مولاي لأنه قد أهلك حاجتنا الخسروان فإن أهلكه الرومي فنكون قد أخذنا حقنا منه الثأر وأن هو قتل البطريق الخثرون نال السعد والأمان فمئتها تقدم الملك كسرى في موكبها الخاص لينظر ما يجري بين هذين الفارسين في الميدان فاستدعى تلك الساعة الموبدان بالبطريق البدر موط ابن اللثام وقال له أعلم أننا أنعمناك في هذه الأيام وأنه قد أرسل الملك العادل إلى الأرض خراسان لماضجر من الوقوف في الميدان وأمر أن يأتيك بفارس يقهرك فيه

الميدان لأن هؤلاء الذين خرجوا إليك ما هم فرسان بل كلهم مرازبة وحجاب ونواب
وليس منهم من يذكر بشجاعة ولا إقدام إلا الذي له في قتال هذه الثلاثة أيام وقد رآه
الملك معك في نقصان فأراد أن يخرق تاموسه بين الشجعان لأنه صاحب أقاليم وبلدان ولم
يردهلاك معه لأنه حملك على بساط عدله وأعطاك الأمان وقد سبق إليك فضله والأحسان
ولو أنك أعدته لحملت على بساط طائفة الديلم واصلوا إليك البؤس والنقم ولكن قد أتى
إليك نائبه على العرب ومعه فارس يزعم أنه يلقاك ويضيق عليك وعلى عشرة من الفرسان
الذين معك وقال أنه لا يدع الشمس تزول إلا وقد القاكم تحت أرجل الخيول فشد عنك
والقه في المجال ودمه لك حلال فإذا فهرته نخذ أموالك وصحبتك وأرجمك إلى صاحبك ملك
الروم وأنت مجمل مكروم (قال الراوى) فلما سمع البطريق هذا الكلام قال يا مولاي
وحق المسيح أن هذا الكلام الذي قلته مليح ولا يشتغل لى بال ولا يضيق لى صدر ولا
حال ولا أنا ممن يكثر بالشجعان في حومة الميدان وأنا لو كنت أخاف من أبطال الزمان
ما كنت أتيت بهذه الأموال والجواهر الحصان وأسأت الأدب في حضرة الملك
كسرى أنوشروان وما أتيت إلا لمرادى أن التى أهل خراسان وأبذل المجهود في طاعة
مارى المغمدان وأكثف الضيم عن ملة النصرانية وعبدة الصليبان وأنا لو أردت قتل
مقدم الديلم من أول يوم كنت قتلته ولكن عملت أن ذلك يصعب على الملك العادل فزكته
ومادام أن الأمر بلغ منتهاه وأنا اليوم أخجله بين الفرسان الواح فقال له الموبدان فإن كان
الأمر على مثل هذا الحال فاشهد عليك أهل ملتك عند برازك لهذا الفارس الهام حتى أنه
إذا تم عليك أمر لا يكون على الملك في ذلك عتب ولا ملام فعتدها استدعى البطريق
بالقسوس والرهبان وأشهدهم على نفسه عند الموبدان أنه إذا قتل في الميدان يكون
دمه حلال غير حرام وإن قتل خصمه فإيطالب به والسلام قال وبعده الأشهد أصحابه
على نفسه نزل إلى ساحة الميدان وأراد أن يجول ويصول وإذا هو بزعة أخبرت العقول
وكانت تلك الزعة زعقة عشرين شداد وكان خرج تلك الساعة من بين أصحاب الملك
المنذر يريد الحرب والجلاد ثم أنه لعب برمحه على ظهر الجواد حتى حير عقول أولى
الآليات وبعده ذلك رمى الرمح وجرده الحسام ولعب به أبو ابا من الحرب بين الرجال
وهجم على البطريق وجال قدماه وصال في أربعة أركان المجال وأنشد وقال :

اليوم أنصر للمليك المنذر ليعلم كسرى قوتي وتجهري
وأهد ركن الروم جمعا في الوضى وأجز رأس البدين موط بأبتر

وأبىد ساقته وأقطع رأسه
يا أيها الندال الذى رام الوغا
هاك القى حربى واصطبر لعزيمتى
أو ماعليت بأن قدرى قد علا
وأنا الذى أدعى بحامية الوغى
إن كنت أنت البدرموط فانى
واثن قهرت جيوش كسرى فى الوغا
ولئن تكن قد فقت أبطال العجم
فاسمع نظاما من شجاع ماجد
مردى الفوارس والغبار مخيم
والخيل فى وسط القمام عوابس
وأنا الذى شهدت له يوم الوغا
سيفى أنيسى فى الظلام وذابلى
والليل لوتى والصبح فعمالى
لا تنقص لوتى أخى لدى الورى
فالمسك يغلو بالسواد مزية
وفعمالى تزرى بانوار الضبا
فابرز لتلقى سرح ماقه فعلته

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه فما عرف البطريق ما قال من كلامه
إلا أنه يطلب الحرب والقتال والطعن والنزال فال عليه البطريق كأنه شعله نار الحريق ثم
حمل كل واحد على صاحبه وأظهر ما عنده من عجائب واصطد ما وافترقا وكان ذلك الراوى
طويلا وعريضا وكان أشقر الوجه أزرق العينين وأما عنتر فكان أسمر أشقر كأنه الأسود
القصور الجلامع بعضها وكان عنتر على خصمه ثقيل العيار ويرجع عنه الدرهم بقنطار
وأما البطريق فصار يرجع شيئا فشيئا إلى التقصان فعرف عنتر ذلك معرفة الرجل الخبير
لما إن له من خصمه التقتصير فجد معه فى الطعان وقال هذا وقت المجاهدة وثبات الجنان ثم
صاح فى البطريق ويهجم عليه وأراد القتال فى وسمع المجال فعندها صاح به البطريق وزعق
عليه وطعته طعنة فصب عنتر للطعنة حتى قاربته قال عنها وسحبها على درقته بحسن
معرفة وصناعته وأمهله حتى قرب منه فآذاه وضربه بعقب الرمح بين كتفيه فأدشته وزعق

فيه فارغته ومن قلة اكثر ائنه به لم يتبعه بل صبر عليه حتى عاد إليه جناحه وسحا على نفسه في ميدانه وقد قل نشاطه وجولانه فتمت جيت الجيوش من فعاله وعفوه بعد المقدرة عليه في مجاله وقد صار لهم معه شبراً كاملاً وقد كانوا بين يده مثل الغنم ووجودهم لديه كالعدم وعادوا أن عنثروا أراد قتله لقتله ورأى ذلك منه كسرى فنبسهم وقرب عنثروا إليه وأقسم بالنار وما أظهر لها من الشرر أن هذه الفروسية التي تشكرتم أنه تقدم في مركبه الخاص إلى عرصه المجال لينظر ما يجرى بين هذين الفارسين من العجائب والاهوال ولما رأى هذه الفعال مقدم الديلم بهرام حسد عنثرا على ما بان من الشجاعة وظهور وقد حقد عليه لكونه رده عن مجاله وبعد هذا كله رآه قد تقرب من قلب كسرى بهذه الفعال فاشكلت عليه الامور و غضب من فماله حتى أنه صار لا يسمع وعول على قتل عنثرو حتى يسكون له الذكر بالفروسية ومن شدة دهاه ومسكره صبر حتى عاد الفرسان إلى القتال والحرب والنزال وكان الرومي قد كل ومل وهو عزمه واضحل وأخذ حذره من عنثرو لما رآه بخلاف من بارزه من فرسان الهجم وأبطال الفرس والديلم وعلم أنه خلل ذكر ومن الطعان لا يمل ولا يضجر وما زال عنثرو يحاوره إلى أن أتعبه وهو يطاوله ولا يطعمه ولا يضربه حتى قارب الزوال وقد قامى البطريقه من حرب عنثرو الاهوال ولما توسط النهار وقلقت المواكب من الانتظار جد عنثرو مع خصمه في القتال وضاق على الاثنين الميدان وغاب عن العيان وأبصر الديلمى هذا الحال فنبه عن عتته عند اشتغال عنثرو بخصمه في المجال فانقض على عنثرو لثقاض النسر على صيده وصاح فيه وأتى له معارضا وهز الحربه في يمينه وصوبها إليه وقال خذها يا ابن الامة البدويه من كف بهرام فارس النار الحمية وكان عنثرو مع ما هو من اشتغاله بخصمه يقاتل وعيناه إلى سائر الجيوش والجحافل وذلك حذر امنه على نفسه لانهم من غير أبناء جنسه ولما علم عنثرو أن الديلمى حمل عليه عرف مراده وأخذ حذر امنه ولما قرب العجمى منه وصوب الحربه إليه وسمعه وهو يقول خذها يا ابن الامة البدويه فعندما رفع عنثرو حربته واستقبل حربته العجمى ولقنها فصارته وبقيت في يده وكان البطريق لما سمع أن بهرام قد حمل على عنثرو جرى له معه ماجرى ورآه قد اشتغل به عنه نيه عن عتته وأراد أن يضربه ويفعل منيته فعندما استقبله عنثرو بالحربه التي في كفه وزعق عليه فأوقفه وضربه بها في صدره فأنفذها من ظهره قال بها صريعا يمجج

(م ٢ عنثرو جزء رابع)

حلقها ونجيماً وعاد به دما يطلب بهرام وقد صار الضيافي وجهه كالظلام هذا وقد ضجت
 صو كعب العجم وقالوا وحق النار وطيب إذا أضرم أن هذا ما فعله أحد من الأمم (قال

مقتل البطريق البدرهوت



بهرام فاتح العجم أبو الفوارس عترة فاضل الروم البطريق البدرهوت

الراوى) ولما رأى الملك كسرى عترة وقد قتل البطريق وحمله من البلاد ما لا يطيق ومزق
 قلبه أشد تمزيق قال أحسنت يا شاه تازیان بمعنى يا ملك العربان ورآه بعد قتل البطريق عاد
 إلى بهرام فحضر بيدا على يده وتحسر خوفاً على أبي الفوارس عترة من يقتله على حين
 غفلة وخاف على حاجبه بهرام عندما رأى عترة قد قتل البطريق وأسقاه كأس العبران يلحقه
 به على الأثر فصاح على حجابيه وقال ردوا بهراً ما قبل أن يقتل ويسقى كأس الضرر فنتسارعت
 الحجاب من كل مكان وردوه عن اعتدائه في حومة الميدان وردوا عترة أيضاً من قبل أن
 يصل أحدهما الآخر بأذبة وتناطفوا بأبي الفوارس وأخذوه بينهم وساروا به إلى الملك
 كسرى وقدموه بين يديه فأنحنى عترة وخدم ودعا بدوام العز والذم وأشار وجعل يقول:

أدام الله عزك بالسرور وعنت مؤيدا طول الدهور
 أيا ملكا له في كل البرايا عبيد في السنين وفي الشهور
 لأنك فيهمو حصن منبع ومجرى العدل في كل الأمور
 تركت البدر مرط اليوم ملقى على البيداء ما كلة النسور
 بضربة فيصل أضغى صريعا وعاد نجيمه رزق الطيور
 وخلبت الدماء تجرى عليه كمثل السيل في اليوم المطير
 فان عاداك قيصر يا ملك وسار إليك بالجيش الكثير

سألقته بصاحبه وأنى جيوش الروم بالسيف البتير
ومن عادك ياملك البرايا يعود كعودة النذل الحفير
سأبذل مهجتي حتى أخلى عنيدى للسباع لدى الهجير
أنا البطل الغنم شم ذو إقتدار عظيم الجاه ذو القدر الخطير
فأنت اليوم لى كهف منبع وذخر ثم عوفى فى أمورى
أيا ملكا حوى رب المعالى ومن أمست عداء فى ثبورى
لقد زاد إشتياقى وإضطرابى إلى الأوطان فاحج بالمسير
لقد زاد إشتياقى واهتمامى لوجه عيلة القمر المنير
أدام الله قدرك فى إرتفاع بطول الدهر مع حظ كثير
(قال) فلما فرغ عنتر من كلامه طرب الملك كسرى من نظامه وقربه وأدناه وخلج
عليه خلعة كسروية من ملابسه وكانت بالذهب مطلية وقال للوبذان سلم لعنتر ما كان
مع البطريق من الاموال والجوارى الروميات والحيل الصافنات وأنزله عندى فى الأيوان
وأكرمه غاية الإكرام حتى يحضر غدا معنا على الطعام ونجعله لنا عدة على سائر الليالى
والأيام ونغمره بالإحسان والانعام وبعدها النفث لى البطارقة أصحاب البطريق وقال
لهم إن كان فيكم من يقا تل لىبرز لى الميدان فقالوا وحق المسيح ومارى حنة المعمدان
لا نزيد حر با ولا طمان ونحن ما أتينا لهذا الحال بل أتينا مع صاحبنا نشاهد الأفعال ونكون
شهداء على ما يجرى من أمر القتال وقد رأينا منك أيها الملك المفضل العدل والإنصاف
للى أن أتى هذا الفارس وأسقى صاحبنا كؤوس التلاف وفى هذه الساعة نطلب الإذن
والإنصراف ثم إنهم ساروا يقطعون الغلاة وهم لا يصدقون بالإنجاة وعاد كسرى لى
الأيوان وتولى أمر عنتر الوزير الموبذان وأنزله فى أعز مكان وكذلك المنذرون معه من
العربان وكان المنذرة قد امتلأ قلبه بالفرح واتسع صدره وانشرح لما رأى من عنتر ما رأى
وظهروبان فر وسيته فى حومه الميدان ثم أن كسرى فتح صناديق الاموال وعرضها
على عنتر وكانت هذه أموال البطريق التى أتت بها من عند الملك قيصر فوجد عنتر أموالا
لا تعد ولا تحصى ورأى من المعادن والجواهر واليواقيت شيئا يبهى الجنان ومن الأقمشة
والثياب المنقوشة بالذهب المطهمة بالجواهر على الصدور واللبب ومن الحلل القيصرات
عن وصفها ألسن فصحاء العرب فقام عنتر وقبل بدى الموبذان وشكره وقال يا مولاي
ما أعد هذه النعم إلا من فضل الرب الكبير ثم أنه أشار وجمل يقول :

أوليتني نعمًا عجزت بشكرها وكهيتني كل المرور بأثرها
فلاشكرتك ما حيت وإن أمت فلتمدححك اعظمى في قبرها
(قال) فلما سمع الموبدان كلام عنتر فرح وأستبشرو قام عنتر من فرحه بذلك الأموال
التي لا يأكلها النيران يشكر الموبدان على إحسانه ويمدحه بهذه الآيات فانشد يقول
سرت لنا منك يا مولاي أسراري بين الضلوع لها حكم وأقدار
أسكنها في سويد القلب فهي إذا يشيع منها على الناسوت أنوار
زاد لا ينسأطي والأيام قد نشدت من السعادة أن لا تبعد الدار
(ق) فلما سمع الموبدان ذلك القول تبسم وقال لعنتر أيها البطل لا مجد نحن ما نرضى لك
بهذا العطاء القليل على ما فعلت من الجليل لأن هذه الأموال ما هي من أموال الناس وسوف
تنظر عطاءنا ونوالنا وأما هذه فهي أموال قيصر التي أتت مع البطريق عابد الصلحان
وقال هي لمن يقهرني الميدان فما أنت فقلته وصار المال لك وبسبب ضربك ونصالك
حزته وسوف تنظر ما يصل إليك من الأنعام إذا حضرت في غد مع الملك كسرى على الطعام
ثم أنه أمر الخدم أن يبسطوا الدار بالفرش اللونيات والتمارق المزر كنبات ويضعوها
الآواني والآباريق ويملأها من الخمر العتيق ويقدموا أواني الطعام قدام عنتر والملك
المنذر وأصحابه الكرام فنظر عنتر إلى الطعام فرآه مختلف الألوان فقال يكون بعافية
الابدان كانت كلها من لحوم الضان وهي بمزوجة بالزعفران وحلويات منوعة حسان
ومن داخلها القرنفل والحبهان فثار عنتر بما شاهد وأبصر وما خلا المكان سأل عنتر
الملك المنذر عن الطعام وقال يا مولاي أهذا طعام الأعجام على عمر الأيام أو يطبخ
لأني المواسم والأعياد العظام وإنني ما أرى فيها لحوم الجمال وهذا طعام لا يلبق إلا
للأطفال فعندها تبسم الملك المنذر من هذا المقال وقال له لآي شيء هذا الكلام
يا فارس البدو والحضر دح عنك ما كنت فيه من سكرة البر الأفقر وشرب لبن النياق
صباحا واعتباطا وتخاق بأخلاق أهل المدن سلاطين القرى والبلدان لأنك أنت اليوم في
جوار هذا الملك الجليل المقدر العالی الافتخار (قال) فلما سمع عنتر هذا الكلام استحمى
وأكل الطعام حتى أكتفى وشرب من المدام حتى ارتوى وقد دار عليهم الكسرات
والعاسات واعتنموا أوقات المسرات وكان الساق لهم المدام بعض الجوارى الحسان
والبعض يضربون على الآلات والأوتار وقد علمن أنهم ملك عنتر وفي قبضة يديه
فصرن يتقرين بالخدمة إليه وكلما قام أو قعد يدرن من حوالبه وهو يلتفت إليهن

على التفصيل والجملة لانه لم يكن في قلبه غير هوى بنت عمه عبلة وقدر شق الهوى في قلبه
تجلة فقال له الملك المنذر يا ابنا الفوارس لم لا تفرح وتطرب وتلد وتلعب مع جواريك
وهل رأيت في زمانك أحسن من هذه الليلة البديعة فدع عنك الأفكار وذاكر الاحبة
والديار وخل عنك الفسك والارتياب قال فلما سمع عنتر هذا المقال زاد به البلبال
وشكاهن قلبه مقروح وتناثرت على خدوده العبرات وتذكر دياره والربوات والتفت إلى
الملك المنذر وقال لعمرك يا ملك الزمان أن الاوطان طافي القلب مكان خصوصا إذا كان
للأنسان بها حبيب وصير بعيدا عنه غير قريب وهو ينتظر خيالها بما يزور في رقادها
أيهيب عليه لسيم من ناحية بلاده ثم أنه زاد بعنتر البكاء والاشتكا فأنشأ وجعل يقول

يرد نسيم الحجاز في السحر	إذا أأاني بريحه المطر
ألذ عندي بما حوته يدي	من اللالي والمسال والبدر
وهلك كسرى لا أشتيه إذا	ما غاب وجه الحبيب عن نظري
شقي الخيام التي تشين على	شربة الانس وأبل المطر
منازل تطلع البدور بها	مبرعات بظلمة الشعر
بيض وسمر تحمي مضاربتها	آساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادي منهن جارية	مكحولة المقلتين بالحور
تمريك من ثمرها إذا أتسمت	كاس مدام قد حف بالدرر
أعارة الظبي سحر مقلتها	وبات ليث الشرى على حذر
خود رداح هيفاء فاتنة	تمخل بالحسن بهجة القمر
يا عبلة نار الغرام في كبدي	يرمي فؤادي بأسهم الشرر
يا عبلة ولا الخيال يطرقني	قضيت ليلي بالنوح والسهير
يا عبلة كم فتنة بليت بها	وخضتها بالمهند الذكر
والخيل سود الوجوه كالحة	تخوض ببحر الهلاك والخطر
أدافع الحادثات فيك ولا	أطيق دفع القضاء والقدر

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره تعجب الملك المنذر من نظمته ونثره وفصاحته
وسعة صدره وعلم أن حبه لبنت عمه شديد وسلطان الهوى عنيد فقال يا عبسى خذ بناقي
غير هذا المقال ثم أنه جعل يمدته بما يصل إليه من المال والهله ايا والأناعام والنوال ويدشره

يقرب العود إلى الديار والأوطان والأحبة والأخوان ولم يزالوا كذلك حتى مضى الظلام وأقبل النهار بالابتسام واستشاروا في الركوب إلى الميدان وإذا قد أتاهم الموبذان وحوله جمع من المرازبة والحجاب والنواب والغلمان فسلم عليهم وسألهم عن لينتهم فقالوا هي من أربك الليالي وبلوغ الأمانى فعندها أمرهم بالركوب للسلام على الملك العادل كسرى فقال عنتر سمعاً وطاعة ثم أنه قام من وقته وساعته وركب هو والملك المنذر والموبذان فأذن لهم فدخلوا إلى بستان عظيم الشأن وفي ذلك البستان من كل فاكهة ألوان ومن شقائق النعمان وكان في ذلك البستان قصر عالى البنيان وهو في الهواء شاهق قد أمن من البواقي وتحيرت في وصفه الخلاق طوله تسعون ذراعاً وعرضه سبعون قد بنى بحجارة المرمر ورصع بالدد والزمرد الأخضر والقصر أربعة عشر باباً من النحاس الأصفر لها لمان بأخذها بالبصر وسقوف القصر تبرىق من لمان الفضة والذهب وهو أعجب كل عجب كما قال فيه الشاعر المنتخب حيث يقول بعد الصلاة على طه الرسول :

قصر عليه تحية وسلام	نثرت عليه جمالها الأيام
قصر سقوف المزن فوق سقوفه	فيه لإعلام الهدى أعلام
قد زينته، حيطانه وتزخرقت	وكأنه سبقت له الانعام
فيه العجايب من صنوف غرائب	قد حيرت في نظمها الأفهام
يحوى مليك الأرض كسرى ذا الذى	ساد الورى وسماويه الإكرام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر	من أغر اليواقيت ليس برام
وإزداد غرا حين حل برأس من	قد عمنا من فضله الانعام
فاق الملوك ببذله وبعده	ويفوقهم مادامت الأعوام

(قال الراوى) ثم أنهم بسطوا فيه البسط كما أمر الملك كسرى وصفوا فيه الكراسى من الأبنوس والعاج وقد دخل الملك كسرى وحجابه وكل خواصه وجلسوا فيه وأرسل الموبذان خلف عنتر والملك المنذر فلما أتوا أذن لهم بالدخول فدخلوا على كسرى وقبلوا الأرض بين يديه وسلموا عليه ووقفوا فأمر كسرى لذلك المنذر بالجلوس مجلس وكذلك عنتر بعد ما خدم ثم أخذها الملك بجانبه وصار يترحب به ويحادثه وعنتر يشكر كسرى على ما أولاه من النعم وبعد ذلك أحضره واماوند الطعام وقعد الملك كسرى يأكل مع الجماعة وهو يلقم عنترا بما جعل قدماه من ذلك الطعام الفاخر وما زال يلقمه إلى أن أكتفى فقام عنتر وخدم وأشار إلى الملك كسرى بمدحه هذه الأبيات ونحن وإنتم نصلى على سيد السادات يا أيها الملك الذى راحاته قامت مقام الغيث فى هطلانه

ياقبة التصاد ياناغ العسلا
ياحجلا نور السبا بجوده
ياساكنين ديار عيس انى
ملك حوى رتب المعانى كلها
مولى به شرف الزمان وأهله
وإذا سطى خاف الأنام جميعهم
المظمر، الإنصاف فى أيامه
أمسيت فى ريع خصيب عنده
ونظرت بركته تفيض وماؤها
فى مربع جمع الربيع بروعه
وطيوره من كل نوع أنشدت
ملك إذا ماجال فى يوم اللنا
والنصر من جلساته دون الورى
فلاشكرن صنيعه بين المللا

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره وسمعه كسرى طرب غاية الطرب ولما جاء
آخر النهار وأنقضت تلك الاوقات أنصرف الملك المنذرو عنتر إلى منازلهم بعد أخذ
عطايا الملك كسرى وإنعامه عليه وكيف جعله نديما وصار يسليه والملك المنذرو يقول
له يا عنتر لقد نلت مقاما ما ناله أحد غيرك فلما سمع عنتر من الملك المنذرو ذلك الكلام
جرت دموعه على خديه بجم وقال يا مولاي هذه النعمة وإن كانت جزيلة لكنها عندي
لا تساوى حبة خردل من حبي لمن فى تلك الديار وأنت أعلم بالحال ولاسيا الوطن الذى
يكون للإنسان فيه حبيب ويمسى عنه بعيدا غير قريب ويصير متلبسا بالطرده والتعذيب
وينظر خيال الحبيب أن يزوره أو يرحل عليه ناحية بلاده ولوريج الأذنب ثم أنه
فاح العشق والغرام وبما كان فى ضميره من الوجد والهيام فأنشد بقول صلوعلى طه الرسول:

سقى الخيام التى نصين على شربة الإانس وابل المطر
منازل تطلع البدور بها مبرقات بظلمة الشعر
بيض وسمر تسمى مضاربا آساد غاب بالبيض والسمر
صادت فؤادى منهن جارية مسكولة المقلتين بالحور

تريق من ثغرها إذا ابتسمت كأس مدام قد حف بالدر
أعارت الظبي بسحر مقلتها وبات ليث الشرى على حذر
خود رادح هيفاء فاتسة تخجل بالحسن بهجة القمر
ياعبة نار الغرام في كبدي ترى فؤادى بالسهم الشر
والخيل سود الوجوه كالحة تخوض ببحر الهلاك والخطر
أدفع الحادثات فيك ولا أطيع دفع القضاء والقدر

(قال الراوى) فلما سمع المنذر من عنتر ذلك الشعر والنظام تعجب من فصاحته ولم
يزالوا كذلك إلى أن أقبل الظلام فعندها انطرحوا لطلب الراحة والمنام إلى أن أقبل
الصباح فبينما هم على ذلك المنوال عدة أيام إذ دخل عليهم المويزان وقال أعلوا أن الملك
كسرى مراده أن يركب في هذا اليوم لطلب الصيد والقنص وقد أمر أن يصنعوا له الطعام
إلى حين يرجع وتخصر جميع ما في الأيوان ونأكل من ذلك الطعام فقال له المنذر يا عنتر قم بنا
إلى ملك الرومان لتنظر ما يأتيناك من الأتعام والإحسان فلما سمع عنتر من الملك المنذر ذلك
الأمر والشأن قال له يا مولاي أن في قلبي حربة لا يزالها إلا العود إلى الأوطان وما مقامى
لأجل المال والأحسان ومالى حاجة لشيء من ذلك النوق والغصافير أريد أن تكون
بصحبتي لتسكون سبب الإجتماع بابنة عمى حبيبتى قال فضحك المنذر من كلامه وقال له
أما النوق فقد تحصلت ومعها أمثالها من الثياب والجمال وهى موفورة بالارزاق محملة من
مال العراق بطون لقاء الملك العادل وهذا الوزير الفاضل وأما العود إلى الأوطان فهو قريب
كانريد وتختار بعد أن يعطيك هذا الملك شيئاً تفتخر به على سائر العباد في جميع الأقطار
ثم انهم زكبو ووساروا جميعاً إلى الملك كسرى أنوشروان فوجدوه خارجاً من باب الأيوان
وبين يذبة المرازبة والحجاب والخدام والغلمان ومعه آلة الصيد على النمام من فهود
وصقور وكلاب سلوقية (قال الراوى) فلما وقع نظر الملك كسرى عليهم ترجل الملك المنذر
والمويزان وسلبا عليه وحيما تحية الملوك وأراد عنتر أن يترجل ويفعل مثلها فتمعه الملك
كسرى من ذلك وأقسم عليه وأعطاه يديه فقبلها وأمر الغلمان فقدموا له قرسان من نجائبه
يركاب ذهب ولما ركب أخذ كسرى إلى جانبه وسار معه وهو يمد يديه ويلاعبه ويبسأله عن
مبيته وراحته وما وجد من الشوق إلى أهله وبأسطه في الكلام وصار عنتر يدعوا للدولة
الكسروية بالدوام إلى أن وصلوا إلى مكان الصيد والقنص وكان ذلك المسكان لا يدخله
إلا الملك كسرى صاحب الأيوان وعليه مرازبة يجمونه من الناس وقد امتلأ بالوحوش

عن سائر الاصناف والاجناس وروايحه كالمسك وقال ولما شرفوا عليه رقبوا منه
ورأيتهم الوحوش والغزلان تنافروا من كل جانب ومكان ووقع الصباح ومببت الغمود
على الغزلان وانقض الفرسان على الوحوش انقضاض القضاء وتجارت على ظهور السوابق
من الخيل وصاروا في انتشارهم مثل السيل وسعوا في الارض بالطول وبالعرض وعلا
الضجيج حتى ازعج البر والمالك كسرى واقب يتفرج وهو في نفر قليل من اصحابه والصيد
يأتي إليه ويحيط من خلفه وبين يديه وهم متقربون بذلك إليه وكان عترة قد تبع شزيمة
من الوحش وساقها بين يديه (قال) فيينا هو كذلك وإذا بفارس قد انقض عليه وصاح به
صيحة تصدح الحجر الجليد وما كلمه ولا طابه حتى صار في جانبه وضربه باللت الحديد
بمساعدة شديده فوقع اللت بين كتفيه حتى كاد أن يقضى عليه وصاح في أثرها يا كلب الحجاز
وإذا كان فيك رمق فدونك والبراز ولو كان فيك مروءة الشجعان فلا بد من قتلك كما قتلت
أنت الحسروان ابن عمي وقتلت بطريق عبدة الصلبان واحتويت على المال والجواري
الحسان وأنت أقل العبيد والفرسان وهذا الفارس هو بهرام الديلمي لما ذكرنا عادخل في
قلبه من الحسد لعنته بن شداد ولما نهاه كسرى عن معانده رجوع وقال لأصحابه إن راج هذا
العبد هذه الأموال إلى البلاد وسلم من الانكاد ليريق لنا عندا حذيفة ولا مقدار وانهدمت
أركان الافتخار ثم أنه ترك عليه العيون والأرصاد وصار مقهور أسلوب القواد حتى خلا
به في ذلك اليوم وهو يصطاد فقال هنا وقت انتهاز الفرص وإزالة العنصر فسار إليه وفعل
ما فعل وظن أنه لعنته قد قتل فسل حسامه وطلبه وكان عترة قد داخ من عظم تلك الضربة
ولما هدا روعه فرأى خصمه قد انه رقد أشهر في يده حسامه فرأه راجعا إليه صاح به وحمل
عليه فاستقبله وهو يهيمهم ويدمدم دممة الأسد من شدة ما ناله من العنق وقال له لقد ناب
أملك يا عابد النار أتريد أن تقتلني يا غدار أؤثر بالويل والخبال ثم أنه استقبله وصاح فيه
وقلب السنان إلى خلفه وطعته بعقب الرمح فقلبه عن جواده وكر كبه ولو لا ما عليه من الزرد
والثياب لكان قد خسف صدره وهذا وأن الديلم لما رأته فعال عترة حملت عليه من سائر
الجهات وسلوا السيوف القاطعات. وطلبوا قتاله وعولوا على نزاله فمنذها صاح فيهم
وحمل عليهم حملة الأسد وصار يدافع عن نفسه من كل أحد ويتجنب سفك الدما
وينشد ويقول هذه الآيات صلوا على صاحب المعجرات :

رب المنون رماك المضرم
يأسل عباد الشماع ومن هو
حتى بقيت مطوقاً بحمام
مستعبدون لشدة الاضرام

سأفئك أسباب النية في يدي حتى تصير مسربلا بكلام
ونرى بأني فارس ما هاله ضرب العمود وصرخة القمقام
كلا ولا أخشى الختوف ولو أرى حولي كآفة كالأسود تحامي
ما أنتمو إلا فراش قد رأى نارا فألقى روحه بضرام
فأثبت اطعنة من أنيت للحربه وغدرته جهلا بجد حسام
من كف من سجدت له أسد الفلا وتموذت منه ذؤو الأقدام

(قال الراوي) فلما فرغ عتير من شعره ونظامه حمل على الديلم حملة الأسد وطاب له القتال
والحرب والنزال ولم يزل يقاتل حتى أشرف على الهلاك والوبال وهو يطرحهم على الرمال
وأراد أن يقتل خصمه ويسكنه عاجلا رسمه حتى يلقى الهيبة في قلوب الرجال وإذا بالملك
كسرى قد أقبل في حجابه ونوابه وهم يصيحون على الديلم وكان قد وصل إليه الخبر بما
فعل عتير بهرام فركب كسرى الحصان وسار بجانبه الموبدان إلى أن أشرف على ذلك
المكان فلما رآته الديلم هربت إليه وقالت أيها الملك أقتل هذا العبد ولا تلتناه بأيدينا قبل
أن تصالوا إليه ثم قالوا أيها الملك السعيد أقتل هذا العبد صاحبنا ويريد هلاكنا وفتنا
فقال الموبدان وحق الجحيم تكذبون يا أندال الديلم وقد تكلمتم بالحال وما قصدكم إلا قتل
هذا الرجل الغريب الذي يجب أن يسكرم بكل أمر عجيب لأنه فعل في حقتنا فلاما فعله أحد
من الأمم ولولاه لارتفعت حرمة قيصر على الديلم وانبثت شوكتنا لما يجزتم عن البطريق
وفي ذلك الوقت طلبتم الأقالمة من حربه يا أندال العجم ثم أنه استدعى بعنتر إليه بصفاء
السريرة والنية وقدمه بين يدي الملك كسرى فسأله عن القضية فأمره الموبدان أن يخبره بما
جرى لحدثه بالحديث الذي طرا وذكر له رمى اللت الذي ضربه به مقدم الديلم بين يدي
الملك فصدقه وأمر الحجاب والمرابذة أن يقده والديلم عشرة بعد عشرة لتضرب رقابهم
فعدت ذلك ترجل عتير إليه وقبل الأرض بين يديه وقبل أسافل قدميه وسأله فيهم وتشفع
لهم وعاد إلى ورائه وقال له يا مولاي لا تفعل فإن العفو عنهم منك أجل وهو ملتك وفق
وأمل وأعلم يا ملك الزمان أنني في هذه الأيام قد عزمت على الرحيل من هذه الديار فلا
أشتهى أن يذكرني أحد بالقبيح بعد فعل الجليل للكبار والصغار بل أكون كما قال بعضهم
هذه الأبيات ونحن وأنتم نصلى سيد السادات :

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخيرهم وتركت عارا
ولا أنى لمحسنهم جميلا وأكره أن أقبل لهم عثارا

وأحتمل اللثام لأجل فضلى لمولاهم تقدم - لى جهارا
 (قال الراوى) فتعجب كسرى من أذبه وكان قد غضب فزال غضبه وأطلقهم لطيب
 محالته وحملوا بهراماً وهو يشكو من شدة الطمعة وأما كسرى فإنه عاد راجعاً إلى الأيوان
 وعطف على البستان وكان ذلك البستان قد حوى من كل فاكهة ألوان وأخذ معه غنماً
 وصحبته الموبدان فلما رأى عنتر ذلك البستان زال عن قلبه ما كان به من الإحزان كيف وقد
 رآه تزهوة الأعيان وفيه من كل فاكهة زوجان فانشد عنتر وجعل يقول بعد الصلاة والسلام
 على طه الرسول :

بستان كسرى ذر الشذى المعطار	تشدوا عليه طرائف الأطيبار
من كل قرى ترنم منشدا	فيجيج الأشواق الألفكار
وترى الهزار مع الفواخت ناطفاً	تلهين عن ضرب من الأوتار
وتمايل الطاوروس في جنباته	يحكى عروسا في ثياب الأشجار
تعجب النظار من ألوانه	لما بدا يزهو على الأشجار
وأنت لنا ربح الشمال فعوضت	بصفيرها عن نغمة الأوتار
وتمايلت فيه الغصون كأنها	قوم سكارى من كؤوس عقار
وشذا لنا ورد توضع ريحه	عن مسك جاو أو قعود قار
ما بين نسرين وورد مزهر	والياسمين بياضه كنهار
وبنفسج مع ترجس يتلوهما	لينوفرو وشقائق الأزهار
والبان فيه للنديم فسكاهة	بالشم إذ يسرى شذا الاسحار
والماء من كل للجوانب دافق	يسقى الزهور بجانب الأشجار
ياعبلة قد قرب الخمام فهل إلى	وصلى سبيل قرة الإبصار
ياعبلة قد شط المزار متى اللقا	حتى أفوز بشفرك المعطار
ياعبلة أن الحب عدنى اللقا	فتمرت كل غضنفر - كرار
وعلمت أن الموت أمر واجب	ويحل عند نهاية الأعمار
وعلمت أن الدهر يقدر أهله	وينقص الأوقات بالاضرار
وعلمت أن الموت يأتي بفتة	فغدوت ملزماً رضا الأقدار

(قال الراوى) وكان في البستان قصر حالى الأركان مشيد البنيان قد أمّن صاحبه من
 حوادث الأزمان مرصع بالذهب الأحمر وفي صدره قبه مشمئة مكتوبة فيها عقود

خالص الجوهر وله أربعة وعشرون باباً من النحاس الأصفر يخيل للناظر أنها ذهب أحمر
للمعان يأخذ بالبصر وحلقه من الذهب والفضة البيضاء وقد مثلت عليها صفات الطيور
وفي وسطه هذا المكان سبع برك من صعات بالدر الجوهر ولها أنايب من الفضة والذهب
وقدام الإيوان بركة كبيرة وفي وسطها طاووس رأسه من الزمرد الأخضر وعينه من
الياقوت الأحمر ومنقاره من العقيق الأصفر يرى في منقاره على كسرى ومن معه فتات
المسك الأذفر وماء الورد المكي وفي سقف القصر تشرق بالفضة الأحمر وهو

ولاية كسرى لغنتر



قصر من أعجب العجب (قال الراوى) ثم لأنهم بسطوا فيه كما أمر كسرى عند ركوبه
ركانوا قد وضعوا اطعامات ونصبوا لكسرى في الصدر سرير الأواحي من الذهب الأحمر
وتواجه من الزمرد الأخضر وقوامه من الفضة البيضاء وكان إذا وضع في الليل أعضاء
كالشمس والقمر ونصبوا حوله كراسي من العاج والفضة والذهب فدخل كسرى
وحجابه وأمر الملك كسرى للملك المنذر بالجلوس بجلس إلى جانبه على كرسي حال قدام
الأيوان بجانب السرير وكان فلك الكسرى من الذهب الأحمر وكذلك فعل بعنتر ووقف
قدامه حجاباه وغلبانه وأخذ كل منهم مكانه وبدأ الملك كسرى يأكل الطعام
مع الجماعة وصار يقدم لعنتر من الطعام الذي بين يديه ويداعله بالكلام ويميل إليه
ويلاعبه فيضحك عليه وقد برك عنتر للأكل على ركبتيه وصار يكبش بالخمسة ويدفع بالراحة

ولا يحرك فكبيه ولا يلعب بشفتيه ويجمع ويقطع ويلعب وزوره بفرقح كالمدفع وهو يأكل
أكل العرب الجياح وينهب الطعام مثل السباع أو مثل الأسد إذا جاع وكسرى يقدم له صدور
الدجاج ولحوم الخرفان الرضع وهو يبوس يديه ويأخذ ويبلغ وروائح الطيب من الطعام
تطلع وكسرى يلقمه بيده من طعامه ويتفرج على أكله دون الجلوس ويكبره للقيمة ويحدثه
من دون الأمام وكسرى في وجهه يتبسم وعتري يأكل من تلك الأطعمة المختلفة الألوان التي
هي الذمن العافية في الأبدان لأنه طعام يشفي العليل وكله أكل لو نأمن تلك الألوان يسأل
كسرى عنه وهو يجيبه ويسمى له ألواناً مختلفات ويلقمه لقيات هاتلات أقل لقمة منها
تشبع رجلاؤها يقتات وصار عتري يأكل وكسرى يتعجب من أكله وأكابر العجم قد
شبعوا وعتري لم يشبع ولم يزل جائياً على ركبته وإلى سائر الأطعمة يحملق بعينيه حتى
فرغ الطعام وشبعوا كتنفي وتأخروا وحدهم وخدم ودعا لكسرى بدوام العز والنعم ثم انهم
بعد أن رفعوا أيديهم من الطعام دخلت عليهم أولاد السباجرة ببواطي المدام بطشوت من
الذهب والفضة والأباريق الملاح والسكاسات ملأته من الخمر العتيق الذي صفا وراق
وصار يحكي دموع العشاق وقد أصلحته القسوس لأجل إصلاح النفوس حتى صفا وراق في
الكؤوس كأنه اللهب يحكي جنة الحبيب وهو أرق من النسيم وقد أقبلت الملامهي من سائر
الجمعات فغضوا بألحان مطربات ودارت أقداح المدام بالعاطسات إلى أن غيبت عقول السادات
وصاروا في أفراس الاعتزاز فإن ذلك النديم كان عنده كأنه أنزاح لأن جسده حاضر وقلبه
في غير هذه الديار فهو كثير الاعتكار وشوقه إلى عبلة قد طال والملك كسرى يمازحه
ويسأله عن بلاده وعتري يحكي له ما جرى من حب عبلة ويصف له حسنها وجمالها الذي شاع
عنها بين أصحابها وشكا إليه شدة شوقه إليها فعلم كسرى أنوشر وإن شوقه إليها شديد
وعشقه لها ما عليه من مزيد فقال له يا عبسى وحق النيران إنني لفي عجب من بعدك وبنالك
ومن توجعك وشكواك فقال عتري يا مولاي وحق أنعامك الذي لا يحصىه النساء ما أنا
إلا مبعث في صفة الأحياء ولولا خيال إبنة عمي عبلة يطر في لسكادت نيران الأشواق أن
تحرقني فعند ذلك تعجب الملك كسرى من مقاله ورق له ورث لحاله فقال له الملك المنذر
ويحك يا عتري أرح قلبك وخل عنك هذا الحديث وجاهل جاهلية العرب واستعمل الأدب
في مقام هذا الملك الكريم المنتخب وأنشدنا شيئاً من أشعارك مما تزيده الملك فرحاً وأطرب
ولغنتهم أوقات النديم وأشكر الرب النديم الذي رفعتك إلى هذا المسكان العظيم واسمخ

صوت هذه الغانية فإن صوتها يشفي العليل لما فيه من الترخيم واصلح لقول الشاعر حيث قال هذا البيت المفرد القويم :

لا تؤخر لذة إذ أمكنت إنما الدهر سريع العطب
(قال الراوى) فقال عنتر للملك المنذر ما أحسن ما تقول لو أرفق للفؤاد محصولا أو وصولا
ثم أن عنتر تحسروا وتهدوأن وتضجر والتهب نارها واشتعلت أسرارها وتذكر بعاده
عن محبوبته وأوطانه واشتغاله عنها بحوادث زمانه فأشد وجمل يقول بعد الصلاة
والسلام على طه الرسول :

فؤادى ما يسليه المدام	وجسمى لا يفارقه السفام
وأجفانى تبيت مقرحات	تفيض الدمع إذا جن الظلام
وغانية شجت قلبى بصوت	يرادده النوى والمستهان
شملت بذكر عبله عن غناها	وقلت لصاحي هذا منام
وفى أرض الحجاز لنا خيام	حلال الوصول عند هو حرام
وبين خباب ذلك الجى خرد	رداح لا يحل لها لثام
لها من تحت برقعها عيون	مرام حشو جفنتها مقام
وبين شفاهها مسك زكى	وكافور يمازجه مدام
فما للليل إذ طلعت ظلام	ولا للصبح إذ بدت انقسام
يلد غرامها والوجد يحلو	ومن يعشق يلذ له الغرام
ألا يا عبل قد شمت الأعداى	بابه اداى وقد أمنوا وتاموا
وقد لاقيت فى سفرى أمورا	تشيب من له بالمهد عام
وبعد العسر قد لاقيت يسرا	وماسكا لا يحيط به الكلام
وسلطانا له كل البرايا	عبيد والزمان له غلام
يفيض ندى العطا من راحته	فما ندرى بحار أم غمام
وقد خلعت عليه الشمس تاجا	فلا يغنى جوانبه الظلام
وكل الناس جسم وهو روح	بها تحيا المفاصل والعظام
بنو نعلن مجلسه سرير	على والسموات والخيام
قدم يا أوحى الخلفاء وأبى	مدا الأيام ما نوح الحمام

(قال الراوى) لهذا الحديث وكان عنتر يشهد هذه الآيات ويردها وكسرى يعيل
من الطرب لأنه كان نصيحاً عارفاً بلغة العرب ولما فرغت تلك الآيات قال وحق النار

يا عبسى ولو اعطيتك ملكي لكان أقل قبل في مقابلة فعملك الجليل فإن عطاءنا ينفذ
ومديحك لنا ينيق فتأن واطلب ما يكفيك فلعلنا على بعض فعالك تكافئك فقال عنتر
يا مولاي وحق ذمة العرب أنني بك قد بلغت آمالي واكتفيت من طلبي وسؤالي وحصل
لي فوق آمالي ورقيت بك درج المعالي وأغناني إحسانك عن كل ملك كبير وسيد أمير
بعد ما كنت طرفا في أسيروا ومثلك يا واحد الزمان في العدل والكرم ينطلق لسان
العبيد بالمناجح والاطراء له ويتكلم ويطلب منه ما يفنيه عن سائر الأمم وأنا قد وقعت في
بحر ما له طول ولا عرض ولا أعود إلا بما افتخر به على أهل الأرض لأنني أعلم أني إذا عدت
إلى أهل غمرتهم بفيض نعمتك وأخذت لابنة عمي بعلم همتك وسعادتك ولا بد لي أن
الشام والهند والعراق وقد اشتبهت أن يكون مثل هذا التاج دلي رأس ابنة عمي يزين
مفرقها اليلز فافها وما طلبت يا مولاي منك هذا الطلب إلا لعلمي بغزارة عدلك وكرمك
وإن كنت قد أسأت الأدب فإن بحر حلك ترع إليه الخلائق من كل حذب (قال الراوي)
يا سادة فتبسم كسرى من هذا الكلام وقال وحق النار المحرقة ذات اللهب لقد قنعت
يا عبسى بالسيرة بلا تعب ولا نصب ثم أنه كلم بعض خدامه بلغة الديلم فعضوا وعادوا
يحملون قبة من الديباج مغشاة بالذهب الوهاج وتلك القبة من الفضة البيضاء وعلى رأسها
باز من الذهب الأحمر وعيناه من الياقوت الأصفر ورجلاه من الزمرد الأخضر وذيل
القبة مكلل بالدر والجرهر واللازق الخالص المدور والقبية تساوى ملك قيصر وقال
كسرى تزف فيه عليك وتفتخر به على سائر النسوان ثم أنه رفع إليه العمارة الفضة
بالتاج وقال بالله يا أخا العرب ويا كاشفا عن الكرب أسألك أن تمنى وإن كان بقي
في خاطر كشيء آخر فقل لنا عليه وأعدنا في التقصير فإن الطارق علينا كثير فقبل عنتر
الأرض مرارا ودعا للدولة الكسروية بالدوام والاستمرار وقال يا مولاي أنا
قصير اللسان عن شكر هذا الإحسان ثم أن عنتر أنشد يقول هذه الأبيات
صلوا على سيد السادات :

أصبحت يا مالك الدنيا بأجمعها	أثني عليك بما أوليت من نعم
خولتني منك فضلا لا أقوم به	إذ أنت أكرم من يمشى على قدم
فقت الملوكة ملوك الأرض قاطبة	وجود كفيك مثل الغيث منسجم
أنت الذي خصمت كل الملوك له	يوم التوال وكل العرب والمعجم
فرحعت عبدك بالناج المتبف وقد	أصبحت يا ذا الفلا في الناس كالم

والعبد أصبح في وجده يكابده
أضحى يعيد عن الاوطان حلف
ياعبةلة وقد حزت ملكا من يدى ملك
فاق الملوك بسذل المال منددهشا
مولاي فامن على الآن ياملك
فإن قلبى مشوق نحو أرضهم

من الصباية والتبريح والسقم
جرى شوقاً إلى عبلة سهران لم يتم
كفاه تمكلى لموج البحر ملتطم
معطى النوال طليق الوجه مبتسم
بعودة نحو أرض كامل النعم
للى أنظر ذلك الحى من اضم

(قال الراوى) ثم أنه قال يا مولاي تم الفضل والاحسان بالسماح بالعودة للأوطان
وسيره إلى أهله ولا تتركه يعود حتى تفتح له خزائن الأموال وأيا خدمها ما يختار ثم رده
أو فى مزيد وجهه بعد ثلاثة أيام وعاهده أن يعود إلينا فى كل عام فأجابه الموبدان
بالسمع والطاعة وأمر غلبانه أن يرفعوا التاج والعمارة إلى الدار التي جعلت برسمه
ففعولوا ذلك فوثب منهم رجل يقال له رستم وثبة الأسد من شدة ما وجد كأنه البعير إذا
شرد من شدة الغيظ والحرد وسار إلى البستان وحوله جماعة من أصحابه والغلمان ودخل
على كسرى من غير استئذان فقبل الأرض وخدم ودعا بدوام الملك والنعم فقال له
كسرى أهلا وسهلا يا أوحى الزمان وخيار الأقوياء والشجعان ثم أنه تبسم فى وجهه
فقال رستم يا مولاي لو كنت عندك هذه المنزلة العالية ما كنت فعلت هذه الفعالمع صيد
من عبيد البادية وجعلته تدياً من جملة الجلاس ثم قال له أيها الملك ما الذى فعل هذا الأسود
من كسرى بما طلبت فلما سمع كسرى ذلك من رستم علم أنه من شدة الحسد فزاد ضحكاً
من ذلك وقال لرستم أقعد يارستم واقض معنا أوقات السرور بةية يومك وهون على نفسك
أمرك وكل الذى تحبه وتريده يكون فإن هذا الرجل ما هو مثل من تعرف لأنه أوحى
زمانه فى الشدة والقتال وقد رفع عنا الهم بقتل البطريق وأزال ما كنا فيه من شدة الضيق
ونريد أن نجعله لنا فى كل شدة صاحباً ورفيقاً وكنتم بالأمس مع البطريق فى الميدان
ونحن نستغيث فلانثا فما خرج منكم أحد وفرج همتنا وكربتنا وقتل البطريق وفصل
حربنا وكان رستم وحق دى أراد أن يتخذ لها ويرجع بالأموال والقماش والجواري والجواهر
فقال رستم وحق النار ونورها إذا أشرق وشعاعها إذا أحرقت وتفريق ما أرجع آكل لك
طعاماً حتى أفايض هذا العبد فى الانساع وأجاوه فى الباع والذراع وتنظر ما يسر الفؤاد
والذى أعانه جماعة من العدى والاضداد والحساد فاغتاط بذلك الملك كسرى وهو جالس

وزادت به الروساوس والتفت إلى عنبر وقال له أتدري يا حامية عيس ما نحن فيه من المقاتل
فقال لا وحق ذمة العرب لكنتي أرى رجلا جسيما مثل الليث الغادر أو البيت العامر
وكانه يطلب قتال إنسان فقال كسرى صدقت فيما قلت وما أتى هذا الإنسان إلى هذا
المكان إلا ووراده أن يجرب نفسه معك فقال عنبر يا مولاي أهو من أصحابك فقال عنبر
يا ملك الزمان فانما أشتبهى أن أؤذيه وكيف تطاوعني ورحى أن أدنو منه أو أرديه
وهذا أمر لأقدر أن أفعله وهذا الذي أقوله ما هو خوفا منه ولا عجزا عنه ولا يكن خوفا
من أن تتحدث عني القبائل في كل شعب وواد ويفسبونني إلى الغدر والعناد ويقولون حضر
عبد عند الملك العادل كسرى وأكل طعامه وبعد ذلك قتل رجلا من أعوانه ويذكرني
الناس يا مولاي بالغدر والفساد فقال له كسرى يا عيسى كأنك إذا صارعته تقتله قال نعم
يا مولاي لأن الصراع نوع من أنواع الحرب والقراع وإذا بصير الرجل اللبيب حال الغلب
عن خصمه وآخر وأما إذا كان أحق وكأبر وحمل نفسه ما لا يطيق فيحافظ خصمه منه فيقدمه
التوفيق ويقطع عليه الطريق (قال الراوي) فلما سمع كسرى ذلك التفت إلى رستم وقال
له اسمع مني لا تصارع هذا الرجل فإنه قال لي كذا وكذا فلا تعارضه فاني أخاف
عليك منه أن يخضب فيقتلك فقال رستم يا مولاي إن قتلتني فدمي له حلال وأنا وحق
النار لا بد لي من مصارعةه وإن لم يفعل ذلك أسأت الأدب في مجلسك وتقدمت إليه
وأطعته فقتلته وبعد ذلك أنت الملك المحكم فيه فقال كسرى من شدة ما غاظه وما ناله
أخلم ثيابك وأنا أدعه يصارعك فعند ذلك فرح رستم وهمهم ودمدم وخلع ثيابه
عن كتفيه هما أصلب من الحجر وصدر كأنه مرمر وهذا الملك كسرى قد أقبل على
عنبر وقال له يا عيسى أقبل مني هذه المسألة وصارع هذا الرجل الذي قد دنا أجله وعجب
بنفسه وجودة عمله وأن تحماق عليك فجعج علىه وإن أساء إليك فاقته وأنت برىء
من دمه لأنه وحق النار إن قدر عليك فذلك نؤذ حذرک منه فعند ذلك قام عنبر وهو
يقول والله يا مولاي أنه يشق على هذا الحال ولكني لأخالف أمرک وتقدم إلى رستم
وفي يده عود من الریحان وهو يتأبل غير مكترث بهذا الأمر كأنه من الخمر نشوان وقد
تلعبت بأعطافه نشوة الخمر وعيناه تنوقدان مثل الجمر وكان رستم قد تحمزم وتشمرو ولما
نظر عنبر إليه رمى عود الریحان من يده وصاح في رستم يا نسل الأوطاد دونك والصراع
(م ٤ - عنبر جزء رابع)

والجلاد حتى ترى فعال عنتر بن شداد (قال الراوى) وكان رستم قد انحنى الى الارض كأنه القنطرة وهو غير مكترث بصراع عنتر لما يعرف من نفسه وما فيه من القوة والشدة وقد تقارب الاثنان فى الصراع واعتراكفى ذلك الاتساع ومن شدة طمع رستم فى عنتر هجم عليه وظن أن عنتر أمثل غيره من الرجال ولما هجم عليه أراد أن يقلعه ويتعتمعه ليزره فوجده شجرة جوز لا يحول ولا يزول فعاد رستم يريد الخلاص منه وقد ندم على فعله ولم يوافقته تديب اعماله وكيف فعل بنفسه فى مبارزته لعنتر وما أوقع نفسه فيه من الضرر

مصارعة عنتر لرستم فارس الديلم بين يدى كسرى



ثم أقبل عليه وطأده ثانيا ودخل فيه بكل المعاني فأسرع عنتر المهجوم عليه من غير توانى فمئذ ذلك تاخر رستم عنه وهو لا يصدق بالخلاص ثم أنه هم أن يعود إليه دورا ثالثا وإذا بثلاثة قد برزوا إليه من تلك الطوائف وقد خافوا عليه من عنتر أن يبطش به فهجموا عليه فلم يأخذه منهم دهش ولا رعش بل بادر إلى واحد منهم وأطعمه على وجهه

فقال على قفاه ثم إلى الثاني ولما فرماه وعاد إلى الثالث ودخل فيه ورفعته على رأسه وجلبه به الأرض فرض عظامه رضا وأرض وأدخل طولها في العرض وخالط أضلاعها بعضها البعض فلما نظر الملك كسرى إلى ذلك تعجب من عترة وعظم لديه وأقبل بكليته إليه وقال أحسنت يا أبا العرب وفارس بنى عبس المنتخب يا سير شاه لديه الحق هذا الكلب يا بناء عمه ثم التفت إلى الطائفة التي خرج منها تلك الثلاثة وتوعدهم فأتوا من الخوف والفرح ثم أن عترة قام إلى رستم كأنه الأسد النشمشم وقاربه وهاجمه ولازمه ومسكه من منتهلقته وزعق فيه فأدشبه وأذله وخبله ورفعته حتى بان بياض لإبطه وصار معلقا في الهواء على يده وأراد أن يحمله إلى الملك كسرى ويضعه سالما بين يديه فنخبط رستم وأراد الخلاص من يده ولطم عترة لطمه على صمخ أذنيه فكاد أن يخلع رقبتة ومن شدة ما جرى على عترة من لطمته فضرب به الأرض فرض عظامه أقوى أرض فلم يدع له طولا يعرف من عرض فأتت لوقته وساعته فلما نظر أصحابه إلى ذلك الأمر سلوا الخناجر وطلبوا عترة ليقتلوه فصاح فيهم الموبدان وجميع الغلمان وأخرجوهم من البستان فخرجوا وهم يحملون رستم وقد عاد عترة إلى مكانه وقبل الأرض قدام كسرى وقال له يا مولاي لقد أسأت الأدب يا ملك الرومان في مثل هذا المكان ولكن أسمع ما قاله عترة بن شداد فصيح الأسان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان :

قضت المنية أن يموت قتيلاً	ويعود مقهوراً معي مذلولاً
تبت يدك فقد علمت جهالة	وبها سلكت إلى الفناء سيلاً
هل شاهدت عينك فعلى في الورى	والرمح يقرع في أكف نصولاً
والخيل قد نفرت وماج صهيلها	والفارس الصنديد راح مهولاً
وهول صرخاتي ووقع مضاربي	وعروض قرعى للجبان قتيلاً
يا أيها الملك الذى هو عادل	والمحمد شيمته استمع لى قليلاً
طلب الزيادة كى يعز بفعله	فتركته من بعد ذلك ذليلاً
لو كان ذا أصل وطيبة مولد	تبع الصواب ولا عصى لك قتيلاً
لكمته قد حان وقت يماته	وأنت به الأقدار نحوى ميلاً
حكى الإله بفعله فى موته	وقضى بذلك فصار بعد قتيلاً
فاسلم ودم فى نعمة محروسة	طول الزمان بمجداً مقبولاً

(قال الراوى) ففرج كسرى بذلك وقال له يا عبسى إن خصمك كان عليك باغياً فتمم

ما فعلت به فقال يا مولاي لو اردت قتله قبل رفعه من الارض لفعلت ذلك ولـكن اردت
أن أحمله وأضعه بين يديك سالما فأساء الأديب في الفعل والخطاب فما كان له عندي
سوى القتل من جواب فقال كسرى وحق النار لقد صدقت يا عبسى لأننى قد نجزته فما
انجز لانه كان أجله قد حضر ثم عادوا إلى ما كانوا فيه من الفرح والسرور وشرب
كاسات الخمر حتى جن عليهم الظلام وحكم عليهم سلطان الكسرى والمنام وتفرقت أكثر
الناس فغمز الملك المنذر عنتر فقام ودعا للملك كسرى بالعز والدوام وقد انصرف وبين
يديه الغلام والخدم حتى أتى إلى الدار التي جعلت برصمه فلما دخل تلقته الجوارى الروميات
ومشيتن بين يديه إلى أن جلس وجعل يكبسن رجلية وبين جميع حو اليه ولما أصبح الله
تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أماء الموبذنان إلى باب الدار ووقف حتى
ركب عنتر وخرج إليه وخدمه وقبل ركابه فشكره الوزير على فعله وكلامه وسأله عن
مبينة ومقامه هذا وقد ركب الملك المنذر وساروا جميعا وجعل عنتر يقول للموبذنان
يا الله يا مولاي أدخلني إلى بيوت النيران حتى أبصر وأقيدها وأتحدث في ديارى بما شاهدت
فقال ما يمكننى أن أدخل بك بيوت النيران وأنت تستمزي بها إلا أن كنت تشير بالسجود
فقال عنتر أنتى لم ادخل للنيران إلا على قية زيارتها بقلب سليم لأننى أعلم أنها آية من
آيات الرب القديم رب زهم والحطيم وما أنا جاهل بهذا الأمر قال فلما سمع الموبذنان
ذلك الكلام من عنتر عجب منه وتخير وسار به إلى أن أدخله إلى المعبد فرأى رجالا
قياموا هم عراة الأجسام وفى أيديهم مقامع من حديد يقبلون بها النيران ويوزمون
بكلام طريقة المجوس ويتلون ما يقولونه بأتمام تعارب النفوس وتسلب العقل المعكوس
وفى صدر المسكان كبير خدام النيران وهو رجل كبير جالس على طرحة من جلد وهو
يوسى ويقول بنود بنو دكبو دكبو دكبو دكبو ويشير ويومى بالسجود من دون رب البرية
الخائف الموجود وأنا وأنت تقول لا إله إلا الله الملك الحق المعبود فلما رأى الموبذنان
بداه بالسلام والتحية والإكرام فرد عليه السلام وكشف الموبذنان رأسه وسجد للنار
ودارها سبع مرات فرأى ذلك عنتر ففعل مثل ما فعل وقد حار عقله وانذهل ففرح
الموبذنان وقال أفلحت يا عبسى ونجحت الآن وقد زاد قدرك علوا وما بق ينصر عليك
عدوا أبدا ولا يلج بمجسمك سوء لاجل سجدك لهذه الأنوار المسكونة المسكرمة فتدوم
على تعظيمها كذلك فى كل مكان تأمن من عبر الزمان وطوارق الحدثنان وعشرات
اللسان ويرتفع قدرك والشان فقال عنتر يا مولاي ومن أين لنا نار مثل هذه أنتم
تضرمونها بقرامى العود الرطيب القمارى وحطب المسجد والهلبي فيظلم لها النور

العجيب ويفوح منها هذا النسيم الرطيب الذي يشفي العليل ونحن نضرم نارنا بغير الجبال
وقرامى حطب الغيلان ورقس الأشجار فيتعكر لها دخان يدوخ الدماغ وتعمى به العينان
فضحك الموبذان من هذا الكلام وعلم أن العرب لا يعبدون إلا الأصنام ثم عادوا
بعد ما دار عنتر حول النار سبع مرات وقد جاش الشعر في خاطره فبأح با في ضمائرهم
فأنشد وجمل يقول :

قرامى العود توقد باشتعال	ورهب ليهبها في الجو عالى
وطيب نسيمها أحيا فزادى	إذا هبت بها ريب الشمال
ونور ضيائها بالأنور يحسكى	لوعة عيلة ذات الدلال
وما طاب النسيم بها وأنى	لعيلة ما أقول من المقال
ألا يا نار عيلة لا تشي	فقلبي من لهب النار صالى
وشوق زائد مما ألقى	ودمعى قد سرى يحسكى اللالى
ونومى زال عن عيني فن لى	برؤيا الطيف في ظلم الليالى
وذكر عيلة في وسط قلبي	يهيج نار شوقى بالاشتعال
يطيب لى المقام بأرض قومى	فقير اليد لا أحوى عقالى
ولا أموى العنى في دار بعد	ولو أن البلاد جميعها لى
ودخان العروق الخضر عندى	إذا ما فاح من بع الجبال
ألد شذى من العود القمار	وأضوأ في العيون من اللالى
وما حب العلالى شاق قلبي	ولكن حب من سكن العلالى
أيا مولاي قد زاد إشتياقى	إلا الأهلين جدلى بارتحالى
وخذا دستوراً من ملك البرايا	ملك غالى بالمجد عالى
فالى في الأنام سواك عون	على قصدى نجد لى بالسؤال
وأعش وأبقى سلماً رب ملك	يخلد ليس يفتجع بالزوال

قال فلما أنشد عنتر هذه الآيات ومدح فيها الموبذان إلى أن مال لهاطربا واهتز عجباً
قال له يا أبا الفوارس لقد جمالك الله أعجوبة الزمان وجوهرة هذا الوقت والأوان
وقد حويت حسن الكلام وجودة الضرب بالحسام والصولة في الحرب والصدام ثم
خلق ما كان عليه ووهبه لعنتر ثم خرجوا من المعبد الأكبر وعادوا إلى الدار التي أعدت
لعنتر ودخل عنتر والملك المنذر ومضى الموبذان إلى بين يدي الملك كسرى
وشرح له عبادة عنتر للثيران وكيف أنه يحدطها وكيف مدحه بتلك الآيات الحسان التي

ولا يمكن شاعر أن يعمل مثلها في هذا الزمان وقد ذكر في العظم شدة شوقه إلى الأهل والأوطان وطلب العودة إلى دياره حتى يدل شرقه من ابنة عمه عبلة ويقربها قراره وتمطني ناره فقال الملك كسرى أيها الوزير لآنتله على ذلك فإن المحبة تدب في الأجساد مثل البياض في السواد فإن ديبها يدب في القلوب وقد قيل في الزمان الأول في المعنى :
وقائلة ماذا وقرفك هبنا بعرة دار قد يروعك ذبيها
فقلت لها قلى الملامة واقصرى هوى كل نهس أين حل حبيها
(قال الراوى) ثم قال الملك كسرى أنا قد رسمت له بجميع ما يحتاج إليه ولأامن به عليه ومقاله وقد وهبت له جميع ما جاء به الطريق من عند قبر صاحب بيت المال باحضار المال وصاحب بيت الكسماوى باعداد الكسوة وما يتعلق به من السيوف والحراب والرماح والدروع والزود السابنات والجواشن والكازغندات والخود الدمشقيات والخيول والخدم والحشم والغلمان والفحول المحصيات وجمع الخواصج والمهمات وآلة الحرب على أتم الحالات وقد كتبت بها أوامر إلى جميع الخزان والنواب بتسليم هذا كله إليه وما بقى العتب على وقد صار العتب فى هذه الساعة عليك (قال الراوى)
فلما سمع المويزدان من الملك العادل كسرى ما شرحه من جزيل النعم ووسيع العطاء والكرم قبل الارض ولثم ودعا بدم وام الملك والنعم خرج من ساعته واستدعى بصاحب خزانة الاموال وسأله عما اعطى الملك كسرى لعنتز من المال فقال صاحب خزانة الاموال والله يا مولاي قد تقدم أمر الملك العادل بتسليم مائة ألف دينار كسروية ذهب باسم الملك العادل ومثلها باسم قبصر ومثلها من الفضة وألف ثوب من الديباج ومن سائر عبلة ومن سائر الخلى والحلل والاصناف كذلك وعشر سرادقات كبار وما يحتاج إليه من بسط وفرش وغير ذلك بصنديقها وبغالها ومائة عبد وخمسين مملوكا بملبسها ولامتها وسلاحها وسيوفها ورماحها وجميع آلة حربها وكفاحها ولقد اعطى الملك كسرى لعنتز مالم يعطه أحد الملوك من قبله ولأمن بعده ففرح المويزدان بذلك ثم أمر من ساعته وأخذ في الوداع ثم خرج وركب الغلمان خلفه وكان مقدم العميد عبادهما يقال له أبو الموت وهو عيذ طويل عرض شجاع وركب الخسئون مملوكا وسار الكل فى ركابه وفى موكب إلى أن أتى إلى خزان الملك كسرى فقال له المويزدان يا عيسى قد أمر الملك أن تعرض عليك خزائن الاموال فهما صلح لك فامد يدك وخذها ولا تستحى فقال والله

يا مولاي ما أرا في إلقاء نلت المراد وقد سرفؤ ادى بمطايبا هذا الملك العادل الذي ليس له بين الملوك مماثل فقال له الموبدان أن تأخذ شيئا لأجل خاطر الملك فعدت ذلك مديته وأخذ لابنته عمه بدلة جوهر مفصلة بالياقوت الاحمر والواوؤ الكبار الممدور وقال هذا لنور عيني عبلة ولم يعلم بما أعطاه له الملك العادل كسرى من الاموال والثياب المزركشة بالذهب والفضة ثم قال عنتر للموبدان أنا يا مولاي قد طلبت من النار حاجة ولم أعلم هل تقضيها إلى أم لا فقال له الموبدان وما هي الحاجة يا أبا الفوارس فقال يا سيدي قد طلبت منها العودة إلى الديار لأهلي عن قريب من غير بطم ولا غريب فقال له الموبدان يا عنتر ما النار إلا قد قبلت دعائك وغدا تغد تسيير إلى أوطانك ونحن لا نلومك إذا طلبنا قربك وأنت تتطلب البعاد لذلك مسلوب الفؤاد قليل الرقاد كثير السهاد فقال والله يا مولاي بلادكم أحسن ثم أن عنتر أن وبكى واشتكى وأنشد وجعل يقول :

هاج الغرام أدر كؤوس مدامي	فعمسى تغييب النفس عن آلامي
ودع العواذل يطنبوا في عذلم	فلقد هويت اللوم من لوامي
يدنو الحبيب فإن تنامت داره	عنى فلا أصغى إلى الاحلام
فكان من قد ظاب جاء مواصلي	وكانى أرمى له بسلامي
زاد البعاد وأطنب الدهر الذى	ما زال يمنحنى بفرط سقامي
ولقد اقيت شدائدأ وأوابدا	حتى لتتقيت بها وعن مقامي
وقهرت أبطال الوغا حتى غدوا	جرحى وقتلى من فعال حسامى
وأنا الذى سجدت له جن الملا	وخلقت موتا والقضاء امامي
ماراعنى إلا الفراق وجوره	والدهر والايام من خدامي
فلاصبرن على الحبيب ولو نأى	عنى وزاد مدى الزمان غرامى

(قال الراوى) فرق له قلب الموبدان وعلم أنه شديد الهيمان فأخذه ودخل به على كسرى وكان قد جلس ذلك اليوم في الإيوان فلما صار عنتر بين يديه خضع وخدم وبأس الأرض وسلم فرحب به كسرى وأدناه وقربه وحياه وضحك في وجهه عند ملتقاه وسأله عن حاله وأحضر الخمر وسقاه إلى أن أقبل الليل باعتكاره ولم يتركه كسرى يخرج من عنده تلك الليلة إلى الصباح والما أشرق الفجر ولاح حدث الملك بما ذكرناه من شوقه إلى الأوطان فأذن له بالموءة وخلع عليه وعاد المماليك والغلمان والخدم بين يديه ولما أن

وصل إلى مكانه ودخل إلى الدار التي هي في ذلك الوقت له قرار فتبادرت إليه الجوارى وهنوه بما قد نال عند الملك كسرى من السعد والإقبال ولكن هوى بحر الهوى غارق فتذكر الأهل والأوطان والأصدقاء والخلائق فأشده يقول هذه الآيات صلوأعلى صاحب المعجزات :

جالت خيول ودادي بمد مرامي والشوق بين ضلوعي والحشاها نامي
لامت أناس على عشقي وما علوا بأن منزلي عشقي في الهوى سامي
وعدت من فرط ما بي تأمها قلعا من الصباية خلقي صار قدامي
يا عبلة هل نظرة تظني بها كبدى من الغرام وتشفي كل أسقامي
يا عبلة هل تدرين ما أنا واجد من دمه تنهل فرط غرامي
وتزايد الشوق المبرح في الحشا وتغير الصبر الجميل النامي
رفى لصب مغرم أحشائه صارت جذاذا من عظيم هيامي
إن ليحييني الوداد على اللقاء وأصد عن عدلى وعظم ملامي

(قال الراوى) فلما فرغ عتزم من هذه الآيات إلا وقد وصلت إليه تلك البغال عجلت بالأموال التي رسم بها الملك كسرى مع المالك الجوارى فقال عتزل للبويدان يا مولاي لمن هذه الاموال والبغال فقال لك يا عتزي يا بالفوارس وأعطاك إياها الملك العادل كسرى وأنت عن ذلك غافل وبعد هذا تقدمت العبيد والغلمان إلى ما بين يديه وبرزت الاحمال والاموال وشدوها على البغال وقوضوا الآلات وخيام الإرتحال وحملت جميع الصناديق التي فيها الخلع والاموال والملابس القوال (قال الراوى) وكان لذلك كسرى مرزبان يقال له مهر وان وكان أخا الخسر وان الذي قتله عتزو وهزم جيشه حين كان في أسر الملك المنذر فلما أن رأى عتزو قد أخذ الاموال وقوض خيام الإرتحال تقدم إلى بين يدي كسرى وقال أيها الملك العظيم الشأن الرفيع الذكرو المسكان ما الذى تقول عنك ملوك الزمان إذ أنت أطلقت المال لعبد أسود حجام ليس له قدر ولا شأن ولا له ذكر بين العربان وقد قتل حاجبك الخسر وان وكسر جيشه وكانوا عشرين الف عنان من الأاجم عباد النيران فما تقول عنك الملوك إلا أنك خفت من سيفه والسنان وربما يطمع فيك قيصر ملك عبدة الصلابان وقد قتل عبدك بطريفة في وسط الميدان وصار له عليك ثار فتعجز إليك عسا كرهوه هي تحاكي قطر الأمطار والرأى عندى أنك تأخذ من عترو ما أعطيته له من الاموال وتذيقه أنواع العذاب والنكال فلما سمع الملك كسرى أنوشروان هذه المقالة قال ويملك يا مهران وما الذى تقوله

عنى ملوك الزمان إذا قالوا كسرى أنوشروان أعطى فارس من الفرسان جزيل الأموال
 وأتحفه بالعطاء والافضال ورجع فيما أعطاه من الأموال وجعله عنده فى الأسر
 والاعتقال فقال مهران يا ملك الزمان إذا كان قولك هذا المقال ولم تفعل ذلك
 صحيح فقال له يا عيسى لنى أشتى أن أتفرج على قتلك للأسد حتى يشهدك بذلك كل أحد
 وأحضر له الأسد الذى ربيته وسميته خميس فإنه أسد عبوس وليث شروس ولا يستطيع
 أحدا من جيشك أن يقابله ولا يقف قدامه ولا يقاومه فإن هو قتله يكون قد استحق منك هذه
 الأموال ويكون من الشجعان الأبطال وما يكون له فى هذا الزمان مثال وأن كان الأسد
 يعجل عليه ويقته فتكون أنت قد حزت أموالك وأرجعت إليك رجالك وتعدرك الملوك
 بهذا السبب ولا يصير عليك فى ذلك لوم ولا عيب (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى من
 المرزبان هذا الكلام بقى متفكراً فرأى كلام المرزبان من الحسد فأمر الموبدان أن
 يرد عنترا وأمره بالسها لى الرحيل وأمره بالحضور إلى بين يدى الملك لأجل أمر قد عرض
 عليه فعندها أتى الموبدان إلى عنتر وأمره بالمهمة فى الرحيل وأن يحضر قدام الملك
 كسرى فقال سمعاً وطاعة ثم أمر العبيد بحط الرحال عن الجمال والبغال وسار مع الموبدان
 حتى أنه حضر بين يديه فى الإيوان ولما حضر بين يديه خضع وخدم بعد ما سلم فأجلسه
 كسرى فى مكانه الأول ولم يغير عليه شيئاً مما فعله وقال له يا أبا الفوارس أعلم أنى قد سمعت
 من الملك المنذر بأنك قد قتلت قدامه أسداً وأنت مقيد الرجلين مطوق اليدين وأنا أشتى
 أن أراك تبارز قدامى أسداً قدر بيته صغيراً وهو الآن قد صار أسداً كبيراً وما أحدهن
 الفرسان يقابله ولا يقف قدامه من شدة فعاثه فقال له عنتر يا مولاي وأنت لأجل الأسد
 أرجعتى وإلى قتل كلب من كلاب البر غيبتي وحق ذمة العرب ما ظننت أنك دعوتى إلا
 لأمر عظيم أو خطب جسيم أو جيش كبير أو جحفل غزير وبعد هذا فدوتك أيها
 وما طلبت فأتيت به ملى وبقاتله وفى قال فعند ذلك أمر الملك كسرى باحضار الاسد فحضت
 الغلمان وغابوا ساعة وعادوا وأقبل عشرة وهم ماسكون بجزير ذلك الاسد كل خمسة من
 جانب وهم سائرون إلى أن وصلوا إلى الإيوان قدام الملك كسرى صاحب التخت
 والإيوان الكثير العطايا والاحسان وهم يحجرون أسداً كأنه الثور طويل قد جلله الوبر
 وهو يمشى ويتمختر ويظير من عينيه الشرر وله أنياب أحد من النوايب ومخالب أشد
 من الليل إذا أظلم وأعم كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القلب وأنياب كأنها الكلاب

وهو كما قال فيه الشاعر اللبيب :

وليث عبوس تصدع القلب وثبته وترتعد الأبطال من عظم صرخته
شذوق تراه كالقلب وعينه . كشعلة نار في الدجا حين نظرته
وأنيابه مثل الكلايب إن بدت ترزع قلوب الناظرين لرؤيته
إذا ما رأته الخيل ولت شواردا إلى الفاع تهوى من تعاطم سطوته
(قال الأصمعي) ولما أقبلت به الغلمان ووقفوا به قد امد الإيوان وهو يهمز ويكفر وصوته
كأنه الرعد القاصف فلما رآه كسرى أشار إلى عنتر وقال له يا شاه تازيان أريد منك أن
تبارز لي هذا الأسد الغضبان ولا تخلف قولي يا سيد الفرسان فقال سمعوا وطاعة يا مملك
للزمان ثم أنه أدار أذباله في درر منطقه وأخذ في يده اليسرى حجفته ويده اليمنى
سيفه الظامى وقد دارت في رأسه نخوته وتذكر إبنة عمه عبلة فأنشد يقول :

يا ليت فاحذر أن تكون فروعا وأحمل على فلست منك مروعا
وأهجم على فيأني لا أثنى عن قتل مثلك لا أكون هلوعا
إن كنت تزعم أن وجهك عابس فأنا العبوس ولا أكون شنيعا
واليوم تصحى في الفلاة بجندلا وتخ في هذا المكان صريعا
أنا عنتر العبسي والبطل الذي ذكرى غدا فوق السماك رفيعا
خلأضربك ضربة تبقى بها فوق التراب مبعضا تبضيعا

(قال الراوى) وهو الأصمعي المؤلف لهذا الكلام فلما نظر الملك كسرى إلى عنتر وقد
قال هذه الأبيات علمه فارس لا يخاف السباع ولا يخشى صولة الشجاع فأمر الغلمان أن
يطلقوا الأسد من السلاسل (قال الراوى) فلما رأى عنتر أنهم أطلقوه زعق فيه وزجر
فلما عاينه الأسد قد أقبل إليه وصمم بسيفه الظامى حتى صار كمثلثيه وامتد حتى صار
كمثلثيه وزجر على عنتر فعندها اتقاء عنتر وفي يده حسامه الظامى الأبر وجاوله بمحاولة
الأسد الليث الغضنفر فعم وثبة الأسد ضرب به عنتر بالظامى الأبر بين عينيه فطبع الحسام
بين غفديه فوقع على الأرض قطعتين وسقط في وسط ذلك الإيوان جزم بين وصار بين
الحاضر بين طرفي أعمد ومافي بطنه قد تبدد وصاح عند ذلك عنتر بالعرباء السادات
التجباء أهل الكرم والتراب وعاد عنه فصاح كسرى من عجبته أحسنت يا فارس الاقطار أنت
حقيق شاه تازيان وشير شاه يعنى ملك العرب وسبع أسود وحق النار والنور ثم أنه
دعا إلى بين يديه فأقبل عنتر إليه وقبل الأرض قد امداه فذكره كسرى وأثنى عليه وخلع

كل ما كان لا يسه على جسده من الملبوس وفرغه عليه ثم إنه أقسم بشعاع الشمس أنه لا يبد من قتل المرزبان مهروان ولا يبد من أخذ جميع ماله من الأموال والنواق والجوارى الحسان والغلمان والمال والملابس الغوال فعمد ذلك ضربت رقبة المرزبان وسلبت نعمته وأمواله وخيله وجماله وعبيده وغلمانه وأخذناه فلقى سوء أعماله ومضت لياله وأيامه فتبدد سائر أحواله (قال الراوى) ثم أن كسرى قال لعنتر يا فارس بنى عيسى أعلم أن هذا المرزبان قد أشار علينا أن نقتلك ونأخذ جميع ما أعطيتناك من الأموال وأشار علينا بسوء الحال وشؤم القمائل ونحن قد عرفنا بالعدل والإحسان فى سائر البلدان فاشتبهت أن أجازيه ببغية والآن قد رجعت بغية عليه وعاد سوء تدبيره إليه فكان رزقه نعمة أنعمت بها النار عليك نخذ الآن جميع ماله وأرحل إلى ديارك ولا تقطع عننا زيارتك ولا مر اسلة أخبارك (قال الراوى) فعمد هانئض عنتر فباس الأرض قدامه ثم أن كسرى أمر أجناده بالركوب لأجل وداع عنتر وسار الملك المنذوقه قد فرح بما وصل لعنتر من أموال قيصر ملك الروم وبما أعطاه الملك كسرى بأخذ أموال المرزبان مهروان ويعلمو العرب على العجم بما وصل إلى عنتر من جزيل النعم فخرج الموبذان وكسرى لوداع عنتر ومن فى المدائن من الأجناد والحجاب فساروا معه إلى أن يبدوا عن الديار فعمد ذلك ترجل عنتر بن شداد عن ظهر الجواد وقد نظر إليه عند ذلك الخلاق فتقدم فقبل رجل كسرى فى الركاب ففوح بفعاله جميع من معه من الأصحاب وأشد هذه الأبيات صلوا على سيد السادات :

أنت المليك الذى ما مثله ملك وجوده شاع بين السهل والجبل
أغنيتنى منه بالمال يا سيدى ومن عطاك غيوث الوايل المظلل
أنت الرجا بلجميع القاصدين إذا قد عم عسر مع الأفتار والمحل
أوليتنى نعماً لم أحص عدتها من بعد ما كشت بين الخوف والوجل
وجدت بالمال والأناعام فى سعة من جودك كسفيك يا سؤلى وبأمل
وأنت الذى خضعت كل الملوك له مع الجبابرة العظاء والأول
يا من غدا فى ذرى العليا منتصبا يعلو على قلة الجوزاء والمحل
فانهم ودم فى سرور دائماً أبدا ما غردت أبك فى دوحها الحطل
(قال الراوى) لهذه السيرة فلما سمع كسرى من عنتر هذه الأبيات وهذا المقال والنظام زال عنه الأتراح وحملت بقلبه الأفراح وتوفرت له المسرات وزالت همومه والحسرات ثم انحنى إليه وأومأ عليه وأدناه إليه وقال وحق من غرب الغروب وشرق الشروق أن عطاءنا يشند ومدحك لنا ببقى فعند ذلك قبل عنتر يده وأسافل رجله وشكره وأثنى عليه ثم ودعه

كسرى وسأله أن يعود إليه كل سنة ويؤزره ولا يتقطع عن بلاده كل عام ولا يفعل عن أنفاذ
كتبه السلام عليه ثم رجع كسرى وسار عنتر طالبا لأوصول إلى بلاده وأحبابه وقد دارت به
العبيد والخدم وفي أوائل العبيد عبد همام فناداه عنتر وقال له ما اسمك فقال يا مولاي اسمي
أبو الموت وكثيري جالب الآفات فقال له كن مقدم اعلى العبيد وأربابك من بغالك وبغالك وحالك
فقبل يد عنتر ومضى وكانت المماليك بالسلح الكامل الخيول العربية وهم سائرون يقطعون
الربا والآكام ليالي وأيام وعنتر يشاغل نفسه بالأشمار ويتذكر الطلول والديار
وهو يفشد ويقول هذه الآيات ونحن وأنتم نصلى على سيد السادات :

من معبى على زمان عادى	ما يرى لى فى الدهر من إسماع
عبث الدهر بى إلى أن عاد بى	كل سقم ألم فى أجسادى
وسلمت القفار فردا وحيدا	بين غيلاتها بقفر المساد
ذاك من حر لوعة فؤادى	أججت فى الحشا غيلا صادى
واقتراب الحياة منى تدانى	مذ ألح الزمان فى أبعادى
يانسىم الحجاز بلغ سلامى	لغريب بطن ذاك الوادى
وتلطف فى ذكر وصف هيام	وغرام ما إن له من نغاد
واشفاق ولوعة وزهير	وعيون لم تكتمل برقاد
وانتراح عن الحبيب ووجد	وداد أكرم به من وداد

(قال الراوى) هذا والملك المنذر يشاغله بالحديث والأشمار ويحكى له على غرائب
الأخبار حتى وصلوا إلى الخيرة فخرج أولاد الملك المنذر إلى لقائهم وخرج معهم الخاص
والعام ودخل الملك المنذر المدينة فى يوم مشهود لا يعد من أعمار العرب وقد حارت
من الأموال التى لا تعد ولا توصف ونظروا إلى العجارية الفضة والخدم والعبيد والإماء
والبغال والجوارى والمماليك المتدرعين بزرد من بولاد القادمين الجنائب العربيات
بجلالات أريسية كسرىات وأبوالموت مقدم العبيد كأنه النمر الأذعر والأسد الغضنفر
فأظهر ناس ما رأوا ورجعوا من الخيام مع الملك المنذر إلى أن دخل القصر وجلس فى دار
ملكته ومحل عزه وقد أخلى لعنتر داراً واسعة رحبة وأمره بالدخول فيها فأنى وقال يا ملك
العرب وحياتك ما بقيت أفدرك على المقام أكثر من ثلاثة أيام (قال الراوى) ثم أمر عنتر غلماناً
أن ينصبوا له الخيام فنصبوها وركزوا الأعلام ونصبوا له السرادق الأحمر الكبير فخرج
كل من فى مدينة الخيرة وأرض النجم بتفرجون على خيام عنتر وسرادقانه ثم أن الملك
المنذر اصطنع وليمة عظيمة حسنة جسيمة واستدعى بعنتر إليها فمضى إليه فراه قد نحر

الفضلان النوق السمان وذباح الضأن ورووق المدام فأخذ الناس في اللهوه والطرب والفرح
ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلب عنتر الرحيل فأجابه الملك المنذر إلى ذلك وقد علم
بما في قلبه وأمر له بالعب ناقة من النوق العصافير محملة من هدايا العراق وطرا تفس الآفاق
ووهب له خمسين جندياً من جنائب الملك من أشهر الخيول العتاق ومائة عبد ومائة جمل
محملة صناديق ومائة جارية ومائة عبد أجلاذ معودين بالجلاد فصار مع الأمير بدر الدولة
عنتر بن شداد ما عتاهد صديده أسود من كل لخل أجمد معودين بالحرب والطعن
والضرب والمال بك على خيولهم برماهم وسيوفهم وهم بالسلاح السكامل (قال الراوى)
ولما أراد عنتر الرحيل قال له الملك المنذر يا أبا الفوارس خذ معك رجلا من عسكري
ولو مائة فارس يسرون معك مثلى لا يحتاج إلى غفير ولو مالت على الجبال في صور
الرجال ثم أنه شكره وخدمه وودعه ولم يدعه يسير من الخيرة كما سار كسرى معه
بل قال يا مولاي ما أعد هذا الانعام الذى وصل إلى إلا منك ومن نعمتك وما أنا
إلا من بعض خدمك لأنك أطلقت لما أمرت وعفوت لما قدرت وجدت بالأموال
وتكرمت فلا زالت سيوفك مسالوة وأمواك للقاصدين مبدولة ثم أنه قبل الأرض
وأخذ يشير إليه ويدحه ويقول صلوا صلى طه الرسول :

يا أيها الملك العظيم المنذر	أبشر فما أحد بفخرك يفخر
الوجود يجمعه تناورك والنداء	كيف يفيض به وكيف يخبر
هذا وكم من فرجة فرجتها	زالت عجاجها ووجهك مسفر
حسن القراع سيوفه مسالوة	كالبرق تلمع في ظلام يعكر
لا قاصر عما يريد من العلاء	والناس فيها قاصر ومقصر
جود العطا من كفه متواصل	والسحب من بعض الأماكن تطر
أعطيت من مولاك كل فضيلة	وقررت كل غضنفر يتهدر
قصرت مساعي الناس دون محله	والمجد حشو بناته والخنصر
حاز المناقب والفضائل والعلاء	والباس والوجود المليك المنذر

(قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر كلامه قال واعيها من هذا الرجل كلما قلنا إننا
جاز بناه بمدحه ونثره ونظامه وملئت جميع الأفطار بطيب كلامه ثم أن الملك المنذر تترجل عن
جواده وسأله إليه وخلع أنوابه وأفرغها عليه وودعه وعاد الملك المنذر إلى الخيرة وسار
عنتر والعبيد بين يديه يسوقون الأموال والنوق والجبال والخيول والبغال وهو فرحان

يلوغ الأمال مع اقتداره على الأعداء الأندال إلا أنه قد أسقمه إلى عبلة الاشتياق واستقبل
أرض الحجاز من أرض العراق وقد استنشق أرياح العلم السعدى وأرض الشربة وتلك
النواحي فبكى وأن اشتكى وحن ثم إنه ناح وبسره باح فجرت دموعه غدران فتمنى أن
ينظر إلى الأحياء والأخدان ثم لما هبت عليه الرياح من تلك النواحي الفساح باح بما في قلبه
بعد أن فاض وساح وجرت دموعه على خديه فأشدد يقول هذه الآيات صلحوا على
سيد السادات :

نسيم ربا أرض الشربة أحياني	وأحبة فزادى أم نسيم من البان
وها تيك نار أوقدت لعميلة	أم البرق من أطلال هاتيك يفشاني
فتا دارها لازال وبكك آنسا	باترايها مع كل أهل وجيرانه
ترى سهرت عينك يا عبلة ليلة	كاسهرت من أجل بعدك أجفاني
وأشجالك في الأسجار نوح حاتم	تحن بأصوات وترجع أشجان
ترحلت غن مغناك من غير ما قلى	ولكن بغى عمى على وأقصاني
رهاني إلى بحر المنايا خلصته	بابيض ماض في الحروب يمانى
ضربت به عنق الزمان فأرجفت	صروف الليالى طارق الحدان
ضربت به عنقا لحاجهم ضحى	ولم أخش من صاحب الأيوان
ولا قيت في أرض العراق فوارسا	تقد إذا اشتد اللقا لطلعان
واجلسنى سعدى مكانا من العلى	تقاصر عنه كل بدو وعربان
وعدت بمال الكسروى وقيصر	وتوق وأصناف الخيول وغلبان
وعند وصول الحى تبكى حواسدى	كما ضحكك يوما وشيبوب يذماني
هموا طلبوا بالغدر قتلى ومادروا	فان المنايا فى ذباب ستانى

(قال الراوى) وقد جد عنتر المسير يقطع الروابي والمناهل والقفار ويطلب المنازل
والديار إلى أن وصل إلى أرض يقال لها ذات المناهل وكانت أرضا كثيرة العيون وفيها
الوحوش كثيرة وكان عنتر إذا قرب من منزله يوصى العبيد بحفظ الأموال ويقتدم هو
بنفسه إلى المنزل ليكشف الأحياء فلربما يكون أحداً مكمنا والعبد أبو الموت يعرف
الطرقات وهو شيطان مارق ثم يقف في المفارق حتى تصل تصل إليه الأموال وكان يفعل هذا
مخافة من العدو حتى تصل إلى ذلك المكان الذى يقال له ذات المناهل كما ذكرنا فسار عنتر
حكماً ما جرت به العادة ليكشف المسكان حتى إنه ينزل فيه الأموال وإذا هو بخمسة من
العبيد الذين للعرب وهم نزل في هذا المسكان ومعهم هودج على رأسه هلال من الذهب

الأخرو من داخله شخص يبكي ويتحسر وينادي من قلب جريح أو يلاؤه وإذلاه بعدك
يا عترة واقلة ناصري ووحدي في هذا البر الأفر قد غابت أسود الغاب فتحكمت فينا الكلاب
فلا غاشت بعدك ذوى الأحساب كمثل عمارة الندل الذى سمي الوهاب يا ذل الحرير بعدك
يا ابن العم قد قدر علينا الغريم وحل بأبى وأخى البلاد والتدمير ببغيتهم على وعلى
الحسين القليل الذاهب ذهاب أبناء السبيل ثم أنشدت تقول :

أين عينك فارس النفلان كي تزانى في ذلة الخزلان
مع أناس لا يحفظون ذمما لا ولا يرجون الرحمن
أنت ما كنت للزمان خوفا غادرا فيه لم تذق لهوان
موت مثل خير له من حياة بين قوم أسافل خوان
طول الله مدق بعد فخل كان يحمى الديار مع نسوان
فسقى الله قبره صوب غيث هاطلا سائلا مدى الأزمان
فلقد كان فارسا يقهر الأسد وبغى الأبطال في الميدان

(قال الراوى) فقال لها العبيد ويحك يا الحناء لو كان فارسك الذى تزعمنا حيا لكان
ينهلك طارق الليالى وآفة الزمان وكنت ترين ما يصنع من به الأهرال فاسكتى وقرى وإلا
هلكت (قال) فلما سمع عترة هذا الشعر قلنى قلبه وهام وتقدم للعبيت يا ويلكم لمن هذه
الحياء ومن هذا الذى يريد النزول فى هذا المقام من العرب الكرام ومن هذه الجارية التى
تبكى وتنادى باسم عترة فقال له بعض العبيد ولم يرفع إليه رأسه أغدا يا وجه العرب ودع عنك
هذا الفضول ولا تسأل عن شىء لا يعينيك وإلا أصبحت مقتولا فسر وأوسع فى هذه القيعان
قبل أن يأتىك طارقة الزمان ويشرف عليك ويأسرك ويضيقك إلى من هو أسور معه من
الفرسان الذين هم سادات عبس وعدنان تخفق قواد عترة من هذا الخبر وبقي فى هم ونكد
وفكر وقهر شديد وهم أن يجرده حسامه ويهوى به على العهد وإذا بسجاف الهودج قد
انفك وارتفع وظهر من تحته جارية تخجل الشمس والقمر إذ أطلع وهى تنادى يا ابن العم
أأنت على قيد الحياة وفى عداد الأحياء وأنا فى أيدى الأعداء وأقاسى لهم والبلاد ثم رمت
روحها من الهودج إلى الأرض وهمت أن تقوم وتعلق بركابها فلم تقدر وأغمى عليها من شدة
نيران الجوى فتألمها عترة فإذا هى ابنة عمه عبلة فصاح بها من أعظم ما به وما أصابه من
النائب وقال أو يلاؤه يا ابنة العم ما هذه المصائب ومن الذى أتى بك إلى هذه البيداء ومن أين
وصل إليك هؤلاء العبيد أبناء الإمام وأولاد اللثام ثم هم أن يترجل إليها وإذا بالعبيد الذين
كانوا معها عادوا إلى ظهور الخيل وصاحوا عليه فلما رأهم همهم وددمهم فلدقه العبيد ومدوا

إليه رماهم فدعثر إليه سنان رحمة واستقبل الأول منها بطعنة في صدره فخرجت تلبع من ظهره واعتمد الآخر بطعنة في جانيه فقلبه والتفت إلى الباقي ولما رأى الثلاثة العبيد الآخر إلى هذا الطامن المنكر عادوا على أعقابهم وطلبوا رؤس الروابي والشعاب وهم لا يلون على طريق ولا يصدقون بالنجاة فرجع عنهم عنتر ولم يبقهم وهو كأنه الأسد القسور لأن قلبه متعلق بابتنة عمه عبلة ويريد أن يسمع كلامها ويعرف ما الذي أوقعها في هذه البراري والقيعان وما السبب في وصولها إلى هذا المكان وكان لسبب هذا الأمر حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه على الترتيب ونسمع من على الحبيب *
 وذلك أن شديباً لما رجع سالماً من بني شيبان وجرم بأن أخاه عنتر قد سكن رمسه من بين الشعبان والفرسان وكان قد كبا به الجواد ونجاهو بنفسه في كل شعب وزاد فسار وهو يندب الليل والنهار حتى وصل إلى ديار بني عيس ونعى أخاه في الأحياء وقد كشف رأسه وشق ثيابه فارتفع البكاء وتبادر إليه الرجال النساء وسألوه عما تم وجرى فأخبرهم كيف أنه ترك أخاه مرمياً في أقطار الأرض والفلاة بعد ما كان قد بلغ مناه وأخذ النوق العصافير وفاز بذلك الملك الكبير وتبعته الخيل في عدد لا يحصى له مدد وكبا به الجواد كما ذكرنا فلما سمعوا بذلك وشاع في بني عيس الخبر شق شداد ثيابه وبكى ورمى مضاربه وقبا به وكذلك فعلت إخوته وزخمة الجواد وكذلك فعل أصحاب عنتر ومنهم مالك بن زهير والحارث أخوه واجتمع الكل عند شداد ومزقوا الثياب ورموا عمائمهم وتباكوا وتناحوا وصاحوا وقالوا واذل بنى عيس بعدك يا فارس الزمان والعصر والأوان وأقام شداد يرثى ولده عنتر الفارس الغضنفر وهو عليه يبكي ويتحسر ثم أنه أشد يقول صلوا على طه الرسول :

حل المصاب بنا وزاد عكوسا	لرزية قدمت تثير البوسا
فقد السباع القيل عنتر يالها	من نكبة وجمعة وعكوسا
هاقد مضى فلنكم أسأل مدامعا	جزنا عليه وكم أذاب نفوسا
ياسفرة في ساعة مذمومة	ما كان أشنعها عليه عروسا
أسفى على من غاب منا فى الثرى	وغدا رهين جنادل مرسوسا
بكت السماء لفقده وغيا به	دما وأصبح غيها محبوسا
هوت النجوم الزهر عند مصابه	والأفق أظلم وانكسفن شموسا
والبدر متخسف غدا فى لجة	جزنا عليه حين لاقى البوسا
خلت الواكب والمجالس من فوق	عيس وفارق ربه المانوسا

يا آل عبيس قد فقدتم فارسا كم قد فني جمعا وفك حبوسا
يردى الفوارس عند مشتبك الننا قد كان في حد المصاب عبوسا
قد كان ليثا في الحروب غضنفرا حامى العشييرة فارساً عمروساً
ويل لعبيس سوف تلقى بعده ذلا وتنبها الليوث الثروسا
قد طال ما صان الحريم من العدا من بعد ما ترك الديار هموسا
أرداهموا بسنانه وحسامه وسقام بالسموى كزوسا
فلأبكين عليه ما هب الصبا بهدامع تجرى وتروى العيسا

(قال الأصمعي) فلما سمع ذلك الأمير مالك بن الملك زهير جرى على قلبه ما لم يجر على قلب
أحد من البشر وفاض دمه وانحدرو وكذلك الحارث بن الملك زهير وكل منهما رثاه بتقصيدة.
ثم إن الأمير مالك بن الملك زهير طلب مضارب أبيه ونعى إليه عترة بن شدا فندق بيد على يد
وأفد خلف شيبوب واستعاد الحديث فأعاده له فقال لقد كانت عبلة ميسومة على عترة وعلى
بني عبيس الآخر ولقد عمهم شر الأذى والاقصى ثم قال رأين مالك أبو عبلة وأراد أن يقابله
على ما فعل مع عترة فقالوا له يا مالك هو وولده فأنبان عن الأحياء وما في أيوتهم غير النساء
وقد جرى عليهم من الهم والحزن والكد ما لم يجر على قلب أحد وكان الذى أخبر
مالكاً بذلك صادقا لأن عبلة لما خلاها المكان تنكتت ستر الإحتشام ونشرت ذرائبها على
أكتافها كأنها الظلام ولطمت بين آترابها وعجب من فعالها جميع الحضار وصار الناس
منها في عجب وكان أبوها وأخوها قد كثر عليهما الكلام في الحى وصار المحبون
لعنتر إذا رأوهم يلومونهم ويقولون لهم إنكم قصرتم في حق عترة حامى العشييرة
ورميتموه في بحر الهلاك والهوان وتركتم قبائل العرب تأكلنا وتنخطفنا من كل
جانب ومكان وحق اللات والعزى لئن قتل وتمسكنت منه العدا فلاتبني من أعدائه
في الحى أحدا أبداً وكان شداد قد أسمع أخاه مالكاً غليظ الكلام أيضاً رجع وأبعده
ولم يعد يسلم عليه ولا يسأله من حين غاب ولده عترة وقال له يا مالك أنه كان لنا
والك يدتصول بها على حوادث الزمان فقطعتها وعمدت منها البنان ولكن سوف تعلم
إذا اشتبكت القنمان من بخلص لبنتك ومن بمنع عنها الشر القادم ويدفع فلما رأى مالك ذلك
أراد أن يقطع الزمان في القفار والقيعان ولا يعود إلى الحلة ويقيم في الذل والهوان فخرج
هو وولده وهما بسلاحهما وقد أخذاهما جماعة من الحى نحو خمسة عشر فارساً وساروا
لأجل أن يسكبوا لهم شيئاً من بعض أحياء العرب وكان الزمان هجيراً وحره شديداً فساروا
يقطعون البر والفلاح حتى وصلوا إلى أراضى بنى كنانة وأبواب يوم لا يقدر أن يلتقى الصاحب
(م - ه عترة الجزء الرابع)

فيه صاحبه من شدة الهجير والحرق والظفر وهت عليهم نسايم السماء من سائر الجنيات
وعلمت الاحجار واعوزهم الماء واشتد بهم الظمأ وزاد بهم العطش واعتراهم الدهش والقت
الشمس حرها على الآكام وازرقت رجوعهم والشفاه وأبقنوا بالانلاف والوفاة فعند
ذلك قال مالك لولده عمري ويا ولدي قد أضر بنا الظمأ وفة - اعترانا العطش وحل بنا الدهش
فحرك جوادك لانه كريم وما في خيلنا أجود منه وما فيها أصبر منه وأنزل إلى هذا الوادي
الذي عن يمينك فعساك أن تقع لنا فيه بمنهل وتعود لنا ولا الهلكنا فرك عمر وجواده
ونزل به إلى ذلك الوادي إلى أن توسطه وإذا بأرض منسعة ومرج حار من كل الأزهار
وطيور ناطقات وعيونه تابعات وفيه من سائر الألوان أزهار وأشجار وقد تجاوبت
على أغصان الأشجار سائر أطيار من شحور وبلبل كما قال قيده الشاعر :

أنظر إلى حسن لود زاهر بهج	وصوت نغمة ذاك الطائر الخنج
ما بين زهر ونوار وبينهما	فواكه فتحت في منظر بهج
والعين والقلب يرتاحان من نظر	به يعود إقباض النفس للفرج
والطير يظهر من أصواتها نغم	وكل نوع من الأشجان في وهج
ومن هزار وشحور وفاخته	تلبيك شجوا عن الانراب والدعج
والأرض قد كسيت زخرف تضر	كأتما حلل من سندس بهج
فاطرب ونزه بذأ عينيك في نظر	تريح نفسك من هم ومن حرج
وخذ نصيبا فإل الأوقات دائمة	ولا الزمان بباقي غير منزعج
وكن لطيفا كريما لينا فطنا	تخطى بعيش رخيص النوم مبهج

(قال الراوي) ورأى عمرو وبجانب النهر بيتا من شعر مضر وباروا أقام نصوبا ورعا
على باب المضرب وفر سامعدودا ملجوما فلما رأى عمرو ذلك تخاف أن ينزل إلى الماء فوقف
ينظر إلى الماء والخباء وإذا في باب الخباء امرأة عجوز تأمة الطول وبوجه واسع وشعر أبيض
فصاحت بعمر و قالت له يا ويلك ما الذي أتى بك إلى هذا المكان وأوقفك على مسكن
الأسد العنضبان يا قران وابن أم عمر نانا فقال عمرو وعلمي بأمر الفرسان أنني قادم الظمأ
وطلبت هذا الماء وشم الهواء فمن أي الناس أنتم وكيف اتخذتم هذا المكان مسكنا وجعلتموه
لكم وطنا فقالت العجوز يا غلام أما نسيتنا فنحن من بني كنانة أهل الصدق والأمانة وأما
مقامنا في هذا الموضع فإن الأسود لا تسكن إلا في الدحال ونحن كذلك على هذا الحال
- يقيمون بين الشعاب والأوغال فيينا هي تتكلم مع عمرو وتخطبه ولذودنخرج من داخل

الجناب غلام طويل في تقاطيع الفيل كبير الرأس شديد البأس عظيم الهيكل تلوح الشجاعة من بين عينيه وتشهد له الفروسية لآعليه وكان هذا الفارس يقال له واقد بن مسعدة الكنتاني وكان غضبان على قومه وبني عمه وقد نزل في هذا المكان وأمه بصحبته ولما أن خرج وأبصر عمرو وهو واقف مع أمه يخاطبها وتخاطبه غضب وقدح من عينيه الشرر وزعت عليه بصوت مزيج يصعد الحجر وقال له ويلك من أي الناس تمكون أنت يا من هو كأنه بمنون أخبرني وجعل واقف في الكلام قبل أن أعدهمك حساك وأسكنك رمسك فعندها قال له عمرو وقد صارت عياه مثل الجرباقي نادب في المقال ولا تحتقر بالأبطال ولا تستهون بالرجال فأما من بني عيس الكرام الفرسان الذين تسميهم العرب أبطال المنابيا والحرب والطعان (قال الراوي) فداسمع واقد ذلك الكلام زاد به غيظه وحمقه ونادى أسكت يا ابن ألف قرنان ويا ابن الاماء ويا ولد الزنا وحق اللات والعزى لقد انتسبت إلى قوم غير كرام فانهم قد أدخلوا العبيد في أحسابهم فأى غير لكم يذكرا نزل وسلم سلاحك ونفسك قبل أن يحل بك الهوان فقال عمرو حقيق أنه عاب نسبنا بذكر عنتر لما وصل ابن عمي أن هذا الرجل قد صدق ولكن لا بد أن أمحو عن نفسي ذلك الحسام ثم رأى واقد أنه ركب جواده بعد ذلك شدته العجز وبالكتاف وقوت منه السواعد والأطراف فابطأ عن أبيه وساء ظنه فيه وركض في طلبه وبنو عيس خلفه تطرد الخيل إلى أن أشرفوا على المروج المقدم ذكره فرأوا الشاب واقفا على جواده وعمرو يش في شداه فصاح مالك وأولاده ثم حمل على واقد من شدة مادهاه وواقد انقلبت في أم رأسه عيناه واشتد حنقه وبلاه واستقبل مالك استقبال الأرض العطشانة أوائل المطر وصرخ فيه صرخة تقاق الحجر وطعنه بعقب الرمح في صدره فقلبه على ظهره وغاص بعد ذلك في الخيل فانزل بركابها الويل وما أتى آخر النهار حتى قتل خمسة وطرح على الأرض سبعة مجروحين وبقى ثلاثة فسلموا نفوسهم إليه لما رأوا الموت الأحمر بين يديه فشد هم كلهم بالكتاف حتى أشرفوا على التلاف وعاد وهو مسرور الفؤاد بفعاله فتمحرت عنده الذخوة العربية. فانشد يقول هذه الأبيات :

إذا ذل في يوم الوغا كل سيد	حميت حریمی بالحسام المهند
فعال غلام يلتقي كل نكبة	ويعلم أن المرء غير مخلد
سلى عيس عنى يا أميمى وأعلى	فمألى بهم وأننى على طيب مولدى
سقيتهموا لما أتونا من الظما	بكاس مرير الذوق غير مبرد

وعادت سراة القوم تسمى جراحهم
 فن يرد الماء الذي قد وردته
 أنا الليث إلا أنني غير عابس
 أنا البحر إلا أنني غير مزبد
 كسنانة قومي باب كل فضيلة
 وأهل المعاني والفخار المشيد
 ولي همه ما نالها قط فارس
 علوت بأعلى الزيرين وفرقد
 أمان بنو عبس يريدون قتلتى
 وقد سقتهم سوق الأسير المقيد
 ولو شئت أفنيت الفوارس كلها
 وأسقيتهم كأس المنية من يدى

(قال الراوى) فلما انتهى من شعره إلى خباته ولما كان من الغد أراد أن يحضر

بنى عبس ويطلبهم بالقداء ولذا قد أتاه عشرون فارسا من وجوه بني كنانة حتى أنهم
 بأسورين إزداد عندهم قسره وأجاب بنى عبس ورحل معهم وبنو عبس يساقون بين يديه
 في غاية الذل والإنكسار فلما وصل بهم إلى الحى وقعت البشائر والتقاء قومه بالأفراح
 وقد تباشرت العشائر لما أن رأوا معه بنى عبس واقتخر وابه وضرب خيامه ومن الغد
 أحضر مالك ابن قراد وولده عمر ووعياض بن ناشب وسائر الفرسان وطال بهم بالقداء
 والمال والنوق والجمال أكثر لهم من المقال فقال عياض ابن ناشب يا وجه العرب لا تطلب
 منا إلا على قدر حالنا فإننا من صحابيك العرب وأكبر من فينا ما يملك لإفرسه وسيفه والسنان
 وأعلم أنا خراجنا من بيوتنا في هذه النبوة إلا من الفقر والفاقة وما فينا من يملك جملا
 ولا ناقة فقال له يا عبس ما أنت إلا حاذق في المقال وكل فرسان العرب يجحدون أن ليس
 لهم نوق ولا جمال إذ هي رأت الأسر والاعتقال وأنا لا بد لي من ضربكم بالسياط حتى
 تقطعوا على أرواحكم المال وإلا أدعكم كمذا سنة في العقال (قال) فيينا هم كذلك وإذا
 بامرأة عجوزة دخلت عليه وودت منه وسلمت عليه ثم قالت يا ولدى يا وقد أنت ترى
 الشيخ العيسى قال نعم قالت له يا ولدى له بنت رحياتك لم يولد مثلها في أحياء العرب وليس
 لها مثل في الزمان والرأى عندي أنك تطلبها منه وتطلقه من العقال وتحظى بوجه الهلال
 وبقرامها الغصن الميال وإن لم تكن أوفى من هذا المقال فلننى في البكرة وعند الزوال
 (قال الراوى) فلما سمع واقف من العجوز هذا المقال والسكلام حاج فؤاده وهام
 واشتعلت بفؤاده نار الاضطرام ولطيب الفغرام لانه كان يعرف صدق العجوز لأنها
 صديقة أمه من سنين وأعوام فتركها حتى صرفت واستدعى بمالك أني عيلة بين يديه وقال
 سمعت قول أمها بكم والآن قد سمعت من هذه العجوز مقالا وهو سبب لإطلاقكم من

الأسروالوثاق فقال مالك وقد فرج غاية الفرح وكب طرفه ودمع وما الذي سمعت يا وجه العرب فقال له أريد أن تزوجني بنتك ففقد وصفها إلى هذه المعجوز وإنما عندي لصداقة في المقال فقال مالك وقد فرح بخلاص نفسه بعد اليأس أعلم بأمولاي أنك بهذا الأمر أحق وأوجب ولكن يا ولدي حديثي عجب وحديث إهنتي غريب ثم أفى ما لك ابتداء وحديثه من الأول إلى الآخر وقال له ولا بقي يمكنني إلا الخيلة وما أرى أوفق من رحيلنا إلى أرضكم بالكلية وأكون تحت ظلك بكره وعشية لأن أعلم أن الملك زهير وأولاده بعد عنكم ما يجاورون ولا يطيب لأممهم عيش ومقامنا هنا أصح أرى بنتك عندي ومنك يدي ولما ضربت رقابكم وسرت إلى بلادكم وآخذها غصبا واما لا أرضكم خوفا ورعبا وأملكها صلحا ونهما ثم انشد يقول :

دع عنك ذكر محال الزور والكذب	يا أئدال الناس في الأعجام والعرب
تظل ويحك أن الزور يخدعني	لسكى تنال الذي ترجوه من أرب
لاضربن رقاب القوم أجمعهم	وأجعل الخيل تشكو سرعة التعب
بطل أشوس وضرغام إذا انبسطت	يداي في الحرب كالأطيار في الهلاب
وأشع القوم حربا ثم أملك من	حلت بقلبي ولبي ثم في عصبي

(قال الراوي) فلما سمع ذلك مالك قال لها أنا أحاملك بالرب القديم وأعاهدك إنني ما قلت باطلا ولا حدثت لك إلا بما أنا فاعل وها أنا ساثرنا وولدي وما أبطيء عليك أكثر من ثلاثة أيام أو سبعة أيام وأعود إليك لغاية المقصود وإن أنا خلفت قولي معك فاضرب رقاب بن عمي ودعني أنا المطالب بما مؤم وتأدية ديانتهم إلى أهلهم فقال له عياض بن ناشب وكان من جملة المأسورين بمالك ما كان أشأم من هذه السفرة التي كان أولها أسرا وآخرها ضرب رقبة فقال له مالك يا ابن ناشب لا تلتني على ما أنا قائل وأعرف قدر هذا العمل لأنني قد سمعت بابنتي وطاب على قلبي ترك أولاد عمي وأخوتي على أني ما أترك أحدا منكم يتطلق حتى تؤتوني موثقا على يد هذا الماجد أنكم تكتمون حالي ولا تحذثون بني عيس على فعالي (قال الراوي) فقال عياض يا وجه العرب من هو القرنان الذي يقول أو يخبر هذا الشأن كيف تقول وقع بنا فارس واحد فادنا قود البغال وشددنا في القيود والاعتلال وحتى خذمة العرب أن نحن خلصنا هذه النوبة من سوء الحال وعدنا إلى أهلنا والعيال ورجعنا نطلب الأهل والديار فلانعود نطلب مكسبا ولا جمال وما زالوا في كلام وجدال حتى انفصل الحال بأن مالسا أبا عبلة يسير إلى بني عيس هو وولده عمر ويديرون ما يتم به

الامر ويسير واقد بعده بثلاثة ايام في جماعة من بني عمه ويسكن والشعاب والاكام من
ارض الثريرة والعلم السعدى حتى يخرج اليه بافته ويسلمها له فيأخذها ويعود الى قومه
وقد عاده على ذلك وصالحوا ناكحة وسار من يومه يطلب ديار قومه وعياض يقول له
عليك بسرعة العودة في الحل ثم ساروا يجدون المسير حتى وصلوا الى ديار بني عبس
وعدنان وهما الاصدقان بالنجاة فابصر والى الديار منقلبة بالنواح وهو يسكون على عنبر
فقال مالك لولده ما هذه الا بالنس الفعالم ثم قصدوا ابياتهم ونزلوا عن خيولهم ودخلوا بجباب
البيت فرأوا قرا مبنيا وابنته عيلة بجانية تسمى وتكثر النواح والتعداد وهي لابسة السواد
ودهوعها على خديها منسجمة وقد قطعت خدودها وهي تنشد وتقول هذه الايات

يا قبر قد اوردت اترك دموى ومنعت اجفاني لذيد هجوى

يا قبر فيك موى بن عمى عنبرا أم لحده قد حل بين ضلوى

لطفى عليك مجذلا فوق الثرى تبدي أمين الواله المفجوع

قتلوه ظلما واشتفت أعداؤه لما رأوا ذلى لهم وخضوى

والله لا ملكك روحى غيره يوما ولو جاؤا بألف شفيع

لا كان مالك قد اراد بعاده عنى ولم يرئ لسبل دموى

واقدم سعى لفرقتنا بخداعه لطفى بعنبر ساعة التوديع

(قال الراوى) فلما رأى مالك من بنته هذا الحال وسمع ذلك المقال علم أن بنته صح

عندها قتله فأظهر الرياء والمحال والبكاء والاعوال وقال لزوجته ويملك ما هذه المصائب

وعلى من هذه المصائب والنوائب فقامت اليه زوجته وحوطها جماعة من الاماء وهن مسلوبات

الدوائب مشققة الثياب من الجوانب فقالت ويملك أن ابن أخيك عنتر قد صح موته

وما بق هنا أحد إلا عدوك ويدعو عليك فعندها زاد به البكاء ومزق ثيابه وقال وحق ذمة

العرب أن الرب لدعائمهم قد استجاب ونفذ فينا وجرى علينا ما لم يكن في حساب وبعضنا قد

قتل وبعضنا قد أسروا ونسونا إلى الزور والمحال وما بق لنا مقام في هذه الديار ثم عاد إلى

ابنته وقبل رأسها وعينها ولم يتكر عليها وقال لها ترفقي بحالك يا بنية ولا تفعلى هذه

الفعال فقد قبلت نفسك دون بنات عمك فأقلى من البكاء والأعوال فقد حملت نفسك من

الهم والغم أشدا لأحمال لا تنظيها الجبال ولم يزل يترفق بها فى الكلام والمقال ويخرف لها

حتى ردها عن البكاء وبعد ذلك قصد ابيات أخيه شداد فرآه قد سوسى الأهوال فلما رآه

كذلك عزاه قال له يا أخى قد حكم الرب القديم بهذا وأنت يا أخى اليوم سيفننا القاطع

و در عنا المانع وقد نفذ فبتأجكم لقضاء ودارت علينا الايام ويحق لنا أن نقرح الجفون
لخدمه المهيدة العظمى التي عمت الاقصى والاذن والرجال والنساء ثم دنا منه ليقبل رأسه
ويعز به فالتفت شداد بوجهه عنه وقال يا مالك دع عنك هذا النفاق والله ما قتل وولدي إلا
أنت يا نفاذك له إلى أرض العراق بمسرك ليأتيك بالمهر والصداق من الجمال والنياق وحتى
ذمة العرب لولا ما بيننا من الاخوة والذنب لكننت أخذت ولدك في وولدي ولو كان مايسوى
قلامه ظفروه وكنت أحرق عليه كببدك كما أحرقت كبدى والمكن أيضا هو له من يأخذ
ملك ناره ويقابلك بما فملت حتى تعلم فيمن فرطت فلما سمع ما لك من أخيه شداد هذا
الكلام عرف أنه لم يبق له في بني عبس متمام وصارت له حجة يرحل بها من الديار ويسير
بأهله ليلا ونهار فرجع إلى بيته وأخبر زوجته بما لاقى في سفرته وقد أعلمها بأن زوج
أبنته وابن بن عمه في الأسر والاعتقال وكيف أنه ضمنهم من القتل وأوصاها بالكمال
فقالت له زوجته وحق اللات والعزى يا مالك لو علم بنو عبس بهذا الحديث ما أبغوا علينا
ولا تركوا منا أحدا لنا قتل شاكرنا وكثير شاكينا وقاموا يتأهبون للرحيل وقد
أخني ما لك أمره من أجل الرجال الذين تركهم في الأسر والاعتقال وخاف أن يعلم به عمارة
فلا يمكنه من الرحيل لأنه أيضا طمعهان في عبلة (قال) وكان عمارة غائبا عن الحى لأنه سمع
بنتى عنتر فها وسعته الدنيا ونادى ما أسعده من يوم وزاد ضحكا وابتسام وأنشد
يقول هذا الكلام :

اليوم يوم مسرة وشداد قد نلت فيه مطالب الأسعاد
وأما الفتى السامى الفخار علت بمناقبي الآباء مع أجداد

(قال الراوى) ثم أن عمارة لما بلغه نعى عنتر قال في نفسه هذه عبلة بقيت لى
وأريد أن أسير واكشف الحال وما أورد حتى يفرغ عزاءه بنى فراديه يهدأ الحى ويعود
مالك وولده عمرو واجعل أخى بتوسط في هذا الأسر وأنزوج عبلة ثم أن عمارة من شدة
فرحه أخذ عروة بن الورد وعثر فوارس وأخروغزو بلاد اليمن وأعلم أبو عبلة بذلك تخف
عنه بعض ما كان يجده من الغم وأقام ثلاثة أيام وهو ينتظر وأقد بن معسرة الكنانى الذى
زوجة بعبلة حتى يأتى إليه ويسير معه فبينما هو كذلك وإذا هو بعبدة دخل عليه وقال
له يا مولاي قد وصل سيدى وأقد وهو الآن مكن فى وادى الظباء ودمعستون فارسا
من شجمان قوم فأنظر أنت الآن ما عندك من المقال فقال يا ولدى عد إليه وأخبره
بأناراحلون اليه بالظعن والعيال رحيل من لا يرجع إلى الأوطان فعد العبد إليه وأخبره

وصبر ما لك إلى أن انسدل الظلام وهدم خيامه وحمل مضاربه على ظهور الجمال واركب
عجلة عزم على الإرتحال فقالت عجلة يا أمه ما هذا الخبر وما هذا المحال فقالت لها يا بنية
أنه ما عاد لنا في هذا الأرض مقام لأن الاحجام ضجعت منا لاجل فقد عنتر وقالوا ما قتله
إلا أبوك هو وحياتك ما أنفذه إلا ليأتى بالثوق المصافير لاجل علوم منزلتك عند العرب
حتى لا يقولون زوجها لعبد جبان قليل القيمة بين الفرسان والآن قد جرى ماجرى وصار
أهلنا أعداءنا ونريد أن نبعد من بينهم مدة من الزمن فإذا انطفأت النار رجعنا إلى الديار
والآن أن قدم عمارة يعاونه أخوه ويأخذك منا غضباً ونحن ما بقي لنا من حمام ولا نصير ولا
حجة نحتج بها وقد عرفت أنك ما تشتهيه وأنا ما أَرْضَى أن أغضبك على الزواج ولا أريد
إلا ما تريد فقالت والله يطاوعني قلبى أن آخذ أحداً من بنى زياد ولا غيرهم من سائر
العباد ولا يحب قلبى غير عنتر ابن شداد الذى نال الفخر على جميع العباد ولا أزال عليه
أتحسر إلى أن أعدم السمع والبصر ثم أنها بسكت واشتكت وأشدت تقول :

يا قلب صبرا على شوق أكابده وكيف يهدأ السبع ماله راقى
وكيف ترقا دموع طال ما سمحت لفقد أروع ما مضى العزم غيداقى
وكان فى الفضل والاعجاب مرتقياً على الدطائم فى عز العلاء راقى
وكيف يصبر ذو واحد وذو حرق مقلب القلب فى وجد وأشواق

(قال الراوى) كل هذا ولم يذكر عليها أبوها بل أنه سار من أول الليل ولم يلتفت إليها
وصارت أرضهم بلاقع وبروعهم خالية فقال بنو عبس إلى حيث ألفت رحلها أم قشعم
ومن جملة القاتلين الملك زهير لقد أجمعنا فى الفارس الأروع والقبيل الصميدع لحياء الله
ولا بقاء ما أكثر غدره وما أعظم حيلته وحق ذمة العرب لولا ما بيننا من النسب لكننته
قابله على فعله قبل أن يرحل (قال) وسار ما لك بأمله حتى أشرف على وادى الظباء وإذا
بصه قد لاقاه ومعه م أسارى بنى عبس وهم مكشفون الرؤس حفاة فقال عياض بن ناشب
كثير الله خيرك هكذا يكون عرسك فيينا هم فى الكلام وإذا بعجلة قد أقبلت وخلفها الظعن
فقال ما لك تسلم زمام زوجتك وطيب قلبها فلعها تألفك وأعلم أننا سرنا بجميع ما ملكك
من مال ونوال وعيالك وما بقى لنا ممول لإحليلك من دون الأبطال (قال الراوى لهذا
الكلام) فقالت عجلة يا ويلكم من هؤلاء الأقوام ومن يقال لهذا الغلام فقال لها أخوها
هذا معتق رقبتي ورقبة أبيك لأننا أسرنا وأطلقنا رغبة فيك وقد زوجناك به ونريد
من هذا اليوم أن نجعل أرضه لنا سكناً ووطناً صاحب المقال الصادق والأمانة وهو
سيد بنى كنانة (قال) فلما سمعت عجلة ذلك الكلام صارت دموعها على خديها فى انسجام

هو قد علمت أن أباهما إحتال عليهما ومكر بها فخرقت نياها وعظم مصابها ونادت واذلاء وإفلة
ناصرها وابن عمها واعتزراه وامصيبتهاه من هؤلاء العتاه الظالمين ويملك يا عمرو وما الذى
الحاكم لهذه العمال ومن هو الذى طلب منكم الزواج حتى أنكم تزوجوه ومن فعل هذا
بالفعل من العرب حتى أنكم علمتموه فقال لها عمرو يا عبلة أعلنى أنه قد جرى السهم بما
فيه فارضى أبىك ولا تخالفيه فإنه فارس لا يلتقى مثله من الفرسان وليس له منافس إذا
جالت الفتيان والأفران ثم أنه هم أن يلوى جواده فرمت نفسها إلى الأرض وحشت التراب
على وجهها وصارت تنادى والهفاه عليك يا عنتر فإلى بعدك قال الله من قتلك ومن إلى
حطرق الممالك أرسلك أمامن بجير أمامن نصير أما فى البر من غيور أو رجل مذكور
يخلصنى من هؤلاء الظالة ويجعلنى له أمة ثم أنشدت تقول :

دمع سفوح أثار السقم فى جسدى	والنار تعزم فى الأحشاء والسكبد
هل من مجير يفادىنى من النسكد	ومن بلاه فتدا وهى الضنى جلدى
هذا كثنانى من الأشواق والهفى	قد خاننى الدهر فى لىك الوغا الاسد
معلق الهام والاضلاع والزرد	وهازم كل جيش فاق فى العدد
جودى عليه جفونى بالبسكا ترحا	حتى أرى الدمع يروى منه كل صدى
وانت يا وحش فى اليبدا كن جزعا	وانت يارمق لا تنقضى وزرد
ما كان هنكى فى النيمان من صفى	صبرا فإنى لا أشكو إلى أحد

(قال) وكانت عملة نقول هذه الأبيات وواقده ينظر إليها وإلى ما قد أعطيت من الجمل
هو القدوالإعتدال وقد رشقته من لحاظها بذيال وكان أبوها وأخوها قد سبهاها وعلم بما
جرى عليها وسار وتركها فله فعلت بنفسها تلك العمال نزل إليها أخوها عمرو وعول على
أن يضربها ويردها إلى هو دجها وصار يتعطف بها ويقول لها لا تفعلى يا نور العين
ومن هو الروح التى بين الجنين ولا تقبلى نفسك بغير سبب وأنت سيدة بناة العرب
وصاحب الحسب والنسب فاصبرى حتى أوصلك إلى الديار وأنا أجعل فى خدمتك الأمام
والأحرار وأتحفك بالملايس الفاخرة والنعيم العامرة يا ابنة السادات الأختيار فأنا واقده
ابن مسعرة السكنانى صاحب النسب العدنانى وكل العرب تعرف شأنى وترفع قدرى ومكانى
وتخضع فرسانها إلى إذا أنزلت ميدانى وما فى الزمانلى مقارب ولا مدانى (قال الراوى) ثم
أقسم عليها وقال لها بيمينى طيبك لإرجعنى إلى هو دجك وأنت مكرومة ودعى عنك ذلك العبد
ولد الزنا ثم دنا منها وأراد أن يقبلها بين عينها ويردها إلى هو دجها وإذا هى قد دفعته فى

صدره فالفته على ظهره وصاحت اخساً وتأخر يا أخس العرب ويا أرذل من دق في البيداء
أوطئ فلما سمع أبوها كلامها أقام هو وقد علاهم الخجل فدنوا منها وقماها بالسوط على
أكتافها وقالوا يا خنثاء أبلغ من قدرك أن نخاطي بملك بهذا الخطاب وهو سيد جميع الأعراب
ثم جرد حسامه وضربها به صفحاً فقالت له يا ويلك يا أخى ثلثت أنا ملك وقطعت مفاصلك
يا أندال العرب وأقل الرجال وأوحش الأوباش ما هذا الحال وما هذه الأحوال والفعال
وأنت تدعى وتقول أنك من الأبطال يا ويلك اضربني بالحسام ودعني طريحة في الآكام
والأنتم بقيتم معيرة بين الأبطال لأنكم أسقتم سوق البغال وفديتم أنفسكم من الأمر والاعتقال
بجارة غير بتموما عن أهلها فقابلكم الله على هذه الفعال وسلط عليكم غلبات الرجال فعند ذلك
داخل عروا الغضب ووجهها بالسوط حتى أسال دمها ورفعها إلى هودجها غضباً
عنها وقال لو أقدما أيها السيد لا تسمع مقالها فما عليك معول لأنها إن صارت في أوطانهم
وسار بالقوم وعبلة قد أفلقت البر بالسياح وقد أفلتت وابتاعها وآلمه بكأؤها
وتسكن من قلبه عشقها وزاد منها بالمتى وينال ما يهواه وهي سائرة لا تنشف لها دمة
ولا تخمد لها لوعة بل تنادى باسم عنتر وطلعت إلى كل ناحية في ذلك البر الأقر وتبكي وتتحسر
وتذكر ما قد نزل بها من النوايب وتتألم من هذه المصائب وتشد وتقول هذه الأبيات:

ونار حزنى أطفى ناملها	بدمع عيني والأشواق تشعلها
يا ظهر عيس قفى تجلدنا	ولا حياة لها بالصبر تشغلها
وكيف تخفى عليك بلوتها	حق ترق لها وتعدها
سائرة والسياط فى يدم	يضر بنها والدموع منهلها
يا عز عيس فلو بقيت لها	كان على النيران منزلها
وماطما مسعد يساعدها	علا بلاها إلا تذللها
ويلاه من نكبة بليت بها	صبرى ضعيف عنها ومحملها
ليت المنايا إلى سائرة	بكأس حثف من قبل أساطها
قد رشقت قلبى بأسمها	كما رميتى بالكل أنصلها
والهف قلبى عليك فارسها	قد ذابت الروح من تملها
لو نظرتنى عينالك يا أملى	كشفت عنى الخطوب أهولها
منى عليك اللام ما هتفت	حاتم الدوح فى تملها

أو لمع البرق في الدجا سحراً أو هبت الريح في تصلبها

يقال الراوي وجد القوم في المسير حتى أمشي عليهم المساء ونزلوا على الماء وقدموا بعبلة العشاء فلم تستطعهم بطعام وقد أخبروا عنها قعدت ثلاثه أيام لم تذوق الطعام فلما كان في اليوم الرابع وقد هتفت من الجوع وتغيرت من السفر وهي تدعو على أبيها مالك وأخيها عمرو وهي سائرة في البيداء وتقول يارب سلط عليهم الأعداء ولا تفهم من ثواب الدهر ولم تزل كذلك حتى تضاعى الهار وإذا بغبار قد ثار وارتفع في أقل من لمح البصر أدركمهم وبان لهم من تحته ثلاثون عبداً في لون الظلام مقبلين أقبال الظلام وهم بالدروع والزرود وكانوا قد أبصر والهودج والنيابق فأطلقوا الأعتة وقد مروا نحوهم ثلاث سنه وهم ينادون وافرحتاه وفيهم عبد الطويل كالغيل وهو ينادي يقول أنا حادثة الليلي وطارقة الزمان وكان هذا العبد من زوايا اليمن من قبيلة يقال لها بنو الريان وكان قد اهتم باقتناص بنات العرب وسكن القفار والغلوات وكان لا يعرف لأحلال ولا حراما ولا يخاف من يطعن بسنان ولا من يضرب بحسام وما كان يفيم قط في مكان أكثر من ثلاث أيام لما عليه من الدماء والمصاب ولأجل ما قد سبي من البنات الكواعب وكان هذا العبد إذا ظفر بنات العرب يأخذها ويعد بها في البر ويتمتع بها ثلاثه أيام وبعد ذلك يسلمها ظليبيد الذين معه فإذا شبعوا منها يأخذون ما يكون معها ثم يذبحوها ويشوها ويأكلونها ويرحلون من الأرض وكانوا كلهم قد تغولوا واعتادوا على سفك الدماء وهتك الخدورات وفسخ الذمام وارتكاب العجور وفعل الحرام وصيد السباع من الدحال وشرب دماء الأبطال وقد تيممه ورافقه من جميع القيعان والقفار وكان من شره وفعله في البنات والنسوان سموه طارقة الزمان ولما اتفق وقرعه بعبلة في ذلك المسكان ورأى معها فرسان بنى كنانة ميل عليهم وأبعته العبيد ولما رأى وإقد الكنانى هذا الأمر صارت عيناه كالبحر وقال لما لك كن مع بنتك وولدك مع هودج ووجتك رقل لبنتك تنظر فعالي من فعال ابن عمها عتير الذي هي دائماً تندبه وعليه تتحسر واعلم أن هذا العبد الذى التقيناه هو غارس اليمن وغفير صنعاه وعدن وأنى وحق الملك العلام ما قلت إلا الصدق في الكلام لأنه أشد ممن يضرب بحسام ولما سمع به ثلاثة أعوام وآتمنى أن ألقاه وأكفى العرب شره وها أنا اليوم قد وقعت به على سبيل الاتفاق ثم أنه طلب لجواده العنان وقوم إليه السنان وعلى عليهما الغبار فلتقاه العبد وهو يقول خاب والله مسعاك يا ولد الزنا وأوقع بك من يستقيك كأس الفنا ثم صالاً والتجماً واصطدماً والتقت فرسان بنى كنانة والعبيد في

ذلك القفر وتلك اليد وعمل الصارم الذكر وأبصر واقدم طارقة الليالي ما أذهله وأضعف منه الجنان وخاف أن يراه مالك بن النقصان وطلب أن يتقرَّب إلى قلب عبلة وطلب العلاء والافتخار وقد طعن طعنة وأمل أن أجله قد انقضى فغاب رجاءه وانقطع وإهبط العبد رعبه فظيره أربع قطع وطعن العبد واقضى صدره فاطلع السنان من ظهره فصار يضطرب في دمه فلما رأى أبو عبلة هذه المصائب التفت إلى ابنته وقال لها ما أيشم وجهك على أهلك لا باركت اللات والعزى فيك ثم حمل هو وولده وأراد أن يمتعا عن الحرير والولدان فأيا من هذا العبد الهول العظيم وصاح فيهم صيحة منكرة وقلب الرمح إلى ورائه وطعنه بعقب الرمح فألقاه على ظهره فأشرف على فناه وطلب ولده عمر وفن شدة هيبةه وعظم صرخته سلم روحه له فأدار كتابه لما رأى الموت أتاه فجاءه فذل بين يديه ثم ناداه يا فتى بحق رأسك ترفق بأسرك وتسلم الحرير والأموال فهندما شده العبد بالكتاف ونزل إلى أبيه وفعل به كذلك ورجع إلى جواده يطلب معونة أصحابه وقد أمر على عبلة وعلم أنها له هذا وعبلة قد شمتت بأبيها وأخوها عمر وقد بقيت عبلة حائرة ما تمنع فقالت لها أمها ويلك يا عبلة أنزلي بنا حتى نحل أباك وأخاك ونسير في هذه البيداء والبر ونحلى السودان يبقوا يقتتلون هم وبني كنانة كيف ما أرادوا فقالت عبلة ويلك يا أمه ما هذا الكلام أين نمضي في هذا البر الأفرم جهدا تسيرا لجمال قدام الخيل في هذا البر الأقر فاصبري حتى نرى من ينصرف ومن يخسر فنسكون له أنا وأبي وأخى عبيد ولا نموت هكذا في القفر والبيداء ونسلم من هؤلاء الأشرار قال وكان قصد عبلة أن تدينق بأبائها وأخاها العذاب كما أذوقها التشتت والتعب قال فيبينهاهي مم أمها تتحدث وإذا بأبيها أمك يادى زوجته ويلك يا الخناء انزلي إلينا وحليتنا من الاعتقال حتى نركب من هذه الخيول الشاردة وبأخذ كل منا واحدة وراه ونقطع بكم البر والفلاة لعل أن نجد لها خلاص من هذا العناء قال فلما سمعت منه زوجته ذلك الكلام نزلت وفعلت ما أمرها به وكذلك عبلة نزلت حياء من أبيها وحلت أخاها وتعلق كل واحد منهم بجوادركه وأردف خلفه واحدة من النسوان وساروا يقطعون عرص البر الأقر وجدوا في مسيرهم وإذا بهم بعشرة فرسان ومعهم قطعة من النوق وهم سائرون فلما رأى مالك أقبل عليهم يطلب منهم الأبحار وكان هؤلاء الفرسان الأمير شرف الدين عمارة الوهاب وعروة بن الورد والباقي من بني عبس الأجواد وقد عادوا من سفرتهم من أرض اليمن فرحين مسرورين وهو لا يصدق أن يصل إلى الأحياء حتى ينال من عبلة الذي هو طالبه وإنه لما سمع صياح مالك عرفه وقد رأى الخيل تطلبه فلما قارب بعضهم بعضا فن شدة الخوف والفرع ما عرف بعضهم البعض وأبصر عمارة عبلة وأمها وهم على ذلك الحال فأنكر ذلك الحال وقال لهم أو يملككم ماشأ أنكم أخبروني فاني في عجب من هذا

الاتفاق فقال له مالك بالله عليك يا عمارة جد بنا في المسير واطلب بنا أهلك من قبل أن تقع فتهلك فانا لا أحدنك حديثي حتى نتجو مما قد نالنا فقال عمارة ما أخوفك وهل أعداؤك كثير حتى أنك تافر هذا النفار فقال له مالك يا عمارة أسكت فقد رأيت لهم فارساً لا عنتر ولا غيره من سائر البشر وهو يلقي عشرة مثل عنتر ثم حدثهم بقصته وما جرى له في نوبته وما لاقى في سفرته وكيف زوجه بنته وكل ما جرى له وجعل يصف طارقة الزمان وشدة وعمارة وعروة يسبونه ويشتمونه فيبنيهم في الكلام إذا بان خلفهم غبار قد سد الأقطار والصبح قد تار والعبيد قد لحقوهم والعبيد المقدم ذكره في أوائلهم ينادى ويقول يا كلاب إلى أين تمضوا وخلفكم مثل طارقة اليايلى وحادثة الزمان وكان طارقة اليايلى لما شد مالك أبو عبلة وولده عمرو وخاض الغبار خوفاً على رجاله فسطا على بنى كنانة وأباد منهم الرجال ونزل فيهم بسيفه وسنانه وأهلك الأقران بطعانه وكانوا كما ذكرنا ستين فارساً فما تنصف النهار حتى قتل منهم هو وأصحابه خمسة وأربعين وهرب الباقون وهم مجروحون وتجر السرة خيلهم وعاد يطلب الهوادج فرآها خالية من الأسارى لأنهم هربوا فسار خلفهم وصاح وقال للعبيد ويلسكن إن فاتتني هذه الجارية طلعت روحى فيها فأسرعوا فإني قد رأيت وجهها أحسن من الشمس والقمر ولو لا شغل قلبى بكم ما كنت أهم لها حتى كنت قضيت منها الوطر ثم ركض بالجواد على الأثر وهو ينشد ويقول:

كيف يفوت الغريم مع طلب يا اندل الناس من عجم ومن عرب
 فأين من كان يحميكموا ومعى خير رجال كالأنجم والشهب
 لا يرهون للسيوف إن لمعت ويشتمون الحمام كالطرب
 وسيوف أرددكموا على عجل وانال المني مع الأرب
 ثم أحظى لنا بمن وصفت واقتنيتها بسرعة الطلب

(قال الراوى) ولم يزالوا يركضون على أثر مالك والعبيد خلفه من كل شيطان مار دحى أدركهم ولما رأهم مالك تغير لونه وانقلب كونه وزاد بلباله وقال يا بنى العم هافت لحقنا الخيل ومقدمتهم الذى وصفت لكم وصفه فعودوا بنا إلى لغاتهم لتوت كرامه فمئنها صاحت عبلة لعمارة وقالت يا ابن العم أنت تعلم أن الذى كان يحامى عنا قد قتل ولو كان حياً كان يمز عليه أن يرانى هكذا والساعة ما بقى لى فى العالمين سواك فانى اليوم شجاعتك التى تفتخر بها فلما سمع عمارة ذلك رمى روحه على الحمام وطفح على قلبه كأس العشق وللغرام ونادى أى وعيذك يا ابنة العم اليوم يظهر لك يا منية القلب فروسبى

هو تعلمي أن كل ما قيل عنى كان صدقا ثم تشعر وقال يا عبلة يا نور العين سوف أريك من
تقتالي ما يرضيك ثم أطلق جواده حتى صار قدام أصحابه وعرورة بجانبه وهو يقول يا ابن
زياد لمثل هذا اليوم تدخر الأبطال الشداد فقال عمارة ويملك يا عروة ما هو شغلك خلى
عنك اليوم ترى من الأماير عمارة ما يسرك فاتهم كلامه حتى حذوه واحد من العبيد بزانة
في صدره فغلبه على ظهره فانقض عليه العبد وأخذته أسير وزعق حتى طلوع الزبد على شدة
وحمل على عروة بن الورد فالتفاه وجرى بينهما حرب شديدة ثم أنه قبض على درع عروة ولم
يتركه يتمكن من طعنه وجذبه فقلعه من ترجه وباقى العبيد ملسكوا فرسان بنى عبس
واحتوى طارقة الزمان على مالك وولده عمرو وأوثقوهم كتاب وبات في ذلك المكان لأماء
معه وهو ظمان فزل بالعبيد رفقا بهم لأجل الراحة وكان قد أعوزه الماء ورق الفسج وبرد
الهواء وقد ردت العبيد عبلة إلى هودجها وقالوا لها يا هذه من مملك وأنت عشيقة طارقة
الزمان فاردت عليهم جوابا ودموعها تنسكب انسكابا حتى أصبح الله بالصباح والرجال
معه مشدودون على خيولهم بالعروض قدامه وكان قد طيب قلوبهم وقال لهم أبشروا فإنا
لأأريد منكم نوة ولا جمالا لأن أموال العرب كلها لى ولا أريد منكم إلا أن تأنوني ببنايتكم
وأما نكم وأخوانكم بكل من كان له بنت مملوحة وأخت مملوحة يأتي إليها كى أن تلذذ بها ثلاثة
أيام وبعد ذلك يأخذها ومن لم يجيئني هنكم قطعت ظهره بالسياط فقال عمارة لعروة هل
رأيت عمرك أو سمعت بهذا العبد المدموم فقال عروة يا عمارة ما كانت عبلة إلا ميثومة
عليك كما كانت على من قبلك لأن كل من سمي عليها في العشاء ضربت رقبته في الصباح
ومن سمي عليها في الصباح ضربت رقبته في العشاء وقد رأيت كيف كان ونحن سائر ون قد
كسبنا هذه النوق والجمال والأناعام فخلت بنا هذه المصائب وناقتنا هذه النوائب فلما نظرنا
إلى وجوهها ومن قبل كنا راغبين فلما نظرناها ضار لنا ما صار في الحين فهذا ما جرى لعروة
وعمارة ثم أن طارقة اليبالي قد أرسل قدامه خمسة عبيد وأعطاهم عبلة وقال لهم اسبقوني
بها إلى ذات المناهل وأضربوا إلى هناك خيمة فإني أريد أن أتمتع بهذه الجارية المملوحة
وأنظر ما أعمل هؤلاء القوم اللئام قال فسمارت العبيد في يديه كما ذكرنا والتفاه أبو
الفوارس عنتر كما أشرنا وقتل منهم عبيدين وهرب الباقون واشتغل عنتر عنهم بابتة عمه
عبلة وسألها عن حالها وقد غير الشقاء والفرع لونها وغشى عليها ولما أن رأته وجه ابن
عمها حين أفاقت قالت يا ابن العم نحن في اليقظة أم في المنام ثم أنشدت تقول :

ذهب عنى الآسى وزال شقائى
لما التقينا بعد طول عناء

وغدا الزمان مبشرا بوجود من
 غفلت عيون الدهر عما ساعة
 يا فارس الثقلين يا كثر الورى
 سعدت عيونى عندما نظرت إلى
 فابق وعش فى ظل خير داتم
 أخشى فريدا . قاصم الأعداء
 ورجعت من موتى إلى الأحياء
 يا سابق الأبطال للملياء
 ما فيك من كرم وحسن ولاء
 مادامت الأفلاك فوق سما



قال الراوى) ثم إنهما ابتدأت وحدثته وقصت عليه القصة وما لقيت فى طريقها من
 الشقاء والتعذيب فلما سمع عنتر ذلك هطلت دموعه على عينيه وضمها إلى صدره وحدثها
 هو أيضا بما جرى له عند الملك كسرى والمنذرة له حاجب كسرى خسروان وما تم له
 فى غيبته أيضا مع الملك كسرى وما وقع له مع الفرس والأطاجم وعباد النار وإنه عاد
 سالما من صروف الزمان ثم حدثها بما أتى به من الأموال والعبيد والغدان والماليك الحسان
 وإنهم راكبون على الخيول العربيات بأحسن الملابس والجوارى الروميات والبغاتي
 والجنائب القيصريات والعمارة المنقشة بالجواهر المشتمات والتاج الذى تحير فيه الصفاة
 فلما عاينت الأميرة عبلة ذلك المال وحسن الحال قالت له هذا كله لك وألاحد نازل معك
 فى هذا المسكان من الملوك الكبار وهؤلاء الماليك الذين هم على الخيول لمن يكونون فقال
 لها الامير عنتر كل هذه الاموال والجوارى والماليك والغلمان لك وأنت الحاكمة
 عليهم وهم ملك يدك قد أتاك بهم عبدك (قال الراوى) فمئذ ذلك رجعت روحها

بعد المات وانكشفت عنها الشدائد والكربات فقالت لعنتر يا ابن العم بصياقي عليك خذها وارجع بي إلى ديار القوم الذين أعطوك هذا الملك والخير الوافر واخل أبي وأمي مع هؤلاء العبيد ولا تعود ترجع إلى بني عيس لأنه لم يكن في عشرتهم خير من الامة فنبذهم عنتر من مقاهلها وقال لها ابشري بما يسرك لا بد لي أن أرغم أنف الجميع وتكوني الحاكمة فيهم على الرفيع والوضيع ثم أنه أمر أصحابه بالنزول وأشار إلى بعض العبيد الذي يعتمد عليه وقال له ويلك احتفظ بهذه فهي بنت عمي فأكرم مشواها فهي صاحبة هذه الاموال اذناها وأقصاها وتوقعت بها مسبية مع هؤلاء العبيد ثم سلمها إليه وتقدم وكان طارقة الزمان سائر على أثر أصحابه الذين أنفذهم ليضربوا له الخيام وهو سائر فرحان وحب عبلة قد تمكن منه وإذا بعبيده الثلاثة منهزمين قلبا صاروا بين يديه قال لهم مالكم وأين الجارية وباقى أصحابكم فقالوا له أن أصحابنا صاروا أنهباً للعقبان والجارية قد ملكها عبد أسود لا كالسودان وما نظن إلا عامر ذلك المسكان لأن صورته تذهل عقل الإنسان وصرخاته تترك المعاني معلول ثم أنهم حدثوه بما جرى فنفتح كما يفتح الاعمى وهمهم وزجرو طغى وتجبرو وقال يا ابن الزواني مثلي يخاف من قاص أودان أو يخاف من جن أو شيطان وأنا أسمى طارقة الزمان ثم أطلق لجواده العنان وقوم السنان وركض وإذا بعنتر قد التقاء فصاح فيه وقال له أنت قتلت أصحابي بنى حام وأخذت الجارية مليحة القوام فقال له عنتر ويلك يا ابن



اللتام متى صارت عبلة لك أمة يا ابن الاغاب وقد شابت منى في هواها الذوائب فيا ندل العرب
الولا غيبتى في طلب المهر والصداق لمارأها أنت ولا غيرك من الرفاق فضلا عن أن يرى جمالها
(تم الجزء الرابع ويليه الجزء الخامس)

(الجزء الخامس)

من سيرة عنترب بن شداد

وتملك الأخلق فدع عنك مارأيت يابن اللثام فانها أضغاث أحلام ودونك
وضرب الحسام فلما سمع من عنترب ذلك الكلام صار الضياء في وجهه كالظلام وقال له
من تكون من العرب وإلى أى القبائل تنسب فعند ذلك قال له ويحك أنا ابن عم هذه
الجارية المسمى بعنترب بن شداد ثم أنشد يقول :

تقدم بالثيم إلى المجال وخل كما تقول من المجال
فقد وافك ليث قسورى صبور في المهمات النقال
عبوس ضيقم بطل جرى ريث أشرس حاز المعالي
له شرف على كل البرايا يطعن الرمح في يوم النزال
غدوتك والقتال وكن جريثا كما سميت طارقة الليالى
وسوف تصير فوق البراب ملقى وتعبث بالين وبالشمال
وسوف أريح منك العرب جمعا مع الذسوان ربات الحججال
أنا البطسل الذى ساد البرايا بضرب السيف والسمر العوالى
تخر لى الفوارس يوم حربى وتخضع لى ججاجحة الرجال
ولى مجد علا فى كل ناد وقلب ثابت والسعد على

(قال الراوى) فلما فرغ عنترب من شعره حمل على طارقة اللبالي حملة الأسد الضرغام
وزعق فيه جفا وبه طارقة اللبالي بالكلام وانعقد عليهم الغبار وكان لهم ساعة تشيب لها
النظار وقد أقبلت العبيد وتباغت كانهم عفاريت فرأت ما أذهلها وقد نادى بالثام
والذى خاق الضياء والظلام لاطقن رؤسكم بهذا الحسام واتركتكم حديثا بين الأنام ثم
جعل يلغام ويمدح على وجه الصعيد وقد رأى واحد منهم شيئا ما كان على باله وأقبلت
أيضا جماعة من عبيد عنترب وأنواع الصياح فلما رأوا عنترب القتال حملت معه والنجم
القتال وفي دون ساعة أفنوه عن آخرهم والتقى أبو الفوارس بالعبدا المقدم ذكره فصرخ
فيه فأرعبه وطعنه بالرمح فى فؤاده فقلبه وجمع العبيد والأسلاب ونزلوا الراححة فى تلك المهاد

وصار عنبر يأخذ بخاطر عبلة وهي تبتسم في وجهه ثم حلوا مالكا وولده عمرو والامير
عمارة وعروة بن الورد ومن كان معهم ثم باتوا في ذلك الوادي وقد ذابت قلوبهم
والاكباد بما رأوا مع عنبر من الاموال ثم سلم على عمه مالك وقال له البشري بالخلع
من اعداك واعلم ان الذي لاقيته جزاء بما قدمت يداك لانك زوجتني ابنتك ورجعت
غيرت نيتك وارسلتني الى ارض العراق في طلب المهر والصداق وزوجتها بفارس بنى
كنانة وضيعت العهد والامانة فلما لك الله عاقبة البغي والحيانة فلما سمع مالك من عنبر ذلك
الكلام تنهد وتحسر وقال يا ولدي لا تعتب علي لان عذري واضح وان عرفته كنت له
مسامح لانه يا ابن الاخ اني اخيك شيبوب واخبرنا انك شربت كأس الخمر وقطعت
رجاءنا منك والسلام فلما سمعنا منه هذا المقال سرت انا وولدي وجماعة من الفرسان
في طلب الملك مسب والمال بجزت علينا هذه الشدائد والاهوال والحمد لله الواحد الاحد
على هذا الحال فقال عمارة يا ابا الفوارس لا تندم لان الحق عاد الى اصحابه والحمد لله
الذي جعل خلاصنا على يدك ونحمد الرب القديم الذي اعادك الينا سالما ومعك هذه
الاموال العظام ورزقك النصر على اعدائك اللثام والويل لمن يكون لك معاندا او
مخاصما او مضادا فتبسم ابو الفوارس عنبر من كلامه وشكره على فعله مع عليه بمكره
ومحاله وبذلك اخذهم وسار بهم الى عبيده وماليكة وغلبانه وخيله وبغاله ونوقة
وجماله وهو يتنعم بالشعار ويقول :

ترقى لمن العلاء في القول والعمل
وفي امان وفي رزق وفي امل
وما جرى لي من الاخطار والهول
شيثا يحل عن الاوصاف والمثل
وسرت بالارض في سهل وفي جبل
ولا شبيه له في القول والعمل
به القبائل في سهل وفي جبل
فضلا وتوجني بالحلى والحلل
امامه خاف من فعله ومن عملي
سطا على جيشه كالجمل الحطل
اراد يدهن جهارا غاية الاجل
وعاد من طمعتي ملقى على وجل

يا عم لازت في عز وفي خول
ولا برحت مدا الايام في سعة
فاسمع حديثي وما لاقيت من سفري
اني لاقيت من الاهوال اصعبها
قاسيت في سفرتي هذي عنى وضى
حتى اتيت مليسكا لامثيل له
المنذر الملك المولى الذي شرفت
ارلى الى جميلات لست انكره
لما اتى ن الى كسرى وقدمنى
وكان قد جاء بطريق اليه وقد
تركته وهو ملقى في الجبال وقد
تبسم يداه لقد وافى فق شرسا

وكان عند ملك الفرس سبع وغى
جاءوا به حين ظن الفرس يقتلني
وحيث كسرى رأى فعلى ومقدرتى
أعطاني النوق مهرا للذى سلبت
فسرت أقطع فى أرض الفلاة وقد
لقبتها وختمت القول بالعمل
(قال الراوى) فلما سمع عمه مالك وأصحابه هذا الكلام تعجبوا من ذلك الشعر والنظام
واستمروا سائرين معه إلى أن أشرفوا على الخيام فرأوا ذلك الملك الباهر فحارت منهم
النواظر فقال عمه مالك يابن الأخت من هذه الأموال والنعم وهذه السودان والخيم وهذه
الجنايب التى عليها جلالات الأبريسم فلا شك أن هذا ملكا من ملوك الأقاليم فقال عنتر
يا عمه هذه أموال عبدك وخادمك عنتر التى جعلها لابنتك من أرض العراق لأنك طلبت
حتى الف ناقة من النوق العسافير فأثبت بها محملة من خزائن صاحبها ومعها هذا الخير الكثير
وفلت فعلا يعجز عنه سائر الآفاق ثم نزل بهم فى تلك الخيام وأمر عبيده بفتح الأغنام
والنوق وترويض الطعام وأخذ يقص على عمه مالك ما جرى له مع الملك المنذر والملك كسرى
وما ناله من المنزلة الرفيعة وكيف أخذ المال الذى أتى به من قيصر ملك النصرانية بعد
ما قتل الفارس الذى أتى مع المال وكيف أخذ أموال الثلاث ملوك بعد الأسر والقيود
وعجارة يسمع وقد دخلت به الكروب ونظر إلى عبلة وقد صارت فى تلك المنزلة فصار متحيرا
ولما فرغ عنتر من المحادثة والكلام حتى راج الطعام وقد أتت به الخدم وكلما تقدم خادم يتخدم
عنتر يمشيه من ذلك ويقول اخدم أنت هؤلاء السادات الأماجيد لأنهم الموالى ونحن
العبيد وهذا وقد خرست الألسن وصاروا لا يدرون ما يقولون وكأنهم الجوا بلجام
أو كأنهم فى منام عمار أو من كثرة الأموال العظام (قال الراوى) فلما قبل الظلام دخل عنتر
على عبلة يتفقدوها ويتوجع لها عما جرى عليها فقبلها بين عينيها فترامت هى أيضا عليه
وصارت تقبله فى وجهه وعارضيه ويقول لها ابشرى يا بنت العم بزوال الهم والغم وبهذه
الأموال التى تهجز عنها العرب بما فيها من الجواهر والملابس العجب وكل شىء مقتنض وهذا
التاج الذى ما فرح بمثله الاوائل والاواخر وهذه الجوارى التى كأنهن الأقار وهذه
العمارية الفضة المرصعة بالجواهر الكبار فتحكى فيهم ليلا مع نهار لأنها نعمة قد ساقها
للك الملك الجبار فقالت عبلة والله يا ابن العم إن سلامتك عندى أحب إلى مما ذكرت وما أرى
العز إلا أن حضرت فتبسم عنتر من كلامها والنشرح صدره لمقالها وشكرها على صفاء
ودادها وخرج من عندها وركب إلى حفظها من طوارق الأزمان وكان مالك قد استعيا

منه وقام إليه ومعه ولده عمرو وعروة بن الورد وأرادوا أن يتولو الحرس عنه فأقسم عليهم أنهم لا يفعلوا ذلك وقال لهم إعلموا أن الموالي لا يتخدم العميد (قال الراوى) كل هذا يعرى من عذرتى حقتهم وهو مالهم عندهم قيمة لأن بغضه مؤسس فى قلوبهم وكانوا يبتغون أنهم قتلوا على يد طارقة الليلالى وسيوف الأعداء ولا كان خلاصهم على يده من الردى وقد زاد فى قلوبهم بغضته لما أنهم نظروا روثيته وعمارة زادت حسرتهم وكانوا أن تنفطر مرارته إلى أن أقبل الليل بظلمته فباتوا فى تلك الليلة يتحدثون فى قصته ويتعجبون من مروءته ويحسدونه على ما أتى به فقال عمرو وأخوه عبلة يا ابتاه أعلمك من اليوم أنهما بقى لى إقامة فى بنى عبس ولا يدلى أن أسلب بلاد البن وأقيم فيها باقى العمر والزمن إلى أن يدركنى الحمام لأنه لم يبق لى عين تنظر إلى هذا العبد الحجام ولا أراه يملك أختى عبلة بدر الثمام وأنا فى حياة الدنيا لأن ذلك يدلى أن أشرب شراب الردى فلما سمع منه أبوه ذلك السلام قال له كيف يفعل الإنسان ليعاد الحاكم الديان قويا ولدى كله احتلت عليه بحيلة وأنفذته إليها يسلم منها وبأنى سالم ولا سبياً فى هذه التوبة فإنه رجعه بهذه الاموال والغنائم التى لا يقدر عليها أحد من الملوك العظام وأنا أعلم إذ وصلنا إلى الأحياء بصيرون له أصدقاء ولنا أعداء لأنك قد رأيت ما فعلوه فى حقنا لما سمعوا أنه قتل وشرب شراب الردى فعمد ذلك بكى وأن واشتكى فقال عروة بن الورد وذمة العرب يا عمرو وإن وصل عثرى إلى بنى عبس ومعه هذه الاموال وفرقها على القرسان والابطال ملكها وملك عقولها وإن عزل للملك زهير منها شيئاً قبله ولا أحد منهم ببغضه لأن هذا ليس بالليل ولا يقدر عليه إلا كل ملك جليل ولا تقدر عليه سادات العرب ولا كل من ضرب فى البيداء وتبدأ ومد وطنب قال الراوى فلما سمع عمارة ذلك السلام بكى بما حل به دن الحسد والسقام وصاح وامصيبتاه واحسرتاه يا بنى الاعمام والله لقد انفطرت مرارتى وسأ موت بحسرتى من هذا الأسود الحجام الذى قد أسعده رب الانام بعدما كان راعى الجبال والاعناب وحق الآلهة والاصنام إن أخذ عبلة وأنا فى الحى حاضر زادت بليتى وموت بحسرتى لوقتى وساعتى فى ايلت طارقة الزمان كان ذبحنى ذبح الاعناب ولا كنت أبصرت هذا العبد ولد الزنا عاد سالم ومعه هذه الاموال والغنائم ثم أنه بكى وأن واشتكى وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا ليتنى لم أناد بالولد ولا أرى الدهر عضنى يدي.
حقى بمتى الدهر ذا بغاتنى وقد رماني بالحزن والكبد
فـ جاء حساب ما كنت أعبهه . وقد أنانى ما ليس فى نخلى

وما أرى ناصراً يساعدي
مالي سوى الموت راحة ولعد
ولا غيراً يطفى لظى كيدي
عن اضطباري وخائني جلدي
هل خطير بين الوري شرس
ذو همة مثل همة الاسد
ينزل ماني من أسود عيس
فبيح فعل نذل وذى نمكد

(قال الراوي) وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الصباح وما فهم من نام من شدة الحسد ولا استراح وبعد ذلك أتاهم عنبر وسأل عنه في الرحيل فقال له يا ابن الأخت أنت وشأنك فمد ذلك صاح عنتر في العبيد وأمرهم بالرحيل من هذه البيداء وكانوا ثلثمائة من ماليك وغلبان وكان يقدمهم أبو الموت الأسد المهام ثم إن عنتر أخرج الحلبي والحليل وألبس عبلة سبع حلال عظام ما لبس منها بنات العرب السكرام وألبسها على رأسها العصاة الجوهر والتاج الذي يهر البصر وأخرج لها الجوهر وحن مهابه على ذلك اللبس المفترح وأخرج لها الثلاث عقود من اللؤلؤ المدثر وفصوص الياقوت الأحمر والأصفر ومن خاص نفائس الجوهر فأشرق المكان من ذلك اللمعان في شعاع الشمس على الجبين الأزهر فتعير كل من نظر هذا وأن عمارة لما رأى ذلك حس أن روحه قد خرجت من جنبيه وكاد أن يعشى عليه وبعد ذلك شد عنتر عبلة العمارية مطعمة بأصناف الجوهر ثم أنه أركب عبلة العمارية الفضة البيضاء على بعقلين شديدين وكانت تلك العمارية مطعمة بأصناف الجوهر ثم أركب عبلة عليها وأمر العبيد تجرى حوله وهو لا ينظر ما بين يديه من عظم ما جرى عليه وعنتر قد سلم عبلة إلى أبيها وقال له تسلم بأعماه ببتك وهذه الأموال التي سلمها الله على يدي وأفعل معي ما أنت أهله فدعاه معه وشكره وأظهر له خلاف ما أضمره وقال له يا ابن أخي اليوم عبلة أمتك ومعن عبيدك وخدمك قال وكان هذا الكلام من مالك مكرراً وخديعة لإلأن عنتر لما سمع من عمه هذا الكلام تقدم وقبل أفداهه وودعه ببلوغ مرأته وقد زاد له في الإكرام والتبجيل ورفع المقام ثم أتتهم ساروا إلى المساء ونزلوا على غدير سلمى فباتوا ليلتهم وعنتر والظلام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره الوضاح رحلوا من تلك المنزلة وقطعوا البراري والقفار والسهول والأوعار فلما بقي بينهم وبين أرضهم ليلة واحدة طلبوا أعمارة فأرجدوه فسألوا بعض العبيد عنه فما أحدهم منهم أعطى عنه خبراً ولا أعلموا متى فارقه في البر الأقر فقال مالك أبو عبلة الأمير عنتر ما أقول إلا أن عمارة سبق إلى أهلنا بشركم بقدمنا ويعلمهم بسلامتك وبما وصل مملك من الأموال والغنائم والجوازي والعلبان والماليك الخدم وهذه الخيل والبغال فقال عنتر بأعماه أنا مالي عنده هذه المنزلة حتى يريد أن يعلها وأنه

كان الأمر كما ذكر المملك زهير وأولاده خرجوا إلى لقائنا ونظر ما معنا من الأموال فقال الملك يا ابن الأخ أنا أمضى من ساعتى هذه إلى الأطلال والنشرح بسلامتك الرجال وأصلح حالى مع أبيك شداد لأن قلبه قد قسا على لاجل ذلك الخبر الشنيع الذى أخبر به أخرك شيبوب وما أقدر أن أصلح قلبه إلا بتلك البشارة والخبر بسلامتك لأنى إذا عدت من ساعتى هذه أكون عندهم عند طلوع الشمس وأشرف على العساكر والعشائر وأبقى فى الحى البشائر وتكون أنت رحلت من هنا وقت السحر أو نصف الليل وتلتقى كلما يخفى النهار ويزول عنا العنا والاضرار وينظرك حسادك ومعك هذه الأموال وهذا الخير الكثير وما قد نلت من النوال (قال الراوى) فلما سمع عترة من عمه ذلك قال باعاه الأمر أمرك والعبد عبدك وذمى فى يدك أفعل ما بدالك فلا أعد منى الله طلعتك وإن شئت نخذ معك عبلة لابنتك حتى أنى أسير تا بعالك فقال مالك يا أبا الفوارس أنا أقول أنها إذا كانت فى صحبتك ويكون أحفظ لها وأنت أشفق عليها ما بقى فيها حكم حيث أنك أتيت بعمرها ثم أنه غير جواد بجواد من جناب عترة وسار هو وولده عمرو وعروة بن الورد وأم عبلة وقد ركبوا من خيولك عترة الجياد واستمروا سائرين على حالهم وأما عترة فإنه قد نزل فى مكانه وأقام إلى نصف الليل ومالك ومن معه سائرون يتكلمون فى شأنه بالنور وقد فعل معهم شيئا ما فعله أحد من جميل الفمائل هذا كله والحسد قطع قلوبهم وشق صدورهم وصاروا هم حائرون فى أمورهم لا يدرون ما يفعلون فى حق عترة ولا كيف يدرون على هلاكه وعمرو وأخو عبلة يقول ما هذا إلا كيد عظيم من هذا العبد الزويم لأن عمارة ما هج على وجهه إلا منه ومن أجله فلعن الله بطنا حمله فما أشام طلعتته وسوء زويته فيما لبتنى أنا الآخر كنت هجيت على وجهى مع صهرى وصاحبت الوحوش باقى عمرى فان ذلك كان أحب إلى من أن أنظر هذا العبد يكون صهرى وأن هذا الأمر كلما افتكرت فيه أحس أن مرارتى تنفطر فيما لبتنى أموت وأتقبر وما لبتنى كنت لا أسمع ولا أبصر ثم أنه زادت به الآلام والتسكد فانشد يقول :

الدهر يرمينى بكل مصائبى من لوعة وصباية وعتاب
فمن ابتلى يصير على ما ناباه وبلاده من ذل وعظم مصاب
إن لم يكن لى من زمانى ملجأ من هول أمر غاب فيه صوابى
كل الأمور لها احتمال فى الورى إلا الشنات وذلة الأصحاب
الموت شىء واحد فى ذوقه والحكم فيه مخالف الأسباب
(قاله الراوى) فلما انتهى عمرو من شعره ونظمه قال له أبوه يا ولدى لا يضحى صدرك

ولا يطول فمكرك لاني إذا عجزت عن أسره خنقت أختك في الليل وراحت نفسي من هذا العناء والويل الذي قد هدمنى القوى والحيل لأن العرب فعلت هذه الفعال وقد قتلوا بناتهم وارتاحوا من الأغلal وما زالوا في جد المسير حتى أصبحوا في ديار بني عبس عند طلوع الشمس وقصدوا آبيات بنى قراد ودخل مالك على أخيه شداد وقال قم يا أخى ولا تق ولذالك الذى عاديتنى عليه ومن أجله وقلت أنا الذى كسنت السبب فى قتله فهأهو قد وصل اليك ولدك وهو سالم ومعه أموال وغنائم ومن كسرتما قد سدت الصحراء من أموال الملك المنذر والملك كسرى فقال له شداد أحق ما تقول يا مالك فقال أى وحق مالك الملك المنجى من المهالك فعند ذلك نهض شداد وركب على ظهر الجواد وهو يقول وأفرحتاه من بعد ترحته هذا وقد علا الضجيج والسياح فى الآبيات من النساء والبنات ولم يبق فى الخيام من الحلة لأمه ولا حرة إلا وقد خرجت إلى بره وأعلنوا بالفرح والمسرات ودفعت بالدهوف الإماء والمولدات وعلى الصياح إلى أن وصل إلى آبيات الملك زهير فقال للعبيد يا وياكم أنظروا ما حال الناس من بنى قراد فقالوا يا مالك كئنا لك الإشارة بوصول من نترن شداد لأنه قد عاد وهو سالم ومعه الأموال والغنائم قد سدت الفضا وملأت الصحراء من أموال الملك قيصر والملك كسرى فقال الملك زهير أن هذا غاية ما يكون من العجب وهذا حديث يؤرخ ويكتب بماء الذهب وحق اللات والعزى لأخرجن إلى لقائه حتى أرغم أنف أعدائه وأسرقلوب أصدقائه ثم أنه نهض من ساعته وركب فى قرسان قبيلته هو ومن يزع عليه من أهله وعشيرته وتسعه وأولاده وأبطاله وأجناده وكان أفرحهم بذلك اليوم ولده مالك وأخوه الحارث لأنهما من خواص أصدقه وهما غنم من ذلك جميع أعدائه (قال الراوى) هذا وقد تركوا الآبيات خالية ما فيها إلا شيخ ضعيف عن القيام وأوصى صغير لا يعنى حوادث الأيام قال وكان عنتر قبل رحيله قد أقام على الغدير إلى نصف الليل وقام وشدة لعلبة المارية الفضة على بازل من البغال وأركب إبنة عمه ورحل على أثر القوم وهو يحادث إبنة عمه وينفذ معها بالحديث وبالنظر إلى وجهها الأزهر لأن أعظم ما يسكون من اللذة مشاهدة الحبيب المحبوب فعند ذلك قال لها يا بنت العم أنا أعلم أن أباك الساعة وصل إلى الأحياء وأعلم أهلنا بقدمنا ولا بد أن الملك زهير يخرج إلى لقائنا هو وسائر أولاده وفرسانه وأجناده ولا أقدر أن أكلفهم التمسب فى المسير من أجلى وأنا أقل عبيدهم والخدم ومنه الراى أن أتقدم إلى قدام والتقى بهم قريباً من الديار وأخلوا بالملك زهير وأحدته بحديثه وما وقع لى فى سفرى وتقدموا أنهم علينا لاني قد آمنت عليكم من حوادث الزمان وهذه أرضنا ومنازل بنى عدنان ثم أنه أوصى الخدم والعبيد بالحفظ والرفق على عبلة فى المدير خوفاً عليها من

غبار الخيل وزعقات الإبل فيه. و الليل ثم سار والأرض لم تسمه من شدة فرجه إلى أن
 تضاحى عليه المهار، وإذا هو بغيره قد علا وتاروسد الأقطار وقد ظهرت من تحتها فرسان
 بني عيس وعلى أكتافهم الفنا وبين أيديهم العميد والاماء وهن يضررن بالزاهر وقد ابهرن
 بحسنتن التواظر والملك زهير بين يدي الجميع كأنه أسد الغابة وعلى رأسه راية العقاب
 وأولاده من حوله وفرسانه الأنجاب فلما آه عنتر ترجل من على جواده وأنساه ذكر
 عبلة حلاوة اللقاء ونسى ما قامى من التعب والشقاء ولما تقاربت بنو عيس منه صاحوا
 بأصواتهم الملاح وضجوا بالأفراح وأظهموا الاستبشار وحركت المولدات المزاهر
 وأزعجت الأقطار كل هذا يجرى وعنتر يقبل المملك زهير وأقدامه في الركاب ويدعو له
 بطول الدوام والبقاء وطيب الأيام ثم بعد ذلك أنشد يقول :

كشفت الزمان لنا من ماهر	متسكسل الأضواء بنور زاهر
وأنى النسيم به وبرج ما يرى	وسرى إلى العليا بنور طاهر
والنضر معقود اللواء مؤيد	مرادى عداه بكل أسمر بانر
يا واحداً في دهره مترفعاً	في سده الباهي الرفيع الباهر

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه تقدمت أكابر بني عيس وسلدت عليه
 صغيرهم وكبيرهم لاسيما صديقه مالك والحارث أولاد الملك زهير وفرح الجميع بلقائه
 وسلامته من أعدائه وصار الملك زهير يسأله عن طريقه وما كان سبب تعويقه وأخوته
 جريرو وشيخوب وبضجان بالبيضاء من حلاوة اللقاء بمد الحزن والشقاء إلا أن عنتر ما فرغ
 من حديثه مع الملك زهير حتى أقبلت عبيده تسوق النوق والأموال والصناديق فوق
 البغال والمماليك راكبين الخيل الغوال وبأيديهم السيوف الصقال وقد تزبنوا بأخضر
 الملابس الحسان وشدوا أوساطهم بالمناطق الذهب والحياصات العرمرم وتلفحوا فوق
 رؤسهم بالأقبية السكرية من الديباج الملون ومن ورائهم الروميات والحشيات
 والتركيات وأزعجوا الأرض في الطول والعرض وقد امتلأت التواحي بأصوات الأفراح
 والمسرات وأقبلت بعدهم العارية الغضة وقد أمهم الجنائب القمصريات والخيل السكرويات
 وعليها السروج المذهبات وعلى متونها الجنائب الحسان ومن فوقها المماليك والغلمان
 كأنهم خرجوا من الجنان فسحان السكريم الديان الذى من بهذه النعم على هذا الفارس
 العرمرم وجلب هذه الأرزاق الحسان على رغم أنف أعدائه اللثام وقرساير الشجعان
 (قال الراوى) لما تقارب الجميع من عنتر وقد اشهرروا فى أيديهم السيوف الصقال وداروا به
 يمينا وشمالا ترجل عنتر على مئذنه جواده الأبحر وشد وسطه بمنديل مذهب كان لملك

قيصر مكرشة أطرافه بالذهب الأحمر وصاح في عبيده فوقفوا وأجابوا أمهاله ولم يخالفوا
أمره وأمرهم أن يجوز بالجمال والبغال ثم أنه قاد من الجناب عشرة ما لها مثال بحللاتها
ومراكبها وخمس بغال بصناديقها وأموالها الغوال وقدم الجميع للملك زهير وبأس الأرض
قدامه وسأله في قبولها فقبلها على كل حال وكان بين كل صندوقين جارية رومية وحيشية
أو عجمية ما لها مثال وبعدها فرق على بنى عبس الأموال التي ذكرنا أن الملك كسرى كان
أعطاهها له برسم بنى عمه بخلاف الأموال التي خصه بها وحده وبعدها فتح صناديق الأموال
وفرقت منها على فقراء الحى والأرامل والأيتام والعبيد والخدم ولم يترك أحدا في الحلة إلا
وأعطاه من الأموال واسترضاه (قال الراوى) كل هذا يجرى والملك زهير يتعجب من كثرة
الخيرات والأموال به عليه غيره من النوق والجمال لأجل أعاته على الولائم والعروض
وبلوغ الآمال فأجابوا جميعا بالسمع والطاعة وقد تمشوا لهذا الأمر من تلك الساعة وأما
عنترفانه مازال يفرق الأموال على بنى عبس الأفيال حتى أفنى ما معه من الخيل والنوق
والجمال والصناديق والبغال ولم يبق عنده إلا النوق المصافرية ومن الأموال شئ يسير
وهو سائر بجانب الملك زهير يحادثه بجميع ماجرى له من مدة سفره إلى حين حضره والملك
زهير يتعجب من ذلك وهو يعلبه بما جرى على قلبه من الأحزان لما أتاه أخوه شيبوب
ونماه والأوطان وجعل عنتر يقبل بديه ويثنى عليه (قال الراوى) وبعده رجع كل واحد
إلى أبياته وتفرقت بنو عبس إلى منازلهم وأقبل عمر وأخو عبلة وهو قايد بن أمامه البغال
التي عليها العمارة التي فيها أخته عبلة والأموال مع العبيد قدامه جملة (قال الراوى) ولما
وصل إلى فريق بنى قراد الكرام كانت العبيد ضربتهم الخيام ومدوا الأطناب وذكروا
الأعلام فمنذ ذلك تقدم عمرو وكشف بحاف العمارة وصاح بأخته وقال لها قومى أنزلى
يا عبلة وأفرحى بهذه الأموال والخيرات والأرزاق التي أقبلت عليك بالعرض لأن الرب
الكريم فتح لك كنوز الأرض وأزال عنك الفقر والفاقة وضيق الخناق ووسع لك في
الأرزاق فلم يجبه من العمارة أحد لا أبيض ولا أسود فظن أنها نائمة من كثرة السهر وما
قاست في البر إلا فقر من التعب والضجر فصاح بأعلى صوته وقال لها قومى يا عبلة أنزلى ما هذا
وفت منام فلم يجبه أحد نهز العمارة بقوته وأدخل رأسه فيها فلم يرفها أحد أبيض ولا
أسود فصاح وجلبت من شدة ما وقع له من النكد وعاد على عقبه وهو ينادى بعدم أخته عبلة
وهو حائر وما زال إلى أن وصل إلى عنتر وأعله بقصد عبلة وكيف أنه مارأها وما وجدها
في العمارة ثم سأله عنها فقال عنتر مارأيتها من ليلة أمس لما تركتها مع خدامها وتبت لأجل

السلام على بنى عيسى ولا يكن يا ابن العم أين ذهبت فقال له لا أدري ولا أعلم ما وقع لها
من الهم والغم فعدت ذلك قامت على عنتر القيامة وحس بأن روحه تنسل من بين جنبيه
وما بقي بدرى ما بين يديه ثم أنه جمع الإماء والعبيد وسألهم عنها فما أحد أعطاء خبر
نفاغتم لذلك وتحمير واشتد به كربته واحترق فزأده وكبده وصار يدق بيد على يد من
شدة الغيظ والسكند ثم أنه بكى وأن واشتكى وأنشد يقول :

حتى متى أعياباً بسباب الجوى وأطال الأشواق من ألم النوى
حتى عدت تجلدى زو تصبرى والسمع منى ضاع وانبرت القوى
فلا صبرن على النوايب كلها ولو أن جسمى بالبلايا قد ثوى
ولقد حملت الهم من دون الورى ما ليس تحمله الشدائد ذو والقوى

(قال الراوى) كل هذا يجرى من عنتر على عبلة وما لك أبوها قد ظهر الحزن فى الظاهر
يا لأحزان الشدايد وشميت بعنتر الأعداء والحساد وكان أكبر الشماة من بنى زياد وأما الملك
زهير فإنه لحقه من الغم شئ كثير ثم أنه أرسل بعض عبيده يتجسس أخبارها ويقتنى آثارها
فسارت جماعة من العبيد وطلبوا البرارى والقفار فما وجدوا لها خبر ولا وقعوا لها على أثر
فقال الملك زهير لعنتر يا أبا الفوارس طيب قلبك ولا يضيق صدرك فو حق البيت الحرام
عز زم والمقام والركن والحجر ومن طاف به من ربيعة ومضر لاقتنين آثارها وآتيك
بأخبارها ولو أنها خلف سد اسكندر فقال عنتر يا مولاي أن الخطأ منى فى الأول لاني
تركها فى العارية عند من لا يعرف قدرها وسرت أنها إليك وطلبت المعجلة خوفا على قلبك
من العناء والتعب حتى لا يعتربك نصب (قال الراوى) وبعد ذلك عاد عنتر إلى أبياته وقد
طلب أمه زبيبة وهريشى بنى اختياره لأنه يعلم أنها قاعدة فى إنتظاره وفى قلبه من أجله
فأر لا تطفأ ولطيب لا يخفى وهى لا تصدق أن تنظر إليه وتمتع به بعد هذه الغيبة الطويلة
فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من عروة بن الورد وأحو له فإنه اجتمع الربيع بن زياد
وحدثه بحدث أخيه عمارة القواد وما فعل من الأمور والعناد وأخبره كيف خلصه عنتر
من أسر طارقة اللبالي وكيف قدمتهم فى الظلام ولم يعلموا ابن يعضى ويمر فو أين سار
فقال الربيع عند ما سمع من عروة ذلك الكلام وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر
ومن طاف به من جميع البشر ما قتل أخى عمارة إلا هذا العبد الأغب ولانى لأطلب ثارى إلا
من الملك زهير وأرهمهم بسببه فى العناء والضير وإن هو سلم لنا هذا العبد نعمل به ما نريد

والارحنا من جواره وأخذنا نار أخينا بأيدينا من هذا العبد العنيد ولما أصبح الصباح قام الربيع وإخوته وصحبته وهو في جماعة كثيرة من أقاربه وعشيرته وسار بهم إلى أن دخل على الملك زهير في الخيام ثم أنه صاح وبكى وناح وقال وأمهراء وأخاء ثم أنه أخبر الملك زهير بما صدر من الكلام فتعجب الملك زهير من تلك الأحكام فعند ذلك قال لهم يا بني زباد ماهذه الأحوال والعنادات تركوا الرجل من أيديكم وأعلموا أن عنده شاغلا من دون الأناج وبعد هذا إن أقمتم عليه البيئنة أنه هو الذي قتل أخاكم فوحنه الرب القديم أسلمه إليكم فقال له الربيع يا ملك وإذ أقنا عليه البيئنة أنه هو الذي قتل أخانا وأمرق دمه ما تقول أنقتله بأيدينا ويكون يا ملك الزمان عبد شداد ابن الأمة عديل أخينا الأمير عمارة ابن الحرة المسكرمة ثم أن الربيع أنشد يقول :

يا أيها الملك العظيم الشأن أعطف على ذل وفرط هوان
أيقاس أندال العبيد بسيد بطل كمي من بني عدنان
أيسكون عبد ماله حسب ولا نسب ولا قدر مدى الأزمان
كفؤ الحر ماجد ويزول مافي قلبنا من لوعة النيران
كلا ورب البيت ما ترضى بذنا في قتله ألفا من السودان

(قال الراوى) ثم إن الربيع خرج من عند الملك زهير حردان وقد علم الملك زهير ومن عنده من العربان أنهم ظالمون لعنتر وأنه برىء مما قالوه من الكلام ودام أهل الحمى يتحدثون في أمر عبلة وكل واحد يتكلم بما في نفسه من الكلام (قال الراوى) وكان السبب في فقد عبلة هو حديث عجيب وأمره طرب غريب وذلك أن عنتر لما فارق عبلة بالليل وأوصى الخدم والعبيد وسار ملافاة الملك زهير وبني عبس أخذ عبلة النوم لكثرة العناء لأن عنتر كان أسهرها ولما فارقها نامت بجانب الهارية والعبيد سائرة بالأموال والنياق بجانب الهارية يميناً وشمالاً فغلب النعاس بعين الأمانة القائمة لزمام البغال فقصرت البغال عن المسير والحق الخدم التعب والتقصير وما زالوا سائرين إلى أن طلع الفجر وشبعت عبلة من المنام ولما انتهت من منامها لم تر العبيد ولا سمعت للظعن حسافاً فرأت سجاف الهودج وكان الصباح بالتورقداً بلج فرأت فساح البر وهي وحدها والاماء نيام عندها فنعت عليهم فأيقظتهم من غشوة الكرى وقالت لهم ياويلكم أين الظعن وباقي أصحابكم فقالوا يا مولانا لقد غلب علينا النوم وهانحن بين يديك نطلب أن ترفعى عنا العتب واللوم وأعلى أن الظعن لم يكن عنا بعيد بل هو قدامنا قريب (قال الراوى) فلما سمعت عبلة منهم هذا الكلام طاب قلبها

من الآلام وقالت لهم يا وليكم قفوا على قليلا حتى أنزل أنتمشى ساعة لأجل تليين العصب
الموجب وجع الركب من القعود الطويل ونزلت عبلة إلى الأرض وصارت تنظر فيها
طولا وعرضا إلى أن لانت أعصابها وارتاحت من التعب التي اعترها ثم قالت للخدام
سيروا أنتم قليلا قدامي وها أنا سأتره خلفكم فساتي الخدام الأمور قدام عبلة فبدد الهافضاء
ساجدة فتمشيت على غير الطريق لتزيل الضرورة فبعد أن أزلتها أرادت أن تقوم ففتح القوم
فإذا بمارس انقض عليها فرأى عليها الحلل والناج فلما صار عندها عرفها فنادى وافرحتاه
بالذي كنت أتمناه واختطفها من الأرض وركض بها في الغلا وهذا الفارس هو عمارة القواد
وذلك أنه لما خصه عنتر من أسر طارقة الليالي وعاد إلى قرب ديار بني عبس وشاهد تلك
الأموال كادت روحه تزهر من جسده فأت كذا وعلم أنه ما بقي بقدر على المقام من شدة الوجد
والإهتمام ففي تلك الليلة ما ذاق طعم المنام بل خرج في الليل من الخيام وصار يلطم
على وجهه وقد أفلقه الهوى وهو حيران عصار تارة يسير يمينا وتارة شمالا وتارة
يقتفي المرة نوقهم والجمال فعندها باح بما في قلبه وأنشد يقول :

أسير وقلبي في الديار أسير وأرجو يسير الواصل وهو عسير
وأبسكى على ذل قد كنت سيدا إلى صناديد الرجال تشير
ولولا صروف الدهر ما زاد ناقص ونال للمسلا عبد وذل أمير
أهيم وأشكو في العلاة بحرقه وبين ضلوعى للمراق زفير
وتجذبني الأشواق يا لبنة مالك إليك وعتقاد الغرام أسير

(قال الراوى) ولم يزل سائرا على هذه الوسيلة طول تلك الليلة حتى أصبح الصباح فاخذ
يتبع أثر القوم فيتنهد ويتحسر فبالقضاء والقدر وقع بعجلة كذا كرنا وهي ماشية تتمخطر فانقض
عليها واختطفها وركض في ذلك البر الاقفر لحين عرفته قالت له ويلك أما تستحي وأنت
تسبى بنت عمك فقال لها لابدأن أسبيك ولا أموت قتيل هوأك فوحن ذمة العرب ما بقيت
أدع عنتر ايراك (قال الراوى) فلما حقت عبلة منه ذلك زادها الأين وقالت والله لا ملت
حتى مات يدي فإن لم أقدر على منعك قتلته وروحى بيدي فقال لها هذا وقت خطاب وعتاب ثم أن
عمارة القواد سار وهي خلفه طالبا أرض اليمن وديار بني قحطان ومراده أن يستجير بالملك
ملجم ابن حنظلة ملك بني طيء ولم يزل على ذلك إلى أن أمسى عليه المساء ونزل على بعض
المياه وبات تلك الليلة إلى أن أصبح الله بالصباح وعبلة في بكاء ونوح فركب عمارة جواده
وأراد أن يردفها وراه وإذا بغبار قد علا وتار وسد الأقطار وبان من تحته فرسان

غوشجرمان وهم ثمانية فارس ليوث عوابس ويقدمهم فارس كاه عاموداً رقطعة من جلود
قال وكانت هذه الفرسان من بني طيء والمقدم عليهما يقال له مفرج بن همام الطائي وكان فارس
عصره قلما أن قارب عمارة ونظر عبلة واقفة تبكي وعليها تلك اللحل الفاخرة قال لثوموه
أبشر وإبهذه الغنيمة التي أقبلت علينا في هذا النهار فلا شك أن هذه الجارية من بنات الملوك
السكران وقد وقع بها هذا الرجل فدوسكم ولما به وإن مانع عنها فاقنلوه وأعدموه الحياة قال
فمن ذلك دارت الفرسان وطلبت من كل مكان فلما نظر عمارة إلى ذلك حار في أمره ولحقته
الأنهار وقال لعبلة يا بنت العم انزلي حتى أذفع عنك العدو وأرد عنك هؤلاء القوم لأنهم
يريدون أن يأخذوك مني لأجل أن تنظري كرى وفري ولكن يا بنت العم بالله عليك إذا
رايتهم ملكوني أو تلتوني فلا تتزوجي بهذا العبد بعدى (قال الراوي) فأتم عمارة كلامه
وابرامه حتى دارت به الفرسان وطعته فارس منهم بمقب الرمح فقلبه عن جواده وأخذه
أسير وقاده ذليلاً وحموله وهو عبلة وساروا بهم إلى ما بين أيادي سيدهم مفرج بن همام
(قال الراوي) فلما نظر مفرج بن همام إلى عبلة وحسنها خفق فؤاده والتهب بناره فامر بحملها
وعرض عمارة على جواده وشده واعتقه له وسار مع فرسانه إلى أن وصل إلى أرضه وبلاده
وسار يتلطف بعبلة في السؤال وهي ما تزدد إلا بكاء حتى وصلت معه إلى الديار ولما فر
قرار مفرج بن همام في أرضه أحضره وعمارته وسأله من أي القبائل فقال أنا عمارة بن زياد من
بني عيس وأخي الربيع أمير من أمراء الشداد فقال له وهذه الجارية ما تكون منك يا ابن
الأوغاد فقال هذه عبلة ابنة مالك بن قراد وابن عم اعترثتم أخبره بالقصة من أولها إلى
آخرها وكيف أن ما الكأ أنفذه إلى أرض العراق في طلب المهر والصداق وكيف أن شيبوب
أتى ونعاها في الأحياء وكيف أن ما الكأ وقع مع واقد بن مسعرة الكنتاني وذكر له قصة طارئة
اللبالي وكيف قابلهم عنتر في الطريق وخلصهم من البلاء والتعويق وبالقصة من أولها إلى
آخرها (قال الراوي) فله أن سمع مفرج بن عمارة ذلك الكلام صار الضيا في وجهه كالظلام
وقال له يا بن اللثام هذا جزاء عنتر بن شداد بعد خلاصك من العبيد نسل الحرام ثم أنه أسر
عبيده في الوقت والحال أن يمشي عمارة في أربع شكك من حديد ويضرب به الضرب
الشديد فمهلوا ذلك به ودام عليه بالضرب والعذاب لجمال عمارة يستغيث فلا يثاق فقال
له مفرج أفند نفسك يا ابن الأوغاد فقال له عمارة أطلب مني أيها الفارس الجواد ما شئت وما
تريد فقال له أطلب منك خمسمائة ناقة وخمسة رؤس من الخيل بعددها ولا ماتها فقال له
يا سيدي على كل ما طلبت على أنك تفرغ عبدك من عبيدك يسير إلى بني عيس ويجمعهم يا خوق

ويعلمهم بما أنقاه من النعس والنكس وهم يرسلون إليك الفداء وكل ما طلبت وأخبرك أن أردت أن تغدى هذه الجارية بما يسرك بما تريد فإلها يرسلون إليك أو في مزيد فقال له مفرج يا ابن الأوغاد فالجارية ما بقيت تبرح من يدي لأنها ملكتك فؤادى وكبدى وأريد أن أحظى بها وأسلبها جميع ما عندى فى الحال أرسل عبدا من عبيده للعظام وقال له سرلى بنى عيس بهذا الرسالة وأخبرهم بهذا المقال فقال عمارة للعبد أوصيك يا عبد الخبير إنك لا تدخل عليهم إلا أن يكون ذلك بالليل وأن تعلم أخى الربيع بما أنقاه من الذل والهوان وقل له لا نتوان على عمارة لأنه فى القيود يقاسى الأمانة فعند ذلك صار العبد يمدح المسير إلى أن وصل إلى بنى عيس فراقه دخوله مع غروب الشمس وسأل عن فريق ابن زياد فمندها أمر شدها إليها العباد فصار حتى دخل على الربيع بن زياد وأخبره بما جرى على أخيه عمارة القواد وعرض عليه ذلك وكان فى جواب كتابه وهو فى عز المهلك فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فعند ذلك أرسل خلفه لإخوته وأعلمهم بذلك الأمر واستشارهم فيما يفعل فقالوا له افعل ما بذالك فكلنا تابون لربك نقاتلهم نسكون نحن بنى زياد الأمراء الأجواد ونخلص أختانا بما لا كان ذلك أبدا ولو سقينا شراب الردى فإن ذلك ذل وعار فقال أخوته ما يكون الرأى عندك فقال لهم الرأى أننا نقبض على هذا العبد بنى الأوغاد ونسير ونحن نخلص أختانا بالرمح المداد من هؤلاء القوم الأوغاد فقالوا له هذا هو الصواب فعند ذلك قبضوا على ذلك العبد وبطوه فى الخيام ونادى الربيع وقال خذوا هبة تكمل بنى الإعام لاجل أن نخلص أختانا من الأسر والهوان لأن الذى فعله عار وإن علم بذلك الملك زهير يقول لنا أن الحاكسبى ابنته غم الرجل ولجها فى القفار وأنتم أيتيمم وأنتم متوه أنه قتله وأنزل به الدمار هذا والله فى حقتنا ذل وعار ويلومنا على ذلك الصغار والكبار وبعد ذلك باتوا يصلحون أمرهم ويهينون أشغالهم إلى أن أصبح الله الصباح وأضاء بنوره ولاح فساروا فى مائتين فارس من كل بطل مداعس وليث وكان معهم عروة بن الورد البطل الهمام فساروا يطلبون خلة مفرج بن همام فذما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من مفرج بن همام فإنه صار يتلافى قلبه ويطيب خاطرها حتى نألفه فلم ترد عليه إلا القسوة وعنادا فدراودها عن نفسها فأبت وأغلظت عليه فى الكلام وقالت له يا بنى اللثام لن تمالبنى فانزيرد وإنك إلى وصال أمك أقرب قابعد عنى وحيد لأن هذا أقرب ما يكون عند بنات العرب يا جبان يا بليد وإن كنت تغصبتى على نفسى فإنى أقتل روحى بيدي وتبقى أنت تظالبنى بدمى فعند ذلك اشتد به الغضب والآلام ففصر بها بالسوط على أكثافها وجنيتها حتى ابتلاها بالسقام ورجلها الهلاك والأعد لم فعند ذلك غلاصرا أختها وصياحها وقالت له

يا ابن اللثام لو نظرتك ابن عمي تفعل ذلك لطير منك اللثام ثم قالت وابن عماء فلما سمع ذلك
زاد عليها بالضرب فزاد بكثورها ونواحها فسمعت أمه ذلك النواح فأتت إليه وقالت له ما
لهذه الجارية في البكاء والنواح فأخبرها بأمره وأمرها وكيف أنه راودها عن نفسها فغلظت
عليه والسكلام وهددته بان عمها ابن اللثام فلما سمعت منه أمه ذلك السكلام قالت له يا ولدي
انزكها راكسرت نفسها بالخدمة وقلعها الذي عليها ولبسها الصوف وذلها بالشقاء لانه
يا ولدي كثير من النساء لا يجيء إلا بالاهانة والمذلة والتعديت وبعد ذلك تصير
لك أطوع من العبيد وتأتيك بكل ما تحب وتريد فعند ذلك استصوب رأيها
وأجاب سؤلها ومقالها وخلع كل ما كان عليها من الخلي والحلل وألبسها الصوف على
ذلك البدن وأظهر لها الخفاء بعد المحبة والوفاء وصارت أمه تستخدمها في غييض اللبن وجمع
الجملة والحطب ونقل الحاجات والخشب فسكانت عبلة تقطع النهار في الخدمة والليل
بالبكاء والدعاء على عمارة المحتال ويسمع ذلك وهو في القيد والأغلال فيريد على نفسه
بكاء وواعوال فهذا ما جرى لهؤلاء من الذل والانكساد (وأما ما كان) من عنتر بن شداد
عانه ما زال يبكي ويتحصر وفيما جرى عليه يتفكر فازدادت به الحسرات
فإنشد يقول هذه الآيات :

دموعي ليس يعد هليل رغبني نومها أبدا قليل
وقلبي لا يقر له قرار ولا يسلا لما ذكر العذول
وكم أبلى العباد القلب دهرا وشاقتني المنازل والطول
عظمت من الزمان صفاء عيش وحبك ماله يعطى البخيل

(قال الراوي) وكان عنتر لما فقد عبلة أرسل أخاه شيبو بايدور عليها في الحال ويسأل كل
من رآه في سهل وجبل فلما كان في يوم من بعض الأيام قدم عليه أخوه شيبوب فوجده
حزينا وهو كان في بلوى أيوب وضرير يعقوب فلما نظره عنتر قال له يا أخي طوبت على
غيبتك هات ما عندك يا شيبوب إن كنت وقعت لعبلة على خير أو أفاقيت لها أثر فأخبرني
بالعجل يا ابن الكرام ولا تطول على السكلام فقال شيبوب ها هي مرمية عند مفرج بن
همام في بني طيء وأمه تستخدمها في الجملة والحطب وتغلظ عليها في السكلام وقلعة الأدب
فقال وما سبب وصولها إلى تلك البلاد يا ابن الأوغاد فقال له أخذها عمارة بن زياد
فقال وكيف عرفت ذلك يا ابن الحرام فقال شيبوب فقدت أمك وأبوك وجميع قومك
ولا كنت ولا كانت عبلة يا ابن اللثام لا شيء هذا الاستعجال في الكلام فقال عنتر يا أخي
لا يلتفتي لأن عقلي ضائع ثم أنه أخذ بخاطره ومسح أطرافه وسكن غيظه وقال له أخبرني
يا أخي كيف عرفت ذلك فقال له يا ابن الأم أني درت في بلاد اليمن وصنماء وعذن وأتيت

جبال بنى سلمى وبث في كل فريق الليلة والليلتين ولما كان في آخر ليلة بث في حلة مفرج
ابن همام عند عبد يقال له سلام فأضافني وأكرمني بمد ما سألتني عن عربي وحسي ونسي
فقلت له يا ابن الخالة أنا من بنى جبيته فقال لأكرمت يا مولد العرب فلما قامت الناس كلهم
وهدأت الحركات وهجرت السكاب بين المضارب ووقع في أذن صوت عبلة وهي تنادي في
الليل الهادي وتندب كأنها حمامة الوادي وتقول وأشوقاء إلى العلم السعدي وأرض الشربة
واحسرتاه من بعد الوطن وفرق الاحبة يا حمامية عيس من أين أنا جيك ومن أي الجهات
أناديك وكيف السبيل فيمن يوصل خبري إليك فما يخلصني من هذا العذاب غيرك يا ابن
العم لقد شمتت أعدائك ونامت عيون حسادك وسهرت عيون أصدقائك ولقد آلتني
العذاب وقرح جفني عيني الدمع والاكسئاب يا أبا الفوارس أين كانت أيام التلاق حتى
دممتنا أيام الفراق وحكم علينا بذلك الملك الخلاق ومتى كان قدومك من أرض العراق
حتى تمشتنا في الآقاو وأنا أقاسي الهم والعذاب والبكاه والانتحاب وقيل أنها تموت قبل
الصباح فقلت العبيد الذي أنا في ضيافته يا ابن الخالة ما هذه الجارية من دون نساء الحلة
ما نامت وهي على هذه الحلة وهذا الليل قد انقضى والصبح قد أضاء فقال العبيد يافتي أعلم
أن هذه الجارية يقال لها عبلة ابنة مالك بن قراد العبيسي ثم أنه يأخى أعاد على حديثها وكيف
وقع مفرج بن همام برجل يقال له عمارة بن زياد وكيف أسره وحكى له على ماجرى لك معه
وعلى ما آتيت به معك من بلاد العراق وكيف خلصته من العبيد اللثام وكيف أنا ملكك
عبلة بعد ما كانت في بدا الاخصام فلأجل ذلك هج على وجهه وافتق منها الأثار ولأجل
القضاء والقدر لقيها في الطريق وأخذها وراه على الجواد ثم أخذها منه مفرج بن همام
بعد ما صار له ما صار وطلب منها ما تطلب الرجال من النساء وهددته بك يا فارس العرسان
الذي رفع قدر العبيد على الأبطال الصناديد وترك لهم ذكر يذكرفي محافل الشجان
الآما جيد فلما سمع مفرج بن همام منها هذا الكلام كبرت نفسه عنده فزع ما كان عليها
من الثياب والجواهر والأموال وضربها بالسياط الثقيل وفعل بمارة أفتيح الفعالم
وأوثقه بالقيود والأغلال حتى أنه يفدى نفسه بالنوق والجمال وقد أنفذ لإخوته يعلمهم
بما هو فيه من سوء الأحوال ويطلب الخلاص منهم من كثرة العذاب وشدة الاعتقال
وهأنحن منتظرون قدوم المال حتى ننظر على أي شيء ينفصل الحال ثم أنى يا ابن الأم لما
سمعت هذا الكلام وأقبل الصباح بالإبتسام طار من عيني لذيد المنام وما صدقت أن
صبح الصباح يصبح حتى أتى طلعت من عندهم لأجل أن أعرفك ماجرى لهم لأنى أعلم
أنك من أجل غيبتى تقاسي الهم والغم وأنت على لظى الحجر وأنى عند عودتى يا أخى رأيت

بني زياد سائرين إلى ديار القوم يطلبون خلاص أخيرهم عمارة وكنيت لمارأيتهم تجنبت عن الطريق حتى لا يراني عدو ولا صديق وهذا جملة ما عندي والسلام فلما سمع ذلك المقال زاد به الهم والحبال وغاب عن الوجود وبقي حاضراً في صفة مفقود من شدة شوقه إلى عبلة لأنه كان كثير المحبة فألم قلبه ما سمع فقال لا بد لي أن أكافئ بني زياد ولا حر منهم لذيد الرقاد وأحسرهم على النساء والأولاد وإلا فما أكون عنتر بن شداد ثم أن عنتر أنفذ إلى أبيها وأخيها فلما أحضرا أطلعهما على ذلك الحال العجيب فأخذوا في البكاء والتعجب وقد شاع الخبر في أبيات بني فراد وعلا الصياح وزاد وسار عنتر إلى مضرب الملك زهير فرأى ولده مالهكا فأعلمه بالحال وأن عبلة قد تحققت فقدها فصار معه مالهكا إلى أبيه ودخلا عليه وأعلماه بالخبر ثم أن عنتر قال أيها الملك أعلم أنهم اتهموني بفقد أخيرهم عمارة وانظر ما فعلوا معي بعد ما خلصت أخواهم من الأسر والهوان وجدت عليه بالفكك من سوء الارتباك فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام ورأى تلك العمال فقد على الربيع واضمر لبني زياد وقال أنهم فعلوا كل أمر شنيع لأن أخواهم سبي عبلة مع أنها ابنة عمه ولحمه ودمه وأخذها وهرب بها في كل واد وكساها عارا لا يحصى طول المدى إلى يوم التناد وقد أتوا يطلبون بثأرهم منا وأن هذا ظلمنا ثم أنه قال يا أبا الفوارس دعهم في بغيتهم وغدرهم يفعلون ما يريدون وانظر ما يجري عليهم فقد ساقهم الله إلى آجالهم بارجلهم كما لا يشتهون وأنا أعلم أنه لا يرجع منهم إلى الحي من يخبر بخبرها ونحن هاهنا مقيمون حتى نسمع أخبارهم وأخذك وأسير بك على آثارهم ونسقي فؤادنا منهم ولا نعود إلا بخلاص عبلة ونقتل فرج بن همام ونهب سائر ماله من الأنعام فلما سمع عنتر من الملك زهير استحي وعاد من حضرته وقد زاده الغرام وكان مالهكا قد صاد معه فقال له عنتر أعلم يا مولاي أنا ما بقيت أقدر على المقام من بعد ما سمعت بخبر ابنة عمي ولا بد لي من طلبها في هذه الليلة تحت ستور الظلام وأصلط هذه النوبة وحدي ولا أتعب الملك زهير ولا أكلفه المسير إلى هذا الأمر اليسير لأنه شيء قبيح وأريد كتمان هذا الأمر ولا أحد به يبشع فقال له ما أنا ما أخليك تسير وحدك ولا تخرج من هنا إلا وأكون معك مع من اعتمد عليه من الفرسان من بني عيس وعدنان وتبذل نفوسنا في خلاص عبلة ولو تسكون في آخر مطلع الشمس وآخر العمر اصبر على يومين لعل أبي يخرج إلى الصيد والقنص ويخلو لنا الحي ونغتم القرص حتى لا يميقتنا أحد عن المسير

(م ٢ عنتر جزء خامس)

وتزول من قلوبنا نار السمير وتبلغ المرام ولا تخاف لابي كلام فقيل عنتر مقاله ولا قدر
ان يخالف سؤاليهم ان عنتر بات تلك الليلة باكي العيون ولم تمنع له جفون لم ان طلع
الصباح فقال عنتر اسير انما لي مالك ابي عبلة و ابي شداد و ابي شادور هما فيما فعل من الإقامة كما
أمرني مالك أو ارحل مع السلامة وإذا بمالك بن الملك زهير قد دخل عليه وقال له يا أبا
العوارس هيه نفسك إلى المسير والسفر وأعلم أن أمرك قد تجهز وتيسر وأريد أن
أخالف أباي ولا بقيت أفارقك حتى تبلغ قصدك ومنها فأعلم فرسان بني عبس وخذ معك
عمك ما اسكا وولده عمرو وأباك شداد وعمك زخمة الجواد فقال عنتر لما لك يا مولاي كيف
نرحل ونخالف أباك وقد أمرني بالمقام حتى يرى ما فيه الصواب فقال مالك لا أعلم أن أباي
ما أمرك بذلك إلا شفقة منه عليك فأرحل بنا في هذا اليوم فقال عنتر أنا يا مولاي زائد
القلبي والهيام ولا ذقت لذية المذام ثم أن عنتر أنفذ أخاه شيبوب إلى أبيات بني قراذلي علم
أباه وما لك أباي عبلة ويخبرهم بذلك الأمر والنأان لأنهم أصحاب رأي واجتهاد فسار
شيبوب وأعلمهم بما عول عليه أخوه عنتر فلما سمع مالك وولده عمر وفعند ذلك أخذ أهبتها
إلى المسير وأتى مالك بن زهير إلى عنتر وسأله فيما يفعل فأعاد عليه الحديث الذي جرى من
أوله إلى آخره فعند ذلك عاد مالك إلى أبياته وأمر غبيده فأعلموا فرسانه وحماته وما ظهر
الهار وتضاحى حتى خرجت الفرسان إلى ظاهر الحى وكانوا مائتى فارس للحديد
لرأس شجيمان فى الصدام عوابس وعليهم الزرد كامدين العدد تلتقى ورود المنايا
بأرواحها وتنب الأجسام بشفار صفاحها وعنتر بين أيديهم على ظهر جواده الأبحر
كأنه الأسد القصور وقدماه أخوه شيبوب يسير بهم فى ذلك البر الأقفرو إلى جانبه
مالك بن زهير صاحب الوجه الأقر وكان عنتر كلما يتخايل له أن عبلة تنادى
باسمه ليلا ونهار يتأدى ويقول من شدة شوقه إليها لبيك لبيك يا بنت العم ها أنا قد
سمعت نداك وسرت إلى هلاك أعداك ثم أن عنتر قال لما لك يومامن الأيام بعد أن قطعوا
مسافة بعيدة يا مولاي أن مسفرتنا أسرها عجب وزين لاحتوائها على أمرين تخلص
حبيبتى من الذل وإنفاذ عدو شين فقال مالك وما معنى هذا الكلام يا أبا الفوارس
فقال لأنى سائر إلى أعدائى أتسبب فى خلاصهم وأنا أعلم أنهم لو ظفروا بى ما ابقوا
على ولكن لاجل عين تكرم الف عين ولاجل عبلة أتحمّل الضمير ثم أنه بسكى
بسكاه شديد وأشد يقول :

أهل الضيم من بنى العم جهدى ثم أنخفي عنهم غرامى ووجدى

وإذا ما أردت قلت أحملوني فأنا ظالم كثير التعدي
 (قال الراوي) فلما سمع ما لك ابن الملك زهير هذا النظام تعجب من عظم مروءته وقال
 له يا أبا الفوارس لا يأخذك على ذلك الأمر ندم فوحق الركن والحجر أنت الظافر بأعدائك
 وهم إليك في كل الأمور محتاجون ولسمعتك تابعون ولقولك سامعون وسوف ترى
 ما جرى لبني زياد مع مفرج بن ممام وتعلم أن الظلم له أسباب لا ننام ثم إنهم ساروا يقطعون
 البلاد ويعلون الأرض على ظهور الخيل والجياد أثناء الليل وأطراف النهار فهذا ما كان من
 هؤلاء وأما ما كان من أمر عبلة وعمار ومفرج بن ممام الذي هم في قبضته فإنه لما أنفذ العبيد في
 طلب الفداء أقام ينتظر ما يكون من أمره وتحدث به الرجال والنساء في كل حي فسمعت بذلك
 أم ناقد بن الجلاح الذي قتل عشر ولدها كانت بعده موته أبست عليه السواد فصارت لا تهدأ من
 البكاء والتعدي فلما سمعت بأسر عمار بن زياد ركبت وسارت مع عبدها لمفرج بن ممام
 وبكت في وجهه وطالبتة بأخذ الثأر وكشف العار فقال لها يا خالته أأثارك فلا أنساه وأنى
 ما أقنع في ثار ولدك هؤلاء الرعاع ولا أرجع عنهم حتى أفنيهم وأترك ديارهم حراب وأذبح
 ساداتهم والشباب على قبر ولدك الفارس المهاب وأقود إليك أسودهم عشر قرد الحمر والبقر
 هذا عمار بن زياد ما طلبت منه الفداء والمال إلا خدعة ومحال لعل بعض أخوته يأتي بالفداء
 ويكون معه جماعة من ساداتهم فأقبض على الجميع وأدعك تحكين فيهم الربيع والوضع حتى
 يسمع عنتر ويأتي يطلب خلاصهم فأسرهم وسله إليك وترى ما تقر به عينيك وتكون قد
 أخذت منهم المال وبلغنا الآمال فلما سمعت أم ناقد ذلك المقال طاب قلبها بذلك السؤال
 وقالت إن كان ولا بد فاعطني هذا الأسير حتى أعذبه العذاب الكبير وأطحنه طاحن الحنظلة
 والشعير فقال لها أفعل ما بدالك نجيح الله أعمالك فعند ذلك وثبت أم ناقد مثل اللبوة إذا فقدت
 أشبالها وأخذت السوط ودخلت على عمارة البليد وهو مشبوح في أربع سلك من حديد
 وهو يقاسي العذاب الشديد فلما دخلت عليه قالت ويلك يا ابن الاتدال من تكون أنت من
 الرجال فقال لها يا ستاه أنا عمارة بن زياد أخو الربيع شيخ بني عبس الاجواد فقالت
 له اليوم آخذ ثأر ولدى منك يا ابن الأوغاد ثم إنهما جعلت تضربه ضرب الحقود
 وتأكله بأستانها مثل البقر ودفق لها عمارة وهو لا يعرفها يأم الرجال الأبطال لأي
 شيء تفعلين معي هذه النعال وأنا لا اشتريك نفسي بالنوق والجمال والمال الكثير والنوال
 وقد مضى الرسول يأتي به في عاجل الحال فقالت له أنت تظن أن تفتدي نفسك
 يا ابن الاتدال فوحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والأصنام لو أتيت بجميع

مالك من الانعام ما خلصت من هذه الآلام ولا بد لي أن أذبحك مثل الاغنام وأشرب من دمك مثل المدام فقال لها عمارة ولم ذلك باستاء فقالت أما تعلم من أنا يا ابن اللثام فقال لها لا وحق الملك العلام قال فعرفته العجوز بنفسها وأعلمته بحسبها ونسبها وقالت له أعلم أيضا أن العبد الذي أنفذه مفرج من همهم يأتي بالمال والانعام كله زور ومحال حتى يأتي قومك وتأخذهم وتقبض على الرجال قال فلما سمع عمارة منها ذلك الكلام أيقن بالهلاك وعلم وقال في نفسه هذا شيء ما كارتى في الحساب ولا ظننت بأن تجرى هذه الامور والاسباب فوالله ما بقيت التذبطعام ولا يشرب مدام إذ لم يأت هذا الاسودا للحجاء في طلب عبلة بدر اللثام وبخلصنا من هذا الانتقام وأنا وحق اللات والعزى ما برحت بما أفاضه عن ذلك هؤلاء اللثام وأموت وأنا من دون جميع الانام (قال الراوى) فهذا ماجرى من هؤلاء وما حصل لهم من الاحكام وأما ما كان من أمر الزبيح القران فانه صار في قطع البر والاكام ودمه أخوته وتمام المائتين فارس كما ذكرنا في الكلام وما زال يطوى الارض طوى إلى أن بقي في ديار طى فقال لمن معه أعلموا يا بنى الانعام أننا حصلنا في ديار القوم وأتينا نخلص أخانا ونهر أمر العتب واللوم وما بقي في الامر إلا حسن التدبير من قبل أو يعلموا بنا ويا تينا الصغير والكبير فقال له أخوته لا نترك شيئا من التدبير وأفعل ما بدالك ونحن الجميع نتبع أفعالك حتى لا يقال عنا عند سائر الرجال أن بنى زياد حصلوا أخاهم بالنوق والجمال وتصير مديرة في سائر الاطلال فقال سير واطيبوا نفوسكم أزال الله عنكم تمر يقمق فوالله ما وصلت إلى هذا المكان حتى أحكمت التدبير وفعلة بعجز عنها كل فارس خطير لاجل أن نخلص أخانا من ذلك العذاب الشكير ونعود كلنا سالمين في سعادة وتمكين فقالت جميع الرجال وكيف ذلك المقال فقال لهم ننزل اللبلة على غدير الجرعة ونحن على ذلك الايضاح إلى أن يصبح الله علينا بالصباح وتمكن في تلك الآكام ونرسل احدانا إلى مفرج من همهم يقول له أيها الأمير والفارس الخطير أعلم أننا نحن من بنى عيس الأبطال ونحن عشرة رجال وقد أتيناك بما طلبت من أخينا وهي النوق والجمال كما اتفق بينك وبينه من المقال فقمنا رجال من الأعداء الاندال فاخذوا جميع ما معنا من الاموال والحيل والجمال ومارضينا من أجل ذلك أن نقاتلهم خوفا من سفح الدماء وأنت تعلم أننا في أرضك والحمى فقم خالص مالك لانه ما أنى إلا على إسماك وقد نهب في أرضك وإلا عايرك الناس إلى الأبد ما أقام قائم أو قعدوا وأنا أعلم انه إذا سمع ذلك المقال يركب في نفر قليل من الرجال ولا يعلم من نفسه من الشجاعة والقوة والبراعة وتكن انه في ثلاث مكامن حتى انه يبقى في أو ساطنا هو

ومن معهم فتهجم عليهم ونقبضهم قبضاً بالأكف وتسوقهم أسارى وهم أذلاء حيارى
ونسير إلى ديارنا وحمانا حتى نفاذى بهم إخواننا قال فلما سمع أخوته ومن معه هذا الندبير
فهرحوا واستبشروا بعد التذكير وكان بينهم رجل ذو هيبة ووقار وسطورة ومدار
يسمى أنس الجواد وهو أخو الربيع بن الزيات فقال له الربيع سر بأخى إلى مفرج بن
هجم وأخبره بذلك الكلام وزخرف له الأمور والأحكام قال فسار أنس من وقته وساعته
وهو يجدي ويتأمل في فكرته إلى أن وصل إلى مفرج بن هجم في رحلته وبداهة بالسلام فرد عليه
السلام وقال له من أنت من العرب الكرام أخبرني بحالك وأوجز في السؤال وأصدقني في
المقال فأعاد عليه أنس ما دبره الربيع وقد ثرت رأسه نخوة الرجال الكرام وقال وحق
الملك العلام رب زمزم والبيت الحرام لا سرت في هذا الأمر إلا واحد ولا يتبعني أحد
من جندي وهب فإن يكون ما كان ولا صاحبت أحداً من الإخوان ولا أخذت معي
مصاحب ولو أن الأعداء بعدد الكواكب أي يكون مالي أنى على اسمي وتهبه الأعداء وهو في
أرضي وبلادي لا كان ذلك أبداً ولو أنى شربت كأس الردى ثم أن مفرجاً أراد أن يسير
في تلك الفدافد فغيرضته المجوز سلسى أم ناقة بن الجلاح وقالت له ويلك يا بن العم ما هذا الأمر
الذي اعتراك وأي شيء الذي رحل بك ودهك أخبرني بما جرى من الكلام لأنى رأيتك
أصغيت إلى الكلام من هذا الرجل ابن التمام فأعاد عليها مفرج ما سمعه من أنس وعيناه
تشتعل في رأسه مثل القبس حتى صارت تحاكي النار التي في العلس قال فلما سمعت
من مفرج هذا الكلام ضار الضياني وجهها كالظلام وعبست وههمت وقالت وحق
الكعبة الحرام وما عليها من الآلهة والأصنام أن جميع ما سمعته زور وعحال ولا ينطلى
على هذا المقال وإن سرت وقمت في الأمر والإعتقال وخلص العيسى من غير نوق
ولا جمال والنليل على ذلك الأيراد أن العبد الذي أرسلته إليهم ما عاد فقال لها مفرج
صدقت يا خالته في ذلك المقال وكيف التدبير في الأمر العسير فأخبرني بما عندك
من المقال لأنه ما فيه شك ولا محال فقالت له أقبض على ذلك الرجل الخذول الذي
أنالك في صفة رسول وأجعله مع ابن عمه حتى يعلم عاقبة فعله وبعد ذلك فأركب
أنت في أبطالك الأجماد وسر إلى هؤلاء الأوغاد واملأوا عليهم حمله الآساد وأسروا
من أسروه والذي يمانع عن نفسه فأقتلوه وقد بلغت الأمال وبان لكم الصدق من
الحال لأنك أنت معول على قبض الرجال الذين يأتونك بالفدا والمال وهامهم فعدوا
تلك الفدا ويقام عرك عند جميع ملوك العربان قال فلما سمع مفرج من العجوز تلك

الكلام رأى فيه العوالب فرجل أنسا أفلت جواده وأمر العبيد أن يوثقوا شداد وقال لهم
سوقوا هذا الكلب إلى المضرب الذى فيه ابن عمه وأتركوه عنده فى همه وغمه إلى أن تأتى
أولادهم ونزل بهم الشداد ونضرب رقابهم فى يوم واحد ونأخذ الثأر ونزيل العار ونسير
بعد ذلك إلى ديارهم ونجعلها خراب يزعق فيها والفراب هذا وقد فعلت العبيد بأنس تلك
الفعال وأنزلوا به الذل والويل ثم صاح بعد ذلك مفرج بن همام فى أبطاله ورجاله وأنتخب
منهم مائتى فارس من كل بطل مداعس وليث يمارس كلهم أقيال شجعان عرفوا الفروسية
فى حومة الميدان فأخذهم وسار يقطع البر والفرد وقد طلع على أشداقهم الربد قال وكانت
العبيد لما أخذوا أنس بن زياد أدخلوه على أخيه عمارة القواد فلبارآه وصار عنده كادت روحه
أن يخرج من جسده وقال له يا أخى ما الذى أوقعك فى هذا المسكان وأنت فى ذلك الحوان
والله لقد قطعت ظهري وحيرتني فى امرى قال فلما سمع منه أنس هذا الخيال قال له كل هذا من
أجلك يا مذلول السبال لأجل ما فعلت من الأعمال ثم أعاد عليه جميع ما جرى وكيف أنها
عرفته بالقصة وكيف قبض على من غير إمهال فقال عمارة وقد بكى من هذه التوبة المشومة
والفعله المذمومة التى انقطع فيها أثر بنى زياد وقد شمتت بنا جميع الحساد وما بلغت من عبلة
مراد ولا طفت لبيب نار القواد فقال أنس والله يا عمارة هذا كله من فعلك ولا وقتنا فى ذلك
البلاء إلا بسبب عملك لأننا نمتناك عن عبلة مراراً وأنت ما تنهى وما فعلت إلا ما تشهى
ولاسيما إن قتلتنا مفرج بن همام وقتل أيضاً جميع أخوتك الأجواد فإنه يشمت بنا ذلك
العبد ولد الزنا عنتر بن شداد لأنك أكبر أعدائه أنت وأخوك الربيع ويكن مشوم
وأيك الشنيع فقال عمارة لقد صدقت يا أخى فى هذا المقال واسكن ما صفا إلى الزمان
بعبلة ولا حظيت بعبلة ست البنات والنسوان ولو كان شهراً واحداً أو أقل من
ذلك فمال له أخوه أنس سلط الله عليك وعليها غلبان الزمان يا ويلك أنت مجنون
أو مصاب لإبتلاك الله يا قرنان بأشد العذاب قال فهذا ما كان من هؤلاء وما
حل بهم من الأمر الشنيع وأما ما كانت من الأمير الربيع فإنه لما أرسل أخاه
بذلك الخطاب فمرغ بعد ذلك لما يدبر من الأسباب وقسم من معه ثلاثة أقسام وقال
لهم إذا رأيتم مفرجاً قد قبل مع أخى أنس فنادوا به وأتم مبادرون وقولوا له أيها
السيد المفضل نحن الذين آتيناك بالمال والنوق والجمال وأردنا أن نخلص ابن عمنا
من الاعتقال فبينما نحن سايرون فى تلك القفار وإذا قد لاح لنا غبار

وأنكشف عن خمسينة فارس جبار وأخذوا منا النوق والجمال وهانحن قد جئنا أعليناك حتى تخلص أموالك من أعدائك ثم سيروا بين يديه في هذه التلال والرمال حتى نخرج من المكان عليه في ساعة الحال وتأخذه قبضاً بالكف من غير ضرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال فقالوا سمعاً وطاعة ثم إنهم فعلوا ما أمرهم به الربيع في تلك الساعة ووقفوا في البر والأكام وإذا قد أقبل عليهم مفرج بن همام ومعه من ذكرنا من الأفوام فلما أن رآه هؤلاء الرجال تبادروا إليه في عاجل الحال وأرادوا أن يعلوه بما قدمنا من المقاتلة فلم يعلمهم ولا سمع منهم خطاباً ولا كلاماً ولا جواباً بل إنه أرسل عليهم من حسامه أنواع العذاب وأسقام كأس الشراب وفي دون ساعة جرح منهم سبعة وانزمت الثلاثة وقد فروا في الصحراء وساروا إلى المكان وأخبرهم بما جرى فمئذ ذلك خرجت الكهنة وهم منذهلون هذا ومفرج كان تبع المنزومين ليكشف صحته هذا الأمر فبينما هو وقوله على ذلك الحال وإذا بالكهنة خرجوا عليهم من اليمن والشمال وظهرت جميع الفرسان من كل جانب ومكان وقد تصايحت يا آل عيسى يا آل عدنان فمئذ ذلك ظهر الحق وبان السكمان وعاد مثل الأسد الغضبان وصار يطعن الفرسان ويجندل الأبطال والشجعان قد أبلاهم الذل والهوان قال هذا الربيع ينادى لبني زياد ويحرضهم للحرب والجلاد ويقول والله ما كانت الحيلة إلا محكة ماتمخطر على بال أحد من العباد ولكن ما سعدنا الزمان ولا حوادث الأيام ولا توهمنا أن هذا الشيطان ينفر علينا بهذه الفرسان ويعلم ما برنامن هذه الأسباب وفي هذه الساعة ما بقي ينجمنا إلا الضرب بالسيوف والصدبر على شرب كأسات الخنوف ولا شمتت بنا الأعداء والحساد ولا سيما عتبر بن شداد لأنه لنا من جملة الأضداد ثم إنه حمل واقنعم الغبار وتبعته فرسانه الأختيار واعتمدوا على الضرب بالحسام البتار حتى ظهر من حوافر الخيل شرار النار وتقطعت الأوداج وقصرت الأعمار وفارت الدماء حتى صارت تجري كماء الأنهار وعلى الجميع الغبار حتى خفي وأعمى الأبصار هذا وقد بكت الأرواح لما خرجت من الأجساد وطارت الجاجم من وقع السيوف الحداد وطلعت الأرواح على أسنة الرماح الصفاد وكثر الحرب والجلاد وزادت بين الطائفتين الأحقاد وكثر بينهم العناد وتقدمت الرجال الأجواد وصبرت للحرب والجلاد وقد خسرت بنو زياد من ذلك الحرب والقتال والنجاة إلى شقاقيف الجبال وقد قتل منهم خمسون فارساً ريبال وجرح أكثر من ذلك المقدار وقد هبهم مفرج هبراً ونثرهم

خسة وعشرأ ومازالوا على ذلك الحال إلى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسبال وقد
ذهب النهار وافترقت الطائفتان عن الحرب والقتال وبات مفرج وهو يقول وحق
اللات والعزى لقد كان الراى مع العجوز أم نافد سلمى ولولا مشورتها كذا خسرتا وكانت
اشتفت الاعداء ما والساعة بلغنا المنى وتلنا المسرة والهنا وفي غداة غدا أخرج البراز
وأنجز أمرهم غاية الانجاز ونحمل عليهم أجمعين وتركرمهم فى أمرهم متحيرين ولا تترك
منهم من يخبر بخبر وإن أتى عدهم عنتر كان الحظ الأوفر لاني أريد أن أحله إلى أم
نافد وأهبه لها حتى نأخذ منه بثأر ولدها وأصير أمتخر بذلكنى جميع القبائل وأذكر
بهذه الفعلة عند ساير الأبطال والمحافل قارئتم أن مفرجاً قام ينتظر الصباح حتى يروى
من دماهم البطاح وأما الربيع فإنه بات بليلة طويلة وقد ندم لسكونه ما حمل المال ليأخذ
أخاه عمارة وقد أيقن بالذل والخسارة وما رأى على نفسه أنه يهرب لأنه خاف من معيرة
العرب فاقام ينتظر العرضيات والأمور الخفيات وقد أظهر لقومه الصبر والجلد وأخفى
عنهم الهم والسكد وماز الواعلى ذلك الايضاح إلى أن طلعت غرة الصباح فبرزت الطائفتان
يطلبان الحرب والسكاح وقد ركبوا على الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا
بالوماح هذا وقد برز مفرج إلى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وطلب الحرب والاطعن
والنزال وقد أيقن بانالة الظفر وزال عنه الغم والكدر وصال وجال ونادى وقال يا ويلكم
يا بنى زياد نحن قلنا أنكم تاتونا بالمال والنوق والجمال وتفقدوا أخاكم من الأمر
والاعتقال فنجتم أنتم بالرجال والأبطال وقد متم إلى الحرب والقتال واحكمتم التدبير فى
رأى البالوظنتم أنكم تبلغون منا الآمال فابشروا بالذل والخبال والوبال والنسكال هيا
ابرزوا إلى الجمال وحمل الطعن بالحوال وأعدوا أن رسوا لكم قد قبضناه ومع رفقة قرناه
وانتم إلى هذا الأمر مصيركم ولا بدلى عن ذبح كبيركم وصغيركم ثم أشدد وجعل يقول
قراع الخيل بالأسل والدقاق وضرب الهام بالبيض الرقاق
أحب إلى من قرع الملاهى على كأس وأبريق وسانى
ظننتم يا بنى عبس بأنى أموت وعبدكم فى الأرض باقى
لقد حدثتموا عنا نفاقاً وهذا بعض عاقبة النفاق
وقد أقسمت أيماناً بأنى أشتمت شملكم عند التلاقى
واسقى من دم الأعداء ربحى إذا جالت على قدم وساق
(قل) فقام مفرج من شعره حتى قفز إليه أخو الربيع وكان يسمى قيس الجواد وحمل

عليه وأخذ الأمان في الطراد والجلاد والطنن بالرمح حتى عديباض الهار سواد وطلع
القتام وزاد وتقربت الرجال إلى المعركة ومدت أعناقها وصارت متطالعة تنظر إن يكون
النصر وإذا بن عفة مفرج بن همام وقد علت من وسط القتام وقد أخذ قيساً أسيراً وقاده
ذليلاً وسله إلى عبيدة فأوثقوه بالحبال وعاد مفرج يطلب الحرب فخرج إليه طالب الدراك
خلف بن زياد فصدمه مفرج بن همام صدمة الأسد وفي يده رمح معتدل القوام ومثله بسيف
هليلج الهندام جيد الاعتقال يرى الجسم والهام وعلى رأسه بيضة عادية مشرفة بهيئة
ثم حل على مفرج بن همام حملة الليث الضرغام فالنقاه الآخر كأنه الصقر إذا حام والتقى
الآنان في وسط الميدان وأخذ مع بعضهم في الضرب والطمعان وقد أوسع الهام في الأرض
ميداناً وقد تحيرت منهما جميع الفرسان وإذا بمفرج صدم طالباً الدراك صدمة العدم
والهلاك رطعته بالرمح فرماه على وجه الأرض فكان أن يرض عظامه روض وساقه إلى قومه
أسيراً وقاده ذليلاً حقيق أتم أن مفرجاً عاد إلى الميدان ومحل الضرب والنزال وطلب براز
الشجعان فخرج إليه عروة بن الورد وهو على جواد أصيل الجند أسبل الجند شديد القوى
والخيل رابى السكفل سابل الذيل وفي يده رمح طويل سنانه يضىء كأنه قنديل وعلى
رأسه بيضة عادية ملوثة مجلية ثم أنه صال وجال وأنشد وقال :

دع الفخر فالأيام تنبى وتهدم وتصرف من غير اقتصاد وتظلم
وترفع من قد عاش في ذلك عمره وتصحك مهموماً وتعطى وتحرم
ومن كان غرا بالزمان حلت له مشاربه عند الصفا وهي علقم
عدمت عنان الخيل إذا لم اخض بها بحار المنيا والغبار مخيم
واضرب بالهندي حتى يملئ ويرجع بعد القطع وهو مسلم
وأبدل دون القوم نفساً عزيزة بسمر القنا حتى تعز وتكرم

قال فلما فرغ عروة من شعره ونظامه زعن وهجم على خصمه فنتلقاه مفرج كأنه النمر
والتقى الآنان في الميدان وأخذ في المهاجرة والجولان حتى كالت منهما الأرواح في
الابدان ودام الأمر بينهما حتى طلع الغبار إلى العنان وجرى بينهما عجائب تدهل
تقوى الجنان هذا ومفرج قد سطا على عروة واستطال رهجم عليه هجمة الأسد الريال إذا فقد
أولاد الأشبال رقبض عليه وأخذه أسيراً وقاده ذليلاً حقيق أتم أن مفرجاً عاد إلى
الضجعات وطلبتهم بنو طلى من سائر الجهات فحمل الربيع بن زياد ونبعه ورفقته الأجواد
واشدت بينهم القتال والجلاد قال وكان خبر هذه الواقعة شاع في جميع الرجال والأبطال

حتى حشروهم بين الجبال والحبوهم برعى النبال فقالت العقلاء للربيع بن زياد والله لقد
هلكنا بين العباد وكثر علينا الشر والعناد وقد حل بنا الردى وما بقى فينا من بقى إلى غدا؟
فقال الربيع ما الذى نفعل فى ذلك الامر التسكر وقد وقعنا فى بحار المقادير والله ما فعل بنا
تلك الفعال وأوقعنا فى الخسارة إلا الصقيع الرقيق أخى عمارة وما فعل بأحد مثل ما فعل
وقد شمت بنا عنتر ولد الزنا وما بقى فى الامر مثل المرام إلا أنى أجيء غدا إلى مفرج بن
همام وأطلب منه لارواحنا الزمام ونقيم عنده فى الأسر والاعتقال إلى أن نشترى لارواحنا
منه بالمال والنوق والجمال ثم أنهم أقاموا ينتظرون الصباح حتى طلع ولاح وهم قد
حل بهم الظماء وصاروا يتعمنون فى شربة من بارد الماء قال فلما أضاء النهار وبانت الانوار
أرسل الربيع رسولا إلى مفرج بن همام يقول أيها البطل الدرغام والسيد الهمام أعلم أن العرب
المكرام لا يفتخرون على الأعيام إلا بحفظ الدمام وإطعام الطعام والصدق فى الكلام
والمساحة عند الخطأ والبذل فى الأكرام والعطاء ونحو ذلك فاعترفنا بذنوبنا ونريد منك
الدمام على أرواحنا حتى أننا نسلم إليك نفوسنا ونهطيك ما تقربه مقل عينيك ولا تطلقنا
حتى يصير الغداء بين يديك لانتاقد قل من القوى والحيل وصار النهار فى وجوهنا مثل
الليل وذلك مما حل من الظما لأننا كما تعلم ما عندنا شيء من الماء وإن كنت لا تفعل تلك
الفعال من الأبطال الذين يخشون العار والذل والشنار حتى أننا نبذل بين يديك المجهود
ونمت تحت الرايات والبنود فقال عند ذلك سار الرسول بإهتام إلى أن وصل إلى مفرج
ابن همام وشرح له ما قدمنا من الكلام فعند ذلك زاده الضحك والإيقسام وقال له يا ربكم
يا بنى زياد اللثام الأوغاد أنتم ما بقى لكم عندى ذمام بعدما كذبتم فى الكلام ولا سيما وقد لحقتم
بأسياذكم العبيد اللثام فحق مسيب الأسباب ما بقى لكم خلاص من ضرب الرقاب إلا أن
كنتم ترجون عددكم وترجلون خيوكم وأنتمون إلى عندى حتى أجزئوا صيكم وأقطع أذانكم
فقال العباسى وكان اسمه جميل تأن يا مولاي على قليل ولا تظلل على فى القبال والقبيل فما أنا
قد وصلت اليك وسرت بين يديك فخذ هذه فرسى وعدتى وأطش أذنى ولحيتى ودعنى أبل
من الماء كدى اسقى غلتي قال فلما سمع مفرج هذا الكلام أبدى الضحك والإبتسام فأعطاه
الدمام ومكته من ورود الماء فشرب حتى روى من الظما وقال له أنت فى زمامى دون أصحابك
ولا كنت أول مقتول وأما قومك فلا بدلى من أهلاكهم وأن أجمع بهم لساءهم أن لم يرحلوا
المسكان صحت لهم من الفرسان وإلا زلت بهم الأرابد وأصا بهم يوم واحد ويشفى

بهذا لك قلوب أصحاب الدماء من كل من أكل الخبز وشرب الماء قال فعند ذلك عاد جميل
إلى الربيع بن زياد وأخبره بما كان بينه وبين مفرج من ذلك الإيراد وذلك بعد ما تركه
شرب حتى اكتفى وقد أمن على نفسه من الجور والجفا قال فلما سمعت بنو زياد ذلك
المقال خافوا فقال الربيع موتوا كرام ولا تعيشوا التام فعند ذلك قال جميل والله أن سلامة
الرجل هي ربحه طول الزمان وإذا سلمت مهجته فدهه يعيدش بغير ناصية ثم أنه الوى
عنا نه وصار طالباً للأوطان وأما الربيع ومن معه من الرجال أخذوا أهبتهم إلى الحرب
والقتال وقد أيقنوا بالهلاك والوبال فيديناهم على ذلك الحال وإذا بمفرج ومن معه هجموا
عليهم من اليمن والشمال وقصدوهم بالرماح الطوال فما كان غير ساعة حتى أخذوا الجميع
في الحبال وصاروا في الذل والاعتقال بعدما هلكت أكرهم وصاروا مدين على الرمال
وفي الجملة ربيع بن زياد وقرنوا الجميع في الأصفاد وعاد مفرج إلى حبلته وفرح بما ناله
بين أهله وعشيرته وقد وقعت في الحلة الدشائر وخرجت إلى ملتقاهم الاماء وفي
أيديهم الدفوف والمزاهر وهنوه بالسلامة والنصر وقالوا له لازلت مؤيداً طول الزمان
والدهر قال وكان أعظم الناس مسرة وزيادة وأفراح العجوز سلمى أم ناقد بن الجلاح
وقد صارت تظلم وجوه المساورين وتعذبهم العذاب الآليم وتقول وحق اللات والعزى
لا بد من شرب دماءكم مثل لبن النوق وأعذبكم عذاباً ما عذب به قط مخلوق ولا أقتع
ببساتر بني عبس في دم ولدى ناقد بن الجلاح ولا أعذبكم في الغدو والروح والمساء وعند
الصباح وأنا أسأل رب البيت الحرام أن يبقى لي حياة مفرج بن ممام هذا وقد جعلوا
الأسارى في الخيمة التي فيها الأمير عمارة وقد حل بهم الذل والخسارة وأيقن كل واحد
منهم أنه هالك وقد حكم عليهم بذلك مالك المالك قال الراوى ثم أن مفرجا أرسل
جماعة من عبيده إلى جميع أهراء القبائل يأمرهم بالحضور الفارس منهم والراجل ليشاهدوا
حنب بن زياد وما يحصل لهم من الويل والانكاد وقد أرسل إلى مجمل بن حنظلة وأخيه
يزيد الملقب بشارب الدماء يبشرهم بما فعل وبما أنعم الله عليه من ذلك العمل قال ومن
شدة ما حصل له من الفرح والاهتمام أمر بذبح النوق والأغنام وأن يروجوا الطعام
ويروقوا المدام وأخذوا في اللهو والطرب والحديث والكلام هذا ما كان وما جرى
لهم من الإيراد وأما ما كان من أمر بن زياد وما حل بهم من الويل والانكاد فأنهم لم
يزالوا يكون على ما حل بهم من الخسارة وهم الجميع يلومون ويعنفون أخاهم عمارة على
حافل من تلك الإشارة وهو من شدة ما جرى عليه وما دهاه وينادى واحسرتاه

وامصيتهاه وقد صار جارى الدمعة وكثر عليه الهم من تلك الفجعة وصار لا يرى خطابه ولا يبدى جواً بهذا وعيلة قد حصل لها الفرح لما رأته بنى زياد فى الاسر وقد خفف عنها ما حل بها وبقيت منتظر الفرج بقدم ابن عمها فهذا ما كان وما حصل وأما ما كان من مفرج ومن عنده من بنى الاعمام فإنه صار يشرب معهم المدام وقد أكرهوا من الحديث حتى سكروا وانثشوا وانجموا عن الكلام فأخذ مفرج الوسواس بذكر عيلة وقد صار من أجل حبه فى ذلة فدخل إلى بيته وهو يبذل من الخمر وقال لأمه وحق ذمة العرب الاخير وما بقيت انام الليلة ولا يقربى قرار حتى أبلغ من جبارقى العيسية ما أختار وإلا قتلها وأنزلت بها البوار بعد ما أذبح بين يديها من بنى عمها خمسين فارساً أخيار وأشرفى قلبى منها سريع وأول ما أبدا بهذا الذى يقال له عماره وبأخيه الربيع وأضربهما بعد ذلك الضرب الوجيع قال الراوى فعند ذلك خرجت أم مفرج إلى المضرب الذى فيه الاماء والمولدات وتذت بعيلة فأنت إلى حضرتها فى أسرع الاوقات فقالت لها أعلنى أن هولاء فى هذه الليلة طافح سكران وقد حلف وشدد الالقاسم والإيمان أنه سوف لا يرقد الليلة ولا ينام إلا وأنت حضيةته فى المنام وإلا ذبح من بنى عمك خمسين غلام فألقى منى هذا الكلام وأجيبه إلى ما أراد من المدام وقد نلت ما تشتهين من الامر والشأن فلعلمك أن نزل فى قلبه وتشفعى فى بنى عمك مما نزل بهم من الآلام فعند ذلك قالت لها عيلة اسمى يا عجوز ما أقول من الكلام فو حق من رفع هذه السماء وأجرى بقدرته الاماء وعلم آدم الاسماء لو أن إنك يقطعنى قطعاً قطعاً وبضعنى بضعاً بضعاً وذبح جميع بنى عبس وكل من طلعت عليه الشمس ما يرانى له ضجيجة ولا سامعة ولا مطيعة وإن رأيت جدى قتل فأنا أقتل روحى يبدى ولا ادعه يتحكم فى مهجتي قال فلما سمعت أم مفرج منها ذلك الكلام وما أقسمت بها من تلك الاقسام زادها الغيظ والغرام فطمتها على وجهها وقالت للاماء خذوها إلى عند سيدهم يفعل بها ما يريد كما تفعل السادة بالعبيد فعند ذلك دارت بها الاماء وصرن يجذبها وهى تضحج بالبكاء وتكفر من الانين والاشتكاه وتقول يا آل عبس يا آل عدنان ما من أحد يخلصن من قبضة هذا الشيطان ولم ينزل تملن بذلك التناد حتى سمعها أسارى بنى زياد فقالوا الموكلين بهم يا وجوه العرب الأجواد أى شيء جاء لبنت عمنا فى هذا الليل الهاذل وهى تولول كأنها حمامة الوادى فخذتهم بعض من رجال بما حرى وأخبرهم بما تم وما طرا وأن مفرجا حلف بالكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء إن لم تطعه عيلة على ما يريد وإلا أهرق دماً كى على وجه الصعيد فقال عروة بن

الورد هذا عمل جيد ما فيه احتجاج وأنا أسأل إله السماء أن تزيد عليه عبدة في اللجاج
وتغاظ عليه في الخطاب حتى يضرب بنا الرقاب ويرجمنا بما نحن فيه من العذاب فوالله
لو قبل مني ما تعرض لها إلا أنها مشومة على كل من طلبها فما فرغ عروبة الورد من ذلك المقال
حتى سمع صياحاً قد علا وقمع في الجبال وصراخاً قد أذهل جميع الرجال وجميع من
في الحى قد جفل والسيف يعمل في جنباته أوفى عمل فقال عروة ما قد جاء العمل وقد
طلع من ناحية الجبل فوحي من مصيرنا كلنا إليه ليعرفن مفرج مشؤم طلعة عبلة عليه
ويحل به القتل والخبل ولو أنه فارس السهل والجبل ثم أنه جعل يستمع إلى تلك الأصوات
التي أفلقت تلك الوديان وإذا هم يصيحون يا لعيس يا لعنان وقد تصاعد نداء
عنتر وعلا وقمع في جنبات الفلا وصاد السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل
ونار الحرب تشتعل وتغلي كغليان المرجل وصارت الرجال تتناثر من بين الاطئاب
وبصدمة بعضها بعضاً هي طالبة الحرب والذهاب مما حصل لها من الخوف والارتباب
(قال) وكان السبب في وصول عنتر إلى هذا المكان أنه لما سار كما ذكرنا من الأوطان
وجرى ما قدمنا من الأمر والشأن لم يزل سائراً وقد انكسرت قلبه بالنار أقوى كى حتى أتته
قارب بنى طويه وقد أراد أن يرسل أخاه شيبوباً يكشف له أخبار من في الحى ويعلم ماجرى
للربيع وأخوته مع مفرج بن ممام وإذا هم بفارس قد أقبل عليهم من تلك الآكام فعندها
تبينه عنتر وهو في الصحراء وإذا به جميل العيسى الذي جرى له مع مفرج ماجرى فقال له
عنتر يهنتك سلامة النفس فقال له الشيخ جميل جزاك الله خيراً يا حامية بنى عيس ثم أنه رمى
روحاً إلى الأرض وقد اختلط في بعضه اليمض وانهد منه أساسه وحتى التراب على رأسه
وصار يتأذى أهله وناسه فمقدم إليه شداد أبو عنتر وقد صعب عليه ما حصل له من ذلك
الضرر فأخذ بيده بعد ما حصل له من الضير وقدمه إلى مالك نزهين فسأله عن حاله وعن
الأمر الذي جرى له وناله فقال له أى شى أقول لك من المقال أما تنظر إلى ما حل بي من سوء
الحال فقد أمرت بنى زياد وفقدت الرجال الأجواد ما بقي منهم إلا نفر قليل وقد حل بهم
الأمر الوبيل فلورايت إليهم ورماح الأعداء تنهبهم من كل جانب وقد هلك الجميع وحلت
بهم المصائب ثم أنه علمهم بجميع ما حصل لهم فقال عنتر لقوا بغيرهم وأوقمهم الله في شر
أعمالهم ثم أنه قال لما لك وجميع من معه أى شى عندكم من الرأى الذى تريد أن نضعه فقال
مالك بن زهير الرأى عندى يا أبا الفوارس إنما نجد المسير لعننا أن نخلص الربيع ومن معه
من ذلك الأمر الذكير حتى يعلم أنه عتيق سيفك وأمين خوفك ولا صار شوى لك سوء
أبدأ ما عشت بطول المدا فقال عنتر يا مولاي وحق ما لك على الأيادى الجميلة والنعم

الجزيلة أنا أعلم أن بغضتي ما تتغير من قلب الربيع بن زياد وكذلك أخوه عمارة القواد ولو جعلت منزلهما فوق ظهر الغمام ما فعلوا معي إلا القبيح طول المدا والأيام وأما قولك أننا نلحهم وهم في القتال فما هم من الرجال الذين يصبرون على الأحوال وأنا أقول أنهم الساحة في القيود والأغلال وذلك أن جميلا ذكر أنه ما بقي فيهم رمق لقلة الماء وكثرة الفرسان الذين ملؤا البيداء وأنا عولت على أنني أنا كره القوم في جنح الظلام وأدوس بخيلى في وسط الخيام وأبدل الأفراس بأفراخ وأخلف في ديارهم البكاء والنواح وأخلص عبلة قبل أن يصبح الصباح (قال) ثم أنه طوى الأرض طى حتى أنه أشرف على ديار بني طى فرأى نيرا منهم حامدة الوقيد وقد نامت السادات والعبيد فمال عتتر لصديقه ما لك خذ أنت الميسرة وأتركني أنا الليمنة ونهجم عليهم وفي رقتهم وأنظر ما فعل بهم عند غفلاتهم ثم أنه أخذ معه خمسين فارسا يوثا عوايس وهجم بهم بين المضارب والخيام وترك الأمور والأسباب وقال وكان مفرج في انتظار عبلة حتى يأتي إليه إلى أن أصبح الصباح فذهب السكر من رأسه وضاعت الدنيا عليه فخرج من باب المضرب وصاح في عبيده ويلكم قدموا إلى الجواد وأتوني بعدة الحرب والجلاذ حتى أكشف هذه الأمور والأسباب فأمل القضاء والقدر ساق أسود بنى عبس إلى هذه الديار وزين له الشيطان تلك الأخطار فوحي ذمة العرب الكرام والبيت الحرام أنهم ما أتوا إلا لفرأخ آجالهم ووقع أعمارهم وهلاكهم ودمارهم قال وكانت عبلة قد سمعت صوت عتتر مثل الرعد القاصف فسكن قلبها بعد ما كان راجف ونسيت ما كانت من العذاب وزال عنها الحزن والارتياب ونادت وفانك ما كنت ترجوه من الوصال بقدم قاطع الأوصال وانقض عليك عقاب بنى عبس وخلص غزاة الوادى من بين يديك وفي هذه الليلة تنوح أمك عليك فلما سمعت أم مفرج من عبلة ذلك المقال لطمتها على رأسها فخرحتا وقالت لها اسكتي يا بنت العواهر لا عشت ولا بقيت أتظنين أن يبقى لك ناصر أو معين يخلصك من هذا العذاب المهين يا ويلك يا بنت اللثام تدعى علينا وأنت أسيرتنا والساعة ترين رأس هذا الأسود الذى ترومين منه الخلاص والفرج وهو مرقد قدامك مدحرج ثم أنها وثبتت إلى ولدها فرأته قد ركب جواده وهو يميل عليه لأن الخمر غيب منه رشاده تخافت عليه من نواب الزمان ومنعته عن ذلك الأمر والشأن هذا وقد صار السيف يعمل في سائر الجنبيات والصياح قد زرع جميع الفلوات وشيوب يرمى النار من جميع الجنبيات حتى حرق المضارب والخيام وصارت الدنيا مثل النهار بعد الظلام وقد شردت البنات والجمل من شدة ما حصل لها

من الحريق وتلك الأهوال وداست أعناق النساء والرجال وقد صعدت في رؤس الجبال
وما زال الأمر على ذلك الحال حتى قرب الصباح بالابتهال وقد تخملت رجال الحى عن نساتهم
والخيام وذلك خوفاً من النار وضرب الحسام هذا وشيوب قد وصل إلى الأسارى
الذين هم بنو زياد وهم أيقنوا بالهلاك من ذلك العذاب والآنكاد وكانت الرجال
الموكولون بهم غافلون وكانوا من ذلك الأمر فائقين وجلين والأسرى هلك منهم عشرة
رجال من كثرة ما داستهم الخيل والجمل وكانت العجوز سلى قد نظرت بعينها ما نزل
بهم من البلاد والويل وأبصرت ذلك أم مفرج فردت ولدها وصارت فرسان الحى تركب
من جياذ الخيل وهم كلهم شاردون إلى الجبال وذلك خوفاً من الهلاك وولى مفرج أيضاً
وكان أول هارب يطلب لنفسه النجاة من تلك المصائب فلما أن شاهدت أم ناقد هذه
الأمور والعظام ركبت جواداً من الخيول الشاردة ووجدت في يمينها حسام وقالت وحق
الملك العلام الذى خلق الضياء والظلام لا خرجت من هذه الخيام حتى أبلغ من الأسارى
مرادى واشفى منهم غليل فزادى ثم أنها دعست بالجواد وخرجت جماعة من بنى زياد
فصاح فيها شديوب فأدهشها وخيلها وأرعشها وفى عاجل الحال دناء من الربيع وقطع كفافه
وكذلك أخوته ومن معه الجميع فصاحوا ياليس بالعدنان فهربت أم ناقد وخافت على
نفسها من الهلاك والطعان وما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح إلا وما بقى
فى الحى قتيل ولا أسير إلا وأمرهم يصير وكان شديوب ذا ثرا على عبلة ليحفظها
من غائلة الحرب ويدارها من الطمن والعرب فرآها تخوض فى بطون القتلى وتبكي
مثل المرأة الشكلى وهى تفشد هذه الأبيات :

يا بنى عيس تلافوا كبدى	وخذوا نحوى ابن عمى عمدى
جمدى يضنى بأرياح الصبا	كيف يقوى للعذاب السرمدى
وأخبروه أننى فى حيرة	وأنا من لوعتى لا أمتدى
ورد وجناتى الذى تعده	نشفته أدمع كالبرد
لو لقمى بعض الذى لا قيته	جلد لا نقض صم الجلد
غربة دائمة - لا تنقضى	وبعاد وافراق أبدى

قال فلما سمع شديوب نظمها وما قالته من شعرها وندائها لم قلبه شكواها وعرفها بنفسه
وأعلن بذلك وجهر وأخذها وأوصلها إلى أخيه غنتر وسيفه وسنانه يقطران دما وهو
يعنى أن يرى عبلة مثل ما يشتهى الظمان شربة من ماء بارد فما أن نظر إلى عبلة

عرجل إياها وضحا إلى صدره وقبلها بين عينيها وصار يقول لها أقل يا منية القلب بكاك
فلا حاش من يشناك فوالله يا بنت العم يمز على أن يلقى هذا المنتقى أو تنال بوساً وأنا في
حياة الدنيا ولسكن هذه غدرات الزمان لأنه دائماً غسار وخوان ثم أنه قال لشيبوب
أدخل بعيلة بيت مفرج بن ممام وكلها في كل ماله من الحطام ولا تزل مقبياً بها في حظ
حتى أسير أنا إلى مالك بن زهير وأنظر إلى ما به وأشاهد أحواله وما الذي تم عليه من
الاعداء قال فدخل شيبوب بعيلة إلى بيت مفرج وطاف في سائر نواحيه فوجد جميع
ما كان على عيلة من الحلل موضوعة فيه ففرح واستبشر وسلم الجميع إلى عيلة فهذا ما كان
من شيبوب وأماما كان أمر أبي الفوارس عنتر فإنه لم يزل سائراً يجد المسير وهو
كما قدمنا طالب مالك بن زهير قال وكان مالك ورجاله قد عملوا تلك الليلة عمل السادات
الكرام وأبادوا الصدى تحت ستور الظلام فالنقام عنتر ومهركضون بين المضارب
والخيام وهززون في أيديهم القنا والقواضب وقد شردوا الأعداء في البر ومالك بن
زهير في أوائلهم كأنه العقاب وهو يهيمهم مثل الأسد إذا خرج من الغاب وهو يقول:

شكا صارمى في عنقه شدة الظما فقلت له أصبر كي أرويك بالدهما
وجردته في الكف أبيض عابساً فما عاد إلا أحمرأ قد تبسما
فقال فنى يلقى المذلة عمره ولا يذكر الفحشاء إلا توهما

قال الراوى فلما سمع عنتر كلامه أعجبه شعره ونظامه فقال له يا مولاي وإلام أنت إلا
صادق في مقالك وهو أقل فعالمك ثم أنه هنا بالسلامة واستخبره عما جرى له في ليلته فقال
والله يا ابن العم ما كانت إلا ليلية تعد بلبال ثم انهم افتقدوا من معهم من الرجال فوجدوا
أنه فقد ثلاثة عشرة من الأبطال وأما أرض القوم فإنها أصبحت عبرة من كثرة القتلى
والدهماء قد صبغت الغبار فمعد ذلك قال عنتر لما سمع ما أقول من المقال وأعلم أنه ما بقى
لنا مقام في هذه الاطلاع بعد ما قضينا الأشغال وبلغنا الآمال فبينما هم يتشاورون في
أمر الرحيل من هذه البلاد وإذا قد أقبل عليهم الربيع بن زياد ومن معه من آل زياد
الأوغاد وأكثرتهم رجاله وهم في أشأم حالة وكان قد بقي منهم مائة وعشرون وهلك الباقون
ولما رأى الربيع عنتره الريال تقدم إلى بين يديه وبكى زوراً ومحال وخديعة في
المقال وقال له والله ما فیتا من له وجه يلقاك لأجل فعلنا القبيح الذميمة ولأجل مالك
عليتنا من الفضل والتكريم ولكن يا ابن العم الخطأ مركب في الإنسان وكل واحد يجب
لنفسه الزيادة ويكره النقصان والآل قد بين الله فضلك وجمع على بنت عمك شملك وما نحن

بين يديك مثل العبيد فافعل بنا ما تريد لاننا نهابك نجيئنا من التللف وبسعادتك فرح الله
عنا ما كنا فيه من تلك الاوصاف (قال) فلما سمع عنتر ذلك الخطاب تناثرت دموعه مثل
السحاب وعشق الربيع المرثاب وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا اخلاى اعدلوا أن شئتموا وأحكموا في عبدكم حكم الموالى
واعدلوا عني وخونوا وأغدروا وانظروا عند الملمات فمالي
اتموا سبى الذى أسطو به وعليكم في مدى الدهر أنكلى

(قال الراوى) ثم أنه عاد إلى عمارة بن زياد وهنأه بالسلامة مما كان فيه من الانكاد وزال من
قلب عنتر الاحقاد وبقيت في قلوبهم البغضاء وعادوا إلى المضارب للراحة ويداوى
كل أحد جراحه وعنتر يقول والله يا بنى عمى لولا الخلف الذى يجرى بيننا ما ذل عيسى أبدا
والآن قد رزقتم النصر وهذه ديار بنى قحطان وكل من فيها يتمنون لنا القلعان من كثرة ما لهم
علينا من الدماء فدو نكم رأ كل الزاد والرحيل من هذه البلاد فقالوا هذا هو الصواب. ثم
ذبحوا الاغنام فأكلوا وشربوا فما جرى لهم من الامر والشأن (وأما ما كان) من مفرج
الكتبان فإنه يصار بعض على كتفيه من هذا الامر الذى جرى عليه وكاد أن يفتش عليه وبعد
ذلك أفاق لنفسه عند أقبال النهار فرأى بنى عيس نازلين فى الخيام وبني عمه ممددين مثل النيام
قال وكان بنو عيس أخذوا الراحة وأكلوا الطعام وخرجوا بعد ذلك من الخيام وعزموا
على المسير باهتمام وفى تلك الساعة أقبلت بنو جديلة الأوشاس وهم فى خمساته فارس وهم
طالبون الفرجة على طلب بنى زياد فرأوا ديار مفرج شماتة للحساد فحصل لهم بذلك الافراح
فبينما هم على ذلك الإيضاح وإذا قد اتقاهم مفرج وهام وهو فى بكاء ونواح عليهم بما
حل بهم الاقتضاح فبينما هو معهم فى ذلك الامر والشأن إذ أقبلت عليهم بنو نهان يتقدمهم
المهايل بن فياض الحارثة الطارقة والمصيصة الما حقه فاشتد ظهر مفرج بن همام بهذه الامور
والاحكام وانجملت عنه جميع الاحزان وقد أرسل علم فرسان بنى نهان بجميع ما جرى
من الاحوال فناههم أشد منال وصعب عليهم من قتل الرجال وقالوا فى كم كان عنتر حتى فعل
بكم هذه الفعال فقال لهم والله يا بنى الاعمام فما كان إلا دون المائتين فارس وانكن هجم
علينا فى الظلام ونحن سكارى ما نعقل كلام فيبلغ ما اختاره وقتل العبيد والاحرار ورحل
من هنا يطلب منازلهم والديار وخلص بنى زياد وكانوا مائة وعشرين فارسا أجاد فقال له جابر
أبو الأسد الرهيض واذل بنى طي. بين العربان واحراهم هذا العبد الكشاحان فوحقه

مكروا الأكوان الذي خلق الإنس والجنان لانزلت عن ظهر الجواد ولا خلعت عدة الحرب
والجلاد حتى أقتل عنتر بن شداد وأبلغ منه ما أختار وأكشف عن بني طيء ما نزل بهم من
العار ثم أنه استمر على حاله واتبعه بنوعه وسائر رجاله وقد اجتمع بعضهم على البعض
وساروا مع مفرج بن همام وهم ألفا فارس تمام غاطسون في الحديد مسربلون بأزراد الضيعة
لا يخافون الفوت ولا يخشون الموت فدقوا الأرض ضيقاً وتقرّبوا حتى أدركو عنترا
ومن معه عند المغيب وكانوا قد عدوا على الرجاة والنزول في تلك الأرض والطول . قال
فعند ذلك قال مفرج لجابر أي شيء تقول يا ابن العم في الهجمة عليهم ونضرب فيهم بالصفاح
ونهدأ من شرهم ونرتاح فقال جابر ما هذا صواب لأنهم عصاة يسيرة ونحن فرساننا
كثيرة وإن اختلفوا بنا ضاعوا فبينا في جنبات الأرض ويلعب السيف فينا طولا وعرض
ويقتل بعضنا البعض وتكون طلبنا الزيادة فنقم في نقصان ونعود بالثلث والحرمان
والرأي عندي أنك تأخذ أنت ألف فارس وتطلب بها المقدمة ونمسك عليهم طريق ديارهم
وأبقى أنا في الفارس أخرى على آثارهم وإذا أصبح الصباح انطبقنا عليهم من الجانبين
ونبذل فيهم سيوفنا ونحجمهم محقاً فقال مفرج هذا هو الصواب قال وجابر هذا هو الأسد
الرهيص الذي يقتل عنتر بعد ما يجرى له معه وقائع تذكر وتكون عبرة لمن اعتبر
وموعظة لمن تفكر وليكن ما نذكر كل شيء إلا في مكانه بعون الله وسلطانه (قال)
هذا وقد أخذ مفرج الألف فارس وحصار يطلب المقدمة وكانت بنو عبس قد سمعت
الصبح وأبصرت لمعان أسنة الرماح وبريق الصفاح فقالوا لعنتر أي شيء عندك من
الرأي أدركتنا الأعداء وملوا علينا البيداء وأنت تعلم ما في قلوبهم من النيران وما نظن
إلا أنهم نظروا إلى قتلنا فاحتقرونا ولا خطرنا لهم على بال ونزاهم ما حملوا ولا حصل
عندهم إهتمام ونظن أنهم يقا تلونا في الظلام ويهجموا علينا ونحن نيام نخذوا الأبهة للقمام
حتى تقطع أقصاهم وأدناهم فقال لهم عنتر يا بني عمي هذا الأمر ما يخاف منه ولا قط نحمل
همه لأنهم إذا فعلوا ذلك الأمر خسروا وربحنا وانفسد حالهم وانصلحتنا لأن العصاة
اليسيرة يسترها الظلام لاسيما إذا اختلطت في وسط القيام وهذا لا يفعلونه إن كان فيهم
فارس مشدد ويكون في زمانه شجاعاً أوحد فقال مالك بن زهير أراهم انقسموا قسمين
واقترقا لجمع فرقتين الفرقة الأولى تقدمت والأخرى تأخرت قال عنتر نعم خافوا أن نهرب
في الليل وظلام الاعتكار وتطلب أطلالنا والديار وإنما وحق الذي أنار الهلال وأرسلني
بقدرته الجبال ويعلم عدد الحصا والرمال ما أترك الصباح يصبح إلا وقد انفصل الحال فقل

لاصحابك يأخذوا القتال ولا ينزلوا عن ظهور الخيل حتى أريك ما أفعل بهم في ظلام الليل فقال الربيع على ماذا عولت يا ابن العم أعلننا بما خطر في بالك لأن الرأى بيننا مشترك فقال له عترة عولت أن تراك القوم حتى ينزلوا عن ظهور الخيول وأريكم كيف أفعل بهم في ظلام الليل وتحمل على هذه الفرقة التي بين أيدينا ونحوضها بشدة عز منا وعوافينا وأنا أعلم الصياح يقع من خلفنا ومن بين أيدينا فيقع عند ذلك الضرب خطأ وصواب وبقطع الغلاصم والرقاب وأنا أقول كلا ما ليس فيه شيء يعاب وهو أنكم تنفروا وقت الحملة واشتد عليهم الكرب وابتدلوا مجهودكم في ساعة الحرب وقورا الطعن والضرب وأطلوا المقدمة وانفسحوا في جنبات الأرض وقد قتل بعضهم البعض ويمهل فيهم السيف طولا وعرضاً والحملة نادوا بالناس بكم وإذا اختلطو بكم فاقبلوا خطابكم ولا تذكروا عبساً ولا عدنان ولا يمتياً ولا قطحان حتى لا تعرف الأعداء من الأصدقاء ولا يعتقل الرفيق الرفقاء قال فلما سمع الربيع هذا الخطاب رآه عين الصواب فوصى جميع رجاله وأصحابه وأعلمهم بما قال عترة من خطابه قال الأمير عمار بن الورد والله يا ابن العم ما هذا إلا ليل مهول ولا ينجو منه إلا كل ضامر مهول وأحسن ما يسكون فيه قتل هذا الأسود المهول الذي وجهه مثل وجه الغول وماله الأمر يرصده حملته ويطعنه على غفلة منه ويعدمه مهجته فكان يهلك بين هذه الجحافل ولا يدري به لافارس ولا راجل ويقال أنه قتله بنو قحطان ويروح كأنه ما كان فقال له عروة انتهى جاءك لحو خفي لآى شيء هذا الرأى الفاسد فوحق الذي خلق الخلق والبشر وأضياء بقدرته الشمس والقمر إن قتل عترة في هذه الليلة ما يرجع منا بشر ولا من ينخبز بنخبز وأى شيء الفائدة أن يقتل الإنسان عدوه في وسط هذه القوم الذين ما يشتهون أن يعيش من الدهر ولا يوم فبالله عليكم دعنا من هذا السؤال البارد وأبطل هذا المقال الفاسد حتى أننا نرجع إلى ديارنا والاطلال قال ثم أنهم أخذوا أهبيتهم للحرب والقتال والطعن والنزال هذا والأمير عترة صبر حتى نزلت الطوائف وأمن منهم كل خائف ونام منهم الأكثر وأقبل الظلام واعتسك فقال عترة لشيء يبسكن يا أخى أنت لحفظ عبلة ومداراتها وقت الحملة ولا تبرح بها من أرضى حتى أريها فعلى وكرى عفرى قال ثم أنه ركبها جواداً أجرد والبسها ثوباً من الزرد خوفاً عليها من غائلة الحرب وأبطاله هذا وجعل عترة يهيمهم ويدمدم دمة الأسد السكاسر وقد جمع الميامن على المياسر وقد اجتمع بعضهم على بعض وصاحوا بصيحة واحدة تكذكت لها جنبات الأرض وهزوا الرماح وأشبروا البيض الصفاح وانطبقوا على طائفة مفرج بن ممام مثل انطباق النعام وبدلوا فيهم الرمح والحسام تحت غسق الظلام وداسوا بحوافر خيلهم في بطون

التيام وكثر الصياح والآنزجاج وزاد سواد الليل الوهاج وصرار القمام كالبحر إذا هاج
لذا ضربته الرياح وكثرت فيه الأمواج قال وكان جابر سمع صياح الأفران وقدا ندهش
من كثرة ما رأى من الضرب والطمان فصاح عند ذلك في أبطله والشجعان وقال للمهلبل
وحق ذمة العرب لقد أجادت طائفة بني عبيس وعدنا نؤفعلت فعل الرجال وما هي إلا
خبيرة بأمر الحرب والقتال عارفة بشدا ئدا الأهل وإن نحن حملنا لمعونة أصحابنا كنا
خاسرين وأن تركناهم أفنؤهم أجمعين وخرجوا من ديارنا سالمين فقال المهلب لأى شئ
هذا الحديث يا جابر وكيف يخفى العبيسى العدنان من اليمن القحطاني أحمل أنت بالناس ودع
عك التواني ثم أنه حمل وقصد الصياح ورجاله من وراءه وقد هزوا الرماح واختلطوا
جميعا تحت غهب الظلام وعمل عند ذلك الرمح والحسام وطارت الجمجم والقمم وقام
الحرب على ساق وقد شابت المفارق واللمم والسييف عند ذلك حكم حكمه وظلم ووقعت
المضارب وصرار الشجاع متعجبا ودمدمت سباع الحرب غضبا وقال وقاتل عترة تلك
الليلة قتال من كره الحياة ورمى نفسه على موته وفناه لما علم أن عيلة وراه وقد فرق
المواكب والكتاب وأظهر في هذه الليلة العجايب وأفسل بعد ذلك بأصحابه من قدام
الاعداء وأوسع بهم في وسيع البيداء قال وكان خلاصهم من الحرب في وقت السحر وقد
أحلوا بأعدائهم الويل والعبر هذا والحرب في بنى قحطان يعمل والدم يبذل ونار الحرب
تشعل إلى أن ظهر ضوء الصباح والفجر قد انفجر وعرف الخصم خصمه بحقيقة النظر وقد
فقد بنى قحطان خمسينه فارس أو أكثر وكان غالبهم هلك على يد عترة وقد قتل من بنى
عبيس ثلاثون فارس وانطمست آثارهم وعادود ودارس وقد خرج عمارة الفناك وأشرف
من جراحه على الهلاك وقد حل به موء الإرتباك قال ولما انفصل الناس من بعضهم
البعض وعولوا أن ينزلوا إلى الأرض خرجت المعجوز سلى أم ناقد بن الجلاح إلى مقام
الحرب والكفاح واكثرت من البكاء والنواح ووقفت بين الفريقين وهى فى مقام الجلال
وعلى جسدها ثياب السواد وقد أكثرت العويل والتعديد ونادت واذل بنى طلى إلى
آخر الأبد من جور ذلك العبد الذى طغى وتمرد بالعرب أمافيك من له شجاعة وحمية يأخذ
لنا بالنار من هذه الطائفة الدنية ويطعمنى من لحم عترة قطعة ويسقيني من جرعته ثم أنها
نالت وحق البيت الحرام وما عليه من الآلهة والأصنام لئن وقع عترة فى يدى لأذبحنه
وأشرب من دمه لأنه أدخل جسمى وأوهى جلدى ثم بكى حتى أبكت الهيون وأنارت
الشجون ورجعت بعد ذلك إلى النفس الأبية والنخرة العربية وأشدت وجعلت تقول:
يا قومى ملك لبس السواد من زمان الصبا ولبس الحداد

كان لي فارس إذا أحضر الحرب تطاطت له رؤس العباد
كان عزمي وعمدتي في الرزايا وليمه في الدهر كان إعنادهي
فدهاني به زعيم ذميم بخرت أدمعي وهاج فؤادي
آه واحسرتاه مال عليه فتردى من فوق ظهر الجواد
يتلوه نحت الغبار ويشكو مادهاه من السيوف الحداد
فأعينوا ضعفي على الثأر وارعوا حرمتي واحفظوا جميع ودادي

(قال الراوي) فلما فرغت من شعرها ونظامها همت أن ترمي إلى بني عبس نفسها فقفز
مفرج بن همام بقوة عزم وإهتمام وقد غير الجواد وابس عددا الحرب والجلاد وصار في
مقام الطراد وقال لها ارجعي بأمر الفرسان الأجواد وأقلى من البكاء والتعداد وأنا أبلغك
المراد وأقود إليك عشرين شادا وأقنى بني عبس وآل قراد وأجعلهم مثلابين العباد لأن
ثأرا أعظم من ثأرك وعارنا أكثر من عارك ثم انه رد ما من الميدان وجمال وصال حتى هدأ
مرج الحصان وطلب البراز والطلعان وقال يا ويلكم يا بني عبس الأوغادة قد جرى لنا منكم
في هذين اللياليتين شيء ما جرى مثله من أحد من العباد وخلصتم من قبضتنا بني زياد
بالمكر والعناد ودربرتم وما قصرتم لأنكم طائفة قليلة ولكنكم فرسان جلييلة ولاسيما
وأنكم في بلاد بعيدة الآن قد ظهر رضوء النهار وبانت الأفطار وفي هذه الساعة تبين
منازل العلوة والافتخار وما سنة العرب إلا الانصاف وهو من شيم السادات الإشراف
وها نحن قد أنصفناكم وما ظلمناكم فابرزوا إلى مقام القراع ومحل الارتفاع فارس
لفارس وشجاع لشجاع ولكن لابرزلى إلا من له نسب ككسبي وحسب ككسبي وأم
مثل أمي وأب مثل أبي حتى أخذ ثأري من السادات الأماجيد وأعود بعد ذلك
إلى قتال العميد ثم أنه أنشد يقول :

إذا لم أقض حقي وديني بضرِب السيف والريح الرديني
فلا حصنت حادثة الليالي ولا زار الرقاد جفون عيني
فعلتم يا ابن الأندال فعلا أثار الحرب بينكم وبينى
وإني قد برزت وفي يميني ضيق الأيمن ماضى الشفرتين
أبيد به فوارسكم جميعا إذا عرض الجبان على اليدين
وأسقى عبديكم كأس المايا بطعن الرمح بين العسكريين

(قال الراوي) فلما فرغ مفرج من ذلك الشعر والنظام وما قاله من ذلك الكلام الذي
لا يبالغ بصاحبه مرام جمال وصال وطلب البراز والنزال فلما سمع عن ترجمه كلامه ومه

أبداه من شعره ونظامه ففز بالجواد حتى صار في أمامه وكان عنتر في تلك الساعة عند بنت عمه وهو يسألهو يمنع عنها الخوف فسمع صياح مفرج بن همام وماقاله من الشعر والنظام فلما سمع هذا المقال ففز إليه وهو كالأسد الربيال وصال وجال في حومة المجال وقال له ياديوث العرب وابن الرجال الأرزال ثمكنتك أمك وعمدك أهلك وقومك من أنت يا ويلك حتى تطلب براز السادات وتمد نفسك من الشجعان والقادات فها أنا أقل عبيد لهؤلاء القوم الكرام وها أنا برزت إلى هذا المقام حتى أتحمّل عنهم التعب والملام وقد برزت إليك حتى أعجل ديارك وأخرب ديارك يا ويلك يا برنان يا ابن ألف قرنان أنظن أني نسيت ما فعلت ياينة عمي عبلة سيدة النسوان وما أنزلت بها من الذل والهوان أو كأني قنعت بما قنلت لكم من الفرسان أو بما أهلكت من الشجعان فو حتى الدائم بلا زوال القديم المتعال الذي ليس له شبيه ولا مثال وقدر الأرزاق والآجال وسلخ الليل من النهار وخص الشمس بالأنوار وسخر الفلك الدوار وهو الواجد القهار ما بقيت أخرج من هذه الديار حتى ما أدع ديار ولا أفخ نار ثم أنه أجاهه وأشد وجعل يقول :

إذا خصمي تقاضاني بديني قضيت الدين بالرمح الرديني
وحد السيف يرضينا جميعاً ويحك بينكم حقاً وبينى
مهلمن يا ابن الأندال قدرى وقد عرفوه أهل الخافقين
فكم من فارس ابقيه ملقى عقير الخد مخضوب اليدين
تقوم عليه أطيار المنايا وتخرج فوقه غربان بين

(قال الراوى) ثم أنهما انطبقا على بعضهما بعد ذلك المقال وما لاقى في حومة المجال وجرى بينهما عجايب وأحوال تحير منها صناديد الرجال وكان لهما ساعة تقشعر منها الجلود فما جرى بينهما في ذلك اليوم المشهود وما زالوا في كروفر وانفساح ومستقر وهزل وجد وقرب وبعد ثم أنهما التصقا وافترقا وهمهما وزعقا حتى ضاق بينهما الميدان وامتدت اليهما أعين الشجعان ليظنوا ما جرى بينهما من الأمر والشان وفرقوا الفرقا كما بين المدن والقرى أو بين التعاب والأسد الشرى قال وكان مفرج كل ومل وبطل قواه واضمحل فأراد أن يسير إلى قومه بالحمل وناداهم أجمعين وهو يطلب منهم ناصراً ومعين فلم يجد من خصمه احتلالاً ولا انهماز بل أن عنتر انطبق عليه مثل انطباق الغمام وصرخ فيه صرخة الأسد الدرغام وضربه على رأسه بالحسام وكانت الضربة مشبعة بالتمام فوقعت على هامة شقته إلى حد الحزام فوقع على الأرض صريعاً يمج علقماً ونجيماً وقد صار يختبط في دمه ويضطرب في عنده قال ثم أن عنترا صال وجال وطلب الحرب والقتال فهبت أن

تبرز إليه الفرسان فاعاقبهم جابر فارس بنى نهبان وقال لهم إن حملتم خسرتم مع هذا الشيطان الذى قد تصور لىناي صورة أنسان لأنه قد زاد له فيكم الطمع وكذلك أنتم وقع في قلوبكم منه الخوف والفرع لأننى أنا تأملت إلى قتاله فعرفت جميع أحواله فاصبروا على قليل وأنا أكفيكم شره وأصرم عمره الطويل وأخذ بذت عمه عبلة وأتركها مع الإمام والجوار قال ثم أن جابرا بعد كلامه لبى نهبان وما ضمن لهم من ذلك الضمان فقف بجواده إلى حومة الميدان وهو على جواده كأنه السرحان من جياد الخيل شديد القوى والخيل لونه مثل سواد الليل مليح التحجيل بين عينيه غرة كأنها قنديل قد سقى بلبن اللقاح إذا جرى يسبق هبوب الرياح وعليه ثوب من الزرد لها عين كأنها عيون الجرذ لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح المسدد متقلد بسيف مصقول لا يمتريه من الضرب ملول ومعتقل برح أسمر من عمل سمير ثم أنه لما نزل إلى حومة المجال صال وجال وطالب الحرب والقتال والطنع والزال وأنشد يقول :

دونك للحرب واله عن طرب وقم لمثلى وهيا للهرب
دخل عنك الخزوب قائمة يا لمن الحقوك بالنسب
(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد غيظه وغرامه وأجابه يقول :
إن كنت عبدا عاب في النسب فالسيف مأوى الفخار والحسب
غضبا إذا ما استبان يوم وغا ذلت لمراء سادات العرب

(قال الراوى) فلما انتهى عنتر من شعره حمل عليه بشدة حيله فالتقاه جابر مثل الأسد الكاسر وانطبقا على بعضهم البعض وجالوا وعرض حتى تدكدكت من خيلهم الأرض ثم أنهما بعد ذلك التصقا وأفرقا ولل سيفين امتشقا زاد اغيظا وابتلت الخيل عرفا وعللا غبارهما وصار مسردقا وعاد النهار فى أعينهما غسقا وكان جابر محتمرا لعنتر قبل برازه وحر به إلى أن أذاق طعمته وضر به فرآه فارسا لا يصطلى وجبلا كلما تقرب منه شمشوخ وعللا فظاهر الصبر والجلد وأخفى الغيظ والحرد وانكن أبو الفوارس أصبر منه وأجلد، قال وما زالوا على هذا الأمر والشان إلى أن حصل منهم ضربتان وكان السابق بالضربة عنتر فارس عبس وعدنان فوقه السيف لجابر على صدره نخرج يلبع من سلسلة ظهره فوقه على الأرض قتيل وهو فى دمائه معفر جديل قال فلما نظرت بنو نهبان إلى ذلك الشأن صاح فيهم المهلهل لخموا من كل جانب وصاحت جميع الأقران وتزاعجت المشجما، وتبادرت إلى حومة الميدان وهجموا على عنتر مثل العقاب فلما أبصر مالك بن زهير إلى

ذلك الامر والشأن حمل قيس معه من بنى عبس وغدنان والفق بهم ذلك الجعم وطاب العطاء
والمنع وكثر صياح الفرسان والتقت عند ذلك الطائفتان فزلزلت الاقطار وتزويج الغبار
وقدحت الصور من نار وقصرت الاعمار وتمتسكت الاسرار وما جت الفرسان مثل موج
البحار واندهش الجبان وحار وأيست الطائفتان من عودتهم إلى الديار ومساواة العبيد
والاحرار هذا ونثره صمد إلى قبيلة بني نهبان فقد اهلك منهم الفرسان وأباد الابطال وفرق
جمعهم بتواتر الطعان وما زال على ذلك الإهتمام إلى أن بقى في وسط الاعلام فضرب فيهم
بالحسام وشنت الجمع بعد الإلتام قال فلما رأى المهمل إلى تلك المصائب وأبصر إلى تفريق
السكنايب خاف على نفسه من شرب كأس التائبات فولى هاربا وأخذ في الانزمام وقد
تمسكت عند ذلك الاعلام وأيقن الجميع بشرب كأس الحمام فنفر قوا في البرادى والآكام
وقد صاروا في انزمام وعنتوراهم كالعقبان وهم ينادون يا عبس يا عدنان وما زالوا على
ذلك الحال إلى أن أنبل الليل وولى النهار فعند ذلك رجعت بنو عبس بعدما جمعت الخيل
والعدوة ودفروا بذلك الامر والشأن وعثر بين أيديهم وهو كانه شقيقة الارجوان
عما سال عليه من أدمية الفرسان وهو مسرور على الأعداء الأندان وقربت عليه
عبلة لما رآه فعل تلك الفعالم وفرحت بسلامته وثبتت في قلبها محبته هذا وقد
تقدم عنتورايها وضربها إلى صدره وقبلها بين عينيها وصار يشهد ويقول :

إن كان ياعبل ظل القسطل الخالك	أخفى فعالي عليك يوم معتركي
فسائلى السيف عنى هل ضربت به	يوم السكرية إلى هامة الملك
وسائلى أبجرى هل كنت أقحمه	إلا على مركب كالليل محتبك
ثم أسألى الرمح عنى هل طعنت به	إلا المدرع بين النحر والحنك
كم ضربت لى بجمد السيف قاطعة	وطعنت شكت القربوس فى الورك
ولولا الذى أمسك الأفلاك قدرته	جعلت ظهر جوادى قبة الفلك

(قال الراوى) فمعد ذلك زاد فرح عبلة وقالت له لافض الله فاك ولا كان من يشتكه هذا
وقدمته عبس بالسلامة وفرح بذلك صديقه مالك وأبوه شداد ثم بعد ذلك استشاروا
عنترا أن ينزلوا فى هذه الساعة ليأخذوا لهم راحة قال نعم ماذا كرتهم من الخطاب ثم أنهم
نزلوا فى المكان وأراد عنترا أن يهرسهم خوفا من نائمات الزمان فقال عمه مالك وعروة
ابن الورد والربيع بن زياد وأخوه عمارة الغواد والله يأب بالفوارس ما يتولى الحرس
إلا نحن فى هذا الليل الغالس فقال لهم عنترا بنى عمى لى أفسم بحق الله أمة ما أحد غيرى

يتولاهم فخذوا الكرامحة إلى نصف الليل وكذلك ترناح الخيل ودهوننا يخرج من هذه الأرض
التي مالنا فيها صديق فقال مالك بن زهير واقه يا بالفوارس ما أدعك تتكفل بهذا الأمر
وحدك لأنك في تلك الوقعة أتدت نفسك وقد لقيت ما كفاك وفعلت ما لم يفعله أحد سواك
وتريد أن تحرسنا فنحن بهذا الأمر أحق منك فقال عنتر لا كان ذلك أبدا ولو شربت كأس
الورد أفقال له مالك إذا كان الأمر كذلك فأنا أكون في ركابك ثم إنهم قاموا إلى الحرس حتى
يذهب الليل وسواده العلس هذا ما كان لهم من الأمر والشأن وأما ما كان من مالك أنى
عبلة القرنان والربيع بن زياد وأخيه عمارة السكشمان فانهم الجميع كانوا يتمنون هلاك
عنتر أنى الفرسان وكان أشدهم عصبية وقد ضربه عمارة بن الأفرنجية وقد ذاب به جسده
وانفطر ونحل جسمه ودمعه تحدر وهو لا يدري ما يفعل به ولا كيف يدبر في أمره وأمر
عنتر وكانوا إذا اختفوا بأنفسهم يشتموه ويتمنون أن يد المنيمة تصل إليه فقال له مالك
أبو عبلة هذا أمر ما يشفي الغليل ولا ينفع هذا المقال والقليل وأما قد حرت في أمرى
وخائى جلدى وصبرى في هذا العبد ولد الزنا وقد أخذنى من فعله المغاص وكل ما أدبر
تدبير أعاد وبالأوتدميرا ولا يصيدنى منه إلا التعمير ويزيدنى الشجاعة والقوة والنباح
فقال الأمير عمارة أما شجاعته فهى عند الناس بينة وأما فصاحتها فهى عندى إلا هيئة
ويلدنى ما يقوله من الكلام ولا سمعت له قافية مستقيمة تمام فقال عروة بن الورد كذبت
في هذا المقال أنت وجميع من وافقك في هذا السؤال وكل ما ذكرته زور ومحال ولا
يوافقك أحد من الرجال وأنا أقسم بحق مكرون الأكوان الذى خلق الإنس والجان ما فى
جميع قبائل العربان من قحطان وعدنان أفصح منه لسان على أن هذا الكلام ما هو محبة فيه
ولا رغبة لأجل دفع مسبة واسكن الحق أحق أن يعطى وعين الشمس ما تنغضى أيا عمارة
الكلب ألا ما سمعت ما ذكره وهو عائد من مقام الحرب حيث يقول :

لولا الذى تمسك الأفلاك قدرته جعلت ظهر جوادى قبة الفلك
(قال الراوى) فقال لهم عروة بن الورد هذا مقال لو أراد أحدنا أن يقول مثله فن
أبن له أن يقوله أو يحوم حوله فلعن الله ذيوثنا من ظهره رماه وبعثنا وعاء ما أفصح
لسانه وأقوى فى الحرب قواه (قال الأصمغى وأبو عبيدة) لهذا الكلام وقد قال
مالك أبو عبلة يا بن عمى ما بقى لى عين تراه وليس لى أن أعيش فى مأواه وفى مرادى
ومنيق أن أمشى أنا ولدى وبنتى وأعيش عزى فى بلاد الغرباء ولا أكون ذليلا بين
الأصحاب والأحبا. فعند ذلك قال له الربيع بن زياد واقه ما وافقك على هذا إلا يراد وأنا

أشير عليك برأى تبلغ به المراد ولا نبالي به نتر ولا بأحد من العباد وذلك أنه لما اتصل إلى
 الاطلاع وتحمل لدى الأمير شاس المفضل أعلمه بذلك الأمر والحال وسلبه ابنتك وقد
 بلغت قصدك ومنيتك وقل له أيها السيد الهمام والبطل الضرع غام هذه بنى أمتك فزوجها لمن
 أريد ولا يأخذها ذلك الأسود العنيد لأن شاساً أبغض الناس عليه عنتر بن شداد من
 يوم كبير وانتشاور كبح الخيل الجياد وإذا صارت بنتك في حماه أمنت عليها من جميع
 من سكن الفلاة ولا تبالي بجميع مخلوقات وتنتظر لهذا العبد العرضيات ولا تنزل حتى تهلك
 في بعض الجهات (قال) وما زال القوم على هذا الحال حتى لاح الفجر بنوره المتلال فرحلوا
 يطلبون الديار والاطلال وماز لو سائر في القفار إلى تضاحي النهار وإذا هم والوحش
 قدم في سائر الأقطار رأوا على البعد منهم ثوران غبار وقد انعقدت ملاجئ الفلا
 والخيل وصار أسود من الليل فقالوا تلك خيول بني طى وقد أتوا إلى أيمان كل قبيلة وحى
 فدو نكح وأخذ الأهبة للقاء الأعداء الذين ملأوا علينا البيداء وقتلوا قتال من كره الحياة
 واختار الموت والنفاء فقال عنتر الأسد الضرع غام لا تخافوا يا بني الأعمام من كثرة هؤلاء
 القوم اللثام واعلموا أن صاحب الأجل المديد ما تعمل فيه الصورم الحد يدثم أن عنتر عاد
 إلى ورائه الجواد وتبه ما لك بن زهير وأبوه شداد وتبعهم عشرة من بني قرد وأسرعوا
 في المسير إلى كشف الأخبار وإذا به قد انكشف وانجلي وبان للأبصار وإذا هو جيش
 جرار ملأ الروابي والقفار وقد انتشر في البطاح وسد الفلا بأستة الرماح ومن تحته زعيق
 وصياح وهممة رجال أوقاح ونشرت رايا نهونوده وتراجمت شباهلها وأسودده وصهلت
 عند ذلك خيوله وقد فقت الشجعان من عرضة وطوله وكان هذا الجيش القابل من بني
 طى والمقدمون عليه ملوك ذلك الحى وهم سادات بني قحطان العظام الملك ملجم بن حنظلة
 وأخوه يزيد الملقب بدارب الدماء وكان السبب في مجيئهم إلى تلك الآكام الرسل الذين
 أرسلهم مفرج بن همام فأخبروهم بما سر بني زياد ففرحو بذلك الأيراد ودرو الرسل
 بالخلع العظام وقالوا لهم قولوا لمفرج بن همام أن بني عبس ما لهم عندنا عهد ولا ذمام فما
 كان إلا أيام قلائل حتى وصلت إليهم الأخبار بالكهسه التي جرت في الديار وكيف خلص
 عنتر الأسارى من الاعتقال وكيف أهلك الرجال الأبطال فلما سمعوا هذا المقال انفذوا
 العبيد إلى جميع الاطلاع فتسارعت وأعلنت الرجال فركبت عند ذلك الأقيال وقد كتلت
 عدتهم ستة آلاف وساروا في ذلك الآكام حتى وصلوا إلى حلة مفرج بن همام فأبصروا
 القتلى على الأرض أكوام فزاد بهم الغضب وكثرت بهم الكرب فاستمروا في

سيرهم مجددين إلى ثاني يوم حتى التقوا بالمنزمين الذين انهزموا من الواقعة الثانية الكشيرة
الأخطار وهم طابون الديار منقطعون في البراري والقفار فلما رأهم شارب الدماء سألهم عن
حاله فحدثوه بما حل بهم من الويل والعمى وأخبرهم للمهلبل بما جرى ثم إنهم نزلوا بالناس
حتى وصل آخر المنزمين وكانوا دون الألف فارس مقاتل وهم السكل بالسيوف النواصل
والرمح العوامل وساروا من أول الليل وهم راكبين على الخيل وما زالوا على ذلك الحال
حتى لحقوا بني عبس كما ذكرنا نصف النهار وكانوا قد ولوا إلى مفترق الطرق ومرج الفصلان
وهي آخر ديار بني قحطان. قال فلما رأوهم صاحوا من كل ناحية ومكان وتفرقوا كراديس
وهواكب وانتشروا حتى ملأوا السباسب وأبصرت بنو عبس كثرة العدد وزيادة المدد
ولعان البيض والزرد فخاروا في أمورهم وتقطعت ظهورهم وأيقنوا بهلاكهم ودمارهم فعند
ذلك قال صهارة بن زياد لما مكأبي عبلة جاءها ما كنت تؤمله يا ابن قراد واليوم يقتل عنتر
ابن شداد قد فرغ أجله في هذا البر وهذه الوهاد فقال عروة يا عمارة لا تفرح بقتل عنتر فو حتى
من أنار الشمس وأضاء القمر لأن قتل عنتر ما سلم منا بشر ولا من يخبر بخبر فقال له الملك أبو
عبلة ما في الرأي إلا أننا نرد رؤس الخيل ونطلب الحرب فننجا بجواده سلم ومن
وقع شرب كأس العطب فقال عروة بن الورد لآي شيء نسي بفتك في البيداء وتذل وتمهان
وتملكها الأعداء فقال مالك دعهم يملكوها ويحل بها العنا ولا يأخذها هذا العبد ولد
الزنا فقال الربيع بن زياد يا بني عمي لولا أن مالك تقدم يكشف الخبر كنا فعلنا ذلك
ونجونا في البر إلا فتر قبل أن يحل بنا الهلاك والعبر واسكن نخاف من عتب الملك زهير
الغضنفر أن يقول لنا تركتم ولدي في وسط الأعداء من بغضكم لعنتر وأنا الرأي عندي
أننا نصبر على الشدائد والنوائب ونقاتل إلى أن تدور بنا الأعداء من كل جانب ونصيح
بالعيس الحرب الحرب وإلا حل بسكم الويل والعطب وتدير رؤس خيلنا ونطلب النجاة
ونخلى هذا العبد يموت موت العتاة ومن تبعه فله أسوة بنا ومن وقف يحل به الهلاك
والعنا وتكون قد بذلنا الجهود مع هؤلاء القوم وقد برئنا من العتب واللوم وأنا أعلم
أن عنترا لا يهرب ويخلى عبلة بل يقف حتى تضرب رقبته وتستريح نحن من هذا الدبالة
(قال) ثم أنهم بنوا أمرهم على ذلك المقال ووقفوا حتى على الغبار فوق رؤس
الرجال ونظروا إلى عنتر فاذا به قد حمل وارتقى على الأعداء كأنه الجبل وتبعه أبو
شداد وصديقه مالك وكل واحد منهم مثل الأسد الفاتك وصار الضرب والطنن بينهم

هتدارك وثار الغبار فوقهم مثل الليل الخالمك رصارت الدماء كالسيل في جميع المسالك
وبكى السيف بعد ما كان ضاحكاً لحمل الربيع واصحابه بنيات ذميمة لانهم كما قال منا
ممولون على الحرب وتبعمهم من كان عارفاً بهذه الامور والاسباب فرب عنترو من معه
من الاصحاب وبذلو مجهودهم في القتال وصاروا يطعنون بأسنة الرماح الطوال ويضربون
بالسيوف الصقال وبقيت عبلة حائرة في أمرها وهي ترتعد من شدة خوفها ودعمها منمل
على خدها وهي تنادى لعنتى بأعلى صوتها المعهود وهو في قتاله كأنه أسد من الأسود
وكان الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وعروة بن الورد وبنو زياد نجوا من المعركة في
تسمين من الأوغاد وأخذ جميعهم في الحرب والباقي شككهم رماح العرب إلا أنهم ما وسعوا
من المجال وحصلوا في وسيع القفار حتى ظهر من بين أيديهم غبار وهو يدل على إتيان
جيش جرار وهو مقبل على عجل والوحش منه نهر ووجل فقال عروة بن الورد هذا من
جملة جيوش الأعداء وما أظنهم إلا أن ملكوا علينا جميع اليدا والصواب أننا نرجع
عن هذا الطريق وإلا عدنا السعادة والتوفيق ثم أنهم ألوارؤوس خيلهم وطلبوا الميمنة
وهم لا يصدقون بالهجرة وإذا هم بغبار آخر طلع من وسط الفلاة فقال عروة بن الورد
ما هذا إلا منكر فوالله ما يسلم منا ولا بشر ولا من يوصل إلى ديارنا الخبر ولا بد أن
سد في وجوهنا جميع المسالك ويصير كل منا في هذا البرهالك من أجل عدوتنا لعنتى
صاحب الوجه الأغر ثم أنهم وقفوا حتى انكشف ذلك الغبار وانجلى وبان لجميع النظار
ع إذا تحته خيل مثل الغزلان وعلى ظهورهم رجال مثل العقبان وهي تنادى يا عبسن
يا العدنا والجميع قد أطلقوا الأعداة وقوموا الاستنوا ونشروا في المحاجر وطلبوا ذلك
الغبار الثائر وسوق ذلك الحرب الدائر . قال فلما نظر إلى ذلك مالك بن قراد والربيع
ابن زياد والفرسان الهاربة من القتال والجلاد تملقت بأذيال المطامع أرواحها وأيقنت
بعد فسادها بصلاحها وأجابت بنداها قومها وحلت عند ذلك عمائمها وطلب كل جماعة
جيش من المتبليين وأعلموهم بما جرى لهم من ذلك الخبر المبين ولو أنهم أدركوا مالك
ابن زهير الغنصفر ومن معه وابن شداد عنترو فما هذا وقت لإعلامكم بالخبر (قال) فمئذ
ذلك حملت الشجعان وتسابقت إلى ناحية الحرب والطعان راقتهم جميعهم الغبار وقد
تزاعقوا كأهم أسود القفار وأوصلوا الطعن في صدور الفرسان وكشفوا بن ظلي من
بنى عدنان قال وكان عنترو في تلك الساعة قد أشرف على الهلاك وأيقن بسوء الارتباك
هو علم أنه ما بقي له من الموت فكأنه لأنه قد أمخن بالجراح وولدك من كثرة الضرب بالصفاح

والظعن بأسنة الرماح قال الراوى ولقد أخبرت أن عنتر في ذلك اليوم خصص عبلة من
 نالسى ثلاث مزارع وكدف الخيل عن مالك وأصحابه خمس مرات حتى أثنى بالجزاح
 وسكر مثل شارب الراح وقد بذل المجهود في مجاله وكان يحمل تارة عن يمينه وتارة عن
 شماله والابطال تترامى عليه مثل الرمال وهو يظهر هناك الأهوال وينثر الأبطال حتى
 أشرف على الهلاك والوبال وجعل يهيج في المعركة مثل ما يهيج فحول الجبال ويحصى من
 معه مثل ما يحصى الأبد صدقور الأشبال قال ركان تلك الساعة أشرفت عليه بنوعيس
 الأقبال وفرجت عنه تلك الأهوال قال وكان الواصل من هذه النجدة أولاد الملك
 زهير لأننا ذكرنا فيم قدمنا أن عنترا وما لك لما سارا من الحى كان الملك زهير غائباً ولما
 علم بذلك خاف على ولده مالك وعنتر من الهلاك فقال لشاس يا ولدى لى أخاف أنه قد
 سار مع عنتر لى ديار بنى طى وأنا أخاف أيضاً على حامى القبيلة عنتر وعلى الربيع ومن
 معه من بنى زياد والجميع منا وإلينا وما منهم أحد إلا وهو ركن من الأركان وأن فقد
 أحد منهم قطع ظهورنا فخذ أنت وأخوك قيس ألفين فارس فى الحديد غواطس والحقوا
 من لنا الجميع وأنظروا ماجرى لهم من الأمر والشأن فعمل شاس ما أمره به أبوه من
 الأمر والشأن وانتخب هو وأخوه ألفين فارس من الشجعان وساروا من يومهم هذا
 على ذلك الحال ومعهم رجال من الأبطال وهم لا بسون الدروع الثقيل متقلدون بالسيف
 الصفال مملقون بالرماح الطوال قال ولما قاربوا ديار بنى طى قال قيس لأخيه شاس
 أعلم يا أخى أن قدامنا بنى عنما فرقتين وهما الربيع وبنو زياد وعنتر وآل قراد ونخاف
 لأن سارنا على الطريق الواحدة أن يكونوا هم فى الطريق الآخر فنتخلف فى الطريق ونعدم
 المساعدة والتوفيق والصواب أن تسير أنت بألف فارس عن يمين وأنا أسير أنا بألف
 فارس عن شمالى يمين ونقطع ما قدامنا من المهامة والجبال وتسير على هذا الحال
 والأمر ويكون ملتقانا مفرق الطرق ومرج الفصلان لأنه أول ديار بنى قحطان
 وآخر ديار بنى عدنان ومن هناك يتبين لنا الحال ولسمع ماجرى لهم من الأحوال
 فقال شاس أقل ما بسالك نجح الله تعالى أحوالك قال ثم أنهم انقسموا قسمين وساروا
 فرقتين حتى أشرفوا كما ذكرنا على الربيع بن زياد ومن معهم من الرجال الأجواد وحملوا
 كما وصفنا وخاضوا غبار الحرب والجلاد وكشفوا الشدة عن عنتر بن شداد وقد عملت
 بينهم السيوف الحداد وعاد بياض النهار من كثرة غبار الحرب يغطى إلى سواد وصار
 الإصلاح إلى فساد وامتلات الأرض أبراقاً وأرغاداً ونفذت الدروع من الأجداد واتسع

المجال على عنتر بن شداد ونظر ما بين يديه وعزف الاصلاح من الفساد فعند ذلك نزل
عن جواده لانه كان من كثرة الجراح التي اصابته قعمر من تحت عنتر فسله الى اخيه
وركب غيره ورجع يكر على الخيل قال وكانت الملوك واقفين تحت الاعلام في موكب
وما فبهم من قاتل ولا ناضل إلا أن أبعدوا الطرائف قد تضعضعت وبنو عيس فيها قد
طمعت فحل في ذلك الوقت شارب الدماء وأعاد عند ذلك وجود القوم عدما وهو كانه
صاعقة نزلت من السماء وزادت نيران الحرب تضرما وصارت النعم نقما وملا عنتر
الأرض بهجاته واخلى السروج من الرجال وكحل الأعين بمرادالما حتى التقى شارب
الدماء وكان ذلك في آخر النهار فصاح به صيحة دوت لها الأقطار وقال له وبلك هو
أنت الذي تقدم على الفرسان اما كماك ما فعلت معي من سابق الزمان ثم طعنه طعنة
فجاءت قصيرة اكونه تعبان ولكن اهرق دمه وأشرف على هلاكه وعدهم فعاد راجعا
الى ورائه وطلب لنفسه النجاة وخلق اخاه ملجأ مشرفا على موته وقتاه ولما أن رآه بنو طى
هرب تبعه اخوه في الطلب فتنكست عند ذلك الاعلام والرايات وهرب جميعهم في وسيع
الفلوات ونفرت خيلهم كفحول الذمام الشاردات وما زالت بنو عيس الكرام تطعن في
بنى طى اللثام حتى أقبل الظلام ونشر أجنحته على الروابي والآكام وعادت بنو عيس من
خلف أعدائهم بعد ما نالت منها وبعد ذلك هنا بعضهم بالسلامة وقد حصل لهم
الخبر والكرامة وافتنق عنتر صديقه ما لكافو جده مجروحا فصعب ذلك عليه وكبر
وشجوه وسلاه وقبله بين عينيه ورجع بعد ذلك الى قيس وشاس أخيه وقبل أيديهما
وشكرهما على فعالهما ودعا لهما ولا يبههم بالدوام ما بقيت الليالي والايام فتبسم قيس من
كلامه وشكره على حسن اهتمامه وأما شاسا فانه قال أهلا وسهلا يا ابن زبينة وذلك من تكبره
وتجبره وأموره الغريبة قال ثم إنهم نزلوا لاكل الطعام وشرب المدام وقد دار بينهم
الكلام بما جرى من تلك الامور والاحكام وسأل الربيع شاسا عن سبب قدومه وكيف
كانت هذه الاشارة فخرته بما جرى على قيس فقلت ابيه لما رجعت من بني فزارة وكيف أنفذه هو
وأخاه قيسا بهذه العبارة فقال الربيع والله يا مولاي ما كل هذا العبد الاسود في هذه
النوبة وقد جعل فعلا صعبة وقد أخذنا بنفسه من شر الأعداء وأنجدنا من الهلاك
والفناء فقال شاس والله يارب يع أنه ما فعل هذا لاجلنا ولما لاجل محبوبته عبلة حتى
خلصها مما كانت فيه من هذه الدبلة وهي التي ترميه في كل مصيبة وتحمله كل نوبة شديدة
وأنا ما أيت في هذه الديار والمسالك إلا من أجل أخى مالك ولأجل سعادة عنتر كان

أخى في هذه النوبة، وإلا كان شرب كأس الحمام وما كان يخلص من هذه الديار وكان حل
 به الغناء والدمار وأنا أعلم بأن أخى ما لك لا يزال يتمصّب له ويرعى روحه في الردى حتى
 يقع في مصيبة ما يخلص منها فقال الربيع لقد صدقت يا مولاي في هذا المقال ولو لا قدمك
 في هذا الجيش الجرار ما كان يخلص منا أحد من هذه الديار. فلما بلغ الحديث عنتر بن شداد
 وكان عند صديقه ما لك فإبدى ولا أعاد لانه يعلم أن شاسا له من جملة المبعضين ولا يشتهي
 أن ينظره بنظر العين وما زالوا على ذلك الإيضاح إلى أن أصبح الله بالصباح فرحل شاسا في
 المقدمة ومعه بنون زياد وعمر وما لك بن قرادورحل عنتر بعد ذلك الا يراد هو وما لك بن
 زهير وابوه شداد وما بقي من بن قرادوساروا يجدو والمسير طاب العين الشربة والعلم السعدى
 ولم يزالوا سائرين ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع وصلوا إلى ديارهم وتلك الآكام فنزلوا اللبديت
 وأخذوا الراجح في تلك الأرض الفياحة فسار ما لك أبى عبلة إلى خيمة شامس فدخل وسلم
 عليه وقبل بعد ذلك يذبه وقال له يا مولاي قد أوليتني من الجميل والإحسان ما يقصر عن
 وصفه اللسان لأنك قد سخطرت بينفسك من أجلمنا وخلصتنا من وسط أعدائنا وأريد تمام
 الإحسان والأانعام أن تعطيني الذمام وترجع عن ابنتى عنترا ولد الحرام ولما اتصل حلتنا
 والابيات تهمل في هذه الحاجات ولا تدعنى أفترض في ابنتى وقشيع بين الورى قصتي فإن
 هذا العبد ولد الزبا ما فعل تلك الفعال إلا من يوم الحتمناه بألسنا بنا العوال وقد عظم شأنه
 وكثرت أصدقاؤه وأعوانه ورشد قلبه أبوه شداد وصار يدعوه كما تدعى الأولاد ويجعله
 عديل ولى عمر وأنا والله يا مولاي ما أشتهى هذا الامر وأنا قد عجزت عن مداراته ومل
 قلبى من مراعاته وغلبت منه باطناً وظاهراً ولا بقى لي مهيناً ولا ناصر أو مدطمه إلى أن
 أزوجه ابنتى وتسمت الأعداء بفضيحتى يا مولاي أى حال أشام من حالى إذا زوجت
 ابنتى لراعى جمالى وها أنا قدر ميت روى عليك وفوضت أمرى إلى الله وإليك فإن كنت
 قادراً على نصرتى فاعلنى واستر ابنتى وإن كنت ما تقدر على هذا السبب فاعلنى حتى
 أرحل إلى بعض أحياء الغرب الذين من أصحاب الحسب والنسب وآخذ منه الذمام
 وأعيش عندهم عيشة الكرام بعيداً عن الديار وأبقى عنهم اللهم والعار فقال شاسا يا مالك
 طب نفساً وقر عيناً فهذا شئ مما أتركه يتم عليك بدأ ولو كانت أعداءك مثل رمل البيداء
 وأنا والله ما بقيت أقر ولا أهدأ حتى أقتل هذا العبد ابن الأمة السوداء حتى لا تكون
 أولاد الملك زهير بن جذيمة ونسب إلينا العبيد القليل القدر والقيمة فامن الله
 شدادا وعبده وحزبه وجنده ولا بد لي من قتل هذا العبد وأسقيه كأس فناء

وأرغم أنفه وأنف من والاه ثم أن شاسأ طيب قلب مالك وصر فنه من عنده بجميل وقد
حمده مالك وشكره على هذا المقال. ولما قر بشاس الفرار أرسل خلفه عنتر المغوار بمحضر
في ذلك النهار فأتى في حاجل الحال بين يديه وقد حياه وسلم عليه فرد شاس سلامه وجاوبه
بعد ذلك بأغظظ كلامه وقال له أعلم يا ابن زبيبة أن البغي له مصرع ومن طلب ما ليس له
يحق فقد ظلم وتعدى والساعة قد كان عمك مالك معي وشكا حاله إلى من جورك عليه
وأنا أعطيته ذمى وقد صار هو وابنه وبنته من جملة الزامى وأوصيك من هذا اليوم
ما بقيت تبهر له دار ولا تذكر ابنته في شعره والنشار وإلا أكون أنا خصمك والسلام لأنك
أنت ابن شداد من سفاح وحرام ومن يوم الحلق شداد بالنسب تبرأ الرجل منكم ورجع
عن قرابتكم بكل سبب فكن أنت ومولاك شداد في فريقي والرجل وابنه وبنته في فريقي
وأنت تعلم أننا أولاد الملك زهير سيد بني عيس وعدنان ولولا أنك مع جلالة قدرنا
نخطب لبنة أضعف ما في الحلة ويقول لنا ما أزوج لبنتي لأحد فما يكون من القدرة أن
تلزمه بما لا يريد وهذا الرجل قد قال أنه لا يريدك ولا يشتهي أن ينظر إلى صورتك وأنت
عنده بمنزلة العبيد وقد رعيت جماله في القفر والبيد فما يمكنه أن تسكون لابنته بعلا وتمكون
هي لك أهلا فدعه يمضى إلى حال سيدله ويفعل بإبنته ما يريد لأنك قلت ألف مرة أن
نفسك أبية ونحوك عربية لا تتحمل حمرة ولا تصبر على مضرة وتزعم أنها نفس كريمة
حرة فلا تلذها لأجل شهوة دنية ولا ترغب فيمن زهدك بالكيفية فلما سمع عنتر من شاس
ذلك الكلام صار الضيا في عينيه كالظلام ودمعت منه عيناه وتقطعت منه أحشاء وقال
يا مولاى أما قولك أنى لأذل لشهوة دنية فخاشا وكلا وإنما العشق والهيام يزيدان
الإنسان جوى وغرام وهذا الرجل هو الذى أطمعنى في ابنته حتى أتى من الهلاك مرارا
خلصته وقد رماني في الهلاك كذا وكذا مرة وقد أراد لى ألف مضرة يا شاس أين كنت
نوبة بنى طلى والجرش وكندة وقد أبلوكم بالويل والشدة وقد سبوا نسوانكم وقتلوا
رجالكم وانتم بين أطراف الجبال حائرين وهاربين ومثل لحول الجبال شاردين وعمى
مالك يقول لى هو وأخوه شداد قاتل وأنت منسب حر فاضل وعمى مالك يقول لى
يا ابن أخى خلص ابنتى وهى لك زوجة تخلصتها مع حرىم بنى عيس من غير من عليكم ولا
كلام وفى هذا اليوم أنا الأسود الحجام ولكن سوف تعرفون عاقبة هذا الملام وبعد
ذلك طالبنى بالنوق العصافير فأثبت بها وهى محملة بما لك كثير وفعلت فعلا لا تعجز عنها
الفرسان المغاوير وبلغت كل ما يريد من الآمال وأثبت أهوال الثلاث ملوك محملة

على الجمال وأنت شاهد لى بذلك الفعالم وإلى الآن أخطر بروحى مع إبنته ولا سيما فى
هذه النبوة فإنه شاهد جميع ما فعلت بمقلته وأظهرت فى الحرب فعالمى وهذه جراحات تصدق
لما لى رأتنا أعلم أنه ما فعل ذلك الإراد وأكاد ذلك الكياد إلا من تدبير الربيع بن زياد
حتى يأخذ عبلة لأخيه عمارة القوادل لأنه يرغب فى ملاحته ويرهننى لسواد جلدى وسماحتى
وأنا وحق العرب الكرام وزمزم والمقام لئن تزوجها عمارة أو ذكرها بكلام
فلا بد أنى أقتله ثم أنه قام وسار ولم يزل سائرا وهو فى هم وضيق حتى أنه دخل على مالك
ابن زهير وأخبره بما حصل له من أخيه شاس من الهم والضيق وأعلمه أنه سبه عندما أراد
القيام وقال أنه كان يريد أن يحدب الحسام وسبى بين الخاص والعام رجع لى بن شداد
من حرام قال فصعب على مالك ذلك الكلام وقال يا أبا الفوارس لا تضيق صدرك ولا
تغم نفسك ولا تغيرك اهتمام فأنا عالم بذلك الكلام ولكن إذا وصلنا إلى ديار ناو الطلال
فأنا أربك ما العمل والله لا رغبى أنف الجميع وأصنع بهم أشنع صنيع وأدبر على هلاك
عمارة وأخيه الربيع ثم أن أسكته من بكاه وطيب قلبه وتلقاه فعند ذلك دعا له الأمير عنتر
وأثنى عليه رحمه وله شكر وقد صبر على هذا الغيظ والتكد إلى أن جن عليه الليل بظلامه
الأسود فعند ذلك أيقظ من النوم أخاه شيبوب الغضنفر وقال له قم سير جوادى الأبحر
مادام أنه من التعب استراح لعل يخفف عنه ألم الجراح ففعل شيبوب تلك الفعالم وطلب
بالأبحر فى البر والرمال وإذا قد أقبل من ورائه عنتره الريال وهو راكب على نجيب من
نجائب مالك بن زهير المفضل وقد خرج عنتر يجر سهم على جرى الرجال حتى لحق بأخيه
شيبوب الطهام وقال له يا ابن الأم أبعدينا عن هؤلاء القوم اللثام وأقصدنا إلى ناحية
يبص الله الحرام فابقى لى عندهم مقام فقال له شيبوب وكيف تطيب عن قلبك ملك الفعالم
فقال عنتر أنا أعلم بأخى ما يصير من المقال وإنما إن وصلنا إلى الحى يلج شاس فى معاندى
وأخوه مالك ما يصير عن مساعدى وأكون أنا سببا لا نارة الفتن ويشتت بنوع عيس عن
الوطن وأنا ما أريد أن أتحمل من قبل أحد من بل أداوى مرضى ييدى فى الشدة والضيق
وأقيم فى بيت الله الحرام متجنباً العدو والصدىق وأشكو أحوالى إلى الملك العلام وأنتظر
المرضيات من الليالى والأيام ولا زال هناك حتى يدركنى اللحم وتساعدنى الأقدار من
عند من خلق الضياء والظلام وأبلغ ما أريد على رغم أعدائى اللثام فقال له شيبوب وبذلك
يا ابن الأم وقلبك يطاوعك على بعد عبلة ولك تيجل على هذه القملة والأحكام المقضية
(م ٤ - عنتر جزء خامس)

فقال له عذرت نعم أتجدد على ذلك العغل مادمت سمع أنها في بيت أمها مخبلة وإذا علمت أن أباهما زوجها إلى أحد من العبياد أهلكك جميع بني عبس وزياد وبني قراد والأوغاد ولو تعرض لهم كسرى أنوشروان وزلات علي رأسه الأيوان أو قيصر ملك عبدة الصليبان أهلكك جميع بطارقة ورهبان قال ثم أنهم بعد ذلك السكلام جددوا المسير في البر والآكام وهم طالبون بيت الله الحرام هذا وقد جعل شيبوب يعدو كأنه ذكر النعام والامير عذرت قد اشتد به الغرام فجعل ينفذ من الشعر ويقول :

وإذا كنت في الأحزان ياد مع فاعتدى	واسعد عسى يظفأ لطيب تودى
ويا قلب إن لم تصطبر يوم بينهم	فت كذا موت الغريب المشرد
إلى كم أرد الحادثات والتقى	صروف الدهر بالحسام المهند
وأخدم أقواما تكون قلوبهم	خلاف الذي يبدوه من تودى
أنا عندهم في الحرب سيد فومهم	وفي السلم لا أسوى قلامة أسود
عدمت هوى العشاق كيف أذلى	وهد قري حيلي رأوى تجلدى
سأطلب بيت الله أشكو ظلامتى	إلى حكم في حكمه غير معتدى
وأصبر حتى لا أخل لعشاق	به الصبر لا يرى لذا الهائم الصدى
وأبكي دما إن كان دمعى يخونى	واسعد نكالات الحسام المفرد
عليك سلام الله يا بنت مالك	سلام محب مرجع الهلب بحمد
رحلت وقلبي في هواك مقيد	فاسأل رفنا بالأسير المقيد
هناك بين الفخر يا ابنة عمه	حقيقا إذا عض الجبان على اليد

قال الراوى فلما انتهى عنتهم من ذلك الشعر والظام سار بجهد السير في البر والآكام حتى دخل عليه اليوم الثامن ولم يبق في البرية بأحد حتى كان الأرض خلت من سكانها ونفر منها إنسها وجناتها فقال له أخوه شيبوب في آخر تلك الليالي وهم سائرون في تلك الجبال الخوالى ما أعجب قصتنا يا أخى بين الأنام ولانا مسافرون في هذه الأيام وما قابلنا شيخ ولا غلام فقال عنتهم ما يزيد أن يلقانا أحد في طريقنا ولا من ندينه ولا من يهيقنا حتى يكون ذلك أهنا وأريح إلى قلوبنا لانا لا نلتقى إلا بمن نطرح شرنا عليه أو يطرح شره علينا وأنا والله قد ضجرت من ملاءمة الحرب ومقاساة الأهوال والضرب وقد ملئ قلبى من مقاساة الأضرار وأنا لا يقر لي قرار لا في الليل ولا في النهار ثم إنته تمثل بهذه الآيات نحن وأنتم نصلى على الرسول :

عليك نفسك واستأنس بوحدتها تلق الرشاد إذا ما كنت منفردا
ليت السباع لنا كانت مجاورة وليتنا ما ترى عمر نرى أحدا
إن السباع لهدا في دخائلها والناس ليس بهاد شرهم أبدا
(قال الراوى) فعمد ذلك تعجب شيبوب من مقاله وكيف يصبر على ناره ولباله وعلم
أن ذلك من شدة العشق والغرام والجوى والهيام فقال له يا أخى لم اسرت إلى أرض
العراق في تلك الآفاق وأقرت عند كسرى أنوشروان صاحب الناج والايوان وتشكو
إليه حالك فكان يبلغك آمالك فقال عنتر ويك يا ابن السوداء المنتنة الإبطين الرطبة
الاستين وهل أنا لأبلغ آمالى ببدى وأهلك جميع أعدائى بشجاعتى وتجلدى ولكنى
أخاف على قلب بنت عمى عبلة أن يصيبها من ذلك دبللة لآتى لو قتلت أباه أو عمر وأخاهما
تمكدرت مدنتها بمدصفاها وكذلك لو قتلت أحدا من بنى زياد ما يهون على الملك زهير
ومن له من الأولاد وكان يتفرق شمل العشيقة فى سائر الأقطار ولا كانت العرب تبقى
منهم ديارا ولا نافع نارائهم قال والله لافعلت ذلك أبدا ولو شربت كأس الردى وأما
مسيرى إلى من ذكرت من الملوك فكيف أتيت من عندهم مثل ملك كبير وأرجع إليهم
فى حنادس الظلام وهو يقول للعرب الكرام يا هل ترى فى هذا البر من يسمع نداءنا
ويخلصنا من محل بناواعتراونا ويخلص تلك البنات الأبيكار من قبضة هؤلاء الأشرار واذلاه
وقلة ناصرنا وأسوأ حاله وأعدام رجلاه فعند ذلك خفس شيبوب وعنتر الريبال إلى
ذلك المنادى الذى يقول ذلك المقال وإذا بها امرأة ذات أعوال وقد زادها الهم والبليال
وهى تمشد وتقول صلوا على طه الرسول :

يا عين جودى واسبلى بدمعك المنهمل على بنات وما لهم
لأناصر ولا ولى مهتكات فى الفلا فوق الجمال والندل
يكين من فرط الأسا على ربوع المنزل والشيوخ من جراسه
فى غابة التململ وقد غدا أولاده نمت الرماح الذبل
والبنت من أحزانها أنفاسها كمشعل ومن لهيب نارها
تطلب قرب الأجل ياساترين فى الدجا تحت الظلام المسبل
لعل فيكم بطلالما جرى يرق لى مجرب يوم اللقيا
عند غبار القسطل يسعدنى على العدا قبل فوات الأمل
مفرج الهم إذا خاب رجا ذل الأمل

ويرزع الثمر من الرب القديم الأزل

(قال الراوى) فلما سمع عن ذلك المقاتل زاد به البلبال وكثر قلقه وأرقدت في قلبه نار الاشتعال فقال لأخيه شيبوب هذه امرأة مظلومة وقد قتل الأعداء أولادها وسبوا بناتها وتركوها تنهب بحسرتها وأنا أريد من اليوم أن أعين كل مارأيتها مظلوم لعل أن ينتقم من ظلمتي خالقي هذه النجوم فبوالله الواحد الحى القيوم ثم أنه حرك جواده وسار إلى تلك الصائحة ونادى ما حالك أيتها النائمحة ومن هى بأحزان قلبها بالتمحة أخبريني أن كان الزمان عليك قد اعتدى فأنا أكون لك عليه مساعدا فقالت المرأة وقد زاد بكها فرحا بمن أجاب نداها والله يا مولاي اعتدى على الزمان ورماني بسهام الأحزان وتمكنت منى الأعداء وأفقدوني أولادى وسيمت بناتى وقتلت حماتى وقتل معينى وجرح شيعتى ولا أجابنى أحد بجواب إلا أنت أيها الفتى المهاب ولا يزال أحمدك (قال الراوى) فقال لما سمع كلامها مع ما هى فيه من الشدة من أى الناس أنت يا حرة العرب فتالت له يا مولاي عن بنى كندة وقد أقحطت علينا أرضنا فى ذلك العام ونفذ جميع المالنا، الحطام فرحل بنا ذلك الشيخ الذى لنا وارث وهو طالب ديار بنى الحارث لأن لنا هناك بنتا متزوجة وقلبا نقيم عندها ونقضى هذا العام فى جوارها فعرضنا فى طريقنا شيطان من العرب يقال له الصدام بن الملهب ومعه عشرة فوارس وهم غارقون فى الحديد والزرد النضيد قتلوا لنا ثلاثة أولاد وجرحوا شيعتى الأسعد بن عباد وسبوا البنات وهن ثلاث عوانق ورمونا بتلك الآفات والبوائق وهم سائرون إلى جبال بنى طى بفرقونا فى كل قبيلة وحى فلما سمع عنتر من العجوز ذلك الكلام صار الضيا فى عينيه كالظلام من شدة غيظه على البنات وما فعل بهن الصدام فقال لأخيه شيبوب خذ أنت هؤلاء القوم وانزلهم عن الجبال حتى أسير أنا وأبصر ما فعل هؤلاء الأعداء ثم أنه حرك جواده الأبحر وتبطن فى البر الأقر وكان الفجر قد انفجر فغاب فى عاجل الحال عن أخيه وغاص فى البر وهو يجد فى تلك الفلاة ويتمتع من هذه الأحكام فيبينها هو كذلك وإذا بالفرسان مقبله وقد أمهم الصدام وهو مثل قطعة غمام غاص فى الحديد مسربل بالزرد النضيد وعلى طاقه رمح مديد له سنان كأنه نار الوعيد يشعل مثل النار وتحت جواده قليل العثار صبور على قطع البرارى والقفار وهو سائر قدام رفقته يترنم بهذه الأشعار ويقول صلوا على طه الرسول :

أنا الصدام صدام الرجال ولى قلب أشد من الجبال

سباع البر من خوفى وشرى تنحت بين غابات الدجال
ولو أن الزمان يقوم شخصا خصبت يمينه بدم الشمال
(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك المقال وأبصر إلى هذه الأحوال وأطلق الجواد العنان
وقرم بين آذانه السنان ونادى وقال أين تأخذون يا وغان غير انجاد وتبادرون للخننا
والفساد وخلفكم عنتر بن شداد والله لقد خابت جميع آماكم ولقيتم سوء أعمالكم ثم
أنه صرخ فيهم وقفر قد امهم وأنشد يقول :

أيا صدام ذا قول الخمال وحق الله ربى ذى الجلال
وفى ذا اليوم تأنيك الرزايا أمامك مع يمينك والشمال
وتضحى تحت طير البر رزقا على الذبراء من حد النصال
أنا عنتر واسمى شاع جهرا أبو الفرسان من حاز المعالى

(قال الراوى) فلما فرغ من مقاله رسمع الصدام جميع أقواله جللت وصاح وقال
لأومه ما أبركه من صباح وحق اللات والعزى أن هذارزق هنىء قد ساقه الينا الواحد
القهار وأنفذه الينا أول أنهار هيا واحد منكم يخرج ويسأله عن حسبه ونسبه
ويقتله ويأيننا بسلبه وإن رمى سلاحه ونزل عن جواده فانه يهبه لنفسه فاقم الصدام ذلك
الكلام حتى برز إلى عنتر فارس كانه الأسد الضرع غام وقال له الهجام وهو راكب على جواده
يحاكى الليل فى السواد ويده رمح الهدام معتدل القوام فلما أقراب عنتر قال له ويلك يا وجه
العرب ان نسب لعل ينجيك النسب وإلا سلم جوادك والسلب قبل أن يحل بك العطب فوالله
ما تم كلامه إلا وعنتر ضربه بالحسام فظير منه الهام نحو عشرة أذرع تمام فلما انظر والقوم
هذا الصدام صار ينظر إليهم لأجل أن يحضر واعتبر بين يديه لأنه احتقره وكره نفسه
أن يعمل عليه فوقف ينظر أصحابه حتى يأقوا به أسير أو يتركوه على الثرى قتيلاً هذا وقد
طال بينهم الحرب والقتال والظعن والنزال وانعقد عليهم العجار وتسردق النقع الموان
وغابوا جميعهم عن الابصار وعنتر جعل يحول فيهم طول وعرض فما كان غير ساعة حتى
بقى الجميع مجنداً بين على وجه الارض لانه قد صار يلقطهم واحداً واحداً فى القفار وإذا هم
كلهم بمددون قبل ما يتعالى النهار وأدميتهم تسيل على التراب كما بما نزل عليهم صاعقه من
صواعق الهمز أو رمى كل واحد بشهاب قال فلما نظر الصدام إلى أصحابه على الرمال
صعب عليه ذلك الحال وخاف أن ترك ثأرهم عايرته الرجال فهمجم على عنتر هجمة الأسد
بالاغلب وقال له من أنت يا وجه العرب ان نسب إن كان ينجيك النسب وأخبرنى من تكون من

الفرسان ومن أى قبائل العربان قانى وذمة العرب قد أعجبنى قتالك وحررك ونزالك
واشتميت ان أصحابك لاجل فمالك ونهب من أموال العرب ناخذ خيلهم والجمال ونسبي
النساء ربات الحجل اللاتي هن ذوات الحسن الجمال وتمتع بالبنات البكار وتحمل لينا
القفارة من سائر الأقطار واقاسمك في هذه الغنيمة التي هي سائرة في ساحة القفار لان فيها
ثلاث جوارنهدا أبنكار كاهن الأقدار يخجلن بحسهن شمس النهار لان الذين كانوا شركاء
فيهن أهليكتهم على يدك الأقدار ولا ببق من يشاركني فيهن في تلك القفار (قال) فلما
سمع عنتر منه ذلك الكلام الفشار وقال له ويلك يا ابن الأندال أبطل هذا القول المحال ودونك
والحرب والقتال والطعن برؤس العوال وإن كان ما يتجنى النسب أنجاني هذا الحسام
أعلم أنتى أنا الفارس الجواد الطويل النجاد الضارب بالسيف والحداد الطاعن بالرمح
المداد والضرب والطعان وأقطع طمعك من الغنيمة والنسوان فقد أرسلني لإلهم الرحيم
الرحمن حتى أخلصهم من أضرار وأخذهم بالثار وأكشف عنهم العار ثم إن عنتر بعد
ذلك حمل عليه حملة الليث الكرار قال فلما رأى الصدام إلى فعاله علم أن لا بد له من
قتاله وحر به ونزاله فتلقاه في حومة الميدان وأخذ في الضرب والطعان فنظر عنتر إلى خصمه
قرأه منيع الجوانب خبيراً بحوادث المصائب صبورا في ميدان الحرب على التوايب
فأخذ عنتر معه في الجولان إلى أن أتعبه وضايقه وكرهه وهجم عليه بحممة الليث الفسور وطعنه
في جانبه الأيمن فنذالريح من الجانب الأيسر ووقع على الأرض معفر فتركه عنتر وأراد أن
يسير إلى أخيه شيبوب وإذا به قد أقبل مثل ريح الهبوب بعدما حول النساء وبشرهن بأزالة
الهم والاسا ورجع على عقبه في البر الأفر ومارال ساير حتى أنه التي كاذكرنا بأحبه عنتر
ورأى ما فعل من ذلك الأمر والخبر فهناه بسلامته ومن الأعداء وفرح بما حصل لأخيه
من النصر والظفر قال وبعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى ولوا الخيل الشاردة في الغلاة
ورجعوا إلى ناحية النسوان وعنتر بذلك الأمر فرحان فلما نظرت البنات إليه وثبن في عاجل
الحال وصرن يقبلن يديه وهن فرحات بالنظر إليه وكل واحدة منهن كالبدر إذا
بدر في ليلة أربعة عشر وأهمن تبيكي من شدة الفرح والسرور وتتعجب من تقلباته
الايام والدهور وبقيت حائرة بماذا تجازى عنترا على أفعله وبأى شيء تكافئه على
ما صنع معهم من أعماله فلم يجد غير جوهرة اللسان ليكون ذلك مكافأة على ما فعل
معهن من الإحسان فاشارت تمدح عنتر بهذه الايات :

أعطاك رب ما ترجوه من أمل
يا فانس الخيل يامن لاشييه له
أعدك كل صباح منك راجفة
لو أنصف الناس أو صدقوا
وقد تفردت في الدنيا بلا مثل
وجاز أرضك صوب العرض الماطل
عند اختلاف القنا والطعن بالاسل
تحاف أرواحها من سرعة الأجل
ما كان غيرك يدعى الفارس البطل
وصرت منفردا في السهل والجبل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغت العجوز من شعرها والنظام زاد بعنتر الفرح واتسع صدره وانشرح
وتعجب من فصاحتها كل العجب وحصل له الطرب ثم أمرهم بالإستئذان وأن يغطوا تلك
الوجوه التي مثل الأقرار فصرن يدعون له ويقبلن يديه ويشكرنه وبثين عليه قال ولما
استقر بعنتر المقام أمت العجوز بشئ من الطعام ووضعته بين يديه وصارت وهي وبناتها
يتخذن من عليه وكان الشيخ قد أفاق على نفسه بعد أن كان أيقن بثرب كاش الحام وجعل يأكل
مع عنتر ويحادثه في الكلام وكان عنتر من حين فارق عبلة ما شبع بطعام ولا مثلت أجفانه
بمنام فما كل ذلك النهار حياء من الشيخ والعجوز وفرح بفعل الجليل وخف غرامه شيئا قليلا
قال ولما فرغوا من أكل الطعام قال لهم عنتر إلى أين قصدكم وإلى أي الأماكن تطلبون حتى
أسير معكم إلى حيث تؤمنون فقال له الشيخ يا مولاي إننا قاصدون بني الحارث لأن هناك
ابنة مزوجة فقصدنا أننا نقيم عندها وجميع ماجرى لنا بسببها فقال له عنتر يا شيخ أما
من هلك بقى لي فيه حيلة وما بقى لي الرجاءه وسيلة وما أنتم فما بقى عليكم خوف ولا بأس
ولكم الأمان من جميع الناس وأنا أسير معكم إلى قرب دياركم لأجل ما أكلت من زادكم وقلته
ناصركم ومعينكم ثم أنه أمرهم بالعود إلى ظهور خيلهم ومطيمهم وأمر شيبو بالرفق بهم
وكان معهم ثلاثة عبيد يتولون خدمتهم وصار الشيخ يسأل عنتر عن حاله ومن أي العرب
هو وهو يحدثهم بما جرى له وما لقي من الشدايد وما لقي من أجليها وأنه طلع من حلته حرداف
ويريد أن يجعل مقامه في البيت الحرام ولا يجاور بعدها أحدا من الأنام فقال الشيخ
والله يا مولاي أن قصتك قد أحرقت قلبي وأكثرت همي وكرهني وقد أنستني ماجرى
فقد أولادى ولقد فعلت معي ومع أولادى من الجليل ما لا يفعله الخلل من الخليل وأعلم
يا مولاي أني ليس لي شيئا أجازيك به غير هؤلاء البنات الأبيكار اللاتي خلصتن من السبي في
ذلك النهار فان أردت أن تقعن بأحداهن ويكون مقامك عندهنا فافعل ما تحب وتختار وتكون
ذلك عبيدا وخذاما مادام الليل والنهار قال فقال عنتر يا شيخ وكيف لي بذلك الشأن وأنا

وانته اشتهى أن يساعدي الزمان وتطاوعني بدأحدثان ولكن قيدي برجلي ثقيل وسلطان
الهوى وقد تركني غليل وبحره زاخر عظيم التيار وليس له حد ولا قرار ثم أنه بكى
بدموع غزار وأنتد يقول :

لو كان قلبي معي ما اخترت غيرك ولا أردت سواك في الهوى بدلا
لكنه في راغب فيمن يعذبه وليس يقبل لي قولا ولا عملا
أشكوا إلى الله من جور بليت به من اللئام الأولى قد أحكموا الزلا
مالي سواء معين أبتغى عوضا لأنه عادلا ما يبتغى بدلا

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من شعره والنظام تعجب الشيخ من فصاحته وهام ثم أنهم
لميزوا واساترين يقطعون الأرض والآكام حتى أنهم قاربوا ديار بني الحارث وأمنوا على
أنفسهم من كل شيء حدث فعند ذلك ودعهم الأمير عنتر بن شداد وطيب خاطرهم
وأحسن معهم الوداد وعاد إلى البيت الحرام والعجوز تقول يا مولاي خذ تلك الحيولة
والاسلاب التي ملكتها بحسامك القرضاب فقال عنتر لا وحق البيت الحرام وزمزم
والمقام والمشاعر العظام لا فعلت ذلك أبدا ولا آخذ على فعل الجليل جزاء وأنتم أحق
بها نعينكم على فرقكم ولا سيما وقد أخذ الزمان أولادكم وأفنى أبطالكم وقتل فرسانكم
في ميدان العشق والغرام زاهد الفلق قليل المنام ويكون له معنا كلام إذا وصلنا إليه
تحدثكم عليه والعاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه هذا وأما ما كان من أولاد
الملك زهير وما جرى لهم من الكلام فإنه لما فرقهم عنتر بعد ذلك الخصام وكذلك بنو زياد
اللائم فانهم عند الصباح افتقدوا عنتر فالفوا له خبر ولا جلية أمر فجرى على قلب مالك بن
زهير ما لا يجرى على قلب بشر وكذلك شداد بن قراد الآخر وأما مالك أبو عبلة والربيع
ابن زياد وأخوه عمارة القواد فانهم فرحوا فرحاشد يثنا عليه من مزيد وقال شاس لهجارة
بل أنك تزوج بها وتبلغ المقصود وتنظر من بنى قراد المرار والسكبود والرائى عندي
أنك تحمل إلى مالك مهرها وتدخل في هذا الشهر بها ويكون في ليلة جميلة وتنفصل هذه
الليلة الطويلة قال ثم إن شاسا دعا بمالك أبي عبلة فحضر في عاجل الحال إلى بين يديه فأعاد
ما قدمنا من الكلام عليه وقال له أعط عمارة بنتك وأخص في مصاهرته فبنتك واشهدنا
على ذلك بين الاعراب حتى تنقطع عنها جميع الخطاب والطلاب فعند ذلك قال له مالك بن
قراد والله يا مولاي ما أريد أن تكون بنتي لمة لإامة في بنى زياد ويكون مهامنه عشرة
أولاد ثم أنه مديده إلى عمارة القواد وصالحه وناسحه وتم الايراد وقد اتفقوا على ذلك

وصفا منهم الوداد وهذات منهم الاسرار وسارو بمد ذلك طالين الديار وعروة بن الورد
يقول العمارة القواد مبارك يا أمير عمارة يا وهاب ولكن أرجو من الله أن تكون العاقبة إلى
خير وسلامة ولا يحدث في عاقبتنا اندامه فقال الربيع ما بقي يحصل لنا أبدأ بأس مادام يتولى
هذا الأمر مولانا شاس فقال عروة والله ما رأيت هذه الجارية إلا وقد دعم شرها جميع الناس
وكل من أراد أن يتزوج بها أصبح بدنا بلاراس هذا وقد بلغ الخبر إلى مالك بن زهير فحصل
عندهم هم وضير وقال وحق الملك العلام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ما تركت عمارة يتمنا
ولا يوم من الايام إلا إذا عدت أنا من الدنيا ولا بقي لي فيها مقام وبمد هذا يا أمير شداد إذا
وصلنا إلى اطلالنا والبلاد فخذ من أخيك مال ولدك عنز ولا تزكك يتم له هذا الأمر إذا
وجدته جدي في زواج ابنته وأراد أن يعطيها لعمارة بمكيدته وأتقضى أنت جميع نبياته
وأنا أساعدك على ذلك الأمر وأخلى أبي يأخذ مال كسرى منه وأموال قيصر وكذلك مال
الملك المنذر وأناخذ منه التوق العصافير وتعلم منهم الكبير فقال شداد فحق ذمة العرب
وشهر رجب سوف يظهر ما جرى لهم قدام أبيك قال ثم أنهم جدوا في المسير والسكيد
والتشهير إلى أن أشرفوا على أرضهم وقاربوا ديارهم وأنواعا على ما يقال له غدير الظبا
ورمال كثيرة وكان الأمير شاس كاذكرنا في أول الناس وكان يقضى نهاره في الصيد والقتص
واتهماز الفرص لأنه كان أحب إخوته إلى أبيه وأبوه موصى له بالملك عندهمونه فلما أشرفوا
على تلك الربوات ورأوا مخضرة الجنيات مملوءة بالزهر والنبات وهي كاملة المعاني
والهفات طيورها ناطقة وغصونها باسقة والوحوش في جنباتها رائحة وأمنة من الهم
والشقاء تسبح من له المز والدوام والبقاء (قال) فلما نظر شاس إلى تلك الأرض وحسنتها
ورأى إلى كثرة غزلاها فقال لآخيه قيس سر أنت بالناس واعلم أنه ما بقي علينا من خوف
ولا باس وأنا أريد أن أصطاد في هذه الأرض إلى المساء وأعود إلى الاحياء ثم أنه
لأخذله عشرة فوارس من خواصه وعدل إلى ذلك الوري فرأى الوحش فيه ساكننا
ومادى الجمات الفرسان الذين هم في صحبته يوردون عليه الوحوش والغزلان في حضرته
وما زال على ذلك الأمر والشان إلى أن غاب أخوه قيس عن الأعار ووصل إلى ديار
والاوطان هذا وشاس قد تعب هو ومن معه من الفرسان من كثير ما لقوا في تلك الوديان
لأنهم اصطادوا تبتيا كثيرا من الارانب والغزلان ثم هموا أن يعودوا إلى الديار وإذا هم
يتبارقون وكان أقباله من ناحية ديار بني فزارة وهؤلاء الفرسان المقتبلون على خيولهم
مثل الطيور العليارية وهم ينزفون عن مائة فارس ومن معه من الفرسان هجموا عليهم كأنهم

العقبان وانثروا عليهم كالغمام فقال شاس يابني عمي موتوا كراماً ولا تعيشوا لثاماً
وما بقي ينجينا غير قوائم سيرفنا وأسنه رماحنا والرأى عندي أننا تنقسم فرقتين كل
خمسة منا فرقة واحدة واحلوا حلة بنية صادقة وهمة موافقة وإياكم أن تميلوا إلى الحرب
فتصيرا بذلك معيرة عند جميع العرب من بعد منها ومن اقرب قال لما أتم شاس سباق
كلامه إلا والحيل قد صارت من خلفه ومن قدماه وما كانت إلا ساعة واحدة حتى أنهم
قتلوا العشرة الفرسان وأسروا شاساً ثم أن القوم ساروا طالبين أرضهم وديارهم وهم
لا يعرفون من هذا الأسير قال وكان الذي أسر شاساً ابن الملك زهير رجل يقال له ميسور
وكان السبب في ذلك أنه كان في هذه الزوبة التي نحن في ذكرها أتى من ديار بني
قحطان ودخل إلى أرض بني عدنان في طلب المعاش والمكسب من بعض أحياء العرب
فا وقع له شيء من الحطام وكان له في أرض بني فزارة ثلاثة أيام يريد ما لا يتنبه
فا وقع له ما يريد فسار إلى ديار بني عيس وعدنان فوقع بشاس ابن زهير في هذا المسكن
وجرى ما جرى من ذلك الأمر والشأن فلما سار به في البر والسبب أستخبره ذلك الفارس
عن حسبه ونسبه لانه رآه حسن الأنواب نقي الأثواب ولا سيما أنه ابن ملك مهاب
فقال له ميسور من أنت ومن أي الناس تسكون ياقرنان وما ابن الفقران وتنسب إلى من
العربان فقال شاس اعلم يا فتى اني ما أنا من أوباش العرب ولا دنيء في النسب
أنا شاس بن زهير سيد بني عيس وعدنان وفزارة وذبيان وأنا قتلت جماعة من بني
عمك وأكثرت عليهم همك وعمك وقتلت أيضاً أخاك وها أنا وقعت في يدك فافعل بي
ما تريد واحكم في حكم الموالي على العبيد وإلا فاقتلني وتخلص أنت من العار والدل والشنار
إن كنت من الرجال الذين يخافون مدمة العرب الاخير وإن أردت المال فعلى ما تحب
وتختار من الزوق والجمال إذا أردت القتل فافعل ما بدا لك من الأحوال فقال ميسور والله
يا ميشوم الناصية ما بقيت تنظر إلى أهلك أبداً ولو أنك أتيت بكل من في الأرض عدداً
ولا بد أن أجزعك كأس الردي جزاء ما أعدمتهني أخي شيبان وأهلكت العشرة الذين من
بني عمي وأكثرت عليهم عمي وعمي ثم أنه بعد ذلك المقال صار يطلب دياره والاطلال
وشاس بن زهير يتجرع غصص العذاب وأيقن بالفناء والذهاب فهذا ما كان من هؤلاء
وما جرى لهم من الأمر والشأن وأما ما كان من بني عيس وقيس بن زهير فانهم ساروا
إلى أن وصلوا إلى الاطلال ونزلوا الاحمال من على الجمال وقد جعلوا على وجه الأرض
وصارت قلوبهم تغلي بالاحقاد وكان أعظم حرقة وأشد هم مشقة مالك بن الملك زهير

وذلك لفقد عترة بن شداد وما جرى له ذلك الإبراد هذا وقد ساروا بعد ذلك إلى الملك
زهير وسلوا عليه وبما جرى لهم في ديار بن طي أعلوه فقال لهم وأين هو عترة بن شداد
وما له ما حضر بجملة من حضر من الرجال فأخبروه بالقصة التي جرت في سفرته وأعلوه
بما جرى بين شماس وبينه بجمليته وأخبروه أن شماسا انفرد عنهم بعشرة فوارس وطلب
الصييد الفئص من دون الناس وقال إنه يرجع عند المساء وهذا الذي جرى وكان ولا تعلم
كيف ما حصل من الأسا (قال) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام صار الضياء في وجهه
كالظلام وعلم أنهم تعدوا على عترة وظلوه وأنه ما فارقهم إلا من الكلام وصار الذي قالوه
ثم إن الملك نظر إلى ولده مالك فوجده مجروح وقد بقي بدنا بالاروح وهو يريد أن
يتكلم فلا يقدر من الغيظ الذي نزل عليه والدموع تنحدر من عينيه فقال له يا ولدي
أما تدري ما حل في من أجلك وما الذي أصابني من بعدكم وإني أخشى عليكم من غدرات
الزمان وحوادث الأيام أن يتلاني بفقدكم وقد أشغلت قلبي بغيبة أخيك وشقيقك وقد
صامية القبيلة عترة صديقك الذي دائماً يحمي حريمنا والأولاد ويتحمل عنا جميع المصائب
التي تأتي من العباد فأبدأ ما في قلبك ولا تخفيه وأخبرني به حتى أعلم معانيه وأكفي من ظلم
على أعماله وأضع كل شيء في مكانه بعونه وسلطانه فقال مالك أي شيء أقول من المقال
فلعن الله الظلم ومن يتبعه من الرجال ثم حدثه بما فعل عترة مع بني زياد وكيف أنه بذل نفسه
في حقهم حتى خلدتهم من القيود والأغلال (قال) فلما علم تلك العبارة التفث من وقته وسأعته
إلى الخنث عمارة وقد صعب عليه ما جرى لفقد حامية العشيرة من كل غارة وقال له كل هذا
من نيتك يا ميثوم الناصية يا من بلاه الله بألف علة وداهية وهذا من قبيح أفعالك التي
فعلتها في الأيام الماضية فقال عمارة وأنا يا مالك أي شيء من الذنب فو حق اللات والعزى
والهبل الأعلى لقد جرى على في هذه السكر ما لم يجر على ابن أمة ولا حرة وقد سلدت من
القتل غير مرة وأيقنت بالموت الفكرة فقال الملك زهير يا ليتها كانت القاضية وليت المنايا
إليك متدانية يا ويلك يا مذلول السباو يا بقية الرجال الاندال هل سمعت بأن أحد سبي
ابنة عمه التي هي من لحمه ودمه وعارها من عاره فيسبها وبعدها عرديارها وأمصاره
يا ويلك هل هذا جزاء عترة في نظير مروءته وهو قد خلدك من الأمر عند عودته وبذل
دونك نفسه وعزير مهجته وبعد ذلك تفعل معه هذه الفعال يا وغد يا ديوث الرجال فلعن
الله سبائك ومن المصائب لا أقالك ثم إنه مر أربعة من العبيد أن يشبحوه بين أربع شعاب

من حديد ففعلوا ما أمروا به في الحال وبطحوه على الأرض وانزلوا به الرمال فقال الملك
للعميد اضربوه الضرب الكبير هذا والربيع لم يقدر أن يتسكلم ولا يسأل فيه الملك زهير
لأنه علم بما في قلبه عليه من الاحقاد لأجل فقد عتبر بن شداد وقد زاد به على عمارة الأمر
المتكبر وقد تعجب من ذلك جميع من حضر قال وكان الأمير عروة بن الرود واقفاً ينظر
إلى هذه الأمور الشداد وهو يقول في نفسه هذه أول بركات عبلة بنت مالك بن قردا والله
لو قبل مني لما تعرضت لها لأنني والله جربت شتوم طلعتها على كل من خطبها هذا ولم تنزل
العميد تضرب عمارة بن زياد حتى غشى عليه وأشرف على الهلاك والنقاد ومن كثرة ما قاسى
من العذاب لو بث بنفسه ونزع ما عليه من الثياب فلما رأى الملك زهير إلى تلك الأمور
القباح سداً نفه بيده لماشم رائحة الغائط الذي قد فاح وأمر بإبطال الضرب عنه لما رأى
ما حصل له من التلف فعند ذلك شددت العميد على كنفه ورفعوا من قدام الملك زهير ورموه
في بعض المطامير فصار بين من شدة الآلام وقد فاضت دموعه على خدوده سجام وصار
يتحسر بما نزل به من التلف وأبدى اللوعة واللفف واجتمعت على صراخه جميع الأمراء
والخدم ولا أحد منهم رق لحاله ورحم ولا حاسى عنه (قال) وبعد ذلك تقدم الأمير شداد
إلى الملك زهير وقال له أيها السيد المفضل أريد من أخى مالك أن يرد علينا جميع ما أخذ
من ولدي عتبر من الأموال ولا سيما وقد غدر به وزوج ابنته لغيره من الرجال وهو الأمير
شرف الدين عمارة ففعلت أنا ولدي في تلك الخسارة هذا وعمارة يستمع وكبده من شدة
الغيظ يتطلع فقال العاقبة لك يا شداد أفن تزوج مثلي هذا الزواج الذي يعقبه ذلك العذاب
واللجاج فعند ذلك تبسم الملك زهير المفضل لاسمع من عمارة ذلك المقال وكذلك ولده
مالك وجميع من حضر من الرجال وبعد ذلك انفت الملك زهير إلى مالك أبي عبلة وقال
له وأنت يا شيخ النحر والضلال كيف أنك تستحسن تلك الفعالي يا كلب ياديوث يا شيخ
الحمال فلن الله هذا الغزل وتنتف ذلك المسبال وكيف أنك تغير نيتك وتأخذ مال ابن أخيك
وتغدر به وتزوج ابنتك وقد رميته في الممالك والقيته في أضيق المسالك لما أرسلته
في طلب النوق العصافير وعلم بذلك الكبير والصغير وجزاك على قبيح فعلك بالجميل وعمل
معك الخير الجزيل ولو كنت أنت وابنك معاً وباش الرجال وأنتم مشقون في القفر
والجبال فقال له مالك يا مولاى وحق نعمتك التي لا تحصى وآلائك التي لا تستقصى أنني
ما غدرت به ولا يحسن مثلي الغدر وإنما غلب رأيي على بصيرتي وعقلي وسلمت إبنتي مولاى

شاس وفوضت أمرى له دون الناس وقلت أنت ملكنا وابن ملكنا وتعرف فسادنا
وصلاحنا وهذه ابنتى قد راجزوا جهاراً أنا سلمت اليك أمرها فزوجها إلى من تحب وتريد
ولو كان عبد من العبيد لآتني قد مل قلبي من البعد والشتات وضجرت بما حل بي من النانات
فقال مولاي شاس حاشا أن يكون بنات السادات إلا ما جيد زوجن بالعبيد ولا تزوجها
إلا للرجل من الأبطال الصناديد وهو الأمير عمارة بن زياد لأنه هو وأخوته مشايخ الحلة
الآن بعد أن سمعتم أن أمرني أن أزوجه بها وقد انصلح ما أتم فيه من الفساد فقلت له يا مولاي كيف
أنى أقبل ذلك وابن أخى قد حمل إلى مهرها والتي نفسها من أجلها في المهالك وملكها الملك
زهير شاهد علينا بذلك وكذلك أخوك الأمير مالك فقال لى شاس لا تتحدث بذلك
الأمر الشنيع فانا أكفيك مؤنة الجميع الرفيع منهم ولو ضيع كرامة لعمارة وأخيه
الربيع يا مولاي في عاجل الحال أمر باحضار ابن أخى عنتر إلى بين يديه لحضر فنهأ عن
ذكر بنتى عيلة بين العباد ونهأ أن يذكرها في أشعاره والاشاد وكله كلاماً شنيعاً مجرد من
ذلك لا يراد و غضب غضباً شديداً ما عليه من مزيد والمسر نافي وسيع القضا فارقنا بالليل
ومضى وأنا وحق اللات والعزى من أجله أتقى على جهر اللطال لأنه كعبت عضو من الأعضاء
وسبني الذى أجول به على الأعداء وادخل لشدقى ورغائى وليكن ما قدرت أن أرد كلام
مولاي شاس ولا كان يوافقنى على ذلك أحد من الناس وبعد ذلك يا مولاي فابنى عندى
وهى فى خدرها ولا فرطت أبداً فى أمرها فتو لها أنت أيها السيد الحميد وزوجها من تحب
وتريد وأحب أنها من بعض أمائك وأنا وأخوها لك من العبيد (قال) فلها سمع الملك ذلك
السكلام الذى تقرر على فعله وأحضر جميع عيالهم ثم انهم لم يزالوا فى قول وقيل إلى أن ادبر النهار
وقارب دخول الليل فأنصرف كل منهم إلى منزله بغير جميل وبقي الملك زهير وأئذ الفراق
وفؤاده على ولده شاس كاد أن يحرق لأنه أمسى عليه المساء ولم يرجع لذلك الناس أجمع
ولده فقل لذلك صبره وجلده فاستدعى بجماعة من الفرسان وفرقهم فى سائر النواحي
والواديان فنفر قوا جميعهم فى الجبال وعادوا عند المساء وما نالوا منال ولا بلغوا آمال
وقالوا ما وقعنا على خير ولا جلية أثر وما شاهدنا فى تلك الفلوات بشر فزاد الملك زهير
الهم والغم فى أمره تحبير لأن شاساً أكبر أولاده وهو الموصى بالملك من بعده (قال) فلما
أيس منه قال هلك والله ولدى وتفتت عليه كبدى وانقطع خبره واندرثر وأهلكه بغيه على
ابن عمه عنتر وحق اللات والعزى أن هلك ولدى لا ضرب رقية عمارة بن زياد وأجعله معيرة

بين العباد أنه أنفذ العبيد والجواسيس إلى أحياء العرب وأقام ينتظر ما يجرى من ذلك
السبب وقد تكدر عليه عيشه وزاد همه وطيشه ونقص في عينيه وملكه وكذلك وجته
حصارت تبكي الليل والنهار وكذلك أخوته ملوا من كثرة الانتظار وفارقوا المسرات
من أجل غيبته وتعجبوا جميعهم من أمره وولاء وصار لهم من الأخبار (وأما ما كان)
من أمر شار وما به من الحوادث فأنهم ساروا به إلى ديار بني الحارث وقد جرعه في
الطريق الغصص وما بقي له منها خلص وصاروا يضربونه بالضرب الوجيع وتوعدوه بالقتل
والفعل الشنيع ولما وصلوا إلى ديارهم وقرام قال المقدم عليهم يابني عمي أنتم تعلمون أن
هذا العبد العبيى قتل أخى وأركبى العار والذل والشنار وأنا لا بد لي من قتله وأنزل به
الدمار حتى لا يبقى عند العرب عار وأما أنتم فخذوا جواده وجميع سلبه وآلحه وبه وعدته
ويكون ذلك حتى أتبعكم سلك من حديد وشبهه فيها مثل العبيد وقال له وحق الواحد
الجيد لا يقيت أهلك حتى أعذبك العذاب الشديد ولا يبقى لك من يدى خلاص ولا ذهاب
ولا تزال مربوط مثل الكلاب وأجعلك وعظة لمن حضر وغاب وصار إن دخل لطمه
وإن خرج صدمه وإن أكل لم يطعمه وقد شد في عذابه وهو كل يوم يضربونه على يديه
وعلى رجليه وعلى جنبه قال وكان حديثه قد شاع في كل مكان وأقبلت تتفرج عليه البنات
والنساء وهرعن إليه وصرن يدخلن له في كل أو أن وقد رقوا له من شدة ما هو فيه من
العذاب والهوان وبعد ذلك بلغ العلم أى شىء هذا الذى فعلته بأسيرك وما أبديته من أمورك
فان الذى فعلته ما هو صواب ولا سيئا هو ابن ملك هباب وأنا ما أمكنك من قتله ولا أنزل به
الحرمان حتى أنك تمضى إلى الملك عبد المدان الذى هو حاكم على هذه الديار والأوطان
وتشاوره في ذلك الأمر الشأن ولا تفعل من غير علمه فيحصل لك التعب ولا ينفعك بعد
ذلك أحد من العرب لأن قوم هذا الرجل ما يفعلون عنه ولا عن كشف خبره ولا بد لا يبه أن
يقبلى أمره وأن يسمع أنه قتل في هذا المكان يا تينا بنى عبس وعدنان وفزارة وذبيان وجميع
أجناده والفرسان ويقلمعون الحى ويتركون كل من فيه ضرعا وإن أنفذنا إلى ملكنا عبد
المدان وطلبنا منه معونة على بنى عبس وعدنان يغضب علينا ويجرد ويقول أنتم قتلتم ابن
الرجل ولا شاورتموني في شىء من ذلك الأمر والشأرا فافعلوا ما تريدون وديروا بانفسكم
الأحسان وتشاور الملك عبد المدان ولا تفتح علينا باب لا يسد بمعادتنا هذه العربان قال

فلما سمع ميسور هذا الكلام عظم عليه وكبر همه وزاد به اليبال بعده ، كان أيقن ببلوغ الآمال ، وقضاء الأشغال إلا أنه احتاج أن يفعل ما أمره به سيد القبيلة خوفاً من الوبال وعزم على ذلك الحال ثم أنه دخل على شاس وأطلقه من رباطه وأوصى عليه عبيده وزوجته وركب إلى ما عزم عليه وسار إلى الملك عبدالمندان هو ومن معه من الفرسان وقد منع من شاس ما هو فيه من العذاب والهوان فلما حلا شاس نفسه قال لزوجته ميسور وقد زاد عليه الحرج باهل ترى يكون لي من ذلك الضيق مخرج فقالت له لا والله يا وجه العرب إلا أن كان في الأجل تأخير ويحدث لك أمر قد جرت به المقادير أو ترزق يداعلية ما تكون على بال تخاضك مما أنت فيه من العذاب أو تغدى نفسك بما تقدر عليه من المال لأنه يا وجه العرب المال للعقول ميال ويستميل قلوب النساء والرجال وتقضى به جميع الحوائج والأشغال كما قال من رتب هذا المقال :

أشتر النفس بما يفنى فليس العزغالي والفتى من جعل الأموال لثان الرجال
(قال الراوى) فلما فرغت زوجة ميسور من شعرها قال لها شاس والله يا حرة
العرب أنا لي من المال اليد الباسطة والإيسار ولكن من يوصل خبرى لأهلى على بعد
الديار فقالت له لك رب لا ينسك وهو كريم ستار (قول) فلما فرغ شاس من كلامه مع
زوجته ميسور وأتم المقال إلا وقد دخل عليه جماعة من النساء الأحرار وهن يسجن
أذبال الجمال ويتاملن كتبايل الأغصان إذا لعبت ريح الشمال إلا أنهن لا بسات
السواد وهن أزهى من أهلة الأعيان كما قيل فيهن :

سود العيون كما الغزلان تنظرهم كأنهم من جنان الخلد قد خرجوا
وبين أيديهم امرأة كبيرة كأنها ناقة فعند ذلك سلمت على زوجة ميسور وقالت لها يا بنت
العم من هذا الأسير الذى سمعنا بخبره فقالت لها بعد أن سلمت عليها هذا ابن الملك زهير
ملك بنى عيس وعدنان وفزارة وغطفان فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أقبلت على شاس
كأنها البدر النمام وقالت له أصبح أنت ابن الملك زهير فقال نعم يا خالته فقالت وأتم
عشرة أخوة ذكور قال نعم يا حرة العرب قالت له لله در أمك ما أنجبها وإلى الأولاد
يا فتى فقال لها أنا الأكبر فقالت له وكيف وصل إليك هؤلاء القوم وقد رأوا الشجاعة
لأخوة بين عينيك فقال يا حرة العرب أتونى وأنا تعب من الصيد والقنص ومضى عشرة
من الرجال وقد حل بهم ما قد حل بنى فقتلوهم وأخذونى كما تربن بعد ما قتلتهم عشرة
من رجالهم الأبطال فمات العجوز الله يسئل لك الفرج ويجعل لك من هذا الضيق مخرج لأنك

نقوم موصوفون بالشجاعة وفصاحة اللسان ولكن ما فيكم أحد في الفصاحة مثل ما في بني
قحطان فقال لها شاس وقد شق عليه كلامها ومن فيكم من بني قحطان فصيح اللسان حتى أنك
تعايرني به بنو عيس وعدنان فقالت فينا أمرؤ القيس بن حجر الكندي الذي قصيدته
معلقة على بيت الحرام وقد سجله كل فارس وهمام وكل من يدعي الرث والنظام وله أيضا
أيها الغلام وها هو أفصح من المعلقة في الكلام وأبلغ معاني عند ذوى الاحتشام ولا سيما
قصيدته التي من جعلتها هذه الأبيات :

خيلى مرادى مع أم جنذب لتقضى لبانات الفؤاد المعذب
الأثرى بأنى كذا جئت دارها وجدت بها طيبا إذا لم تطيب

فقال شاس لاسمع هذا الكلام نحن لنا عبد نجيب لا يرام وقد أدخلناه في أنسابنا وكان ذلك
عزيز علينا ولو أننا نعرف قدره ونساعده على علو الشأن لسكان افتخر على سائر العربان في
فصاحة اللسان فقالت له العجوز وقد أظهرت التمجيب من مقاله أما حفظت شيئا من
كلامه ومقاله قال بلى يا ستاه فقالت هيا أئندنى إياه حتى أقيسه على ما سواه فعندها أنشد
شاس بعض قصائد عنت التي بها هذه الأبيات :

سقام الفتى كيا تماد وما لها سوى فترة العينين سقا لعائد
منعمة الأطراف خودا كانها هلال على غصن من البان مائد
من البيض ما تلقاك إلا مصابة وتمشى هويينا بين تلك الولايد
كلون الثريا حين لاحت عشيمة على نحرها منظومة بالقلائد
حوى كل شيء في الملاحظة حسنها وليس ترى منها عيوننا الحاسد

(قال الراوى) فلما انتهى شاس من ذلك الشعر والنظام تمايلت الجوارى طرفا فقالت
العجوز لا يكون هذا إلا شعر عنت الذي يحب عبلة بنت مالك فقال لها هو إياه وأراك
حارفة به يا ستاه فقالت له هو الذى يزبل عنك ما زال بك من الشدة لاني سمعت بحديثه وهل
ترى هو إلى الآن ما تزوج بعبلة ولا زالت عنه تلك الدبلة فقال شاس لا والله يا حرة العرب
وأنا كنت السبب وأنا الذى منعه عن بلوغ الأرب ولاجل ذلك وقعت فى العطب وأنا
طاعتت الله إذ أسألت من هذه النبوة أكون له عبدا طول المدا ولا أفارق صحبته أبدا فقالت
العجوز قاتل الله الباغى فما أسرع مجازاته ولكنه يا أمير مادمت على هذه النية فلا تياس
من الفرج ولو كنت فى بحر من اللجج ثم إن العجوز خرجت من عنده وقد طيبت نفسه
وأطافت نيران كبده وأقام يمل نفسه بمل إلى أن ولى النهار وأمسى المساء وقد أخذ فى

البكاء والتعداد وأيقن في نفسه بالهلاك وظن أنه قد انقطعت عنه حبال الرجاء وكانت هذه العجوز التي جرى طامع شاس ماجرى هي المرأة السكندرية التي خلصها عنتر هي وبناتها من الأمر والاعتقال والجوارى اللاتي أتوا معهن بناتهن وأوم على ذلك الحال من لبس السواد وكيف خلصهم عنتر وكيف قتل الرجال الذين أمرهم وذكرنا أخبارهم التي جرت لهم حتى أنه أوصلهم من ديارهم إلى هؤلاء القوم الذي نحن في ذكركم وما علمت العجوز بحديث شاس وحققت معرفتها عادت من عنده وفي قلبها النار التي لا تطفأ لأنها سمعت من شاس كل ما حدثها به عنتر في الطريق وحققت ذلك فدخلت إلى مضرها وودعت بزوجها من وقته فلما أتت عندها وحضراً علمته بذلك الخبر وقالت له قد وجدنا جميلنا كما في به عنتر لأن هذا الرجل إذا تخلص على أيدينا أعان عنتر على زواجه بعبلة وكشف عنه ذلك لهم الغم فقال لها ويالك يا بنت العم وكيف التدبير في ذلك الأمر الخطير فقالت له الرأي أنك تركب ناقتك وتسير من وقتك وساعتك وتطلب مكة المشرفة وتعلم بذلك عنتر بن شداد وهو يدبر بفعله ما أراد فقال لها الأشعث لقد أصبت بذلك الرأي الذي أشرت بهم إنه ركب على ناقته وتوجه إلى مكة من وقته وساعته وصارت العجوز خائفة أن يعود ميسور وهو فرحان من عند الملك عبد المدان ومعه الأذن في قتل شاس بن



سعيد بن عيسى وعدنان فما كانت إلا أيام قلائل حتى عاد ميسور إلى الأوطان ومعه عشر
(م ه عنتر جزء خامس)

فرسان من خواص الملك عبدالمدار لأنه لما وصل إليه في قتل شاس شاوره فقال له ارجع إلى ديارك واقتله وخذ منه ثارك واكشف عنا عارك وإذا قدمت بين الأشرار فارسل من عندك رسولا يعلن بما أنتم من الأخبار حتى أتى إليك ولا أخلى منهم ديار ولا نافخ نار وأسير إلى ديارهم وأسبي نساءهم وأقتل أولادهم وأنهب أموالهم وإمامهم فعاد عند ذلك ميسور وقد حصل له الفرج والسرور ومع هذه العشرة فرسان يريدون الفرجة على قتل شاس بن سيد بن عبس وعدنان لأنه ما فيهم أحد لإله عليه دم وثار من قديم الزمان ثم أن ميسور لما نزل في أبياته واستقر به القرار أمر بذيخ النوق والأغنام وترويج الطعام فأكلوا وشربوا هو وجميع أهله وناسه ومن اجتمع عنده من جلسه ومن شدة فرجه دعا بما هو ب سيد العشيبة بن يزيد وقد شرب معه بعد ما شبع السادات والعبيد وغير منهم القريب والبعيد وقدم شاسا بين يديه وصار يشرب ويقلب فضلة الكاس عليه ويهدده بالقتل وإيصال الأذى إليه هذا وشاسا يبكي ويتهد من شدة الحوان وكلما رآه ميسور على تلك الحالة يقول له فو حق اللات والعزى ما بقيت تجدك بما أنت فيه مخرجا لأنك ما كنت رحمت أخى شيبان لما ضربته بمحمد السنان لسكن وحق علام الغيوب لا تركت الصباح بصبح عليك إلا وأنت مصلوب والأموات تصير لهم مجاور حتى يعتبر بك كل يادى وحاضر وكانت في تلك الساعة المرأة الكندية حاضرة ولذلك معاينة وناظرة فلما علمت بذلك الحال أيقنت بذلك بدتو الآجال وكانت تسمع وقلها يتقطع ولكن ما يدها شيء تدفع وكاد قلبها يتحسر وهي تقول آه على حضور أبى الفوارس عنتر حتى أنه يظهر في هؤلاء القوم العبر وقد دام على ذلك المزام إلى أن أقبل الليل بالظلام وعملت في رؤسهم نشوة المدام وتمفرق أكثرهم بين المضارب والحيام وظهر موهوب سيد القليلة يريد المنام وكذلك ميسور بعد ما امتلأ من المدام وانقلب هو ومن معه من الأنام وقد نام جميع ما في الحلة وكذلك العبيد وبقى شاسا فريدا وحيدا وقد قاسى في تلك الليلة شيئا ما عليه من مزيد وتجرع غصص العذاب الشديد وزاد في النوح والتعديد لأنه أيقن عند الصباح بشرب كاس التلاف وأنه أنجز أمره ولا يبقى فيه خلاف فظل يرقب النجوم السائرة ودموعه على خدوده منحدرة ثم أنه تحسر حسرات زائدات وجعل يتسلى بهذه الآيات :

ترى نجوم الليل هل من يخبر غريبا على أوطانه يتحسر

وعند ضياء الصبح تنبه العدا
فيانسمات الريح بالله عرجي
يخبر قيساً والريبع ومالكا
أملى أرى منهم متيناً وناصرأ
ظلمت بجملى لابن عمى فقادنى
فإن كان لى عمر غسلت بأدمى
ترى يا بنى الاعمام أسمع فى الدجا
بأن غبار القوم قد نار نعه
وتصبح أرض القرم ترجف خيفة
علالة قلبى لاتصح ولا نما

ببيض حداد بل يفاد وينحر
على العلم السعدى عمى من يخبر
بحالى فى عهد مع القوم يذكر
يخلصنى إن كان قتلى يؤخر
إلى الظلم جبار على الظلم أقدر
أسافل رجليه ولا أتكبر
مناد يسادى أو بشيرا يخبر
مجاجا ومن تحت العجاجة عند
بهيبته والجو اغتم أغسبر
أعلل قلبى بالمحال وأصبر

ثم أن شاسا لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد تبدل عليه الظلام وهو ينتظر الفرج من العرضيات وتلك الأمور المقضيات وإذا بشخص قد أقبل إليه وهو محبوب على يديه ورجليه وهو في مشيه على اليدين والرجلين كأنه أبو الحصين ولم يزل إلى أن وصل عند شاس وعليه لباس السواد وهو يقول ابشر يا شاس بالخلاص من ضيق الانفاس ولا يبق عليك فرح ولا غمف مادمت مضمرا في تلك الاوصاف ثم أنه دنا إليه وحل القيد من رجليه وخلص الكتاف من يديه وصار قدامه وقال اتبعنى يا عمى إلى ذلك البيت فقد سلبت من القتل ونجوت (قال) وكان شاس غائبا من الدنيا وهو يظن أنه في منام ولكنه شد نفسه وقام ومشى على الأقدام وصار يتبع ذلك الشخص الذى خلصه وقد ستره غيب الظلام وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى أطراف الخيام فدخلوا إلى بيت واسع القضاء وقد أدخلته العجوز فيه وأجلسته في صدر الخيام وقال ولما أن قر قراره وخدمت ناره تأمل إلى من فعل هذه الفعال وإذا بها المرأة السكنديبة أم البنات الأبقار التي دخلت عليه في اليوم الماضى وناشدته الأشعار فقال لها يا حرة العرب جوزيت من الخير ولا أصابك هم ولا ضير فوحق الملك المجيد لقد فعلت فعل السادات الأماجيد وقصص عن مثله الأحرار والعييد وما كنت أريد إلا العودة إلى أهلى قريبا لأجازيك على فعالك وما عملت من أعمالك ولو عملت معك ما عملت ما أقدر أكانت على تلك الفعال لأن الروح أفضل من المال فقالت العجوز يا شاس ما بقى عليك من أحد باس وقد زال عنك الخوف والوسواس والجمل الذى تعلمه معى أعلمه مع ابن عمك عنتربن شداد وسأعده على بلوغ المراد واجتهد معه على زواج هيلة بنت مالك حتى يزول عنه ذلك العناد هذا عهد الله منى إليك إذا حصل لك ما تقر به على

عينيك وخلصت مما أنت فيه ووصلت إليه تقبل عنى صدره ويديه وتحمل منى السلام إليه
وتجازيه من الجليل كل ما تقدر عليه لأننا نحن فى إنعامه وعنتاه سبية وسنازه وله علينا جميل
يعجز عن وصفه اللسان قال ثم إننا أعلنته بما فعل معهم عنته وأخبرته بما جرى لهم من
العبر وكيف نجاهم من الهلاك وخلصهم من الأسر والإرتباك وكيف أنه صان الحرير ومن
البنات الأبقار من الاتهاك وأيضا أن زوجها سار إلى مكة المشرفة فى طلب عنته بن شداد
يعلمه لك الإيراد ويأمره بالحضور حتى يخلصك مما أنت فيه ولما رأيت هذا الشيطان
عادم عند الملك عبد المدان وقد عول على قتلك بين الفرسان فعلت تلك الفعال وخلصتك
من الاعتقال وحشرت نفسى على ذلك السبب وقلت لعلى أبلغ من خلاصك الأرب والذى
أعلمك به من الأمر والشأن أن هذا ميسور وأخوه شيبان الذى قتلته وأنزلت به الهوان
أولادعى من بنى الحارث وأولاد خالى من بنى كنده وها أنا قد اخترتك عليهم وخلصتك بما
كنت فيه . قال هذا كله يجرى وشاس يسمع وعينه من الفرح تدمع وقلبه بما فعل فى حق عنته
يتقطع ويقول فى نفسه هذه فعال عنته معى ومع سائر الناس وهو ابن الأمة فكيف تفعل
أنت بضده يا شاس وأنت ابن حرة مكرمة فو حق من أمر الغيث فأنهل وسكب وعن عيون
خلقه قد احتجب أتى كانى ولدتى أمى ولادة جديدة وعنته لها سبب قال ومن بعد ما فرغ
شاس من كلامه قدمت له العجوز شيئا من الطعام وطيبت قلبه بحسن الكلام حتى أنه
شبع من الزاد وصارت العجوز تحسن معه الوداد وبعد ذلك ألبسته من ثياب النساء
الكبار وأجلسته مع بناتها الأبقار لا ينظر إليه أحد فى ضوء النهار وما زال كذلك حتى
أنشق ذيل الدجا وطلع الصباح متباجا وانتبه ميسور من شرب المدام وأيقظ ندما من
المنام ودعا بالمولدات والإمام وأمرهم بدق الدفوف والمزاهر فأقبلت جميع الأكاير
وجلسوا جميعهم فى ذلك المكان وأخذوا فى الفرح والسرور وصارت الكاسات عليهم تدور
ورقصت الامام والمولدات وصفت لهم الاوقات فتذكر ميسور اشاس فأمر باحضاره بين
جميع الناس فعند ذلك نذبت العبيد المولكون بشاس وطلبوه فلم يجدوه فصاحوا بالويل
والتيور وعظائم الامور ودخلوا فى عاجل الحال على سيدهم ميسور وقالوا له أيها السيد
المنصور هرب من بيتنا العيسى المأسور ولم نجد له أخبار ولا علمنا أين هو ساره . قال
فلما سمع ميسور بذلك الاخبار ثارت من رأسه نشوة الخمر وأظلمت الدنيا عليه
وتقلبت فى وجهه مقل عينيه وكاد من الغيظ أن يغشى عليه وقال وحق اللات والعزى لئن

كان هرب ونجا في البيدا لا بد أن أرجعكم كاسات الردى ثم أنه ركب في عاجل الحال وأمر
أن تركب جميع الأبطال والرجال وأمرهم أن يفرقوا في سائر الأطلال بعد ما عليهم
بسائر الاحوال فغابوا يفتشون بطول ذلك النهار وعادوا الجميع بغير أخبار وقالوا
ما وجدنا له خبر ولا وعنا له على أثر فلطم ميسور على رأسه حتى تملخت جميع أضراره
وغافت منه جميع جلاسه وقد كثر همه ووسواسه وقال والله راح دم أخى هدر وندم
على حصول ذلك الأمر المنكرو وقد بقي عاره علينا طول الدهر فعند ذلك قال للرجل من
جملة الفرسان والذين أنوا معه من عند الملك عبدالمدان وكان شيطاناً في صورة إنسان
خبيراً بتصريف الزمان وكان يقال له الشريد بن هامة له أعلم أيها الملك أن غريمك
ما خرج من الحى ولا برح من البيوت وهو إلى الآن في بعض المضارب وإن لم تسمع منى
فات الأمر من يدك والصواب أنك تستأذن الموهوب بسير العشرة وتفش المضارب
والخيام لعلك أن تنال المرام ويكون معك نساء يدخلن الأبيات ويكشفن برفع النمام
والبنات وقد نلت ماتختار وتذكرنى بهذا الفعل في سائر الأنظار (قال) فلما سمع ميسور
ذلك الكلام واستحسن هذا رأى واستصوبه وأرسل استأذن موهوباً على ما عزم أن
يفعله وقد رموا أن يفعلوا هذا الإيضاح إلى أن طلعت الشمس وسمت إلى الطاح وأضاء
السكريم بنوره ولاح فوق الخيام التفتيش بعلم سيد القبيلة وقد درات الرجال بأطراف
الحلّة وملكوا جميع الخيام وفعلوا ذلك بالنعود والقيام وقال الشريد لميسور فنش أنت
جميع الأبيات ودع النساء يفتشن النمام والبنات وكذلك العميد والامام وأنا أخذنا صحبان
وقتشوه من النعمود والقيام وكذلك النساء والامام والعميد والمولدات وأما الشريد
فإنه أمسك أطراف الحلّة لمن يخرج من الأبيات وقال لا تدعوا أحداً إلا وقتشوه ولا
تتركوا حرة ولا أمة ولا كريمة ولا محترمة حتى نبقى لنا هذه والمكرمة لأن أخاف أن
القوم الذين هو عندهم هذه الفعال فيخرجونه من بين الرجال ويمضون به بين التلال
والرمال ويفوت مقصودنا ونباغ الآمال فقال ميسور للشريد افعل ما بدالك وتمم
أعمالك لعلك أن تبلغ آمالك ثم أنهم صاروا يفتشوا في سائر الأبيات وقد ظهر بذلك
أشاحات فمنا ما كان من أمر هؤلاء وما فعلوا من الايرادات (وأما ما كان) من العجوز
أم البنات السكنديات فإنها لما رأت تلك الأسارات التهب قلبها بالنيران الموقدات وكثر
همها وهانت عليها المخاطرات تخافت عند ذلك من خيبة الآمال ودخلت على شاس وأعلمته
بذلك الحال وإنما قد فعلوه من تلك الاحوال (قال الراوى) فلما سمع شاس منها ذلك
المقال جفت أعضائه وأيقن هوته وفناه وقال لها يا حرة العرب كيف يكون التدبير في

هذا الأمر الخطير فقات له طب قلبا يوجهه العرب ولا تخف ذلك السبب وطمن
خاطرك وأنظر مني العجب وأنا أبذل في خلاصك المجهود ولو أن طلبك قوم عاد
ومجود ولكن لا يمكن اتكالك إلا على الملك المعبود فهو الذى يملك المقصود قال ثم
أنها صورت في نفسها العمل وقامت بسرعة وقدمت بين أيديها من الرجل من المراجل
الكبار وملا به من الماء ووضعت على النار وأفتت فيه حشائش لا يعرفها إلا الحكماء الكبار
وأوقدت تحتها بمقدار ساعة من النهار ثم أنها أقبلت على شاس وأخذته وأنت به عند
المرجل وأجلسته بين يديها وهو مطيع لها في كل ما تفعل ولا يسألها عن ذلك العمل ثم أن
العجوز جردته من ثيابها وجعلت تصب عليه من ذلك الدواء الذى فى المرجل ثم أنها أقبلته
عليه من فوق رأسه إلى أسفل وهي تقول له أملك نفسك يا فتى ومر به على سائر جسدك
ففعّل شاس مثل ما أمرته وصبرت عليه قليلا ورجعت صبت على جثته ما بقى فى المرجل
وأمرته أن يملك به نفسه مثل الأول فسار كأنه عبد ابن أمة من نجيحة أسود اللون كليلة
حالكية وصبرت عليه قليلا حتى نشف فى الهواء ثم أنها دهنته بدهان فصارت جلده يلمع
مثل الالبوس فالى الأيمان وألبسته ثياب العبيد الرعيان ونالته العصا فى يده وأوصت
عبيدها عليه وأمرتهم أن يسوقوا أموالها إلى المراعى فساقوها وشاس من جملتهم يسعى
وصار لا يعرفه إنسان وهو سائر يسوق مع العبيد النوق والفصلان وصارت العجوز
توصيه على المواشى والأموال وما زالت معهم على تلك الحال حتى صاروا فى الفضاء
فلما رأتهم عدلوا إلى نحوها فى القيعان ابتدرتهم بالكلام وقالت لله ذلك أيها السيد
الهمام والبطل الضرغام فوحق زمزم والمقام والمشاعر العظام لقد فعلت فعلا ما سبقك
بمثالها أحدهم من الأيام وأنا أرجو من الهبل الأعلى أن ينولنى ما فى نفسى ويوقع فى يدي هذا
الرجل العيسى حتى أشفى منه غليل صدرى وأبرد نار قلبي لأنه ما أفقدنى أولادى إلا
العبيسون ولا سيما هذا الفر نار الذى ألقته فى ابن عمى شيبان وأجل بنا النوائب والأحزان
(قال) ثم أنها لما فرغت من هذا الهديان استمرت سائرة خلف العبيد والغلمان ولا يعرض
لها أحدهم تلك الفرسان بل أن الشر يد نال لها سيظهر الغريم ويبان وتركها وعاد وصارت
فى أمان ومارت سائرة مع العبيد إلى أن وصلت إلى المراعى وهى تحفظ شاسا وله ترعى
وقد أبعدت به عن الحلة ثم أنها قامت لها يا أمير إن مكان الخطر قد فتناه ومحل الأمان دخلناه
فسر فى البر والآكام وانفصبت الله الحرام وتموكل على الملك العلام إذا اجتمعت بعتر
ظافره منى السلام وقل له أن المرأة الكندية لك شاكرة أيها البطل الهمام فلما سمع منها ذلك
لكلام ودعها وسار فى البر والآكام مدة ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الرابع لحقه النعب

والعناء والنصب فسار إلى أن أمسى عليه المساء وقد هانت عليه نفسه بما قاسى من المساء لأنه
ما جرى له بذلك عادة لاسيما وهو ملك وابن ملك من ملوك الزمان وما هو معتاد على المشى
والشقاء من الزمان فعمد ذلك جلس على الأرض من شدة التعب وقد أيقن في نفسه أنه
فصلت منه الركب وافتكر في حديثه وما هو فيه من حالته من بعد ما كان فيه من المقدم على
الليل جمعة ويسير فوضع رأسه على الأرض ونام كأنه قتيل وما زال نائما إلى أن
مضى أكثر الظلام فقام من المنام ساعيا على الأقدام وسار يجد المسير في الآكام حتى
ورمت منه الأقدام مما لحقه من التعب والآلام وظن في نفسه أنه خلس من المصائب ونجا
من جميع النوائب فبينما هو على تلك الأحوال وإذا بمشرف سان قد اعترضوه في العاريق
ومسكوا عليه رأس المضيق وقد خرج إليه منهم فارس طويل الفامة عظيم الهامة فلما أن
قرب منه نظر إلى وجهه بعدما وضع سنن الرح على نحره ونادى وقال يا لعرب بلغت والله
الأرب يا بنى الأعمام هذا العبد السلال الذى كل ليلة يدور حول آياتنا ويدير جبر الخيام
وهو الذى أتى البارحة وسرق فرسى وأحرمنى عليها المنام (قال الراوى) وكان هؤلاء
من بنى الريان ولهم مقدم يقال له حسان وكان سبب ملتقاهم بشاس فى هذا المسكان
يفتشهم على ذلك العبد السلال الذى قد اعتاد على سرقة خيلهم وهو شيطان من شياطين
العربان وكان يسيل فى خيلهم الحسان وكان قبل هذه الليلة سل فرس هذا الفارس
المقدم ذكره وكان له حبايب وأصحاب واحدا منها هؤلاء النسمة وطلع بهم فى تلك الجبال
لعله أن يقع بالسلال إلى أن رأوا شاسا وهو بتلك الصفة فظنوا أنه هو لأنهم ما كان لهم
معرفة بالسلال فجرى ما ذكرنا من المقال قال ثم أن ذلك الفارس تقدم إلى شاس ووجه له
يسجبه ويجره وهو يقول له ويلك يا عبد السوء والله لا عذبتك العذاب إلايم ويلك يا عبد
يا نيم أما فعت بما أخذت البارحة حتى أنك راجع إلى حيننا تريد أن تأخذ شيئا آخر فوالله
لا ذبحنك كما تنحر الإبل وإلا إن أردت السلامة من المهالك فقل لى أين ذهبت بفرسى
البيضاء التى أخذتها فى الظلام الحالك وممنها على بالدين وجئت أمت أخذتها وأحرمتى منها
(قال) فلما سمع شاسا ذلك الكلام صار الضيا فى وجهه كاخلام وقد كره الحياة وأيقن
بالوفاة وقال والله يا وجه العرب ما أنا سلال ولا حرامى ولا محتمل فلا تقتلنى تندم ويفوتك
الخير والنعم واعلم أننى شاسا ابن الملك زهير سيد بنى عيس وعدنان وقد حصل لى هذا

بالذل والهران ولاقيت من الشدة أمد ما لم يلقه قط لإنسان وهذا الذي أبا فيه كان سبب خلاصي بما كنت فيه من الهوان ثم أله حدثهم بقصته وأخبرهم بما جرى له من أوله إلى آخره وقال في آخر الكلام وهذا أنا صرت معكم في هذه البيداء وما بقى ينبغي منكم إلا الفداء وأبذل لكم ما تريدون من الأموال وتخلص من هذه الأحوال قال الراوي فقام شاس من مقاله من ذلك الكلام حتى تقدم إليه منهم غلام معتدل الطول والقوام وسل في يده الخسام وقال يا للعرب الكرام قد بلغت المرام ثم أنه ضرب شاس بالسيف صفحا فكاد أن يقضى عليه وزوده بين كتفيه وما زال يضربه حتى غشى عليه فقال بنو عمه أخبرنا نكأى شيء فعلت هذه الفعال فقال لهم يا بني عمي هذا الذي أبوه قتل أب وتركني ربيت يتما والآن سهل الله لي أخذ الثأر وكنتف العار وها أنا قريب من ديارى نخذوا جميع ما تملكه يدي ودعون أشقى منه غليل صدرى ويكون لكم المنة على يا بني عمي قال فيبينهم على ذلك المرام وشاس بينهم وقد أيقن شرب كأس الحمام وإذا بالوحوش من صدر البرقد جفلت ومن خلفها رجل راكض على قدميه مقبل كأنه القضاء إذا انفلت وبعد ساعة ظهر من وراءه فارس كأنه قلة من الفلأ أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله إذ أنزل وهو بالحدديد مسربل وتحت جواد أدم سهل وهمهم كاد أن يتكلم وهو يتدفق من تحت الفارس كأنه الشهاب القابس وإلى جانب الفارس رجل آخر راكب على عطية تسبق الرياح العربية قال فلما نظر القوم هذا الرجل وهو مقبل مثل أقبال الغمام ونظر رجاليه لا تكاد أن تصل إلى الأرض وهي تضرب شجمة أذنيه فصار جميعهم ينظرون إليه متحيرين في أمره وقالوا ما هذا من البشر وما هو إلا من عقاريت بنى منتقرا لأنه يسبق ريح الهبوب فتأمله شاس وإذا به شيبوب الفارس الذي وراه الأمير عتبر أسدا لحراب فلما عرفهما صاح صيحة منكرة وكاد قلبه أن يشق من الفرح واتسع صدره وانشرح ونادى وقال شيبوب أدركني وأنجدني أنا شاس ابن زهير وقد تنأى بي الأمر إلى هذا الحد الكبير ولو أنى لم أراكم لانفطرت مرارتي وميت بحسرتي من هؤلاء الأندال أو باس الرجال فلما سمع شيبوب ذلك النداء والمقال صاح في القوم ورمهم بالنبال وقال لهم ولسكم بابني اللثام الأرجاس خلوع من مولاي الأمير شاس من قبل أن يدور عليكم ملك الموت بأعظم كأس ويقطع منكم الأنفاس ولا يبقى منكم ذنبا ولا راس ثم أن شيبوب نادى في عاجل الحال أخاه عتير الفارس الرييالك وقال لله يا ابن الأم الحقني فقد فزت بالظفر وقرب الله عليك الطريق وأراحك من العنا والتعويق

قال وكان السبب في مجيء عنتر إلى هذا المكان الشيخ أبو البنات الذي أبغضته العجوز كما قدمنا في العبارات فإنه قد سار على ناقته وجد المسير من وقتها ساعته وما زال سائر يهد المسير إلى أن وصل إلى مكة المشرفة والبيت الحرام وقطع هذه المسافة فيه سنة أيام ولما صار في مكة أخذ أخبار عنتر من بعض الأقوام فأرشدته إليه لأن عنتر كان يعرفه سائر الأنام ثم لما وصل إلى ذلك المقام صار يتسلى بأخيه شيبوب في الضياع والظلام وبالصيد والغنص واغتنام اللهب والفرص ولا زال منتظرا الغرضيات حتى ستوفى في هذه الأمور المقضيات إلى أن وصل ذلك الشيخ إليه وصار بين يديه وأعلمه بقصة شاس وما عم عليه أن قد أتى وتركه في حالة العدم وقال له أن لم تدر كة شرب كأس النعم فقال شيبوب . إلى حيث القت رحلها أم تشعم . وقال لأنه لم يكن لأخي عدو غيره ولا ضد سواه فلا فرج الله عنه ما هو فيه وبما فعل يجازيه فقال عنتر لا نقل هذا المقال يا شيبوب وكن قريب المرجوع حتى تصير عند الناس محبوب وأعلم أنه لا ينال العلا إلا من ليس عنده حقد ولا ظلم ولا اعتداء فإن الظلم يا أخي عاقبة الندم ولا تؤمن عواقبه بين الأمم فدعني أتحمّل عن قومي المصائب ولا أشمت بهم الأعداء ولا الحبايب عسى أن يفرج الله عني الطالِب ثم أنه أشد يقول صلوا على طه الرسول :

لا تحمل الحقد يا شيبوب وأتركه
والبغي شؤم فلا تأمن عواقبه
دعني أحمل نفسي كل نائمة
أنتي جميع العدا في كل معركة
أعفو عن الأهل لا أبغى لهم بدلا
فلا ينال العلا في الناس من حقد
وأعلم بأن لا يفادى يومه بغدا
فإن سلمت وإلا مات بجتهدا
أموت موت كريم لقي رشدا
وأخدم القوم حتى أعدم الجلودا

(قال الراوي) ثم أن عنتر لما انتهى من ذلك الشعر والنظام أكرم الشيخ غاية الإكرام وشكره على ما فعل من ذلك الاهتمام وأقام باقي يومه وليلاته حتى أن ذلك الشيخ استراح وقام عنتر وركب معه عند الصباح بعدما ابس آلة الحرب والكفاح وقال للشيخ قم يا كريم المنسب ودعنا نسير إلى خلاص الأمير شاس المنقسم من قبل أن يتم عليه الويل والنسب فقال الشيخ أن هذا الأمر واجب ولحقه من حسن مروته العجب وسار يحدون المسير في المهامة والغفار ويصلون الليل بسير النهار إلى أن لحقوا

شاسا وهو على ذلك الحال وقد أشرف على الهلاك والوبال وقد وقع من بنى الريان ذلك المكان فلما أن رآهم شيبوب رماهم بالنبال فالوا عليه بالرمح الغوال والسيوف الصقال وقعدوه اليمين والشمال فصاح في أخيه عنتر الفارس الريالي فهمز عند ذلك الحصان وقوم بين أذنيه السنان وحمل عليهم حملة الأسد الضيغم بعدما همهم ودمدم وبرز وصرخ بصوت المجرر وهجم عليهم كأنه الأسد القصور ولما رأوا ما حل بهم من الضر فعل شيبوب وأخيه عترة قتل منهم ستة وأسرع فيهم النكال ولم يسلم من تلك العشرة غير فارس واحد لأنه كان تحت حجرة سبق من ربيع الشمال وطلب أهله وسلم من القتل والموان وقد اشتغل عنتر عنه بشاس لما رآه في ذلك الخذلان وقد حل بيديه من كتابه وفك ذلك الحبل من أطرافه وفي عاجل الحال انكب عليه وصار يقبل صدره ويديه ويهينه بالسلامة مجاهو وشاس من حيايمه مطأطء الرأس عادم الخواس من شدة حيايمه من عنتر الأسد الريالي ولم يدرك أهو في أرض أم في سماء فقال له عنتر يا مولاي أى شىء هذا الحال وما لك هذا مشغول السر والبال ما خلقت الرجال إلا للملافة بالاهوال ولا لأحد حيلة فيما فضاء وقدره الملك المتعال قال فلما سمع شاس من عنتر تلك الأقوال قال له والله يا أبا الفوارس أنا أحاملهم هذه الاهوال وما أنا متفكر إلا فيما صنعت أنت معى من الجميل وكيف تفضلت على غاية التفضيل وأنا أقسم بالبيت الحرام عز مزمو المقام أن قتلى أهون من وقوفى بين يديك فى هذا المقام وأنا أقسم بمن له البقاء والدوام وهو ذو الجلال والاكرام إن لم تتمكنى مما أريد لأقتلن نفسى وأشرب كأس الخمر فقال له عنتر وما إرادتك لى حتى أتى أتبع أقولك وأبلغ المراد فقال له شاس أعلم يا أبا الفوارس أنى أريد أن أقبل يديك وأقدامك حتى أوفى بهمى الذى عاهدت عليه الملك العلام ثم أن شاسا انكب على أقدام عنتر وجعل يقبلها وعنتر يقسم عليه بمن خلق الضيا والظلام وينهاه على تلك الاعمال العظام هذا وشاس يقول أنى لم أجد إنجاز تلك مكافأة ولم يزل يقبل أقدامه ويديه إلى أن أشفى غليل قلبه وجواه وقرب بذلك مقل عينيه وبعد ذلك رفع رأسه وقد اطمانت بذلك أنفاسه هذا وشيبوب يقول له يا مولاي نحن ما نريد نقبل يديه ولا نبوس قدميه بل نريد ساعة وصار لنا إلى الخلة أن نسمع فى زفاف عيلة بنت عمه عليه حتى تقرب بذلك عيناه فقال شاس لا كلام فى ذلك إذ اوصلت الحى وأنا سالم كان لنا تدبير آخر يشتر بين العالم قال ثم أنه ابتداء يحدتهم بما فعلت معه العجوز

الكندي به أم البنات زوجة الشيخ الذي سار إلى غنتر وأعلمه بشاس وأخبره كيف أنها أحسنت
معه الواد وهذا كاه يقوله شاس و غنتر ينعجب من تلك الفعالة وكيف أنها حصلت له هذه
الأحوال ثم إنه بعد ذلك عدل به إلى الغدير وبادر إلى نفسه بالتشهير وقامه ثيابا به وأزال ما عليه
من ذلك السواد وجعل يحميه ويعرك بدنه ويقلبه ويضمه إلى صدره قال وافرغ من ذلك
الشان أخرج له بدلة أخرى وافرغها عليه وأتى له شيوب بجواد من الخيول الشاردة في ذلك
المكان الذي قتل غنتر فرسانها وأنزل بهم الهوان وأتاه بعد ذلك بعدة كاملة وآلحرب
شاملة وأقبل غنتر على الأشعث بن عباد الذي كان أخبره بنجر شاس إلى أهلك وعشيرتك
بجراك الله عنا كل خير ولا لقيت همار لا ضير فتمكره الأشعث على ذلك وأتى عليه ثم إنه من
وقته وساعته سار طابا لبادياره وحلته وقد بلغ أمنيته وزالت من قلبه حسرتة وتوكلت مسرته
هذا و غنتر وشاس طالين بن عيس وعدنان وهما فرحانين بما حصل لهما من ذلك الأمر
والشان وقد صار غنتر يتحدث شاسا بما جرى له وشيوب بين أيديهم كأنه الثعبان الأرقط
أو الذئب الأمعط وهو ينسف الأرض لسفأ ويسعمها عسفاً أو يمزمزات الغزلان كأنه النمر
الجردان قال ولم يزل السامرين يقطعان الأرض والوديان قدر ساعتين من الزمان وإذا هما
بغبار قدثار وسد جميع الأقطار قال وكان ذلك الغبار غبار بني الريان وقد تبعوهم من
خلفهم مع مقدمهم حسان وكان السبب في وصولهم إلى ذلك المكان الفارس الذي سلم من
العشرة فرسان لأنه لما نجوا على حجر ته سار إلى أن وصل إلى عشيرته وأعلمهم بما جرى على
أصحابه من الأمر والشان فصاح عند ذلك المقدم حسان وسار كأنه النمر الجردان أو الأسد
الغضبان ونادى الخيل يا أرباب الخيل فأتاه بنو عمه كأنهم السيل وقالوا له ما الذي حل بك من
الذو والويل فأخبرهم بما حل ببني عمهم من الأضرار وكيف أنهم هلكوا في القفار فعند
ذلك لبسوا آلة الحرب والكفاح وركبوا على الجرد الملاح وساروا يجدون السير في
الصحصحان إلى أن لحقوا غنتر في ذلك المكان وكانوا ألقى وماتى عنان فعند ذلك صاح
حسان وقال يا بني عمي دو عمكم وهذا القران فتساقبت عند ذلك إليه الشجعان وتصايحت
الفرسان فرحاً بإدراك الطلب وتلاحقوا بعتن وشاس وحاربواهما من كل حدب وضاق
عليهما البر والسبب قال كم أهرب والموت لي في الطلب وكم أحذر فلم ينفعهن الحذر
واكن إذا نزل القضاء عمى البصر ثم أن شاسا تنهد وتحمس فقبس غنتر من ذلك

الفعل المنكر وقال له يا مولاي لاى شىء هذا الحال وكيف تخاف من هؤلاء الأعداء أن يضر
بالسلامة وأترك ما أنت فيه من الندامة وأعلم يا مولاي أن كل من لحقنا من الناس
لا يكونون أكثر من ألف ومائتى فارس أرجاس وحق من يعلم أنفاس لا بدلى من ضرب
وقاهم وأعجل لهم الانتقام ولا أدعهم يرجع منهم شيخ ولا غلام إلا من كان فى أجله تأخير
هو يسوع فى البر والآكام ثم أنه أنشد يقول صلوا على طه الرسول :

أمولاي لا تستشعر الخوف والرعبا فدورك عبدا أسودا جانب الحربا
وحقك لو كانوا أوفيا لقيتهم وبددتهم شرقا وفرقتهم غربا
أنا صورة الموت التى من تصورت له فارق الاموال والام والابا
أنا صورة العيسى فارس قومه إذا برز للفرسان يوم الوغى حربا
تطيع سيوف الهند كفى لآنى إذا اشتد يوم الروح أشبعهم ضربا
ومر القنا عند العدا تشتكى الظما وعندى تروى حين أغشى الورى شربا
وعما أقوم السيف يشغل عاتق إذا كنت قد حاولت من تسكبا صعبا
الايابنى عيب أنا اليوم منكموا ونغرى منسوب إلى ذلك الابا
سأحميكموا حتى أموت ومن يمت كرىما فلا لوم عليه ولا عتبا
والفرغ عنتم من ذلك الشعر والنظام ووصف فرسيته على الحقائق استقبل الخيل

يطعن أشد من الصواغق وجواده تندفق من تحتته مثل السيل وانصب على الفرسان انصباب
الويل هذا والفرسان كلما رأته تشرد فى جنبات الأرض وعثر يمدده طولا وعرض
وشيبوب يرمى خلفه بالنبال فيصيب بها مقاتل الرجال. هذا وقد علا عليهم الغبار حتى
غشى منهم الابصار وعقد مثل الدخان وصارت الموالى بين يديه كالغلمان وذملت العقول
ورأوا الهوال المهول ووقع عنتر بالمقدم حسان بن صفوان سيد بنى الريان وهو يصيح فى
الفرسان والشجعان ويقول لهم يا ويلكم ما هذه المحنة التى طرفتكم والامور التى دهمتكم
والمصائب التى قد عمتكم من فارس واحد وهو قد أهلككم وبددكم يا ويلكم أقصدوه
بالرماح من كل جانب وأحلوهم على رؤس الاستنق والقواضب ولاصرتهم معيرة عند جميع
الاعراب يا ويلكم ما أتمت فرسان ولا قلوبكم قلوب شجعان أذلكم الله بين العربان
وتدبتكم النوادب وأتتكم المصائب يا ويلكم خابت منكم المقاصد وخرجت من
دؤسكم نحوه الأفران وأرى فارسا واحدا قد أفناكم أقصاكم وأدناكم وكانى به وقد
خرج من أرضكم سالما وتبسوف العار عند كل قاعد وقائم دائما فيينا هو يقول

ذلك القتال وإذا هو عترة وقد طبق عليه مثل الأسد الربال وكان عرف أنه مقدم تلك الفرسان
 فزق عليه زعفران تحت له القبيحان وجميع الفلوات الجبال فلامحه من تلك الرعدة الخيال
 والانهال ثم أن عترة مال عليه مثل الأسد وضايقه مضايقة النيط والحرد وطعنه بين شذقيه
 فأخرج نصف الرمح من بين كتفيه وجذب الرمح منه فوقع إلى الأرض ويوافق
 البرق في اللحاق فقال لأخيه شيبوب أمسك هذا الجواد إلى مولاي شاس ابن الأجواد
 وسانه إليه وبشرة بالسلامة والنصر ليقلل الخوف والفيظ ويتمثل بالفخر وكان جواد
 شاس قتل وقرعت مدهته لأن فارسا من فرسان بني الريان كان قد ضرب شاس حين
 وقع إلى الأرض والصحصص كان فضر به عترة بحسامه فقسمه هو وجواده نصفين وأخرج
 شناس بعيدا عن المعركة إلى أن قتل عترة سيد بني الريان فامرهم كاذرنا أن يسلم شناس
 الحصان فأخذ شيبوب وخرج من المعركة وانطبقت على عترة الفرسان وقصدوه من كل
 جانب ومكاف ودارت به عن اليمين والشمال وتطابقت عليه في حومة المجال هذا وعترة
 قد زق فيهم وصاح بسيفه عوامل الرماح وجواد الضرب بالبيض الصفاح إلى أن
 أجرى دماهم على الربا والبطاح واشتد الصياح هذا كله يجرى وشاس ينظر إلى فعاله
 ويعجب من أعماله وما زال كذلك حتى وصل إليه شيبوب بذلك الجواد المقتنر وقال له
 يا مولاي نيتك بالنصر والظفر ثم أنه سلم إليه الجواد وآلقا الحرب والجلاد فهذات منه
 الحوامن وقال لشيبوب لا عدمتك من دون الناس (قال) ولما رأى نفسه راكبا على ظهر
 الجواد والقتال لحمل حملة الأسد الأعلى وقد قوى قلبه بذلك الجواد المنتسب واقتحم
 الغبار والقسطل وبرى بحسامه الفل وأوقمها إلى الأرض مثل الحنظل وأما عترة فإنه يضرب
 بشجاعته المثل وتبطل عند قروسيته جميع الخيل فأقام على ساق وقدم وأعاد وجود القوم
 إلى عدم وحكم عليهم بذلك منشى بجميع الأمم وما زالوا على ذلك المرام حتى أقبل الليل
 بالظلام وولى النهار بالانتمام وعاد عترة من الميدان بعدما قتل سيد بني الريان وأجرى
 دماهم فرسانه كالغدران ومن كان في أجمه تأخير تشتت في السهل والجبل وخاب رجائهم
 والأمل والبلاء عليهم قد نزل فسا زواهم يقولون ما أشد قوتك وما أنفذ طعناتك وما
 أقوى ضربتك وهذا وقد اتقى عترة بماس حمدة وأثنى عليه وقبل صدره ويديه وقال
 له يا مولاي والله ما كان هنا أمر يحتاج إلى تعبك وعناك فعبدك الكفاية بل عادك ولكل
 من يطلب إذك فلو طال عليهم النهار ما تركت منهم ديار ولا نافع نار ولا من يوصل إلى

قومهم الاختيار فذكره شاس على فماله وزاد تبسمه من مقالته ثم انهم عولوا على النزول في تلك الارض والطول حتى يأخذوا لهم راحة من الخيول بما حصل لهم من ذلك التعب وما جرى عليهم من الويل والنصب يسرون في غداة عندو يأمنوا من الويل والعطب فقال لهم شيوب اسمعوا مني يا بني الاجواد ولا تنزلوا في الارض والمهاد فانا اخبر بها من جميع العباد وما فيها مضمحل ولا ماء إلا وأنا أعرفه وأصفه وأعلموا أن أمامنا شعبا مضيقا ونخاف من فرسان بني الريان الذين انهمزوا منا إذا طلبوا ديارهم والاطوان أن يجمعوا رأس المصبيق فيحصل لنا جهتهم النكال والتعويق فالرأى عندي أن تتبعوني وتجدون المسير حتى أقطع بكم بلاد اليمن وأعدل بكم إلى زبيد وعدن واكننكم في جبالها ونقطع الليل في شعابها ونسير بعد ذلك حتى نخرج من أرض الديامة وبني غيلم ومن هناك نركب على الطريق الأعظم ونسير بعد ذلك في جبال خشاش والتناصب وتلك الوديان ومن هناك أرض بني عبس وعدنان ونكون قد أرحنا نفوسنا من التعب واليوم ولا تهلك ارواحنا بقتال هؤلاء القوم (قال) فلما سمع عنتر من أخيه شيوب ذلك الخطاب رآه عين الصواب فقال له يا ابن الأم أفعل ما بدالك فيج الله أفما لك فسر أمامنا ونحن نسير خلفك بما جرى لها وما زال على تلك الحال وهم سائرون في البر والاطلال مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس جازوا بني الريان ولاح لهم وجه الأمان وما زال شيوب يقطم بهم البر على غير الطريق حتى نزلوا على ديار قضاة ورأس المصبيق وكان ذلك في سابع يوم من مدة المسير حتى أركبهم الطريق الكبير وعنتر يتعجب من شيوب ومن معرفته بتلك البلاد وخبرته بتلك الأرض والوهاد وسيره كأنه ذكر النعام يشق الأرض والآكام وهم سائرون خلفه على الآثار يقطعون البرارى والقفار فلما كان الليلة الثامنة نزلوا على مياه بني غيلم وتلك الديار فأقاموا فيها للراحة حتى قر بهم القرار وقدموا بين أيديهم شيئا يأكلون من الزاد والطعام فلما اكتفوا طلبت العين حظها من المنام وكانوا في الليالي التي مضت كشرين بن السهر والسهاد خوفا من أمر يأتى من الرجال الأوغاد فمئذ ذلك نام الأمير عنتر إلى وقت السحر فنهقه عند ذلك الضجر وزادت به الفكرة فاستوى جالسا وقد اندعر وفاض دمه على خده وتهد وتحمس لأنه رأى عبلة في المنام فزاد به الوجد والهيام وقد طار من عينيه النعاس فنجاذب الشعر في خاطره فباح بما أسكن في ضميره وأنشد يقول صلوا على طه الرسول :

يزار الخيال وخيال عبلة في الكرى
تضمضت أشكو ما لقيت من الهوى
تضمضتها حتى أقبل نغرها
وكشفت برقعها فأشرق وجهها
ثم انثنت فعميت كيف تبست
عريية يهتز لين قوامها
أعجوبة بصوارم وذوابل
يا عبلة حبك في عظامي مع دمي
والشوق أضمر في الفؤاد وفي الحشا
يا رب سلم من غرام قاتلي
يا شاس لولا أن سلطان الهوى
(قال الراوي) وكان شاس ذلك الوقت كأنه قد استيقظ من المنام فتألم قلبه ذلك الكلام
وجرح فزاده من شكره وتعجب مما أنشده وأبداه فقام إليه وسأله عن حاله فأعلمه عنتر بما
رآه فوعده شاس بما يريد وقال له طيب نفسا فابق هناك ضير فو حق الكعبة الغرام ووجد
الأشياء بلا امتراء لا تخذن لك عبلة إن لم يرض أبوها قهر أئم إنه جعل يسليه ويخفف همه
وكرهه وقال وماز الاعلى ذلك الكلام حتى ولى الظلام وطلعت الشمس على رؤس الروابي
والآكام وصارا يمسفان في البر العشرة أيام وبعد ذلك وقعا في أرض يقال لها ذات الأعلام
وكان وصولهم عند ما ولى الظلام فينتام سائرون وإذ قد ظهر بين أيديهم ستة هودج على ستة
جمال وعلى رأس كل هودج هلال وعلى الهودج ثياب من الديباغ مصفحة بالذهب الوهاج
وعاينها شراريف من الحرير الأبرسيم الأصفر والأحمر محبوبوك أطرافه بالذهب المقتخر
بأخذ ضيائه بالبصر وحولهم العبيد الأجواد وكل واحد منهم كأنه طود من الأطواد
وكلهم بالدرق والحراب النافذات ومتقلدون بالسيوف المشرفيات وقدم لأو الوادي
بالصياح والضججات وهم يلعبون في الفلوات وخلفهم جملة من الجوارى والمولدات
وعليهن حلل ملونات وقد داروا بتلك الهودج السائرات وتقدم على الجميع فارس
في الحديد غاطس وهو طويل من الرجال عريض الأكتاف والأوصال مضيق اللتام
كثير الإحتشام مليح القوام سلب العظام لهوجه كأنه البدر التمام إذا ظهر من تحت
ظلغام وعلى جسده درع عليه معسجد وفوقه ثوب ديباج معربد وعلى رأسه بيضة

عادية لامعة تنوء متقلد بسيف عريض ممتد محلى بالذهب المنضد وعلى كتفه رمح طويل
مكعب وعلى رأسه سنان يتلهب كأنه حمة عقرب أو قيس على مرقب أو النار ذات اللهب يعمل
في الصحيح والمريض كما عمل النار في الحطب وتحتة جواد كأنه سلب كثير الخبب طويل
الذنب قليل التعبد يدرك إذا طلب ينبجى صاحبه من الهطب إذا أراد الحرب تربية ملوك
العرب أصحاب الحسب والنسب أهل المعالي والرتب وعليه سرج مذهب وذلك الفارس
سائر قدم الهوادج والجمان غير مكترث بلقاء الأبطال فقال شاس اعتز وقد أعجبتك تلك
الهوادج والأحمال وذلك الفارس الموصوف بالجمال أن هذا الفارس لا يخلو من إحدى
الحالين فإما أن يكون إلى الذنب ومقدما من مقدمي العرب حتى أنه سائر وحده في هذا البر
والسبب وما ذلك منه إلا إحتقار بالفرسان أو ثقة من نفسه بملاقاة الرجال والصواب أن
يتقدم أخوك شيبوب إليه ويسأله عن أحواله ويأمره بترك ظمائه وأمواله ويسمع ما يديه
من مقاله فلما سمع عن ذلك الكلام وما تكلم به في حق ذلك الغلام قال له يا مولاي أبشر بما
يسرك رادق ما همك ويضرك ولو أنه من أبطال البيداء أو من بني معد بن عدنان لا بد أن
أذله بين يديك في هذا المكان ثم قال لأخيه شيبوب ويحك يا ابن الأم تقدم إلى هذا الغلام
وأندره وحذره من شرب كأس الخمام وقل له أن ينبجى بنفسه قبل أن يحل به الانتقام فعند
ذلك أطلق شيبوب قدميه للريح وطلب البر الفسيح فهذا ما كان من شيبوب وكلامه (وما
ما كان) من الغلام فانه لما نظر إلى شاسن وعثر أنكر سيرهم في البر الأقر ورأى شيبوبا
فدانفرد من دونهم في طلبه وعلم أنه قد أتى في سبيه قال لبعض عبيده انطلق إلى هذا الرجل
القادم علينا واعلمه من أنا وخوفه لعل أن يحل به العنا ولا تركه يدنو إلى الهلاك والقنا
واستهخبره إن كانت أصحابه من فقراء العرب فدعهم بدو حتى أنعم عليهم وأخلع عليهم بعض
الملبوس وأزيل عنهم الفقر والبؤس وإن كانوا من أهل الشر فرددهم وإلا حل بهم سوء
المصرع وقل لهم يعودون ولا يترضون للهلاك وقطع الأجل والموت المعجل (قال)
فلما سمع العبد من مولاه ذلك الكلام أجا به إلى ما طلب من المرام وانطلق مثل الهبوب
وغدا على قدميه حتى أنه التقى مع شيبوب وصاح به إلى أين أيها الساعي إلى حتفه برجليه
الطامع فيما لا يصل إليه فقال شيبوب ما أتيت إلا لأخذ ما حوته يد صاحبك من الأموال
والنوق والجمال فأرجع معه وقل له يسلم ما في يديه من قبل أن يتمكن الحسام من ورديه
ونرى سهام المثنية وأصله إليه وغربان الملاجئة عليه فلما سمع العبد من شيبوب ما أبداه

(تم الجزء الخامس ويليه الجزء السادس)

(الجزء السادس)

من سيرة عنتر بن شداد

اليه انقلب في أم رأسه مقل عينيه وقال يا عبد الحرام وابن الأمة وحق البيت الحرام
لغدائت الأدب في الكلام أتدري من هو هذا الفارس المقل عليك هذا الذي تضرب
به الأمثال وترتعد من ذكره صناديد الرجال هذا صاحب الجود فقال له شيبوب وقد
تعجب من ذلك الكلام وبلك يا ولد الحرام لمن ينسب هذا الغلام ومن يقال له من الفرسان
وإلى أين أنتم سائرون بهذه الأموال فأخبرني بالصحيح ودع عنك الزور والتوبيخ
فقال له العبد أما نسب صاحبي فإنه رفيع وجنا به منيع وجماله يدبج واسمه روضة بن منيع
وسيرته إلى بني عبس الأجواد لنخطف بنت مالك وننظر إن كانت كما قيل فيها من الجمال
ياخذها من أبيها على أي حال وكان هذا الفارس المقدم ذكره من قبيلة بنو سعد وقد
حوى الشجاعة والمكرم والحسن والجمال واشتمل على أكمل الخصال ومات أبوه
وترك من الأموال شيئاً كثيراً فربى فيه إلى أن بلغ مبلغ الرجال وضيع أكثر أمواله
على الرجال والابطال حتى أنهم علموه خدائع الحرب والقتال واشتد قواه بملاقاة الأبطال
وكان إذا غزا مع بني عمه الأحياء والحلل يقاتل كل فارس وبطل ويرجع بالمال ويريد
بنوعه إعطاءه شطر المال فيقول لهم يا بني عمي لا آخذ لنفسي منها فقال فأناغني عن
هذه الأموال ورب بما يزيد من ماله وكان لا يبخل على من قصده ولا يرد من أنى له ولا زال
معهم على تلك الحال حتى احتوى على عقولهم بالاحسان والنوال ومن شدة محبتهم له
ورغبتهم فيه أرادوا أن يجعلوه مقدما عليهم ويعطوه الأمانة عليهم مثل ما كان أبوه
مقدما على العشيرة لما وافيه من الصلاح والبصيرة لأنه لما مات أبوه تركه كما ذكرنا
فأخذته عمه الأمانة ولما كبر وروضة وبلغ مبلغ الرجال وصار يعد من الأبطال الثقال
تحدث معه بنوعه في منصب أبيه وذكر والده ما كان عليه من الحال فقال لهم يا بني عمي
أن الأمانة لها شروط تؤدي إلى حمل الأتقال وأنا قصدى مصادمة الرجال في
حومة المجال وحق البيت الحرام وزمزم والاقام أنى أشتهى أن أقع بمن يقهرني في
حومة الميدان وأنا أتفق عليه مالي وأصحابه طول الزمان قال الراوى لهذا:

الإيقاع أنه كان لروضة ابن عم يقال له السبوع بن دراع وكان فارساً شجاعاً وقرماً مناعاً وكان يبغي روضة وكان إذا حضر على الطعام والشراب لا تسمع روضة إلا بالطعان فيقول له ياروضة لم تطلب شيئاً ما له نهاية أ رأيت أحداً بلغ في زمانه النهاية ثم أنه صار يحدثه يحدث فرسان العرب أصحاب الحسب والنسب ويكثر له من ذلك الإيراد حتى وصل إلى حديث عن ثور بن شداد وكيف أنه حضر قدام الملك كسرى أنوشروان وكيف قتل بطريق قيصر ملك عبدة الصلبان وكيف عاد من عنده بكثير من الأموال الحسان والماليك والجواري والغلمان وأخبره بما قاله في حق عبلة من الشعر والنظام ما وصف فيها من الحسن والجمال الفتان هذا وروضة يسمع ذلك المقال وقلبه كان أن يتقطع وقد علم مراده وعرف وتحقق أنه يريد بذلك إبعاده لأجل أن يقتل ويبلغ هورشاده وما زال الأمر كذلك حتى تواترت الأخبار وتناهشت فرسان بني سعد بما قاله عن ثور في حق عبلة من الأشعار وتحدثوا فيما ظهر من عنث من قرة الجنان وثباته في موقف الضرب والطعان وفصاحة اللسان وما عطى من الشجاعة في حومة الميدان فكان روضة في نفسه هذا هو أوحده العصر والأوان والذي يبارزه وبقره تذلل له الفرسان وتحمل إليه الحفاوة من جميع العربان ولا شك أن بنت عمه عبلة بدية في الحسن والجمال ولما شاع لها هذا الاسم على السنة النساء والرجال وقد أعطاني الله الشجاعة والفصاحة وكثير من المال وأريد أن أجتهد في بلوغ الآمال ولا أدع أحداً من العرب يذكر بفضل إلا أنا وأناك العز وبلوغ المنائم أنه حدثته نفسه أن يسير إلى بني عبس وعدنان ويبارز جميع الشجعان وبعد ذلك يخطب عبلة من أيها ويملك جماها ويحتويها ويقول لابن عمه هذا غاية الشرف الذي كنت تعاريني به بين ظفر فرسان وقال ولما وجد ذلك في نفسه دخل في عاجل الحال إلى أمه وشاورها وقال لها يا أماه ادعي لي لعلني أبلغ بدعائك الأموال فنقات له أمه أفعل ما بدالك نجح الله أعمالك ولا تترك أحداً يضاهي فعالك لأن نسبك رفيع وجالك بديع ورأيك موفق سديد وحملك ما عليه من مزيد فلما سمع روضة كلام أمه قوى على ذلك قلبه وأطمأن في عزه وأخدمه هدايا وأموال وعول على الإيرت حال قال وكان له خمسة أخوات وبنات مخدرات مخيمات وهي كالنجوم الزاهرات والظباء النافرات فأخذهن معه حتى إذا تزوج بعبلة وعاد إلى حلته تكون بينهن فأظهر لقومه أنه سائر إلى أخواله بنى أصحاب الوفاء والامانة وقد أكثر من الأموال وأمر العميد أن يشدوا الهودج فوق الجمال ورفع أمه

وأخوته إليهم في عاجل الحال وسار يطلب ديار بن عبس وعدنان وبين أياديه الإمام والغلبان وما زال سائر إلى أن التقى بشاس وعنتر وشيبوب في ذلك المكان وجرى شيبوب كما ذكرنا مع عبده في بداية الكلام ماجرى فتعجب شيبوب من ذلك الحال وعاد إلى أخيه عنتر وهو مبتم وأعله بذلك المقال فقال عنتر وما يقال لهذا الفارس بين الفرسان وإلى أين سائر بهذه الخيرات فاخبره شيبوب بالخبر فقال عنتر يا للعرب وحق السمكة الغراء أن هذه قصة لا بد أن تكتب وتسكون عبرة للورى فقال شاس أن لكل منية سببا وسبب منية هذا الغلام الطمع وهو الذى قاده إلى الهلاك وسوء المصرع فوالله لاني مارأيت أحسن من ركبته ولا أزين من طلعتة فقال عنتر عجبه بنفسه هو الذى ساقه إلى منيته ورمسه وأنى إلى حتى أعدمه حسه ثم أنه أفتقد جواده الأجير بعدما اعتقل برمحه الأسمر وتقلد بسيفه الظاهى الأبر ونزل إلى حومة الميدان ونادى دونك يا غلام فلما سمع الغلام من الأمير عنتر ذلك الكلام تبسم وسار إليه وفي عاجل الحال تقدم بين يديه وكان تقدمه تقدم المعجب بنفسه المحقر بأبناء جنسه الذى لا يخاف ولا يكتنر بمن يسكنه في رمسه ولما صار قدام عنتر وهو لا يخاف ولا يذعر أقدم إليه وبقى بين يديه فرأى الشجاعة لا تحة بين عينيه والفروسية تشهد له لعله عليه هذا وروضة قال لعنتر أيها الفارس والقرم المداعس من تسكون من فرسان عدنان وإلى من تعرف في حومة الميدان فأنى أرى الشجاعة لا تحة عليك والشجاعة تشهد لك لا عليك فقال له عنتر لما سمع كلامه يا ويلك ما عمى بصيرتك بين الفرسان وما أقل خبرتك بمعرفة الشجاعة وأعلم أننى أنا الطويل النجاد أنا صاحب الثبات والأقدام أنا صاحب الحرب يوم الطراد أنا حية بطن الواد أنا حامية عبس الأجراد أنا عنتر بن شداد أنا ابن عم تلك العروس التى جئت من أرضك فى طلبها وتريد أنك تخطبها أنا بعل العيسية التى أنت تعشقها قال فلما سمع الغلام من عنتر الكلام تبسم تبسم العجب ونادى وقال بالعرب من هذا الأمر الذى يجب أن يورخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب ثم أنه عاد من قدام عنتر إلى نحو الهودج والذى فيه والدته ونادى يا أماه أعلى أنى بدعائك قد بلغت الأرب وتسرعلى يدي المسالك وملت الطالب وأعلمى أن هذا الفارس الذى تربته هو عنتر ابن شداد فارس الحرب والجلاد وقد بلغت من مقابلته المراد وهو الذى كان يصفه لى ابن عمى الأسبوع ومن أجله هجرت الاطلال أين عيناه حتى ينظر ما يجرى من النصر والظفر وما ألقى من الحظ فى هذا البر الاقفر فإن هذا يا أماه ماثلته لإبركة دعاك حتى تنظرى ما تقر به عينك قال فما أتم الكلام وما أبداه من المرام

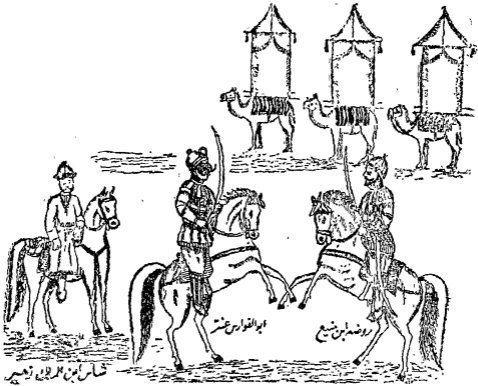
حتى ارتفع سجنف المودج وأشرفت أمه برأسها وبدت له حواسها وكان له وجه مدور
وعيون كعيون الغزال الاحور وقالت له يا ولدى بارك الله فيك وبلغك جميع أمانيك
فإذا كان هذا عنتر فلأى شيء عدت من قدامه بلا فائدة ولا مقصود حتى أشمت بدودتك
الجسود أما أنت له طالب وفي زواج بنت عمه راغب فعد اليه وسر بين يديه وافعل كما
فعل أهلك من تشييد المناصب والمناقب فلأى شيء أميت تبشرني إرجع إلى خصمك في
عاجل الحال ولا تعد من قدامه إلا بالاتصال وبلوغ الآمال قال فلها سمع روضة من
أمه ذلك الكلام ثارت في رأسه النخوة العربية والحمية الجاهلية ورجع إلى عنتر
بغير المزيمة الأولية وأطلق لجواده العنان وقوم بين آذانه السنان وقد جرد
السيف في يده وأظهر من الفروسية ما عنده وأوسع قدام عنتر في الميدان وصال
وجال حتى هذا أشعت الحصان وفعل كما فعل الشجعان إذا التقت مع الأقران وأنشد

لما درى بي زمانى لان جانبه وذلت وانصرف عني نوابه
ومن يماندى عميت مفارقة بهرف الحد لا تنجو مضاربه
أنا الذى سجدت سمر الرماح له وسابقتنى إلى جيش أحاربه
أنا الهمام الذى عاشت فعائله كم جحفل فرقت منى مواكبه
وكم قتيل تركت الطير عاكفة على دماء ووحش البر طالبه
يا عبلة مجدك عال فأبشرى بنفى يفتى الزمان ولا تنفى مناقبه
يا عبلة عيدك قد حانت مهنته على يدى وقد قامت نوادبه
فلمين قلب أهلك اليوم يا أملى ويرقد الليل ما سارت كواكبه
يا طام ما فى هلاكى عد بلا طمع ولا ترد كأس حتف أنت شاربه

قال الراوى فلما سمع عنتر مقالها وخطابه ونظر دلاله وأعجابه قال له قاتلك الله وقتلك
ما أجملك وما أشد أملك فلعن الله بطنا حملك وكلبا نسلك ثم أنه صار ينظر اليه وقد
قامت في رأسه مقل عينيه وصار في هذه العجائب وما لاقى من أجل عبلة يتفكر من
المصائب فأشار إلى روضة وأجابة على شعره يقول :

كم يبعد الحظ من أرجو أقاربه ويبعث الدهر شيطاننا أحاربه
فياله من زمان كلما انصرفت صروقه فتسكت فينا نوابه
جربته وأنا غر فهدبني من بعد ما شديت رأسى تجاربه
وكيف أخشى من الأيام نأبته والدهر أهون ما عندى نوابه

كم ليلة بت في البيداء منفردا
سيفي أتيدي ورحى كلما نهمت
وكم غدِير تركت الماء فيه دما
باطامعا في ملاحكي عد بلا طمع
والليل للغرب قد مالت كواكبه
أسد الدحال له قد ماك جانبه
عند الصباح وراح الوحش طالبه
لا تدن من كأس حشف أمت ثناره



(قال الراوي) ثم أن عنتر بعدما انتهى من ذلك الكلام والشعر والنظام حتى صدمه الغلام وطالبه مثل الأسد الهجاء فاستقبله عنتر أحسن استقبال فعند ذلك رقع بينهما الضرب وزاد بينهما السكر فذاق عنتر من الغلام طعنا أمر من الصبر وضر يا أشد من حرارات الجرفا حترز عنتر لنفسه لانه رآه يلعب برمح كما يلعب السكاتب بقلبه فقال عنتر في نفسه هذه نائمة من جملة النوائب وقد كل هذا الغلام في الفصاحة والشجاعة ثم أنه أخذ معه في الجولان تحت الغبار ثم وقف وأظهر السكسل فلما رأى روضة ذلك ظن أنه اختبل فقوم سنان رعه إلى صدره وعليه حمل وقال له أنزل يا عبد السوء عن ظهر الجواد وتوجل من قبل أن يشرب الأجل فقد وقف عنتر حتى قاربته وسلى سيفه من عمدته وخر بمرح روضة وأم له حتى

صار الحصان مع الحصان وصاح فيه صيحة الأسد الغضبان واطمه على صدره بيده فرماه على وجه الارض وكاد ان يرض عظامه مرض فالخفق ان يثور إذا بشيوب عليه قد انقض وجلس على صدره وكتفه وجعل في رقبته جبل طويل وساقه إلى أخيه حير ذليل فوقفه على سوء فعالمه وهم أن يضرب عنقه ويأخذ جميع مامعه وإذا بأمه وأخوته قد رموا أنفسهم من الهراذج إلى الارض وصرن بمرغن خدودهن على الحصى والرمال وكشفن الرؤوس ورمين البراقع عن وجوه مثل البدر وأقبلن على عنتر وأجرين الدموع وصاحوا يا فارس الزمان إرحم بكاء نارقلة رجائنا إن أردت أن تمتل أخانا فاقتلنا قبله ولا ترنا فقدته ثم أن الاخخت الواحدة تقدمت إلى عنتر وجعلت تقبل قدميه وأنشدت تقول هذه الايات:

يا فارس الخيل حقا ما ذكرنا ساح في قلبنا النيران تستمر
هذا الغلام الذي في الاسر فهو أخى من بعده ليس لي روح فتنفطر
أطلقه وسامح واكذب كرما منا فانا لإليك اليوم نعتبر
أنت الهام وكل القوم خاضعة إلى علاك ونار الحرب تستعر
فارحمه وأطلقه يا مولاي بكرمة فهو الرجا لنا والسمع والبصر
فعمد ذلك تعجب عنتر من فصاحتها وإذا تقدمت إليها وقبلت يديه وقدميه
وأشارت بمدحه بهذه الايات :

يا فارس الخيل دعني فاض من بصرى فارحم لضعفي فاني قل مصطبرى
أطلق فديك هذا الطفل وأرث لنا فنحن نفديه بالاموال والدرر
إن كان لونك هذا أسودا فلما فإن فملك يحسكى بهجة القمر
جد على نسوة قد قل ناصرم وليس أرجو سوى الرحمن منتصر
الله يعطيك ما نرجوه من أمل بحرمة البيت والاركان والحجر
ثم تقدمت الاخخت الثالثة وقد زادت بها الحسرات وأشارت إلى عنتر بمدحه بهذه الايات :

يا فارس الخيل والابطال في السبق والخيل تصهر والفرسان في قلق
قد فقت في المجد كل الخلق قاطبة شذا ثنائك مثل العنبر العبق
لخدمدي وجراني بكرمة وارحم بنات حيارى صرن في حرق
أطلق فديتك هذا الطفل وارث لنا فإنه للسمع وهو النور للحدق
ثم تقدمت الاخخت الرابعة وهي كأنها الشمس الطالعة وتعلقت بركاب عنتر

وأشارت إليه تقول :

ليس لي صبر ولا جلد ورائي الشوق والكبد
والجوى والشوق في كبدى فارحونى قد وهى الكبد
لست أنسى يوم بان ولا نار قلبى حين تتقد
يا أخلاقى خذوا يدي أنى قد خاني الجلد
فاكحلوا طرفى رؤيته فمسى أن يذهب الرمد
تلفت روحى لقد هو ومضى ذا العيش والرغد
أيها الليث الذى خضعت عنده الأبطال والخود
أنت ذو فضل وذو كرم وبهذا الناس قد شهدوا

(قال) ثم تقدمت الأخت الخامسة وكانت أصغرهن سنا وأوفرهن عقلا واجملهن

ورجها وأشارت إلى عنتر تقول :

يا فارس الخيل سامح وارحم الغربا ورد عنا أمورا توجب الحربا
هذا الغلام الذى فى الأسر فهو أخى فارحم صباه ولا تشمت به العربا
إن كان قد جاء مغرورا ومعتديا فان حبلك يطفى الحقد والغضبا
أنت الهام الذى جلت مناقبه وتملا الأرض من خيراتها ذهبيا
إن كان لونك هذا أسودا فلقد حزت الشجاعة والإحسان والأذبا
ولو تفاخرت أهل الأرض كلهموا كانوا جميعا لك الأبناء وكنت أبا

(قال) ثم تقدمت العجوز أم البنات ودموعها جاريات إلى أن وصلت إلى عنتر وأشارت

تفشد الأشمار وتقول :

يا فارس الخيل يوم الطعن بالسمر فائق الهام بالهندية البتر
يامن إذا قلت فيه القول تشهد لى كل البرية من عرب ومن حضر
إن كنت تطلب يا مولاي قتله فارحم لقل فاني زادنى كبرى
حاشاك مفجعة فى فارس نطرت به البرية من سعد إلى مضر
وما لنا ناصر نرجوه يرخصنا لأننا حرم نأبى من الضرر
وقد تظفر قلبى خيفة وغدا دهمى ليسيل على خدى كالطر
أطلق فديتك شخصا قل ناصره عند المضيق أيا سمى ويابصرى

لازال سيفك من اعداك مقمده ونور سمدك فوق الشمس والقمر

قال ولما فرغت العجوز من شعرها وسمع كلامها وماقائه اليناث من ذلك الشعر
والفصاحات وكيف أنهم مدحوه بهذه الابيات استحي منهن وكان شديد الغيرة على النساء
فقال لاختيه شيبوب ويملك أطلقه فقد أكرمه لأجل أمه وأخوته ثم إنه أمر البنات
بالاستقرار وأن يرجعن إلى الهوادج والجمال فمنذ ذلك رجعن إلى ورائهن وقد فرحن
بخلاص أخين . هذا وشيبوب قد فعل ما أمره به أخوه وأطلق روضه من أسره وبلاه
لحمد النساء مسعاه وأما شاسر فإنه كان ينظر ذلك ويقول هذا لا يفعله أحد من سائر الورى
وقد استحسنت مروده عتري لخدمه أيضاً وشكره وقال لقد وضع الصنيعة في مكانها وأودعها
عند من يعرف قدرها ، هذا وروضه قد تقدم إلى عتري وقبل يديه وشكره وأثنى عليه
وأنا كنت من جهلى سائرأ أخطب بنت عمك قبل معرفتي بك والآن قد اتضح البرهان
وبان الصبح إن له عينان وقد عرفت أنني كنت جاهلاً بالفرسان وقد عولت على أفة
أعود إلى الاوطان وأبنت مكارمك في كل مكان وأريد أن أعرض عليك أمراً من
الامور وأرجو أن لاتردني فيما أقول وأن تبلغني المأمول فقال عتري وما الذي تريد
فقال له يا أبا الفوارس اشتهى أن تقبل منى الهدية التي كنت أتيت بها على اسم عبله
فأنت أحق بها وأولى على فن على يقبولها ثم أنه عمد إلى بعض الجمال وأخرج من الخبيبة
ثلاثة ثياب ملونات في كل ثوب عقد من الجواهر يساوي ثلاث بدور وسلم الجميع إلى عتري
وباس الارض واعتذر فقال عتري ياروضه وذمة العرب لقد صار لك على الفضل والإحسان
وما بقيت أقدر أن أجازيك طول الزمان ثم أنه قبله بين عينييه وشكره وأثنى عليه ودعه
اعبلة من الاخبار وقد شاعت في ساير النواحي والاقطار وما قاسيت من أجلمها من
الشدائد والاختطار وما بلغت منها الغرض ولا شفيت منها المرض فقال له شاسر أبشر
ياأبا الفوارس بذهاب الأوجاع وقرب الإجتماع وتبيل المراد وقلة العناد لانه قد ذهب
عنتك العناد وحصل لك المنفعة فلا تعرف إجتماعك بعبلة لإماني أنا فقبل عتري بديهة وشكره
حتى عند طلوع الشمس فقال شاسر لعنتري ياأبا الفوارس الصواب إننا نرسل أخاك شيبوباً
يعلم قوماً بقدمونا ويخبرهم حتى يركب أنى إلى لقائنا في سائرأ أخواني وجميع أهلي وعشيرتي
وربما نثرنا عليك من الاموال إذاعلموا أن خلاصى على يدك يا زين الرجال وتقر بذلك
عينك وبعلو قدرك على حسادك واعداك فقال له عتري يا مولاي أفعال ما تشتهى لأفعلك

أنت المولى ونحن العبيد فلارال طالعتك سعيدونجملك في علوه يزيد ثم أمر أخاه شيوبو
أن يسير إلى الديار وبشرهم بتلك الاخبار فسار شيوبو وأتى ساقية الرياح يطلب البر
النسيح فإ كانت لإساعة حتى أشرف على الديار ونظرته العبيد والاحرار فوقع في الناس
بالهرج والمرج وانقلب الحى لقدومه وارتمج وأقبلوا إلى شيوبو من كل ناحية وفتح وهو
لا يقبل عليهم ولا يلتفت إليهم بل يقول دعوني حتى أصل إلى الملك زهير وأبشره بخلاص
ولده شاس من الاسر والضير (قال) وكان الملك زهير قد لحقه على فقد ولده الهم العظيم
وحرم على نفسه فعاودوا كلامه بلاخير فأنذهل الملك زهير لذلك وتحيروا من جصفو عيشه
يا السكدر وأقام حزينا عليه وعلى عنتر وقد جرى عليه وعلى قلب ولده ما لك عالم بجر على قلب
بشر وكان إذا خلا يبكى على أخيه وعلى عنتر وقال وكان الربيع بن زياد سأل الملك في
أخيه عمارة القواد وتودد إليه مراراً حتى أنه خلاصه مما هو فيه من الأضرار هذا وعمار
يقول لولا فقد شاس وإلا كنت بلغت من عبلة الغرض وزال عنى الوسواس وما بقيت
أقدر أن أتكلم في حقها ولا أطلبها مادام قلب الملك غير مستريح وما زال الأمر كذلك
على هذا الحال الذى تدبر حتى قدم شيوبو وبشرهم بقدم شاس وعنتر ثم أنه جعل
يغدوا بين الناس ويقول يا قوم ذهب الغناء والباس فقد وصل أخى عنتر ومولاي شاس
(قال) فلما سمع الملك زهير بوصول شيوبو استدعى به إليه وأحضره بين يديه وسأله
عن حاله وهل هو صادق في مقاله وقال له أحق هذا يا شيوبو قال نعم وحق علام
الغيوب لقد وصل ولدك سالما بعدما أشرف على موته وفناه فسيروا أتم الجميع إلى لقاءه
واشكروا الرب القديم على بقاءه ثم أنه أعاد عليه جميع ما جرى له ولعنتر وأعلمه بجملة
الخبر فطار قلبه من شدة الفرح واتسع صدره وانشرح وركب من وقته وساعته وقد زال
عنه كدره وجميع حمرته وأنعم على شيوبو بحبته وعمامته وسار وهو يقول وحق
الكعبة الغراء وأبى قبيس وحراء كل من خرج من غير تنار قابلته بما لا يختار
وكسفته بين العبيد والاحرار وأدبت به الكبار والصغار يا ويلك كم قد عاد ملك بنى عيس
جديداً وزال الهم والنكيد وقرت قلوب السادات والعبيد وكذلك عاد عنتر ابن شداد
الذى صان حريمنا والاولاد وبني لنا من الحميد بيتاً رفيع العاد ولولا أنى أختنى
ملافاة هذه الرجال بلاغناد قال هذا وقد رقع الخبر في الخيام والمضارب وانقلب الحى
من كل جانب وخرجت البنات المخدرات والنساء المحجبات وضجت آيات بنى قراد
هأبوعبة وأخوه الأمير شداد وكذا زخمة الجواد وعمار القواد فقد زادت به البلايا

والامراض وقال لامر حياً بالقادمين ولا أهلاً ولا سهلاً بالواردين وقد عاد العبد الزنيم وهو سالم فلا سلبه الله من النظام ولا كان يوم اسمع فيه خبره ولا أحد من القبيلة يذكره وما قنع الملك زهير بمودته إلى الديار حتى يأمر أنا نثر عليه النثار وامصيتاه وادهواته ثم أنه ركب بعد ذلك مع أخوته وقد زادت بقدم عنتر نيران حسرته واشتدت عليه بليات مصيبته وجرت دموعه من مقلته وخاف من الملك زهير أن يعاقبه على خلاف ما به أشار وخرجت المولدات وأزعجن بصياحهن الأفظار وما بعد القوم على خلاف أقبل شاس وعنتر القمار وصح الخبر واتضح البرهان وفرح جميعهم بذلك الأمر الشأن وكان أول من تقدم إليهما الملك بز زهير وقد أيقن بالفرح بعد الصبر ثم أنه جعل يصيح من قلب قريح والدمع من كثرة فرحه على خده يسبح ويقول يا قوم هتؤنى بهذا اليوم الذى زال فيه تعوبى وحسن توفيقى ورد فيه أخى وصديقى ثم أنه اعتنق أخاه شاسا وفرح به واستبشر ثم تركه وعاد إلى عنتر وهو يقول لأعاد الله يا أبا القوارس على بنى عبس ذلك ازدحمت الناس على شاسا ونثرت عليه الندام من الاكياس ووقع الفرح والاستبشار بين العبيد والاحرار وفرحت بقدم عنتر الكبار والصغار واشتعلت قلوب بنى زياد طيب النار وحامت بهم الحيرة والانذهال وكان عمارة كما ذكرنا ركب ومن معه كيس من الذهب وقلبه ملان من الهم والترحم ولما قارب عنتر أظهر السرور والفرح وامثل أمر الملك زهير وفي قلبه أعظم الهم والضير وأرض العبيدان يكونوا بين يديه ويجعلوا بالهم اليه وقال لهم إذا رأيتموني نثرت المال فاستأجروا أتم اليه ونخدوه واحتفظوا عليه فامتثلوا أمره وقبل صدره ويديه ثم أنه بعد ذلك أقبل على عنتر وقد زادت به الوسواس والفكر وقال له هيت يا أبا القوارس بالسلامة وحرسك الله من الندامة ثم أنه نثر ما فى كفه من الذهب على راس شاس وعنتر بالسوا فتلقي ذلك القم شيبوب كله من الهواء وثب كأنه النمر إذا اندعر ونثر حجره فنزل فيه الجميع مثل المطر وما نزل منها إلى الأرض درهم لا أصغر ولا أكبر وحار أصحاب عمارة وقد زادت به الحرارة فقال جزيت يا شيبوب كل خير وكفيت كل هم وضيرت ما للذنان تستحقان الاموال والارواح لانك جددت ما علينا بتدوم كما الافراح وتركتم فى قلوب الاعادى الانزاح وقد بنى أخوك لهذه القبيلة حصنار قيماء ومجدامنيها ولا سيما هذه المرة التي كان فيها خلاصه ولاى شاس من المضرة وقد زال عنه ما كان فيه من الباس والفكر وكان عبارة يقول ذلك نفاقاً وبغضة عنتر لا يعطى له جمرة وجعل يقول فى نفسه ممها

ضلناه مع هؤلاء العبيد فنحن به خاسرون وهم الرابحون ثم بعد ذلك تقدم مالك أبو عبلة إلى
 شاس وعانقه وهناه بسلامته وبأس صدره ويده فحول شاس وجهه عن مالك وقال له
 دع عنك هذا المحال يا شيخ السوق والضلال فإن كنت فرحاً بخلاصى كما ذكرت فى المقال
 هزف ابتك عبلة على ابن أخيك عنزة فى هذه الأيام فعند ذلك تبسم مالك تبسم الخجل
 وخفق فؤاده من شدة الوجع وقال لشاس بامولاي لا تفعل ولا تدخل فى قلبك أدنى الخلل
 أيها الأمير ليق لعنتر فى قلبى البغضاء قليل ولا كثير وما يحتمل وانقلب تلك البغضة
 والعناء بحبة ووداد ومنذ فارقتاه وما نلذذنا بزاد ولا تهيننا برقاد ولا أحدر فع لنا عماد
 ولا حسبتنا ناساً بين الصعاليك والاحقاد إلا بقدم ابن أخى الأمير عنتر بن شداد وأعلم
 أيها الملك أن ابنتى له أمة وأنا له من بعض العبيد وأنت على بذلك شهيد وأنا إن أراد
 زفافها فى هذه الليلة زففتها عليه وأنا وابنتى بين يديه ومن تكون هذه الفعال فعاله وهذه
 الاعمال أعماله كيم أنى ما زادنى فى محبته إلا لما علمت أن كل من فى القبيلة يتمنى أن يكون
 زوج ابنته مما ظهر من شجاعته لأن بنى عيس بامولاي طاركتان يحمياها من طوارق الحدثان
 ظاركن الواحد أبوك الملك زهير دامت سعادته وحفظه من جميع أعدائه هو وذريته وعشيرته
 وأما الركن الآخر فهو ابن أخى عنتر الذى هو حاميها من كل بؤس وضرو من كل إنسان ومن
 كل شيطان ثم لما فرغ من كلامه سعى نحو أبن الفوارس عنتر وقبل قدمه وشكره وأثنى
 عليه وكان ذلك من خبثه ومخاله ومكره وضلاله فلما نظر الأمير عنتر إلى فعاله انطلى عليه
 خبثه ومخاله فزل عن ظهر جواده إليه وقبل وجهه وعارضيه وقال يا عماء لا تحملى ما لا
 أطيق فأنا عبدك وراعى غنمك وأنا صديق فوروب السماء الذى سير السحاب وأجرى
 الماء وعلم آدم الأسماء لو قطعتنى إربا ما زددت فيك إلا جبا فعال مالك أنت صادق يا أبا
 الفوارس وبازين المجالس وأنت سيفنا الصقيل ورحمنا الطويل ما فعلت معك هذه الفعال
 إلا لتتال المنازل العوال وتبلغ هذه الرتبة والأجلال ولتتال هذه المنزلة الفاخرة
 ووصفة القلوب من الاحقاد وبقي فى قلوب الحساد نارا لا يقاد هذا والأمير شداد لم تسعه
 الدنيا وزبيبة أم عنتر حصل لها الاستبشار والفرح الأكبر وهى تغدو بين يدى عنتر
 الأسد الريبال وتزغرت وتقول يا ولدى أنمنى لو تكون معى ترعى النوق الجمال لكأن
 أحسن لى من الحال وهذه السعادة والاقبال ولا تقامى هذه الأهوال الثقال هذا وعنتر
 يقبسم من قولها ويضحك على فعلها ولما صار الجميع فى الخيام أمر الملك زهير بنحر النوق

والاغنام والتعجيل في ترويق الطعام وترويق المدام وعمل وليمة عظيمة لها عند الناس قدر
وقيمة ما عمل مثالي في جميع الانام على مدى السنين وفرح الملك زهير وولده شاس بعد
الفراق وفرح بسلامة عترة اوشداد ولم يبق في بني عيس كبير ولا صغير الا وعزمه الملك
زهير لياً كل من ذلك الخير ودامت للناس على هذه الاحوال ثلاثة ايام وليال والقدر
تفودر الكاسات تدور وهم في غابة الغبطة والخبور وما فيها ليلة تمضي وينصرف عترة من
حضرة الملك الا بالتحيل والخلع والخير الكثير والاماء والعبيد وشيء مامن مزيد وكل
ذلك يسوقه الى بيت عمه مالك وهو يطلب بذلك رضاه من دور كل العباد فلما كان في الليلة
الرابعة كانت الدعوة عند شاس فقام عند انصراف الناس وحط يده في يد عترة وقال اعلموا
يا من في هذه الوليمة قد حضر انما في غداة غد تريد ان تسرع ونتم لان في هذه القبيلة لا امن
حى حريمه ووصان عياله وقتل غريمه ولا تقولوا يا بني العم ان شاساً من تكلم بهذا الكلام
لا امن غلبة شراب المدام فانا اقسام بمن ركب الارواح في الاجسام وتعالى عن الاغراض
والاوهام اننى انا عتيق سيفه وروحى وانه قد ارغنى بالاحسان والاكرام وحق البيت
الحرام وزمزم والمقام لا اترك شيئاً مخبأ ولا مدحوراً ولا فدمه بين يديه فوراً ولا آمن به
عليه بل هو له المنة على وقد اوصل احسانه الى واريدان ابدل روحى في هواه ولا اتخذ
لى من الدنيا خلاصوا (قال الراوى) فلما سمع اخوته بمقاله وتقدم وقال ياموالى ان هذا شيء
لا يسرفى واعلوا ان هذا يضرنى رعا على ان تكون اموال العرب كلها في قبضتى واتلف
اموال سادق وعشيرتى واضيعها في وليتى ولكن الصواب ان تصبر على عشرة ايام
حتى اسير الى نبي قحطان واسوق جميع نوقها والنصلان الرفيع والوضيع وتفرح جميع
الرجال والنساء والخلان ليسكون يوماً ما عمل مثله في سائر الازمان فقال مالك بن زهير
والله يا ابا الفوارس ما بقينا ندعك تفرط في نفسك وتتبع يومك بأمسك حتى تعمل
الولايم وينتضي عمل عرسك وتدخل على زرجتك وتتم فرحك واين ما مرت بعد
ذلك تكون في صحبتك وبين يديك ولا تبخل بأرواحنا عليك لاننا نعلم أنك تخلف
علينا اضعاف ما نخسر وتسوق إلينا قدر اموالنا وأكثر إذا رجعنا الى الإنصاف
كانت اموال بني عيس لك من غير خلاف لانك خلصتها من الاعداء بسيفك والسنان
ورددنا عنا شياطين العربان قال فلما سمع عترة ذلك المقال لم يبق في قلبه منه أثر وحصل له
الحياة ولا أمكنه أن يخالف من حضر ودعا اولاد الملك زهير وشرب المدام

حتى انقضت الولاية وعاد بعد ذلك مع أبيه وقد خلع عليه شاس وتمفرقت الناس إلى المضارب به
وكل منهم قد مان عليه بذلك ما في يده من الطعام وينفقه على عنتر قال وأما عمارة وأخوه
الربيع بن زياد فانهم قد ذابت منهم الأكياد واضرمت في قلوبهم نار الاقياد ومن شدة
ما حل بالأمير عمارة من الذل والخسارة وانطرح على أرض المهاد وصار يهدس بعيلة
الليل والنهار ولا يأخذ هده ولا فرار وكان إذا دخل أخوه الربيع ليفتقده يشكو له
ما عذبه من حب عيلة وما يجده ويسأله في معاونتة وإلا خرجت روحه من جسثته وتلفت
من أجل هرواها مهجته فيقول الربيع والله ياربيع مالي قدرة على عنتر وانصاره ولا أقدر
أفعل به شيئاً تكبير ولكن لك على أنى لا أنخلى عنه وأجتهد في هلاكه بشئ لا يهدمته وأحرص
في انقضاء أجله ولا أدعه يبلغ ما يريد قال ولما كان عند الصباح ركب الملك زهير في جميع
أولاده كما جرت به العادة وأوسعوا البطاح لأنه كان كل يوم يركب في بني عبس وعدنان
ويشرف بهم على المناهل والغدران ويفتقد الأموال والعبيد والغنبار قال ولما صار الملك
زهير ومن معه خارج الخيام وانسعروا في الفلاة والآكام هو ومن معه من الفرسان الشجعان
افتقدوا الأمير عنتر فلم يجدوه فقالوا ربما أن يكون أسرف في شرب العقار فاعتقه من ذلك
تكاسل ونهار قال ثم أتهم ساروا إلى أن حصى عليهم الحر وأوهج ذلك الغبار فما د زهير
إلى المضارب والخيام وتمفرقت الناس لاجل الراحة وكل الطعام وفي قلب شاس وأخيه
مالك على غياب عنتر نار نهضم فانفذوا بعض العبيد لينظر الأخبار فغاب العبد ساعة
وأعاد مسرعاً على الآثار وقال يا مولاي ماله في القميلة من أثر وأننى قد سألت عمه مالك
أبى عيلة فذكر لي أنه لما عاد من الولاية دخل على أمه ومن تلك الساعة ما ظهر له خبر
ولاجل ذلك لم يركب هو وأبوه قال العبد ثم أنى سألت من أمه زبيده فقالت أنه أتى عندي
واسكنه ما غمضت له أجفان بل أنه صبر حتى نام كل من في الحى ونحمدت الزيران فركب
جواده وسار في البر والوديان ومعه أخوه شديوب المصان فقلت له إن أين أنت سائراً
فلم يخبرني بشئ من ذلك الأمر والشأن ولا عدت أين برسى والسلام فلما سمع شاس من
عبده ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال قائل الله مالك بن قراد من
درن الانام ومن المصائب لأقواله ما أكثر مكره ومحله فلا بلغه الله ما يريد من أعماله هذا
وقد قال له أخوه مالك ما تقول أنت يا أخى في ذلك فقال شاس وما الذى أقول في ذلك
الأمر المنكر فربما أن مالكاً ظهر لنا خلاف الأضمر وقد مكر بابن أخيه عنتر وأركبه

مراكب الخطر وأنفذه إلى بعض الأقطار وطلب بذلك بعد عن الديار فقال مالك ما أظن
الامر كذلك وما مضى إلا لآتي بما يتقوى به على الولية لآني رأيت به أن نفسه قد صارت
عظيمة وأنه لا يحتاج إلى أحد غيره وإذا آتى شيء يضعه في عرسه لأنه لا ذكر لنا مرارا وذلك
بمحضه جميع الامراء وقال أن اموال العرب جميعها في حكمة أن شاء أخذها وأن وشاء عفا
عنها برحمته فقال شاس أما أنا فالذي أعرفه أن عمه لا يخفى على محاله ومكره واحتياله والصواب
أننا نعلم أبانا بقصته ونظلمه على حاله وقضيته حتى أنه يدبر هذا الامر بمعرفة قال الاجمعي
عفا الله عنه وجميع المسلمين هذا وذلك قد شاع ذلك الخبر في الحلة وتحدث به الناس
جملة وقد سمعت به ساير المحبين والمبغضين والحساد واشفت بذلك قلوب بني زياد وقد
قام عمارة من مرضه وسأل أخاه الربيع عن ذلك الايراد فقال له أعلم بأمر عمارة اني أنا
السبب في هذه العبارة وقد القيت عنتر ابتدبيرى في المهالك وأنه قد صار يا أخى هالك
وعمر ك ما بقيت تنظره ولا تراها إلا أن كان رب السماء يحفظه ويرعاه قال وكان السبب
فيما جرى وتدبر من ذلك الامر المنكر أن أبا عبلة بن بوم رأى غنتر وقد قدم مع شاس
يميلون اليه ويبجلونه فأمكنه أن يخالف أمر الملك زهير وأولاده وقد انزم بأمر عنتر
وأحسن معه ودادوقد أظهره الفرح والسرور حتى أنه صار بعد المذمة مشكور وقال لا يفتنه
عبلة خذى من بعض الحلل وتزنى بالتفاصيل التي قد آتى بها ابن عمك عنتر وتقلدى بهذه
القلائد والعقود والجوهر لا بقيت من هذا اليوم تعصى له أمر لأننا عزمنا أننا نترك
عليه في هذا الشهر ونخرج أمرك في هذه الأيام وقد أبرمت الامور والاحكام وأن الامر
المطيع ولم لاتعص له أمر لأن في قلبها ابن عمها المسكان الرقيق فعند ذلك زينت وتبرجت
كتبرج الاراضى في أيام الربيع وكانت في نفسها مستغنية عن البخايق والعقود لأنها
كانت ولدت في طالع مسعود ونظر اليها عند ولادتها كواكب السجود والبها خالقها من
الجمال خلعة البهاء والسكال فمسي غنية بحسن صورتها عن الملابس الفاخرة والجمال والجواهر
وهي بارعة في الحسن والجمال والقدر والاعتدال ويعطف الورد من خدودها بأكف الحياض
والخجل وتريد أن تقوم فيقدمها ما أعطاها الله تعالى من ثقل السكفل ولها كلام أحلى من
العسل وشعرها مثل الليل إذا انسدل قال فصارت كذا دخل عليها ابن عمها عنتر تقوم اليه
وتبتسم في وجهه كذا حضر وتلاعبه بنية صادقة لأنها بحبه وامقة وفي زواجه بها وثيقة
وكانت تفعل ذلك ولقبها صاف من القدر لأنه ما في قلبها مثل ما في قلب أبيها من الشر
والضرر وكانت كلما فعلت معه تلك الفعال الملاح تزيد من حديثها وغنج عيونها أفراح

فأرجع من عندها المالا وهو يتأيل سكر أريشكو اقلعا وفكرا إلى أن كانت أيلة من بعض الليالي وهي الليلة التي عاد من عندها شاس ابن الكرام وقد سمع منه أخيه مالك ذلك الكلام الذي قالوه بحضرة بنى الأعمام فبقى في قلبه أثر الحقة من الوجد والغرام وقد عاد مع أبيه وأعمامه ودخل إلى مضرب عبلة وقد زاد عشقه وجرامه فقامت إليه واستقبلته ورحبت به غاية الترحيب وأثنت في وجهه مثل ما يفعل المحبوب مع الحبيب قال ولما أن قربه القرار أمر مالك ابنته أن تأنيبهم بالخمر وتمدها بين أيديهم يمينا ويسار وتصب لهم في الطاسات وتدرها عليهم من الأباريق والكاسات فأحضرت عبلة جميع ما أمرها به أبوها وكان ذلك بحضرة أعمامها وعمرو وأخيا ثم أنها تقدمت ورتقتهم من رائحة مدامها وقد سكر الجميع بما نظروا من بديع جمالها وما زالوا على الحال إلى أن أخذت الخمر ما أخذها فنذت ذلك أنصرف أعمامها ولم يبق إلا عنتر وأبوها وأما عمرو وشقيقة فتأخذ ذلك شرعوا يتحدثون في أمر عرسها ومتى يكون على عنتر زفافها فقال مالك أبو عبلة يا بالفوارس وبازين المجالس قد بلغت بك المنزلة العالية ولا بقت أكرم عنك سرا ولا علانية وصار دمي بدمك مزوج وما بقى حاجز يمنعك عن الدخول والخروج أسكن يا ابن أخي وحق من يعلم عدد الأناضل لقد حصل بنى غيظ من كلام الأمير شاس وقوله يعمل وليلة من أموالنا ولا تريد منهم معيننا ولا نصير في مثل هذا الأمر الخطير وإن احتجنا شيئا نبحثاه من الفصلا والقوق المصافير ولا نترك لأحد علينا ملام ولا أحد يتكلم في عرضنا بكلام مع أننى أعلم أنهم إن فعلوا شيئا من ذلك أنك تجازيهم بأعظم منه على فعالمهم وأسكن تسمع العرب أنك عملت عرسك شحاتة من أموالهم ولولاهم ما قدرت على شيء من ذلك وهذا شيء لا أريد في حقك وحق ابنتي. قال فلما سمع عنتر من عمه هذا الكلام التفت إليه وقال له يا عمه أنتظن أن كلام أولاد الملك زهير دخل في أذاني وأخطر على بالي لا وحق الملك المتعالم الذى أرمى شوامخ الجبال ويعلم وزنها كم مثقال راحة عينيك العزيرة لا تملك بأموال تعجز عنها صناديد الرجال لأن أموال العربان كلها في قبضة يدي وتحت حكمي أخذ منها ما أريد وأترك ما عنه أحميد ولو أسكن قلبى يهدئنى بأنك ما ندوم على قولك بما سبق منك من المسكر والغدر قبل الآن وأنا من ذلك الأمر حيران وأسكن عند الصباح تدبر ذلك الشأن وترى ما يسرك بمعونة الملك الديان قال ولما دار بينهم ذلك الكلام قلت عبلة لما كانت جالسة إلى جانب أبيها ومن الناحية الأخرى عمرو وأخوها يابن العم وذمة العرب الكرام لا دخلت عليك حتى تمنعنى في حاجتى وتبلغنى منك إرادتى فقال عنتر وما الذى تريدن يا بنت العم أعليينى به حتى

أفرج عن قلبك كل هم وغم فقالت له عبلة أعلم أرى يدمنك شيئاً وهو عليك يسير وأنا أعلم أنه أمر
غير يسير وإلا لو علمت أنه يشق عليك ، ما كنت أخبرتك به وحق باري النفس فأرى يدمنك أن
تفعل معي كما فعل خالد بن محارب الأسد الكافر مع ابنة عمه الجيدة ابنة زاهر فقال لها أبوها
بمكره ودهاه ما هذا الهديان يا ابنة الشيطان ومن أوصل إليك حديث العربان ومن أخبرك
بفعل الابطال والشجعان فقالت له أني سمعت هذا الحديث من النسوان لما أتوني بنتوني
بقدم ابن عمي عنزة الفرسان فقال عنتر وقد تبسم وما الذي سمعت يا قرّة العين والروح
التي هي بين الجانين فعند ذلك قالت له عبلة ما هو إلا أنه لما حضرت النسوان عندي اللهايا بلوغ
المناجزي يهنن ذكر الولائم والأعراس وما يجتمع فيها من الناس فقالت إحداهن ما أحب
عمل ولية وافتخر بها على الأباعد والأقارب إلا فارس بن زيد خالد بن محارب فإنه لما زفت عليه
بذت عمه الجيدة ابنة زاهر محرّها في عرسها لما زفت عليه ألف ناقه وجمال وعشرين سبعة ولبوة
وقد اصطاد بيده من الآجام ودعا في الوليمة فرسان بن زبيد وبنو خثعم ومراد وأقامت
الوليمة سبعة أيام وغمرها بالطعام والمدام وما فهم أحد قدامه شيء من لحم الجزور إلا
وقدامه هبر من لحم السباع أما مشوى وأما مصلوق وجميع الذي نحر في الوليمة من الجمال
والنرق كلها من أموال خثعم بن مالك (قال الراوي) فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام
صار الضيافي وجهة كالظلام وصعب عليه ذلك الكلام وقال هذا الأمر الذي تر ونه صعب
المرام وحق الملك العلام الذي خلق جميع الأنام لأجعل القائد برمام ناقته ليلة عرسك
إذا كان جملك دائر إلا الجيداء ابنة زاهر بكال عقلم وأرسل خالد ابن عمها معلق في حلقها
حتى لا يلقيك أحد يضاميك ولا يفتخر عليك فقال أبوها بمكره بالله يا أبا الفوارس
لا تطاوعها على مقالها ولا تحرك ساكناً بحال من الأحوال حتى يريد الله بها ويتجزك
أمرك ويتم عرسك وينشرح صدرك ويرضى خاطرك لأنني كما تعلم ما بقي لي طاقة بالملك
زهير ولا بأولاده وإذا غبت أنت ساعة من الزمان يطالبوني بك لأن كلامهم يزعم أنه يستحسن
ملك وداه . قال ثم أن ما لكامن خبثه ومكره حط عنتر بالمدام وأسقاء فوق طاقتة
حتى انقضى أكثر الظلام ورفندكل من في الحى ونام وماز الواعلى ذلك الإيضاح إلى أن أصبح
الصباح فقام عنتر وعزم على الرواح ومضى إلى بيت أمه زبينة فافقر له قرار ولا حصل له اصطبار
لأن كلام بنت عمه أطلق في فزاده طيب النار فعند ذلك أيقظ أخاه شيبوباً الغضنفر وأمره
أن يشد له على جواده الأبحر ويقدمه بين يديه ففعل شيبوب كما أمره أخوه عنتر وما خالفه
فهيأه بأمره وهو لا يعلم ما قصده ولا إلى أين هو سائر فندها ركب الأمير عنتر على ظهر جواده

الأبجر وسار وتبطن في ذلك البر الأقفرو المهمة الأغر قال ولما تمادى بهم المسير وصاروا بعيداً من الخيام وطار من رأس عنتر المدام فقال لأخيه شيبوب يا أبا رياح أنما أقصدك بالإف المهبات الملاح أقصد بنا جبال طويلع ومنازل بني زييد وتلك الأماكن والبيد ولا تطلب إلا أقرب العرقات ولو أنها تكون أصعب الفلوات فقال شيبوب يا ابن الأم فما الذي تجد من الأحوال والمشكلات حتى خرجت من الحى في مثل هذه الأوقات وفملت هذه القفال أخبرني بتلك الأحوال حتى أعرف ما الذي خطر لك في البال فقال أتعرف خالد بن محارب وزوجته الجيداء ابنة زاهر قال شيبوب وما الذي تريد منهم ولاى شىء ما نيت لإيهم سائر فوالله يا أخى أنك بروحك في هذا الأمر مخاطر أعلم أن الجيداء امرأة ذات بأس شديد وأمر عنيد وشجاعة ابن عمها رفر وسيتة ما عليها من بدو وعجزت عنهم جميع الأبطال وخافتهم جميع الأقيال ولا أحد نال منهم مثال وقد ضربت بشجاعتهم الأمثال أما تعلم يا أخى أن خالد بن محارب هو الأسد الوائب وهو الذى أذل الفرسان وأخذ العفارة من سائر الوديان فما الذى أنت تريد أخبرني بهذا الأمر والشأن فعدت ذلك حدثه عنتر بالقصة من أولها إلى آخرها وقال له أن ابنة عمى عبلة طلبت مني الجيداء ابنة زاهر تقود بزمامها ليلة زفافها وتحدثوا معها ما جرى من القصة ما قد جرى وأنا ضمننت لها ذلك الضمان وهما أناسا ترى إلى قضاء حاجتها وأريد أهيجم على حى بن زييد وأخذ الجيداء لتفعل بها ما تريد فاني وعدتها أن لا يكون القائد لزمام ناقته إلى حى بين الأماة والعبيد فقال له شيبوب يا أخى وهل أتى بها وهى طائعة وتأخذها غصبا مسلماً فقال له عنتر بل مسبية واسوقها بين يدي غصبا وانهبها نهباً فقال شيبوب أنك تريد أن يكون هذا الأمر الذم على خطر عظيم وأن صاحب الخطر لا يامن القضاء والقدر لأنك تريد أن تأخذ الجيداء التى أذلت جميع الفرسان وخافتها جميع الأقران ودخل تحت طاعتها جميع الشجعان وهى لبوة الأسد الريال الذى قهر الأبطال فى حومة الجبال وأن من دنهار جبال وأى رجال وهم ليوث الغاب غلاظ الرقاب يذلون الرتب الأبطال الألباب بكل حسام قرصاب وتخافهم جميع ملوك العرب والسادات من حوى وفيهم يقول الشاعر المنتخب :

قوم تعالوا من الأجداد والأصل من دونهم ضرب حد البيض والأسبل

أسود غاب تحامى دون اجمتها ويذلون العطاء للضيف والنزل

(قال) ثم أرسى شيبوب بأقال يا ابن الأم أتريد أن تسير لإيهم فما هذا إلا طمع عظيم وجنون جسم قبالة يا أخى أرجع عن هذا الحال واسمع منى ولا تعطل نفسك بالحوال فقال عنتر إنك (م - ٢ - عنتر جزء سادس)

يا ابن الام ان تكثر الهذيان وتردني عن أغراضى باذليل يا جبان فقال شديوب والله ينتقم من
عمك القران فإنه والله يريد قتلك ويرميك في الممالك ولا أفن ابن لعجلة معرفة بذلك وما
دبرها على تلك الاحوال إلا عمك مالك المحتال وقد زخرف لها هذه الامور حتى أنه يرميك في
الحذور ويبتليك بالطرد واليهاد ويرزوجهما لمن أراد من العبادور بما يكون هذا تدبير الربيع
ابن زياد حتى أنه يزوجهما لأخيه عمارة القواد وأنا ما أقول هذا المقال إلا شفقة عليك منى
وحق ذمة الجلال لأنى عارف بما أنت قادم عليه (قال الراوى) لهذا المقال قلنا
سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال قال له لا تطل الفضول في ذلك يا ابن الاندال ولا تكثر
القبيل والقال فأنا لا بدلى من المسير وأوكل على اللطيف الخبير فوالله لا تأخرت عن هذا
الامر أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أخلى محبوبه قلبى عبلة تنظرنى بعين المتقص على طول
المداول أو كون عندها قليل الجهد عند ملافة العدا قال ثم أن عنترا بعد ذلك سار وهو
وأخوه شيبوب وسلماء مرهما إلى علام النيوب وقطعوا فباقي الفلا وتسيرا بأذبال الدجلا
قال وكانت هذه الخيلة من مالك بن فراد والربيع بن زياد وقد دبرها على هلاك عنتر بن شداد
ومالك هو الذى علم ابنه عبلة أن تقول لابن عمها هذا المقال وقد أظهر لها أن ذلك شرف
لقدرة بمكره والمحال فاخذته عبلة من أيها بقبول وجرى ماجرى من ذلك الامر المهور
وقدأ بعد عنتر عن الديار والطول ولما أن تمادى به المسير ألتشد وجعل يقول صلوا
على سيدنا النبي محمد الرسول :

أجوب هذا الفلا واللبل ممتكر	وأقطع البيدا والرمضاء تستعر
وليس لى مؤنس غير الخسام وإن	صال الاعادى غداة الروع يبتدر
اليسكوا ياسباع البر عن رجل	إذا مضى سيفه لا ينفع الخدر
أو رفيقتى ترى قتلاى مطرحة	والطير عاكفة تغدوا وتبتكر
ما خالد بعد ما قد سرت أطله	بخالد ولا الجيبيداء تفتخر
ولا ديارهموا بالأهل آنسة	إلا القليل ويأوى سوحها النمر
يا من رميت مهجتي من لحظ مقلتها	بأسهم فأتلات رهبها عسر
نعم وصلك جنات مزخرفة	ونار هجرى لا تبقى ولا تذر
سقاك يا علم السعدى غادية	من السحاب ويروى ربهك المطر
كم من ليلال قضيناها مؤانسة	مضيفة بالصفا ما شأنها كدر
مع فتية تنقل الاقداح بينهموا	مدامة مزجت أوراقها عطر
إن عشت فى التى مادمت أشكرها	أو مت فى ليلال كلها العمر

(قال الراوى) فلما فرغ عتير من شعره والنظام فبطن في البرارى والآكام فما أصبح الصباح إلا وهوى في بلاد بعيدة وهو طالب أن يأتي بالجيداء بنت زاهر فهذا ما كان من أمر عتير وأما ما كان من أمر خالد بن محارب فإن نفسير ذكره ومثمه هو وابنة عمه الجيداء وما كان سبب حديثهم الذى شاع شرقا وغربا هو ما قاله الأصمعى لفتى سألت من مشايخ العرب عن خالد وابنة عمه الجيداء وما كان أهم من الشأن وكيف نشئوا بين العربان وبماذا نالوا هذه المنزلة العليا فأردت أن أعرف مبدئ أمرهم وكيف كان بدء حديثهم من صغرهم لئى يتعجب منه كل عاقل لبيب فمندها حقت ذلك وأردت كشف هذا الأمر حتى تشرح من سماعه الصدور ويعرف السامع مبدئ هذه الامور وذلك أن خالد بن محارب لم يكن له فى هذا الزمان مقابس لافى الشجاعة ولا فى البراعة ولا سائر الامور النفاس وكان من أكبر بيت فى بنى زبيد وكان أبوه محارب بن جيشان يقرب إلى معد يكرب فارس بنى زبيد أبى سيدنا عمرو وصاحب رسول الله ﷺ وكان معد يكرب هذا فارس الحرب وكانت تنعقد عليه المشائر وكان يغزو الامصار والبلاد وصار يوصف بين الجحافل ويذكر فى سائر البلدان وكان إلى شجاعته الغاية وإلى براعته النهاية وكانت خلقته عظيمة هائلة جسيمة كانه حلود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وكان إذا جلس ساوى فى جلوسه الإنسان الفاسم وكان مع هذا كله يشهد لخالد بن محارب بالقروسية ويقول أنا ما تعلمت هذه القروسية إلا من ابن عمى خالد بن محارب وكان ولده عمرو رضى الله تعالى عنه بعد إسلامه إذا جلس فى مجلس رسول الله ﷺ يقولون له الصحابة يا عمرو من عليك هذه القروسية فيقول هذه ورثناها من ابن عمنا خالد. وكان لخالد عم اسمه زاهر بن جيشان وكان كالأسد الهواش وكانه هماما بطاش لا يهاب الرجال ولا يكثر بالابطال وكان حديثه هؤلأ الاخوين حديثنا عجيبا ينبغى أن يؤرخ ويكتب بماه الذهب حتى يتعجب منه كل من له عقل وأدب لان محاربا وزاهرا كانا فارسين بطلين وبما وقع من الانفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق أن اليوم الذى ولد فيه خالد ولدت من الجيداء ابنة زاهر وكان أبوها لم يرزق غيرها وكان قال لامه من قبل أن تضعها أن جاءنا ولد ذكر فاهلا وسهلا وإن جاءت ابنة فيقول أن نارزقنا ولد ذكر أحتى لا يقول أخى أتم رزقتم بنتا ويشمت بنا فجرى ذلك وأتقن ما ذكرناه وأشاعوا بذلك الخبر جبرأ وقد أظهر بعدها الفرح والسرور واوكرزوا على باب بيته علماء وأوقف إلى جانبه حصان وعلق فيه سيفا وعمل ولية عظيمة أعظم من الولية التى عملها أخوه وجمع فيها سائر خلفائه فأكلوا وشربوا ولدوا ووطروا وقال جميع الناس بأمر

زاهر أن أخاك محارب قد سمي ولده خالد فما الذي سميت به ولدك فقال لهم سميته جودر فقالوا له اسم حسن وهو بين الأسماء موقر (قال الراوى) هذا وقد رزقها الله تعالى من أمها وأبيه من المحبة الحظ الأوفر وما علم أحد أنها بنت بل أنها ذكر (قال الأصمعى) ولقى سمعت عن هؤلاء الأخوين أنهما كانا من الجبابرة العتاة الذين هم من بقايا بني حمير وكان في بني زيد بطن يقال لهم بنو منبه بن سعد وهم بطن من زيد الكبرى وكان بنو زيد بطنين زيد الكبرى وزيد الصغرى وكان زاهر وأخوه محارب من زيد الكبرى وكانوا من أكبر بيت في القبيلتين وكان بين زاهر وأخيه محارب بغضة عظيمة وعداوة قديمة وهما أخوان من أم واحدة وأب واحد بحيث أن الواحد منهما لا يشتهي أن يرى الآخر وكانا يتظاهران بين الناس بالمحبة وفي الباطن بينهما العداوة والبغضة (قال الأصمعى) ولما كان في بعض الأيام خرج محارب على أخيه زاهر بالكلام وتجر عليه واستخف به وكان محارب هو الكبير وهو شيخ الحلة ولما استخف محارب بأخيه زاهر تغلب عليه وقهره وأراد قتله فرده الناس عنه وقالوا لها أيها الأمير ما هذا البغى والغضب على أخيك وهو عضو من أعضائك وأنه من أمك وأبيك أترجون أن يعود جيشا حيا من المقابر ويأتي من أمك بأخ آخر فقال لهم تمسوا وتمسكوا بهذا الدمم والشيطان الرجيم . هذا وقد فصلوا بينهم بعد المباحضة ولما انفصلوا دخل زاهر على زوجته وأعاد عليها ما قد جرى بينهم فقالت زوجته ولم ترض لنفسك بالذل والهوان وأنت سيد من سادات العربان فقال لها زاهر وكيف الأمر وأي شيء أعمل وقد أذلت من لا أقدر عليه ولا أمديدى بسوء إلهيه لأنه ضجيجى فى الإحشاء ورضيى فى دار الدنيا فقالت له زوجته ارحل من حوله وجواره وأبعد فى البرعن دياره وكن كما كان بمن يقدم من العرب وقالت هذه الأبيات :

ونفسك فر بها إن صاب ضيم واخل الدار تمنى من بناها
فإنك واجد أرض بأرض ونفسك لم تجد نفسها سواها
وما غلظت رقاب الأسد حتى بأنفسها تولت ماعناها
ولا ترسل رسولك فى مهم فما للنفس ناصحة سواها
ومن كانت مئنته بأرض فليس يموت فى أرض سواها
وإن جارت عليك الأهل فارحل فأرض الله واسعة فلاها

(قال الراوى) ثم إن زاهر رحل من جوار أخيه وسار من قبيلته إلى أن نزل على قوم يقال لهم بنو سعد ومن هذه القبيلة عبد الله وعن عبد بن أنس . ولما صار عند القوم فرخوا به وأكرموا

وعن حاله سأله فعند ذلك حدثهم زاهر بحدث أخيه محارب وما حصل بينهم من الأحوال
والمعجائب فقالوا له لا يضيّق صدرك قاله دارك ونحن فيها من جملة جوارك قال الراوى
فعند ذلك قام زاهر عندهم لاء القوم بجملة أيام وقد طالب له عندهم المقام وتمادت بالمشهور
والأيام إلى أن كبرت البنات والغلام وكان زاهر سمى ابنته الجديدا في الباطن وجود فى
الظاهر وصار يركب هو وإياها ويعلمها الفروسية والكر والغرفى النهار والليل ويذكر
للاس أنها ذكر هذا وقد علمها الطعن والضرب بالبيض الثقال ولما أن تفرست وراها
أبوها ماهرة فى ذلك الحال ونفسها تطالبها بالإشتغال أحضر إليها رجلا عارفا من
مشايخ العرب فعلمها الخط والشعر والأدب وقد نطقت وناظرت فأسكتت وقهرت
وصارت فريضة أهل زمانها فى الخطاب وسرعة الجواب فلما أن صار لها من العمر
خمس عشرة سنة نظر إليها أبوها فرآها عظيمة المخبر مليحة المنظر كأنها فلقة قر فصار
ينفرد بها فى الصحراء ولما أن آراها شديدة البأس فى كل ما ترى وصار يركبها الخيل ويجوض
بها البر والقفار بالليل والنهار فدامت على ركوبها الشجاعة والبراعة وصارت تحت يدها من
يدعن لها بالسهم والطاعة لأنها صارت تحضرى الميدان ومقامات الفرسان ولا ينادونها
إلا بالأمير وجود لأنها كانت لا تظهر شعرها بل تخفيه فيقول الرجال حينئذ لمن له هذا
الهامم الذى كرفوا لله ما ولدت النسوة مثله آخر ولاله فى الملك مناظر قال الراوى لهذا الخبر
بعد الصلاة والسلام على نحر ربيعة ومضر هذا وإن الأمر والشأن إلى أن كان فى بعض
الأيام مرض أبوها زاهر امرضا شديدا أشرف منه على الهلاك فلما علم بحلول أجله أيس
من نفسه وعلم أنه قرب من الدنيا مرتحمه أحضرا م البيداء إليه فلما أتت وجلست بين
يديه قال لها يا بنت العم بالله عليك لا تزوجى بأحد بعدى لتقع الفرقة بينك وبين
ابنتك الجديدا وأكتمى أمرها ولا تسكتفى لأحد سرها وإن تغير عليكم أهل هذا الحى
فعودا إلى حى محارب فربما يكون لكم بخلاف ما كان يفعل معى من الواجب وأحفظى
ما فى أيديكم من المال فإنه يزين النساء والرجال واعلمى أن قيمة الرجل ما حاز من المال
الكثير والرجل الفقير بين الناس حقير وأكرموا الناس بكرمكم وقد عرفتم كيف
عشت فيكم قال الراوى ثم أنه بعد الوصية أقام أياما قليلة وهو مريض وسكن فتح الله عليه
بالعافية وحافاه وبما كان فيه قد شفاه وصارت ابنته الجديدا ترضى الغارات وتغالب الأفران
بالفروسية فى كل مكان هذا وقد أظهر اسمها وعظم رسمها وكان إذا أراد أحد أن يغير على
القوم الذين هم عندهم يقولون له الخذر ثم الخذر أن تقرب قبيلة جود قال الراوى فهذا ما
كان من أمر الجديدا ومنشأها وأما ما كان من خال ابن عمها وقصته التى قد تافان أباه كما ذكرنا

كانت له خيول وجنائب وأبيات ومضارب يأوى فيها الضيفان * هذا وخالد نشأ
بينهم إلى أن كبر في السن والمقام وصار له من العمر خمس عشرة سنة تمام صارت شجاعته
في كل يوم تزيد حتى أقرت له الفرسان الصناديد والتأييد (قال الراوي) هذا وقد
سمع خالد بحديث ابنة عمه الجيد المسمى بجودرو وما فيها من الشجاعة والبراعة وذكرها
الذي قد ظهر واشتهر فاشتهى أن يرضى لها وينظر إلى فعالها في الميدان ويجرب طعانها
وضربها في الجولان مع الفرسان فلم يقدر على ذلك الشأن لأجل خاطر أبيه لما يعلم من
العداوة التي كانت واقعة بينهم مع اختلاف الزمان وما زال كذلك إلى أن مات أبوه ملك
مكانه واحتوى على أمواله وأخذ سلطانه وصار يفعل فعال أبيه في كل أحواله وبعمل في
قومه مثل أمه لا يقري الضيفان ويؤمن الخائف والفرعان ويكسوا العريان ويركب في
الابل إلى الميدان يحكم بين الفرسان بالزيادة والنقصان وصارت هذه آداب بين الفرسان
(قال الراوي) فلما أن قوى عزمه وصارت القبيلة له وتحت أمره ونميهها ابنة الفرسان وخافته
جميع الشجعان فعند ذلك عزل عن أمواله وذخائره هدية سنوية وجواد من خيار الخيول
العربية ثم أنه أخذ في محبته أمه وصار من حملته قاصدا زيارة عمه ولم يزل يجند المسير في الفيافي
والقفار ويقطع الصحارى والأوعار حتى قدم على عمه في تلك الديار ففرح به فرحة عظيمة
وكذلك جميع من في الخلعة من السكبار والصغار وأنزله في منزلة من الديار لأنه كان يسمع
بأخباره المتواترة من السفار الواردة عليه والخطار (قال المؤلف رحمه الله) ثم أن عمه أكرمه
وعظمه ورفع قدره هذا وقد أبهر خالد ابنة عمه المسمى بجودرو فاعتنقها وباسمها وضماها
إلى صدره وهو يظن أنها غلام ذكر لما قد بان له منها وظهر لأنه رأى خلقه بهية بهجة مرضية
وهي مصيصة الشام فقدم لها ما صحبه من الهدية والأنعام فأخذته منه وقد أكرمه غاية
الإكرام. هذا وقد قام خالد عند القوم عشرة أيام وهو في كل يوم يخرج إلى الميدان
ويطاعن الفرسان والشجعان ويعلم من لهم من الأقران (قال الراوي) لهذا الديوان فلما
أن رأته ابنة عمه منه ذلك الحال وعانته ما أعطاه الله من الحسن والجمال وغلو قدره على
الفرسان والابل تعلق قلبها بهو بمحبته قد هامت وبقيت ليالي من غرامها نامت بل أنها
هجرت المنام وصارت تكثر عنده من القعود والقيام كل ذلك ما حصل في قلبها من نيران
الطوى والغرام وقد ملك حبه قلبها ولها واستولى سلطان الهوى في فؤادها فلما قل
صبرها شككت إلى أمها حالها وقد استجيت من ذلك الكلام ولكن حكمت عليها بذلك الهوى
والعشق والهيام وقالت لا مهال إن عاد ابن عمي إلى دياره وحق الواحد الأحد وما أناني محبته

مت من الكد ويشمت بما حل في كل أحد فرق قلب أمها وما عاقبتها على فعلها ولامتها
على ما بدا من قولها بل أنها تبسمت من قولها لأنها علمت أن العذل لا ينفع فيها وقالت لها
يا ابني لا تضيق صدرك ولا تشغلي سررك ولا تكابدى صبرك لأنك ما فعلت أمر قبيح ولا
عملت شيئا إلا المايح ولا أحببت إلا ابن عمك لأنه من حلك ودمك رهو وحق البيت الحرام
وزمزم والمقام أحسن شيء يجب بين الأنام وأنه مايح الوجه حسن القوام والكلام وهو
لا يصلح إلا لك ولا تصلحين إلا لإبيه والسلام لأنك تضاهينه في حسنه وجماله وبهائه وكاله
فاصبري فإذا كان في غدا غدا وأتت أمه إلى زيارتها أطلعناها على حالتنا وقصتنا وزجنا كبة
ورجعنا كئنا إلى قومنا وحللتنا قال نجد بن هشام فصبرت إلى أن كان من الغد وآتى الوقت
الذي تأتي فيه أم خالد إلى زيارتها فعدت بابتها وقدمتها إلى بين يديها وكشفت رأسها وخلعت
قال الراوي لهذا الديوان فيبيناهم على ذلك الأمر والشان وإذا بأم خالدة دخلت عليهم
من باب الدرب فرأت ما هم فيه فلما أن نظرت إلى ذلك انبهرت واندهشت من ذلك الجمال
جودر فقالت لها لا بل هي ابنتي الجيداء وقت القمر ثم أنها حدثتها بجزية الخبر وقد قصت
عليها ما كان من ذلك الأمر المنكر وما جرى لها من بعلمها حيث أتهرباها وكم أمرها خوفا
من عاقبتها فلما أن سمعت أم خالد ذلك تعجبت كل العجب وقالت والله ما في بنات
العرب أجمل من هذه الصورة ولا أغرب فاسمها يا بنت العم سلمها الله تعالى من الردى
فقال لها يا بنت العم اسمها الجيداء وإنما ما فعلت بها هذه الفعال إلا لأجل أن
أعرض عليك ما كساها الله من الحسن والقند والإحتدال وأورد تلك المحاسن
عليك لتتظري حالها مع ولدك في الزواج وترجعى إلى ديارنا وأوطاننا من غير
احتجاج فقالت لها أم خالد السمع والطاعة وإن أراد الله يكون الأمر في هذه الساعة وقد سمعت
المصونة قال الراوي ثم أن أم خالد قامت في عاجل الحال وسارت من عند أم الجيداء حتى
بقيت عند ابنها خالد بن محارب وأعلنته بما أبصرت ور بما عاهدت وعانيت وقد تحسرت
وتهدت وقالت لو لدها وحق من يعلم السر والعلاية لم يكن أحسن منها في حاضرة ولا بادية
فيادر ياولدى إلى أبيها وأخطبها منه لعله أن ينعم لك بها ويجمع بين جمالك وجمالها فانها
ما تصلح إلا لك ولا تصلح إلا لها قال المولى فلما أن سمع خالد بن محارب من أمه هذا الخبر
أطرق إلى الأرض رأسه ساعة وفي نفسه تفكر كيف أمه قابله بذلك القول عن ابن عمه
جودر فقال لها يا أمه وحق الركن والحجر وذمة العرب من ربيعة ومضر ما كان في نيتي

أرجع وأفارقها لو كانت قد زعموا أنها ذكروا الآن ما بقي في محبتهم من حاجة بعد ما ظهر لي
أنهم اسرافوا فلا تنكثي على الحاجة لآسها ذات ضلع أعوج ولسان متلجلج وجنان أهوج
وأنا إلى غري و ذلك أحوج لاني ما أشغل بملاقاة الأبطال واقتصاص الأقيال وكسب
النساء وبذل المال وطلب المنازل العوال فهو عندي أفضل من مضجعة النساء ذات الحجال
وبعد ما بلغني عنها هذا الكلام ما بقيت أقيم عندهم هؤلاء القوم ولا أسمع لهم كلام عدلته فيما
ذكر من ذلك الكلام والملام فتر كها وقام من عندها ثم أنه قام وركب من وقته وساعته على
ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وودع عمه ووعول على المسير وسرعة الجدد والتشمير فقال له
عمه زهر يابني ما هذه العجلة والارتحال ولم تقم عندنا برهة من الزمان حتى أننا نشبع منك
بالنظر وتعضى من معاشرتك الوطرفة فقال له خالد يا عماء ما أقدر أن أقيم أكثر من هذه الأيام
لأن ييوتنا خالية وما فيها أحد من الرجال الكرام والطارق علينا كثير والوفد اليينا غزير
قال الراوى ثم أن خالد ودع عمه بعد ذلك وقد ودعت أمه أم الجيداء وقرأتها السلام
وأخبرتها بما حصل بينها وبين إبنها من الكلام وأعلنتها بما نطق به إبنها من الملام ثم لأنها
ركبت ناقها وسارت مع ولدها طالبة أهلها وعشيرتها قال الأصمعي فلما أن رأته الجيداء
إلى تلك الفعالم من ابن عمها وأنه ما قبلها ولا التفت إليها ولا حن عليها هانت نفسها عندها
وقد تلهيت نيران وجدها وهجرت رقادها وزاد تنبهها وقل زادها حيث أنها لم تبلغ
مرادها وبجيت من ذلك حائرة في أمرها ووفد تشغل سرها ولم تنزل على ذلك الحال إلى أن كان
في يوم من بعض الأيام وقد طلب أبوها الكسب والغارة في البرارى والآكام وقد سار
هو ومن يلذبه وأوسع في البر وكان له بالعادة أن يأخذها معه كما ذكرنا قبل هذا الكلام
فنظر إليها عند مسيره فرآها قليلة النشاط والافتداف معرض عليها المسير بل أنه سار
وتركها عند أمها في الدير وقد ظن أنها تشكو من وجع في جسمها فتر كها لأجل ذلك صار
ثم أنه لما بعد عنها في سفرته وأمشى على نفسها من غيبته وقد رأته أنها لزوجها مالكة
وأحوالها متداركة ولم تر أنها تصبر على ذلك قالت لامها يا أماه أموت وهذا ابن عمي ابن
الزانية في دار الدنيا لا كان ذلك أبدا ولا تشمتني الأعداء قال الراوى ثم أنها بعد ذلك ركبت
جوادها واعتدت بعدة جلاده وأظهرت لامها أنها طالبة الصيد والقنص حتى أنها تشغل
بجهاى فيه من تجرع كأسات القنص وسارت وقد أضمرت في قلبها خلاف ما أظهرت لامها
ولم تنزل سائرة إلى أن وصلت إلى حلة ابن عمها ثم أنها تنكثت ونزلت في أبيات ضيافته

وأرادت المقام وهي في زى أهل الحجاز متعمدة مضيقه اللثام نخذ منها الخدام وأكرمها
عبيده غاية الإكرام فلما كان من الغد حضرت إلى الميدان فقبلت عقول الشجعان ممن كان
حاضراً في ذلك المكان وسمحو الأنفسهم بالرمح الطوال والضرب بالسيوف الثقال وتند
تزلزل الميدان وتعبت الخيل في المجال هذا وقد أبصر منها ابن عمها الأهل من غير معرفة
لها بها وهي على ذلك الحال وكان قد برز إليها ابن عمها فرأى منها فروسية ما عليها
غبار فهادوا بعد ذلك من الميدان وقد تحيرت من فعالها الفرسان وليس فيها من يرجع من
صاحبه ولا قدر عليه في طاعته ومضار به هذا وقد أفتروا عن بعضهم البعض وقد عظمت
الجيداء في أعين الناس وحيرت جميع الفرسان الأتراس وقد أسكنت في قلوبهم الرعب
والسواس وكان ذلك ما يعرفون عن شجاعة خالد وما كان تبيين لهم من براعته طول الأبد
(قال الراوي) هذا وقد أوصى خالد بها العبيد وقال لهم اكرموا هذا البطل الصنديد وزيديها
في إكرامه كل المزيدي لانه فارس شديد وبطل عتيديم أن خالد عاد إلى أبياته وفي قلبه منها
الم كبير وحر أشد من نيران السعير هذا وقد أقامت الجيداء في ضيافة خال ابن عمها ثلاثة
أيام وهو في كل يوم بأمر بالزيادة في إكرامها بما يقدر عليه من الأنعام وهي في كل يوم
تخرج إلى الميدان ثم أنها تطاعنه ويطاعنها بين الفرسان ولم يزالوا على ذلك الحال في كل
يوم إلى آخر النهار حين تولى الشمس بالاصفرار وتعود الجيداء وهي زائدة النشاط
كثيرة الانهساط وهي مع ذلك لا تعرفه بنفسها وهو أيضاً يكرمها ولا يعرفها ومما
تسمه نفسه أن يسأله عن حالها هذا ولم يزالوا كذلك على ما هم عليه إلى أن كان في
اليوم الرابع فركب على ما جرت به العادة هو ومن معه من أكاب القوم وعبر على أبيات
ضيافته فرأى الجيداء قد ركبت وطلبت الميدان فسلم عليها فردت عليه السلام وحيته
بأحسن التحية والإكرام فقال لها خالد يا أخا العرب أعلم أنني أريد أن أسألك عن حالك
وأمر معك الأدب بحق من ألبسك ثياب الجمال ورزقك الصبر والجلد عند لقاء الفرسان
أخبرني من تكون أنت من الأبطال وإلى من تنسب من أصحاب المنازل العوال لأنك قد
شغلت خاطرني وبلبلت سرائري وحيرتني في أمري (قال الراوي) فلما أن سمعت الجيداء
من خالد ذلك المقال ونظرت إلى ما صار فيه من ذلك الحال تبسمت عن غير ملان باللاؤ
المنظوم وقد كشفت عن وجهه كأنه القمر بين النجوم وقالت له يا خالد
أعلم أنني أنا من جملة البنات رباه الجمال ومائنا من الفرسان ولا من الأقران
بل أنا بنت عمك الجيداء التي أعرضت روحها عليك بعد أن طال المداد قلت

عنها ولا أردتها وقد قوضت أمرها إليك فقلت أبا عند ملاقاته الأبطال ومعالجتها الأقبال
أحب لي من معاقبة النسوان ربات الحجال وإنني إلى ما هنا قد جئت لأعرفك قدر المجال
وأجرك كؤوس الويال وأعرفك أن كل ما جئت فيه زور ومحال (قال نجد) ثم إنهارت على
وجها اللثام بعد ما فرغت من ذلك الكلام فركت عنان جواردها ورجعت إلى ناحية البلادها
وقومت بين أذان حصانها سنانها وقد بلغت بذلك ما أملته شأنها. هذا وقد سار ابن عمها
في أمر ذو غلظ وقد سارت فكرته حيران في أمره لا يدري ما يفعل ولا يطبق دفع ما به نزل
ونسي ما كان عليه من الفروسية ملاقاته الشجعان. هذا وقد انقلبت بغضضة النسوان بحجة وعشق
وهيام وأخذته الزمعة والرجفان وقد جرت دموعه على خديه وحس بأن الدنيا قد انطبقت
عليه فصار لا يعرف ما بين يده (قال الأصمعي) فلما أن أفاق من غميمة ورأى نفسه أنه قد
تغير نظام حاله عادرا إلى حالته ودخل إلى بيته وأعلم والدته وقد جرت دمهته وأخبرها
بما تم عليه من نوبته فقالت أمه لما سمعت ذلك المقال يا ولدي أباك نستحق أكثر من ذلك الحال
ويجب لها أن تفعل في حقلك أكثر من تلك الفعالة لأنه قريحيل في الأقال من لم يسمع إن هو أكبر
منه خصوصا أمه كثير همه وغمه فقال لها يا أمه أنا أخطأت بما بدا من من المقال وأريد منك
إصلاح الحال وإلا مت من الشوق والبلبال فطويت أمه قلبه ثم أنها تجوزت من رقتها فركبت
على ظهر ناقها وسارت تقطع القيمان وخطفت ولدها على جمر الغضى (قال الراوي) وكانت
الجيداء وصلت إلى الأحياء فاخبرت أمها بما جرى بينها وبين خالد بن عمها فاستعظمت
أعمالها وبعديومين وصلت أم خالد ودخلت على أم الجيداء بعد أن قطعت الفدق وأخبرتها بما
حل بولدها وطلبت من أم الجيداء الإصالح بينهما ورقت لها وكان الأمير زاهر أبو الجيداء
طالت غيبته فمذ ذلك أحضرت أم الجيداء لانتها وأخبرتها بخبر ابن عمها وقالت لبنتها يا بنتي
يلغته منك المناقاة الجيداء لا وحق من واسع البيد الا كان ذلك أبدا لو سقيت كأس الردا
ولا كان ابنك لي بعلا ولا كنت له أهلا وأنا ما فعلت تلك الفعالة إلا لأجل أني شفيت غليلي
وأطمأنت نازلي وهان على المطلوب وانفجرت عن الكروب وأنا في الأصل ما تمديت عليه
ولا أوصلت شري إليه بل أنا رغبت فيه وطلبت زواجه وقر به فأرضى بذلك تغليته يقامى
ألمه وحده وما بقي لي حاجة بقر به قال الراوي فلما أن سمعت أم الأمير خالد من الجيداء هذا
المقال ارتجعت في الحال خائبة بما أملته ولم تزل سائرة إلى أن وصلت إلى حياها فدخلت على ابنها
خالد وأخبرته بما سمعت من الجيداء فتجددت أحزانه وتحدر دمه ورأته أمه وهو

هلى نيران الحريق كثير الوجد والفاق فقال له يا ولدى ما بى لك من همك فرج ولامن الضيق
 مخرج إلا أن كنت تجمع فرسان العرب وكل من يريدك ويبتلك وبينه صداقة أو نسب وترصده
 حملك حتى يرجع من غارته ويقدم من سفرته وسر أنت ومن معك إليه وأخطب منه ابنته جيداه
 وإن أنكرها منك وأخفاها عنك فاطلعه على أمرها وأعرفه بما جرى لك ولها بين الفرسان
 والأبطال وما فعلت معك فى الميدان بين الفرسان والشجعان وقد اتضح الحال وانقضت جميع
 الأشغال فقبل خالد ما قالته أمه وسعدت نيرانه وحرقتة لما سمع ذلك المقال الذى قالته
 والتدبير الذى دبته وصبر الأمير خالد حتى بلغه الخبر أن عمه الأمير زاهر قد رجع من
 سفرته وتوعد إلى أرضه وحلته فمئذ ذلك جمع الأمير خالد أكابر عرب بني الامجاد ومشايخ القبيلة
 الاجواد وهم من بني شخيم وزبيد ومراد وهذه الثلاث قبائل كلها فى أرض واحدة ولكنهم
 على المناهل مبددة وهم اولاد عم لبعضهم البعض وكلهم نازلون فى تلك الارض (قال الراوى)
 ولما اجتمعوا إليه وحضروا بين يديه أخبرهم الأمير خالد بقصته وسألهم فى معونته فتهجروا
 بما جرى له فى نوبته فقال معد يكره الزبيدى وهو قد تعجب كل العجب وكان من جملة رجال
 خالد فى الحرب ويشاكله فى العظم والضرى قال والله يا خالد ان هذا الحديث أعجب من كل
 العجب ولا سمع بمثله فى العجم ولا فى العرب لاننا كنا نسمع ان لعمرك ولد اذكر اسمه جودر
 والان قد انكشف الامر وبان الملك قوموا واشتهروا أنت احق بابنة عمك من سائر البشر ومن
 الصواب اننا نسير إليه ونزده إلى عشيرته ولا نتركه يغرب ابنته ويضيع حرمة هم انهم ساروا
 إليه وكانوا امانة فارس اكابر ومعهم عشرة من مشايخ العشائر الذين هم من اقران الأمير زاهر
 أبى الجيداء ومحارب أبو خالد ممن تربى معهم فى زمن الصبا وكان الأمير خالد أخذ مهاديه
 سنوية مليحة بهبة أحسن من الهدية الأولية ولميز الواسئين وهم يقطعون البر والفد حتى
 قدموا على الأمير زاهر عم الأمير خالد فتهجىب عمه زاهر من سر عودته ورأى مشايخ
 العشيرة فى صحبته طار الأمير زاهر فى قصته لانهما كان يعلم بحال ابنته وظن الغوم اتوا
 يترضونه وإلى عشيرته يردونه فتلقاهم أحسن ملتقى بالتعظيم والإكرام ونحروهم التوق
 والاعظام وقدم لهم المدام وأهواى ضيافته ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع نهض الأمير خالد
 على قدميه وقد شكر عمه وأثنى عليه وخطب منه ابنته الجيداء وطلب منه العودة إلى أرضه
 فأذكر عمه الأمير زاهر وقال فى ليس لى ابنة أبدا إلا ان كان ولدى جودر وقد عرف بكل
 من غاب وحضر (قال الراوى) فلما سمع الأمير خالد من عمه ذلك السلام شرع يحكى له أمر
 قصته وما جرى له من ابنته فطرق رأسه فى الارض متعجبا وصار متفكرا فى أمره متعجبا

وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا بني الاعمام وحق البيت الحرام والركن والمقام ما ظننت أن هذا الكلام يظهر ولا يعرفه أحد من البشر ولا يكن ما بقى إلا زواجها لابن عمها لأنه من جميع الناس أحق بها لإنشاءت وأبنت ثم أعطاه يده على ذلك وزوجه بها وشهدت عليهم بذلك الفرسان وقد قطع المهزلة وخمس مائة ناقة حمر الوبر وخمس مائة جمل بحملة من طرائف اليمن واستقر المهر على هذا الأمر هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من بني سعد الذين كان نازلاً عندهم الأمير زاهر فصاروا يتعجبون من ذلك الأمر لأنهم ما كانوا يظنون أن الأمر زاهر إلا ولدا ذكر كما أنبأهم سابقاً بالخبر فعند ذلك حاروا ولما بان أمرها واشتهر سرها وأما الأمير زاهر فقد استأذن ابنته فاستجبت أن ترد كدته وعلمت أن أباهما بقي يتربص بها بلا زواج بعد أن قالت يا ابتاه أنا ما أدخل على ابن عمي حتى ينحر ألف جمل ليلة عرسى وألف ناقة فواتك وتكون كلها من أهوال وملاعب الأسمنة غنيم ابن حالك فخرج الأمير زاهر وأعلم ابن أخيه بذلك الخطاب فسمع وأجاب ورضى بتلك الأسباب وما زال المشايخ بالأمير زاهر حتى رحل معهم بأموالهم وجميع متاعهم (قال الراوي) ولما حلوا في الأوطان تجوز الأمير خالد إلى الفزو وأخذ معه ألف فارس حمل الأسد العوابس وقصد إلى ديار بن عامر ولما وصل إليهم قتل أبطالهم وجرح أقبالهم وعاد وهو منصور على الأعداء مؤيداً بعدما التقي بملاعب الأسمنة وسطاً عليه بطرفة الجبابرة الذين لا يبالون بالعواقب وجرحه في ثلاثة مواضع وعاد بأمواله ونوقه وراجع وأخذ أكثر مما طلبت الجيداء منه وقد طال ما به من هو غم ولما وصلوا إلى الحلى خرج إلى ملتقاه السكبار والصغار وقرأ له قرار حتى طالب عمه بالزفاف فأعلم ابنته لجأت إلى خالد وعلته يا بن العم إن أردتني لك أهلاً وأنت تكون لي بعلاً فأنا أريد منك حرة من حرار العرب بمن لهم حسب ونسب وتكون مكرمة من أعلى الرتب ذات عقل وأدب ويكون أبوها من الفرسان المشهورة أصحاب الغارات المذكورة حتى تقود بزمام جملي ليلة زفاني وجلوتي لافتخر بذلك على بنات عشيرتي ويكون بذلك شجر على بنات العرب الاحرار (قال الراوي) فعند ذلك أجابها بالسمع والطاعة وذلك من غير شناعة ثم أنه تجبر من يومه وأخذ ألف فارس من قومه ولم يزل يقطع الأودية والجيال حتى نزل على حلة معاوية بن النزال سيد هذه الأبطال فخار على حلته وقتل الأبطال وسبي أميمة ابنته ورجع عاجلاً إلى حلته وأستقر في المنازل وافتخر على أهل سائر القبائل (قال) ولما حل في الأحياء وهب إلى الأيتام والأرامل وأقام الفرح الكامل ودعا كل من كان له من الأصدقاء والمشار وجمع في عرسه الثلاث قبائل الخاص العام واصطفت المولدات بأبالدفوف والمزاهر ووقعت

الذي ترفى الحلل والعشائر ولما قرى بالأمر خالدا لقرار دخاله من الأهل والختلان والمعارف من جميع الأفاق وكل من له من الرفاق ونحرتهم الجلال والندى وشاورهم في الزفاف فقال له ما بقى في الأمر خلاف فأعلم الأمر زاهر بذلك وزجته وأسرهما أن يجيزا ابنته فأرسلت الجياد إلى ابن عمها تقول يا ابن العم أريد منك أن تصيد لي عشرين سباعا ولبوة من الجبال الدحال وتذبحهم وتصنعهم من جملة الطعام ليكون لك بهذا الفخار على الخاص والعام وأفنته برك على سائر بنات العربان فلما سمع الأمر خالدا هذا الكلام أجاب بالسمع والطاعة فنهض من وقته وترك القوم مشتغلين بأكل الطعام وشرب المدام فسار يهجم على الدحال والآجام فيأخذ الأسود أقتنا صافيه وذهبها إلى الخيام ويحلبها في مكان حتى صار خمسة عشر سباعا ولبوة وبقي عليه خمسة فعلت ابنة عمه بذلك فغيرت زيارتها وخرجت للبر والآكام وركبت جوادا يسبق طير النعام وكان قد بقي لرفاقها ثلاثة أيام ثم إنها كملت لخالد في بعض الدحال التي تصيد منها السباع والأشبال فلم تزل في الانتظار حتى أتى خالد بتلك القفار فعند ذلك خرجت الجياد عليه وصوت سنان ربحها إليه وغيرت صوتها وصاحت عليه وقالت أنزل يا ابن اللخداء عن جوادك وإلا وضعت هذا الرمح في فؤادك وأسقيك كأس العطب وجاهلتك مثلابين العرب فعند ذلك حمل عليها خالد فتلقته الجياد وهجموا على بعضهم وهم على الخيول المتأق وتطاعنوا أو تضاروا بالسيف والرقاق وجرى بينهم في الحرب ما يحير عقول الخذاق فرأى خالد أنه عن وليته أنفعا فقال له وياك من شيطان وأسد غضبان ما أشد بأسك وما أقوى رأسك قطع الله عقبك ودق صلبك وياك من أخبرني من أنت لا كنت يا شيطان يا ابن ألف شيطان فلا عمرت بك أو طان قال الراوي فلما سمعت الجياد كلام ابن عمها كشفت عن وجهها الثامها وقالت يا خالد من يكون مثلك يهجم على السباع في الآجام ويتكلم بمثل هذا الكلام ويقوم مع طفلة هذا المقام هذا فاصفة فارس همام فقال خالد وقد استحيما من بنت عمه لما سمع هذا الكلام وصار من الحياء كأنه أجم بلجام وقال والله يا ابنة العم ما قدر أحد أن يثبت قدامى في الميدان إلا أنت يا سيدة النسوان ومع ذلك فأى شيء أخرجك من خدرك هل أردت أن تعرفي قدرى وتعابري بنى بذلك عند الخلوة والإجتماع فقالت الجياد لا وحق ذمة العرب ما خرجت إلا لأعينك على صيد السباع فتعجب خالد من ذلك الإيقاع وتبسم من كلامها وتمهجب من شدة بأسها ثم إنهم دخلوا إلى غابة كثيرة السباع فاصطادت الجياد سباعا ولبوتين وفعلت ما يعجز عنه أهل المشرقين والمغربيين ورجعت سلتهم خالدا فهأها بالسلامة وبلوغ المقاصد وقد زادت محبتهم لبعضهم بعض وسادوا على أهل الأرض في طولها والعرض

(قال الراوى) ولما سلمت الجيـداء لخالد السباع قالت أيها البطل الشجاع والقرم المناع لا يمد بعد هذا اليوم تخرج من الحى إلا بعد زفانى عليك فأجابها بالسمع والطاعة ثم أنها فارقت من الساعة ودخلت إلى بيت أمها وخدرها ولا أحد يعلم بحالها قال ولما أتى خالد ونظرت الفرسان إلى فعاله زادت هيئته وعلت على جميع العربان كلمته ولما كان من الغد عمل خالد الولايم وذبح ألف ناقة وجمل وعشرين سبعمائة ولبوة وافتحروهم فى السهل والجبل وعزم العزائم وحركت المولدات الدفوف والمزاهر واجتمعت القبائل والعشائر وخرجت البنات الأبنكار ورقصت جميع الجوارى وظهر الاستبشار فلم يزالوا إلى أن أمسى المساء وأظلم الليل بالاعتكار وزفت الجيـداء على الأمير خالد وكلت جميع المحامد فنال الفخر بين الرجال وضربت بهم الأمثال وما مضى عليهم غير ذلك العام حتى مات أبو الجيـداء وشرب كأس الحمام وارتفع قدر الأمير خالد والجيـداء بين الأنام وعلا ذكرهم فى سائر البقاع وخافتهم الملوكة وارتفع كل فارس شجاع وصارت تحمل لإيهم الهدايا فزع من هيئتهم كل جبار وارتاع وأمنت بهم البقاع وتحدث بمحبتهم كل أحد وشاع ذكرهم فى البر والغد فذوق صدقتهم الشعراء والقصاد من كل مقصد فهذا ما كان من خالد والجيـداء (قال الراوى) وأما ما كان من عنتربن شداد فإنه كما قد منا سار قاصدا أرض بنى زيد وشيـوب بين يديه يقطع القفار وعنتربسلى نفسه بنشيد الأشعار وما زال سائرا يجد المدى إلى أن قطع البيداء وكن فى بعض الأودية وأرسل أخاه شيـوب بأعند المساء حتى يأتيه بالأخبار فسار شيـوب يكشف الأخبار فضى إلى الأطلال والرياح وتحدث مع العبيد والأحرار فصبر إلى وقت الصباح وعاد إلى أخيه مثل هبوب الرياح وما زال يقطع البطاح حتى صار قدام عنتربن وصار يقول ابشر يا ابن الأم فسعادتك غلبت على كل شىء فقال عنتربن كيف ذلك يا أخى فقال شيـوب أن خالد بن محارب عن الأوطان غائب فى جميع فرسانه وما فى الحى بخلف أكثر من مائة فارس مع الجيـداء ابنة زاهر فقال عنتربنك يا شيـوب فهذا أنال المطلوب ومع ذلك سألت أين سار خالد بن محارب فقال شيـوب نعم يا ابن الأم سألت عنه بعض العبيد فقال لى أنه سار بمشقة آلاف فارس فطلب بهم إلى حى بنى عامر ومعه معه يدكرب الزبيدى وقيس بن الكوشح المرادى وقد نزل خالد بنت عمه الجيـداء إلى الحى مع مائة فارس لحماية الجريم والأولاد والجيـداء يا أخى من كثرة شوقها إلى خالد بن عمها لا تنام الليل بل أنها تتركب كل ليلة فى شرين فارس من الأبطال الأشاوس وتفتقد المذهب والطرق وتعمد فى البر والغلات وما تعود إلا عند الصباح خوف أنها على الخلة والنسوان.

أن يطردهم بعض شيطان العربان أو تخونهم نواب الزمان (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام أخيه شيبوب انجحت عن قلبه الهموم والكروب وقال عنتر وحق علام الغيوب يا ابنى فنه بلغت المطلوب وفى هذه الليلة أخذ الجيداء وتصير فى يدي صيداً وأمكن أريد منك يا ابن الام إذا وقمت بها ورأيتى حملت عليها فسرأنت وأمسك رأس الطريق على من معها من الفرسان حتى لا تهرب ويهرب معها لإنسان ويعود إلى الحى ويقم علينا الصباح فإذا أجازك منهم فارس فبادر بضربه بنبله فى فؤاده فاقتله أو أفرل ما ذكر بجواده وإن فاتك أحد من تلك الأبطال ومضى إلى الحى ونفر علينا الرجال قطعت يمينك بعد الشمال لأنك أنت يا أخى لى مساعدو معين فقال شيبوب أى وأبيك سوف ترى ما يقربه مقل عينيك ثم لأنهم لم يوافقوا ذلك الكمين والى جهة ديار بنى زببى ناظرين حتى مضى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فإذا بر كض خيل الجماعة قد طلب الشرق والغرب ملأ الارض السفلى والجيداء قد امهم كالمائة السوداء وهى كأنها قلعة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهى تدمج بنفسها وتشد وتقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات :

غبار الخيل فى البيداء صفى	وطعن صدرها فى الحرب شغلى
وصيد الاسد فى الغابات نغرى	وتعظيم لغيرى لا المشلى
لانى كل يوم فى فسلها	أروع ليونها بفراق شبل
فمن يسطو عسلى إذا رآنى	أخوض الليل فى وعرو سهل
وقد شهدت رماح الحظ لانى	أزيد أنا على من كان قبلى
حويت الفخر دون الناس وحدى	بأقداى وأقوالى وفعلى

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعرها ونظمها وفهم كلامها قال لآخيه شيبوب هذا وقتك يا ابن السوداء أخذ أنت على القوم جانب البيداء حتى أجهم أنا على الجيداء وأخذها وتصير فى يدي صيداً فعند ذلك أطلنى شيبوب قدميه وسمى على الارض برجليه فجاز الفرسان كلهم من جانب أرضهم وأمسك عليهم الطريق فى مكان مضيق هذا وعنتر قد أطلق العنان وقوم السنان حتى قارب الفرسان وزعق زعقة الأسد الغضبان وحمل على الجيداء ومد إلى نحوها السنار وكانت لما سمعت صوته ونظرت صورته صارت إليه نلى حسن زعقته فطلبها عنتر ودمها وفاجاها ثم إنه طعن جوادها فقتله ووقعت من أعلاه فتركاها عنتر مشغولة بنفسها فى تلك الهلابة وقد سل سيفه المضىء فى سواد الليل وأنزل بقومها الذل والويل ومال عليهم كل الميل وفى دون ساعة أنزل بهم الوسوس وقتل منهم اثنى عشر

فارس وعولت الثمانية الأخرى على الحرب فتلقاهم شيبوب بنبال العطب وناداهم إلى أين
يأبئ ذلك العرب ثم أنه ضرب الأول فشكل النبلة في فؤاده وضرب الثاني فشكلها في فخذه مع
جنب جواده والثالث أعدمه أهله وأولاده والرابع قطع عنه مراده وحرك عنتر على
الأربعة الأخرى فمتلهم مثل لمح البصر وترك رؤوسهم تتطاير ما انقلب من القوم ونفر
(قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء وما تم عليهم من الردو أما كان من الجيداء قاتلها وقعت
إلى الأرض غشى عليها ساعة زمانية فلما أفاقته نظرت عينا وشمالا فارات حو لها أحدا من
الرجال فعند ذلك جردت حسامها وهرولت طالبة الحرب وهى من هول الواقعة مذهية
ولانعرف من فعل بها هذه القضية قال فما بعدت في البرحتى نظرت خيل أصحابها وهى خالية
من ركابها فعميت بأنه حصل لقومها سبب من الأسباب فضت وركبت بعض الخيل
وأطلقت العنان لتطلب الحى في سواد الليل ولم تزل سائرة في الليل المعتكر حتى أنها وقعت
ثانية مرة بعتر لأنه كما ذكرنا كان عنتر وشيبوب قد أمسكا الطريق وكان عنتر في ذلك الوقت
يحدث أخاه شيبوب بسبب الجيداء ويقول له أدركها قبل أن تهرب وتوسع في البيداء
وتركب من بعض الخيول الشاردة وتعود معها في القتال والمعاندة قال الراوى وكانت
الجيداء سمعت من عنتر هذا الكلام لحقت أنه هو الذى فعل معها هذه الفعال وأهلك من
معها من الأبطال فعند ذلك زعمت عليه وقالت له هيبات والندم على ما فات يا كلب العرب
والبادية وأخس الرجال الطاغية قد خاب والله أملك من الجيداء وقد عادت إليك تسعيك
كأس الردو وتجهلك في هذا البر عمدوا ولولا هجومك على حين غفلة يا نسل الأوغاد وطعنك
للجواد كان طال عليك أن ترانى معدة على المهاد واسكن هذا كله بقضاء رب العباد ثم إنهما
أظهرت له العزم وقوة الجلد وصرخت الأسد وقد هجمت على عنتر في الظلام وطلبته بالحسام
وتصادها أشد صدام وقد اشتد وزاد بينهما القتال وتزلزلت الأرض بالزلزل وقد تحملت
منهما الوصال وخذلت المناكب والأكتال وأيقن كل واحد بالتللف هذا كله يجرى
وشيبوب يرقب الملا وهو محافظ أخاه ومن ناحية الحلة يرقب ويدور حوله من كل
جانب ويرقب في البرظلة الغياهب خوفا عليه أن تدركه الخيل على حين غفلة وتأتى إليه
الفرسان من الحلة هذا الجيداء قد كلت من الكفاح وقد خفتت من الصباح وثخنت
بالجراح بما كان حل بها من تلك الواقعة وهى بحالة الفجعة ولكنها صارت تظهر
الصبر والجلد وتخفى العجز والسكند وتريد أن تقتل ولا تسلم نفسها من شدة عزيمتها
وقوة همتها إلى أن أفرق ضوء الصباح وكان عنتر يريد أسرها وذللها وقهرها وبعد ذلك
هجم عليها هجمة الأسود السكوا سر حتى حك الركاب بالركاب وقبض على أطواق



الجيداء مكبله على ظهر الجواد شيبوب ابوالنوار من عنتر

درعها وعصره بيده على خناقها. كادت أن تطلع أحداها ثم أنه رجمها عن ظهر الجواد: ونال منها المراد ثم أنه ضربها بالسيف صفحا على رأسها فكادت تخمد أنفاسها وأيقنت بالتلاف وقد أدار يديها للكتاف وشدها من الأطراف وما فرغ الحرب والكفاح حتى انفجر ضوء الصباح فعند ذلك قال له أخوه شيبوب أعزم بنا يا ابن الأم على المسير قبل أن يتعالى النهار ودعنا نبعث في البر والقفار فقال عنتر وكيف هذا العمل ترجع ومامنا ناقة ولا جمل وترك أموال هذه الخلة ونجعل لنا سفرة ثانية لعرس عبلتنا. ولكن اصبر حتى تسرح الأموال وتأخذ منها حاجتنا ونعود ونكون قد بلغنا المقصود ثم أنه صبر حتى انبسطت الشمس في الصحراء وخرجت المواشي تسمى طالبة المرعى فدخل فيها عنتر بعد أن بعدت عن الأحياء وساق منها ثلاث آلاف ناقة وجمل براعتها وترك الضرب في أافية العبيد حمايتها وأمر أخاه شيبوب أن يسوقها ويرعاها ووقف عنتر حامية لها يرد من يتبع أمرها وقد انهزم باقي العبيد وعادوا إلى الحمى والقوافيه الصياح ونادوا بالويل والألواح وقالوا أموالكم ساقها فارس وراجل فعند ذلك ركبت الفرسان الخيل الصواهل وقالوا للعبيد اين الجيداء لبوءة البيداء فقالوا أما الجيداء فقد ساقها فارس وربما كان قتل الجيداء وتركها طريقه في البيداء فقال لهم فارس بن زبيد الأكابرو كان يقال له جابرياب ولد الزنا وأى شئ هذا المقال ومن (م ٤ - عنتر جزء سادس)

يقدر ويقاوم الجياد فو حق ذمة العرب إلا ما جدلوا وقعت الجياد بجيش متزايد لما تركزت
أن يصل إلينا منهم واحد وما هي إلا وقد أوسعت في البرية تطلب الصيد والحصص وتريد أن
تهب الفرص ولا تترك من الصواب أنما تترك وتكفيها هذا الأمر وتطفي هذا الشر ثم
إنهم أطلقوا الأتعة وقوموا الأسنة متتابعين بعضهم البعض وساروا في فلك الأرض طولاً
وعرضاً وهم طابون لعنتر أسد العرب وما زالوا سائرين حتى أشرفوا عليه في البرية فطاهين من
عشرة وعشرين فرأوا عنتر وهو واقف بجواده مشتتاً ملاياً للحر به وجلاده متبهماً على رعه
يصدق أيام بالنظر ويشتمق في الحر بهم كأن شتمق الأرض إلى أوائل المطر ولما وصلوا إليه صاحوا
عليه من أنت أيها الساعى إلى هلاكك برجليه فلم ير عليهم جواب ولا أبدي لهم خطاب بل قلع
رحمه من التراب وتلقى به صدورهم وأجرى الدماء من نحورهم وكان السكل كما ذكرنا ثمانين
فارساً صند بدومهم طائفة من العبيد ولا سكن أين الثريا من الثرى وأين الشعاب من أسد
السرى لأن عنتر الأسد اليربالي كان وحده يلقي ألوفاً وصفوف ويسقيهم كأس الخنوف ولا يبالى
بهم في القتال فكيف يثبت بين يديه ثمانون فارساً من قشعرهم وما لهم رئيس ولا مقدم قال عليهم
أبو القوارس عنتر في ذلك المهمة فما تعالى النهار حتى مدداً كثرهم على الرمال وأنزل بهم
الوبل والبور وولى الباقون من هيبته وطلبوا الفرار فتركهم وعاد على أثر أخيه شيبوب
خوفاً عليه والدما نسبل من منكبته فيذنها هو كذلك وإذا بقبار قد ثار وسد جميع الأنظار
وعلا كأنه البحر العجاج وارتفع في الجو وماج وكثرت فيه الأمواج فقال عنتر في نفسه
جاءت عساكر القوم واليوم يهطل العتب والارم (قال الراوى) ثم إن عنتر أطلق العنان
وقوم السنان حتى يكشف الخبر وإذا بأخيه شيبوب راجع على الأثر حتى بقى بين يدي عنتر
فلما رآه زعق عليه وقال له ويلك يا شيبوب ما هذا الحال وما لك تركت الجياد والمال وأتيت
إلى نحوى هاربا يا ابن الاندال فقال شيبوب يا ابن الأم أشعلنى عنهم هذا الغبار الذى من
أمامنا قد ثار وأعلم أن الرعيان الذين كانوا معي لما رأوا هذا الغبار طلبوني وحملوا على
وأرادوا أن يقتلوني وصدروا يقولون أين تذهب يا نسل السكواذب وقد أتتك فرساننا
الأاجب ومعهم الأمير خالد ودارت بن العبيد من كل جانب وتقدموا إلى وأرادوا
القبض على فتباعدت عنهم وصرت يا ابتال أرميهم حتى قتلتم منهم ثلاثة ولكن خفت
أن أشتغل بالباقيين فهلك أجمعين لأن هذا الغبار يدل على عسكر جرار وأنت في هذه
البلاد فارس واحد فقال عنتر ويلك يا ابن الملعونة أتيت من فزعك من الحرب
والقتال وتركت الجياد والأموال وهربت إلى نحوى يا ابن الاندال فو حق رب البشر

لأرنيك اليوم حرباً يحير الفكر قال الراوي ثم إن عنتر أطلق عنان جواده ووقوم في بده الردف
 الأيمن حتى أشرف على المال وعابن النوق والجمال فنظر العبيد قد حلوا أميرتهم الجيداء قاله
 هذا والجيءاء على ظهر الجواد وقد عظم عليها الأمر وهي لا تأمر ولا تنهى فلما نظر عنتر
 إليها وإلى ذلك الخبر صاح على العبيد وقال لهم يا أولاد اللئام ما لكم أنتم بكثرة الكلام
 اتركوا الفضول وسوقوا هذه الجمال ولا تترك كلامكم مقتول ثم طعن أحدهم فأطلع أمعاءه
 وزعق فبهم وطعن ثانياً فأعدمه الحياة والثالث على الأرض رماه والرابع ألحقه برقاه
 والخامس غرقه في دماءه والسادس أورثه الغنا فلبارأى العبيد إلى ذلك الحال أعجلوا وسافروا
 المال وهم ينادون الأمان الأمان ياسيد الفرسان من سيفك والستان وأما الجيءاء فانها لما
 رأت تلك الفعالة هربت وساققت الجواد إلى نحو هذا الغبار تطلب منه معونة وأرأى اصراقبيهم
 عنتر الأسد الكرار والبطل الفرار وعول أن يخوض الغبار والعسكر الجرار الذي هو مثل
 البحر العباب وهو كأنه عقاب هذا والجيءاء قد قربت من ذلك الغار ودنت منهم يا أحيان
 وإذا بذلك العسكر فرسان وأى فرسان وهم ينادون بقصاحة اللسان يا آل عيس وعدنان
 دونك يا بالفوارس خصمك فمن أجل إعانتك أتينا إلى هذا المكان قال الراوي وكان
 هذا الجيش والفرسان من بني عيس وعدنان وكان المقدم عليهم الملك زهير وأولاده وفرسانه
 وأجناده وكان السبب في مجيئهم الأمير شاس وأخاه مالك لأنهم افتقدوا عنتر فاجتدوه
 كما ذكرنا في مبدأ الكلام تنغص عيشهم لفقدهم عنتر وتمكدر وتمكدر وسألوا أبا عيلة
 مالك فما أعطاهم خبر فضائق صدورهم غاية الضيق ووجدوا في قلوبهم لفرانق عنتر
 نار الحريق فدخلوا على أبيهم الملك زهير وأخبروه بما جرى فضاق صدر الملك زهير
 لذلك غاية الضيق واحترق على عنتر وغيابه بتحقيق قال الراوي ثم إن الملك زهير طلب
 شداد أبا عنتر وسأل عنه فما أنبأه بخبر بل إنه قال له يا مولاي أعلم أن ولدي عنتر
 ما عاد يطعنني على خبر ولا جليلة أثر وإنما تملكه أخي مالك دوني لأجل محبته إلى
 عيلة بنته وأنا أعلم أنه لا يزال يحتال عليه حتى يهلكه وقد تحيرت في أمرى وسلبت ولدي
 فقال الملك زهير وحق ذمة العرب إن قتل عنتر أو تم عليه من الأمور لأصلين مالكاً
 وولده عمرو وأشويهم فوق البحر ولكن يا أمير شداد مرادى منك أن تكشف عن خبر
 ولدك أنت بنفسك حتى تعلم أين سار ولسيرك خلفه ونفتق منه الآثار ونجده بالعساكر
 والأبطال ولا يشتقي فيه أبو عيلة والربيع أبناء الأندال فعند ذلك أجاب الأمير شداد
 بالسمع والطاعة وارتجع من عند الملك زهير ورصد أخاه مالكاً حتى خلعت منه الديار

فبعد ذلك انفذ زبيدة أم عنترة إلى عيلة تكشف لهم الخبر فسارت زبيدة وسألت عيلة عن ولدها
عنترة فاعادت عيلة عليها الخبر واخبرتها كيف سارق طلب الجيداء والذوق لاجل الوليمة قال
وما كانت عيلة تكتم شيئا عن زبيدة من الاسرار ولا جلية الاخبار فلما سمعت زبيدة من عيلة
ذلك الكلام السداد رجعت إلى مولاهما الامير شداد واعلمته بما جرى من الحديث والإيراد
فقام من وقته وساعته ودخل على الملك زهير وقد انبأ بالامر ثم قال قد علمتنا عيلة انه قد سارق
طلب الجيداء فإن عيلة قد طلبت منه أن الجيداء تقود بن مام ناقها ليلة فافها وجلوتها وقد حلف
لها عنترة أنه يأتي بالجيداء بتمام خلفتها ورأس خالد بن محارب معلقة في رأس ناقها وينهب بنى
خشمهم ويبيد مرادو يأتي بأموهم ويجعله في عرسها وأنا أقسم بحق السكعبة وحق شهر رجب
أنا أعلم وأتحقق أن كل ذلك من تدبير الربيع بن زياد وكر أخى مالك بن قردا فقال الملك زهير
قائل الله أخاك لأن قدرى عنترة في هذه المهالك لما كشف عنا النوايب والتكيد فقال شاس
ابن زهير وحق ذمة العرب لا فضل لهذا الأمر غيرى ولا بد أن أسير في طلب عنترة وإسعاده
بكل ما عليه أقدر وأخذ معى رجالا لا يفوتها الفوت ولا تخاف من الموت وإن رأته قتل في
مقام الحرب وجندل أخذت ثاره وكشفت عنه عاره وقتلت قائله وأزلت به ذله وسخته
وأجازى عنه بما يستحقه وأصلب ابنة عمر إلى جانبته وإن كان عنترة سالما من الأذى كنت له الفدا
فقال للملك زهير أسير وحديك يا ولدى فقال شاس نعم أسير في بعض رجال الذين هم أهل الهمة
ودولنى وأبطلنى فقال الملك زهير وأنا أسير معك بكل من هنا من عسكرى وجندى ونسير
كلنا في طلب عنترة الذى يصبر من أجلنا على الشدائد والضرر قال الراوى ثم أن الملك
زهير امر عبيده أن تمل بالركوب الفرسان وأن يأخذوا أهبتهم بالمسير إلى ديار بنى
زبيد الشجيمان ففعلت العبيد ما قال وأعلموا الفرسان والأبطال فتجهزوا وهبوا ما لهم
من الأشغال ولما كان من الغد ركب الملك زهير وركبت أولاده واعتدت فرسانه
وأجناده ونشرت على رأسه راية الحرب وملأ بنو عيس الشرق والقرب وتأهبوا
للطعن والضرب وهم غاصون في الحديد والورد النضيد (قال الراوى) وهو الأصمى
وكان بنو عيس أربعة آلاف فارس ما بين مدرع ولا بس فأخذ الملك زهير منهم فى
الركبة ثلاثة آلاف من الأقبال وترك فى الحى ألف فارس من الأبطال لحفظ المال
والعيال وترك عندهم ورقة وقواه بمن بقى معه قال وسأهم زهير الملك بالمسير
تقدم إليه الملك أبو عيلة وقال أيها الملك ما هذا الانزعاج وهذه الهمة وإلى أين عزمت هذه

تأخر مرة فقال له الملك زهير إني سأثر إلى هذه العقدة التي عقدتها حتى نحلها وإنكرم حرمك
تجملها وهذا كله من أجلك يا كلب يا شيخ الضلال يا مشؤم الناصية والخصل إلى كم تكذب
في المقال وتشهد على نفسك بنفسك يا مشؤم والمحال وتحمل عنك من النوائب أحوال
ثم أنه أخبره بالحال فقال مالك أيها السيد المفضل هذا الأمر ما كان مني ولا سمعت به
فقال الأمير شاس وحق ذمة العرب الكرام لقد كذبت يمالك وأن ابنك عيلة لا تهتدي
إلى ذلك المرام وأنا أقسم بالله وزمزم لولا هيبة والدي وخاطر عنتر لضربت رقبتك
بهذا الحسام الذكرو ولكن وحق البيت العتيق والركن الوثيق لئن تبعتنا في طريق لا ذيقنك
كؤوس الحمام لأنك عدو ما أنت صديق ثم إن الأمير شاس رفع يده وصفح مالكا بالسوط
على أكتافه حتى ألهب قلبه وأشرف على إتلافه وكذلك الملك زهير رد الربعين زياد وما
ترك معه منهم بشر لعلمه أنهم يعرضون عنتر وقال الملك زهير لبني زياد أقيموا أتم عند
والدي ورقة في الحى من أجل حفظ المال والحريم والاولاد لأننا لا نأمن على الحيلة من
الاعداء والحساد قال الراوى وبعد ذلك سار الملك زهير بن معه يقطعون الأرض والبيد
ظالين ديار بني زبيد وارتجع الربيع وأخوه عمارة ومالك أبو عيلة ابن قراد وعاذوا إلى
الأحياء وتلك البلاد وفي قلوبهم الحرارة والاحقاد ولكن أكثرهم أبو عيلة مالك بن قراد
فانه رجوع وهو ضيق الأنفاس لأجل ما جرى عليه وما قامى من الأمير شاس وكيف بهدله
وهتك حرمته بين الناس فصار مالك أبو عيلة يقول للربيع بن زياد والله يا ابن العم ما بقى لي في
هذه الديار قعود ولا بدلى من الرحيل إلى بلاد الشام وأعبدا الأصنام مع الأزام ولا أكون
عند أقوام أهان عندهم وأضام وكل هذا الذى جرى من العناد والخذاء من أجل هذا العبد
عنتر بن الزنبا فقال عمارة ابن الأندال وحق الكعبة الغراء وأبي قبيس وحراء أن صنعنا
بجلود الجمل عند أقل الرجال أحسن من تلك الفعال فقال الربيع والله يا أخى أن الملك زهير
ما فعل معنا تلك الفعال إلا لأجل عنتر بن شداد ولكن نحن نرحل عنه وعن حيه وتبعد في
الير الأفقر ونترك أرض الشربة وتلك البلدان ونسكن لأجل الملك زهير وعنتر في بعض
الوديان وننظر كيف يندم الملك زهير وعنتر إذا زلت به القدم وأصبح غارقة في بحر العدم
قال جبينه ابن ثم إن الربيع وعمارة وطائفة من بني زياد وعمر وأخا عيلة وأباه مالك
جمعوا رأيهم على الرحيل من أرض الشربة والعناد وأن يسيروا ويزلوا في بعض البلاد ثم
أنهم في الوقت والحال هدوا أخيائهم وقوى على الرحيل إهتمامهم وأمر واعبيدهم أن يشدوا

الرجال ويسوقوا الجمال فاركبوا الحرير والعيال على الهوادج والحوال وسأقت العبيد بين أيديهم الا هو قال الراوى وما أمسى المساء إلا والقوم على ظاهر الخيام وقد رحل معهم سبعمائة بيت من الخلة بأموالهم وحريرهم وعيالهم لأن الربيع كانت كلمته مسموعة وهو شيخ من مشايخ بني عبس وأخوته سبعة من الامراء يقارنون الملك زهير في النسب لافى الفعل والادب وكان لهم الشوق في العرب وقد رحل مالك بن قراد بعبلة ابنته وأمواله ونعمته وكل من بلوذه وفي صحبته ورحل معهم الامير عروة بن الورد برجاله المائة فارس ثم أن السكل تبعوا رأى الربيع بن زياد وهو قد سار ذلك اليوم وقد تبعه الاجناد قال الراوى فلما ساروا في الابر الاقفر والمهمة الاغبر أخذ الربيع في المشورة هو وكل من عنده فغزبه فقال مالك أبو عيلة مالنا أطيب من ديار بني عامر ونزل على الامير خالد بن جعفر وغشم بن مالك الملقب بملاعب الاستور داد الاعنة وتكون في جوارهم لأن القوم كثيرون في العدد زائدون في المدد مثل موج البحر إذا ازبد ونقيم عندهم في عزلى الى ابد فقال الربيع المرتاب هذا رأى ما هو صواب ولا هو لإمعاب عند جميع الاعراب والرأى الصواب إننا ما نزل أحد من العشائر لابنى كلاب ولا عامر ولا غيرهم من الاكابر لأننا سبعمائة بيت يخرج منهم سبعمائة فارس من الابطال القناصس وهيبتنا عظيمة وسطورتنا جسيمة فالمراد اننا نزل على بعض الاحياء والمناهل ونقيم في تلك الارض والقللة حتى نسمع خبر عنتر وما يتم له مع الجياد من العرب وما يكون له مع الامير خالد بن محارب ونعلم إن كان سالماً أم عاطب فإن يسلم ويعود إلى أرض بنى عبس ويقدم فقبائل العرب بين أيدينا كثيرة فعند ذلك نرحل لآى قبيلة أردنا ونقيم عندهم ونكون بلغنا المناو إن كان عنتر قد قتل وشرب كؤوس المصاب وصار لوجه ذاهب فأنا أعلم أن الملك زهير لا بد أن يركب بقومه ويحى إلينا ويصالحنا بعد أن يقبل أيادينا ورجليننا حتى نعود إلى اوطاننا وحمانا ويبقى دائماً يتلقانا ويطلب رضانا لاجل نعمته ونحفظ مرأيه وموضعه وأكثر ظنى أن عنترا ما بقى يسلم بل أنه يقتل ويعدم فقال عمارة الصقيع بشرات بالخير يا أخى الربيع فو حق ذمة العرب إن أصابت عنترا مصيبة أو بلى ببلية لا دفن نصف مالى إلى السكبة وكل من بشرنى بموته وهبته ناقة رباعية قال الراوى فما سمع القوم ذلك الكلام جمعوا رأيهم على ما قال الربيع من الرأى السيدى والتدبير الحميد ثم انهم ساروا مجددين حتى انهم وصلوا إلى منزلة بين جبلين تسمىها العرب ذات الخليلين وكان واديا مليحاً مكانا طيباً فسيح فنزلوا

هناك ونزل الزبيح ومن معه فيه وسر حواجمهم ونحو لهم في نواحيه وأقاموا على ذلك الحال وقد آمنوا من غدرات الزمان والأيام وقر بهم القرار وفرحوا ببعدهم عن الديار قال فهذا ماجرى لهؤلاء من الأمور وأما ما كان من الملك زهير ومن معه من الرجال فإنه لم يزل سائر بين معه من الرجال والأبطال في ذلك الجيش حتى أشرف على عنتر هو والجعيداء وشيبوب وهو في تلك البيداء القفار والجعيداء كما ذكرناها قد هربت قدماه وطلبت الغبار فلما رأته المسكر فعند ذلك سلمت روحها إليه وأوثق كتابها وبعد ذلك سعى إلى خدمة الملك زهير وأولاده وقد سرب قدمهم قلبه وفؤاده وقبل الأرض قدماهم وبأدر إلى إكرامهم وقال له أيها الملك السعيد ما سبب تعبك وانزعاجك فلا أعدمى الله همتك وبارك الرب القديم فيك ورعى مروتك وسلمت أنت وذريرتك فقال الملك زهير سبب قدمنا يا هذا الفارس الغضنفر والبطل الممارس القصور مسيرك إلى هذه الديار وحك ومامعك أحد من جنودك وأيضا مثلك لا يفرط فيه ولا يضيع حقه إنك ولو كنت قبل مسيرك أعلنتنا وعلى هذه الأحوال أطلعتنا كما أحوجناك إلى هذا الحال ولولا تركناك تفعل هذه الفعال وكنا أبطاننا على عمك حليته وتدبيره وعمالنا نحن برأى غيره وأوصلنا المسرة إليك وزينا بذنت عمك عليك وكان من الواجب يا أبا الفوارس أن نشاورنا على أحوالك وفعالك تطلعنا ولا تشغل بغيريتك خاطرنا فقال عنتر أيها الملك وحق نعمتك التي ما أجد لها مكافأة ولا أقدر لها على مجازاة أنى ما التي ورحى للامور الثقال إلا لأجل أن لا أترك لعمى على ملاما ولا بهقال لأن يبدى في رجلى ثقيل شديد ولا أقدر أن أفعل إلا ما يريد وكل أحد يلقي بغيرته قريبا كان أو بعيدا فإن ابنته طلبت منى امرأهينا ما فيه تمكيدوها أنا. فقضيت بهمتي ونلت ما أريد وأخذت الجعيداء على رغم الأعداء والحساد وشفيت الغليل والنقود ثم إنه عاد إلى شاسر ومالك وخدمهما وشكرهما على ذلك ثم عاد إلى أبيه شداد وقبل يدعه زخمة الجواد فعند ذلك هنوه بالسلامة وحملوه بحديث عمه مالك وكيف أعقبه ذلك الفعل ندامة وبعد ذلك سألوه عن حاله وما لاقى في أرض بني زبيد وما جرى له في ذلك القفر والبيد فقال لهم يا مولاي ما كانت إلا مسرة عميرة العاقبة يسعادتكما وسعادة الملك زهير والأصل أنى لما أتيت إلى هذه الديار ورأيتها خالية من الفرسان والأجناد فملت ما فعلت وبلغت المراد وما كنت الجعيداء التي هي غاية الآمال ولو كان معي خمسون فارسا كنت سقت أموال الثلاث قبائل والآن قد تيسر الأمر بقدمكم وما ضاع تعبك وسوف تجازون خير أفي يومكم

فانزلوا حتى نستريح ويستريح مولاي الملك زهير جزاء الرب القديم كل خير ونسير
ونحن إلى هذه القبائل ونسوق سائر أموالهم وأنات بنو قهم وجماعهم لأن مقدمهم خالد بن محارب
سار هو وفرسانه إلى بني عامر وانكل بعد مسيرة على الجيداء إلى بنق زاهر وما علم أنها تقع
في مغالب الأسد الكاسر الذي له كل يوم في الحرب رحبات دوائر تتلاطم بشغار السيوف
البواتر قال الراوى فعند ذلك نزل الملك زهير وقد ضربت له الخيام وأركرت لها الأعلام
وسارت خبله وأجناده وغابوا تلك الليلة وعادوا ومعهم أموال ونياق قد سدت الآفاق
وعبيد قد ملأت الصحراء لا تكاد أن تساق وكان الملك زهير أو صاهم أن لا يسبوا الحرير
والابنات وأن لا يسوقوا العبيد ولا يذبشوا الأموات كما أمره عنتر صاحب العدمات فلما
رأى الملك زهير أن ذلك المال وكثرة الأبنار لحقه من ذلك الفرح والاستبشار وقال والله
ما عنتر إلا رجل مسعود وما يقاومه أحد إلا مات وهو مكود قال الراوى ثم إنهم أقاموا
في ذلك المكان ثلاثة أيام وهم ينحرون النجود والأغنام وفي اليوم الرابع رحلوا يطلبون
الديار وإلى جانب الملك زهير عنتر يحاذيه ويناشده الأشعار هذا والجيءاء معهم في الهودج
على بعض الجمال وزمام البعير في بد عنتر وأولاد الملك زهير مستبشرون بتلك الغمال
وما زالوا سائرين على هذا الحال حتى بقى بينهم وبين أرضهم مقدار يومين أو ثلاث
ليال فاشرفوا على مرجع واسع وقفر شاسع وهو كثير الغدران والمتابع يصلح للحرب
والقتال والطعن والنزال فقال الملك زهير هذا المكان يصلح للأكل والشرب في جانبه مع
الندماء والحلن فقال عنتر لا والله بأم لك الزمان ما يصلح لأكل ولا لشرب ولا لصيد
غزلان هذا ما يصلح إلا للحرب والطعان وملافاة الفرسان لأن من أحب شيئاً
أكثر من ذكره ولا يعشق إلا إياه لأنه قد هان عندي هذا الحال وبقى عندي مثل
شرب الماء الزلال ثم أنشد وقال هذه الأبيات :

أسماني تحمحم الصافنات	فجلى بموقف السادات
وبخوري من العجاج وطبي	بحدوق الدروع والمرهفات
لأنا بغيتي حسامى ورحمى	ثم خوض العجاج بالهفات
وأكيد الشجاع من غير ضرب	أى ولا أتى عن العضلات
فوحق الخطيم والبيت جمعا	وضجيج الحجاج في عرفات
وبحق الذى أمات وأحيا	خالق الخلق غافر الزلات

الست أبو من موقف الحرب حتى
 وأبيدن كل ليث كمي
 ثم أفرى لسكل نذل بطام
 وهناك الفخار يا بنت عمي
 ما نثار الفتى بكسات نخر
 إنما الفخر بالثبات لحرب
 ذلك يوم إذا افتخرت لقومي
 كل من قال إن جدى فلان
 ذلك بين الأنام شخص ذليل
 أنا رمحي أبي وجدى حسامى
 أنى عنتر وقومى عبس
 لا ولا أترك الحروب دواما
 وأبي سيد من السادات
 وجبان لا يلتقى المعضلات
 وخليلى مهري وعزى ثبات
 وأبي الشهم صاحب الوقعات
 وأعتادى على مفيض الهبات

(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر هذه الأبيات انذهل من كلامه ونثره ونظمه وقال
 لله درك يا فارس الخليل وشديد العزم والجيل ثم أنهم نزلوا فى ذلك المكان ساعة من ساعات الزمان
 وبعد ذلك ركبوا وساروا يقطعون الأرض والقفار فينهم كذلِكَ وإذا هم بغيرا قد تار
 وعلا حتى سدا الأقطار والأرض قد تمدد كدكت وتمكدرت أنوارها وتعلقت وبانت أسنة
 رماح وملعات سلاح وإذا تحت الغبار نداء وصياح وبكاء ونواح قد أفلق الأرض
 والبطاح فقال الملك زهير يا أبا الفوارس ما هذا الأمر فقد أتى الحرب كما طلبت من
 الرب ولا شك أن هذا جيش خالد بن محارب والسبي الذى معهم لاشك أنه من بنى عامر
 وما بقى لنا غير الصبر والضرب بالسيوف والبواتر والهجوم على هذه الأسود الكواسر
 لأنى قد أهلكت فرسان بنى عامر وبنى كلاب وبنى مراد وفيهم ملاعب الأسنه غشم بن
 مالك والأحواص بن جعفر والربيع عقيل ومن لحم من الفرسان الأجواد وما بقى لنا
 غير أننا نشد منازل الافتخار ما توالى الليل والنهار (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الملك
 زهير ذلك الكلام تبسم وقال أيها الملك الهام والبطل الضرغام لا يضييق صدرى ولا يهت
 فمكرك فكانك بالفرسان بين يديك تساق وهم فى الذل والوئاق فقال له أولاد الملك زهير
 ومن حوله من الأبطال ونحن ما فينا من يتأخر عن القتال ولو مالت علينا الجبال فى صور
 من تلك الديار ووكوا بهم عشرة من الرجال الأختيار حتى لا يشغلوا قلوبهم وقت الحرب

والقتال ثم أنهم صفوا الرجال عينا وشمالا وقد تقدم عن بني الفرسان انهم ينظرون الضرب والطعان وقد تاهب سائر الكجعان (قال نجاد) وكان هذا الجيش الذي أقبل من بني زبيد والمقدم عليهم خالد بن محارب الاسد الوائب وهو في خلق كثير وجمع غزير والسبب في ذلك أنه كان طلب ديار بني عامر وهو في خمسة آلاف فارس من بني مراد وخشمهم وزبيد وكلمهم ابطال صناديد مسربلون بالحديد منقمون بازدي النضيد يقدمهم خالد بن محارب الزبيدي وقيس بن مكرشع المرادي ومعد يكرب فارس الخيل وخائض الليل ثم أنهم لما سمعوا بأخبارهم وقدمهم عليهم فتحصنوا في الشعاب وكل هذا هن تدبير ملاعب الاسنة عشم بن مالك لانه كان قد وقع في قلبه أمر متدارك من خالد بن محارب وذلك من النبوة التي كان جرحه فيها خالد وأخذ من أمواله ليجعل ملاعب الاسنة عليه العيون والارصاد من بعض رجاله وكان أيضا يرسل العميد جواسيس إلى أرضه في بلاده يقتفوا ما كان لهم من الاخبار وجعل يحذر منهم الليل والنهار فلما أن طرق خالد في هذه النبوة من تلك الجحافل بل أنه استشار فيما يفعل رجلا شيخا من الكبار وكان كثير المعرفة ورأيه كله مسدد يقال له الليث بن معد فقال له خالد إن أردت أنك تبطل هذا الهديان وتطلب الخيرات الحسان فعليك ببني عدنان فانك إن قصدتها فقد أغنيتهم قومك مدا الزمان لانهم أكثر العرب مالا وأحسنهم حالا قال الراوي فلما سمع خالد منه ذلك الكلام رجع من تلك الأرض التي بها ملاعب الاسنة حتى وصل إلى ذات الخلدجين وهو الموضع الذي فيه الربيع وزباد وعامرة القواد وعروة بن الورد ورجال الاجواد فلما قاربوا ذلك المكان تدجج خالد من ذلك الأمر والشأن وقال لمعد يكرب يا ابن العم الموضع عرف من سكنته الآن من السكان ومن الذين هم نازلون في هذا المكان من فرسان الانام (قال نجاد) فبينا خالد ومعد يكرب في الكلام وإذ ابينوا عيس قد ركبت والخيل طلبت وهي تريد القتال والحرب والنزال وهم يتادون بالعيس يا عدنان وفي أوائلهم الربيع بن زياد ومالك بن قراد وعامرة القواد وعروة بن الورد ومن معه من الرجال الاجواد قال الراوي فلما سمع خالد بن محارب ذلك النداء زعق على الفرسان الشجعان فحملت على بني عيس وعدنان فتلاقى كل من الطائفتين ووقع بينهم الضرب والطعان والنزال ووقع بينهم طعن الأجال إلى أن المدد عليهم كثير وجمع غزير وماز الواعلي ذلك الحال إلى أن ولى

التهار بالارتحال ودخل الليل الغالس حتى هلك من بنى عبس مائة فارس وقد أخذوا الباقي في الأسر والاعتقال ونهب الأموال وسبوا العيال وقد علمنا منهم البكاء والابن والاشتكاة وقد كثرتهم التحبيب والنناد خصوصاً بعدد عبلة ابنة مالك ابن قراد لأنها قد بان لها في ذلك الوقت والحال أن جميع ما فعله أبوها كاله محال وما فعل تلك الفعالة إلا ومراده هلاك عترة وإيقاعه في الويال وقد وقعت في شرك النكال (قال الراوي) ومن حين نزل القوم في ذلك المكان ما شبعت عبلة بطعام ولا التذت بمنام وذلك أنها لما سمعت أن أباه أراد أن يزورها بهارة الأوغاد صارت تكثر من البكاء والتعداد فلما حصلت هذه الواقعة عظيمة مدة كونهم سائرين في البر الأفقر وجعلت لا تذكر أحد من أهلها طول السفر فازداد غيظهم عليها وكان خالد قد نظر إليها فلما أركبوها على الجمل وقد فعلوا الخيام والمضارب فرأها أعظم النساء حرقة وأكثرهن مشقة فسأل خالد بعض الرجال المأسورين عن أحوالها وقال لهم من تكون هذه النائحة فأخبره عن ذلك بعض المأسورين وكان ذلك الرجل لعنتر من المبيضين فأخبر خالد عن حاله وإن عترة قد سار في طلب الجيد ألبايتها بما يتخدمها ليلة عرسها ثم أن الرجل قال من أجلها وقعنا في هذه المصائب وكان السبب يا مولاي في تلك النوايب أن الملك زهير جرد علينا وعلى أيتها مالك وسار على أمر ابن عمها عترة فرعا عليه من بأسك أنت وفرسانك فاختلف العشييرة لأجل ذلك وسار بنا بهذا الرجل الربيع إلى فوقعت أنت بنا وهذا ما جرى ثم أنه أخبره بالقصة من أوها إلى آخرها حتى كأنه كان حاضرهما وناظرهما قال الراوي فلما سمع خالد من الرجل العبدى ذلك الكلام قامت عيشاه في أم رأسه ولم يكذب يعرف ما بين يديه فقال لذلك الرجل ساعة في الديار وما فيها غير ورقة مالك زهير في ثلثائة لا غير والجميع من الشباب (قال الراوي) فلما سمع خالد من ذلك الكلام تعجب ونادى بالأمرب وحق من في علم غيبته قد احتجب أن هذا الحديث يجب أن يؤرخ ويكتب لما فيه من العجب ثم أنه تقرب لها والله ما تركتك إلا خادمة لبنت عمى كما تركت غيرك وأفرج بذلك غمى وهمى فلما سمعت عبلة ذلك القول ورات نفسها قد أهينت قالت واويلاه هكذا أنفعل بالحرائر يا خالد والله يا ولد الزنا لو عترة أنك لقطع يمينك وأطال تعذيبك ولكرست علم إذ جمعتك المقادير بأنت وإياه في الميدان في ذلك الوقت ترى ما يحل بك من الهوان وأما فولك أنك تجعلنى خادمة لبنت عمك فسوف ترى من تخدم صاحبها وترى ذلك رؤية عيان (قال) ولما

رات نفسها في الامانة صارت تبيكي وتنتحب وتعدد كما جرت عادة النساء بالشعر
والندب وهي تنشد وتقول صلوا على طه الرسول :

والدهر للشخص دولاب يدور به	وما نجا فيه لإنسان من الوصب
والدهر فيه حلاوات نسر بها	وبعد ذلك مرارات من العطب
وما صفي لامرئ يوما بمشربه	إلا وجرحه الاحزان للحرب
فليت شعري ترى أحبابنا عدوا	بما دهانا من السكريات والنوب
يا ليت عنترة الفرسان ينظرني	وما أقاسيه من هم ومن وصب
فكان يكشف ما بي ثم ينجدني	بصارم كصرام النار ذى لهب
حتى ترى عبلة للخيل شاردة	يردى فوارسها بالسمر والقضب
لا يد من ساعة ترجى فوائدها	والصبر عند البلاء من غير مكاسب

(قال الراوي) والما فرغت عبلة من شعرها وسمع خالد ما نطقت به من نظمها قال لها

يا لحناء أن جمعي الله أنا وإياه بلغت المناء من هذا العبد وأقطعن رأسه وأخذن أنفاسه
وأعلقها في رقبة بعيرك وأزيد في همك وتعييرك وأما أنت فقد وقعت في بدي فأخذك

وأجعلك من قسمي وتكونين خادمة للجيداء ابنة عمي ولا بد أن تنظري ذلك بالعيان إذا حل

يك همك وغمك فقالت له عبلة يا خالد أعلم أن ابن عمي مامضى إلا في هذه الحاجة التي

قلتها وستبصر منا من تكون خادمة للأخرى وأي رأس تعلق في بعيرها فلما سمع خالد

مقالها عرض عنها ثم أنه أقبل على ابن عمه معد يكرب وقال له يا ابن العم أعلم أن

الملك زهير قد سار إلى ديارنا وما في حلتته إلا ولده ورقة في نفر قليل والجميع لا يدفعون

عن أنفسهم فسر أنت لإيهم ببعض هذا الجيش إلى ديار بني عيس واسب كل من فيها

ولا تدع أحدا من السادات ولا من العبيد وألحقني حين أسير أنا إلى الملك زهير وأفصل

هذه النوبة وأقوده هو ومن معه قود البعير وأترك في أيادي بطحن الحنطة والشعير وإن

قاتلني قطعت رأسه بهذا الحسام فقبل معد يكرب مقاله وأخذ معه ألف فارس ممام وسار

يقطع القياض ويجد السير ولا يأخذه هدم ولا قرار عما في قلبه لاجل ما سمع من تلك الأخبار

وقد جد في سيره الليل والنهار (قال الراوي) فهذا ما كان من معد يكرب وأما ما كان

من أمر خالد ابن محارب وخبره فإنه بعد سفر معد يكرب سار طالبا الملك زهير وكلما

تذكر قول مالك لابن أخيه عتير ما أرف ابنتي عليك إلا والجيداء قائدة بزماها يتقدم إلى

مالك ويصفعه بالسوط على أكتافه وأجنا به وكذلك ولده عمرو وهما موثقان بأكتافهما

وعمارا يرى ذلك الأمر المذموم ويحسب كل أمر مشوم وكان الربيع قد جرح ثلاث جراحات

في ظهره وهو مشغول بنفسه عن غيره لأنه قاتل قتالا عظيما حتى أنه يقوم بناصره من تبعه
ويكون أمره مهم مستقر وما سلم نفسه حتى أنه أشرف على التلاف وكذلك عروة بن
الورد تخضب بدمائه وقد نوى في نفسه أنه في بقية عمره ما يبق يتبع بنى زياد وكان كلما
سمع صياح مالك بن قراد وخالد بن محارب يزيد عليه الضرب والتهديد ويقول هذا
جزاء من يزوج ابنته كل يوم بزواج جديد فيكفه ما حل به من العذاب الشديد ولم يزل
خالد يضرب ما لم يكد إلا علة حتى أنزل جلده وشفي غله وبعد ذلك سار يطلب أرضه
ودياره خوفاً على بذت عمه الجيداء لئلا يعتبرها عنتر ويذيقها أسباب الردا وسار
يقطع عرض اليبدا كلما طال عليه المدا يتسلى بالاشعاد وهو سائر في البرارى
والقفار وهو يندد ويقول صلوا على طه الرسول :

جلبت الخيل شعثا كالسمالى	علينا المطوعون من الرجال
عليها كل جبار عنيد	شديد اليطش في يوم القتال
فندست بها بلادى بنى كلاب	وعامر ثم أرض بنى هلال
فولوا عند قبلى وفروا	فرار الزحف من أثر الدحال
وباتوا فى الظلام يرون شخوى	ويستخفون منى فى الجبال
وعيس قد أتيناهم نهارا	رددناهم بأطراف العوال
فسمك من كاعب خود أراحت	أسيل الدمع من غير الغزال
تنادى من جواها بالعيس	أجبرونى وعيس فى خيال
وقد أخبرت أن زهير أسرى	ألينا فى العميد وفى الموالى
فإن كان الذى أخبرت حقا	فقد باع الحقيقة بالمحال
وسوف يبين فى يوم التلاقى	من المغبون فى كسب المعالى
يكفى تضحك البيض المواضى	وتبسكى بالدما سمر العوالى
ملأت مسامع الأبطال خوفا	فضل الناس فى قيل وقال
وبت الخضم عند سماع ذكرى	يرى فى النوم طبعا من خيالى
ولولا الخوف والعدوان حقا	من الله الميمن ذى الجلال
أقد أنا بان الأرض جمعا	تقلبها يمينا أو شمالي

(قال الراوى) فلما فرغ خالد من هذا النظام سار بقطع البرارى والآكام وما زال يحد

اليسير حتى التقي بفرسان بنى عيس كما ذكرنا وضجت الطائفتان عند الملتقى حتى اهتزت الجبال قلقاً وهربت الوحوش من الخوف فقاوكان أشد من صياحوا وأعظمهم نواحا طائفة بنى عيس المسبية لانها كانت أشرفت على الهلاك والافتضاح فسمعت أبطال بنى عيس ذلك فعدا منهم الصباح وقالوا والله أن هذه الأصوات أصوات عيسية ما هي طامرية فقال عنتر صدقتم يا بنى الاعمام فهذا صوت عبلة وسبايا العيسيات وضجيج البنات والمولدات فقال الملك زهير لعنتر أنفذ لنا شيبو يا يكشف الخبر فقال عنتر تقدم يا أبا رباح إلى هؤلاء القوم واسألهم عن أحوالهم ومن أين يكون هذا السبي الذي وصل اليهم فعند ذلك انطلق شيبوب فأبصر خالد منفرداً عن قومه فقال لبينى عمه أن الملك زهير أنفذ رجلاً من أصحابه يطلب منى الذمام والأمان ويسألني في ترك الحرير والنسوان وأنا وحق ذمة العرب ما اسمع منه كلاماً ولا أجيبه إلى ما يريد ولا بد لي من قلع أثر القبيلة قريباً وبعيد وكل من أسرته منهم جهلته لي من جملة العبيد ولكن قلبي مشغول على الجيداء لاني ما سمعت لها خبر ولا أدري كيف تمكن عنتر من الأموال والأولاد وهي حاضرة في الأطلال وما أقول إلا أنها كانت مشغولة بصيد السباع في الدحال ثم قال لبعض فرسانه تقدم إلى هذا الرجل واسمع منه ما يقول فاني أرى الشر بين عيني كأنه الذئب الجروح وأسأله عن الجيداء فاني خائف عليها من غدرات الزمان وأخشى أن تكون أسيرة أو قتيلة لأن هؤلاء ما أخذوا هذه الأموال إلا والجيداء في حال العدم واحرص على نفسك لا يهدمك هذا العيسى روحك ويرمى رأسك وتبقى أسيراً وتصير عندهم رهيناً وأنا أعلمك أيضاً هذا بالذي خطر ببالى وهو أنى سأضرب رقاب الأسارى وبعد ذلك التقي ببنى عيس وأبلىهم بالتمس والنكس وأقرضهم أشد قرص وانتركهم مطروحين على وجه الأرض (قال الراوى) فله اسمع الرجل الزبيدى ذلك الكلام خرج وسار أن التقي مع شيبوب في نصف الطريق وقد بدأه بالكلام وقال له من أين أنت أيها الساعى إلى الهلاك بنفسه الطالب لفرانق لفة القايد بزمام عدم التوفيق حتى قطع الطريق قل ما بدا لك وأخبرني بحالك قبل أن أقطع أوصالك فقال شيبوب انزل عن حصانك والزم عنانك وامسك اسنانك وإلا عدمت أهلك وخلانك ونأدب في كلامك يا وجه بنى زبيد فالك حاجة بهذا التهديد لأن هذا الفعل لا بد لنا منه وهو بين أيدينا ولا بد أن نصل اليكم وتصلوا اليتنا ووضح لي من أتم من الناس ومن أين هذا السبي الذي معكم ومن هو المقدم عليكم بأفصح خطاب وأسرع برد الجواب فقال الفارس الزبيدى يا نسل الأندال اعلم أننا ينوز زيد الأبطال والمتقدم علينا الفارس الغالس والبطل الضارب المشهور بالأمير خالد

ابن محارب فقال شيوب العتيد بدأهلا وسملأيا بن زيد اسمك والله معي أعظم البشارات.
وما أتيت لإيكم إلا مبشرا وعذرا ومستخبرا فقال الزبيدي يا ولد الزنا بما أتيت تبشرا.
ومن أي شيء تحذرننا وعن ماذا تستخبرنا فقال شيوب والله يا ابن الأندال أن كم تحسن
المقال وتكن مؤدبا في السؤال وإلا سقتك كؤس الربال بفرد نبلة من هذه النبال
وبلك أسمع أما بشارق فبأنا غرنا حلالكم وأطالكم وخربنا دياركم ونهينا عبيدكم
وأموالكم ولكن عفونا عن نساءكم وعيالكم وصغاركم وأطفالكم وأما تحذري فن
هو لأم الأبطال العبسية والفرسان العدنانية الذين رماهم أنفذ من رسل المنية والحمام
وسيو فهم أقطع من حوادث الليالي والأيام وأما استخباري عن هذا الصبي والحريم الذين
معكم من أين وصل إليكم وقد كنتم في ديار بني عامر وكلاب وما أنا قد أوضحت لك
الخطاب وأسألك عن رد الجواب فقال الزبيدي أما استخبارك عن السبي الذي أنا نابل
تعب فهو أنصاف من الزمان لسيدنا خالد بن محارب مالك رقاب العربان وسيد سادات
بن قحطان وواحد العصر والأوان ثم أنه حدثه بما أتفق لهم من الأحوال وكيف
تحصنت بنو عامر في الجبال وكيف أشار عليهم ذلك الرجل القرنان بأن يغيروا على ديار
بني عبس وكيف وقع الاتفاق بين الربيع بن زياد ووهالك بن قردوهم نازلون بأرض ذات
الخليجين وكيف أسروهم وسبوا النسوان وعبلة معهم وكيف أن خالد أنفذ مع عدي كرب
الزبيدي إلى دياركم ومعه ألف فارس وحلف أنه ما عاد يبقى على وجه الأرض عبسيات تطلع
عليه الشمس وبعد ذلك أريد أن أسأل عن الجيداء ابنة زاهر هل هي معكم في هذه العسائر
قال شيوب أعلم بأننا معنا أسيرة وفي يديها جراحات كثيرة فقال الزبيدي وملك من
أشرفا في المجال قال شيوب أسرها الأسد الربال الذي لا يبالي ببقاء الفرسان والأبطال
ولا يخاف من الشجعان وهو الحامي لنا في كل مكان ومن تخضع له في الحرب الأبطال
الفرسان وهو الذي يكشف عنا الشدائد ويضرم نار الحرب الأوابد فارس الجلاد وميد
الأبطال الشداد وحمية بطن الواو الألامير عتربن شداد وما طرق دياركم إلا وحده ومعه
أخوه شيوب يتقدمه حتى أنه يحمل الجيداء خادمة لبنت عمه ثم أن شيوب بأعله بما جرى
من الأخبار في تلك الأرض والديار قال الراوي فلما سمع الرجل الزبيدي من شيوب
هذا الكلام حلت به القسام ورجع طالبا أصحابه وقد ساق جواده وارتجع شيوب إلى

بني عيس يخرمهم وقد زاد ارتيابة وعاد كل منهم طالبا قومه وأصحابه يحكي لهم بما تم
 على قومه من ذلك الكرب فكان السابق شيبويبا وهو باكي الدين حزين القلب حتى بقي
 قد دام بني عيس وهو بحالة التمس والنكس وهو يصيح العجل العجل البدار البدار لاخذ
 النار وكشف العار وقددهم بين ابني عيس الاجواد في الحریم والنساء والاولاد فاطلبوا
 الحرب والجلاد ثم انه تقدم بين ايدى الملك زهير وأولاده وعنتر وأجداده وانشد
 وقال صلوا على من ضمن الغزال :

دهيم يا بني عيس فتوروا	فإن ربوعكم أضحت خلاه
تجر العاصفات بها ذبولا	فلا تلتق بها إلا ثراه
وفيها الغول يعوى ثم يسرى	بترحال ولبرام ضياه
وما تخشى بها من سهم رام	وقد تركوا بلاقها خلاه
وساقوا المال والاولاد جمعا	وأبلاوا من عتوم النساء
أباحوا أهلكم قتلا ونهبا	وقد هتكوا بجورهم الإمام
زبيد قد دهمكم في رجال	كأسد الغاب لا تخشى اللقاء
وقد نهبوا الديار وقد أتوكم	وبعد الأهل قد طلبت فناء
بأرماع مقومة عوالى	وأشطال تسوق لها البلاء
فلو طابتم النسوان حقا	أسيرات يكابدن النساء
وها هم في الفلاة لهم ضجيج	وقد أكثرن للذل البكاء
فدونكوا لاخذ النار منهم	أزبل عنكموا هذا البلاء
عنترو رأيت عبيلة تبكى	وتعلن من مصيبتها النداء
وقد دار النساء بها حيارى	وأكثرن البكاء والإشتكاه
فلو عاينتمها والدمع يجرى	يبل الثوب منها والرداء
وعبيلة بينهم كالشمس تجلى	عاشنها كبدر قد أضاء
فدونكم القتال وكالغورهم	وعانوم صباحا أو مساء
دعاكم ذا العدو كما فعلتم	فواحدة بواحدة جزاء

(قال الراوى) ثم إن شيبوا بأعاد عليهم جميع ما وصل إليهم فلما سمع بنو عيس وعدنان
 ما أخبرهم به شيبويب صاحوا وبكوا وأنوا واشتكوا ودقوا على صدورهم وندبوا عظيم
 الأمورهم أما عنتر فإنه كاد أن يفتح على ظهر جواده الأبحر ولكنه فرح بما قد تم على بني

زياد وعنه مالك بن قراذ وعلم أن بغيهم هو الذي رماهم وأن الزمان بسببه الصائب قد أرداهم
 وفاجأهم إلا أنه صعب عليه سبي عبلة وحقق أنها من أجدائها كانت هذه الغلة وقد غدر به
 عمه ومكر فخل به القضاء والقدر ولما كان لا لجل عبلة يكون المصطبر وحمل الضيم لو كان به
 الخطر قال الأصمعي فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الفارس الزبيدي فإنه لما
 وصل إلى أهله وناسه شق أنوابه وحثا التراب على رأسه وصار يدعو بالويل والثبور
 وعظام الأمور قال ولما وصل إلى قدام الأمير خالد بن محارب وأبطال بني زبيد سأله
 عن حاله وما سمع من الفارس الذي كان أمامه فجعل يجترهم بما جرى على قومه بالشعر هو يقول

الا يا آل مذحج قد دهيم	وعيس قد أوكم بالعوالى
على خيل مضرة كرام	تطير بهم وتحمل كالشعالى
وساقوا المال جمعا لم يخلوا	برسم الدار إلا كل بالى
وليس بها سوى الأرياح تسعى	وآثار الطول مع الرمالى
وأهلوا بنادرا أهل مجير	لمن أرى بطارقة الليالى
سبوا أهليكموا يا قوم جمعا	وقد تركوا النساء بسوء حال
فهل من راحم يرثى لقوم	أصيبوا فى النساء وفى الرجال
غثوروا آل مذحج واستديروا	فإني صادق فى ذا المقال
فهل عيش يطيب وهل رقاد	وقد أضحت منازلكم خوالى
أخالد لو رأته عينك جيدا	وأدمها تجار كالسلالى
تسأدى يا ابن عمى ما ترانى	أفاد مع الأعداى فى الجبال
فبادر أيها الضرغام واسق	جدود البيض منهم والنصال
غيات الموت أطيب من حليلة	تنال بها المذمة فى الرجال

(قال الراوى) فلما سمع خالد بن زبيد تلك الأبيات زادت بهم البليات وثارته في رؤسهم النخوات وعاد خالد وهو غائب عن الموجودات وخرجت من مناخيره الدما
 وحل به الويل والعمى لما سمع من الرجل هذا المقال ما حل بقومه وبنت عمه من تلك الأفعال
 فأمر بنى زبيد بالتهاب للحرب والقتال فعد ذلك ركبا الخيول وتقلدوا بالنبول
 واعتقلوا بالرماح الذبول وقد هدروا كما تهدر السباع فى الأجام وسلت السيوف فى
 أيديهم وتقدم كل فارس همام وتأخر الجبان وعول على الانهزام هذا ولساء بنى عبس

عذتر جره سادس

صانحات وزعقت الإماء والمولدات وتصارخت الصبيان والبينات هذا وقد فعلت
بنوعيس مثل ما فعلوا وعولوا على خلاص الأموال والنوق والجمال والاماء والعبيد
والعيال ثم أنهم طلبوا الكفاح ولم يتركوا ما لهم وعاياهم للعرب تباح وطلعت القساطل
وهربت الوحوش من عظم الزوال فعند ذلك التقت الطائفتان وتقابلت الفتتان فالنفت
الملك زهير اعترق وقال له يا أبا الفوارس ما هذا إلا يوم عبوس أغبر مما يصير فيه من الهم
والفكر فقال له عترو عزي رحيا تك يا مولاي أن الأجل لا تنقص ولا تزيد وأنا مثل هذا
كنت أشهى وأريد وإذا كان أجل الإنسان مديدا ما تقطع فيه السيوف الحديدية يا سيدي
ما نفع سيف أقلد به عاتقي ولا أضرب به عدوى أروح أطعن به ولا أقتل به الرجال أو
حصان أركبه ولا أحمل به على الأبطال وهؤلاء القوم يا مولاي أخذوا أموالنا وسبوا
عياننا وأنا أعلم أنها طارية عندهم وسترد لنا ولا بد من أن استردها منهم بضرب السيف
وطعن السنان ولو أن معهم كسرى أنوشروان أو قيصصر ملك عبدة الصلبان وما خليت
أحد أمهم يتفد من هذا المكان ثم أنه اتشد وجعل يقول هذه الآيات صلوا على سيد السادات

إذا قنع الفتى بلذيق عيش	وكان له سجاف كالبنات
ولم يهجم على الأسد الضواري	ولم يطعن صدور الصافات
ولم يقر الضيوف إذا أتوه	ويحمي قومه بالمرهفات
ولم يكسب بضرب السيف مجداً	ولم يك صائلا في النائبات
ويحمي حومة الجيران جهداً	ويروي الرمح من دم كل طاق
فقل للناعيات إذا نعوه	ألا أقصرن يا ذا الناعيات
ولا تندبن إلا ليث غاب	هماماً في الحروب الثائرات
لعمرى ما الغنى في كسب مال	ولا يدعى الغنى من السراة
بلى من كان يقرى الضيف يوماً	ويظعن بالرماح الذابلات
ويهجم في الحروب ولا يبالي	ويضرب بالسيوف القاطعات
فهذا الذكر باق ليس يفنى	مدى الأيام من ماض وآت
ويذكر في الجماع ك وقت	على طول الحياة إلى الممات
ولئن سوف أحمي اليوم جهدي	لقومي من خطوب هائلات
واطلق مائنا منهم بحزم	يهد قوى الجبال الراسيات
ولم أترك عيلة في رحاهم	تسادي عتراً فانظر صفاتي

وأطلق سبينا منهم بسيف يقعد البيض من فوق السكاة
وأنا عنتر قد شاع ذكرى بهضرب السيف ثم المكرمات
وصلى الله ربي كل وقت على طه المشفع في العصاة
(قال الراوى) فلما سمع الملك زهير من عنتر ذلك الكلام قال له لا فض فوك ولا عاش من
يجفوك فهذا ما كان من بنى عبس وأحوالهم وأما ما كان من بنى زبيد وما جرى لهم فإن
خالد لما نظر إلى بنى عبس وقد غاصوا فى الحديد وتدرعوا بالورد النضيد هناك صرخ فى
بنى زبيد وقال لهم دوكم يابن عمى والقتال والظعن والنزال وكونوا ثابتين ولا تعطوا
الإهمال وأى شخص منكم وقع بعيسى فإنه يقتله وكل من كسب شىء فهو له ثم أنه أكبر رأسه
فى قربوش سرجه وحمل فعمات بنو زبيد مثل ما فعل فهناك تلتقتهم بنو عبس وقد غاصوا
فى القتال حجابا واختلطت المواكب اختلاط البحر إذا كان عبا باوعلا الضجيج حتى صمت
الاسماع وما بقى أحد يرد جواها جمت الوحوش فى الاقطار ومالات الارض والقفار
ورفعت ضربات السيوف خطأ وصوابا وقطعت جماجمهم ورقابا ونهبت الارواح
وسلبت النفوس استلابا وأمطرت السماء عليهم عجايب وعذا باوعجلت لهم مصائب الايام
عقبا وشابت الرجال بعدما كانت شبا با وسقا لهم كاس الموت من المنيا شرا با وحكم عليهم
القضاة والقدر فأخطأ بل أصابهم قال الراوى ولم يزلوا على ذلك الحال وهم فى حرب وقتال
وطعن ونزال تهزله الراسيات العوال وترعد من زلزله تملك الارض والجبال وبقى
الجميع فى أسوأ حال وأقبح بال وترأكم أهوال هذا والشباب شابت والحيل فى الدماء خاضت
والرقاب طارت والسيوف جارت والرماح فى الاجساد غارت والدينيا أظلمت والغباب خيم
والقيامة قامت والرجال إلى الحرب هامت وأجساد القتلى فى الدماء عامت هذا وعنترها تيج
فى المعصية وكل من لقيه ضمضه حتى خافت منه جميع الأبطال وتجنبتته الرجال وهوها تيج
كما يهيج الجبال ولم يزلوا على ذلك الحال إلى أن أعول النهار على الارتحال وأقبل الليل
بالاسمدال وما أمسى المساء حتى قتل عنتر منهم ثلاثمائة فارس من فرسان بنى زبيد
ومراد ومددهم على الارض والمهاد وكان قتاله فى ذلك اليوم فى الناحية التى فيها عبلة لاجل
مافى قلبه من الدبلة وقد ظن بذلك أنه يصل إلى خلاصها فما وصل ولا قدر فى ذلك
اليوم على ذلك العمل لأن من دونها رجالا وأى رجال برماح طوال وسيوف صقال فما
نال من خلاصها منال ولا شفى غليل القواد ولا يبلغ المراد وأما نخالدين محارب فإنه كان
أشد وأقوى مضارب أدهش بفعله النواظر وحير الخواطر وكان قتال خالد كما كان قتال

عثرناحية السبي ليخلص ابنة عمه الجيداء من أسر الأعداء وكان يقوم في نفسه إنه إذا حُل
لا يقدر أن يقف قدامه بطل ويظن أن أهل الأرض كلهم في قبضته والجمال تهتر من هيبتته
قرأى فرسان بنى عبس خلاف ما كان في نفسه وما كان يقتل فارساً من بنى عبس حتى كان
يتعب معه ويرى منه ما يروعه وعند المساء وقع خالد في الموكب الكبير الذى فيه الملك
زهير ففرقه ومزقه وسطها عليه وأحرقه وجرح الأمير شاس بن الملك زهير وأخاه مالك
فعند ذلك حمل الملك زهير على خالد بن محارب حملة مثل النار وطلبه تحت الغبار
لأن الملك زهير كان بطلا مغواراً وكان فارساً جباراً لا يصلى له بشار وما زال
معه حتى تصرم النهار وأبست الشمس حلة الأصفار ووجهجت على غياهب الدجا جيوش
الاعتكار فعند ذلك عاد الجيدان عن القتال وافترت يميناً وشمالاً والدم قد جرى وسال
وقد امتلأت بالقتلى عرصات المجال (قال الراوى) ولما استقر القرار حدث الملك زهير
لعتبر بما شاهد ونظر من الأخبار وأخبره بنجر خالد بن محارب وما كان له معه من الأحوال
والدعوات وكيف جرح الأمير شاسا وما لكا أخاه فصعب على عنتر ذلك الحال فقال وحق
مالك المالك لا بد أن أسقى خالد أكرس الممالك وما أشغلتني عنه إلا طلبي للخلاص عبلة ابنة
مالك لأننى قد اشتعل قلبى بها عن القتال وإلا فإنا كان طال عليه المطال ولا أمكنه أن يفعل تلك
الفعال وفي غداة غد أول ما أبرز إلى القتال أدعوه إلى المجال واجعله يوم الانفصال وإذا
قتلته أو أسرته قدام الأبطال تفرق جيشه ووقع فيه الاتخذال وخلصنا جميع الأسارى
من الذل والاعتقال وبلغنا غاية الآمال على أنهم كانوا يقولون ما ثبت قدامهم ساعة واحدة
إذا رموا الحرب والمعاندة لاسيما خالد بن محارب الذى بانتهل الأحوال والعجائب فقال
الملك زهير أنا ماخوف يا أبا الفوارس من ذلك السبب لأنى أعلم أننا لا بد أن أكرسهم ونزل
بهم العطب ونبددهم لو كانوا أضعافهم في العدد ولكن قلبى خائف من معد يركب الزبيدى
وسيره إلى حلتنا بما معه من العرب وما فيها سوى ولدى ورقه وهو في نفر قليل من الفرسان
فر بما تسمى النساء والعيال وإن لم تنصر غداً في الحرب والقتال وإلا حل بنا الوبال (قال
الراوى) ثم أنهم بعد ذلك كلوا الطعام وأخذوا الراحة حتى اعتكر الظلام وبعد ذلك ركب
عنتر بعض الجنائب وخرج بحرس قومه من الثوائب وبعد ذلك شق عليه كلام الملك زهير
وخوفه على الحلة وهو يعلم أن كل ذلك من أجله وما بلغ مراده فشكاه له إلى أخيه شيوب
وقد أوسعوا في الصحراء وقد حكي له كل ما جرى وقال له والله يا شيوب أنا ما أسير إلا
وحدى في قضاء حوائجى وأرى روى فى البلا حتى لا يكون لأحد على مئة وبعد ذلك فدا

أسلم من هذه الاشياء فوالله لقد فعلت اليوم من الافعال ما تمعجرت به صناعات الرجال ولا بلغت به آمال ولا خلصت عبلة من الامر والاعتقال وانا أعلم أنها في غاية الذل والوبال لاجل الاسر وبعد الوطن وماعل قلبها من اجل أبيها من الحزن لان هذه الامور ما كانت تريد لها ولا تشتهيها وقد أهمني والله ما هي فيه وما جرى عليها فقال لشيوب والله لقد صدقت يا أخي لاني اليوم لما رأيتهما ما عرفتها لاجل ما هي فيه وما جرى عليها من الشقاء والاضرار وهي تنادى باسمك الليل والنهار فقال عنتر وملك يا شيوب وهل رأيتهما في هذا اليوم فقال شيوب نعم وحق باري النسيم فقال عنتر وكيف قدرت عليها حتى وصلت إليها فقال شيوب لما رأيت الحرب بينكما قد انفصل والقتال قد عمل وكل أحد بنفسه اشتغل أو سعت أنا في البر والبيداء وأتيت من جانب الجيش الذي لبني زييد فرأيت الربيع بن زياد وأخوته وهم في القيود والاضلال وعمك مالك وولده عمرو وعروة بن الورد ورجاله وهم في الضنك والإذلال والبنات صارخات باكيات وعبلة بينهم تسيل على خدودها سواكب العبرات وتشير إلى نحوك بالبنان وهي تنادى بالعيس يا العبدان أما فيكم من يسمع صراخي ويبلغ ابن عمي ما أنا فيه من السبي والشكوى له لعله يجعل بخلصي من هذا البلا ورأيت من حولهم مائة فارس وكلين بهم من بني خثعم وهم كلما انتشروا في البر والام يجمعونهم مثل الغنم ووالله يا ابن الام لما رأيت ذلك زاد غمي ولعننت عمك مالك فإنه أصل تلك المماليك وأدوت من حولهم يمينا وشمال وأنا رمي الموكلين بالنبال غير ما جرحت من الخيل وكانوا كلما طلبوني أو سعت قداهم مثل ريح الشمال وكلها غادوا إلى الحرير والممال أعود إليهم مثل الغزال وأنا وشهم في القتال وأرميمهم بالنبال حتى انفصل القتال هذا ما كان من عنتر وأخيه وأما ما كان من العساكر فإنها باتت في هموم وأتراح إلى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك هممت العساكر أن يطلبون الحرب والسكفاح وحضر الجند وذهب المازح وقد اصطفت الصفوف وتعدت الألوف وبنو عيس في مقابلة عسكر خالد بن عمارب فانظر الملك زهير لعنتر أن يخرج إلى الميدان فارأى له خبر ولا جلية أترقت لذلك وتخير وشاع ذلك الخبر في جميع العسكر فقل عزم الفرسان وانكسر وقالوا اليوم يفتك فينا خالد بن عمارب ويشتمت المواقب ويفرق الكتائب وتظهر العجائب فيا ترى اين عنتر عنا غائب هذا وقد عول الملك زهير على أن يبرز إلى الميدان ومقام الحرب والطعان ويلتقي بنفسه الكرب ويباشر الطعن والضرب وإذا بغبار قد ثار وطار وسد الأنظار وتزداد علو وارتفاع حتى ملامح البقاع ولم يكن إلا ساعة على ذلك الحمل حتى انكشف الغبار وظهر كاشمس

بِالنار والنجلى وضربته الرياح فبان بعدما ارتفع عن خيل سائرة على عجل ومعها رجال
لأسرع من الأجل فأحدثت إليها الطائمتان بالنظر والمقل وإذا هم ألف بطل وهم مقبلون
كأنهم إذا هطل وما فيهم إلا من هو بالحديد مسربل وللحرب احتفل وفي أوائلهم فارس
مثل الجبل أو كالقضاء إذا نزل ورجلاه تخط الأرض من عزم الطول والعرض (قال
الراوى) وكان ذلك الفارس الذى هو عظيم الخلقه وجميل الصورة والهيئة معد يركب
الذى أرسله خالد بن عارب من أرض ذات الخليجين في هذه الألف فارس الشجعان
العواس وأمره ينهب بنى عيس وعدنان فوجدنا خالية من الفرسان وما فيها سوى
الأمير ورقة بن الملك زهير وعنده ثلاثمائة بطل من الأبطال فقال معد يركب لأصحابه
يا بنى عمى لاتسوقوا سوى الخيل والمال واقتلوا من قدرتم عليه من الرجال وقتلوا من
سوق الجمال وسبى النساء والعيال ليكونوا حظاً لنا وأعجل لبلوغ الآمال وسيروا بنا من
هذه الأرض والأطلال لأننا في قلة من الرجال وهذه ديان بنى عيس وعدنان ولا نأمن
أن يكون أحد كمن لنا في هذا المكان وربما يصل الخبر إلى بنى فزارة فيأتوا إلينا لأنهم أصحاب
نخوة وشطارة فنقع بعد الرجح في الخسارة وتأيننا الخيل من كل جانب ومكان ويكون
طلبنا الزيادة فنقع في النقصان ثم أنه بعد ذلك الكلام هجم على الحى عند إقبال النهار
وساق الخيل والامهار وأخذوا ما قدروا عليه من المال مع البنات الأبار وأخذوا
قطعة من النوق العصافير التى إذا جرت كادت أن تطير وساق الجميع بنوز ييدوساروا
يقطعون الأرض والبيداء . هذا وقد وقع صوت فى بنى عيس الأبطال بأن الأعداء نهبوا
الخيل والجمال فركب الأمير ورقة فيمن عنده من الفرسان والأقبال وتبع القوم على
الأميرة أدركوهم فى البر الأقر وقد بان الضوء وظهر وطلع الصباح وأسفر (قال الراوى)
فلما نظر معد يركب إليهم رجع طالباً بنى عيس بمن معه وحوه بتسميته فارس من الأبطال
كرار وقد أسرا الأمير ورقة وجرح خمسين وقتل ثلاثين وأنهم من بقى وقد ولوا هازبين
وللنجاة طالبين وقد حل بهم الأذى والغيبون وتيقنوا بشرب كأس المنون وأما معد يركب
فإنه لما قتل من قتل وأسروا من أسرا أخذ الأسارى وعاد على أثره حتى وصل إلى الغنيمة
التي تركها مع بنى عمه ثم أنه ضم المال للمال وساق الخيل وشد الرحال وسار ظلام الليل
ولم يزل سائر وهو لا يقر ولا يهدأ وهو يقطع الغياق والبيداء حتى أشرف على قومه فى
ذلك الوقت كما ذكرنا والجمعان قد اصطفوا كما قدمنا ونظر الملك زهير إلى ذلك فضاقمت

عليه المسالك وقال هذا الذي كنت منه خائف وقلبي عليه راجف ولا بني لإلا الموت بشفاه
الصفاح والظعن بأسنة الرماح . هذا ومعد يكرب قد وصل إلى بني زبيد وهو عزم شديد
ففرحوا بقدومه من سفرته وهنوه بالسلامة فطالب خالد أفرار آفي عشيرته فأسلمهم عن سبب
غيبته فقالوا أما عندنا منه خبر من حين انفصل الحرب لأننا لما رجعنا من القتال أقسم أنه
لا ينزل عن جواده ولا رضى أن يستطعم بطعام من غيظه على الأعداء وشغل قلبه على إبنه
عمه الجيد . الخلف أنه لا ينام على وساد ولا يأكل شيئاً من الزاد حتى يقتل عثر بن شداد
ويطلى بمقتلة نار الفؤاد ويبدد سائر عشيرته ويخلص الأسارى وإبنه ٤٤ من قبضته لأنه سمع
أنها انخفضت بالجراح والعقد منها فدرأح ثم أنها يامولاي غير جواده وركب سواه وأخذ
معه عبده داس أب السلال وخرج من الخيام على عادته وإلى الآن ما عاد ولا بان له خبر ولا
ظاهر له أثر فقال معد يكرب والله ما سار في الليل إلا لاجل أن يمسك على بني عيس الطريق حتى
لا يتقلب منهم أحد وفي هذه الساعة ترويه وقد ظهر من ورائه الأعداء لأنى أعرف همته
وشجاعته فاحملوا أنتم حملة واحدة وقد بلغتكم المراد وأهلكم الأعداء والحسادور بماقتلتهم
عثر بن شداد في حملتكم به زانكم الشدا فقالوا له أيها السيد هذا ما كنا عليه مع أولين ولكن
حصرنا نحن من عثر بن الأو وغادلاته بالأس ففك فينا وقتل الأبطال وفرق المواقب يمينا
وشمالا وكان سيدنا خالد أراد أن يحمله ويكفيننا شره فأصبح وقد فقدناه وما طلع له خبر ولا
عثرنا له على أثر فقال معد يكرب فيها أنا أقوم مقامه وأكون مكانه وأكفيكم شر عثر
وأسقيه كأس حمائه وأجعل هذا اليوم آخر أيامه ثم أنه صاح في الرجال الذين وصلوا معه
وحمل وحملت بعده الصفوف وتابعت الألوف وعلامتها الصياح وهزت في سواعدها
الرياح وقد هانت عليهم الأمور ونزل عليهم البلاء والمقدور وكرهوا الحياة عند نزول
النوائب وعظم المصائب وطاب لهم الموت عند الحبايب وقد زلزلت الأرض بالزوال
وجد هازل وبان الكسلان البازل وعثرت بالجماجم حوافر الخيل الصواهر وما ارتفع
النهار حتى تضعضعت بنوعيس وعمل فيهم الحسام الفاصل وصار الملك يدافع عن نفسه
ويقاتل وحوله أولاده وطائفة من الشجيمان والقبائل وبان لهم الموت أمارات ودلائل
وصارت الأولاد يتامى والنساء أرامل وترك بنوعيس الأول التي كانت في أيديهم من
شدة الهول الهائل أو اتسعوا في القفار وصار الملك زهير ينادى ولا يسمعون ويصبح

فلا يرجعون لأن طعم الموت مر لا يصبر عليه عبد ولا حر على الحقيقة بانته الممالك وضافت
المسالك ودارت بهم المراكب وعمل السيف من كل جانب وانسدت في وجوههم المذاهب
وعول الملك رهير في ذلك اليوم على أن يترجل إلى الأرض ويقاوم عن نفسه إلى أن يقبض
فبينما هو كذلك وإذا بالصياح من خلف الأعداء قد بان ولاح وظهر كوكب كبير أوفى من
الف فارس كل بطل مداعس ورجال صناديد أحرار وعبيد والكل ينادون بطلاقة لسان
يا عبس يا عدنان وعترتهم كأنه الأسد إذا عدم أكله أولئك غاب شبهه وشيئوب في
جوانبه يصيح يا ويلكم يا بني زبيد جاءكم البلاء من كل جانب فاقطعوا الآمال النكواذب
واطلبوا الهرب من أقرب الطرقات والمذاهب من قبل أن تطر عليكم سحاب المصائب
وتصبح أرواحكم ذواهب وتنزل بكم المعاطب وإن كنتم تسمعون من نصيح الناصح
وخطب المخاطب فهذه رأس سيدكم خالد بن محارب (قال الراوى) ثم أن شيبو بأرفع يده
يرح طويل وهزه في يده هز أجميل وعلى رأس السنان رأس كأنها رأس شيطان وبعد
ذلك حمل عترة على الفرسان وأول إلى بني زبيد الضرب والطمعان وطلع من بعده موكب
كبير كانه نسوان وخدم وغلمان وأهاء ومولدات قد رفعوا كلهم الأصوات هذا وقد
جعل عترة يطعن طامعات نافذات وينثر بنى زبيد من على ظهور الصافقات وقد عاشت
والصبر على الشدة اتدالنازلات فابشروا بالنصر واجمع بعد الشتات واعلموا بأن هذا فارسكم
عترة وقد وصل لخالد بن محارب قد قتل ورأسه لايكم قد حمل (قال الراوى) وأعجب
بما جرى وما سمعنا من الكلام العجيب والقصة والحديث الغريب أننا ذكرنا أن عترة تولى
حرس القوم كما وصفنا وجرى بينه وبين أخيه شيبو حديث عيلة كما قدمنا وسمع عترة أنها
رئيلانهار تنادى به واسمه وتذكره في أشهارها ولا يغيب عن إحساسها فغاب رشد عترة
وقال لأخيه شيبو ويلك يا ابن الأم أرمع وجد بنا في البر الأقر في هذا الليل المعتكر وأقصد
بنا مكان ما أخبر ولا أعلمت لها أثر (قال الراوى) فلما سمع شيبو ذلك فعل ما أمره به عترة
وسار بين يديه وولج البر الأقر حتى أبعدها عن المعسكر وطلب شيبو جيش بنى زبيد
وهو كأنه الثعبان الأغر وقد ذكرنا على خالد بن محارب لما سمع حديث الجيد! وقد أخبرنا أنه
عند انفصال الحرب غير جواده وتولى حرس بنى عمه ولم يأخذ غير عبده دماس أبالسلال
وكان هذا العبد دماس من أعز الناس إليه وأحظاهم لديه لأنه يقوم بأمثاله في القبائل وسامه
من النوازل لأنه محتال اص سلال وإذ جرى يسبق الغزال وإذا ركب جواد بلبل عقول

الابطال وإذا سار في زى جاسوس تكلم بكل لسان فهم وكامل المعاني في هذا الميدان وكان في اليوم غير زيه وسار إلى بني عبس واختلط بهم وأتى للجيداء وتحدث معها فشككت إليه حالها وأخبرت أنها كانت حاملا من خالد وقد رمت مافي بطنها وقد قاست مصائب وشدايد ونظر العبد دامس إلى جراحها وهي بالغة فأراد أن يدبر على خلاصها في النهار فعاد العبد دامس وفي قلبه هيب النار فصبر حتى انفصل القتال وعاد خالد من المجال فعند ذلك أخبر دامس بهذا الحديث وقال له يا مولاى انى لأقدر الليلة أن أخلصها إلا إذا كنت أنت خلفى ومعنى لترعاني فلما سمع منه الكلام خرج وتبه وكان حديث الجيداء قد قطع قلبه وسلب خاطره وبه فلما خرج إلى البروقد انسلتحت الدجا وعرجا نحو قوم بني عبس وخالد يقول لعبده ويملك يا دامس ما كنت أريد الليلة إلا أن أوقع بعنتر بن شداد حتى أشرب من دمه كما أشرب الماء القراح لأجل ما فعل ياينة عمى الجيداء من الفعال القباح ولكنى لردىء الحسب والسب وما هو ولد حلال فلاجل ذلك فعل معها تلك الفعال فأتم خالد هذا المقال حتى ظهر من بين يديه شبح وخيال وهو مقبل إليه وكان هذا الشبح لخالد قد ظهر في هذا الليل الممتسك هو أبو الفوارس عنتر وقال له ويملك من أنت يا نادل الرجال ومن أى العرب وإلى أين أنت سائر في هدوء الليل العاكر قال نجد فلما سمع العبد دامس كلام عنتر أقبل على سيده خالد وقال له يا مولاى ما قد قضى الرب القديم حاجتك وبالغتك ما تريد من أملك وإرادتك لأنه ساق عنتر إليك وحيداً فبدأ فدونك وإياه فعند ذلك صاح خالد في عنتر وقال له يا ولد الزنا أنا سائر إليك أفنى عمرك وأعرفك قدرك وآخذ روحك من بين جنبيك إن كنت مالك قدر ولا شأن ولكن هذا حكم الزمان ثم أنه انحط على عنتر بهضرب كأنه الحمام فاستقل شيبوب العبد دامس التقي كل واحد بصاحبه وأقبل عليه يخادعه ويحاربه فكانوا إذا تحاربوا وتقاربوا يتضاربون بالخنجر تحت غسق الظلام وهم على الحس والكلام هذا ولم يزل عنتر وخالد في العراك والصدام وطعن يسبق رسل الحمام وقتال تتعوذ منه الجن تحت النجوم وتذهب له في الفلك النجوم ولهم مهمة ودمدمة وضجة مؤلمة وكانت ليلة مظلمة معتمة لجرى لهدين الفارسين كل عجب عجيب وظهر لهم كل أمر غريب حتى ارتفعت أذيال الدجا وبدأ ضوء الصباح وتقصفت في أيديهم الرماح وملوا من الحرب والكفاح وسلوا بواتر الصفاح وطلب الاثنان نهب الأرواح ورأى عنتر من خالد شجاعة وبراعة ونظر منه صناعة وأى صناعة ونظر

تمثل فارس المشارق والمقارب خالد بن محارب



من عنتر أعظم مमारى لانه رأى من عنتر شيئاً ما كان له فى حساب فعند ذلك زادت نيرانه وقوى التهابه وجد خالد مع عنتر فى الضراب وبان له الخطأ من الصواب وكذلك شيوب والعبد داس قد كلا وملا وآعبا واضمحلا وتعبت سيقانهم من الوثبات وقد فرغت نبال الالبيين من السكبان وعادوا الى القتال بالخناجر وتباعدا وتقاربا وتلاصقا وافتراقا ورفع كل واحد منهما يده بخنجره وعول أن يضرب صاحبه وإذا بصرخة هائلة وقائل يقول يا لعيس يا لعدينان لاشئيتم أبدا أنا متم عبلة وحيبتم على طول المداد قال الراوى وكان الصائح الامير عنتر بن شداد لانه رأى خصمه قد كل منه التقصير فعرف منه ذلك بمعرفة الخبير فعند ذلك هجم عليه عنتر بهجمة الليث القسور وضر به بالسيف الظامى الا بتر فطير رأسه مع زردا المغفر فنظر العميد الى ذلك فاندعر وعول على الهزيمة والهرب فأدركه شيوب مثل السهل وضر به عاجلا بخنجره بين صدره أخرجه يلع من بين كتفيه وبعد ذلك رفته وجلده به الارض ورض عظامه رد واخناط طوله فى العرض وجلس على صدره ونحره من أذنه الى أذنه وعاد الى أخيه عنتر وهناه بالسلامة وسأله عن حاله وما جرى له فقال عنتر وبلك يا شيوب لماذا لم تحضر قتالى مع هذا الشيطان الذى كأنه من مرده الجان فقال شيوب فالذى فعلته أنت من الامر الزائد وما أنت إلا قتلت واحد وأنا قتلت واحد فقتل عنتر وحياء عيون عبلة انى ما لقيت أفرس من خالد بن محارب ولا أصبر معه على الشداهد (قال الراوى) ثم أن عنتر اركب

جواد خالده بن محارب لأن الجواد الذي كان تحته قصر عن المآرب وأما أخوه شيوب فإنه أخذ رأس خالده وأعاد إلى خلاص عبلة طالب فأرأى حو لهم أكثر من مائة فارس اندلخ قمل عنتر عليهم وفرقهم بيناً وشمالاً وصاح شيوب على العبيد فحملت مواليها وانطلقت جميع النساء والرجال ركبوا على الخيول العوال ورجعوا يطلبون الحرب والقتال بعد ما شكروا عنتر على هذا الحال فوجدوا بني عبس قد انكسرت وبني زبيد قد انتصرت قال الراوى فلما نظر عنتر إلى هذا الحال زعق على الأبطال وفرقهم بيناً وشمالاً فسمع الملك زهير صوت عنتر بن شداد فأنصحت أحوا لهم بعد الفساد وصار شيوب يجرى بين تلك الخيول الجياد وهو يصيح ويقول يا بني زبيد عنتم تقاتلون وهذه رأس فارسكم خالد بن محارب وقد قتله الأسد الوائب وفارس الطراد الأمير عنتر بن شداد نسل الأطياب الأجواد ثم أن شيوب صار يغدو بين الخيل بيناً وشمالاً ورأس خالد بن محارب على رأس السنان وهو يلعب به إلى قومه وعشيرته الخذلان (قال الراوى) فلما نظر بنو زبيد إلى رأس خالده وهي على السنان علموا أنه شرب كأس الهوان فعند ذلك رموا ما كانوا أخذوه من الغنائم وأخذوا في الهزيمة والحرب والندائم فتبعهم بنو عبس إلى آخر النهار ورجعوا عنهم وهم في غاية ونهاية من الاستبشار بعدما أمروا عبيدهم أن يجمعوا جميع الأسلاب والنهاب هذا وقد رجع عنتر يطلب الملك زهيراً وهو تحت راية العقاب فترجل عن جواده وسعى إليه وقيل رجله والركاب وأنشد يقول :

لقد وجدنا زبيداً غير صابرة	يوم القتال وخيل الموت تستبقي
إذا دبوا عملنا في ظهورهموا	ما تعمل النار في الحلقا فتحترق
وخالد فوقه الأطيبار عاكفة	على ثراه وما في جسمه رفق
للحرب نحن خلقنا والفخار لنا	على الأولى فيما مضوا خلقوا
والتقى الطمن تحت النقع مبتسما	والخيل عابسة قد بلها العرق
ولى جواد لدى الهيجاء ذوقفة	لو سابق الطير يوماً ليس يلتحق
ولى حسام إذا ماسل في ملل	يفرى لهاً لعدى فرياً ويمتشق
أنا الهزير إذا خيل العدى اختلف	يوم الهياج وظال الدم يندفق
ما خفت في وقعة الهيجاء وجهه فنى	إلا وكنت لهاً منه اخترق

قال الراوى فلما فرغ الأمير من شعره شكره الملك زهير على مقالته وفعاله وجميل أعماله فحدثه عنتر بما جرى له مع خالد بن محارب من القتال والعجائب وكيف كان شيوب مع عبده داهس في الظلام العابس فتمعجب الملك زهير من ذلك وقال والله يا ابن العم ما كنا

إلا أشرقتنا على الممالك وهذا كله من عملك فما لك ولما كنت من أجلك تتحمل ذلك فدعا له عنتر
 بطول اليقاع وقال والله يا مملك هذا تفضلا منك على عبدك الذي ما يساوى تراب أقدامك
 ولا يقدر على بعض أتعاملك قال الراوى وكان فرسه الأبحر قد استراح ونزلت الناس
 بالمرواح وأمسى المساء فعند ذلك أمر عنتر بإحضار الجيدام فما رأى لها خبر ولا أحد وقع
 لها على أثر وسأل عن عمه مالك وولده عمر فقالوا والله ما عندنا منهم خبر فمعلق عنتر لذلك
 وتحير وحس أن ظهره قد انقطع وكف طرفه ودمع وأخبر الملك زهير بذلك الخبر فجرى
 على قلبه ما لم يجر على قلب بشر وقال والله لقد تركنا هذا الرجل مثلاً يضرب في قبائل
 العرب ويتمجبه به كل امرئ مستغرب ثم سال عن كان يبق في المنزل وقت الحملة الكبرى بمن
 لأجل ولا قاتل ولا جرى فقالوا والله يا مملك الزمان وفريد العصر والأوان ما تخلف عن
 بالقتال إلا الربيع وأخوه عمارة وغروة بن الورد وما أحد منهم لساحة الحرب ورد
 إلا أنهم كانوا مشغنين بالجراح وما فيهم من يقدر على النهوض والروح بل حو لهم النساء
 بعد دون دليهم في المساء والصبح ومعهم جماعة كثيرون من الصغار والسيار وهم يكون
 جميعاً إرراً وجراراً وقال الراوى فله اسمع الملك زهير هذا الكلام أنفذ في الوقت والحال
 خلف الربيع بن زياد فحضر وحوله جماعة من العبيد وهم يستندونه لأنه موثق بالجراح فلما
 جاز قدام الملك زهير قال لم قصرت ياربيع فيما به أو صينناك لاجرم أن الله على ذلك جزاك
 لأننا تركناك تحفظ الأحياء والحلل فرحلت عنها وتركنا نبأ العدو والمثل أو تبعت غرض
 أخيك عمارة وأوقمت بنا الخسارة فقال الربيع وقد ظهره لأنين وتماوت أيها الملك أن لم تنبئ
 فإنك تكون قد ظلمتني وإن عتبت على فما تكون قال أصفقتي لأنك بمنذ رحيمك من
 الديار أردتني ووضع قدرى وأهنتني وفي قصة عنتر وعمه مالك أشركتني وأنا
 لأأعاتبك على ذلك لأنك ما علمت حقيقة الأمر والحال ولا علمت الصدق من المحال وبعد
 رحيمك قد عول أبو عملة على الرحيل إلى بلاد الشام وأن يسير من عندنا لتلك الأرض والآكام
 وقال أنه يريد أن يفهم هناك ويعبد الصليبان ويترك الأوثان والأصنام تخفت أنا عليك يا مملك
 الزمان ومن سيره لأجل ما سمعت من الأقسام لا قامه الله بعد ذلك الكلام فرحلت معه ونزلت
 في أرض ذات الخلدجين وطيب قلبه بالكلام وقلت له يا ابن العم ما ادعك تبعد أكثر من ذلك
 فاقم هنا حتى يعو دا الملك زهير من سفرته ويعود ابن أخيك بنتر إليك ويكون قد مضى جميع
 حاجته ويرسل خلفك الملك زهير أحد من أولاده ويعود إلى أرضك ولا تأخذ على خاطر
 من شئت أقتنا في ذلك المنزل يومين وفي الثالث طلعت علينا بنو زبيد ونجر عنا العذاب
 الشديد وساقونا سوق العبيد حتى خلصنا على يد حمايتنا الفارس الشديد فقال الملك زهير

والله ان قولك كله زور ومحال ولكن عندي عن رد الجواب اشتغال وهذا ما هو وقت قيل
ولا قال واسكن اخبرنا مالك بن قراد وما كان من حاله و اى مكان طلب هو وابنته فقال
الربيع وحق اللات والعزى ياملك ما عندي منه خبر ولم أعلم جليته له ولا اثر من وقت ان حللتنا
من العبيد السكتاف لاننى كنت أشرفت على التلاف وكنت مطر وحأعلى وجه الارض
ولا أعرف الطول والعرض وبعد ذلك ياملك وحق مالك المالك لا أعرف له مكانا لاننى
هالك فقال الملك زهير لا بد أن أقابل مالك على ذلك الفعالم المتدارك وأريه من يكون
إلى شرسالك فقال عروة بن الورد لما سمع هذا الكلام ياملك ما فى العرب من له بنت وقال
إنى لا أزوجه إلا عبلة حتى يلحقه كل هذا الهم والمذلة فقال شاس أسكت أنت يا عروة
ولا تتكلم بهذا الحديث الباطل فإنك تتكلم بكلام ماله برهان ولا دلائل وكثير من العرب
قد فعل مثل هذه الفعالم وقطع الاياس من الاعمال إلا ما لكاعذا القرنان الذى كل يوم
يزوج ابنته شيطان ويسوق إلبنا النكد والخسران والحرب والطعان رأنت تعلم أنه زوج
ابن أخيه عنتر وقبض المهر غير مرة وهو مال كثير ومن جعلتها النوق العصافير وكمرى
ابنته فى كل بليته وفى الآخر فعل تلك الفعالم الرديه (قال الراوى) ثم أنهم أقاموا فى ذلك
المزحل إلى الصباح وقد خف عن كل واحد التعب واستراح لإعترت بن شداد بطول تلك
الليلة ما نام ولا ذاق شرا با ولا طعام بل بات عند الملك زهير وأولاده مالك وشاس وهو
يتضجر ويتقلقل مما حل به من الوسواس وقد اشتد به الشوق والغرام وأخذته الوجد
والهيام وما فهم من رساله ويشاغله بالكلام ويقول له شاش ومالك بما اتتا عليك يا أبا
الفوارس ولا تشمت بنا الاعداء والحساد ولا سيما بنوزياد والراى عندي أن تصبر الرجال
الأجواد حتى تسمع خبر عمك نزل على أى عرب من الاوغاد ونسير إليه ونأخذ روحه من
بين جنبيه قال وكان عنتر إذا خلا إلى نفسه بكى وزادت به الاشواق ويأخذته الوجد
والاحتراق فيتن من نار الفراق ثم ينشد هذه الايات صلوا على سيد السادات :

إذا كان دمعى شاهدا كيف أجد	ونار اشتياق فى الحشا يتوقد
ومن أين يخفى ما أقامى من الهوى	وثوب سقامى كل يوم يجدد
أفأبل أشواقى بصبر تجلد	وشوقى شديد واصطبارى مبدد
خيلبلى أمسى حب عبلة قاتلى	وبأسى شديد والحسام مجرد
حرلم على النوم يا ابنة مالك	ومن فرشه جمر الغضا كيف يرقد
سأندب حتى يعلم الطير أننى	حزين ويرثى لى الحمام المغرد
والثم أرضاً كنت فيها مقيمة	لعل لهيبى من جوى النار يبرد

رحلت يا ابنة العم وقلبي تائه على أثر الأظمان للركب ينشد
فرق لضعفي أن ودك دائم وعهدك باق مثل ما كنت أهد
بنا تشمت الأعداء يا بنت مالك وجسمي تفاني والرقاد مشرد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات قام على سماع صوته أولاد الملك
بذكر ما تحدث به الليالى والأيام وأى شئ يكون ويحصل فى الأنام قال الراوى هذا ما كان
من عنتر وأولاد الملك زهير ليس لهم كلام وأما ما كان من الربيع بن زياد وأخيه عمارة
القواد فإنه كان هذا الأمر عندهم عيداً من الأعياد لاجل حسدهم وشما تهم بعنتر بن شداد
وأعدم عبلة بنت مالك بن قراد هذا ولم يزالوا لما نزلوا على الأرض والسكبان وجلسوا
فى المضارب والخيام بالغبان أجلس الملك زهير الأمير عنتر على البين لما سبق له من شدة
الغمرس والتكبير وأخيه الملك لمارى ما بان منه فى الحرب والطعان ولما أتى بأموال الملك
كسرى أنوشروان رأى اقتداره على القرسان فقرره إليه وصار جليسه على البين عوضاً
عن بنى زياد لأنهم كانوا فى سابق الأزمان لا يجلسون إلا عن بين الملك زهير إلى أن ظهر عنتر
وبانت نجاته فأخرا الملك زهير بنى زياد وقدم عنتر بن شداد فلما كان هذا النهار الذى
نحن فى ذكركه نزلوا فى موضع ومكان وجلس الملك زهير على عادته فى هذا المسكان ففرض
عماراً لعنتر عند النزول لما رآه فى حالة العدم وقال له وقد أظهر الشماة وتبسم ما حالك
يا أسود الجلد أراك قد بان عليك ظلام الغرام والحلم والسقام وركن صبرك قد انهزم وركن
جلدك قد تهدم وما زلت بلجاجك حتى أحرمتنى وأحرمت نفسك فلما سمع عنتر هذا
الكلام من عمارة القواد زادت همومه والأحزان وعظمت عليه المشقة والأشجان وزادته
نيرانه اشتعالاً والتفت إلى عمارة بن زياد وقال ويا لك تواجهت بهذا الكلام يا ابن
زياد أنت ما تتكلم إلا من همك والآنكاد وإن كنت تعاريفى بالسواد الظاهر الذى خلقه
رب السراير القادر فإن كان لوني على أسود حافل فإن مرادك أن تكون كل أنثى فى بيتك
وبيت أخوتك منى حامل لأن العرب تشهدلى فى جميع القبائل بأننى أبذل لفاصدى العطاء
وأجلى غياهب الظلماء وأخفى السراء والضراء وأما قولك أنى حرمت الاجتماع بابنة عمى
فوحق ذمة العرب لاخذتها رغماً عن أنفك وأنف الأعداء ولو كانت فى آخر السنة الأقصى
أو صعدت إلى السماء وإن كنت تعارضنى فى محبوتى عبلة ذات الدلال فدوئك وحومة
الحرب والجدال أنت وأخوتك وجميع من لك من الأبطال وأنا القاكم وحياة الملك
المفضل إلا بالعصا التى كنت بها أرعى الجمال فى البرارى والتلال وكل من قهر مناصحيه

كلمات له ذات الدلال ثم أنشد وقال :

يهددني عمارة وهو دوني ضعيف لا يقر له قسار
وسيفي صارم عضب صقيل إذا ما اهتز طار له شرار
واسمر من رماح الخط لادن يحاكي سنة في الليل نار
واضرب ضرب ذى كبد قريح إذا ولي الضيا وأتى الغبار
سيظهر من إلى الاذلال بدوا ومن يغدوا تعرفه القفار

(قال الراوى) ثم أتته ثم أن ركب جواده يبرز إلى الميدان فعند ذلك زادت بالملك زهير الجموم والأحزان فالتفت إلى عارة القران وناداه ويك يا عمارة يا ابن زياد أما كفاك ما فيه عنتر بن شداد حتى تزيد هما على الذى هو فيه وأنت لا تقدر عليه ولا تصل يدك إليه وأيضاً هو قد تفضل عليك وخلصك من القتل شفقة عليك وما أنت من رجاله حتى أنك بهذا الكلام تخاطبه (قال الراوى) ثم تكلم شاس ومالك وكل المحبين لعنتر وأعانوا الملك زهير على عمارة بن زياد (قال الراوى) كل هذا يجرى بين الملك زهير وعمارة وعنتر بهمهم ويدمدم وأراد أن يشهر حسامه الخدم وإذا بالربيع قام على الأقدام لما رأى النوبة مشكلة وقال له ويحك يا مدلول السبال هذا جزاء ابن عمنا الذى فدانا بنفسه وخلصنا ما كنا فيه مع بنى زيد ولو له ما تخلصنا من هذه الأرض والبيدا ثم أنه بعد كلامه التفت إلى عنتر بن شداد ومسح أترافه بلين الكلام وقال له العفو منك اليق يا فارس الزمان ولا عليك من كلام أخى عارة المرقوع فنحن عتقاء سيفك وأمناء خوفك ولا يصعب ذلك عليك (قال الراوى) فعند ذلك لأن جنب عنتر لما سمع ذلك الكلام لأنه مع كونه أسود كان صافى النية قال فعندها أصلح بينهم الملك زهير وصار يقول لهم يا بنى الأعمام لا تجملونا مثلاً بين قبائل العربان ونحن فى أرض ما لنا فيها صاحب ولا اخوان والرأى أنكم تأخذون الراحة فى المنام حتى يرحل الظلام وتطلب ديارنا والأوطان قال ثم بعده هذا الكلام بأنواعه على أحسن حال حتى أقبل النهار بالآهتال وقاموا وشدوا على الأصايل من الخيل وصاروا قاصدين أرضهم وتلك التلال هذا وأولاد الملك زهير يسألون عنترا بطيب الكلام وحسن الخطاب حتى أنهم وصلوا إلى أرضهم وتلك الهضاب والتقوا مع المقيمين وفرحوا باللقاء القاديين هذا وقد سار كل واحد إلى منزله المعهود ومقامه وضرب مضارباً وخيامه (قال الراوى) وأما عنتر بن شداد فإنه لما استقر فى منزله التقى منازل عبلة خالته فزادت بلابلها وجرت دموعه على وجنته وتهدت زادت نيران بلوته فعندها أشار ببعض منازلها وملك الكتبان وجعل يخاطبها

بهذه الاوزان وهي اول قصيدته الميمية التي انشأها في البيت الحرام وانشد وقال تـ

هل غادر الشعراء من متردم	في حسن عبلة واصفا متكلم
قل لي فديتك هل مررت بخدرها	أم هل عرفت الدار بعد توهم
أعياك رسم الدار جزت ربوعها	حتى يكلمك الاصم الأعمى
يا دار عبلة بالجوداء تسكلمى	وعمى صباحاً دار عبلة واسلمى
دار منعمة غضيض طرفها	طوع العتاق لذيذة المتنسّم
أوقفت فيها ناقى فسكأنها	فدنق لأقصى حاجة المتلوم
وأقول لما أن عرفت ديارها	وللعين تذرف بالدموع السجم
حييت من طلل تقادم عهدها	أقوى واقفر بعد أم الهيم
وتحل عبلة بالجواء وأهلها	في الحزن والظمان كالمتنسم
حلت بأرض الزاثرين فأصبحت	عسراً على طلابها ابنة مخرم
كيف المزار وقد ترمع أهلها	بعينين وأهلنا بالضيم
ولقد نزلت فلا تظنى غيره	منى بمنزلة المحب المكرم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات أمر عبيده بنصب المضارب والخيام وأن يسرحوا الاموال في البر والاكاف ففعلت العبيد ما أمرهم به وأما عنتر فإنه بقى فاعد حزين وإذا بأولاد الملك زهير عليه مقبلين وقد عجبوا من مقالته لأنهم قد بلغهم ما أنشده من الترفلعلوا أن هذا من شدة الغرام فأثوا يسألونه بالكلام فلما جاءوا عنده قالوا والله يا أبا الفوارس ما أحسنه بك بهذا المقال وأنت وجق السكعبة الغراء وأبي قيس وحرأه فصيح بنى عبس وعدنان وفزارة وعطفان ومن يكون هذا المقال مقالته كيف يدل للهوى ويخضع للصبابة والجوى فأزل هذا الهم عن قلبك فإن عمك هو الخاسر في تدبيره وأبن مامضى فإليك غابة مصيره فقال عنتر والله ما دخل الهوى قلبي باختياري ولا يبارادق حتى أزيله بقوتي ثم أن واشتكي وانشد يقول صلوا على طه الرسول :

يا عاذل كف العنا	قد زاد شوقى والسكد	لم يبق لى صبر على
حث الركاب ولا جلد	ودلال عبلة قد برى	عظمى وأوهى الجسد
وما جفانى ذا الضنا	والهم عندى والنسكد	يادار يكفيك الذى
بى تفعلين من السكد	ورميتهى فى حبا	أحرقته قلبى والسكد
أبعدت عبلة	بالجفا	منى وهجران وصد
فاته يجمع	شملنا	من فضله فهو الصمد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الأبيات طرقت أولاد الملك زهير ومن حوله من السادات وشكروه على هذه المقالات هذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان من الملك زهير فانه لما فر به القرار واصطنع ولية عظيمة شكره على عودته وألاده المين ثم أرسل خلف عنتر يحضر عنده ليسليه من همه وغمه فأتى هو ومن كان عنده وجلس في مجلسه فعمد ذلك الأخير وأبام بما قال عنتر وما أئسد وما نثر (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك الكلام التفت إلى أخيه أسيد وقال له أريدك يا أخى أن تنفرغ لنا وتكتب جميع ما يقوله أبا القوارس عنتر من المقال وما يفعل من الفعال حتى نباهى كل القبائل ونفتخر به على جميع الشعراء وبعد ذلك نأخذ في كل الطعام وشرب المدام وكانت الإماء عندهم تعزب بالدقوف والمزاهر فبيناهم في أنها ما يكون وإذا بحذيفة بن بدر قد بينى الملك زهير بالعودة والسلامة فتلقاه القوم بالاحترام وأجلسوه بين الكرام ثم قدموا قدامه هو وأصحابه الطعام وأسقوهم صافي المدام ثم جعلوا يتعادثون بما جرى لهم في ديار خالد بن محارب وما جرى من الأمور والمعائب وكيف أن عنترا أسكنه اللهايد وصار ملقى على الأرض والنفاد فشكر الجميع لعنتر بن شداد لاجل ما فعله من السداد (قال الراوى) وقد جعل حذيفة يقول للملك زهير لا تعتب على فيما جرى من أمر معدى يكرب الزبيدى ولا تبنى فيما حصل لاني كنت موهنا من الجوع المتقدم ذكره وما أنا في هذا الكلام بكاذب وحق رب المشارق والمغرب قال الراوى فشكره الملك زهير على ذلك الاهتمام وقال له ما كان إلا خير يا ابن الكرام (قال الراوى) ولم يزل على ذلك الحال إلا أن اتقضى النهار وأرادوا الانصراف فالتفت حذيفة إلى الملك زهير وقال غدا تحضر عندنا أنت وابن عمنا عنتر حتى انتهى برؤيته إلى أن نسمع بخبر عمه مالك وعبلة ابنته ونسير إليه نخلصها من بين يديه فشكره القوم على ذلك ووعدوه بمسيرهم إليه غدا غدا بالنهار قال الراوى ثم ودعهم وأما ما كان من الملك زهير وعنتر ابن شداد فإنهم أتوا على ما هم عليه حتى أصبح الصباح فعمدها ركبوا الخيل الجراد وتقلدوا بالسلاح وسار الملك زهير وعنتر طالبين فزارة ولم يزالوا سائرين حتى قاموا على المضارب فطلع إلى لقائهم الأمراء والسادات ودخلوا بهم إلى المضارب والخيام فوجدوا الأواني والجفان قد صفت وفيها الطعام من كل لون فاخز وصنفت باهر فجلسوا وأكلوا إلى أن شبوا ورفعتم الزيادى وغسلوا الأيادى وقدموا آنية المدام نهلوا وطربوا (م ه عنتر جزء سادس)

هذا والاماء تضرب بالدفوف والمزاهر وهم في قصور وغرف وفي أهنأ ما يكون من
الحالات والظرب (قال الراوى) هذا كله يجرى بينهم من الهناء وعنتر بن شداد غائب في
دنيا أخرى بل هو مشغول بحب عبلة (قال الراوى) فعندها التفت الأمير حذيفة إليه
فوجدته ساهيا عما هو فيه لا يبدى لأحد كلام ولا يشرب بينهم شراب إلا وهو غائب عن
مناذمة الأصحاب فقال يا أبا الفوارس أى شئ هذه الحالات المهمة ألا تصرف عنك
هذه الأوهام وتقلل من ذكر عبلة والهيام حتى تقل عنك هذا الوجد والغرام فباثه عليك
يا ابن العم تشرب هذا القدرح الشراب وأزح عنك الهموم والأوصاب واسمعنا شيئا من
أشعارك الحسان لعل أن تصرف هنا آفات الزمان وكل منا ينشرح منه الخاطر وتقر منه
العينان ولعل الزمان ينصرتا على عمك القرنان ونريك ما يسر به الجنان قال الراوى
عند ذلك نهى وتحسر وأن واشتكى وقال :

فؤادى لا يسليه مسدأى	وعبى دمعا فى الخد دعى
على زمن تقضى فى مصاب	وعين الدهر ليست فى منام
بكل خريدة خود أراحت	كان جبينسا بدر التمام
بقدر كالفضيض وحسن طرف	والحماظ أحد من الخسام
والفاظد كان الشهد فيها	وقد مزجت حقيقا بالمدام
وقلبى ذو جوى والدهر صافى	لنا والعيش فى خصب واغتنام
وأيام التشبب والتصباى	لذيذات برائحة الخسدام
ألا يا عبلة لو أبصرت ما قد	جرى لى كنت تبكى بالسحام
وأجريت المدافع مثل بحر	وسالت مثل سيل من غمام
فصبرنا للقضاء وحكم رب	له بطش شديد فى الأنام
عليك أيا عبلة طول دهر	سسلام فى سسلام فى سلام

قال الراوى فله فرغ عنتر من هذه الايات طرب لها السادات وقالوا لافض الله فك
ولا كان من يشناك هذا ولم ينالوا على شرب الراح حتى أسقوا عنتر شيئا من المدام
وبعد ذلك التفت عنتر لى شيبوب وقال ما روقك يا ابن الأوغاد سروا كشف خبر
محبوبة قلبى والهؤاد فأنا مالى غيرك ياليت الطراد واكشف خبر بنته عمى واننى بما
يسر قلبى فقال شيبوب حبا وكرامةها أنا ساتر ولا آتيك إلا بما يشفيك من الاعراض
والامراض قال الراوى ثم أنه تحزم وتشمع والى رجليه للريح وطلب البر الفسيح أما عنتر

قائه قام على أقدامه وسار وتمشى إلى ناحية الغدير ليريق الماء وأراد بذلك أن يفرج
مابه مما جرى عليه فبينما هو كذلك وإذا هو بسرب حمام قد تساقط عن يمينه وشماله
ونزلوا على أغصان اشجار الباسقات وصاروا يغردون بأصوات حسان فلما رأهم
عتر زاد به العشقى والغرام فأنشد يقول :

يا طائر البان قد هيبت أشجاني	وزدتني حزنا يا طائر البان
إن كنت تندب إلغا قد لجعت به	فقد شجالك الذي يا طير أشجاني
زدني من النوح والتعديده من حرق	حتى ترى عجبا من فيض أجفاني
وأبكي على فقد الف قد لجعت به	واحذر على الروح من تنفاس نيراني
ولا تفارق لذا حتى أموت جوى	قتيل شوق وإبعاد وهجران
وطر لعدك في أرض الحجاز ترى	ركبا على طالج من سفح نعمان
يسرى بحادية تنهل أدمعها	شوقا إلى وطن ياوى وجيران
ياذا الغراب الذي نادى بفرقتنا	دهاك رب السما في فلكه الداني
وباس ينظر فرحا حين تحطفه	كواسر من شواهين وعقبان
مازال يتعق حتى سار ركبهموا	مشقة في الفياتي سير مجلان
ناشدتك الله يا طير الاراك إذا	رأيت حقا حمول القوم فانهاني
ويسأل الريح من أى الجهات أتت	عنكم سليب العقل حيران

(قال الراوى) وما زال على ذلك الحال حتى يرد ما بقلبه من النيران والاشتعال وإذا
بأولاد الملك زهير قد أتوا على حسن تزنيهم فأرادوا أن يدخلوه معهم فقال يا موالى وحق ذمة
العرب ما أسير من ههنا إلا إلى العلم السعدى فرجعوا وأخبروا أباهم بذلك فاستأذن أولاده
بالعودة وعادوا طالبيين الديار والأوطان وأمر الملك زهير عمه أسيد أن يكتب التصايد
التي قالها عنتر في بني فزارة ثم أن الملك زهير عمل ولية ودعا عنتر إليها فقال له يا موالى
حضور الولائم حرام مادامت عيلة غائبة فلا تنابطعنا بطعام قال الراوى فبينما الملك زهير مع
عنتر في الخطاب إذ قدم عليهم نجاب ومعه كتاب من الملك النعمان فأخذ الملك زهير الكتاب
فإذا به يخبر بموت الملك المنذر وكان الملك المنذر توفي وبلغ خبره إلى الملك كسرى
أنوشروان فأرسل إلى ولده النعمان كتابا وخلفه وولاه موضع أبيه ويخبره في الكتاب أنك
تكتاب العرب وتنظر من يطيعك ومن يخالفك ولا تغل أحدا من قبائل العرب حتى
تفندهم الكتب قال الراوى فلما وصلت الرسالة إلى النعمان فرح وصار في العز وعلو المقام

ويترك ما كان به من الحزن والآلام وأنفذ الكتب إلى جميع العرب بازوهم من جملتهم بنو عيس
وعديان فأجاب الملك رهير بالسمع والطاعة ورد الجواب بأحسن خطاب قال وأما
الملك كسرى فإنه دعا بالوزير عمر بن نفيلة المدودي وقال له سر أنت بنفسك إلى الملك
الزعمان ودير قوا أعدم ملكته فأجاب الوزير بالسمع والطاعة وسار إلى أن وصل إلى الحيرة
فدخل على الملك الزعمان فقام له ناهضا على الأقدام وجعله من أجل ندمائه وعظم
قدره . قال فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد فاه بقى في
انتظار أخيه شيبوب مدة أربعين يوما فزاد به الفراق واعتراه الارق فاراد أن يركب
ويسير في طلبه فاذا به قد قدم عليه كأنه ذكر النعام وكان الليل قد أرخى ستور
الظلام فلما رآه عنتر لم يكذب يعرفه من شعث السفر فلما حقق فيه النظر قال وبلك
يا أخى يا شيبوب قتلتنى بطول هذه الغيبة فمسي أن يكون معك من بنت عمى خبير
فقال شيبوب إننى قيل كل شيء بما آكاه من الطعام يا ابن السكرام فانوا له بكثير
من الطعام فاكل حتى اكتفى وشرب المدام حتى ارتوى فقال له عنتر اخبرني عن عبلة
فقال شيبوب يا ابن الام بأن عمك الكذاب الخوان قد استجار ببنى شيبان وبالمملك
قيس بن مسعود وولده بسطام وقد استجار منك وحدته بما جرى له والرجل قد
أجاره وحلاه في دياره وزوج عبلة لولده الأمير بسطام (قال الراوى) فله اسمع عنتر
ذلك الكلام فلق قلبه بهام ولم يترك شيبوباً يتم الكلام حتى حس أن روحه تنسل من بين
العضام من شدة الوجد والغرام فقال عنتر وبلك فهل دخل بها ذلك الكلب الخوان قال
لا يا ابن الكرام فقال شيبوب اسمع بقية الكلام اعلم أنى لما فارقتك سرت إلى ديار بنى
قحطان ودرت من حلال كثيرة من حلال العربان حتى سمعت بأن عمك اللئيم القران
نزل على بنى شيبان فرأيت من الصواب أنى أسير إليهم وأنيك بالخبر اليقين وقد أخفيت
نحالى عن المشاهدة بالعيان ثم إنى سرت إلى القوم وقد أخفيت حالى غيرت زيو وهندامى
فرأيت الملك قيس بن مسعود قد ركب قاصد الصيد والقتص واغتنام الفرص وعمك أبو
عبلة إلى جانبته وولده عمرو هم أقرب الناس إليه من أهله وأحباه فقد خلج عليهم
وأحسن إليهم فلما رأيت أنا ذلك حققت الخبر عند المشاهدة بالنظر وأخفيت روى
وسرت على مهل وورصدت مضرب عبلة حين تخلى من أمها وأبيها ومن عمرو أخيها فعند
ذلك هجمت عليها فرأيتهما تبكى من شدة الشوق إلى نحو الديار وقد تغير منها ذلك
الحسن والجمال فلما نظر نفي ازداد بها البكاء والكدر وقالت وبلك يا شيبوب ابن عنتر
فقلت لها فى بنى عيس يقاسى الويل والسهر وقد جرى عليه من أجلك ما لا يجرى على بشر

هو اما أنا فقد سلكت البر الافر حتى أعدد اليه منك بالخبر فقالت عبلة والله إني
كشيت خائفة عليه من نواب الدهر والعبر وما كان عندي من أرسله اليه حتى أعلمه بما فيه
لأن أبي زوجني بسطام ابن الملك قيس وجعل عليه مهري قتل ابن عمي عنتر والقوم
قد أمرهم قيس وما بقي إلا أن ينصبوا الأخيك عنتر اشراك الموت والضرر فارجع ناشيبوب
أنت الساعة وأعلمه بالخبر وقل له أن يكون من أمره على حذر وعرفه عنى أننى إن
رأيت رأسه أتى بها بسطام وأبى فى عرسى قتلت نفسى ثم أنها يا أخى ودعنى وقد
زاد بكأها وقالت لى يا شيبوب بحق من خلق النقطه وأنشأها واحتفظ منى هذه
الآيات ولا أنساها ثم أنها أشارت لى تقول صلوا على النبى الرسول :

أيا ابن العم قد زاد انتاحى وذبت لفرط وجدى وانتاحى
فلو أنى أطير لطرت شوقا لى تلك الديار مع الرماح
ولسكن حول أبياتى رجال تهن أكفها سمر الرماح
وزوجنى أنى ظلماً وغدا يد الأيام قد قصت جناحى
لحاه الله كيف يبيع مثلى وموتى دون هتكى واقتضاحى
ويرغب فى . غريب أجنى رخيصاً للعندى يبيع السباح
وحقك لا تقصت العهد بوما يزهده فىك ياليت البطاح
خدر ما ترى فيه صلاحا ولو قطعت بالبيض الصفاح
وصل أرياح نجد عن سلامى إذا جاءت وهبت فى الصفاح

قال الراوى ثم أنه قال يا أخى وأنا ما أتيت فى مثل هذا الوقت حتى لا يدري بي أحد
وقد غاب رشده والله يا شيبوب أن كتمانها أصوب ومعافاته بروحى أو جب فو حق ذمة
العرب وشهر رجب لأجعلن بسطاما وسائر بنى شيبان أحدثوة للأنام واجاز عمى
على تلك الغمال بما يستحقه من الاعمال لأنه قد بالغ فى غدراتى وطلب مهر ابنته انلاف
مهجتى والسكن يا شيبوب فى أى القوم نازلون قال له فى الدهنا وأرض العتيزتين ومأهم
إلا فى نفر قليل من الفرسان لانهم متفرقون فى سائر الوديان على المروج والغدران ولسكن
هية الملك قيس بن مسعود وولده بسطام سيد بنى شيبان محرهم من طوارق الحدثنان (قال
الراوى) كان السبب فى مسير أبى عبلة لى ذلك المسكن وكيف استجار بالملك قيس بن مسعود
لخارب ورجع بطلب خدمة الملك زهير كما ذكرنا وسخطى لآبى عبلة المسكن من الرجال

والفسوان فقال مالك للربيع بن زياد ما أعظم سعاد، هذا العبد الأسود الذى طغى وتمرد
وكلبا رميناه فى بلاد يسلّم وينجون ونحن نقع فى يد الأعداء ويجوجنا الدهر إليه ويكون
خلاصنا على يديه إن القتل أهون علينا من هذه المصائب فيما ليبنى هامت فى وسط الماء كب
ولا يكون خلاصى على يد هذا العبد الحقيقير وأنا أعلم أنه ما نبقى خلاص ولا بد أن يأخذ
لمبنتى منى اقتناص فقال الربيع يا ابن العم لا تبلغه أنت المبنى وتلبس العار ما دمت فى هذه
الدنيا فقال له مالك أشر على وكيف ذلك درنى عسى أن تخلص لبنتى من يد هذا العبد الذى
فتت مهجتى فقال الربيع أن القوم فى هذه الساعة فى الحرب والكفاح والناس مشغولين
بضرب السفاح وطعن الرماح فأركب أنت وعبلة وزوجتك ومن يتعلق بك من عشيرتك
واركبا من هذه النجب والمهار واقطعوا البر والقفار واطلبوا أرض بنى شيبان فأنا أعلم
أن الحرب لا يتفصل بين الطائفتين إلا وقدسرت أنت فى أبعدهم كان وإذا نزل على الملك
قيس بن مسعود فاشك إليه حالكم فهو الذى يبلغك أما لك لأنك سيد مطاع وله ولي يسمى
بسظام تفرع منه الجن التى فى سائر الآكام فلما سمع مالك ذلك ركب هو وولده عمر ومن تلك
النجب التى أتى بها معد يركب وأخذ زوجته وابنته ومن يتعلق به من قرابته وقد أخذ من
الجواهر والحبوب شيئا كثيرا من ماله ومال غيره مما قدرت عليه عبيده ثم أنه أمر العبيد
والرجال أن يسوقوا الخيل والجمال ثم أنهم ساروا من أول النهار وغاصوا فى البرارى والقفار
إلى أن وصلوا إلى حلة بنى شيبان ودخل أبو عبلة على تلك الخيام فالتفتهم العبيد والخدم
وسألوهم عن أحوالهم وما هم طالبون من أمورهم فعند ذلك أخبرهم مالك أنه طاب الملك قيس
ابن مسعود الكريم الآباه والجدود فقالت له العبيد على الرحب والسعة والكرامة غير أن
الملك فى الصيد والقتص وقد قرب وقت قدومه وهناك من يقوم مقامه أنزل يا ابن الأجواد
فقد حصلت فى ذمامه قال فنزل الأمير هو وولده وكل من معه من عبيده وجنده ثم أن العبيد
أدخلوا عبلة وأما عند حريم الملك وبناته وأجلسوا مالكا وولده وأخذوا خيولهم
سيروها وعلى المداود ربطوها (قال الراوى) فما استقر بهم القرار حتى أقبل الملك
قيس من البرارى والقفار ومن خلفه سائر الأمراء والشجعان وهم لابسون الأبراد اليمنية
متقلدون بالسيوف الهندية ومن تحتهم الخيول العربية وهم فى حمية وأى حمية صلوا
يا حاضر ون على سيدنا محمد خير البرية قال ولما أقبل الملك على قومه تلقاه عبيده وأخذوا
مامعه من الصيد الذى حصله وجلس الملك فى محله ودارت به فرسانه وأجناده فمندا قام
الأمير مالك على حيله وولده عمر ويتبعه وتقدم وقبل من الملك يده وقد أذنته القرية وبعده

عن الأجابة فحدث ذلك ترحب به الملك قيس وأكرمه وبجله وعظمه وأخذ في الحديث معه
ويجعل يسأله عن حالته وما السبب الذي أتى به إلى هذه الديار وأبعده عن حلته فمئذ ما حكى له
مالك بن قراد عن حكايته وعن عنتر بن أخييه وعبلة ابنته وكيف أن عنتراً أراد أن يأخذها
غضباً وفي آخر الكلام قال له يا مالك الزمان ولما أعياني الأمر فصدت إلى جنابك مستجيراً
من هذا اللئيم قال الراوي فحدث ذلك تعجب الملك قيس وأخذ الطرب من قصة ذلك الرجل
وقال له يا شيخ أما كان في حلتك من يرجع هذا العبد عنك قال الراوي فقال مالك أنا
أعلمك أن هذا العبد ولد حرام وقد نفرس ما بين الشجران ولا يقدر أحد أن يرد عليه
وكل من تحرش به أسكنه في الأرض والكشبان وها أنا حكييت لك حكايتي قال الراوي
فلما سمع قيس هذا الكلام علم أنه على فعله لا يلام فعند ذلك قال له مرحباً بك من قادم
قدوم خير كفيت على الرحب والسعة والكرامة كل ضير وقد أجزت لك من كل العربان ولو
كان خصمك الملك الذمان أو كسرى أو شروان فعند ذلك قبل مالك يديه وشكره وأثنى
عليه قال الراوي فهناك على الحقيقة طابت لمالك أبي عبلة المميشة وصار الملك قيس لا يفعل
أمر إلا بحضوره ومشورته قال الراوي وكان بسطام بن الملك قيس قد انتشأ في بني
شيدان وربى مع النسوان وصار يحب الجلوس معهن والحديث بينهن حتى كبر وصار في
عداد الرجال واسكنه ضنيف الحال فها يرتأباه جميع العربان وقالوا إن الملك قيس سيد بني
شيدان أتى له ولد صنجير جبان فاغتاظ الملك قيس من سماع هذا الكلام وخاف من شمانية
العربان فدخل على زوجته وجرد في يده الحسام ودمدم دمدمة الأسد الضرع غام فمئذها
خافت منقز وجهته لما رأت أن هذه الحالة حالته فقالت له ما حالك يا ابن الكرام فقال لها لا بد
لي من قتلك وأسيل في هذه الساعة دمك أن تمكيني من قتل ولدك من أجل هذا الكلام الذي
سمعت من العربان حيث يقولون أن الملك قيس له ولد جبان ويحب الجلوس مع البنات
والنسوان وأنا يا أبا اختاه كلما هم بقتله تمنعني عنه وتقولين ولدي لا يهون على قتله ولا أرضى
له بالإعدام وأنا قد أنفقت سراقتي من كثرة الكلام وقصدي أن تمكيني من قتله حتى
يطمأن قلبي من جهته فقالت له إن قتله على رؤس الأشهاد ما هو صواب وإن كان مرادك
ذلك فأنا أغيبه عن عينيك وأرسله إلى أخواله السادات فهم يأخذوه عندهم ويغزوا معهم
في الغزوات إلى أن يتفرس ويصير من الفرسان أو أنه يموت ولا يعلم به إنسان ولا تفعل
شيئاً يلو ملك عليه مالوك الزمان قال الراوي ولم تزل به زوجته حتى أنها عمى بجمته وطلع من

عندما كان الذي به من الغضب ما كان ثم انها اهتمت في ذلك الشأن وأرسلت ولده إلى
أخوتها بنى تميم الشجعان فعند ذلك استقبلوه وفي أرضهم أنزلوه وأكرموه وبجلوه ثم انهم
صاروا يأخذونه معهم في الغزوات ويقدمونه فقام الاسادات جملة أيام وليالي حتى انتقل
من حال إلى حال وصار يهجم على السباع ويصطادها من كل البقاع ويهجمها من الغابات في
الوديان حتى انتهت عريته وسعوه باليقظان قال وفي بعض الأيام طلع الملك إلى الصيد
والقنص وانتاب الظهر والفرص فعند ذلك استعاققت زوجته إلى ولدها فأرسلت إلى أخوتها
أن يرسلوا لها ولدها في غيبة يعلمها فعند ذلك أرسلوه إليها فتلقتته وقبلته بين عينيه وفي
جنبته وقالت له يا ولدي أما أن لك أن تخلع ثياب النسوان وتلبس لباس الشجعان وتعد
من أصحاب الحرب والطعان فعند ذلك قال لها نعم يا أماء وقد سميت باليقظان وأنا أسأل
الرب الكريم الخنان ان يعطى أرضكم عند الصباح فرسان تطلب الحرب والطعان لكي
تنظري ما يقع مني معهم في الميدان وأنا آليت على نفسي أني ما أضاجع النسوان وما بقيت
أجاس إلا الأبطال والفرسان فقالت له أمه يا ولدي دعنا من هذا القيل والقال فإنا ما تريد
حر با ولا قتال ولا طعنا ولا نزال ثم أنها بانث تلك الليلة وهي فرحانة بولدها وقرت به عنها قال
نجد فلما أصبح الله بالصباح وأضاء الكرى بنوره ولاح طلعت عليهم نواصي الخيل
وهي مثل قطعة من سيل يقدمها فارس في الحديد غاطس كأنه قلة من القل أو قطعة فصلت من
الجلبل أو قضاء الله إذا تحول ونزل وكان ذلك الثمار يسمى شهاب اليربوعى الحجر الجامد
الذى ناره في الحرب لا تخمد كما انتهى الأمر بسطام وكان معه خمسمائة فارس في الحديد
غواطس أبطال قناعس فنبهوا الآه وال وساقوا الخيل والجمال قال وكان الملك قيس بن
مسعود عند مسيره إلى بنى تميم ترك في الحى ابن عم يقال له الأمير غالب بن جهمير وغنده
سبعون فارسا من بنى شيدان قال فلما سمع غالب صياح الفرسان وكبت معه الأبطال الذى
عندهم وصاروا يقبعون آثار النوق والجمال فعاد إليه شهاب اليربوعى وهن حوله من
القوارس واستقبل بنى شيدان و تلقوهم بضر السنان والسيف النمان والتقى بغالب بن
جهمير فأورثه البلاه والويل والذل والتصغير ثم أن شهاب اليربوعى قوم السنان وضائق غالباً
ولاصقه وسد عليه طرقه وطمعته في صدره فأخرج السنان يابح من ظهره وحمل على الخيل
يربوع الشجعان فعند ذلك زعقت البنات والنسوان ووقع البكاء في الصبياز وكان الأمير
بسطام أراد أن يركب من حيث قبلت الأعداء فامكنته أمه من ذلك وخافت عليه من شرب
كاس الماء وصارت متعلقة بأذباله والأمير بسطام مستحى من ذلك وما زال على ذلك
الحال وهو كلما أراد أن يركب على القوم تمنة أمه حتى رأى الخيل وهي بين أطناب النسوة

فقد زادهم البكاء والاتحاب فزاد به الحرب وأخذته نخوة العرب ووثب على ظهر جواده
 وربة الأسد ولم يلبس على جسده زرد لأن النخوة قد غيرت أوصافه والشجاعة لعبت
 بأعطافه فأخذ الرمح وحمل وطلب الأعداء بقلب أفوى من الجبل وأنصب على أعدائه
 لإنصاف السيل وهو ينفشد ويقول صلوا على طه الرسول :

وما بنى في الملا بيت من الكرم إلا بطمن القتا والضرب في القمم
 نفل ذكر سليمان والرباب إذا دارت رحا الحرب في داج من الظلم
 ولا ركبت جوادا يوم معركة ولا هزمت جيوش العرب والمعجم
 ولا بلغت المنى من أؤمله ولا مشيت في اللذات والنعم
 ولا رجوت بباعى مقصدا أبدا وكان دمعى يرى فيضاً بمنزج دم

قال الراوى فلما فرغ الأمير بسطام من الشعر والنظام زعق على الخيل ونزل عليها
 فزول السيل وأبلاهم بالذل والويل ونثرهم بالرمح والحسام حتى أخرجهم من المضارب
 والخيام فعند ذلك عاشت أرواح بنى شيبان وصاحت البنات والصيدان وطلع الغبار
 إلى العنان ونظر شهاب اليربوعى فعال بسطام فزادت أهواله وعظم بلباله فانقض على
 بسطام وأراد طعنه فسبقه بسطام وطعته في جنبه فقلبه على وعن مركزه كركبه فصار
 يخوض في دمه ويضطرب في عنده وقد أشرف على الهلاك والعطب وأندق ضلعه
 وجلت به البوب وعاد إلى فرسانه عودة الأسد ففرقهم تفريق البهائم الرتع وشنت
 شملهم بعدما اجتمع فولوا هاربين وإلى النجاة طالبين ولم يزل بسطام قابعا الأناخ حتى
 أبعدهم عن الديار بالقوة والإقتدار ثم أنه عاد إلى الأحياء هو ورجاله الأختيار
 الراوى أما بتوبير بوع فيأنهم رجعوا وأخذوا سيدهم شهاب لأنهم وجدوا فيه الروح
 فحمله وقصدوا عرض البرارى والقفار والسهول والأوعار وأما بسطام فإنه رجع
 وهو مؤيد منصور وأمه لم تسعها الدنيا من شدة الفرح والسرور فأنزلته عن جواده
 من بعد أن أبلغ من الأعداء غاية مراده وكان بسطام أخذ جواده شهاب وكان محبور يقال
 له ذات السنور وبعد أيام وصل أبوه وهو فرحان بنغيمة من ديار بنى تميم فزادت أفراده
 وزالت أتراحه فأحضرت بسطاما وأحسن إليه وقر به منته وخلق عليه وقال الحمد لله رب
 العالمين الذى أخرج إلى ولدى من هذا المخرج ونقله لما كان فيه من ذلك المنهج ومن ذلك
 اليوم صار الأمير بسطام حامية بنى شيبان وخافت من شره جميع العربان واتفق
 أن الملك المنذر كأوصفنا مات وشرب كأس الخمر وتولى بعده ولده النعمان وأطاعه
 لقبائل من سائر العربان فسمع النعمان بشجاعة بسطام وأنه قوى العزم عظيم الشأن فأنفذ

إليه الخلع وأمر أن يحضر إلى ميدانه لأن النعمان كان يحب الفرسان ويقرب الشجعان إلى
ساحتها ويعطيهم الأنعام فلما أن وصلت رسالة الملك النعمان إلى عند الملك قيس الهام
جهزه ولده بسطام وسار إلى أرقدم على الملك النعمان فآكرمه غاية الأكرام وقد أحسن
ضيافته ثلاثة أيام وبعد ذلك أراد أن يطلب بسطام إلى الميدان فاحضروه في جملة الفرسان
وأمره بالتزول إلى الأبطال والشجعان فجاء بسطام مع الأقران وقد أظهر من فعالة ما
ما حير به الفرسان ولم يبق بطل إلا وبطل عليه بحاله ولا فارس إلا وأفرسه وقطع
أوصاله فلما نظر الملك النعمان إلى فماله غمره بجودة وأفضاله وتركه حاديا لبلاده
وأوطانه إلى ما عاد إلى أبيه إلا وقد خلع النعمان عليه والنجايب تقاد بين يديه بفرج
بنوشيدان مع ملكهم ولاقوا الأمير بسطام وقد فرح أبيه به وبرؤيته وكان مالك
أيو عملة قد أتى إلى ديارهم في غيبته فلما أن خرج قيس إلى لقاء ولده في ذلك اليوم
كان مالك وولده عمرو في جملة الناس وهم إلى جانبته فلما أن سلم الملك قيس على
بسطام تقدم مالك وولده إليه وسلموا بأفصح السلام عليه وتكلموا معه بأحسن كلام
فنهج بسطام من فصاحتهم وقد أتكر زعيم لقلة معرفته بهم فلما أن حصل وجلس
في مضارب أبيه واجتمع حوله سائر أهله وذريته وسألهم عن مالك وولده فقالوا له
أيها الأمير أعلم أن هؤلاء القوم العباسيين وقد نزلوا على أهلك مستجيرين من
عبد قد نشأ عندهم وقد قهرهم بشجاعته وإحتاج ملكهم إلى سيفه وجماعته
من الملاحه والبيكال (قال الراوى) فلما سمع بسطام منهم هذا الكلام قام بها على الصفة
واشتغل خاطره به من غير نظرو ولا معرفة فلما كان عند المساء خلا بأمه وقال لها أما
هل رأيت هذه الجارية العباسية فقالت له أمه وحق خالق البرية هي والله أحسن من الشمس
والقمر ولا يوجد عندها خدم قال الراوى فلما سمع بسطام من أمه ذلك الكلام قلق بحجة
وازداد به الهيام وقد أشد الوجع والغرام فقال لها يا أماه وحق الكعبة الحرام ما
كان في بيتي أن أضاحج امرأة مدى الزمان والامان قد وقع في قلبى هذه الجارية
تيران وقد اشتد على لبيبها واشتيت أن أنظرها من قبل أن أخطبها ولكن يا أماه
في غداة غد ويركب أبوها للسلام على أبى قادعى أمها إلى عندك وأكرمى
مشواثم استوحشى لها وأكثرى معها الحديث وطاولها في شيبان ودارعه
بهم الشجعان والفرسان فتسها تخلف بسطام عن الركوب وقد ظهر لآبيه

وقوموه أنه متعوب فتركوه في الأبيات وساروا قال فلما أن خلت المضارب من الرجال
تأفدت بسطام خلف أم عبله فأتت إليها فهضت إليها قائمة وسلمت عليها وقد اجلستها بين يديها
وطاوتها في الحديث والكلام فهناك خلع بسطام ما كان عليه من ثياب الملك والاحتشام
وقد تزيا بزى امرأة فقيرة الحال وقد التف في عباءة وسار يطلب أبيات مالك وقد
زين له الهوى ذلك الحال وتلك الأعمال وقد كانت عبله لما خلا لها المكان تذكرت
المنزل والأوطان وقعدت وبخلعت البرقع عن وجهها وجعلت تبحث في الأرض
ييديها وتشغل نفسها بكلام يجلب لها البكاء كما جرت يدك عاذت النساء فينبأ هي
كذلك وإذا بسطام قد أتى ووقف على باب الخبأ ونادى بعبله باحرف العرب وأنشدهم
في الحسب والنسب بحق رب يبلغك أم لك ومرادك ويشفي قلبك ويغسل عنك همك
ويزيل غمك ويدفع قربك روى لوعى وردى جوعتى وهدى سرى بشئ أمسك به
زمتى الفؤاد لأنى امرأة ضعيفة الحال قليلة الرجال قال الراوى فلما سمعت عبله منه
ذلك المقال وثبتت في عاجل الحال وهي تسحب أذيال الجلال أتت ومعها قطعة طرموس
وشئ من التمر وقالت لها خذى يا خلة واعذرينا في هذا الديار والأوطان هذا وبسطام
أن رآها وسمع منها ذلك المقال غاب عن الدنيا من لذة كلامها وظرفها وتلاطم أمواج
أردافها وجمال وجهها ثم أنه أخذ منها الزاد وعاد بلا قلب ولا فؤاد ولما وصل إلى
أبياتها يعنى أبيات أمه عن أكتافه عباءة فقالت له أمه يار لى ما ذار أيت فقال لها
يا أماه لا تسألنى عن حالى ولا على ما جرى واعلمى أنى ما عدت إليك ولا أنا ما أم لك
شيئاً من عقلى ولا بقلى سمع ولا ناظر ولا أقول أنى عندى حاضر لما قد رأيت من صنعة
رب السماء التى قد صورها من ماء والآن ما بقلى نجاته من أشراك الغرام وقد زادت
بى العصص وبقيت مثل الطير فى الففص وإن لم تساعدينى على ما نزل بى من البلاء
ولا اهجت على وجهى فى الغلاقال الراوى فلما سمعت منه أمه هذا المقال ورأت ما حل به
من تلك الأحوال قالت له يا بنى طب نفسك وقرى عيننا واعلم أنك اليوم ملك شيبان وفارس
العصر والأوان وأنا الذى أخاطب أباك فى هذا المعنى وأبلغك كل ما تشتهى وتتهى ثم
أنها صبرت إلى أن عاد أبوه من الركوب وأكل الطعام مع الفرسان ودخل إلى الأبيات
فقال لها والله يا ابنة العم أنها لا تصلح إلا له ويقارب جلالها له وسوف أدعو أباهما
هيجىء عندى وأتحدث معه فإن هو بها أنعم حكيمته جميع ما أم لك من النعم قال الراوى
ثم أن الملك قيس بن مسعود أرسل خلف أن عبله ما لك وواده عمره فلما وصل أقبل

ودخلا عليه قام الملك قيس اليها وقد رحب بهما غاية الترحيب ثم أنهما اجلسهما بين يديه
وقال الملك يا وجه العرب ويا صاحب الحسب والنسب أعلم أنه مسيرك من عندي قد بدأ
إلى أمر وأنا أقول أن لك فيه الأفراح إن وافقتني على هذا الإصلاح فقال مالك لما سمع ذلك
الكلام وما هو بأياها الملك الهام والليث الضرعام فقال له الملك قيس أعلم أنني أريد منك
أن تزوج ابنتك ولأدى بسطام الذي سيد بني شيبان وحامي بلاد الملك النعمان وفارس
العصر والزمان وأطلب من المهر ما تشاء من المالك والنوق والجمال حتى أنني أسوق كل ما
تطلبه إليك وتكون بعد ذلك ممتك علينا ولا ممتة لنا عليك قال الراوي فلما سمع مالك أبو عبلة
من الملك قيس بن مسعود ذلك الخطاب فرح واستبشر وأجاب وقال له والله يا مولاي
ما أنت إلا غاية في الشرف والخبر المذكور وأكون أنا المسعود من دون جميع الجنود
ولكن يا سيد العرب أنت تعلم ما تم لي من السبب وأني ما أتيت إليك إلا وأنا مستجير من
ذلك العبد الحقير لأنه يا مولاي قد شيب مفرق وكدر عيشتي وأكثر قلقي، قال فلما
سمع بسطام من مالك ذلك الكلام انفرجت كربتته وزالت شدته فتمت ذلك انبساطه من
مالك في هذا الكلام وقال له أنا أبلغك المرام وأضمن لك هذا المقدار وأطفيء
ما بقلبك من لهب النار وأعطيك بعد ذلك أموالا تسد الفضا وتملا المستوى فعمت ذلك
زوجه مالك لابنته عبلة وأعطاه يده على ذلك وانفرجت عن قلبه تلك الدبلة ثم أن
مالكا أقسم قدام بني شيبان أن رأى رأس عنبر وصورته سلم إليه ابنته ثم انفصل الحال
وتمت الأمور والأشغال (قال الراوي) فلما خلا الملك قيس بولده بسطام قال يا ولدي
العربان أن بني شيبان ما قضت حاجتها إلا بكثرة الفرسان فقال بسطام وحق من أرمى
الجيال وقدر الأرزاق والآجال ولا أسير إلى عنبر إلا وأنا وحيد فريد ولا أفعلن فعلا
تعجز عنه الصناديد لأن زوجتي عبلة في قلبها من هذا العبد دبله هي وأخوها وأمهها
وأبؤها وفي قلوبهم أمر عظيم من هذا العبد الزنيم وإذا علموا أنني سرت إلى بني عبس
وحدى وقهرتهم بساعدي وزندي وعدت ورأس عنبر معي ارتفع عندهم قدرى وأريد
منك أن تسكنم عن هذه القضية ولا تطلع عليها أحد من البرية وإن سألك عنى إنسان فقل
أنه مضى يشرف عن بلاد الملك النعمان ثم أن بسطاما بعد ذلك الأمر والشأن ركب فوق
جواده وتقلد بعدة جلاده وصارية قطع الربا والآكام وما زال سائر بالجد والاهتمام وهو
ما بين يديه فرأى قائد الهوى قد أعدده التوفيق وسار به المشق على غير طريق

الاستواء لأنه أراد أن يطلب وادى ديقار فسار إلى أرض الدمايت وقد أصبح في أرض واسعة الجنيات دراسة الطرقات فوقه عند ذلك بسطام وقد نظر يمينا وشمال وتأمل إلى تلك الراوي والتلال فيبينها وعلى ذلك الحال وإذا بغيرار وقدثار وارتفع قدر ساعة من النهار وانكشف عن سبعمين فارسا صناديد مسربلين بالحديد والزررد الضئيد وقدامهم فارس مثل البرج المشيد فلما انظر بسطام إلى ذلك حرك الجواد واعتدل الحرب والجلاد فعند ذلك تقدم الفارس المقدم ذكره وقال له يافتي من تكون من العربان فقال له بسطام يا غلام ياويلك أنا بسطام بن الملك قيس بن مسعود سيد بني شيبان وحامي في بلاد الملك التيمان فأنت من تكون من العربان ومن يقال لك من الفرسان تأخرو تكلم بما عندك من الكلام.



(قال الراوي) فلما سمع الغلام من بسطام ذلك الكلام ضحك ضحك العجيب وقد هز الرمح في يده وفرح وطرب وقال أن هذا الإتفاق يجب عليه شكر الملك الخلاق فقال له بسطام وكيف ذلك يا غلام هل لك عندي دين تستوفيه أو دين تقتضيه فقال له الفارس لا والله يا أبا اليقظان مالي عندك دم ولادين ولكن بعد ما رأيتك ما بقيت أقدر أن أعود إلا برأسك لأنني أنا يقال لي طرفة بن نافع وقد خطبت سعدى ابنة شهاب اليربوعي الذي قتلته أنت لما غار عليكم وقد قالت لي أمها ما أزوجها إلا من يأخذ بثاها ويأتيني برأس بسطام فقاتل أباها وبعد ذلك يأخذها بلا مهر معدود ولا صداق محدود، فخذ الآن حذرك ودرامرك للحرب والقتال والدهن والنزال (قال) فلما سمع بسطام

ذلك الكلام قال له والله يا طرفة لقد ساء لك الطمع إلى سوء المعسر واليوم ترى فما لو وسوء
المصنع وتظن أسدا ليس لك منه خلاص إلا أن تذلل وتخضع وما أريد منك إلا الانصاف
وإن أبيت ذلك ولا تعمل بالانصاف فأحمل أنت وقومك أجمع لأنكم عندي مثل الغنم إذا
وقح بها الأسد الأدرع فقال له طارقة وهل لك أن تتكلم بهذا الكلام في مثل هذا المقام
أمكن قل لي ما الذي تريد من الانصاف بإسطام فقال له تهمل على حتى أنزل من على
ظهر جوادى وأريجه قليلا وأعود على ظهره وبعد ذلك دونك والقتال فقال له طارقة
أفعل ما بدالك وهذا وقد نزل بإسطام عن جواده وحل عنه الحزام وأراحه من اللجم وحط
عنه سرجه وسيره حتى رث وبال وأخذ الراحة للمجال لأنه قد سار من أول الليل إلى ذلك
بالوقت ولما أخذ الراحة أسرجه وألجمه وعاد بإسطام على ظهره وجعل يشده هذه الآيات:

أنصف الدهر وبالخلق حكم	ولعمري يا لقومي ما ظلم
سرت أبغى دم من لاضامنى	فأتانى من تفاضاني بسدم
قصتي تعجب من يسمعها	ثم تبقى مشلا بين الامم
يا بنى شيبان قلبى ضامع	فأنشده بين أطناب الخيم
أسرته ظيبيية فى طرفها	صائد يصطاد آساد الاجم
شبه شمس طلعت وقت الضحى	أو هلال بان فى جنح الظلم

(قال الراوى) ثم إن بإسطاما بعد ما فرغ من شعره انقض على الخيل وقد نزل عليهم
تزول السيل فى ظلام الليل ثم أنه عاد إلى طرفه خصمه وتلقاه بروحه وقد صاح به وخبله
وطعنه بالرمح فى خاصرته فقتله ثم أنه عاد إلى باقى الخيل وكان القوم من بنى مضرفلما أبصرو
من بإسطام ذلك الأمر المذمور هجوا على وجوههم فى البر الأقفى وما زال بإسطام وراهم
حتى أهلك جماعة من رفقاتهم ثم أنه عاد عنهم بعد القتال وهو يهجم مثل الأسد الريال
وبعد ذلك سار وجعل يجد فى قطع واسع التفار حتى أنه بقى فى ديار بنى صعصعة ومن هناك
استقام على الطريق ولم يزل يجد المسير ويقطع الصحراء حتى أشرف على ديار بنى مرة
فبينما بإسطام سائر إذ تلقاه فارس أسود على حصان أجرد وبين يديه رجل يسمى وكان ذلك
الفارس عتير بن شداد الأسد الغضنفر والثانى شيبوب الهمام القسور (قال الراوى) وكان
السبب بذلك هو أن شيبوب لما وصل إلى عتير وأعلمه أن عمه زوج عبلة بإسطام طلب فى
مهرها رأسه فاشتكى من العيبة أضراره وقد صعب ذلك عليه وأحمرت من الغيظ أمانى
عينيه وأخفى عن أهل الحمى ولم يطلع عليه أحسد لا أبيض ولا أسود وأوصى أمه

زبيبة بكتان مره وقال لها إذا أتى أحد من أولاد الملك زهير يطالبني أو يسأل عنى فقولى له أنه قد مضى يكشف أخبار أخيه شيبوب لأنه قد طالت غيبته ثم أنه خرج من الأحياء بعد ما نامت جميع أهل الحلة وسار يقطع القفار وقال لأخيه أقصد بنادبار بنى شيبان حتى ألقى أريك ما أفعل بعمى من الهوان ولم يزل يجد السير فى جنح الظلام حتى أنه لالتقى بسطام وقد عرف كل منهما صاحبه بالصفة والخلية قال وكان بسطام أخذ صفات عنتر من عمه مالك وعنتر أخذ صفات بسطام والله يا ابن شداد أنا سائر إلى حضرتك أقطع رأسك وأخذ أنفاسك وأعود أتزوج بعيلة زوجتك فقال له عنتر وقد نأدق لقه والله من بعد هذا اليوم ما عدت ترى خيامها ولا بد أن تندب عليك أملك وتموت بحسرتها وغرامها أخذ حذرك وتأهب للموت فإنه قد حضر لك فى هذه الساعة ثم أن عنتر التفت إلى أخيه شيبوب وأوصاه أن لا يعينه عليه وتأهب له بسطام وهو يقول له والله يا عبد السوم ما قتلك إلا غاية العار ثم أنه جال وصال وحلة الهوى على الأخطار وأنشد وقال :

حادث الدهر نأت بالبدع ترفع العبد وللحر تضع
 خل عنك الحرب بالون الدجا واتبع الحق وزل عنك للطمع
 ماركوب الخيل نوقا فى الفلا كنت ترطاهما إذا الصبح طلع
 لا تقول أنك تحظى بالمانا والعميد السود مثلك لى تبع
 فاسل عنها قد حواها فارس سيفه لو ضرب الصخر قطع
 يلتقى الأبطال فى يوم الوغا بجنان لا يخاطه جزع
 يا بنى شيبان قد نلت المنسا وأنجلى هم فؤادى واندفع
 وغدا أخبركم عن عنتر أنه يشرب للموت جرع

(قال الراوى) فلما سمع عنتر من بسطام ذلك الشعر والنظام علم أنه معجب بنفسه وطاشق وقد زين له الشيطان طريق المحال فأجابته على عروض شعره وقال :

يا أبا القيطان كم صيد نجما سوف تلقى أسدا لا يندفع
 رمقى تطلب منى غنلة مثل ذئب جائم يخشى الفرع
 يا أبا القيطان كم صيد نجما خالى البال وصياد وقع
 إن تكن تشكو تباريح الهوى فانا أشفيك من هذا الوجع
 بحسام جردته كاسا سجد الموت له ثم ركع

و.أنا الأسود والعبد الذى يصدم الخيل إذا النقع ارتفع
نسبى سيفى ورعى وهما يؤنسانى كملها اشتد الفزع
ويجمع الخلق شخص واحد وإله الخلق يرفع ويضع
يابنى شيبان عمى ظالم وعليكم ظلمة اليوم وقم
ساق بسطام إلى قلمته عالقا منه بأذيال الطمع
هما أنا أقله فى أرضكم وأجازيه على ماقد صنع

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل منهما على صاحبه وجعل
يطاعه ويضاربه وقصدا بالاسنة مقاتلة الأشباح وأوسعا فى البر والبطاح ودام بينهما
الامر حتى سكرنا بغير وراح ولاخمر وذاقوا حرارة الجمر واما عليهم المساوهم فى لعل
وعسى الاوان بسطاما قد كل ومل وضعف رسم قواه وأضحل وندم غاية الندم على
ما كان عليه قد عزم وعلم أن الفرسان تتفاضل وأن عنتر الايقابل وعلم أنه ما بقى له خلاص
من ضيق الأنفاس فطلب منه الإقالة إلى الصباح ويرجعون للحرب والسكفاح فأجابه
على ذلك الإيضاح وقد علم أنه ماله من يده براح وقال له أنزل حيث شئت من البطاح فقد
أطلقت لك السراح من هذا الوقت حتى يطلع قال الراوى فتمدها طلب بسطام
أعلى الراوى ونزل عن الجواد وهو لا يصدق أنه يشم الهوى من كرب الجواد وقد سلا
عبلة بذلك الحال وبأن له الصدق من المحال ونزل أيضا عنتر عن جواده الأبحر وهو تعبان
مكروب وقد عزم أخيه شيبوب وأتى له بشيء من الماء كول والمشروب فقال شيبوب لأخيه
وايكن خفت من مخالفتك وأنا لا يهون على تعبك فقال له عنتر دعه يا شيبوب فى هذا
الليل يموت بحسرتة ويعض على أنامله وعند الصباح أخذه عند حلقته لأنه فى قبضتى وهذه
القبلة ما كانت فى إرادتى ولو أردت قتله كنت فنلته من أول النهار ولا أمسى عليه
المساء إلا همرمدود فى الصحراء وأنا أريد أن أجله معى إلى بنى شيبان راذيق كل من فيها
الذلل والهوان ولا يبقى منهم إنسان لأنه وحق ذمة العرب فارس لا يشبه الفرسان وقد قربت
من قتاله وأنا تعبان ثم أمر أخاه شيبوب أن يتولى أمره إلى الصباح فقال شيبوب على
الراس والعين يا ابن الأم ثم أنه صبر فى هجمة الظلباء حتى عرف أن بسطاما أراد أن ينام فسار
شيبوب إلى عنده قبل أن يغرق فى نومه وجاء من ناحية رجليه ورقد رجبا على بطنه ورعى
بالأرض حتى صار لا يفرق منها فظن بسطام أن الذى حصل له منام فرجع برأسه إلى الأرض
(تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع)



Bibliotheca Alexandrina



0703985